

یہ کتاب

اپنے بچوں کے لیے scan کی بیرون ملک مقیم ہیں
مومنین بھی اس سے استفادہ حاصل کرسکتے ہیں۔



منجانب۔

سبیل سکینہ

یونٹ نمبر ۸ لطیف آباد حیدرآباد پاکستان



۷۸۶
۹۲۱۱۰
یا صاحب الزماں اور کئی

DVD
Version

لبیک یا حسینؑ

نذر عباس
خصوصی تعاون: رضوان رضوی

اسلامی کتب (اردو) DVD

ڈیجیٹل اسلامی لائبریری -

SABIL-E-SAKINA

Unit#8,

Latifabad Hyderabad
Sindh, Pakistan.

www.sabelesakina.page.tl
sabelesakina@gmail.com

Presented by www.ziaaraat.com

www.ziaaraat.com

NOT FOR COMMERCIAL

نور الابصار
في مناقب آل بيت النبي المختار

ما الله
عليه
وسلامه

ق

إسعاف الراغبين

THANKS TO BROTHER
NASIRUDDIN ARIF

نُورُ الْأَصْبَاتِ

مناقب آل بيت النبي المختار

صلى الله عليه وسلم

تأليف

الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي

من علماء القرن الثالث عشر الهجري

وبهامشه

إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى ونضائل أهل بيته الطاهرين

للشيخ محمد بن علي الصبان

عليهما الرحمة والرضوان

الطبعة الأخيرة

للكاتب

مكتبة ومطبعة دارالكتاب والحكمة

١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م

جواب ناصر الدين عارف
شاه

إذا استعرت كتابي وانتفعت به
فاحذر وقت الردى من أن تغيره
واردده لي سالما إني شغفت به
لولا مخافة كتم العلم لم تزه
للؤف

ترجمة المؤلف

نسبه : هو السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي نسبة إلى شبلنجا قرية من قرى مصر بينها وبين بها العسل مسيرة نحو ساعتين بسير الأتقال من الجانب الشرقى ، قال ابن الأثير : بها بكسر الباء والعامية تفتح باءها : قرية من قرى مصر ببارك النبي صلى الله عليه وسلم فيها وفي عسلها . مولده : ولد صاحب الترجمة سنة نيف وخمسين بعد المائتين والألف ، وتربى في حجر والده بالقرية المذكورة وحفظ القرآن بها وهو ابن عشر سنين وقدم الجامع الأزهر لتجويد القرآن العظيم قبل أن يبلغ الحلم سنة ١٢٦٧ .

تلقية للعلم : واشتغل بالعلم على جهابذة الوقت . حضر دروس الفقه على العلامة الشيخ محمد الحضري الدمياطى المتوفى يوم الثلاثاء لثلاث خلت من صفر سنة ١٢٩٨ ، وحضر عليه أيضاً المواهب الدنية ، وشرح عبد السلام على جوهر التوحيد ومختصر البخارى للزيدي ، وبعض صحيح مسلم ، والشايل مرتين ، وحكم ابن عطاء الله مرتين ، وفضائل رمضان ، والهمزية ، والبردة ، وبانت سعاد ، وبعض جمع الجوامع . وحضر دروس الفقه أيضاً على العلامة الشيخ محمد الأشموني حفظه الله تعالى ، وحضر عليه أيضاً شرح المدهدى ، وتفسير الجلالين ، ومغنى اللبيب ، وشرح السعد ، وجمع الجوامع ، وبعض المطول ، والبردة . وحضر دروس الفقه أيضاً على العلامة الشيخ محمد الانبأى رحمه الله تعالى ، وحضر عليه أيضاً شرح الملوى على السمرقندية ، وشرح ابن عقيل ، وشرح الأشموني في النحو ، ورسالة الشيخ الفضالى في التوحيد ، ومولد النبي صلى الله عليه وسلم لابن حجر . وحضر على السيد عبد الهادى نجا الإيبارى رحمه الله تعالى مغنى اللبيب ، ومتن الكافي وبعض المطول . وحضر على العلامة الشيخ محمد عlish رحمه الله تعالى شرح الأشموني ، وإيساغوجى بالمشهد الحسيني . وحضر على إمام المحققين الشيخ إبراهيم السقاء ، شرح الملوى على السلم . وحضر على العلامة الشيخ أحمد كبوه رحمه الله تعالى ، الجامع الصغير . وحضر أيضاً ابن عقيل على العلامة الشيخ إبراهيم الشرقاوى رحمه الله تعالى . وحضر على الشيخ سيد الشريشى الشرقاوى رحمه الله تعالى ، شرحى الشذور ، والقطر . وحضر على العلامة الشيخ إبراهيم السنجلفى رحمه الله تعالى ، شرح القطر أيضاً . وحضر على الشيخ محمد المرصفى المدعو بأبى سليمان رحمه الله تعالى شرح الأزهرية . وحضر على الشيخ نصر الهورفى رحمه الله ، شرح الشيخ خالد على الآجرومية . وحضر شرح الكفراوى ، على الشيخ على السنديسى رحمه الله تعالى . وحضر على الشيخ أحمد السنهورى ، شرح الآجرومية أيضاً . وحضر على الشيخ محمد الطوخى رحمه الله تعالى ، متن الآجرومية . وحضر كتباً صغيرة على أشياخ يطول شرحهم ، كالسنومية وغيرها . وطالع كتباً مع بعض إخوانه من أهل العلم ، كالنيج ، والأشموني ، ورسالة الصبان البيانية ، ومتن السلم فى المنطق ، ومتن الشفاء للقاضى عياض ، ومختصر ابن أبى جرة وغير ذلك . وطالع كتباً كثيرة أيضاً فى التاريخ والأدب . وطالع متن الشعرانى وطبقاته ، وطبقات النواوى ، وطبقات ابن السبكي .

تأليفه : واختصر تاريخ الجبرقي في جزأين صغيرين أخذ فيهما اللب وترك القشر ، وله فتح المنان بتفسير غريب جمل القرآن ، وهو جزء صغير تعرض فيه لأسباب النزول والناسخ والمنسوخ ورواية حفص عن عاصم ورسم بعض الكلمات القرآنية بما أن الوقف تابع للرسم .
 شمائله : صفته معتدل القامة نحيف الجسم ، لونه البياض يضرب إلى حمرة ، خفيف العارضين .
 خصاله : يميل إلى العزلة ويأنس بنفسه ، ويألف زيارة القبور والمشاهد ، ولا يعظم غنيا لغناه أو لطمع في جاه ، ولا يحقر فقيرا لفقره بل ربما أجله لحصلة حسنة فيه كعلم وعمل . وفي المعنى للمتنبي :

ولست بنظر إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر

مكان تدريسه : ولم يزل المترجم له يزاول العلم مطالعة وإملاء بزاوية الأستاذ السيد محمد البكري ابن أبي الحسن البكري التي يجوار الجامع الأزهر من ناحية باب المعروف بباب الشورية على يسار الطالب للترافاة .

قال الشعراني رضي الله عنه : كان لسيدى محمد بن أبي الحسن البكري قدم في الولاية والعلم مع حداثة سنه ، وكانت الدنيا خادمة له واقتنى الخيل المسومة ، وكنت إذا مرضت أخشى أن يعودني ، وهل مثلي يسعى له سيدى محمد بن أبي الحسن البكري ، وكانت له شطحات في درسه يعنى بها الجن الحاضرين درسه لا يفهمها الحاضرون من الإنس اه .

وكان والده أبو الحسن يسأله الشيخ الرملي في المسائل الفقهية ، سأله مرة : هل الركعتان اللتان قبل الظهر أفضل أم الركعتان اللتان بعده ، فقال له : إذا قلنا بأن التابع يشرف بشرف المتبوع فالركعتان اللتان بعده أفضل . ولأبي الحسن رضي الله عنه تفسير جليل موجود بكتيبة السادات الوفاية ، وله شرح على منهاج الشيخ النووي . ولولده سيدى محمد أيضاً مؤلفات جليلة منها كتاب في التاريخ لم يكن في كتب التاريخ أحسن منه ، واهه أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي أنار
الوجود بأنوار طلعة
نبينا محمد عليه أفضل
الصلاة والسلام ، وخلع
عليه من حلل الجلال
والجمال ماملأ القلوب
وأدهش الأفهام ، وجعله

إمام حضرة وعروس
مملكته وشرقه على
سائر الإنام ، ورفع ببركته
قدر التتمين إليه
ومنحهم من واسع فضله
سوابغ الإنعام وفرض
على أمته مودة أقربائه
وحبة أهل بيته السادة
الكرام ، صلى الله عليه
وعلى آله وأصحابه وأحزابه
صلاة وسلاما دائما
بدوام الملك العلام ،
أما بعد : فيقول زاجي
الغفران محمد بن علي
الصبان غفر الله ذنوبه
وستر في الدارين عيوبه :
قد كنت ألفت في سيرة
المصطفى صلى الله عليه
وسلم وفوائده أهل بيته
مختصرا على الشان ،
رفيع المكان ، سميته :

[إتحاف أهل الإسلام
بما يتعلق بالمصطفى
وأهل بيته الكرام]

ثم بعد تداول ذلك
الكتاب واشتهاره
بين جملة الأصحاب دعاني

« إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ،
(قرآن كريم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أسبغ علينا جلايب النعم ، واصطفى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم على سائر العرب
والعجم ، وفضل آل بيته على المخلوقات ، ورفعهم بفضله وكرمه أعلى الدرجات ، فأحرزوا قبسات سبق
سيادة الدنيا والآخرة ، واتصفوا بالسكالات الظاهرة والباطنة والحاسن الفاخرة ، فهم نور حدة
كل زمان ، ونور حديقة كل عصر وأوان ، المميزون بالفضل عن سواهم ، الحاذلون لمن أبغضهم
وعاداهم ، معادن العلوم والعارف ، أولوا الفصاحة والبلاغة واللطائف ، أحمده سبحانه وتعالى على تزايد
آلائه الوافرة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها لهول الآخرة ، وأشهد
أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله صاحب العلامات ، المبعوث بالآيات الواضحة والبراهين القاطعة
المؤيد بالمعجزات ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطاهرين الذين من تمسك بهم كان من
الفائزين للمسكين بالسبب المتين .

وبعد : فيقول فقير رحمة ربه المهيمن السيد الشبلنجي الشافعي المدعو بمؤمن : أصاب عيني رمد
فوقفتي الله الفرد الصمد لزيارة السيدة نفيسة بنت سيدى حسن الأنور فزرتها وتوسلت بها إلى
الله وبجدها الأكبر في كشف ما أنافيه ، وإزالة ما أكابده وأقاميه ، ونذرت إن شفى الله لأجمعين
كلمات من كتب السادة الأعلام ، تشتمل على ذكر بعض مناقب أهل بيته صلى الله عليه وسلم الكرام ،
فمضى زمن يسير وحصل الشفاء ، فأخذت في الأسباب وعزمت على الوفاء ، فما كان من نفسى إلا أن
حدثتني بالإحجام ، ونبتطنتي ومنعتني من أن أحوم حول هذا المرام ، قائلة أنت قليل البضاعة ، ولست
أهلا لتلك الصناعة ، ولعلمي بأن هذا الأمر ميدان الفرسان ، ومورد الصناديد من الرجال الشجعان ،
ضربت عنه صفحا مدة من الزمان ، وصار عندي نسيان منسيا ، متروكا في زوايا النسيان ، حتى ذكرت
ذلك لبعض الإخوان ، أوصح الله لى ولهم الحال والشان ، فخرضني على الإقدام ، وحملني على توسيع
دائرة الغرض من الكلام في هذا المقام ، بذكر رؤساء الصحابة الأربعة الخلفاء المهتدين ، والأئمة
الأربعة المجتهدين أئمة الدين ، هذا مع أنى رجعت عنه القهقري ، وذهبت عنى حالة من يقدم
رجلا ويؤخر أخرى ، ثم تذكرت قول القائل :

أسير خلف ركاب النجب ذاعرج مؤملا جبر ما لا قيت من عوج فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا
فكم لرب الورى في الناس من فرج وإن ظلمت بقاع الأرض منقطعا فما على أعرج في الناس من حرج
وقول الآخر :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معاياه

فرجع عزمي وزال ترددي وكسلى وانتصبت لجمع كتاب تقر به أعين الناظرين ، وتستشرف له
أولو الرغبة وتشد إليه رحال الطالبين . وسميته :

حب الإكثار من نظم
اللائى الحمدية وشغف
الزيادة من قطف الأزهار
النبوية أن أولف في
هذا الشأن كتابا آخر
أطنب من الأول وأوسع
وأشفى لغيل الطالب وأجمع
فالقت هذا الكتاب
الجليل القدار الشافي
لقلوب ذوى الاستبصار
العالي عن أن يسبق بمثال ،
الحالى عن وصحق الاخلال
والاملال . وسميته : [إسعاف
الراغبين في سيرة المصطفى
وفضائل أهل بيته
الطاهرين] ورتبته كالكتاب
الأول على ثلاثة أبواب :
الباب الأول في سيرته
صلى الله عليه وسلم .
الباب الثانى في فضل
أهل البيت ومزاياهم على
العموم أو خصوص اثنين
منهم فكثر . الباب الثالث
فيما يتعاقب بجماعة من
أعيان أهل البيت الذين
دفنوا بمصر كنت ثلاث
في الكلام عليهم ؛ وهم
السيد الحسين وأخته
السيدة زينب والسيدة
رقية وبنته السيدة سكينة
والسيدة نفيسة وأبوها
السيد حسن وعمها السيد
محمد الأنور والسيد على زين
العابدين وابنه السيد زيد
ابن على وابنه السيد محمد
والسيد إبراهيم بن زيد
والسيدة عائشة بنت

نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار

ورتبته على أربعة أبواب وخاتمة . الباب الأول : في ذكر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء
الأربعة أبى بكر وعمر وعثمان وعليّ رضى الله عنهم . الباب الثانى : في ذكر الحسن والحسين وباقي
الأئمة الاثنى عشر . الباب الثالث : في ذكر جماعة من أهل البيت لهم بمصر القاهرة مساجد
معمورة ومزارات مشهورة . الباب الرابع : في ذكر الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب .
الخاتمة : في ذكر الأربعة الأقطاب أصحاب الأثر ، وقد التزمت في هذا الكتاب أن أذكر
أسماءهم وكنائهم وألقابهم وآباءهم وأمهاتهم ومواليدهم ووفاتهم ومدة أعمارهم وأسماء حجابهم
وشعرائهم ونقش خاتمهم ومعاصريهم وغير ذلك كذكر صفاتهم .
والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز لديه بجنات النعيم إنه على ما يشاء قدير وبعباده
لطيف خبير ، وهذا أو ان الشروع في للقصود بعون ربنا الملك الوهاب المعبود .

الباب الأول في ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم وخلفائه الأربعة

واعلم أنه قد جاء في فضلهم رضى الله عنهم آيات وأحاديث كثيرة عامة وخاصة ؛ ولند كرك نبذة
عامة فنقول ونستمد من الله التوفيق لأقوم طريق : عن عكرمة رضى الله عنه عن ابن عباس
رضى الله عنهما في قوله تعالى : « ونزعنا ما في صدورهم من غل » الآية قال « اذا كان يوم القيامة يؤتى
بسرير من ياقوتة حمراء طوله عشرون ميلا في عشرين ميلا ليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدره
الله تعالى فيجلس عليه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة
السرير الأول فيجلس عليه عمر رضى الله عنه ، ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على صفة الأول
فيجلس عليه عثمان رضى الله عنه ، ثم يؤتى بسرير من ياقوتة بيضاء على صفة الأول فيجلس عليه
عليّ رضى الله عنه ، ثم يأمر الله الأسرّة أن تطير بهم فتطير بهم الأسرّة الى تحت ظل العرش ، ثم
تسبل عليهم خيمة من الدرّ الرطب لو جئت السموات السبع والأرضون السبع وكل ما خلق الله
تعالى لكنت في زاوية من زوايا تلك الخيمة ، ثم يرفع اليهم أربع كاسات كأس لأبى بكر وكأس
لعمر وكأس لعثمان وكأس لعليّ رضى الله عنهم أجمعين فيسقون وذلك قوله تعالى : « ونزعنا ما في
صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين » ، ثم يأمر الله جهنم أن تمنخص بأموالها وتقذف
الرافض والكافر على وجهها فيكشف الله عن أبصارهم فينظرون الى منازل أمة محمد صلى الله
عليه وسلم في الجنة فيقولون هؤلاء الذين سعد بهم الناس ونحن شقينا ثم يردون الى جهنم « اه
من عمدة التحقيق . وفيه أيضا : ذكر الكسائي في كتابه قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
أن نوحا عليه السلام كان كلما صنع في السفينة شيئا تأكله الأرضة ليلا فشكا الى الله تعالى ، فأوحى
الله تعالى إليه اكتب عليها عيونى من خلقى قال يارب وما عيونك من خلقك؟ قال هم أصحاب نبي
محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ فكتبهم نوح عليه السلام على جوانبها الأربع
فحفظت . قال واذا تأملت ما ذكره الكسائي مع قوله تعالى : « وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى
بأعيننا » تجد فيه السر الأعظم والفضل الذى تقصردونه الغايات اه . وعن ابن عباس رضى الله
عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أخبرنى جبريل قال يا محمد لما خلق الله آدم وأدخل
الروح في صدره أمرنى أن أخرج تفاحة من جنات عدن فأخرجتها وعصرتها في خلق آدم خمسين

جعفر الصادق وأخوها السيد القاسم بن جعفر وبنته السيدة أم كلثوم بنت القاسم والإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس

نقط

الشافعي رضي الله تعالى

عنهم أجمعين ، ولا عبرة
بالاختلاف في دفن بعضهم
فيها لثبوته عند أرباب
البصائر كما ستعرفه ، ولقد
قال سيدي عبد الوهاب
الشعراني في منته : بمامن
الله تعالى به على زيارة
أهل البيت الذين دفنوا
بمصر : أي رؤوسهم
فأزروهم في السنة ثلاث
مرات بقصد صلة رحم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم أر أحدا من أقراني
يعتني بذلك إما لجلبهم
بمقابرهم وإما لدعوى عدم
ثبوت دفنهم في مصر وهذا
جمود منهم فان الظن
يكفي في مثل ذلك اه .
وقد مت على ذكر ما يتعلق
بهؤلاء جملة تتعلق بخصوص
أمير المؤمنين علي كرم الله
وجبه وجملة تتعلق
بخصوص زوجته السيدة
فاطمة الزهراء وجملة تتعلق
بخصوص ولدهما أبي محمد
الحسن . وأوسعت في
الباب الثاني الكلام على
الإمام المهدي المنتظر .
واستطردت في الثالث
الكلام على السيد محمد
الباقر وابنه السيد جعفر
الصادق وابنه السيد موسى
الكاظم ، رضي الله تعالى
عن الجميع وأمانتنا على حبه
وحشرنا في فطرتهم بحاج
سيدنا محمد صلى الله عليه
هو صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

نقط ، فالنقطة الأولى خلقك منها الثانية أبو بكر ، والثالثة عمر ، والرابعة عثمان ، والخامسة علي وهو
قوله تعالى « وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ، فالشعر والنسب
والصهر أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين » وفي تفسير الخطيب يروي عن أبي بن
كعب أنه قال : « قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم والعصر ثم قلت ما تفسيرها يا رسول الله ؟ فقال
صلى الله عليه وسلم والعصر قسم من الله أقسم ربكم بآخر النهار إن الإنسان لقي خسر أبو جهل
إلا الذين آمنوا أبو بكر وعملوا الصالحات عمرو وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر علي » وهكذا
خطب ابن عباس على المنبر موقوفا عليه اه . أخرج ابن عساکر عن علي رضي عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رحم الله أبا بكر زوجي ابنته وحملني إلى دار الهجرة وأعنت بلالا ،
رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرا ، رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة ، رحم الله عليا اللهم
أدر الحق معه حيث دار » . وأخرج الطبراني عن سهل قال : « لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من
حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إني راض عن أبي بكر وعمر
وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين فأعرفوا لهم ذلك »
وروي أبو سعيد الجردى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « دخلت الجنة فيبينها
أنا أطوف في رياضها وبين أنهارها وأشجارها إذ ضربت يدي إلى ثمرة فأخذتها فانقلقت في
يدي على أربع قطع فخرج من كل قطعة حوراء لو أخرجت ظفرها لفتنت أهل السموات والأرض ،
ولو أخرجت كفها لغلب ضوء الشمس والقمر ، ولو تبسمت لملائت ما بين السماء والأرض
مسكا من رائحتها فقلت للأولى لمن أنت ؟ قالت لأبي بكر الصديق فقلت امضي إلى قصر بعلك فمضت ،
وقلت للثانية لمن أنت ؟ فقالت لعمر بن الخطاب فقلت امضي إلى قصر بعلك فمضت ،
ولمن أنت ؟ قالت للمختضب بدمه المقتول ظلما عثمان بن عفان فقلت لها امضي إلى قصر بعلك فمضت ،
وقلت للرابطة لمن أنت ؟ فسكتت ثم قالت والله يا رسول الله إن الله تعالى خلقني على حسن فاطمة
ولقد سماني على اسمها وإن الله تعالى زوجني من علي بن أبي طالب قبل أن يتزوج فاطمة بألف عام »
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي بكر رضي الله عنه « يا أبا بكر خلقني الله عز
وجل من جوهره من نور فنظر إليها الرب جل جلاله وتقدست أسماؤه فأوقفني بين يديه
فاستحييت منه ففرقت فسقط مني أربع نقط خلقت يا أبا بكر من أول نقطة وخلق عمر من
الثانية وخلق عثمان من الثالثة وخلق عليا من الرابعة فنورك يا أبا بكر ونور عمر وعثمان وعلي
من نوري » اه من الروض الفائق . وفي بحر العلوم عن ابن عباس رضي الله عنهما : لما خلق
الله آدم ظهر في ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم فكانت الملائكة تقف خلفه ينظرون إلى ذلك
النور فقال آدم يارب ما لهؤلاء ينظرون من خلفي إلى ظهري ؟ قال ينظرون إلى نور محمد خاتم
الأنبياء الذي أخرج من ظهرك ، قال يارب اجعل نوره بحيث أراه فظهر في سبائه فقال يارب
هل بقي في ظهري من هذا النور شيء ؟ قال نعم نور أصحابه ، قال يارب اجعله في بقية أصابعي
فجعل نور أبي بكر في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الإبهام
وكان أهم ينظر تلك الأنوار تتلأأ في خلال أصابع يمينه إلى أن أكل من الشجرة وعوتب بذلك
فتقل ذلك كله إلى ظهره اه . وعن الزبير بن العوام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك « اللهم إنك باركت لأمتي في صحابي فلا تسلبهم البركة واجمعهم عليه - يعني أبا بكر -
ولا تشمت أمره فانه لم يزل يؤثر أمرك على أمره . اللهم وأعز عمر وصبر عثمان وقوة عليا وثبت

وسلم . (الباب الأول : في سيرته صلى الله عليه وسلم)

ابن هاشم بن عبد مناف
ابن قصي بن كلاب بن
مرة بن كعب بن لؤي
ابن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر بن كنانة
ابن خزيمة بن مدركة بن
إلياس بن مضر بن نزار
ابن معد بن عدنان؛ وفيما
فسوق ذلك خلاف كثير
وكره الإمام مالك رفع
النسب إلى آدم . (وأمة)
آمنة بنت وهب بن عبد
مناف بن زهرة بن كلاب
المذكور واسم عبدالمطلب
شعبة الحمد قيل لأنه ولد
وفي رأسه شعبة مع رجاء
حمد الناس له وإنما قيل
له عبد المطلب قيل لأن
عمه المطلب لما جاء به من
عند أخواله بني النجار
بالمدينة صغيرا أردفه خلفه
وكان بتياب رثة فصار كل
من يسأله عنه يقول له
عبدى حياء من أن يقول
ابن أخى واسم هاشم عمر
والعلاء لعلو مرتبته ولقب
بهاشم لهشمه الثريد للناس
في جماعة أصابتهم واسم عبد
مناف المغيرة ومناف أصله
مناة اسم صنم كان أعظم
أصنامهم وكانت أمه جعلته
خادما لذلك الصنم واسم
قصي زيد وقيل يزيد
ولقب بقصي لأنه قصي أى
بعد عن عشيرته واسم كلاب
حكيم وقيل عروة ولقب
بكلاب لأنه كان يحب
الصيد وكان أكثر صيده
بالكلاب ولؤي بالهزمة أ

الزبير بن العوام واغفر لطلحة وسلم سعدا ووفق عبدالرحمن وألحق بي بالسابقين الأولين والأنصار
والتابعين باحسان» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى
النبيين والمرسلين فاختر من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعلي» . وروى عن علي بن
أبي طالب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله عز وجل افترض عليكم
حب أبى بكر وعمر وعثمان وعلي» كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فمن أبغض
واحد منهم لم يقبل الله له صلاة ولا زكاة ولا صوما ولا حجا ويحشره من قبره الى النار» وفي المعنى قيل :

من أحسن الظن في الله الكريم وفي رسوله كان مكتوبا من الشرفا
ومن أحب صحاب المصطفى فله جنات عدن يرى في ظلها غرفا
ومن يكن باغضا فيهم فان له نار الجحيم ويضحي با كيا أسفا
فهم نجوم الهدى في كل مظلمة والله حسي فيها قلته وكفى

وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «إن لحوضي أربعة أركان
ركن منه في يد أبى بكر والثاني في يد عمر والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي ، فمن أحب أبا بكر
وأبغض عمر لم يسقه أبوبكر ، ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ، ومن أحب عثمان
وأبغض عليا لم يسقه عثمان ، ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه علي ، ومن أحسن القول في
أبي بكر فقد أقام الدين ، ومن أحسن القول في عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحسن القول في عثمان
فقد استنار بنور رب العالمين ، ومن أحسن القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى ، ومن أحسن
القول في أصحابي فهو مؤمن ، ومن أساء القول في أصحابي فهو منافق» . وفي المعنى قيل :

هو صحابة خير الخلق أيدهم رب السماء بتوفيق وإيثار
فهم واجب يشقى السقيم به فمن أحبهم ينجو من النار

وروى أبوذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من أدخل السرور على أصحابي
فقد أدخل السرور على ، ومن أدخل السرور على فقد سر الله ، ومن سر الله كان حقا على الله أن
يسره ويدخله الجنة» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا في قلب
مؤمن أبى بكر وعمر وعثمان وعلي» وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال « كنا جلوسا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرحبا بالمواصي بماله مرحبا بالمؤثر على نفسه ، ثم أقبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال مرحبا
بالمفرق بين الحق والباطل مرحبا بمن أكل الله به الدين وأعزبه المسلمين ، ثم أقبل عثمان رضى الله
عنه فقال مرحبا بصهرى وزوج ابنتى الذى جمع الله به نورى السعيد فى حياته الشهيد فى مماته
ويل لقاتله من النار ، ثم أقبل علي بن أبى طالب رضى الله عنه فقال مرحبا بأخى وابن عمى والذى
خلقت أنا وهو من نور واحد ، معاشر المسلمين هؤلاء لا يتفق جهنم إلا فى قلب مؤمن ولا يتفرق
إلا فى قلب منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله » .

[لطيفتان : الأولى] قيل إن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما كانا فى بعض
أشغال النبي صلى الله عليه وسلم فأدركتهما صلاة العصر ، فقال عمر بن الخطاب لعثمان تقدم فصل
بنا فقال عثمان أنت أولى منى بالتقدم يا عمر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمك وأثنى عليك
فقال عمر أنا لا أقدم عليك فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « نعم الرجل عثمان
صهرى وزوج ابنتى ومن جمع الله به نورى » فقال عثمان أنا لا أقدم عليك فإنى سمعت رسول الله

ومن لا فلا وقهر اسمه

ولقبه قريش لأنه كان
يقرش أى يفتش عن حاجة
المحتاج فيسدها وقيل
بالعكس ، واسم النضر
قيس ولقب بالنضر لنضارته
وحسنه ، واسم مدركة
عمرو ولقب بمدركة لأنه
أدرك كل عز ونفركا
في آباءه وإلياس بهمزة
قطع مكسورة وقيل
مفتوحة وقيل همزة وصل
ونسب للجهمور وقيل
سمى بذلك لأنه ولد بعد
كبر سن أبيه . (ولد صلى
الله عليه وسلم) على الصحيح
بمكة عند طلوع الفجر
يوم الاثنين لاثنتي عشرة
ليلة مضت من ربيع
الأول عام الفيل قيل في
يوم الفيل وقيل قبله وقيل
بعده ونزل على يد الشفاء
أم عبد الرحمن بن عوف
فهي قابله رافعا بصره إلى
السما واضع يديه بالأرض
وفي ذلك من الإشارات
مالا يخفى؛ مكحولا نظيفا
مسرورا أى مقطوع السر
بضم السين وهو ما قطعته
القابلة من السرة مخنونا
أى على صورة المختون
وقيل ختنه جده يوم
سابع ولادته وجمع بينهما
بأنه يجوز أن يكون مخنونا
ختانا غير تلم كما هو
الغالب في المولود مخنونا
فتمم جده ختانه وقيل
ختنه جبريل يوم شق قلبا

صلى الله عليه وسلم يقول «عمرأ كمل الله به الاسلام» فقال عمرأ أنا لا أتقدم عليك فإني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول «عثمان تستحي منه الملائكة» فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فإني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «عمرأ كمل الله به الدين وأعز به المسلمين» فقال عمرأ أنا لا أتقدم
عليك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «عثمان جمع القرآن وهو حبيب الرحمن» فقال
عثمان أنا لا أتقدم عليك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «نعم الرجل عمر يتفقد
الأراميل والأيتام ويحمل لهم الطعام وهم نيام» فقال عمر رضى الله عنه أنا لا أتقدم عليك فإني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقك «غفر الله لعثمان مجز جيش العسرة» فقال عثمان
أنا لا أتقدم عليك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقك «اللهم أعز الإسلام
بعمر بن الخطاب» وسمك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق وفرق الله تعالى بك بين الحق
والباطل ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعداهلما وشكرهما على حسن أدبهما بعضهما مع بعض
[اللطيفة الثانية] روى أبو هريرة أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه وعلى بن أبي طالب رضى الله
عنه قدما يوما إلى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على لأبي بكر تقدم فكن أول قارع
يقرع الباب وأخ عليه فقال أبو بكر تقدم أنت يا على فقال على رضى الله عنه ما كنت بالذى يتقدم على
رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقه «ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدي
على رجل أفضل من أبي بكر الصديق» فقال أبو بكر رضى الله عنه ما أنا بالذى يتقدم على رجل
قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم «أعطيت خير النساء خير الرجال» فقال على أنا لا أتقدم على
رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أراد أن ينظر إلى صدر إبراهيم الخليل
فليتنظر إلى صدر أبي بكر الصديق» فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أراد أن ينظر إلى آدم وإلى يوسف وحسنه وإلى موسى وصلاته
وإلى عيسى وزهده وإلى محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه فليتنظر إلى على» فقال على رضى الله عنه
أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا اجتمع العالم في عرسات القيامة
يوم الحسرة والندامة ينادى مناد من قبل الحق عز وجل يا أبا بكر ادخل أنت ومحبوك الجنة» فقال
أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
وخبر وقد أهدى إليه عمرو بن «هذه هدية من الطالب الغالب إلى على بن أبي طالب» فقال على رضى
الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنت يا أبا بكر عيني» فقال
أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم «يجيء على
على مركب من مراكب الجنة فينادى مناد يا محمد كان لك في الدنيا والد حسن وأخ حسن أما
الوالد الحسن فأبوك إبراهيم الخليل وأما الأخ فعلى بن أبي طالب رضى الله عنه» فقال على أنا لا أتقدم
على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا كان يوم القيامة يجيء رضوان خازن
الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ويقول يا أبا بكر الرب جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك
هذه مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ابعث من شئت إلى الجنة وابعث من شئت إلى النار» فقال
أبو بكر أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن جبريل عليه السلام أتاني
فقال لي يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك أنا أحبك وأحب عليا فسجدت شكرا
وأحب فاطمة فسجدت شكرا وأحب حسنا وحسينا فسجدت شكرا» فقال على رضى الله عنه أنا
لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو وزن إيمان أبي بكر بأيمان أهل

ربي الرفيع، وثيل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ويمكن الجمع ورأت أمه حين وضعت نورا خرج منها أضواء له قصور بصرى ولم تجد في حملها به ما تجده النساء من المشقة وإنما عرفت حملها به بإخبار ملك أتاها بين النوم واليقظة بأنها حملت بسيد هذه الأمة ونبيها مع ارتفاع حوضتها وانتقال النور الذي كان في وجهه عبدالله والله إلى وجهها. وحصلت ليسلة مولده إرهابات كثيرة : منها خمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وارتجاج ايوان كسرى حتى انشق وسقطت أربع عشرة شرفة، وغيض بحيرة ساوة وتكس جميع الأصنام وكذا تنكست عند الحمل به ومات أبوه عبدالله وأمه حامل به على الصحيح الذي عليه أكثر العلماء ولهذا كان المسمى له بمحمد والعاق عنه بشاة يوم سابع ولادته جده عبدالمطلب. وأرضعته من النساء ثمان وقيل أكثر أولهن أمه ثم ثوبية جارية عمه أبي لهب وأعتقها حين بشرته بولادته عليه الصلاة والسلام وأكثرن إرضاعها له حليلة السعدية ورأت منه الخير والبركة ككثرة

الأرض لرجح عليهم » فقال أبو بكر رضي الله عنه لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن عليا يحيى يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته على مراكب من البدن فيقول أهل القيامة أي نبي هذا فينادى مناد هذا حبيب الله هذا علي بن أبي طالب » فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم « غدا يسمع أهل المحشر من ثمانية أبواب الجنة ادخل من حيث شئت أيها الصديق الأكبر » فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم « بين قصري وقصر إبراهيم الخليل قصر على ابن أبي طالب » فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أهل السموات من الكرويين الروحانيين والملائكة الأعلى لينظرون في كل يوم إلى أبي بكر الصديق » فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله في حقه وحق أهل بيته « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتقيا وأسيرا » فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله في حقه « والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون » فنزل جبريل عليه السلام على الصادق الأمين من عند رب العالمين وقال يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك : إن ملائكة السبع سموات لينظرون في هذه الساعة إلى أبي بكر الصديق وإلى علي بن أبي طالب ويسمعون ما جرى بينهما من حسن الأدب وحسن الجواب من بعضهما لبعض فقم إليهما وكن نالهما فإن الله قد حنهما بالرحمة والرضوان وخصهما بحسن الأدب والإسلام والإيمان ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إليهما فوجدهما كاذكر له جبريل فقبل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه كل واحد منهما وقال « وحق من نفس محمد بيده لو أن البحار أصبحت مدادا والأشجار أقلاما وأهل السموات والأرض كتابا لعجزوا عن فضلكما وعن وصف أجركما » أورده صاحب الروض الفائق وأنشد :

من ذا يطبق بأن يحصى الثناء على محمد وعلى الصديق صاحبه
وقد رقى عمر الفاروق منزلة وحاز عزا وغفرا في مراتبه
وحاز عثمان فضلا بالنبي وقد أثنت جميع البرايا عن مناقبه
وذو الفقار على المرتضى فله بحر من العلم يبدو من عجائبه
فهم ملاذ لمن خاف الحساب إذا ضاقت عليه أمور في مذهبها
عليهم صلوات الله مالمعت في الليل أنوار برق في غياها

وفي حياة الحيوان : سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يريه أهل الكهف فقال الله تعالى إنك لن تراهم في دار الدنيا ولكن ابعث إليهم أربعة من خيار أصحابك ليلذوهم رسالتك ويدعوهم إلى الإيمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام كيف أبعث إليهم؟ قال ابسط كساءك وأجلس على كل طرف من أطرافه واحدا على الأول أبا بكر رضي الله عنه وعلى الثاني عمر رضي الله عنه وعلى الثالث عليا وعلى الرابع أبا ذر ثم ادع الرضاء المسخرة لسليمان بن داود عليهما السلام فإن الله عز وجل أمرها أن تطيعك ففعل النبي صلى الله عليه وسلم ما أمر به فحملتهم الريح وانطلقت إلى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام السكاب ينسج عليهم حين أبصر القوم وحمل عليهم ، فلما دنوا منهم حرك رأسه وبصص بذنبه وأومأ برأسه أن ادخلوا الكهف فدخلوا فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا بأجمعهم فقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام مادامت السموات والأرض وعليكم بما

الرضاع وسبق أئمتها حين

رجعت به عليها بعد أن كانت مسبوقة وغزارة لبن غنمها بعد عدمه وفطمته حين مضى سنتان وهو يشب شباً لا يشبه الغلمان فذهبت به إلى أمه بمكة وهي حريصة على رجوعها به واستأذنت أمه في رجوعها به ورجعت به فلما كان ابن أربع سنين أتاه وهو مع أخيه من الرضاع ملكان قيل هاجبريل وميكائيل فشقا صدره واستخرجا قلبه فشقا وأخرجا منه علة سوداء وأخبراه بأنها حظ الشيطان منه أي محل ما يليقه من الأمور التي لاتنبغي وغسلاه بالثلج فأخبر أخوه أمه وأباه بذلك فأتيا إليه فوجدها متقعا وجهه فسألاه فأخبرهما غافاً عليه فرداه إلى أمه، والأكثر على إسلام حليلة وصرح بعضهم بإسلام زوجها وبنها أيضاً وبعضهم بإسلام ثوية، ثم خرجت به أمه إلى المدينة لزيارة أخواله من بني النجار أي أخوال جده عبد المطلب فمضت وهي راجعة به وماتت ودفنت بالأبواء وعمره ست سنين على ما قاله ابن إسحاق فحضنته أم أيمن بركة الحبشية التي ورثها من أبيه وحملته إلى

بلعتم ثم جلسوا يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دينه الإسلام وقالوا بلغوا محمداً منا السلام ثم أخذوا مضاجعهم وعادوا إلى رقدتهم اهـ . وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم متوكئاً على أبي بكر وعمر وهو يقول هكذا نحيا وهكذا نموت وهكذا ندخل الجنة» [عجبية ذكرها غير واحد] روى إمامنا محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه قال رأيت بمكة أسقفا يطوف بالكعبة فقلت له ما الذي أخرجك عن دين آبائك؟ فقال تبدلت خيراً منه فقلت وكيف ذلك؟ قال ركبت البحر فلما توسطناه انكسرت المركب فلم تزل الأمواج تدافعي حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمر أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر عذب خمدت الله على ذلك وقلت آكل من الشجر وأشرب من هذا النهر حتى يقضى الله بأمره؟ فلما ذهب النهار خفت على نفسي من الوحوش فطلعت على شجرة ونمت على غصن من أغصانها فلما كان في جوف الليل وإذا دابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول : لا إله إلا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر الصديق صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الأمصار عثمان القليل في الدار علي سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة العزيز الجبار ومأواه النار وبئس القرار ، ولم تزل تكرر هذه الكلمات إلى الفجر فلما طلع الفجر قالت : لا إله إلا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد أبو بكر الموفق للتسديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضل الشهيد علي بن أبي طالب ذوالباس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الملك المجيد ، ثم أقبلت إلى البر فإذا رأسها رأس نعامه ووجهها وجه إنسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخشيت على نفسي الهلكة ثم هربت فنتقت بلسان فصيح يا هذا قف وإلا تهلك فوقفت فقالت ما دينك؟ فقلت دين النصرانية فقالت ويلك ارجع إلى دين الحنيفية فقد حلت بفناء قوم من مسلمي الجن لا ينجو منهم إلا من كان مسلماً فقلت وكيف الإسلام؟ فقالت تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقلتها فقالت أتمم إسلامك بالتزوي على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، فقلت ومن أنا كم بذلك؟ قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول «إذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان طلق فصيح : إلهي قد وعدتني أن تشيد أركانتي فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين» ثم قالت الدابة أتريد المقام هاهنا أم الرجوع إلى أهلك؟ فقلت الرجوع إلى أهلي فقالت اصبر حتى تمر مركب قيننا نحن كذلك وإذا بمركب أقبلت تجرى فأومأت إليهم فدفعوا إلى زورقا فنزلت فيه ثم جثت إليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلاً كلهم نصارى فقالوا ما الذي جاء بك إلى هاهنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا كلهم وأسعدوا عن آخرهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليكن يا أخي بمحبة رسول رب العالمين وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ؛ ولتكن محبتك لأصحابه صلى الله عليه وسلم على وجه صادق ولا يضر التفاوت إن كان سببه ما بلغك من تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الشيخ الشعرائي في منته : سمعت سيدي علياً الخواص رحمه الله تعالى يقول : لا يكتفي في محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحبهم المحبة العادية إنما الواجب علينا أن لو كنا نعذب من جهنم بمحبتنا لهم لآلئجع عن محبتهم كما لآلئجع عن إيماننا بالتعذيب كما وقع لبلال وصهيب وعمار وكما وقع للإمام أحمد بن حنبل في مسئلة خلق القرآن ، فمن لا يحتمل في حب الصحابة مثل ما حمل هؤلاء فحجته مدخولة اهـ ثم قال فتأمل يا أخي في نفسك فربما تكون محبتك مجازية لا حقيقية لتجنى ثمرتها يوم القيامة . قال

جده عبد المطلب بمكة فكفله إلى تمام ثمان سنين فتمرض للموت فأوصى به إلى عمه أبي طالب

أيّه فافتخر بشرف كفالاته وتربيته وكان يرى منه الخير والبركة: كشيع عياله إذا أكل صلى الله عليه وسلم معهم وعدم شعبهم إذا لم يأكل معهم وزول المطر الغزير حين استسقى به لتحط أصاب أهل مكة وسافر به إلى الشام فلما نزل الركب بصرى رآه صلى الله عليه وسلم راهب بها يقال له بجيرا وهو في صومعة له وكان قد انتهى إليه علم النصرانية فعرف منه صلى الله عليه وسلم علامات النبوة فصنع للقوم طعاما كثيرا لأجله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما كانوا يعمرون فلا يكلمهم ولا يعرض لهم ثم قال لعمه ارجع بابن أخيك واحذر عليه من اليهود فلما فرغ أبو طالب من تجارته رجع به مسرعا إلى مكة وكان عمره عليه الصلاة والسلام إذ ذاك ثلثي عشرة سنة على أحد الأقوال وفي السنة السابعة من ولادته صلى الله عليه وسلم أصابه رمد شديد وفيها استسقى جده عبد المطلب وهو صلى الله عليه وسلم معه وفي الثالثة عشرة سافر عمه الزبير والعباس ابنا عبد المطلب إلى اليمن للتجارة وصحبا صلى الله عليه وسلم ولما بلغ عليه الصلاة والسلام

خمس وعشرين سنة وهو يدعى في مكة بالأمين سافر الشام مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد

الشيخ الشعرائي في منته أيضا : وما أنعم الله به على رؤيتي أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت أرى بها والدهم لو أدركته حتى كأني بحمد الله تعالى صحبت جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفاوت حياتهم مع تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما يقع في قلوبنا نحن من التعظيم فربما أدخل علينا العصبية في محبتنا بخلاف من كان محبة للصحابة تبعًا لما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يكون سالما من العصبية في عقيدته [وحكي] عن الحب الطبري مفتي الحرمين أن الشريف أبا نعيم قال له بأى طريق قدمتم أبا بكر على علي مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يابسيدي إننا لم نقدم أبا بكر برأينا وما لنا في ذلك أمر وإنما جدك صلى الله عليه وسلم قال « سدوا كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر » وقال صلى الله عليه وسلم « مروا أبا بكر فليصل بالناس » وقرأنا هذا الحديث بالسند الصحيح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الصحابة من رضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا رضينا له لدينا فقال الشريف أبو نعيم نعم فعمرو فقال الحب الطبري وأما عمرو فان أبا بكر عند موته اختاره للمسلمين ، قال الشريف نعم فعمرو فقال الحب الطبري إن عمر جعل الأمر شورى بين من توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقد موأ عثمان فقال الشريف فعاوية فقال الحب الطبري هو مجتهد كما أن عليا كان مجتهدا فقال الشريف فمع من تقابل لو كنت أدركتهما ؟ فقال مع علي رضى الله عنه فقال الشريف فجاءه الله عنا خير أقال الشعرائي فانظر يا أخى هذا الكلام النفيس من هذا العالم الذي لا يخرج عن التبعية في شئ فاعلم أن الواجب علينا أن نحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعًا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحب أولادهم كذلك لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الطبع وتقدم أولاد فاطمة على أولاد أبي بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وولده والناس أجمعين » وقيل مرة للامام علي بن أبي طالب رضى الله عنه لم قدموا عليك أبا بكر وعمرو ؟ فقال إن الله هو الذي قدمهما علي لقوله تعالى « ولا تركزوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » وقد ركن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر وعمرو وتزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمين لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيهما ولا ركن إليهما . وقد ذكر الشيخ عبد الغفار القوصي رضى الله تعالى عنه في كتابه السمي بالوحيد في علم التوحيد أنه كان له صاحب من أكابر العلماء مات فراه بدموته فسأله عن دين الاسلام فقلت كفى في الجواب قال فقلت له أما هو حق ؟ فقال نعم هو حق فنظرت إلى وجهه فإذا هو أسود كالزفت وكان في حياته رجلا أبيض فقلت له ما الذي سود وجهك كما أرى ان كان دين الاسلام حقا ؟ فقال بخفض صوت كنت أقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية قال وكان هذا العالم من بلد تنسب إلى الرضى اه . وبلغنا أن معاوية رضى الله عنه قال يوما لواحد من جلسائه أيكم يأتيني بالزرقاء السكانية فأتوه بها فقال لها تذكرين ركوبك الجمل الأحمر مع علي ؟ فقالت نعم أذكر ذلك قال لقد شاركته في سفك الدماء فقالت بشرك الله بخير مثلك من يحدث جلسه بما يسره ، فقال أوقد شرك ذلك فقالت نعم ؟ فقال والله لو فاؤكم بحقه بعد مماته أعجب إلى من وفائكم بحقه في حال حياته اه [وحكي] الحب الطبري رحمه الله تعالى أن جماعة من الروافض أتوا إلى خادم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جزيل ليوصله إلى ناظر الحرم ويمكنهم من نقل أبي بكر وعمر رضى الله عنهما فقبل الناظر ذلك سرا وبقي الخادم في تشويش عظيم وما بقي إلا أن الليل يدخل ويأتون بالمساحي والزنايل ويحفرون عليهما وكانوا أربعين رجلا

ابن قصي، في تحارة لها ولته عليها وقالت لميسرة لاتعص له أهرا ولا تخالف له رأيا فربحت ضف ما كانت ترجع ورأى ميسرة منه صلى الله عليه وسلم من الصفات الحيدة ما لا يحصى وكان يرى ملكين يظانه وقت الحر وأخبره راهب يسمى نسطورا بأنه نبى هذه الأمة فلما قدموا مكة ورأت خديجة إظلال الملكين وأخبرها ميسرة بما رأى وما سمع أضعفت له صلى الله عليه وسلم ما كانت سميت له وخطبته فتزوج بها وهو ابن خمس وعشرين سنة ونحو شهرين على أحد الأقوال وهى بنت أربعين سنة وأولم عليها بجزور وقيل بجزورين وهى أول وليمة أولها صلى الله عليه وسلم وكان السفير بينهما نفيسة بنت منبه والزواج لها عمها عمرو ابن أسد والزواج له بها عمه أبا طالب مع حضور حزة، وكان الصداق من الذهب اثنتى عشرة أوقية ونصف أوقية وهى أربعون درهما شرعيا وقيل كان عشرين بكرة، ولا منافاة لجواز كون البكرات عوضا عن ذلك القدر وكانت خديجة يومئذ أوسط أى خير نساء قريش نسبا

رجلا قال الحب الطبرى فأخبرنى الخادم أنهم لما دخلوا المسجد فى الليل خسف الله بهم الأرض أجمعين فلم يطلع منهم أحد إلى يوم تاريخه وطلع الجذام فى ناظر الحرم حتى تقطعت أعضاؤه ومات على أسوأ حال قال ثم إن جماعة من الروافض الذين كانوا أرسلوا الأربعين رجلا بلغهم خبر الخسف فأتوا المدينة متكررين وعملوا الحيلة على الخادم وأدخلوه دارا لاساكن فيها وقطعوا لسانه ومثلوا به فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه وعلى فمه فأصبح وليس به ضرر ثم عملوا عليه الحيلة ثانى مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح ومابه ضرر فعملوا عليه الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا لسانه وأغلقوا عليه الباب فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح ومابه ضرر اه . قال الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله عنه وكذلك بلغنا أن رجلا كان يسب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وتناهى زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا فى عنقه سلسلة عظيمة وصار ولده يدخل الناس عليه ينظرونه ثم مات بعد أيام فرماه واده فى مزبلة قال الشيخ عبد الغفار ورأيت أنا بعينى حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير ويبكى ، ثم أخبرنى الشيخ محب الدين الطبرى أن شخصا ذكر له أنه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وأنه كان يضربه ويقول له سب أبا بكر وعمر فلم يفعل اه من المن . فان قلت : ذكرت أبا بكر وعمر وعثمان فى هذا الكتاب وليسوا من أهل البيت . قلت : ذكرتهم تيمنا ببركتهم وتمجيدا للفائدة وأيضا هم من أقاربه صلى الله عليه وسلم كما استشف عليه إن شاء الله تعالى فى ترجمة كل واحد منهم فى الكلام على نسبه ، وفى هذا القدر كفاية ، والله ولى التوفيق والهداية .

﴿فصل: فى ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم ومولده ومريضاته وما يتصل بذلك﴾ من المعلوم أن الكلام على ما يتعلق بسيرته صلى الله عليه وسلم قد أفرد بالتأليف التى لاتكاد تدخل تحت الحصر والغرض هاهنا ذكر طرف مما يتعلق به صلى الله عليه وسلم فى هذه العجالة على سبيل الإيجاز تبركا به صلى الله عليه وسلم . إذا علمت هذا فبقول : هو صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور فى نسبه صلى الله عليه وسلم وهو الجد الخامس له صلى الله عليه وسلم .

نسب كسان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا

ما فيه إلا سيد من سيد حاز السكارم والتقى والجودا

وولد صلى الله عليه وسلم بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول عام الفيل . وفى المواهب اللدنية وقيل ولد ليلا ؛ فعن عائشة كان بمكة يهودى يتجر فيها فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يامعشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا لا نعلمه قال انظروا يامعشر قريش وأحصوا ما أقول لكم ولد الليلة نبى هذه الأمة الأخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس انتهى ؛ والقول الأول مروى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص (واختلف فى مكان ولادته صلى الله عليه وسلم) فقيل ولد بمكة فى الدار التى كانت لمحمد بن يوسف الثقفى أخى الحجاج وقيل بالشعب وقيل بالردم وقيل بعسفان كذا فى المواهب اللدنية ونزل على يد الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رافعا بصره إلى السماء واضعا يديه على الأرض وفيه من الإشارة ما لا يخفى مكحولا نظيفا مسرورا أى مقطوع السر وهو ما تقطعه

وأكثرهن مالا وأوفرهن جمالا وكانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة وبسيدة قريش ولم يتزوج عليها

صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وكانت تزوجت قبله برجلين ، وهى أول من آمن به على الإطلاق حتى بعضهم عليه الإجماع قال وإنما الخلاف فى الأول ، بعدها وهذه السفرة ثالث ثلاث سفرات أجر نفسه فيها الحديجة لكن السفرتان الأولتان إلى اليمن وثبت أيضا أنه أجر نفسه قبل النبوة لرعى الغنم وكذا ثبت فى حق غيره من الأنبياء كموسى . قيل من حكم ذلك أن راعى الغنم التى هى أضعف البهائم يسكن فى قلبه الرأفة والالطف فإذا انتقل من ذلك إلى رعاية الخلق كان قد هذب أولا . ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة جدت قريش بناء الكعبة لتصدع جدرانها بسيل دخلها بعد حريق أصابها من تبخير لها وكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة فلما وصلوا إلى موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يضع الحجر موضعه ثم رضوا بأن يضعه هو فوضعه صلى الله عليه وسلم بيده ؛ والباقى لها وأول آدم ثم إبراهيم ثم العمالة ثم جرهم ثم قصى جده عليه الصلاة والسلام وهو أول من سقاه ثم قريش المرة المذكورة ولضيق النفقة

القابلة من السرة مخنونا أى على صورة المختون ، وقيل خنته جده عبد المطلب سابع ولادته قال العلماء ويمكن الجمع بينهما بأنه يجوز أن يكون ولد مخنونا ختانا غير تام فتمم جده ختانه ، وقيل خنته جبريل يوم شق صدره عند حليلة السعدية مرضعته [فائدة] قال كعب الأحبار ولد مخنونا من الأنبياء ثلاثة عشر آدم وشيث وإدريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين اهـ من حياة الحيوان . ومات أبوه عبد الله وأمه حامل به ولهذا كان المسمى له والعاق عنه صلى الله عليه وسلم سابع ولادته جده عبد المطلب والكلام على ما يتعلق بمولده صلى الله عليه وسلم أفرد بالتأليف ، وهذه العجالة مبنية على التخفيف . وأرضعته صلى الله عليه وسلم من النساء ثمان منهن أمه آمنة ثلاثة أيام وقيل سبعة وثوبية الأسلمية جارية أبى لهب التى أعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم أياما قبل قدوم حليلة وخولة بنت المنذر وأم أيمن ذكرهما اليعمرى وامرأة سعدية غير حليلة ذكرها ابن القيم وثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عاتكة نقله السهيلي عن بعضهم فى الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم «أنا ابن العواتك» [وفى حياة الحيوان] العواتك ثلاث نسوة كن من أمهات النبي صلى الله عليه وسلم إحداهن عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان وهى أم عبد مناف بن قصى والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح وهى أم هاشم بن عبد مناف والثالثة عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال وهى أم وهب أبى أمية أم النبي صلى الله عليه وسلم والعواتك جمع عاتكة وأصل العاتكة المتضمنة بالطيب وأكثرهن إرضاعه صلى الله عليه وسلم حليلة السعدية وصرح بعضهم بإسلام زوجها بل وبنيها أيضا ، ولما خافت عليه رده إلى أمه غرجت به أمه إلى المدينة لزيارة أخواله من بنى النجار أى أخوال جده عبد المطلب فمضت وهى راجعة به وماتت ودفنت بالأبواء وكان عمره ست سنين على ما قاله ابن إسحاق فحضنته أم أيمن بركة الحبشية التى ورثها من أبيه وحملت إلى جده عبد المطلب بمكة فكفله إلى تمام ثمان . وأصابه صلى الله عليه وسلم فى السنة السابعة رمد شديد ولما مرض جده عبد المطلب مرض الموت أوصى به إلى عمه أبى طالب لهخامته وكونه شقيق أبيه عبد الله فافتخر بشرف كفالته وتربيته صلى الله عليه وسلم وكان يرى منه الخير والبركة كشعب عياله إذا أكل معهم وعدم شعبهم إذا لم يأكل معهم ونزول المطر العزيز حين استسقى به لحنط أصاب أهل مكة وسافر به إلى الشام فى تجارة فلما نزل الركب بصرى رآه صلى الله عليه وسلم راهب بها يقال له بحدرا وهو فى صومعته وكان قد انتهى إليه علم النصرانية فصنع للقوم طعاما كثيرا لأجله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما كانوا يمرون به فلا يكلمهم ولا يعرض عليهم ثم قال لعمه ارجع بابن أخيك واحذر عليه من اليهود فلما فرغ أبوطالب من تجارته رجع مسرعا إلى مكة وسافر أيضا صلى الله عليه وسلم مع عمه الزبير والعباس ابني عبد المطلب إلى اليمن للتجارة . وثبت أنه صلى الله عليه وسلم أجر نفسه قبل النبوة لرعى الغنم وكذا ثبت فى حق غيره من الأنبياء كموسى ، قيل من حكم ذلك أن من رعى الغنم التى هى أضعف البهائم يسكن فى قلبه الرأفة والالطف فإذا انتقل من ذلك إلى رعاية الخلق كان قد هذب نفسه أولا . ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة وهو يدعى فى مكة بالأمين سافر إلى الشام فى تجارة الحديجة وأقنعت معه عبدها ميسرة وتزوجها فى هذه السنة أيضا وكانت هذه السفرة ثالث سفرة أجر نفسه فيها الحديجة . ولما بلغ خمساً وثلاثين سنة جدت قريش بناء الكعبة لصدع جدرانها بسيل دخلها بعد حريق أصابها من تبخير لها فكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة فلما وصلوا إلى موضع الحجر اختلفوا فيمن يضعه ثم رضوا بأن يضعه صلى الله عليه وسلم

بهم عن بنيانها على قواعد آدم وإبراهيم أخرجا منها الحجر وجعلوا عليه جدارا قصيرا علامة على أنه منها ثم عبد الله بن الزبير يده

على القواعد وخفف بابها

عن الباب الذي كانت قریش صنعته وفتح لها باباً ثانياً لكن بناء العمالة وجرحهم وقصى ترميم فقط . وقال بعضهم لم يصح بناء آدم إياها كما لم يصح ما قبل إن الملائكة بنتها قبل آدم بل الباني لها أولاً إبراهيم وكان ارتفاعها على عهد إبراهيم تسعة أذرع فزادت قریش تسعة ثمانية وابن الزبير تسعة ثالثة فهي الآن سبعة وعشرون ذراعاً وبعد قتل ابن الزبير نقض الحجاج الثقفي ما أدخله ابن الزبير فيها من الحجر وأعلى بابها وسد الباب الثاني الذي فتحه وفي شعبان سنة تسع وثلاثين وألف جاء سيل عظيم هدم معظم الكعبة وجاء الخبر بذلك إلى مصر فجمع متولها الوزير محمد باشا العلماء ووقعت الإشارة بالمبادرة بالعمارة .

ولما قربت أيام الوحي حجب الله إليه الخلوة فكان يختلي في غار حراء ويتعبد فيه قيل بالذكر وقيل بالفكر . وفي كلام الشيخ محي الدين أن تعبدته قبل نبوته كان بشريعة إبراهيم الخليل عليه السلام وقيل غير ذلك وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح فكانت تلك المنامات الصادقة مقدمات للوحي قيل مدتها ستة أشهر ؛ وثبت أنه لما دنا زمن الوحي كثر رجس الشياطين بالنجوم مع إصابتها لهم وانقطع بالمرّة استراق السمع من حينه ، وما روى من رجسهم بها ليلة مولده وقبلها في أزمدة الرسل فعلى ثبوته كان قليلاً وتارة يصيب وتارة لا يصيب . وأما في زمن قرب الوحي إليه صلى الله عليه وسلم فكان يصيب ولا بد من الكثرة كذا في سيرة الحلبي . ولما تم له أربعون سنة قيل وأربعون يوماً وعشرة أيام وقيل شهران يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لأربع وعشرين ليلة كذا في المواهب جاء جبريل بالنبوة وهو في غار حراء فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارىء فضمه حتى بلغ منه الجهد ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارىء فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى قوله ما لم يعلم ثم نزل به من الجبل إلى الأرض فصرها برجله فنبعت عين ماء فتوضأ وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يفعل كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب عنه فانطلق صلى الله عليه وسلم إلى خديجة رجف فؤاده وأخبرها الخبر وقال خشيت على فقال له كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتصديق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتته به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي وفي رواية العبراني فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمى فقالت له خديجة يا ابن العم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخى ماذا ترى فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل على موسى ياليتني فيها جذعا ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوخرجني هم ؟ قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزراً ثم لم ينسب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً وكان مدة فترته ثلاث سنين كما جزم به ابن إسحاق ثم نزل عليه جبريل بسورة «يأيتها المدثر» وتتابع الوحي ونزولها ابتداء رسالته صلى الله عليه وسلم فهي متأخرة عن نبوته ثلاث سنين وقيل مقارنة لنبوته وصار يدعو الناس إلى الله تعالى خفية لعدم الأمر بالإظهار وكان من أسلم إذا أراد الصلاة ذهب إلى بعض الشعب ليستخفي بصلاته من المشركين حتى اطلاع نفر من المشركين على سعد بن أبي وقاص وهو في نفر من المسلمين يصلون في بعض الشعب فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون وقتلوهم فضرِب سعد رجلاً منهم فشجّه وهو أول دم أهرى في الإسلام فعند ذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه في دار الأرقم مستخفين بصلاتهم وعبادتهم إلى أن أمر الله تعالى باظهار الدين وهدى عمر بن الخطاب إلى الإسلام بعد إسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست من النبوة على الراجح وكانت مدة إخفائه ثلاث سنين وفي هذه المدة كانت قریش تؤذيه صلى الله عليه وسلم وتؤذى من آمن به حتى عذبوا جماعة من المستضعفين كلال وخبث بن الأرت وعمار بن ياسر وأبيه ياسر وأمه سمية وأخيه عبد الله ثم مات ياسر في العذاب وطعن أبو جهل لعنه الله سمية بحربة في فرجها فماتت فكانت أول شهيدة في الإسلام ولكثرة إيذائهم هاجر جمع من المسلمين إلى الحبشة بأشارته صلى الله عليه وسلم فأكرمهم النجاشي منهم عثمان

بيده فوضعه . ولما قربت أيام الوحي حجب إليه الخلوة فكان يختلي في غار حراء ويتعبد فيه قيل بالذكر وقيل بالفكر ، وفي كلام الشيخ محي الدين أن تعبدته قبل نبوته كان بشريعة إبراهيم الخليل عليه السلام وقيل غير ذلك وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح فكانت تلك المنامات الصادقة مقدمات للوحي قيل مدتها ستة أشهر ؛ وثبت أنه لما دنا زمن الوحي كثر رجس الشياطين بالنجوم مع إصابتها لهم وانقطع بالمرّة استراق السمع من حينه ، وما روى من رجسهم بها ليلة مولده وقبلها في أزمدة الرسل فعلى ثبوته كان قليلاً وتارة يصيب وتارة لا يصيب . وأما في زمن قرب الوحي إليه صلى الله عليه وسلم فكان يصيب ولا بد من الكثرة كذا في سيرة الحلبي . ولما تم له أربعون سنة قيل وأربعون يوماً وعشرة أيام وقيل شهران يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لأربع وعشرين ليلة كذا في المواهب جاء جبريل بالنبوة وهو في غار حراء فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارىء فضمه حتى بلغ منه الجهد ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارىء فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى قوله ما لم يعلم ثم نزل به من الجبل إلى الأرض فصرها برجله فنبعت عين ماء فتوضأ وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يفعل كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب عنه فانطلق صلى الله عليه وسلم إلى خديجة رجف فؤاده وأخبرها الخبر وقال خشيت على فقال له كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتصديق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتته به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي وفي رواية العبراني فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمى فقالت له خديجة يا ابن العم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخى ماذا ترى فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل على موسى ياليتني فيها جذعا ليتنى أكون حياً إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوخرجني هم ؟ قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزراً ثم لم ينسب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً وكان مدة فترته ثلاث سنين كما جزم به ابن إسحاق ثم نزل عليه جبريل بسورة «يأيتها المدثر» وتتابع الوحي ونزولها ابتداء رسالته صلى الله عليه وسلم فهي متأخرة عن نبوته ثلاث سنين وقيل مقارنة لنبوته وصار يدعو الناس إلى الله تعالى خفية لعدم الأمر بالإظهار وكان من أسلم إذا أراد الصلاة ذهب إلى بعض الشعب ليستخفي بصلاته من المشركين حتى اطلاع نفر من المشركين على سعد بن أبي وقاص وهو في نفر من المسلمين يصلون في بعض الشعب فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون وقتلوهم فضرِب سعد رجلاً منهم فشجّه وهو أول دم أهرى في الإسلام فعند ذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه في دار الأرقم مستخفين بصلاتهم وعبادتهم إلى أن أمر الله تعالى باظهار الدين وهدى عمر بن الخطاب إلى الإسلام بعد إسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست من النبوة على الراجح وكانت مدة إخفائه ثلاث سنين وفي هذه المدة كانت قریش تؤذيه صلى الله عليه وسلم وتؤذى من آمن به حتى عذبوا جماعة من المستضعفين كلال وخبث بن الأرت وعمار بن ياسر وأبيه ياسر وأمه سمية وأخيه عبد الله ثم مات ياسر في العذاب وطعن أبو جهل لعنه الله سمية بحربة في فرجها فماتت فكانت أول شهيدة في الإسلام ولكثرة إيذائهم هاجر جمع من المسلمين إلى الحبشة بأشارته صلى الله عليه وسلم فأكرمهم النجاشي منهم عثمان

وكانت تلك المنامات الصادقة مقدمات للوحي قيل مدتها ستة أشهر؛ وثبت أنه لما دنا زمن الوحي إليه

صلى الله عليه وسلم كثر رجم الشياطين بالنجوم مع إصابتها لهم واقطع بالمرّة مع استراق السمع من حينئذ وما روى من رجمهم بها ليلة مولده وقبلها في أزمّة الرسل فعلى ثبوته كان قليلا وتارة يصيب وأما في زمن قرب الوحي إليه صلى الله عليه وسلم فكان يصيب ولا بد مع الكثرة قاله الحلبي في سيرته .

فلما تم له أربعون سنة جاءه جبريل بالنبوة وهو في غار حراء فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه حتى بلغ منه الجهد ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى قوله ما لم يعلم ثم نزل به من الجبل إلى الأرض فضر بها برجله فنبعت عين ماء فتوضأ وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يفعل كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب فانطلق صلى الله عليه وسلم إلى خديجة يرجف فؤاده وأخبرها الخبر فنبته وأمت به ورقة بن نوفل وكان ابن عمها قد تنصر في الجاهلية فأخبره بما رأى فصدقه وقال له هذا الناموس الذي أنزل على موسى أي ملك الوحي ياليتني فيها جذعا أي شابا ياليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال صلى الله عليه وسلم أوخرجني هم ؟ قال نعم لم يحيى أحد بمثل عبد الله

ابن عفان رضى الله عنه وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغند بلوغ خروجهم قريشا خرجوا في أثرهم فلم يظفروا بأحد منهم وهذه هي الهجرة الأولى من هجرتي الحبشة وكانت في رجب سنة خمس من النبوة ثم بعد مكثهم بالحبشة دون ستة أشهر رجع كثير منهم لما بلغهم سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءته سورة والنجم وظنوا إسلامهم .

فصل : تعاهد قريش على قتله صلى الله عليه وسلم وموت عمه أبي طالب وذهابه إلى بني ثقيف والطائف وابتداء إسلام الأنصار وما يتصل بذلك

قال في المواهب اللدنية : ولما رأت قريش عز النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه وعز أصحابه بالحبشة وإسلام عمر بن الخطاب وفسخ الإسلام في القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب وأدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله فعلموا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا واشتوروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب أن لا ينالوا كحومهم ولا يبيعوهم ولا يخالطوهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل وكتبوا ذلك في صحيفة بخط منصور بن عكرمة بن هشام فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة وأخاز بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى أبي طالب ودخلوا معه شعبه إلا أبا لهب فكان مع قريش وأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا وكانت قريش قد قطعت عنهم الميرة وكان لا يصل إليهم شيء إلا سرا وكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم ، ثم قام رجال في نقض الصحيفة وكان قد أطلع الله نبيه على أمرها أن الأرض أكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم فلم تدع إلا اسم الله فقط فأخبر عمه بذلك فأخبرهم أبو طالب انتهى وكان الذين سعوا في انزالها خمسة هشام بن الحرث وهو رئيسهم وهو أول من مشى في نقضها وزهير بن عاتكة بنت عبد المطلب وأبو البحتري وزمعة اجتمعوا بالحجون وأجمعوا على نقضها فقال لهم زهير أنا أول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم وغدا زهير في حلة جميلة فطاف سبعا ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة إنا نأكل كل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم كما ترون والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة قال أبو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة أنت والله أكذب أي من كل كاذب لامن زهير مارضينا كتابتها حين كتبت وقال أبو البحتري صدق زمعة ما ترضى ما كتب فيها ولا تقرأه وقال المطعم صدقها وكذب من قال غير ذلك نبرأ إلى الله منها وبما كتب فيها . قال أبو جهل هذا أمر قد قضى بليل اشتورتم فيه بغير هذا السكان وأبو طالب جالس فقام المطعم إلى الصحيفة يشقها فوجد الأرض قد أكلتها إلا ما كان من اسم الله كما قال ﷺ فأخرجوهم من الشعب وذلك في السنة العاشرة وقد ذكر هؤلاء الخمسة صاحب الحمزية بقوله :

فديت خمسة الصحيفة بالخمسة ان كان للكرام فداء

فتية بيتوا على فعل خير حمد الصبح أمرهم والمساء بالأمس أتاه بعد هشام زمعة إنه الفتى الأتاء وزهير والمطعم بن عدى وأبو البحتري من حيث شاءوا نقضوا مبرم الصحيفة إذ شددت عليهم من العدا الأنداء

وفي السنة العاشرة من النبوة أول ذي القعدة مات عمه ﷺ أبو طالب بعدما خرج من الحصار بالشعب بثمانية أشهر وأحد وعشرين يوما وفي المواهب اللدنية وكان منه سبعا وثمانين سنة روى عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضر أبا طالب الوفاة جاء رسول الله ﷺ فوجد عنده

ما جئت به إلا عودي وإن
يدركني يومك أنصرك
نصر أموزرا أي قويا ثم لم
يلبث ورقة أن توفي وفتر
الوحي نحو ثلاث سنين أو
أقل خلاف ليحصل له
الشوق إلى العود ومن ثم
حزن لذلك حزنا شديدا
حتى غدا صرارا كي يتردى
من رؤوس الجبال فكان
إذا وافي ذروة جبل كي
يلقي نفسه منها تبدي له
جبريل فقال يا محمد إنك
رسول الله حقا فيمكن قلبه
وتقرر نفسه ويرجع فإذا
طالت عليه المدة غدا لمثل
ذلك فاذا وافي ذروة جبل
تبدي له جبريل كذلك ثم
نزل عليه جبريل بسورة
«يا أيها الذر» وتتابع الوحي
ونزولها ابتداء رسالته صلى
الله عليه وسلم فهي متأخرة
عن نبوته بثلاث سنين وقيل
بمقارنة لنبوته وعن الشعبي
أن الله وكل به في مدة فترة
الوحي إسماعيل فكان
يترا أي له ويعلمه وروى
أنه عليه الصلاة والسلام
قبل مجي جبريل إليه
باقرأ رأى جبريل في أفق
السما على صورة رجل
وسمه يقول يا محمد أنت
رسول الله وأنا جبريل
فأخبر بذلك خديجة فاشتته
وأخبرته ورقة فبشر بنبوته.
واختلف في شهر ابتداء
الوحي والذي عليه الأكثر

عبد الله بن أمية وأباجيل بن هشام فقال ياعم قل لا إله إلا الله كلمة أشهدك بها عند الله فقال له أبو جهل
يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويقول ياعم قل
لا إله إلا الله أشهدك بها عند الله ويقولان له يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب حتى كان آخر كلمة تكلم
بها أبو طالب أنا أموت على ملة عبد المطلب ثم مات وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال: لما مات
أبو طالب أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بموته فبكى ثم قال اذهب فاعسله وكفنه ووارده
غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته حتى
نزل جبريل بهذه الآية «ما كان للنبي والذين آمنوا» الآية قال ابن عباس عارض رسول الله صلى الله
عليه وسلم جنازة أبي طالب وقال وصلت رحمك وجزاك الله خيرا يا عيم [تنبيه] الكفر على أربعة
أنواع: كفر إنكار، وكفر جحود، وكفر نفاق، وكفر عناد. أما كفر الإنكار فهو أن لا يعرف الله
بالقلب ولا يعترف باللسان. وأما كفر الجحود فهو أن يعرف الله بقلبه ولكن لا يقر بلسانه ككفر
إبليس، وكفر اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم من هذا القبيل قال الله تعالى «فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به» أي جحدوا. وأما كفر النفاق فهو أن يقر باللسان ولم يعتقد بالقلب. وأما كفر العناد
فهو أن يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولكن لا يدين به ولا يكون متقادا ومطيعا له ككفر
أبي طالب فإنه قال:

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا لولا الملامة أو حذار مسبة
لوجدتني سمحا بذلك مبينا ودعوتني وعرفت أنك ناصحي ولقد صدقت وكنت فيه أمينا

وجميع الأنواع الأربعة المذكورة سواء في أن الله تعالى لا يغفر لأصحابها إذا ماتوا عليها فعوذ بالله
منها (وفي هذه السنة) العاشرة من النبوة كانت وفاة خديجة الكبرى رضي الله عنها. روى أن
خديجة لما مرضت مرض الموت دخل عليها رسول الله ﷺ فقال لها يا خديجة أما علمت أن الله
قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون؟ قالت فعل
ذلك يا رسول الله؟ قال نعم قالت بالرءاء والبنين فتوالت على رسول الله ﷺ في هذه السنة
مصيبتان موت عمه أبي طالب وخديجة رضي الله عنها (وفي هذه) السنة العاشرة أيضا خرج رسول
الله ﷺ إلى الطائف وإلى ثقيف قيل وحده وقيل ومعه زيد بن سارئة بعد ثلاثة أشهر من
موت خديجة لثلاث ليال بقين من شوال يستنصرهم وهو مكروب لموت عمه أبي طالب قال محمد
ابن كعب القرظي لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيفهم يومئذ سادة
ثقيف وأشرفهم وهم إخوة ثلاثة عبد ياليل بمثناة تحية بعدها ألف ثم لام مكسورة ثم مشناة
تحية ساكنة ثم لام، ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير. وفي شرح المواهب وعند أحدهم امرأة
من قريش من بنى جمع جلس اليهم ودعاهم إلى الله عز وجل وكلهم بما جاءهم به من نصرته على
الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو عيرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك
وقال الآخر: أما وجد الله أحدا يرسله غيرك، وقال الثالث والله لا أكلك كلمة أبدا لأن كنت
رسولا من الله كما تقول لأنك أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام وإن كنت تكذب ما ينبغي
لي أن أكلك فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يش من خير ثقيف وقال لهم إذ فعلتم ما فعلتم
فاكتموا على وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه ذلك فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم
يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع الناس عليه فجعلوا يرمونهم بالحجارة حتى أدموا رجله. وفي
المواهب قال موسى بن عقبة رموا عراقبه بالحجارة حتى اختضبت نساء بالسماء، زاد غيره وكان

[٣ - نور الأبصار] أنه رمضان لسبع ليال مضت منه وقيل لسبع عشرة وقيل ربيع الأول وقيل رجب وأما اليوم فالحادي

عليه جمع أن في يوم الاثنين ولادته وبعثته وخروجه من مكة ووصوله المدينة ووفاته ، والمراد بالمدينة ما يشمل قباء للمسياني . ولما نزل عليه «يا أيها المدثر» صار يدعو الناس إلى الله تعالى خفية لعدم الأمر بالإظهار وكان من أسلم إذا أراد الصلاة ذهب إلى بعض الشعاب ليستخفي بصلاته من المشركين حتى اطلاع نقر من المشركين على سعد ابن أبي وقاص في نقر من المسلمين وهم يصلون في بعض الشعاب فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون وقتلواهم فضرب سعد رجلا منهم فشهجه وهو أول دم أهرق في الإسلام فعند ذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه في دار الأرقم مستخفين بصلاتهم وعبادتهم إلى أن أمره الله تعالى بإظهار الدين وهدى عمر بن الخطاب إلى الإسلام بعد إسلام حمزة ابن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست على الراجح وكانت مدة إخفائه ثلاث سنين وفي هذه المدة كانت قريش تؤذيه صلى الله عليه وسلم وتؤذي من آمن به حتى عبدوا جماعة من المستضعفين عذابا شديدا كبلال وخباب ابن الأرت وعمار بن ياسر وأبيه ياسر وأمه ممية وأخيه عبدالله ثم مات ياسر في العذاب وطعن أبو جهل ممية سنة خمس بحربة في فرجها فماتت فهي أول شهيدة في الإسلام

إذا أذلقتهم الحجارة قعد إلى الأرض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فإذا مشى رجوه يوم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في وجهه شجاجة وألجأوا النبي ﷺ إلى حائط لعنة وشيبة ابني ربيعة ورجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف وعمد النبي ﷺ إلى ظل شجرة فجلس فيه محزوناً وابنا ربيعة كانا في الحائط ينظران إليه فلما رأيا مآلقيه من سفهاء ثقيف تحركت له رحمهما فعدوا غلاما لهما نصرانياً يقال له عداس فقالا خذ قطفاً من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل وقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ فلما وضع رسول الله ﷺ يده قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر عداس إلى وجهه ثم قال إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذا البلد فقال رسول الله ﷺ ومن أي البلاد أنت وما دينك قال أنا نصراني وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله ﷺ أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟ قال وما يدريك ما يونس بن متى؟ قال ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه وأسلم وينظر إليه ابنا ربيعة فيقول أحدهما للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءها عداس قال له ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدي ما في الأرض خير من هذا الرجل لقد أخبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي . وقد أورد البغوي في تفسيره حديث عداس في سورة الأحقاف عند قوله تعالى «وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن» وذكره غيره ثم انصرف رسول الله ﷺ من الطائف حين يئس من خير ثقيف محزوناً ؛ روى أن الله أرسل إليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين وهما جبلا مكة قال العلماء أي بعد ثقلهما إلى الطائف وقيل الضمير لأهل مكة لأنهم سبب ذهابه إلى ثقيف فقال عليه الصلاة والسلام بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا فقال له ملك الجبال أنت كما سمك ربك زءوف رحيم ثم سار إلى حراء وفي أسد الغابة ولما عاد من الطائف أرسل إلى مطعم بن عدي يطلب منه أن يجيره فأجاره ودخل المسجد معه وكان رسول الله ﷺ يشكرها له وكان رجوعه من الطائف لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة (وفي رجوعه ﷺ) من الطائف نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة فصرف إليه سبعة من جن نصيبين وهي مدينة بالشام فلما سمعوا القرآن استمعوا له وهو يقرأ سورة الجن كما قاله مغلطاي فلما رجعوا إلى قومهم «قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشداً فآمن به ولئن نشرك ربنا أحدا» وأنزل الله على نبيه قل أوحى إلى أنه استمع نقر من الجن كما في الصحيحين وذلك قوله تعالى «وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن» الآية (وفي السنة) الحادية عشرة من النبوة كان ابتداء إسلام الأنصار روى أن رسول الله ﷺ كان يخرج ويتبع آثار الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وذى المجاز في المواسم ويقول من يؤويني من ينصرنى حتى أبلغ رسالة ربي فله الجنة فلا يجد أحدا ينصره ولا يجيبه حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردونه أقبح رد ويؤذونه ويقولون قومك أعلم بك إلى أن أراد الله إظهار دينه فساهم ﷺ إلى هذا الحى من الأنصار وهو لقب إسلامي لنصرتهم النبي ﷺ وكانوا يسمون أولاد قبيلة والأوس والخزرج فلقى في منى بعض الخزرج عند العقبة التي يحب منى فقال من أتم؟ قالوا من الخزرج قال أفلا تجلسون أكلكم فجلسوا فدعاهم إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن وكان عندهم علم منه فعرفوا نعمته لأن يهود المدينة كانوا يقولون لهم إن نبيا يبعث الآن نتبعه وقتلكم معه فأجابوه ثلاثا تسبقهم اليهود إليه وأسلم منهم ستة فقال لهم عنقون ظهري حتى أبلغ رسالة ربي فقالوا ندعوا قومنا إلى ما دعوتنا إليه فإن أجابوا فلا أحد أعز منك

ولكثره ايذائهم المسلمين

هاجر جمع منهم إلى الحبشة بإشارته صلى الله عليه وسلم فأكرمهم النجاشي منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند بلوغ خروجهم قريشا خرجوا في أثرهم فلم يجدوا أحدا منهم وهذه هي الأولى من هجرتي الحبشة وكانت في رجب سنة خمس من النبوة ثم بعد مكثهم هناك دون ثلاثة أشهر رجع كثير منهم عند ما بلغهم عن المشركين سجودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءة سورة والنجم وظنوا إسلامهم؛ ولما جهر بالدعاء إلى الله تعالى وتضليل ماعليه انشركون وفيها الإسلام وكثر القرآن مشى كفار قريش إلى عمه أبي طالب يشكون ما يسمعون منه من سب آلهتهم وذم دينهم وتكر ذلك وهو يذب عنه وفي آخر المرات قالوا أعطنا محمدا نقتله وخذ بدل عمار بن الوليد فقال أ كفل ابنكم وأعطيكم ابني ليقول هذا لا يكون؛ ولما رأى أبو طالب من قريش ما رأى دعا بني هاشم وبني المطلب إلى ما هو عليه من الذنب منه صلى الله عليه وسلم فأجابوه إلى ذلك غير أبي لهب فكان من المجاهرين بالظلم له صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به فلما علت قريش أن أبا طالب لا يسلمه لهم زادوا

وموعده الموسم في العام القابل وأمرهم بالكتان غن أهل مكة فلما وصلوا المدينة لم يبق فيها دار إلا وفيها ذكره ثم في العام الثاني لقيه اثنا عشر خمسة من الستة الأول والبقية من الخزرج أيضا إلا رجلين فمن الأوس ، وهذه هي العقبة الثانية فأسلموا وقبلوا ما اشترطه عليهم ثم رجعوا وأظهر الله الإسلام فيهم وكان أسعد بن زرارعة يجمع بالمدينة بمن أسلم ثم أرسلوا يطلبون من يعلمهم القرآن فأرسل إليهم مصعب بن عمير فأسلم على يده جمع كثير منهم سيد الأوس سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وأسلم بنوعيد الأشهل كلهم في يوم واحد رجلا ونساء ثم قدم في العام الثالث في الموسم نحو سبعين رجلا وهي العقبة الثالثة فبايعهم على أنهم ينعونهم بما ينعون منه نساءهم وأبناءهم وعلى حرب الأحمر والأسود وحضر العباس هذه الثالثة وأكد عليهم صدق الحديث [تنبيه] بعضهم يسمى العقبة الثالثة ثانية (وفي السنة) الثانية عشرة من النبوة قبل الهجرة بسنة كما قاله ابن شهاب عن ابن المسيب أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وعرج به يقظة ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الأول قاله ابن الأثير والنووي في شرح مسلم وقيل في ربيع الآخر قاله النووي في فتاويه وقيل في رجب وعليه العمل الآن وقيل غير ذلك . وأما مناما فوقه ذلك ثلاثا وثلاثين مرة على ما ذكره الشعراي وفرضت عليه في تلك الليلة الصلوات الخمس قيل كما هي الآن في عدد الركعات وهو الأصح وقيل ركعتين ركعتين ثم فرض عام الهجرة بعدها إتمام الرباعية أربعا والثلاثية ثلاثا في الحضر وكانت الصلاة أول الإسلام ركعتين بالغداة قال الحلبي أي قبل طلوع الشمس وركعتين بالعشي قال الحلبي أي قبل غروب الشمس والأكثر على أن البداء بصلاة ظهر اليوم التالي لتلك الليلة قال الخطيب : فان قيل فلم لم يبدأ بالصبح ؟ وأجاب بخوابين : الأول أنه حصل التصريح بأن أول وجوب الخمس من الظهر وعزاه للجموع . الثاني أن الإتيان بالصلاة متوقف على يانها ولم تبين إلا عند الظهر انتهى وقيل كانت البداء بصلاة صبحه [فائدة] قال صاحب الكنز المدفون سألني سائل عن ركوبه صلى الله عليه وسلم البراق ليلة الإسراء هل انتهى به إلى بيت المقدس خاصة أم صعد عليه إلى السموات ؟ قال فتأملت الأحاديث الواردة في ذلك فوجدت منها ما هو ساكت عن ذلك ومنها ما هو مصرح بالثاني ومنه حديث أنس أخرجه الإمام أحمد عن عفان أبا ناهم قال : سمعت قتادة يحدث عن أنس فذكره ولفظه « ثم أتيت بدابة قال : فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى بي إلى السماء الدنيا ولم يذكر بيت المقدس » وفي رواية حذيفة « والله سار بالبراق حتى فتحت لهما أبواب السماء فرأيا الجنة والنار » روى الترمذي قال الحلبي كانت صلاته صلى الله عليه وسلم قبل فرض الصلوات الخمس إلى الكعبة وبعده إلى بيت المقدس جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس ليكون مستقبلا لها أيضا فلما قدم المدينة لم يمكنه هذا الجعل فشق عليه استدبار الكعبة فهذا سبب تحويل القبلة (وفي هذه الليلة) شق صدره صلى الله عليه وسلم وقد وقع شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم خمس مرات : مرة في طفولته عند حليلة وهي متفق عليها ، ومرة وهو ابن عشر سنين وأشهر رواها مسلم ، ومرة ليلة الإسراء ، ومرة حين جاءه الملك بالوحي ذكرها بعضهم ، ومرة في النوم وفي ليلة الإسراء رأى ربه بعين رأسه على الصحيح وكلمه ، ورؤيته له في الدنيا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وهي مستحيلة شرعا على غيره في الدنيا ، ولما أصبح أخبر الناس فكذب الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم .

(فصل: في ذكر الهجرة وما يتصل بها) قال أهل السير: لما أبرم عقد البايعة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أهل المدينة ولم يقدر أصحابه أن يقيموا بمكة من إيذاء المشركين ولم يصبروا على

في ايدائهم وابذاء من أسلم معه وأجمع رأيهم أن يقولوا هو ساحر وجلسوا في الطريق يحذرون الناس منه وكلاشاع أمره وسار ذكره زادوا في الايداء والبنى ثم اجتمعوا وقالوا لقومهمخذوا منادية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريخونا وتريخوا أنفسكم فأبى بنو هاشم وبنو المطلب فأجمعت قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى شعب أبي طالب فلما دخلوا الشعب مؤمنهم وكافهم غير أبي لهب وذلك سنة سبع من النبوة أمر عليه السلام من كان بمكة من المسلمين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة فانطلق إليها غالب المؤمنين فكانوا اثنين وثمانين رجلا وثمان عشرة امرأة وهذه هي الثانية من هجرتي الحبشة فلما بلغ ذلك قريشا بشوا عمارة ابن الوليد وعمر بن العاص وكان إذ ذاك لم يسلم بهدايا إلى النجاشي ليرد من هاجر إليه فلم يرض وردهما بالهدايا وأجمعت قريش على أن لا يبايعوا بني هاشم وبنو المطلب ولا يناكحهم ولا يدخلون إليهم شيئا من الرزق ويقطعوا عنهم الأسواق ولا يقبلوا منهم صلحا ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله عليه السلام لقتل وكتبوا بذلك

جفوتهم رخص لهم في الهجرة إلى المدينة روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : لما اشتد البلاء على المسلمين من المشركين شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استأذنوه في الهجرة فقال قد رأيت دار هجرتكم وهي أرض سبخة ذات نخل بين لابتين ثم مكث بعد ذلك أياما وخرج إلى أصحابه وهو مسرور فقال قد أخبرت بدار هجرتكم ألا وهي يثرب فمن أراد منكم الخروج فليخرج فخرجوا أرسالا أي قطائع سرا إلا عمر بن الخطاب فإنه أعلن بالهجرة ولم يمنعه أحد من كفار مكة هو وأخوه زيد بن الخطاب ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم إلا أبو بكر الصديق وعلى بن أبي طالب كذا قال ابن إسحاق وغيره ؛ ثم لما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب منة وأصحابا بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم تحذروا خروجه صلى الله عليه وسلم واجتمعوا بدار الندوة للمشاورة وهي دار قصي بن كلاب وكانت قريش لا تقضى أمرا إلا فيها ويتشاورون وحجبا الناس عن الدخول إليهم لئلا يدخل أحد من بني هاشم فيطلع على حالهم قال ابن دريد كانوا خمسة عشر رجلا وقال ابن دحية كانوا مائة رجل ولما جلسوا للتشاور تبدى لهم إبليس في صورة شيخ نجدى جليل وفي رواية ويده عكازة يتوكأ عليها وعليه جبة صوف وبرس أخضر متطيلا فوقه على باب الدار فلما رأوه قالوا من الشيخ ؟ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي تواعدتم له فخصر معكم ليمسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأى ونصح وإن كنتم تكرهون جلوسى معكم فلا أقعد معكم فقالت قريش بعضهم لبعض هذا رجل من نجد لا من مكة ولا يضركم حضوره فشرعوا في الكلام وقال بعضهم لبعض إن هذا الرجل يعنى محمدا عليه السلام قد كان من أمره ما كان وإنا والله لا نأمن منه الوثوب علينا بمن اتبعه فأجمعوا فيه رأيا فقال أبو البحتري بن هشام وفي رواية قال هشام بن عمرو رأيت أن نجسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون إليه طعامه وشرابه منها وترصوا به ريب النون حتى يهلك كما هلك من الشعراء من كان قلبه كرهير والناخبة فصرخ عدو الله الشيخ النجدى وقال بشئ الرأى رأيتم والله لو حبستموه لخرج أمره من وراء الباب إلى أصحابه فوثبوا واتزعوه من أيديكم قالوا صدق الشيخ وقال هشام وفي رواية أبو البحتري رأيت أن تحملوه على جمل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحم فقال الشيخ النجدى والله ما هذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به فوالله لو فعلتم ذلك ما أمنتكم أن يعمل على حى من العرب فيغلب عليهم من قوله وحديثه فيبايعوه ثم يسير بهم فيطوكم به فقالوا صدق والله الشيخ فقال أبو جهل والله إن لى فيه لرأيا ما أراكم وقتم عليه بعد قالوا ما هو يا أبا الحكم ؟ فقال رأيت أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيا وسيطافينا ثم نعطي كل فتى سيفا صارما ثم يعمدون إليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه فانهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضون منا بالقتل قال الشيخ النجدى لعنه الله القول ما قال هذا الفتى وهو أجودكم رأيا ولا أرى لكم غيره فتفرقوا على رأى أبي جهل مجمعين على قتله فأخبر جبريل رسول الله عليه السلام بذلك وقال له لا تبت على فراشك الذى تبنت عليه الليلة وأذن الله تعالى له عند ذلك بالخروج إلى المدينة فأمر رسول الله عليه السلام عليا رضي الله عنه أن ينام على فراشه فنام في مضجعه وقال اتشح ببردتي فإنه لن يخلص إليك أمر تكرهه ثم خرج رسول الله عليه السلام فأخذ قبضة من تراب وأخذ الله تعالى أبصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو يقرأ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا إلى قوله فهم لا يبصرون قال ابن إسحاق إن رسول الله عليه السلام فيما بلغنى أخبر عليا

مخروجه

صحيفة وعلتها في جوف الكعبة وتمادوا على العمل بما فيها ثلاث سنين فاشتد البلاء على من

الثلاث سنين بحث الله على
صحيفتهم الأرضة فأكلت
ما في الصحيفة من ميثاق
وعهد وترك اسم الله
تعالى وقيل بالعكس وجمع
بجواز تعدد الصحيفة
فأطلع الله تعالى على ذلك
رسوله ﷺ فأخبر بذلك
عمه أبا طالب فانطلق أبو
طالب في عصابة حتى أتوا
المسجد فلما رأتهم قريش
ظنوا أنهم خرجوا من
شدة البلاء ليسلموا رسول
الله ﷺ فقال أبو طالب
إنما أتيت في أمر هو نصف
بيننا وبينكم إن ابن أخي
أخبرني بأمر فإن كان
الحديث كما يقول فلا والله
لأنسلحه حتى نموت من
عند آخرنا وإن كان الذي
يقول باطلا دفننا لكم
صاحبنا فقتلتم أو استحييتهم
وأخبرهم الخبر فقالوا قد
رضينا الذي تقول ففتحوا
الصحيفة فوجدوها كما قال
فقالوا هذا سحر ابن أخيك
وزادهم ذلك بغيا ثم مشى
في نقض الصحيفة قوم
وأخرجوا بني هاشم وبني
المطلب من الشعب ، وروى
أن يدكاتها شلت ثم مات
أبو طالب غديشة في عام
واحد فتابعته على رسول
الله ﷺ مصيبتان وكان
موتهما قبل الهجرة بثلاث
سنين وكان ﷺ سبي

بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة ليؤدي عنه الودائع التي كانت عنده وكانت الودائع تودع
عنده ﷺ لصدقه وأمانته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله ﷺ يحسبون أنه
النبي ﷺ فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا فقالوا محمدا فقال قد خيكم الله والله
قد خرج عليكم ما ترك منكم أحدا إلا وضع على رأسه التراب وفي رواية أبي حاتم ومعهما الحاكم
من حديث ابن عباس ما أصاب رجلا منهم حصاة إلا قتل يوم بدر كافرا وذلك قوله تعالى «وإذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين»
عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت «كان لا يخطئ أن يأتي رسول الله ﷺ بيت أبي بكر
أحد طرفي النهار إما بكرة وإما عشية حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله تعالى فيه لرسوله في الهجرة
أتانا رسول الله ﷺ بالمهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ماجاء رسول
الله ﷺ في هذه الساعة إلا لأمر حدث قالت فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر فقال رسول
الله ﷺ أخرج عني من عندك فقال يابني الله إنما هي ابتلى وفي رواية البخاري إنما هم أهلك
وما ذاك فذاك أبي وأمي قال إن الله تعالى قد أذن لي في الخروج والمهاجرة قالت فقال أبو بكر
الصعبة يا رسول الله قل نعم وفي الجبل على الحمزة قال أبو بكر فخذ إحدى راحتي وكان قد اشترى
راحتين أي ناقتين قبل ذلك بستة أشهر فلفهما منتظرا للخروج عليهما فقال النبي ﷺ آخذها
باليمن فأخذها منه بأربعمائة درهم كما اشتراها أبو بكر وقيل إنه أبرأه منها فيما بعد وبقيت هذه
الناقة عند النبي مدة حياته حتى ماتت في خلافة أبي بكر وتزوجا أي أخذوا الزاد من بيت أبي بكر
وخرجوا منه ليلة الجمعة فوصلا إلى غار ثور ليلًا فأقاما فيه بقية ليلتهما و ليلة السبت و ليلة الأحد
وخرجوا منه ليلة الاثنين ودخلا المدينة يوم الاثنين فكانت مدة سفرهما ثمانية أيام ولما فقدته
قريش طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وجثوا القافة أثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور
أثره هنالك فلم يزل يتبعه حتى انقطع ذلك الأثر عند ثور وشق عليهم خروجه وجزعوا منه
وجعلوا لمن رده مائة ناقة ولما دخل الغار أنبت الله على بابه شجرة أم غيلان فحجبت عن الغار
أعين الناس وأرسل الله حمامتين وحشيتين فوقفتا على فم الغار وروى أنهما باضتا وأمر الله
العنكبوت فنسج في أعلاه وجاء فتيان قريش بسلاحهم وجعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير إلا
حمامتين فعرفوا أنه ليس فيه أحد وقال بعضهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف لعنه الله وما
حاجتكم في الغار إن فيه عنكبوتا أقدم من ميلاد محمد اه روى الشيخان عن أنس قال قال أبو بكر
«نظرت إلى أقدام المشركين من الغار على رؤوسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى
قدميه لأبصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما، وروى أن النبي ﷺ قال اللهم أعم
أبصارهم فعميت عن دخولهم الغار ، وقد أشار لذلك صاحب البردة بقوله :

وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من الكفار عنه عسى
فالصدق في الغار والصديق لم يرما وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم

وكان عبد الرحمن بن أبي بكر مع صفر سنة يأتيهما ليلا بخبر قريش ثم يدب من عندهما بسحر
فيصبح كبائت بمكة وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يأتيهما كل ليلة بما فيذيها من لبن واستأجرا

ذلك العام عام الحزن وكان موت خديجة في رمضان ودفنت في الحجون ، ولما مات أبو طالب نالت

عبد الله بن الأرقط ليدلها على الطريق ولم يعرف له إسلام ودفعوا راحتهما له ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليل فأتاهما وخرجا وساروا وصار معهم عامر بن فهيرة وأخذوا طريق البحر وبيناهم في الطريق إذ عرض لهم سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه إلى ركبتهما والأرض صلبة فناداهم بالأمان فخلعت فأتاهم وعرض عليهم الزاد والتاع فأبوا وقالوا أخف عنا فرجع وصار لا يلقى أحدا إلا رده ويقول سبرت الطريق فلم أجد أحدا وإلى هذا أشار البوصيري في الحمزية بقوله :

ونحنا المصطفى المدينة واشتات قت إليه من مكة الأنحاء
وتفتت بمدحه الجن حتى أطرب الإنس منه ذاك الغناء
واقفي أثره سراقة فاستهوته في الأرض صافن جرداء
ثم ناداه بعد ما سميت الحسيف وقد ينجد القريق النداء

ووقع في طريق الهجرة عجائب منها أنهم مروا بقديد على أم معبد الخزاعية وكانت تطعم وتسقي من يمر بها وكانت السنة مجدة فطلبوا منها لبنا أو لحما يشترونه فلم يجدوا فنظر ﷺ إلى شاة خلفها الجهد والضعف عن أن تسرح مع صواحبها فساءلها هل بها لبن ؟ فقالت هي أجهد من ذاك فقال أتأذنين لي أن أحلبها قالت نعم فدعا بها وباناء فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله تعالى فدرت حليب وسقى القوم حتى رويوا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانيا وتركوه وذهبوا فجاء زوجها فأخبرته الخبر فقال هذا والله صاحب قريش ولو رأيته لا تبعته . وفي سيرة الحلبي : أن أم معبد هاجرت وأسلمت وكذا زوجها وأخوها وكان أهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل المبارك وبقيت تلك الشاة يحلبونها ليلا ونهارا إلى أن ماتت في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ومنها مارواه الزعخشري في ربيع الأبرار عن هند بنت الجون نزل رسول الله ﷺ خيمة خالتها أم معبد فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تغمض ومج في عوسجة إلى جانب الخيمة فأصبحنا وهي كأعظم دوحة وجاءت بعمرة كأعظم ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما أكل منها جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روي ولا سقيم إلا برى ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة إلا درلنها فكنا نسماها المباركة وبأيتنا من البوادي من يستشفى بها ويتزود منها حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها وصغر ورقها ففرعنا فما راعنا إلا نعى رسول الله ﷺ ثم إنها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها إلى أعلاها وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها فما شعرنا إلا بقتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فما أثرت بعد ذلك وكنا نتنزع بورقها ثم أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دم عييط وقد ذبل ورقها فبينما نحن فزعون مهمومون إذ آتانا خبر قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ويبست على أثر ذلك وذهبت انتهى . ولما سمع المسلمون بالمدينة بمقدمه ﷺ صاروا يخرجون كل يوم إلى الحرة ينتظرونه إلى الظهيرة فانتظروه يوما وعادوا إلى بيوتهم وإذا يهودي ارتقى مكانا عاليا قرآه مقبلا فصاح وقال هذا جدكم أي حظكم يا بني قيلة أي الأوس والخزرج فخرجوا إليه سراعا بسلحهم فنزل بقاء وكان يوم الاثنين قبل أول ربيع الأول وقيل ثاني عشره وأدركه على كرم الله وجهه هو ومن معه من ضغفاء المسلمين بقاء ولم يبق بعد خروج النبي ﷺ بمكة إلا ثلاثة أيام ثم أمر رسول الله ﷺ بالتاريخ فكتب من حين الهجرة وكانوا قبل ذلك يؤرخون بطام الفيل وأقام ﷺ بقاء في بني عمرو بن عوف اثنين وعشرين يوما وقيل أربع عشرة ليلة وقيل ثلاثا وقيل أربعة أيام يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأمس مسجده على التقوى من أول يوم ثم خرج رسول الله ﷺ من بقاء يوم الجمعة

من الأذى ما لم تكن تطعم فيه في حياة أبي طالب فخرج وحده وقيل معه مولاه زيد بن حارثة إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف فلم يجد منهم ذلك وأغروا به عييدهم وسفهاءهم يسبونهم ويضربون به ويضربونه بالحجارة حتى أدموارجله فلما انصرف عنهم أرسل الله إليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له إن شئت أطبقت عليهم الأخشيين وهما جبلا مكة أي بعد قلعهما إلى الطائف وقيل الضمير إلى أهل مكة لأنهم سبب ذهابه إلى ثقيف فقال عليه الصلاة والسلام بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيئا قال له ملك الجبال أنت كما صماك ربك رءوف رحيم ، ثم سار إلى حراء وبعث إلى المطعم بن عدي ليجيره فأجابه لذلك وتسليح هو وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد فبعث إليه ﷺ أن ادخل فدخل عليه الصلاة والسلام فطاف بالبيت وضلى عنده ثم انصرف إلى منزله وفي رجوعه ﷺ من الطائف مر به نفر من جن نصيبين وهو يقرأ سورة الجن فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه « وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن » الآية وكانوا سبعة وقيل أكثر ووقع له ﷺ حين

في مكة بعد هذه المرة مرتين

أو ثلاثا اجتماعه بالجن

وقراءته القرآن عليهم

وإيمانهم به ومر به في

ابتداء البعث أيضا جماعة

من الجن وهو يقرأ

فاستمعوا له وآمنوا به ولم

يشعر بهم حتى نزلت عليه

سورة الجن وقيل شعر

بهم في هذه المرة واجتمع

بهم ثم صار عليه السلام يعرض

نفسه في كل موسم على

قبائل العرب ويدعوهم

إلى الله تعالى ويطلب منهم أن

يؤووه وينصروه ويمنعوه

قريشا من تظاهروا عليه

فيرضون عنه فبينما هو

كذلك في بعض المواسم

عند عقبة الجرة سنة

إحدى عشرة من النبوة

إذ لقي رهطا من الحزرج

أراد الله تعالى بهم خيرا

فكلهم ودعاهم إلى الله

تعالى فأجابوه وانصرفوا

راجعين إلى بلدهم من غير

مبايعة وهؤلاء هم أهل

العقبة الأولى وكانوا ستة

وقيل ثمانية فلما كان العام

المقبل قدم مكة من الأنصار

اثنا عشر رجلا اثنان من

الأوس وعشرة من الحزرج

منهم خمسة من أهل العقبة

الأولى فبايعهم أي عاهدهم

رسول الله عليه السلام عند

العقبة على الإسلام وعلى أن

يؤووه وينصروه ويمنعوه

مما يمنعون منه نساءهم

وأبناءهم ثم انصرفوا راجعين إلى بلدهم وهؤلاء هم أهل العقبة الثانية وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين ارتفع النهار فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها بمن كان معه من المسلمين وكانوا مائة في بطن وادي رانوتاء براء مهجلة ونونين ممدودا ثم ركب عليه السلام وسار فكان كما مر بدار من دور الأنصار سألوه النزول عندهم فيقول خلوا سبيلها أي ناقتة فإنها مأمورة وأرخصي زمامها فاستمرت إلى أن بركت بموضع باب المسجد ثم ثارت وهو عليها حتى بركت بباب أبي أيوب رئيس بني النجار أخوال عبد المطلب ثم ثارت وبركت في مبركها الأول ثم صوّتت فنزل عنها وقال هذا المنزل إن شاء الله تعالى وفرح أهل المدينة بقدومه عليه السلام فرحا شديدا قال أنس بن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء وصعدت الحدود على الأجاجين عند قدومه ويقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا مادعا لله داع
أبها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

وروى البيهقي عن أنس قال : لما بركت الناقة على باب أبي أيوب خرج جوار من بني النجار يقلن :

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

فقال عليه السلام أحببني؟ قلن نعم يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام إن قلبي يحبكن وكان مبرك ناقتة عليه السلام مربدا للشعر بكسر الميم وفتح الموحدة أي محلا للجمعة وتجيئ به لتيمين في حاجر أسعد بن زرارة فدعا بهما وكان جالسا بدار أبي أيوب وساو بهما على الربد فقالا بل نهيه لك يا رسول الله فأبى أن يقبله هبة وابتاعه منهما بعشرة دنانير أداها من مال أبي بكر ثم بنى فيه مسجده وسقفه بالجريد وجعل عمده جذوعا وجعل ارتفاعه قامة وجعل قبلته إلى بيت المقدس إلى أن حولت القبلة إلى الكعبة فحولها ثم زاد فيه النبي عليه السلام بعد فتح خيبر لكثرة الناس ، فلما استخلف أبو بكر لم يحدث فيه شيئا ، فلما استخلف عمر رضي الله عنه وسعه بدار العباس بن عبد المطلب وكان عمر سألته أن يبيعها فوهبها العباس لله وللمسلمين ، ثم لما استخلف عثمان بن عفان رضي الله عنه بناه بالحجارة وجعل أعمدته حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل إليه الحصى من العقيق وبني عليه السلام في ذلك الربد حجرتي زوجته سودة وعائشة وأما بقية حجر زوجته فبناها بعد عند الحاجة إليها ومكث عليه السلام في بيت أبي أيوب سبعة أشهر إلى أن تم المسجد والحجرتان وفي شرح المقاصد قال وفي الصحيح في ذكر بناء المسجد كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فراه النبي عليه السلام فجعل يفيض التراب عنه ويقول ويح عمار تقبله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ويقول عمار رأعوذ بالله من الفتن اه وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الصخر ويقول :

اللهم لا خير إلا خير الآخرة فاصبر الأنصار والمهاجرة

وحصل لأبي بكر وبلال وبعض المهاجرين كما مر بن فيرة وعك بالمدينة روى أن هواء المدينة كان عفنا وخما وكانت مشهورة بالبواء في الجاهلية فإذا دخلها غريب يقال له إن أردت أن تسلم من الوعك والبواء فانهق مثل الحمار فإذا فعل سلم فاستوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق مزاجهم فرض كثير منهم وضيغوا حتى لم يقدرُوا على الصلاة قياما فكان للشركون والمنافقون يقولون أضناهم حتى يثرب ثقله بعضهم . وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لما قدم رسول الله عليه السلام المدينة وعك قال القسطلاني بضم الواو وكسر العين أي حم أبو بكر وبلال قالت فدخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك؟ قالت فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مصبغ في أهله والموت أدنى من شركاء نعله

وأبناءهم ثم انصرفوا راجعين إلى بلدهم وهؤلاء هم أهل العقبة الثانية وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى المدينة عبد الله بن أم مكتوم ومصعب بن عمير يملآن من أسلم القرآن ويدعوان من لم يسلم إلى الإسلام، وفي بعض الروايات الاختصار على ذكر مصعب وكان مصعب يؤم بهم وجمع بهم أول جمعة في الإسلام حين بلغ المسلمون منهم أربعين رجلاً بإرساله ﷺ إليه بالتجمع قال أبو حامد ولم يفعلها صلى الله عليه وسلم بمكة مع فرضها وهو بمكة لعدم التمكن من فعلها بمكة قال الخطابي ولم يؤمر بها مصعب عند إرساله إلى المدينة لعدم وجود شرطها من العدد المذكور حينئذ وفشا الإسلام بالأنصار وأسلم سعد بن معاذ سيد الأوس وسعد بن عباد سيد الخزرج وفي هذا العام وهو سنة اثنتي عشرة من النبوة أسرى بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى فأقام بالأنبياء وعرج به إلى السموات فما فوق يقظة ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الأول وقيل من رجب وعليه العمل الآن وقيل غير ذلك وأما مناما فوقع له ذلك ثلاثاً وثلاثين مرة على ما ذكره سيدي عبد الوهاب الشعراني وفرضت عليه في تلك الليلة الصلوات الخمس قيل كما هي

وكان بلال إذا أطلع عنه الحمى رفع عقيرته ويقول :

ألا ليت شعري هل أيتن ليلة بواد وحولى إذخر وجليل وهل أردن يوماً مياه بحضة وهل يدون لي شامة وطفيل

قالت عائشة جئت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصحبها وبارك لنا في صاعها ومدها واتقل حماتها فاجعلها بالجحفة قال القسطلاني وكانت إذ ذاك مسكن اليهود وهي الآن ميقات مصروفه جواز الدعاء على الكفار بالأمراض والهلاك والدعاء للمسلمين بالصحة وإظهار معجزته ﷺ فإن الجحفة من يومئذ لا يشرب أحد من مائها إلا حم اه وكان بلال يقول اللهم العن شيعة بن ربيعة وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء وأخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار بعد ثمانية أشهر من مقدمه كذا في أسد الغابة فمقدوا عقدها وقيل كتبوا بذلك كتاباً وكان ذلك في دار أنس بن مالك وفي رواية في المسجد على أن يتوارثوا بعد المات دون ذوى الأرحام ثم نسخ قيل لم يقع به توارث بل نسخ الحكم قبل العمل به وخط صلى الله عليه وسلم للمهاجرين في أرض ليست لأحد وفيها وهبته له الأنصار .

﴿فصل : في ذكر شيء من خصائصه ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم﴾ الكلام على خصائصه صلى الله عليه وسلم منحصر في ثمانية أنواع [النوع الأول ما اختص به في ذاته في الدنيا] اختص صلى الله عليه وسلم بأنه أول النبيين خلقاً ويتقدم نبوته فكان نبيا وآدم منجذ في طينته وتقدم أخذ الميثاق عليه وأنه أول من قال بلى يوم ألت بربكم وخلق آدم وجميع الخلوقات لأجله وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل مقام والجنان وما فيها وسائر ما في الملائكة وذكر الملائكة له في كل ساعة وذكر اسمه في الأذان والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وأمه وحجب إبليس من السموات لمولده وشق صدره على قول وجعل خاتم النبوة بظهره بإزاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الأنبياء كان الخاتم في يمينهم وبأن له ألف اسم وبأنه مسمى من أسماء الله بنحو سبعين اسماً عدها مسلم وبأنه مسمى أحمد ولم يسم به أحد قبله وبأنه أرجح الناس عقلاً وبأنه أوفى كل الحسن ولم يؤت يوسف إلا الشطر وبغظه ثلاثاً عند ابتداء الوحى عدها البيهقي وبرؤيته جبريل على صورته التي خلق عليها وابقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السماء وإحياء أبويه له حق آمنا به وبوعده بالعصمة من الناس والإسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والقرب إلى قاب قوسين وبوطئه مكاناً ماوطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب وإحياء الأنبياء له وصلاته بهم والملائكة وباطلاعه على الجنة والنار ورؤيته للبارئ تعالى مرتين وقتل الملائكة معه وإتيائه الكتاب وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب وبأن كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على عمر الدهور ومشتغل على ما شتمت عليه جميع الكتب وزيادة جامع لكل شيء مستغن عن غيره عيسر للحفظ وبأنه معجزة مستمرة إلى يوم الدين ومعجزات سائر الأنبياء اهرضت لوقتها . [النوع الثاني ما اختص به وأمه في شرعه صلى الله عليه وسلم] اختص صلى الله عليه وسلم بأحلال الغنائم وجعل الأرض كلها مسجداً ولم تكن الأمم تصلى إلا في البيع والكنائس والتسم والوضوء على قول وهو الأصح فلم يكن إلا للأنبياء دون أنهم وبمجموع الصلوات الخمس وبالعشاء ولم يصالحا أحد بالأذان والاقامة وافتتاح الصلوات بالتكبير والتأمين وبالركوع على ما ذكره جماعة من المفسرين ويقول اللهم ربنا ولك الحمد وباستقبال الكعبة وبالصف في الصلاة كصفوف الملائكة

وبالجماعة

الآن في عدد الرغبات وهو

الأصح : وقيل ركعتين
ركعتين ثم فرض عام
الهجرة إتمام الرباعية أربعاً
والثلاثية ثلاثاً في الحضر
وكانت الصلاة أول الإسلام
ركعتين بالعادة قال الحلبي
أى قبل طلوع الشمس
وركتان بالعشي قال الحلبي
أى قبل غروب الشمس
والأكثر على أن البداءة
بصلاة ظهر اليوم التالي
لتلك الليلة ولم يبدأ بصلاة
صبحه لعدم علم كيفية
العلق عليه الوجوب
وقيل بصلاة صبحه قال
الحلبي كانت صلاته قبل
فرض الصلوات الخمس
إلى الكعبة وبعده إلى بيت
القدس جاعلاً الكعبة
بينه وبين بيت المقدس
ليكون مستقبلها أيضاً
لكن لما قدم المدينة لم
يمكنه هذا الجمل فشق
عليه استبدال الكعبة فهذا
سبب تحويل القبلة
وستكلم عليه وشق في تلك
الليلة صدره الشريف
وقد وقع شقه خمس مرات
مرة في طفولته عند حليلة
وهي متفق عليها ومرة
وهو ابن عشرين وأشهر
رواه مسلم ومرة ليلة
الإسراء ومرة حين جاءه
الملك بالوحى ذكرها بعضهم
ومرة في النوم كذا في نور
النبراس ؛ ورأى في تلك

وبالجماعة في الصلاة وبتحية السلام وبالجمعة وبساعة الإجابة وبعد الأضحية وشهر رمضان وأن
الشياطين تصفد فيه وأن الجنة تزين فيه وأن خلوف فم الصائم فيه أطيب عند الله من ريح المسك
وباستغفار الملائكة لهم حتى يفتروا وبالغفران في آخر ليلة منه وبالسحور وتعجيل الفطر وبإباحة
الأكل والشرب والجماع ليلاً إلى الفجر وكان محرماً على من قبلنا بعد النوم وكذا كان في صدر
الاسلام وبليلة القدر كما قاله النووي في شرح المذهب وبجعل صوم عرفة كفارة سنتين لأنه سنته
وصوم عاشوراء كفارة سنة لأنه سنة موسى وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لأنه شرعه وقبله
بحسنة لأنه شرع التوراة والاسترجاع عند المصيبة وبالحوقة وباللحد ولأهل الكتاب الشق
وبالتعز ولهم الذبح قاله مجاهد وعكرمة وبالغذية للعامة وهي سبيل الملائكة وبالانزار في الأوساط
وأن أمته خير الأمم وآخر الأمم ففضحت الأمم عندهم ولم يفضحوا واشتق لهم اسمان من أسماء الله
المسلمون والمؤمنون وسمى دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف إلا الأنبياء دون أمهم ورفع
الإصر عنهم الذي كان على الأمم قبلهم وإحلال كثير مما شدد على من قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين
من حرج ورفع المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكروها عليه وحديث النفس وأن من هم بسيئة
ولم يفعلها لم تكتب سيئة فان عملها كتبت سيئة واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة
فان عملها كتبت عشرًا ووضع عنهم قتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة وبيع المال
في الزكاة وشرع لهم نكاح أربع ورخص لهم نكاح السكناية ونكاح الأمة ومخالطة الحائض
سوى الوطء وفي إتيان المرأة على أى شق شاء وشرع لهم التخير بين القصاص والدية وحرم عليهم
كشف العورة والتصوير وشرب السكر وعصموا من الاجتماع على ضلالة وإجماعهم حجة واختلافهم
رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذاباً والطاعون لهم شهادة ورحمة ومادعوا استجيب لهم ويغفر
ذنوبهم بالاستغفار ووعدوا أن لا يهلكوا بجوع ولا بعدو من غيرهم يستأصلهم ولا يعذبون بعذاب
عذب به من قبلهم وإذا شهد الاثنان منهم لعبد بغيره وجبت له الجنة وكانت الأمم السالفة إذا
شهدت منهم مائة ردت شهادتهم وهم أقل الأمم عملاً وأكثرهم أجراً وأقصرهم أعماراً وأوتوا
العلم الأول والعلم الآخر وفتح عليهم خزائن كل شيء حتى العلم وأوتوا الاسناد والأنساب
والإعراب وتصنيف الكتب ولا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتي أمر الله وفهم أقطاب وأوتوا
ونجباء وأبدال ومنهم من يصلى إماماً بعيسى بن مريم ومنهم من يجرى مجرى الملائكة في الاستغناء
عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال وعلمواهم كآتياء بنى إسرائيل وتسمع الملائكة في السماء
أذانهم وتليتهم وهم الحامدون لله على كل حال ويكبرون على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط
ويقولون عند ارادة فعل الأمر إن شاء الله تعالى وإذا غضبوا هلموا وإذا تنازعوا سبحووا ومصاحفهم
في صدورهم وسابقهم سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له ويلبسون ألوان ثياب الجنة ويراعون
الشمس للصلاة وهم أمة وسط عدول بتزكية الله لهم وتحضرهم الملائكة إذا قتلوا وافترض عليهم
ما افترض على الرسل والأنبياء وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وأعطوا من النوافل
ما أعطى الأنبياء وقال الله في غيرهم « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » وفي حقهم
« ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » ونودوا في القرآن بياؤها الذين آمنوا ونوديت الأمم
في كتبهم بياؤها المساكين وشتان ما بين الخطابين [النوع الثالث ما اختص به في ذاته في الآخرة]
اختص ﷺ بأنه أول من تنشق عنه الأرض وأول من يفوق من الصعقة وبأنه يحشر في
سبعين ألف ملك ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف أعظم

الليلة ربه حين رأسه على الصحيح وكله. ورؤية الله تعالى في الدنيا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم مستحيلة شرعا على غيره ، ولما أصبح أخبر الناس فكذبه الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم ثم في سنة ثلاث عشرة من النبوة رجع مصعب بن عمير إلى مكة وخرج من خرج من مسلمي الأنصار إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك فلما قدموا مكة واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وسط أيام التشريق فلما كانت ليلة اليعاد ذهبوا ينتظرونه فجاءهم وبايعهم على الإسلام وعلى أن يؤووه وينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وجعل منهم اثني عشر نقيبا ثلاثة من الأوس وتسعة من الخزرج وهؤلاء هم أهل العقبة الثالثة وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين منهم أحد عشر من الأوس والباقي من الخزرج فلما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سرا عن كفار قومهم وكفار قريش صاح الشيطان يامعشر قريش هذا بنو الأوس والخزرج

الحلل من الجنة وبأنه يقوم عن عيين العرش وباللقام الحمد وأن يده لواء الحمد وآدم ومن دونه تحت لوائه وأنه إمام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم وأول من يؤذن له بالسجود وأول من يرفع رأسه وأول من ينظر إلى الله تعالى وأول شافع وأول مشفع وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء وبالشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة جواز اختصاصها النوى والتي قبلها به وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار أن يخفف عنهم وبالشفاعة في أطفال المشركين أن لا يعذبوا وأنه أول من يجوز على الصراط وأنه في كل شجرة من رأسه ووجهه نورا وليس للأنبياء إلا نوران وبأمر أهل الجمع بغض أبصارهم حتى تمر بنته على الصراط وأنه أول من يقرع أبواب الجنة وأول من يدخلها وبعده أمته وبالكوكب والوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة وقوائم منبره ذوائب الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الأنبياء وكل سبب ونصب منقطع يوم القيامة لاسببه ونسبه قيل إن أمته ينسبون إليه يوم القيامة وأمهم سائر الأنبياء لا ينسبون إليهم وقيل ينتفع يومئذ بالنسبة إليه ولا ينتفع بسائر الأنساب ، والله أعلم بالصواب [النوع الرابع ما اختص به في أمته في الآخرة] اختص صلى الله عليه وسلم بأن أمته أول من تنشق عنهم الأرض من بين الأمم ويأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ويكونون في الموقف على كوم عال ولهم نوران كالأنبياء وليس لغيرهم إلا نور واحد ولهم سماء في وجوههم من أثر السجود ويؤتون كتبهم بأيامهم وعجل الله عذابها في الدنيا وفي البرزخ لتوافي القيامة محصة الذنوب وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها ولهاماسعت وماسعى لها وليس لمن قبلهم إلا ماسعى ، قاله عكرمة ويقضى لهم قبل الخلائق ويدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب [النوع الخامس ما اختص به من الواجبات لحكمة زيادة الزلفى والدرجات] اختص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الضحى والوتر والتجعد أى صلاة الليل والسواك والأضحية والمشاورة على الأصح وركعتي الفجر لحديث في المستدرک وغيره وغسل الجمعة ورد في حديث ضعيف وقضاء دين من مات من المسلمين مصرا على الصحيح وقيل كان يفعله تكمرا وأن يقول إذا رأى ما يعجبه ليبيك إن العيش عيش الآخرة في وجه حكاة في الروضة وأصلها وأن يؤدّى فرض الصلاة كاملة كما ذكره الماوردي وغيره ولا يسقط عنه الصوم والصلاة وسائر الأحكام كما في زوائد الروضة عن القفال وجزم به ابن سبع [النوع السادس ما اختص به من المحرمات] اختص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة عليه وفي صدقة التطوع قولان كذا نقل عن مغلطاي وتحريم الزكاة على آله قيل والصدقة أيضا وعليه المالكية وعلى موالى آله في الأصح وتحريم كون آله عمالا على الزكاة في الأصح وصرف النذر والكفارة إليهم وأكل ثمن أحد من ولد إسماعيل ورد به حديث في السند والسنن ليستكثر ومد العين إلى ما منع به الناس ونكاح الكناية قيل والتسرى بها ونكاح الأمة المسلمة ولو قدر نكاحه أمة كان ولده منها حرا ولا يلزمه قيمته ولا يشترط في حقه خيئذ خوف العنت ولا فقد الطول وله الزيادة على واحدة قال إمام الحرمين ولو قدر نكاح الفرر في حقه لا يلزمه قيمة الولد قال ابن الرفعة وفي تصور ذلك في حقه نظر [النوع السابع ما اختص به من المباحات] اختص صلى الله عليه وسلم باباحة المسك في المسجد جنباً وفيها خلاف وبأنه لا ينتقض وضوؤه بالنوم مضطجعا ولا بالبدس أى بلبس المرأة والله ذكر في أحد وجهين وباباحة الصلاة بعد العصر وباباحة النظر إلى الأجنبية والحلوة بهن

ونكاح

تخالقوا مع محمد على

تألمكم فأسرع الأنصار إلى دحالمهم وجاءت أشرف قريش إلى شعب الأنصار يلومونهم على ذلك فصار مشركو الأوس والخزرج يحلفون لهم ما كان من هذا شيء ثم نفر الناس من منى وبحيث قريش عن الخبر فلما تحققوه اتفقوا آثارهم فلم يدركوا إلا سعد ابن عباد والمذنبين عمرو فأما سعد فأمسك وعذب ثم أقضه الله تعالى وأما المذنب فأقلت ، ولما قدم الأنصار المدينة أظهروا الإسلام إظهارا كلياً وأمر عليه الصلاة والسلام من كان معه بالهجرة إلى المدينة فخرجوا أرسالا أى قطائع سرا إلا عمر ابن الخطاب فإنه أعلن بالهجرة ولم يمنعه أحد من الكفار ولا قصده بسوء فلما قدموا المدينة أزلهم الأنصار في دورهم وواسوهم وأقام صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بعد من حبس ومن عجز إلا أبو بكر وعلي ، فلما رأته قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيع وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج شيعه أصحابه من المهاجرين إليهم تخلصوا خروجهم

ونكاح أكثر من أربع نسوة وكذلك الأنبياء والنكاح بلفظ الهبة وبلا مهر ابتداء واتهام وبلا ولي وبلا شهود وفي حال الاحرام وبغير رضا المرأة فلورغب في نكاح امرأة خلية لزمها الاجابة وحرم على غيره خطبتها أو مزوجة وجب على زوجها طلاقها وكان له تزويج المرأة ممن شاء بغير إذنها وإذن وليها وله أن يتزوجها بغير إذنها وإذن وليها وله إجبار الصغيرة من غير بناته وزوج ابنة عمه حمزة مع وجود عمها العباس وقدم على الأقرب وقال لأُم سلمة مري ابنك أن يزوجك فزوجها منه وهو يومئذ صغير وزوجه الله من زينب فدخل بها بتزويج الله بغير عقد ، وعبر في الروضة عن هذه بقوله وكانت المرأة تحل له بتحليل الله وله نكاح المعتدة من غيره في وجه حكاها الرافي والجمع بين المرأة وأختها وعمتها وخالتها في أحد وجهين وبين المرأة وبناتها في وجه حكاها الرافي وعنتق أمته وجعل عتقها صداقها وترك القسم بين أزواجه في أحد وجهين وهو المختار ولا يجب عليه نفقتهن في وجه كالمهر وعلى الوجوب لا يتقدر ولا ينحصر طلاقه في الثلاث في أحد وجهين وعلى الحصر قيل تحل له من غير محل وقيل لا تحل له أبداً وكان له أن يستثنى في كلامه بعد حين ولا يكره له الفتوى والقضاء في حال الغضب ذكره النووي في شرح مسلم وكان له أن يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة وليس لنا أن نصلى إلا على نبي أو ملك وضحي عن أمته وليس لأحد أن يضحي عن غيره إلا بأذنه وكان يقطع الأراضى قبل فتحها لأن الله ملكه الأرض كلها ، وأفنى الغزالي بكفر من عارض أولاد تميم الداري فيما أقطعه لهم وقال إنه صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى [النوع الثامن ما اختص به من الكرامات والفضائل] اختص صلى الله عليه وسلم بأنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ويرى في الليل والظلمة كما يرى بالنهار والضوء وبأن ريقه يعذب الماء الملح ويغذى الرضيع وإبطه أيضاً غير متغير اللون لاشعر عليه وما تتأب قط ولا احتلم قط وكذلك الأنبياء في الثلاثة وعرقه أطيب من المسك وكان إذا مشى مع الطويل طاله وإذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين ولم يقع ظله على الأرض ولا يرى له ظل في شمس ولا قمر ولا يقع ذباب على ثيابه ولا آذاه قمل وكانت الأرض تطوى له إذا مشى وأعطى قوة أربعين في الجماع والبطش عن أنس قال « فضلت على الناس بأربع بالسباحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش » كذا في سيرة مغلطاي ولم ير له أثر قضاء حاجة بل كانت الأرض تبتلمه وكذلك الأنبياء وكان يبيت جائعاً فيصبح طعاماً يطعمه ربه ويسقيه من الجنة ولم يضغط في قبره وكذلك الأنبياء ولا يسلم منها لاصالح ولا غيره ولا تأكل السباع جسده وكذلك الأنبياء ولا يجوز للضطر أكل ميتة نبي ، وهو حي في قبره يصلى فيه بأذان وإقامة وكذلك الأنبياء ، ولهذا قيل لأعدة على أزواجه ، وموكل بقبره ملك يبلغه صلاة المصلين وتعرض عليه أعمال أمته ويستغفر لهم والمصيبة بموته عامة لأمته إلى يوم القيامة ومن رآه في المنام فقد رآه حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بصورته ومن أمره بأمر في المنام وجب عليه امتثاله في أحد وجهين واستحب في الآخر وقراءة أحاديثه عبادة يثاب عليها وتثبت صحبته لمن اجتمع به ولو لحظة بخلاف التابعي مع الصحابة فلا تثبت إلا بطول الزمن عند أهل الأصول والفرق عظم منصب النبوة ونورها فكان صلى الله عليه وسلم بمجرد ما يقع بصره على الأعرابي الجلف ينطق بالحكمة وأصحابه كلهم عدول فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن سائر الرواة ولا يكره للنساء زيارة قبره كما يكره لمن زيارة سائر القبور بل يستحب كما قاله العراقي في نكته والصلى بمسجده لا يصبق عن يساره كما هو السنة في سائر المساجد .

ويحرم التقدم عليه ورفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول وندائه من وراء الحجرات والصباح به من بعيد، وتجب حبة أهل بيته وأصحابه، ومن قذف أزواجه فلا توبه له البتة كما قال ابن عباس وغيره ولم تنج امرأة نبي قط وأولاد بناته ينسبون إليه ولا يتزوج على بناته ومن صاهره من الجانيين لم يدخل النار. وفي هذا القدر كفاية لأولى الأبصار؛ وقد جمع بعض خصائصه صلى الله عليه وسلم جلال الدين السيوطي في رسالة سماها «أتموزج الأبيب في خصائص الحبيب». [وأما دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم] التي في الكتب السالفة كالنوراة والإنجيل فقد أخبر بها الثقات ممن أسلم من علماء اليهود والنصارى كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وأسيد وهم ممن أسلم من علماء اليهود وبخيرا ونسطورا الحكيم وصاحب بصرى وضاطر وأسقف الشام والجارود وسمدان والنجاشي وأسقف نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى، وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى والقوقس صاحب مصر، وروى عن كعب الأحبار أنه قال نجد مكتوبا يعني في التوراة: محمد رسول الله عبد مختار لانظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، أمته المحادون يكبرون الله في كل نجد ويحمدونه في كل منزل رعاة للشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها يأتزون على أنصافهم ويتوضئون على أطرافهم مناديهم ينادى في السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم دوى في الليل كدوى النحل، مولده بمكة ومهاجرته بطابة وملكه بالشام، نقله بعضهم عن المصاييح، وعن عبد الله بن سلام: إن النجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للآمين أنت عبدى ورسولى سميتك التوكل لست بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولكن تدعو وتغفر ولن أقضك حتى أقيم بك الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله وأفتح بك أعينا عميا وأذانا صما وقلوبا غلفا كذا ذكره البيهقي في دلائل النبوة وعن عبد الله بن سلام قال إن في الجزء الآخر الذي تم به التوراة آية من حملتها بالعربية هكذا جاء الله، وفي المواهب تجلى الله من طور سيناء وأشرف من ساعير واستعلن من جبال فاران وهو اسم عبراني وليست ألفه الأولى همزة وهي جبال بنى هاشم التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في أحدها وفيه ابتداء الوحي وهي ثلاثة أجبل أحدها أبو قبيس والثاني قيقعان والثالث حراء وهو شرقي فاران ومنفتحته الذي يلي قيقعان إلى بطن الوادي هو شعب بنى هاشم وفيه مولده صلى الله عليه وسلم في أحد الأقوال قال ابن قتيبة وليس في هذا غموض لأنه أراد مجيء كتابه ونوره كما قال الله عز وجل «فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا» أي أتاهم أمره قال العلماء وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة والمراد إنزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وظهور أمره وشرعيته والله أعلم. ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم خاتمه الذي بين كتفيه، ومن البشائر ما روى عن أبي بن كعب لما قدم تبع المدينة ونزل بقاء بعث إلى أحبار اليهود فقال إني محرب هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية ويرجع الأمر إلى دين العرب فقال شامول اليهودي وهو يومئذ أعلمهم أيها الملك إن هذا البلد يكون إليه مهاجرني من ولد إسماعيل مولده مكة واسمه أحمد وهذه دار هجرته وإن منزلك الذي أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كثير في أصحابه قال تبع فمن يقتاله وهو بنى كما تزعمون؟ قال يسير إليه قوم فيقتلون هنا قال فأين يكون قبره؟ قال بهذا البلد قال فلن قوتل فلن تكون الدائرة؟ قال تكون عليه مرة وله مرة وهذا المكان الذي أنت به غلبته فيقتل به أصحابه مقتلة ثم يقتلون في مواطن ثم تكون العاقبة له فيظهر فلا ينازعه في هذا الأمر أحد قال وما صفتي؟ قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينه حمرة يركب البعير ويلبس

فاجتمعوا في دار الندوة ليروا فيه زأيا ودخل معهم إبليس في صورة شيخ جليل متطيلا زاعما أنه من أهل نجد فقال بعضهم لبعض إن هذا الرجل قد كان من أمره ما رأيتم وإنا والله ما نأمنه من الوثوب علينا بمن اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيا، فأشار بعضهم بحبسه في الحديد وبعضهم بإخراجه من بلادهم فلم يرض بهما إبليس فقال أبوجهل والله إن لي فيه رأيا ما أراكم وقعن عليه قالوا وما هو يا أبا الحكم؟ قال أرى أن تأخذ من كل قبيلة فتي شابا جلدا نسييا وسيطا ثم تعطى كل فتي منهم سيفا صارما ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم تهدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فبرضوا منا بالفعل الذي فعلنا فقال إبليس هذا هو الرأي ولا أرى غيره فتفرق القوم على ذلك، فأتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تبث هذه اللسلة على فرائسك الذي كنت تبيت عليه وأخبره بمكرهم وأنزل الله عليه

وإذ يذكركم الله فليذكر الله

الآية فلما جئ الليل اجتمعوا على بابهم يرصدونه حتى ينم فيثبوا عليه فلما رأى عليه الصلاة والسلام مكانهم قال لعلني لم على فراشي وتسج بزدائي فانه لن يخلص اليك شيء منك ربه منهم وخرج عليهم النبي ﷺ وأخذ حفنة من تراب فجعل ينثره على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات يس والقرآن الحكيم إلى قوله فهم لا يبصرون وأخذ الله تعالى أبصارهم عنه فلم يروه ثم انصرف إلى بيت أبي بكر فأتاهم أت فقال ما تنتظرون ههنا؟ قالوا محمدًا فقال قد خيكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ماترك منكم رجلاً إلا وضع على رأسه تراباً فوضع كل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا ينظرون إلى القرائ فيظنون النائم عليه محمد صلى الله عليه وسلم ولم يزالوا كذلك حتى أصبحوا وقام على من القرائ فتيقنوا الخبر ثم أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فخلف علياً ليؤدى عنه الودائع واصطحب معه أبا بكر وأعد أبو بكر ناقين لهجرتهما لكن أبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذ أحدهما

الشعلة سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى له أخ وابن عم أو عم حتى يظهر أمره قال تبع فسألى بهذا البلد من سبيل وما كان ليكون خرابه على يدي ، فخرج تبع . وفي المحاضرات والسماعات لسيدى محي الدين : أن كعب الأحبار رأى جبراً من اليهود يكي فقال ما يكيك ؟ قال ذكرت بعض الأمر فقال له كعب أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقني قال نعم قال أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يارب إني أجد أمة في التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال قال فقال موسى رب اجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى ؟ قال الخبر نعم قال كعب فأنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يارب إني أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كبير الله وإذا هبط واديا حمد الله الصعید لهم طهور والأرض لهم مسجد حيثما كانوا يطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من أثر الوضوء فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى ؟ قال الخبر نعم ؟ قال كعب أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال رب إني أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب فاصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد واحداً منهم إلا مرحوماً فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى ؟ قال الخبر نعم ؟ قال كعب أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام نظر في التوراة فقال رب إني أجد أمة مصاحفهم في صدورهم يلبسون ثياب أهل الجنة يصطفون في صلاتهم كصفوف الملائكة أصواتهم في صلاتهم كدوى النحل لا يدخل النار منهم أحد إلا من برى من الحسنات مثل ما برى الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى ؟ قال الخبر نعم ؟ قال كعب أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة قال يارب إني أجد في الألواح أمة هم السابقون المشفوع لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد ، قال يارب إني أجد في الألواح أمة هم المسبحون المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد ، قال يارب إني أجد في الألواح أمة يأكلون النقي فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد ؟ قال يارب إني أجد في الألواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد ، قال يارب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة فلم يفعلها كتبت له حسنة واحدة وإن عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال يارب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة فلم يفعلها لم تكتب وإن عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد ، قال يارب إني أجد في الألواح أمة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها أمتي قال تلك أمة أحمد ، قال الخبر نعم . فلما عجب موسى عليه السلام من الخير الذي أعطاه الله محمدًا ﷺ وأمه قال ياليتني من أصحاب محمد ؟ وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يارب اجعلني من أمة محمد قال الخبر نعم فأوحى الله تعالى إليه ثلاث آيات يرضيه بهن « ياموسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين . وكتبنا له في الألواح من كل شيء إلى قوله دار الفاسقين ومن قوم موسى

إلا بشمها لتكون هجرتة إلى الله تعالى بنفسه وماله وإلا فقد أنفق أبو بكر أكثر ماله عليه صلى الله عليه وسلم وانطلقا ليلا ماشين حتى أتيا غارا بثور فتواريا فيه ثلاث ليال . قيل لما دخل أبو بكر الغار صار يلتمس يسه فكلما رأى حجرا شق قطعة من ثوبه وسده بها حتى فعل ذلك بجميع ثوبه فبقى حجر كان فيه حية فوضع عقبه عليه فلما أحسست بعقبه لدغته فتحدرت دموعه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن رأسه كان في حجر أبي بكر فاستيقظ فقال مالك يا أبا بكر؟ فأخبره فتغل على محل اللدغة فذهب ما يجده وفي هذه الليالي كان عبد الله ابن أبي بكر يمكث نهاره مع قريش ويأتيهما بخبر ذلك اليوم وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما ليلا بما يحتاجانه من الطعام والشراب وكان عامر بن فهيرة غلام أبي بكر يغدو ويروح عليهما بنعم لأبي بكر ليشربا من لبنها ويخففي بمشها في محل مشى عبد الله وأسماء وأثر أقدامهما وكل ذلك بإشارة أبي بكر، وتطلبتهما قريش حين فقدتهما من مكة فأعماهم الله تعالى عنهما مع كونهم اتهموا بالقائف إلى النار وحول

أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » انتهى . [وأما أسماؤه صلى الله عليه وسلم فكثيرة] بعضها ورد في القرآن وبعضها ورد في الأحاديث الصحيحة وبعضها ورد في الكتب السالفة وقد قالوا كثرة الأسماء تدل على شرف السمي واختلفوا في أن الاسم هو عين السمي أو غيره . أما ما في القرآن فمحمد وأحمد والرسول والنبى والشاهد والبشير والذير والبشر والنذر والداعى إلى الله والسراج المنير والرفوف والرحيم والمصدق والمذكر والمزمل والمدثر وعبد الله والكريم والحق والمبين والنور وخاتم النبيين والرحمة والنعمة والمهادى وطه ويس على قول . وأما ما في الأحاديث فمنها الماحى والحاشر والقاب والمقفى ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم ورحمة مهداة والقتال والتوكل والقائم والخاتم والمصطفى والأخى . وأما ما في كتب الأنبياء فمنها الضحوك وحميظا أو حميظا وأحيد وبارقريط وفار قريط في الواهب اللدنية وحميظا بفتح الحاء المهملة وسكون الميم قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحر من الحرام ويوطئ الحلال وأما أحيد بهمزة مضومة ثم حاء مهملة مكسورة ثم مشاة تحتية ساكنة فدل قال القسطلاني كذا وجدته في بعض نسخ الشفاء المعتمدة والمشهور ضبطه بفتح الهمزة وكسر الحاء وسكون المشاة تحتية فقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ اسمي في القرآن محمد وفي الإنجيل أحمد وفي التوراة أحيد وإنما سميت أحيدا لأنني أحيد عن أمي نار جهنم وأما حميظا بفتح الحاء المهملة وسكون الميم فقال المروى أى حامى الحرم وأما بار قريط وفار قريط بالوحدة وبالفاء وفتح الراء والقاف وسكون الراء مع فتح القاف وبكسر الراء وسكون القاف فقد وقع في إنجيل يوحنا ومعناه روح الحق وقال ثعلب معناه الذى يفرق بين الحق والباطل ومعلوم أن أكثر هذه الأسماء المذكورة صفات وإطلاق الاسم عليها مجاز [فائدة] ذكر الحسين ابن محمد الدامغانى في كتاب شوق العروس وأنس النفوس نقلا عن عكب الأخبار أنه قال اسم النبى ﷺ عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد الحميد وعند سائر اللائكة عبد الحميد وعند الأنبياء عبد الوهاب وعند الشيطان عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وفى الجبال عبد الخالق وفى البر عبد القادر وفى البحر عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغيث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبد المؤمن وعند الطيور عبد الغفار وفى التوراة موز موز وفى الإنجيل طاب طاب وفى الصحف عاقب وفى الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم ذكر هذا كله القسطلاني فى الواهب وذكر فيه من الأسماء والألقاب والكنى ما يزيد على أربعائة قال ابن دحية أسماؤه صلى الله عليه وسلم تسلم تقرب من الثلاثائة وأنها بعض الصوفية إلى ألف [وأما ألقابه صلى الله عليه وسلم] فكثيرة مثل صاحب البراق وصاحب التاج والمراد به العامة لأن العائم تيجان العرب كما جاء فى الحديث وصاحب المراج وصاحب المراوة والتعطين وصاحب الخاتم والعلامة وصاحب البرهان والحجة وصاحب الحوض المورود والقام المحمود وصاحب الوسيلة وصاحب الفضيلة وصاحب الدرجة الرفيعة وصاحب الشفاعة وسيد أولاد آدم وسيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وحيب الله و خليل الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب ورسول رب العالمين والمصطفى والمجتبى والركبى [وأما كنيته] صلى الله عليه وسلم المشهورة فأبو القاسم لأن أكبر أولاده القاسم والعرب تكنى الشخص بأ أكبر أولاده فى الغالب .

(فصل: فى ذكر بعض شمائله ومعجزاته صلى الله عليه وسلم) فى أسد الغابة وغيره كان صلى الله عليه وسلم

عند ذلك أبو بكر خونا

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام لا تحزن إن الله معنا وسبب عمامهم أن الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على فم الغار نسجا مترا كما وأمر حمامتين وحشيتين فوقعتا بياه وروى أنهما باضتا وفرخ بعض البيض فلما رأوا ذلك جزموا بأن لأحد فيه . قيل وجميع حمام الحرم من هاتين الحمامتين . وروى أن الله تعالى أمر شجرة أيضاً فبنت في وجه الغار وسدته بفروعها وكانا قد استأجرا رجلا يدلهما على الطريق وواعده أن يأتي براحلتهما إلى الغار بعد ثلاث فأتاهما فركبا وانطلق معهما عامر بن فيرة يعقبانه حتى مروا بخيمة أم مبعدة فبكت وهي لا تعرفهم فاستسقوها لبنا فقالت ما عندي فنظر المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى شاة قد أضر بها الجهد ومابها لبن فمسح ضرعها فلبت وشربوا وصارت هذه الشاة من حينئذ كثيرة اللبن وبقيت إلى سنة ثمان عشرة وقيل سبع عشرة من الهجرة ثم ساروا وقد سكنت قريش جعلت لكل من قتل واحدا منها أو أسره دية فينبأهم في الطريق إذ

نفا مفخما يتلأأ وجهه تلاتو القمر ليلة البدر أطول من المربع وأعظم من الشذب عظيم الهامة رجل الشعر لا يجاوز شعره شحمة أذنه أزهر اللون ليس بالأبيض الأمهق ولا بالأدم سهل الحدين ليس بالطويل الوجه ولا بالكثم واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أفنى العينين له نور يعاوه يحسبه من لم يتأمله أشم كئ اللحية أدعج ضليع النم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الحلقة بادنا متماسكا سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين جليل الكتدين بين منكبيه خاتم النبوة وهو شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس ضخم السكراديس أنور للمتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كخط عارى الثديين والبطن أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف خمسان الاخمين مسيح القدمين ينبو عنها الماء إذا زال زال ثقلها يخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية كأنما ينحط من صلب وإذا التفت التفت جميعا من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه يبدأ من لقيه بالسلام متواصل الأحزان دائم الفكر ليس له راحة لا ينطق في غير الحاجة طويل السكوت يفتح الكلام ويختمه بيسم الله ويتكلم بحوامع الكلم فصلا لأفصول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجاحف ولا المبهين يعظم النعم وإن دقت لا يذم شيئا منها ولا يذم مذاقا ولا يمدحه بل إن أعجبه أكل منه وإلا تركه يأكل بأصابه الثلاث وربما استعان بالرايع ويلق إذا فرغ الوسطى فالتق تليها فالإهام ويشرب في ثلاث أقفاص مصالعا بقاعدة وشرب قائما يأكل ما وجد ولا يتكاف ما فقد وإذا لم يجد شيئا ضرب حتى شد الحجر على بطنه وطوى الليالي المتابعة لا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وإذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها كلها وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غص طرفه جل ضحكه التبس ويفتر عن مثل حب الغمام وكان أكثر طعامه التمر وما أكل خبزاً منخولا ولا على خوان بل كان يأكل على السفرة وربما وضع طعامه على الأرض ولا يأكل متكئا وكان يقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وما كان هذا لضيق بل باختياره وكان يعجبه من اللحم الذراع وكان يحب الدباء ويتبعها من جوانب القصعة والبقلة الحقاء والعسل والحلوى وأحب الفاكهة إليه العنب والبطيخ قال الغزالي كان يأكل البطيخ مخبز وبسكرو يستعين يديه جميعا اه وكان يدفع ضرر الأطعمة بعضها ببعض فربما أكل تمرأ بزبد وبطيخا أو قثاء برطب وكان لا يأكل وحده ونهى عن أكل الخبز وحده والنوم عقب الأكل وكان يلبس ما يجد وكثيراً ما يلبس ثوبا واحدا ولا يسبل القميص والازار بل يجعلهما فوق كعبيه أو إلى نصف ساقه ويجعل كم قميصه إلى الرسغ وكان أحب الثياب إليه القميص وليست عمامته كبيرة ولا صغيرة قال النابلس لم يتحرر في طولها وعرضها شيء ولبس العمامة البيضاء والسوداء والصفراء والأكثر البيضاء وكان في الغالب يرخى لعمامته عذبة بين كعبيه أقل ما ورد في قدرها أربعة أصابع وأكثره ذراع ولبسها مملوسة وبغيرها والقلنسوة بدون عمامة وكان يكثر التقيع واشترى السراويل وكان أحب الصبغ إليه الصفرة ولبس خاتمان فضة فصه منه وخاتمان فضة عقيق في اليدين تارة وفي اليسار أخرى ولمسكنه في اليدين أكثر يجعل الفص جهة كفه وكان نقش خاتمه محمد رسول الله ثلاثة أسطر وكان فراشه من آدم حشوه ليف وربما نام على الحصيرو على الأرض وكان يحب الطبيب ويكتحل عند النوم بالأمثد ثلاثا في كاهين ويدهن رأسه ويأخذ بالمقص أطراف

عرض لهم سراقته بن مالك فساخت قد ما فرسه إلى ركبته والأرض صلبة فسادهم بالأمان غلصت فأتاهم وعرض عليهم الزاد والمتاع فأبوا وقالوا اخف عنا فرجع وصار لا يلقى أحدا إلا رده يقول سبرت الطريق فلم أجده أحدا وما مشينا عليه من تقدم المرور بخيمة أم معبد على ملاقة سراقته هو الصحيح كما في السيرة الحلبية ولقيه أيضاً في طريقه بريدة بن الحبيب الأسلمي في نحو سبعين من قومه فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا وقد كانوا خرجوا طمعا فيما جعلته قريش ثم ساروا حتى قدموا قبا يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ومن قال دخلوا المدينة في اليوم المذكور أراد بها ما يشمل قبا كما قاله الحلبي وكانوا قد تلقاهم المسلمون بظهر الحرة فعدل بهم صلى الله عليه وسلم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمر وبن عوف بقبا وهم بطن من الأوس فقام أبو بكر للناس وجلس صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الأنصار ممن لم يره عليه الصلاة والسلام يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس برأس رسول الله

شاربه ومن عرض لحيته وطولها ويسرحها بالمشط مع الماء وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا يذكر الله تعالى ولا يوطن الأماكن وينهى عن ليطانها وإذا جلس إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك يعطى كل من جالسه حقه لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه ومن سأله حاجة لم يرد إلا بها أو ما يسره من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع عنده الأصوات وكان صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس ولا ينجب فيه مؤمله قد تطهر من ثلاث الرءاء والإكثار وما لا يعنيه وتركى الناس نفسه من ثلاث كان لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما يرتجى ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رؤوسهم الطير فإذا سكنت تكلموا ولا يتنازعون عنده إن تكلم أنصتوا له حتى يفرغ وكان لا يقطع على أحد حديثه خذمه أنس بن مالك رضى الله عنه عشر سنين إلى أن توفاه الله تعالى فما قال لشيء فعله لم فعلته ولا لشيء لم يفعله لم لم تفعله ما عاب طعاما كان إذا اشتهاه أكله ولا تركه كان يقول في السراء الحمد لله النعم المتفضل وكان يقول في الضراء الحمد لله على كل حال وكان يذكر الله على كل أحيانه وكان يسلم على العبيد والاماء والصبيان وكان يمازح الصغير ويلاعب الوليد ويمازح العجوز ولا يقول إلا حقا، روى «أن امرأة جاءت فقالت يارسول الله احملنى على حمل فقال انما أحملك على ولد الناقة قالت لا يطيقنى قال لا أحملك إلا على ولد الناقة قالت لا يطيقنى فقال لها الحاضرون وهل الجمل إلا ولد الناقة وجاءت له امرأة أخرى فقالت يارسول الله زوجى مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذى فى عينيه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال لها مالك فقالت أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فى عينيك بياضا فقال وهل أحد إلا وفى عينيه بياض وقالت له امرأة أخرى يارسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال يأم فلان «إن الجنة لا يدخلها عجز» فقلت المرأة يا كية فقال صلى الله عليه وسلم «إنها لا تدخلها وهي عجزوز إن الله يقول : إنا أنشأناهم أنشاء فجعلناهم أبكارا عربا أترابا» وكان صلى الله عليه وسلم يحجب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويقول «لودعيت إلى كراع لأجبت» وكان يخصف نعله ويحلب شاته ويركب الحمار ردفا ويرقع الثوب ويطحن مع الخادم ويأكل معه ويحمل بضاعته من السوق ويصافح الغنى والفقير ويخالط أصحابه ويمحادثهم ويمازحهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره وما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال ليك وقال «لا تفضلونى على يونس بن متى ولا ترفعونى فوق قدرى فتقولون فى ما قالت النصارى فى المسيح إن الله اتخذنى عبدا قبل أن يتخذنى رسولا» وكان يأخذ الخبيص ويقول «إنما أنا عبد كل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد». روى أنه صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل فقام بين يديه وأخذته رعدة من هيئته فقال له هوّن عليك فإنى لست بملك ولا جبار وإنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته . وعن البراء بن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب صدره وكان ينقل اللبن على عاتقه مع أصحابه عند بناء مسجده صلى الله عليه وسلم هذا ولسان حاله يفصح عن قوله ﷺ «أناسيد ولد آدم ولا غفر» [فائدة] قال أبو هريرة رضى الله عنه سادات الأنبياء خمسة نوح وإبراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وتوفى صلى الله عليه وسلم وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء قال أبو بكر يارسول الله قد شئت فقال صلى الله عليه وسلم شيتنى هود والواقعة

صلى الله عليه وسلم فظلل عليه أبو بكر برأيه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة على قول وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه ثم ركب من قبا يوم الجمعة راحلته وهي الجذعاء وقيل العضباء وقيل القصوى مرخيا زمامها وصار يمشي معه الناس حتى دخل المدينة قال جماعة أدركته صلى الله عليه وسلم صلاة الجمعة في مسيره من قبا إلى المدينة فصلاها وهي أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها في الإسلام قال الحلبي كونها أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها واضح إن كان أقام في قبا الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس كما هو قول وأما على أنه أقام بضع عشرة ليلة كما تقدم أو أكثر كما قيل فبعد أنه لم يصل الجمعة في قبا في تلك المدة والمناسب لهذا ما ذكره بعضهم أنه كان يصلي الجمعة في مسجد قبا مدة إقامته هناك ثم بركت ناقته بمحل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان مربدا للتمر بكسر الميم وفتح الموحدة أى محلا لجمعه وتخفيفه لتيمين

والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت» رواه الترمذى وفي رواية «شيتنى هود وأخواتها» وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم أجل وأعظم من أن يحيط ناعت بوصفه ولكن ما وصفه من وصفه الا بقدر ما ظهر له منه صلى الله عليه وسلم [وأما معجزاته صلى الله عليه وسلم فكثيرة]: منها القرآن وهو أعظمها وانشقاق القمر فرقتين حين طلبت منه قريش آية فكانت فرقة على جبل أبي قبيس وفرقة دونه وشاهد ذلك الداني والقاصي واستمر كذلك حتى غرب وكانت ليلة أربعة عشر فازداد الدين آمنوا إيمانا وقالت الكفار هذا سحر مستمر وكان انشقاقه في السنة التاسعة من النبوة وشق صدره وإخباره عن بيت المقدس صبح ليلة الإسراء حين سأله المشركون عن صفته وحبس الشمس له عن الغروب حتى قدمت العير التي لقيته في منصرفه من المعراج وأخبرهم بأنها تقدم في يوم كذا فلما كان ذلك اليوم دنت الشمس للغروب ولم تجيء العير وردها بعد غروبها على بن أبي طالب بدعوته صلى الله عليه وسلم ليدرك على صلاة العصر أداء وخروجه على المجتمعين بباب داره ليقتلوه ووضعوا التراب على رؤوسهم ولم يشعروا ورمى يوم حنين قبضة من تراب في وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت على فم الغار ووقوف الحمامتين الوحشيتين على بابه ونبات الشجرة في بابه وما جرى لسراقة وشاة أم معبد ودعوته لسمير ابن لخطاب رضي الله عنه أن يعز الله به الإسلام فكان ذلك ودعوته لعلي رضي الله عنه أن يذهب الله عنه الحر والبرد فلم يشتك واحدا منهما بعد فكان يلبس ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء ولا يتأثر ولعبد الله بن عباس أن يعلمه الله التأويل ويفقهه في الدين فكان ذلك ولأنس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش فوق المائة وكان من أكثر الأنصار مالا ولم يمض حتى رأى مائة ذكر من صلبه وشهادة الضب له بالرسالة والادب كذلك فقد ورد أنه أخذ شاة فاتزعها الراعي منه فقال ألا تتقي الله تنزع مني رزقا رزقه الله إليّ فتعجب الراعي من كلامه فقال له الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد يثرب يخبر الناس بأخبار ما قد سبق وبما هو آت فأتى الراعي النبي ﷺ وأخبره بذلك فجاء الذئب فقال صلى الله عليه وسلم هذا وافد الذئب جاء يسألكم أن تجعلوا له شيئا من أموالكم قالوا والله لا نفعل وأخذ رجل من القوم حجرا فرماه به فأدبر له عواء وفي رواية أن الذئب قال للراعي أنت أعجب فقال له لم فقال لأن النبي بعث يثرب وأنت مع غنمك تارك له وبينك وبينه هذا الجبل فقال للذئب إذا مضيت إليه فمن يحرس غنمي قال الذئب أنا أحرسها لك فذهب والذئب يحرسها إلى أن وصل إليه صلى الله عليه وسلم فأسلم ورجع فوجدها بحالها والذئب يحرسها فذبح له شاة منها وأطعمها له وحدث الضب مشهور على الألسنة قال الجمل لكنه غريب ضعيف بل قال بعضهم لا يصح إسنادا ولا متنا وهو أن أعرابيا اصطاد ضبا فلما رأى النبي طرحه بين يديه وقال لا أومن بك حتى يؤمن بك هذا الضب فقال يا ضب قال ليبيك وسعديك قال من تعبد؟ قال الذي في السماء عرشه وكلمات أخرى قال من أنا قال أنت رسول رب العالمين فأسلم الأعرابي وشهادة الظبية له بالرسالة وقدروى حديثها اليهيقي وأبو نعيم والطبراني قال الحافظ ابن كثير لأصل له ومن نسبه إلى النبي فقد كذب وهو بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء إذ هتف هاتف وقال يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق وأعرابي نائم عندها فقال ما حاجتك فقالت صاكني هذا الأعرابي ولي في هذا الجبل ولدان فأطلقني أذهب فأرضعهما وأرجع قال وتفاعيل قالت عذبي الله عذاب العشار أى المكاس ان لم أفعل فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها فاتقته الأعرابي فقال يا رسول الله ألك حاجة؟ قال نعم تطلق هذه

في حجر أسعد بن زرارة فقال عليه الصلاة والسلام حين بركت ناقته هذا إن شاء الله تعالى المنزل وقد كان صلى الله عليه وسلم بعد ماسار عن بني عمرو كلما مر بدار قوم عرّضوا له وقالوا له يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة فيقول لهم خلوا سبيلها فإنها مأمورة يعني ناقته ثم نزل صلى الله عليه وسلم بدار أبي أيوب ودعا بالغلامين فساومهما بالبرد فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى أن يقبله هبة وابتاعه منهما بعشرة دنانير أداهما من مال أبي بكر ثم بنى فيه مسجده وسقفه بالجريد وجعل عمده جذوعا وجعل ارتفاعه قدر قامة وجعل قبلته إلى بيت المقدس إلى أن حولت القبلة فجعلها إلى الكعبة ثم زاد فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر لكثرة الناس فلما استخلف أبو بكر لم يحدث فيه شيئا واستخلف عمر فوسعه كام العباس بن عبد المطلب في بيع داره ليزيدها فيه فوهبها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر في المسجد ثم بناه عثمان في خلافته بالحجارة والقصة وجعل عمده حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل

الظبية فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حين الجذع الذي كان يخطب إليه لما فارقه المنبر وكان عمودا من عمدان المسجد إذ كانت عمدانه خشب نخل كسقفه فلما صنع له المنبر ثلاث درجات وضعه موضع المنبر الذي بمسجده الآن ثم جاء يوم الجمعة فوقف على المنبر فصاح الجذع حتى سمعه كل من في المسجد حتى ارتج المسجد من صياحه وحتى تصدع أي الجذع وانشق فنزل صلى الله عليه وسلم وضمه إليه حتى سكن وقال والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل يصوت هكذا إلى يوم القيامة وخيره بين أن يعيده إلى مغرسة فيثمر كما كان وبين أن يغرسه في الجنة يأكل أهلها من ثمره فقال أختار دار البقاء على دار الفناء وأمر به فدفن وقد احترق في حريق المسجد الذي وقع في القرن السادس انتهى جمل على الحمزية . ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم شهادة الشجر له بالرسالة وإتيانه إليه فستره حتى قضى حاجته وسكون جبل أخذ لما ضربه عليه الصلاة والسلام برجله وشكوى بعير أعرابي له قلة العلف وكثرة العمل وشكوى بعض الطيور له أخذ يبيض فأمر من أمر برده وتسبيح الحصى في كفه وتسبيح الطعام بين أصابعه ونبع الماء من بينها حتى روى الجيش العظيم وسقوا بلبهم وخليهم وملئوا أسقيتهم وقد وقع ذلك مرارا وإطعام ألف من صاع من شعير بالحدق وقد وقع منه تكثير الطعام القليل مرارا ورد عين قتادة بن النعمان بعد أن سألت على خذه فكانت أحسن عيذه وتغله في عين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أرمذ يوم حنين فعوفي من ساعته ولم ترمد بعد ذلك وعلى عيني رجل ايضتا حتى لم يبصر بهما شيئا فأبصر ومسحه على رأس الأقرع فذهب داؤه وعلى رجل عبد الله بن عتيك وقد كانت انكسرت فكأنها لم تنكسر قط وإحياء بنت دعا أباهما إلى الإسلام فقال لأؤمن بك حتى تحيى لي ابنتي فذهب معه إلى قبرها فادأها فقالت ليك وسعديك فقال أتحيين أن ترجعي إلى الدنيا فقالت لا والله إني وجدت الله خيرا لي من أبوي ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا وإحياء أبويه له حتى آمنأ به على ما قيل واعطاه عكاشة بن محصن يوم بدر جزلا من حطب فانقلب في يده سيفا وكذلك وقع لعبد الله بن جحش يوم أحد وإخباره بالمغيبات كإخباره عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه وبموت النجاشي يوم موته وصلى عليه يوم موته مع أصحابه وقوله لثابت بن قيس « تعيش حميدا وتقتل شهيدا » فقتل يوم اليمامة وقوله للحسن بن علي رضي الله عنهما « ان ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فتنتين عظيمتين من المسلمين » فصالح معاوية وإخباره بأن عثمان بن عفان تصيبه بلوة شديدة فحصر في داره وقتل وبأن عمر يموت شهيدا وقوله لازير في حق علي « تقاتله وأنت ظالم له وقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية فقتل بصفين وقوله لعلي بن أبي طالب « أشقى الناس رجالان الذي عمر الناقة والذي يضربك على هذه وأشار إلى يافوخه حتى تبطل منه هذه وأشار إلى الحية » فكان كإقار وقوله لزوجاته ليت شعري أيتكن ينبجها كلاب الحووب أيتكن صاحبة الجمل الأدب بدال مهملة فوحدتين أي كثير الشعر يقتل حولها كثير فكانت عائشة رضي الله عنها ومعجزاته صلى الله عليه وسلم لا تحصى وفضائله لا تستقصى صلى الله عليه وسلم .

﴿فصل في ذكر نبذة من أحاديثه الشريفة صلى الله عليه وسلم﴾ ينكشف لك بها وجه قوله صلى الله عليه وسلم « أوتيت جوامع الكلام واخصر لي الكلام اختصارا » وكلها صحيحة الأسانيد لم يقع فيها حديث ضعيف إلا نادرا سبق به القلم التقطتها من الجامع الصغير برموزها وهامش هذه : ابن آدم عندك ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك ابن آدم لا يقلل تقنع ولا بكثير تشبع . ابن آدم إذا أصبحت معافي

إليه الحصباء من العقيق

وبني صلى الله عليه وسلم في ذلك السيد حجر بن زوجته حينئذ سودة وعائشة أيضاً؛ وأما بقية حجر زوجاته فبناها بعد عند الحاجة إليها ومكث صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب إلى أن تم بناء المسجد والحجرتين وكان بناء ذلك من آخر ربيع الأول إلى صفر من السنة القابلة وقيل غير ذلك وكان في مدة مكثه في بيت أبي أيوب يأتي إليه كل ليلة الطعام من سعد بن عباد وأسد بن زرارة وغيرهما واستمر طعام سعد بن عباد بعد ذلك يأتي به كل ليلة إليه ﷺ وهو في بيوت زوجاته وأرسل ﷺ وهو في بيت أبي أيوب زيد بن حارثة وأبا رافع فأتيا بفاطمة وأم كلثوم بنتيه وسودة زوجته وأم أيمن حاضنته زوجة زيد ابن حارثة وابنها أسامة بن زيد، وأما بنته زينب فمنعها من الهجرة وزوجها ابن خالها أبو العاص بن الربيع قال الحلبي بكسر اللوحدة وتشديد الياء مفتوحة انتهى ، والذي عليه غيره كما مر ثم هاجرت وتركته على شركه ثم لما أسلم جمع ﷺ بينهما ولم يفرق بينهما من أول البعثة لأن تحريم

في جسدك آمناً في سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا النقاء (عدهب) عن ابن عمر . أتاني جبريل فقال يا محمد عش ماشئت فانك ميت وأحب من شئت فانك مفارق واعمل ماشئت فانك مجزي به ، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس الشيرازي في الألقاب (كدهب) عن سهل بن سعد (هـ) عن جابر (حل) عن علي . أتاني جبريل فقال بشر أمتك إن من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة قلت يا جبريل وإن سرق وإن زنى قال نعم قلت وإن سرق وإن زنى قال نعم قلت وإن سرق وإن زنى قال نعم وإن شرب الخمر (حم ت ن حب) عن أبي ذر . اتبعوا العلماء فانهم سرج الدنيا ومصاييح الآخرة (فر) عن أنس . اتركوا الترك ما تركوكم فإن أول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنظوراء (هـ) عن ابن مسعود . اتق الله حينما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن (حم ت ك هـ) عن أبي ذر (حم ت هـ) عن معاذ وابن عساكر عن أنس . اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تغرغ من دلوك في إناء المستسقي وأن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط وإياك وإسبال الأزار فإن إسبال الأزار من الخيلة ولا يغنيها الله وإن امرؤ شتمك وعيرك بأمر ليس هو فيك فلا تعيره بأمر هو فيه ودعه يكون وبالله عليه وأجره لك ولا تسبني أحداً . الطيالسي (حب) عن جابر بن سليم . اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب (حم ت حب) عن أبي هريرة . اتق دعوة المظلوم فإنه ما يسأل الله تعالى حقه وإن الله تعالى لن يمنع ذائق حقه (خط) عن علي . اتقوا الله في الصلاة اتقوا الله في الصلاة اتقوا الله في الصلاة اتقوا الله في الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله في الضعيفين المرأة الأرملة والصبي اليتيم (هـ) عن أنس . اتقوا الله في الضعيفين المملوك والمرأة . ابن عساكر عن ابن عمر . اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم وحملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم (حم خد م) عن جابر . اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة (حم ق) عن عدي . اتقوا الدنيا فوالذي نفسي بيده إنها لأسحر من هاروت وماروت . الحكيم عن عبد الله بن بسر اللاذني . اثنان لا ينظر الله إليهما يوم القيامة قاطع الرحم وجار سوء (فر) عن أنس . اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر (ك هـ) عن ابن عباس . اجتنبوا الوجوه لاتضربوها (عد) عن أبي سعيد . اجتنبوا التكبر فإن العبد لا يزال يتكبر حتى يقول الله اكتبوا عبي هذا في الجبارين . أبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق وعبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال (عد) عن أبي أمامة . أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل (ق) عن عائشة . أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله (حب) وابن السني في عمل يوم وليلة (طب هـ) عن معاذ . أحب الأعمال إلى الله من أطعم مسكينا من جوع أو دفع عنه مغرم أو كشف عنه كربة (طب) عن الحكم بن عمير . أحب الأعمال إلى الله بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم (طب) عن ابن عباس . أحب الأعمال إلى الله حفظ اللسان (هـ) عن أبي جحيفة . أحب الأعمال إلى الله الحب في الله والبغض في الله (حم) عن أبي ذر . أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقاً (طب) عن أسامة بن شريك . أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي (ع حب هـ) والضياء عن جابر . أحب حبيبك هو ناما عسى أن يكون بغيضك يومئذ وأبغض بغيضك هو ناما عسى أن يكون حبيبك يومئذ (ت هـ) عن أبي هريرة (طب) عن ابن عمر عن ابن

إنكاح الشرك للسلمة إنما كان بعد الهجرة، وأما بنته رقية فهاجرت مع زوجها عثمان بن عفان وجاء مع فاطمة ومن ذكر معها عيال أبي بكر فيهم زوجته أم رومان وأولاده عبد الله وعائشة وأسماء زوجة الزبير ابن العوام وهي حاملة بابنها عبد الله بن الزبير وولده بقباعلى مافى البخارى فكان أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة وخط ﷺ للمهاجرين فى أرض ليست لأحد وفيما وهبته له الأنصار من خططها وأقام قوم منهم ممن لم يمكنه البناء بقبا عند من نزلوا عليه بها وأخى ﷺ بين المهاجرين والأنصار على المساواة، وألحق التوارث بعد الموت دون الأقارب فى دار أنس بن مالك وكانوا يتوارثون به دون القرابة ثم نسخ وقيل لم يقع توارث به بالفعل بل الحكم نسخ قبل العمل به، وقبل الهجرة أخى ﷺ بين المهاجرين بلا توارث فالإخاء وقع مرتين وكانت المدينة كثيرة الوباء فزال ونقل الله منها الحمى إلى الجحفة ببركة دعائه ﷺ حتى أصابت كثيراً من المهاجرين كأبى بكر وعائشة وبلال وعامر وابن فهيرة وقد نافق جماعة من أهل المدينة وكان

عمرو (قط) فى الأفراد (عد هب) عن طى (خد هب) عن على موقوفا. أحب العرب لثلاث لأنى عربى والقرآن عربى وكلام أهل الجنة فى الجنة عربى (عق طب ك هب) عن ابن عباس. احبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء فانها ساعة تحترق فيها الشياطين (ك) عن جابر. أحسنوا إقامة الصفوف فى الصلاة (حم حب) عن أبى هريرة. احفظ ود أهلك لا تقطعه فيطفيء الله نورك (خد طس هب) عن ابن عمر. أخبرنى جبريل أن حسيناً يقتل بشاطئ الفرات. ابن سعد عن على. اختلاف أمتى رحمة. نصر المقدسى فى الحجة واليهيقى فى الرسالة الأشعرية بغير مسند وأورده الحليمى والقاضى حسين وإمام الحرمين وغيرهم ولعله خرج فى بعض كتب الحفاظ التى لم تصل إلينا. اخلعوا نعالكم عند الطعام فانها سنة جميلة (ك) عن أبى عباس بن جبير. أدامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك (تخ دت ك) عن أبى هريرة (قط) والضياء عن أنس (طب عن أبى أمانة (د) عن رجل من الصحابة (قط) عن أبى بن كعب. أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن فإن حملة القرآن فى ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفياه. أبو نصر عبد الكريم الشيرازى فى فوائده (فر) وابن النجار عن على. أدخل الله الجنة رجلاً كان سهلاً مشترى وبائعاً قاضياً ومقتضياً (حم ن ه ب) عن عثمان بن عفان. ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فإن الميت يتأذى بحجار السوء كما يتأذى الحى بحجار السوء (حل) عن أبى هريرة. أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد ويقوت كما بين الحاية وصنعاء (حم ت حب) والضياء عن أبى سعيد. أدنى جذبات الموت بمنزلة مائة ضربة بالسيف. ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت عن الضحاك بن حمزة مرسلًا. إذا آتاك الله مالا فإير عليك فإن الله يحب أن يرى أثره على عبده حسنا ولا يحب البؤس ولا التباؤس (تخ طب) والضياء عن زهير بن أبى علقمة. إذا ابتغيت المعروف فاطلبوه عند حسان الوجوه (عد هب) عن عبد الله بن جراد. إذا أتى على يوم لا أزداد فيه علما يقربنى الى الله تعالى فلا بورك لى فى طلوع شمس ذلك اليوم (طس عد حل) عن عائشة. إذا آتاكم الزائر فأكرموه (ه) عن أنس. إذا آتاكم السائل فضعوا فى يده ولو ظلفا محرقا (عد) عن جابر. إذا أحب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه (هب فر) عن أبى هريرة (هب) عن ابن مسعود وكردوس موقوفا عليهما. إذا أحب الله عبدا حماه من الدنيا كما يحمى أحدكم سقيم الماء (ت ك هب) عن قتادة. إذا أحب الله عبدا قذف حبه فى قلوب الملائكة وإذا أبغض الله عبدا قذف بغضه فى قلوب الملائكة ثم يقذفه فى قلوب الآدميين (حل) عن أنس. إذا أحب أحدكم صاحبه فليأته فى منزله فليخبره أنه يحبه الله (حم) والضياء عن أبى ذر. إذا أراد الله بعبده خيرا فقهه فى الدين وألممه برشده البرار عن ابن مسعود. إذا أراد الله بأهل بيت خيرا فقههم فى الدين ووقر صغيرهم كبيرهم ورزقهم الرفق فى معيشتهم والقصد فى نفقاتهم وبصرهم عيوبهم فيتوبوا منها وإذا أراد بهم غير ذلك تركهم هملا (قط) فى الأفراد عن أنس. إذا أراد الله قبض عبدا بأرض جعل له فيها حاجة (طب حم حل) عن أبى عزة. إذا أراد الله إنفاذ قضاءه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره فإذا مضى أمره رد إليهم عقولهم ووقعت الندامة (فر) عن أنس وعلى. إذا أراد الله بقوم تحطا نادى مناد فى السماء يا أمعاء اتسعى وياعين لاتشبعى ويا بركة ارتفعى. ابن النجار فى تاريخه عن أنس وهو مما يبض له الديلى. إذا أراد أحدكم من امرأته حاجته فليأتمها وإن كانت على تنور (حم طب) عن طلق بن على. إذا أردت أن تذكر عيوب غسبك فاذكر عيوب نفسك. الرافعى

رئيسهم عبد الله بن أبي

ابن سلول وهو الذي قال «لئن رجعنا إلى المدينة لخرجن الأعز منها الأذل» وفيه زلت سورة المنافقين واشتد حسد يهود المدينة وكثر لعنهم في النبي ﷺ واه تحنوه بأشياء كثيرة فأتى بجوابها على ما يعرفون من الصواب فما يزيدهم ذلك إلا حسدا وسحره منهم لبيد بن الأعصم سنة سبع من الهجرة في مشط له ﷺ ومشاطة من شعر رأسه أعطاهما له غلام يهودي كان يخدمه ﷺ أحيانا وعقد في وتر إحدى عشرة عقدة فيها إبر مغروزة ودفن ذلك تحت صخرة في بئر ذروان ومكث ﷺ متغير المزاج من ذلك سنة وقيل ستة أشهر وقيل أربعين يوما وعند اشتداد الحال نزل جبريل وأخبره الخبر فبعث عليا فاستخرج ذلك وصار كما حلت عقدة وجد خفة حتى قام عند انحلال العقدة الأخيرة كأنما نشط من عقال وقد مسح الله ماء تلك البئر حتى صارت كمنقاعة الحناء ثم أحضر ﷺ ليديا فاعترف واعتذر بأن الحامل له على ذلك دنائير جعلتها له اليهود في مقابلة سحره فغفا عنه ولم يؤثر السحر في عقله ﷺ بل

في تاريخ قزوين عن ابن عباس . إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله وصليا ركعتين كتبنا من الله كرين الله كثيرا والذاكرات (د ن ح ب ك) عن أبي هريرة وأبي سعيد معا . إذا اشترى أحدكم لحما فليكثر مرقة فان لم يصب أحدكم لحما أصاب مرقا وهو أحد اللحمين (ت ك ه ب) عن عبد الله الزني . إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك أحسب مصيبي فأجرتني فيها وأبدلتني بها خيرا منها (د ك) عن أم سلمة (ت ه) عن أبي سلمة . إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكبر إلى اللسان فتقول اتق الله فينا فإنما نحن بك فان استقمتم استقمنا وإن اعوججت اعوججنا (ن) وابن خزيمة (ه ب) عن أبي سعيد . إذا أعطى الله أحدكم خيرا فليبدأ بنفسه وأهل بيته (ح م) عن جابر بن سمرة . إذا أكل أحدكم طعاما فليعلق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة (ح م ت) عن أبي هريرة (طب) عن زيد بن ثابت (طس) عن أنس . إذا أكل أحدكم فليا كل يمينه وإذا شرب فليشرب يمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (ح م د) عن ابن عمر (ن) عن أبي هريرة . إذا التقى المسلمان فتصافحا وحدا الله واستغفرا غفر لهما (د) عن البراء . إذا أم أحدكم الناس فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والمرضى وإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء (ح م ق ت) عن أبي هريرة . إذا أنفق الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة (ح م ق ن) عن ابن مسعود . إذا أنفقت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت وزوجها أجره بما كسب والباقي من مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئا (ق ع) عن عائشة رضي الله عنها . إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليفضه بداخله إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليضطجع على شقه الأيمن ثم ليقب باسمك ربى وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين (ق د) عن أبي هريرة . إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح (خ م ق) عن أبي هريرة . إذا ثأب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم إذا قال هاضحك منه الشيطان (خ) عن أبي هريرة . إذا دعى أحدكم إلى وليمة فليجب وإن كان صائما ابن منيع عن أبي أيوب . إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا وإذا ذكر القدر فأمسكوا (طب) عن ابن مسعود (عد) عنه وعن ثوبان (عد) عن عمر . إذا رأى أحدكم الرؤيا الحسنة فليفسرها وليخبر بها وإذا رأى الرؤيا القبيحة فلا يفسرها ولا يخبر بها (ت) عن أبي هريرة . إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرها فليصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحوّل عن جنبه الذي كان عليه (م د ه) عن جابر . إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة فإن العين حق (ع طب ك) عن عامر بن ربيعة . إذا رأى أحدكم امرأة حسناء فأعجبته فليأت أهله فإن البضع واحد ومعها مثل الذي معها (خط) عن عمر . إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له أنت ظالم فقد تودع منهم (ح م طب ك ه ب) عن ابن عمرو (طس) عن جابر . إذا رأيت العالم يخالط السلطان مخالطة كثيرة فاعلم أنه لص (فر) عن أبي هريرة . إذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك منه استدراج (ح م طب ه ب) عن عقبة بن عامر . إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان (ح م ت) وابن خزيمة (ح ب ك ن ه ق) عن أبي سعيد . إذا رأيتم الحريق فكبروا فإنه يطفي النار (عد) عن ابن عباس . إذا رأيتم العبد ألم الله به الفقر والمرض فإن الله يريد أن يصابه (فر) عن علي . إذا سمعتم أصوات الديكة فسلوا الله من فضله فإنها رأت ملوكا ، وإذا سمعتم

في بعض جوارحه ولهذا لم يكن قادحاً منصبه وأما ما في بعض الروايات من أنه عليه السلام صار يحيل له أنه يفعل الشيء ولا يفعله فقال أبو بكر بن العربي لأصل له وأسلم من يهود المدينة عبد الله بن سلام وكان سيدهم وحبرهم وكان إسلامه في السنة الأولى من الهجرة وفيها شرع الأذان والإقامة ثم بعد مكثه عليه السلام بضع عشرة سنة يدعو إلى الله تعالى بغير قتال صابراً على إيذاء العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولأصحابه لأمر الله له بالصبر ووعدته له بالفتح أذن بالقتال لكن لمن قاله بقوله تعالى «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا» الآية وهي أول آية نزلت في القتال وذلك في صفر من السنة الثانية من الهجرة ثم أذن له في القتال لمن لم يقاتله لكن في غير الأشهر الحرم بقوله تعالى «فإذا نسلخ الأشهر الحرم الآية» ثم أذن له في القتال مطلقاً بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة الآية. وعدد مغازيه عليه السلام وهي التي غزا فيها بنفسه تسع وعشرون على قول وعدد سراياه وهي التي بعثها ولم يكن فيها خمسون على قول أعظمها سرية مؤتة وتسمية

نهيي الحسير فتعوزوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً (حم ق د ت) عن أبي هريرة . إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا وإذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدقوا فإنه يصير إلى ما جبل عليه (حم) عن أبي الدرداء . إذا سمعتم الحديث عنى تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به وإذا سمعتم الحديث عنى تنكره قلوبكم وتنفر عنه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه بعيد منكم فأنا أبعدكم منه (حم ع) عن أبي أسيد وأبي حميد إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع (حم د حب) عن أبي ذر . إذا وضع الطعام فخذوا من حافته وذروا وسطه فإن البركة تنزل في وسطه (ه) عن ابن عباس . إذا ولي أحدكم أخاء فليحسن كلفه (حم م دن) عن جابر (ت ه) عن أبي قتادة . اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم (د ت ك هق) عن ابن عمر . ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء (طب) عن جرير (طب ك) عن ابن مسعود . ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً (طب) عن سهل بن سعد . إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث . مالك (ق) عن ابن عمر . إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه (حم ق) عن أبي هريرة . إذا نمت فأطفئوا المصباح فان الفأرة تأخذ القليلة فتحرق أهل البيت وأغلقوا الأبواب وأوكئوا الأسقية وخمروا الشراب (طب ك) عن عبد الله بن سرجس . إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة (خ) عن أبي هريرة . إذا وضع الطعام فاخلعوا نعالكم فإنه أروح لأقدامكم . الدارمي (ك) عن أنس . أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعيها إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر (حم ق م) عن ابن عمر . أربع من أعطين فقد أعطى خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن على البلاء صابر وزوجة لاتبغيه خونا في نفسها ولا ماله (طب هب) عن ابن عباس . أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والنكاح والسواك (حم ت هب) عن أبي أيوب . أربعة يبغضهم الله البياح الخلاف والفقير المختال والشيخ الزاني والإمام الجائر (ن هب) عن أبي هريرة . استعد للموت قبل نزول الموت (طب ك هب) عن طارق المحاربي . اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة (حم خ ه) عن أنس . أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل (طب) عن أخت حذيفة . أشكر الناس لله أشكرهم للناس (حم طب هب) والضياء عن الأشعث بن قيس (طب هب) عن أسامة بن زيد (عد) عن ابن مسعود . أشهد بالله وأشهد لله لقد قل لي جبريل يا محمد إن مدمن الحجر كعابد وثن . الشيرازي في الألقاب وأبو نعيم في مسنلاته وقال صحيح ثابت عن علي . أشيدوا النكاح وأعلنوه . الحسن بن سفيان (طب) عن هبار بن الأسود . أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * (ق ه) عن أبي هريرة . اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنه قد أتاهم ما يشغلهم (حم د ت ه ك) عن عبد الله بن جعفر . اضربوهن ولا يضرب إلا شراركم . ابن سعد عن القاسم بن محمد مرسل . اضمنوا لي ست خصال أضمن لكم الجنة لا تظلموا عند قسمة موارثكم وأنصفوا الناس من أنفسكم ولا تجبنوا عن قتال عدوكم ولا تغلوا غنائمكم وأنصفوا ظالمكم من مظلومكم (طب) عن أبي أمامة . أطفال الشركين خدم أهل الجنة (طس) عن أنس (ص) عن سلمان موقوفاً : أطفال المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة (حم ك) والبيهقي

بعضهم لها غزوة مساهلة
وسرية أنى مات عليه الصلاة
والسلام بعد مهيتها وقبل
سفرها وأمضاها الصديق
لما خلف وهي وسرية
مؤنة كلاهما لقتال الروم .
فأول مغازيه غزوة
وذن وهي غزوة الأبواء
وكانت على رأس اثني عشر
شهرا من مقدمه المدينة
وهو بمعنى قول بعضهم
خرج لها لثنتي عشرة ليلة
مضت من صفر ثم غزوة
بواط ثم غزوة العشيرة
ثم غزوة بدر الأولى وهي
غزوة صفوان ثم غزوة
بدر الوسطى وهي الكبرى
ثم غزوة بني سليم ثم
غزوة بني قينقاع ثم غزوة
السويق ثم غزوة قرقرة
الكدرى ثم غزوة غطفان
وهي غزوة ذي مرة ثم
غزوة نجران ثم غزوة أجد
ثم غزوة حمراء الأسد ثم
غزوة بني النضير ثم غزوة
ذات الرقاع وهي غزوة
محارب وبني ثعلبة ثم غزوة
بدر الأخيرة وهي غزوة
بدر الموعد ثم غزوة دومة
الجندل ثم غزوة بني المصطلق
وهي غزوة الريسع
ثم غزوة الخندق وهي
غزوة الأحزاب ثم غزوة
بني قريظة ثم غزوة بني
لحيان ثم غزوة ذي قرد
وهي غزوة الغابة ثم غزوة
الحديبية وفيها كانت يعة

في البعث عن أبي هريرة . اطلبوا الخير عند حسان الوجوه (تخ) وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج
(ع طب) عن عائشة (طب هب) عن ابن عباس (عد) عن ابن عمر ، ابن عساكر عن
أنس (طس) عن جابر ، تمام (خط) في رواية مالك عن أبي هريرة تمام عن أبي بكر . اطلبوا
المعروف من رحماء أمتي تعيشوا في أكنافهم ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فإن البعنة تنزل عليهم ،
يا سبي إن الله تعالى خلق المعروف وخلق له أهلا خفيه إليهم وحبب إليهم فعاله ووجه إليهم طلابه كما
وجه الماء في الأرض الجذبة لتجيا به ويحيا به أهلها إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف
في الآخرة (ك) عن علي . اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت
أكثر أهلها النساء (حم م ت) عن ابن عباس (خ ت) عن عمران بن حصين . أطوعمكم لله
الذي يبدأ صاحبه بالسلام (طب) عن أبي الدرداء . أطول الناس أعناقاً يوم القيامة المؤذنون
(حم) عن أنس . أطيب الطيب المسك (حم م د ن) عن أبي سعيد . أطيب الكسب عمل الرجل
بيده وكل بيع مبرور (حم طب ك) عن رافع بن خديج (طب) عن ابن عمر . اعبد الله لا تشرك
به شيئا وأقم الصلاة المكتوبة وأد الزكاة المفروضة وحج واعتمر وصم رمضان وانظر ماتحب
للناس أن يأتيوه إليك فافعله بهم وماتكره أن يأتيوه إليك فذرهم منه (طب) عن أبي المنتفق
اعبد الله ولا تشرك به شيئا واعمل لله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى واذكر الله تعالى عند
كل حجر وكل شجر وإذا عملت سيئة فاعمل بحسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية (طب
هب) عن معاذ بن جبل . اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى وإياك ودعوات المظلوم
فانهن مجابات وعليك بصلاة العداة وصلاة العشاء فاشهدهما فلو تعلمون ما فيها لأتيتنهما وهما ولو حوبا
(طب) عن أبي الدرداء . اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام وأفشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام
(ت) عن أبي هريرة . اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف
(طب) عن النعمان بن بشير . اعزل الأذى عن طريق المسلمين (م ه) عن أبي برزة . أعظم
النساء أيسرهن مؤنة (حم ك هب) عن عائشة . أفضل الصلوات عند الله تعالى صلاة الصبح يوم
الجمعة في جماعة (حل هب) عن ابن عمر . اغتتم خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك
قبل سقمك وفرغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك (ك هب) عن ابن عباس
(حم) في الزهد (حل هب) عن عمرو بن ميمون مرسل . اغد علما أو متعلما أو مستمعا أو
محبيا ولا تكن الخامسة فتهلك . البزار (طس) عن أبي بكر . أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين
(ك هب) عن أنس . أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (حم) عن
رجل . أفضل المؤمنين إسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده وأفضل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا ،
وأفضل المهاجرين من هجر مانه الله تعالى عنه وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز
وجل (طب) عن ابن عمر . أفضل المؤمنين أحسنهم خلقا (ه ك) عن ابن عمر . أفضل الصدقة
ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول (حم م ن) عن حكيم
ابن حزام . أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم (ه) عن أبي هريرة . أفضل
الأعمال الصلاة لوقتها ووراء الدين (م) عن ابن مسعود . أفشوا السلام تسلموا (خدع حب هب) عن
البراء . أفشوا السلام بينكم تحابوا (ك) عن أبي موسى . أفشوا السلام كي تعلموا (طب) عن أبي الدرداء .
اقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم في الصلاة (طب) عن ابن عباس . اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة
شفيعا لأصحابه اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو

الرضوان ثم غزوة خيبر
ثم غزوة وادي القرى ثم
غزوة فتح مكة شرفها
الله تعالى ثم غزوة حنين
وهي غزوة هوازن وغزوة
أوطاس ثم غزوة الطائف
ثم غزوة تبوك؛ ولم يقع
القتال إلا في تسع منها بناء
على القول بعدم وقوع
القتال في غزوة وادي
القرى وهي غزوة بدر
الكبرى وكانت في السنة
الثانية من الهجرة وفي
هذه السنة حولت القبلة
من بيت المقدس إلى
الكعبة والنبي صلى الله
عليه وسلم يصلي بأصحابه
صلاة الظهر عند الأكثر
فوقع نصفها إلى بيت
المقدس ونصفها إلى الكعبة
وفيها فرض رمضان
والراجح أنه لم يجب صوم
قبله وأن صومهم ثلاثة أيام
من كل شهر الثالث عشر
والرابع عشر والخامس
عشر وهي الأيام البيض
وعاشوراء كانت على
الاستحباب وفيها فرضت
زكاة الفطر وشرعت صلاة
عيده وفرضت زكاة
الأموال وشرعت التضحية
وصلاة عيدها وغزوة
أحد وكانت في السنة
الثالثة من الهجرة وفي هذه
السنة حرمت الخمر وغزوة
بنو المصطلق وغزوة الخندق
وغزوة بني قريظة وكانت

غيابتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها
بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة (حم م) عن أبي أمامة . اقرءوا القرآن واغسلوا به ولا
تجفوا عنه ولا تغفلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به (حم ع طب هب) عن عبد الرحمن بن
شبل . اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتهم، وإياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق فإنه
سيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح مفتونة قلوبهم وقلوب من
يعجبهم شأنهم (طس هب) عن حذيفة . اقرءوا القرآن فإن الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن .
تمام عن أبي أمامة . اقرءوا على موتاكم يس (حم ده حب ك) عن معقل بن يسار . أقيموا
الصفوف فإنما تصفون بصفوف اللاتكة وحاذوا بين الناكب وسدوا الخلل ولينوا بأيدي
إخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله عز
وجل (حم د طب) عن ابن عمر . أ كبر الكبراء الإشراف بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين
وشهادة الزور (خ) عن أنس . أ أكثر خطايا ابن آدم في لسانه (طب هب) عن ابن مسعود .
أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله تعالى وقدره بالعين . الطيلاسي (نخ) والحكيم واليزار
وانضياء عن جابر . اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع
الدين وغلبة الرجال (حم ق ٣) عن أنس . اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من
عذاب النار وأعوذ بك من فتنة الحيا والميت وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال (خ ن) عن
أبي هريرة . أما أول أشرط الساعة فنارتخرج من المشرق فتجشع الناس إلى المغرب ، وأما أول
مأياكل أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما شيه الولد أباه وأمه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة
نزع إليه الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها (حم خ ن) عن أنس . أما صلاة الرجل
في بيته فنور فوئروا بها ييوتكم (حم ه) عن عمر . إن الله إذا أنزل عاهة من السماء على أهل
الأرض صرفت عن عمار المساجد . ابن عساكر عن أنس . إن الله تعالى افترض صوم رمضان
وسنت لكم قيامه فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا وبقينا كان كفارة لما مضى (ن هب) عن
عبد الرحمن بن عوف . إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل
الرجل عن أهل بيته (ن حب) عن أنس . إن الله تعالى قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ،
وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى
أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها وإن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن
قيض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته (خ) عن أبي هريرة . إن الله تعالى كتب
الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته
وليح ذبيحته (حم ع) عن شداد بن أوس . إن الله تعالى يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا
العيال (ه) عن عمران . إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفاهتها (طب) عن
الحسين بن علي . إن الله تعالى يحب الرجل له الجار السوء يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه
الله بحياة أو موت (خط) وابن عساكر عن أبي ذر . إن الله تعالى يحب أبناء السبعين ويستحى من
أبناء الثمانين (حل) عن علي . إن الله لا يحب اللذواقين ولا اللذواقات (طب) عن عباد بن الصامت . إن الله
لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفية من أهل الأرض فصبر واحتسب بشواب دون الجنة (ن)
عن ابن عمر . إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن (ن ه) عن خزيمة بن ثابت .

المهجرة ، وفي هذه السنة
 شرع التيمم وكانت قصة
 الإفك وفرض الحج
 وغزوة خيبر وكانت في
 السنة السابعة من الهجرة
 وفي هذه السنة كان اتخاذ
 الخاتم وإرسال الرسل إلى
 الملوك وعمرة القضاء وغزوة
 فتح مكة وغزوة حنين
 وغزوة الطائف وكانت
 الثلاثة في السنة الثامنة من
 الهجرة وفي هذه السنة
 اتخذ له صلى الله عليه وسلم
 منبراً من خشب ثلاث
 درجات بمحل الجلوس
 وقيل بغيره وكان يخطب
 قبله على منبر من طين ثلاث
 درجات أيضاً بنى له لما
 كثر الناس وكان يخطب
 قبل هذا مسنداً ظهره
 إلى جندع نخل من سوارى
 المسجد ولما تركه صلى الله
 عليه وسلم حن حنين
 الوالدة بصوت سمعه من
 في المسجد حتى أرتج المسجد
 وبكى الناس فترسل صلى
 الله عليه وسلم فحضره فجعل
 يئن أنين الصبي الذي يسكت
 فسكت ولم يقتل صلى الله
 عليه وسلم بيده إلا أبي
 ابن خلف في أحد وقدم
 غالب وفود العرب عليه
 صلى الله عليه وسلم في السنة
 التاسعة من الهجرة وكانت
 تسمى سنة الوفود وفيها
 توفي النجاشي وهجر صلى

إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق
 عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا (حم ق ت) عن ابن عمر .
 إن الله تعالى يقول إن الصوم لي وأنا أجزى به إن للصائم فرحتين إذا أفطر فرح وإذا لقي الله
 تعالى فجزاءه فرح ، والذي نفس محمد بيده لحولف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك (حم ن)
 عن أبي هريرة وأبي سعيد معا . إن الله تعالى يقول أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه
 فإذا خانه خرجت من بينهما (د ك) عن أبي هريرة . إن الله تعالى يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتي
 أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإن لا تفعل ملأت يديك شغلا ولم أسد فقرك (حم ت ه ك) عن
 أبي هريرة . إن الله تعالى يقول إذا أخذت كريمتي عبدى في الدنيا لم يكن له جزاء عندي إلا
 الجنة (ت) عن أنس . إن الله تعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون ليك ربنا وسعدك
 والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك
 فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يارب وأى شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم
 رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً (حم ق ت) عن أبي سعيد . إن الله تعالى يقول أنا عند
 ظن عبدى بنى إن خيراً خيراً وإن شراً فشر (طس حل) عن عائشة . إن العبد إذا لعن شيئاً سعدت
 اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا
 وشمالاً فإذا لم تجد مساعداً رجعت إلى الذى لعن فإن كان لذلك أهلاً وإلا رجعت إلى قائمها (د)
 عن أبي الدرداء . إن العبد إذا أخطأ خطيئة نسكت في قلبه نكته سوداء فإن هو نزع واستغفر
 وتاب صقل قلبه وإن عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذى ذكر الله تعالى كلاً بل ران
 على قلوبهم ما كانوا يكسبون (حم ت ن حب ك هب) عن أبي هريرة . إن العبد إذا وضع في قبره
 وتولى عنه أصحابه حتى إنه يسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول
 في هذا الرجل لمحمد ، فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال أنظر إلى مقعدك من
 النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً ويفسح له في قبره سبعون ذراعاً ويملاً عليه
 خضر إلى يوم يبعثون ، وأما الكافر أو المنافق فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول
 لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا نلت ثم يضرب بعطراق من حديد ضربة
 بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه
 (حم ق دن) عن أنس . إن الغسل يوم الجمعة يسد الخطايا من أصول الشعر استللاً (طب) عن أبي
 أمامة . إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب
 أحدكم فليتوضأ (حمد) عن عطية العوفى . إن أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل طي . الحث
 عن عوف بن مالك . إن أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه مجلساً إمام عادل
 وأبغض الناس إلى الله تعالى وأبعدهم منه إمام جائر (حم ت) عن أبي سعيد . إن أعمال العباد
 تعرض يوم الاثنين ويوم الخميس (حمد) عن أسامة بن زيد . إن المتحابين في الله في ظل العرش
 (طب) عن معاذ . إن المجالس ثلاثة سالم وغانم وشاحب (حم ع حب) عن أبي سعيد . إن الرء
 كثير بأخيه وابن عمه . ابن سعد عن عبد الله بن جعفر . إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم
 لك على طريقة فإن استمعت بها استمعت بها وبها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها
 (م ت) عن أبي هريرة . إن المرأة خلقت من ضلع وإنك إن ترد إقامة الضلع تكسرها فادارها تعش
 بها (سم حب ك) عن سمرة . إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فإذا رأى أحدكم

الله عليه وسلم نساء شهر ، وأمر أبا بكر أن يحج بالناس في العاشرة حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وزل قوله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» ولم يحج بعد الحجرة غيرها وأما بعد النبوة وقبل الحجرة فحج ثلاث حجات وقيل حجتين وقيل كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر وفي كلام ابن الجوزي أنه صلى الله عليه وسلم حج قبل النبوة ووقف بعرفات وأفاض منها إلى المزدلفة مخالفاً لقريش توفيقاً من الله تعالى فإنهم كانوا لا يخرجون من الحرم ولا يعظمون شيئاً من الحل دون بقية العرب ويقولون نحن أهل الحرم وولادة البيت فليس لأحد منزلتنا . وأما عمره صلى الله عليه وسلم فأربع كلها في ذى القعدة عمرة الحديبية وعمرة القضاء ويقال لها عمرة النضية لأنه قاضى قريشاً عليها أي صالحهم ومن ثم يقال لها عمرة الصلح أيضاً وعمرته حين قسم غنائم حنين وعمرته مع حجة الوداع وأما ما في الصحيحين اعتمر صلى الله عليه وسلم أربع عمر كلها في ذى القعدة إلا التي

امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه (حم م د) عن جابر . إن المرأة تنكح لدينها وماله وجمالها فعليك بذات الدين تربت يداك (حم م ت ن) عن جابر . إن أناساً من أمي يأتون بعدى يود أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله (ك) عن أبي هريرة . إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه . (ت ه ك) عن عثمان ابن عفان . إن الكافر يعظم حتى إن ضره لأعظم من أحد وفضيلة جسده على ضره كفضيلة جسد أحدكم على ضره . (ه) عن أبي سعيد . إن المعونة تأتي من الله للعبد على قدر المؤنة وإن الصبر يأتي من الله على قدر الصيبة . الحكيم والبرار والحاكم في الكنى (هب) عن أبي هريرة . إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة : رواه ابن ماجه عن علي . إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تماثيل أو صورة (حم ت حب) عن أبي سعيد . إن البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي الأب (حم خ د م ت) عن ابن عمر . إن أحب أسمائكم إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن . (م) عن ابن عمر . إن أهل الجنة ليحتاجون إلى العلماء في الجنة وذلك أنهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تمنوا على ما شئتم فيلتفتون إلى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون إليهم في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا . ابن عساکر عن جابر . إن أهل النار ليكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم جرت وإنهم ليكون الدم . (ك) عن أبي موسى . إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، وإن أول أهل الجنة دخولا هم أهل المعروف . (طب) عن أبي أمامة . إن أهل الشيع في الدنيا هم أهل الجوع غداً في الآخرة . (طب) عن ابن عباس . إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة . (ن خ ت حب) عن أبي مسعود . إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فأتيهما ما كانت قبل صاحبها فالأخرى على أثرها قريباً . (حم م د ه) عن ابن عمر . إن أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من النعيم أن يقال له ألم نصنع لك جسمك ونزويك من الماء البارد . (ت ك) عن أبي هريرة . إن لصاحب الحق مقالا . (حم) عن عائشة (حل) عن أبي حميد الساعدي . إن لك من الأجر على قدر نصبك وتفقتك . (ك) عن عائشة . إن أردت اللحق بي فليكنك من الدنيا كزاد الراكب وإياك ومجالسة الأغنياء ولا تستخلفي ثوباً حتى ترقيه . (ت ك) عن عائشة . إن شئتم أنباتكم عن الإمارة وما هي أولها ملامة وثانها دامة وثالثها عذاب يوم القيامة إلا من عدل . (طب) عن عوف بن مالك . أنزلوا الناس منازلهم (م د) عن عائشة . أنشد الله رجال أمي لا يدخلون الحمام إلا بمزور وأنشد الله نساء أمي لا يدخلن الحمام . ابن عساکر عن أبي هريرة . انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قيل كيف أنصره ظالماً ؟ قال تهجزه عن الظلم فإن ذلك أنصره (حم خ ت) عن أنس . أهل الجنة عشرون ومائة ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم (حم ت ه حب ك) عن بريدة (طب) عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن أبي موسى . أهل الجور وأعوانهم في النار . (ك) عن حذيفة . أول من أشفع له من أمي أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف . (طب) عن عبد الله بن جعفر . أوصيك بتقوى الله تعالى في سر أمرك أو علانيته وإذا سألت فأحسن ولا تسألن أحد شيئاً ولا تقبض أمانة ولا تقض بين اثنين . (حم) عن أبي ذر . أوصي الخليفة من بعدى بتقوى الله وأوصيه بجماعة المسلمين أن يعظم كبيرهم ويرحم صغيرهم ويوقر عالمهم وأن لا يضرهم في دينهم ولا يوحشهم في كفرهم وأن لا يغلق بابهم دونهم فيأكل قلوبهم ضعيفهم . (هق) عن أبي أمامة . ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره

وكثرة

في حجة لعنه أنه لم يوقع

التي في حجة في ذي القعدة بل أوقعها في ذي الحجة تبعاً للحج . وأما إخراجها بها فكان في ذي القعدة لخمس بقين منه ، وتوفي صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة يوم الاثنين قيل الزوال لليلتين مضتا من ربيع الأول وقيل ليلة مضت منه وقيل ثلثي عشرة ليلة مضت منه وعليه الجمهور سنة إحدى عشرة من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون بعدها ثلاث عشرة بمكة وعشرة بالمدينة وليس في وجهه ورأسه عشرون شعرة يضاء بل أقل وأكثره في عنقه وباقيته في صدغه ورأسه وجمع بين نفي خضبه في روايات وإثبات خضبه بالصفرة في بعض الروايات وبالخضاء والكم الصابغ أولهما حمرة وثانها سواد ماثلاً إلى الحمرة ومجموعهما لوناً بين الحمرة والسواد وفي بعض آخر يحمل النفي على غالب الأوقات لعدم احتياج شيء إلى الخضب لقلته وحمل الإثبات على بعض الأوقات وكانت مدة شكواه ثلاثة عشر يوماً على أحد الأقوال وقبل موته بأربع ليال أمراً بأكر

وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط . مالك (حم ت ن) عن أبي هريرة . ألا أريك برقية رقتني بهنجيرين تقول باسم الله أريك والله يشفيك من كل داء يأتيك من شر النفاثات في القعد ومن شر حاسد إذا حسد في بها ثلاث مرات (هـ) عن أبي هريرة . ألا أعلمك كلمات تقولهن عند الكرب الله الله رب لا أشرك به شيئاً (حم د هـ) عن أسماء بنت عميس . ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل ثبير دينا أداه الله عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك (حم ت ك) عن علي . ألا أعلمك كلمات إذا قلتن غفر الله لك وإن صكنت مغفورا لك قل لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله سبحانه الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين (ت) عن علي ورواه (خط) بلفظ : إذا أنت قلتن وعليك مثل عدد الدار خطايا غفر الله لك ؛ ألا يارب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة ، ألا يارب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة ، ألا يارب مكرم لنفسه وهولها مهين ، ألا يارب مهين لنفسه وهولها مكرم ، ألا يارب متخوض ومتنعم فيما آفأه الله على رسوله ماله عند الله من خلاق ، ألا وإن عمل أهل الجنة حزن برودة ، ألا وإن عمل أهل النار سهل بسهولة ، ألا يارب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً . ابن سعد (هـ) عن أبي الجبير . أياك والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعين (حب هـ) عن معاذ . أيما وال ولي أمر أمي بعدى أقيم على الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فإن كان عادلاً نجاه الله بعدله وإن كان جائراً انتفض به الصراط انتفاضة تزايل بين مفاصله حتى يكون بين عضوين من أعضائه مسيرة مائة عام ثم يتخرق به الصراط فأول ما يتقى به النار أنه ووجهه . أبو القاسم بن بشران في أماليه عن علي . أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فإنها نعمة من الله سبقت إليه فإن قبلها بشكرها وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها إثمًا ويزداد الله عليه بهل سخطاً . ابن عساکر عن عطية بن قيس . أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عرى كساه الله تعالى من حلل الجنة ، وأيما مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله تعالى يوم القيامة من ثمار الجنة ، وأيما مسلم سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله تعالى يوم القيامة من الرحيق المختوم (حم د ت) عن أبي سعيد . وفي هذا القدر كفاية والله ولي التوفيق والهداية .

(فصل : في غزواته صلى الله عليه وسلم وما يذكرونها) واعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وشهرين ثم توفي صلى الله عليه وسلم . ففي السنة الأولى فرض عليه الجهاد وبعث حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين من المهاجرين يعترض عيرا قريش في رمضان وبعث عبيدة ابن الحارث في ستين رجلاً من المهاجرين إلى بطن رابغ ، بعث سعد بن أبي وقاص إلى الحارث بنجاء معجزة ورايين عين قرب الجحفة في ذي القعدة في عشرين من المهاجرين يعترض عيرا قريش (وأول غزواته صلى الله عليه وسلم غزوة الأبواء على ما قاله ابن اسحق وجماعة) والأبواء قرية بين مكة والمدينة وتسمى غزوة ودان وكانت على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة ، وفي هذه السنة كان بدء الأذان لما استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يجمعهم به للصلاة ورأى عبد الله بن زيد بن عبدربه في منامه الأذان وفيها أعرس بعائشة رضي الله عنها وفيها جعلت صلاة الخضر أربع ركعات وكانت ركعتين بعد مقدمه بشهر وفيها صلى صلاة الجمعة وأول خطبة خطبها في الإسلام وفيها أخى بين المهاجرين والأنصار بعد مقدمه بثانية أشهر وفيها صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الجنائز على البراء ابن معرور بعد وفاته بشهر وعلى تبع اليماني وكانت قد آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه

بهم سبع عشرة صلاة وأولها
عشاء ليلة الجمعة وأخراها
صبح يوم الاثنين وكان
مرضه هذا صداماً شديداً
ولما اشتد عليه الأمر صار
يدخل يده في قدح ماء
ويعمس وجهه بالماء ويقول
اللهم أعني على سكرات الموت
وإنما اشتد كربه عند الموت
لتسليته أمته إذا وقع لهم
شيء من ذلك عند الموت
ومن ثم قالت عائشة لا أزال
أغبط المؤمن بشدة الموت
عليه بعد شدته على رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وليحصل لمن شاهد من
أهله وغيرهم من المسلمين
مزيد الثواب لما يلحقه من
المشقة عليه كما قيل بثب
ذلك في حكمة اشتداد
كرب الموت على الأطفال
ولأن تشبث الحياة الإنسانية
بيده الشريف أقوى من
تشبثها بيد غيره لأنه
أصل الوجودات فيكون
اتزانها منه أصعب، روى
أنه صلى الله عليه وسلم
لم يشتك شكوى إلا سأله الله
العاقبة حتى كان مرضه
الذي مات فيه فإنه لم يكن
يدعو بالشفاء وكان عنده
سبعة دنائير أو ستة فأمر
بالصدق بها، وروى أنه
أعتق في مرضه هذا
أربعين نسمة، وروى أن
آخر ما تكلم به: جلال ربي

بسمائة سنة وهو أول من كسا البيت قله ابن عبد البر وكانت وفاته يوم قدمه المدينة قاله ابن العباد؛
وفي السنة الثانية من الهجرة في نصف شعبان حولت القبلة إلى الكعبة وفيها فرضت زكاة المال
قبل فرض رمضان كما أشار إليه النووي في باب السير من الروضة وفرض الصوم في أواخر شعبان
وفيها غزوة بدر الكبرى وكانت يوم الجمعة السابع والعشرين من رمضان وفي الثامن والعشرين
منه فرضت زكاة الفطر وفيها صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة عيد الفطر وصلاة عيد الأضحى
وضحى بكبشين أملحين أقرنين وفيها أعرس علياً بفاطمة رضي الله عنهما وفيها غزوة بواط وذى
العشيرة وبني قينقاع والسويق وفي الواهب بواط بفتح الباء للوحدة وقد تضم وتخفيف الواو
آخره طاء مهجلة موضع من ناحية رضوى والعشيرة بضم العين ثم شيعن معجمة مفتوحة وهي
أرض لبني مدلج بناحية الينبع كذا في القاموس وكانت بعد بواط بأيام قلائل وقينقاع بفتح القاف
وضم الون (وغزوة السويق) كانت في خامس ذي الحجة من السنة الثانية وذلك أنه لما أصاب
قريشا في بدر ما أصابهم نذر أبوسيفان أن يغزو محمداً وأصحابه فخرج من مكة في مائتي راكب حتى
نزل قريباً من المدينة بمحل بينه وبينها نحو ميل فقطع جانباً من النخل ولقي رجلين من الأنصار
فقتلهما فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج في طلبه فهرب هو وأصحابه وصاروا يرمون السويق
وهو دقيق الشعير المحمص ليخف عليهم السير فيأخذهم الصحابة. وفي السنة الثالثة من الهجرة
حرمت الحجرة في شوال منها وقيل في الرابعة وولد الحسن بن علي رضي الله عنهما وفيها غزوة
أحد وحمراء الأسد وغطفان وسرية كعب بن الأشرف وأحد جبل على ثلاثة أميال من المدينة
وسمى بذلك لتوحده وانقطاعه عن الجبال وهو الذي قال في حقه صلى الله عليه وسلم أحد جبل
يحبنا ونحبه قيل فيه قبر هرون أخى موسى عليهما الصلاة والسلام وكانت وقته يوم السبت في
شوال سنة ثلاث بالاتفاق كذا في الواهب وحمراء الأسد مكان بينه وبين المدينة ثمانية أميال. وفي
السنة الرابعة كانت غزوة بني النضير وذات الرقاع وصلاة الخوف وقيل في التي بعدها وفيها مولد
الحسين بن علي رضي الله عنهما ونزلت آية التيمم كما قاله في الروضة وفيها كان رجم اليهوديين اللذين
زنيا وفيها قصرت الصلاة في السفر. وفي السنة الخامسة غزوة دومة الجندل وغزوة الربيع
وتسمى غزوة الصطلق وفيها كان حديث الإفك على مارجحه الحاكم وغيره وقيل في سنة ست
على ما قاله ابن إسحق وجزم به الطبري وغيره وقيل سنة أربع قاله موسى بن عقبة وفيها نزلت آية
الحجاب وقيل في التي قبلها وفيها سابق الحيل وفيها غزوة الخندق وهي الأحزاب على ما قاله ابن
إسحق وقال موسى بن عقبة كانت سنة أربع وغزوة بني قريظة. وفي السنة السادسة من الهجرة
كانت غزوة الحديبية وهي قرب مكة وكانت مستهل القعدة منها وكانوا ألفاً فصالحوا النبي صلى الله
عليه وسلم وبايعوا النبي ﷺ ببيعة الرضوان تحت الشجرة وفيها قحط الناس فاستسقى لهم النبي ﷺ
فسقوا في رمضان وفيها غزوة بني لحيان وغزوة الغابة. وفي السنة السابعة من الهجرة كانت عمرة
القضاء مستهل القعدة منها وكان صلى الله عليه وسلم في ألفين وساق من المدينة ستين بدنة فنحراها
وأقام بمكة ثلاثاً ورجعوا وفيها غزوة خيبر وإسلام أبي هريرة وبعثه صلى الله عليه وسلم الرسل
إلى الملوك واتخاذ الحاتم لحق الكعبين وتحريم الحر الأهلية والنهي عن متعة النساء وفيها جاءته
ملارية القبطية وبطلته دليل وفيها غير ذلك. وفي السنة الثامنة كانت غزوة الفتح فتح مكة وكانت
في رمضان منها لنقض قريش العهد وطاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الجمعة لعشرين من
رمضان وحوله ثلاثمائة وستون صنماً وكلمهم بضم أشار إليه بقضيب في يده قائلاً جاء الحق وزهق

الرفيع قد بلغت ، وعند

موته طاشت عقول الصحابة
فقبل عمر وأخرس عثمان
وأقصد علي وأما أبو بكر
فجاء وعينه تهلان فقبله
عليه الصلاة والسلام وقال
بأبي أنت وأمي طبت حيا
وميتا ثم قام فصعد المنبر
وقال كلاما بليغا سكن به
نفوس المسلمين وثبت
قلوبهم ثم غسل صلى الله
عليه وسلم وعليه ثوبه الذي
مات فيه ثلاث غسلات
أولها بالماء القراح
وثانيتها بالماء والسر
وثالثتها بالماء والكافور
وكان المغسل له عليا
والماء من بئر غرس التي
بقباء ثم كفن في ثلاثة
أثواب بيض من القطن
سحولة أي من عمل
سحولة قرية باليمن ليس
فيها قميص ولا عمامة أي لم
يكن في كفنه ذلك كما قاله
إمامنا الشافعي وجمهور
العلماء ثم نجر بالعود والند
ثم وضع على سرير وسجي
ثم صار الناس يدخلون
للصلاة عليه طائفة بعد
طائفة أفذاذا لا يؤمهم
أحد وقيل لم يضل عليه
أحد وإنما كان الناس
يدخلون ليدعوا
ويتضرعوا وفي المواهب
أن القمل والتكفين
والصلاة كانت يوم الثلاثاء
ثم اختلفت الصحابة

الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه وفيها كان قدوم خالد بن الوليد وعثمان بن
طلحة وعمر بن العاص واسلامهم وفيها غزوة حنين وغزوة الطائف وفيها اتخاذ المنبر والخطبة عليه
وقيل اتخذه كان في سنة تسع قاله ابن الجوزي في مولده وفيها مولد ابراهيم ابنه صلى الله عليه
وسلم ووفاة زينب بنته صلى الله عليه وسلم وفيها غير ذلك . وفي السنة التاسعة كانت غزوة تبوك
وهدم مسجد الضرار وقدوم الوفود وتتابعها وحج فيها أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس
ومعه ثلاثمائة رجل وعشرون بدنة بسورة براءة لينبذ إلى كل ذي عهد عهده وأن لا يحج بعد
العام مشرك وأن لا يطوف بالبيت عريان وفيها مات النجاشي وأم كلثوم بنته صلى الله عليه وسلم
وفيها غير ذلك وفي السنة العاشرة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الإسلام فخرج النبي صلى الله
عليه وسلم من المدينة يوم الخميس من ذي القعدة ومعه أربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وقيل مائة
ألف وقيل غير ذلك فكانت وقفته بالجمعة ونزل عليه صلى الله عليه وسلم فيها « اليوم أكملت لكم
دينكم » الآية ولم يحج النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سواها وقد حج قبل النبوة وبعدها
حجبات لا يعرف عددها . واعتمر بعد أن هاجر أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء وتسمى
عمرة القضية وعمرة من الجعرانة في أثر وقفة حنين وعمرة مع حجته ففي الصحيحين من حديث
أنس أنه صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر . وقد اختلف في السنة التي فرض الله عليه فيها الحج
فقيل في سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وفي السنة العاشرة أيضا أسلم
جرير بن عبد الله البجلي وزلت « إذ جاء نصر الله والفتح » بمضى يوم النحر في حجة الوداع وقيل
قبل وفاته بثلاثة أيام ومات فيها إبراهيم ابنه صلى الله عليه وسلم انتهى من حاشية الشنواني على المولد
بتصرف وزادات من غيرها وهذه أسماء الغزوات التي قاتل فيها صلى الله عليه وسلم بنفسه (بدر
وأحد والخندق والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف كذا قال ابن إسحق) ولم يقتل صلى
الله عليه وسلم يده الشريفة إلا رجلا واحدا وهو أبي بن خلف يوم أحد والسرفي قتله أنه كان
له فرس يطعمه القديد من اللحم والبر وكان إذا لقي النبي صلى الله عليه وسلم بمكة يقول له أنا
أقتلك على فرسي هذا فيقول له صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك وأنت عليه فلما كان يوم أحد
جاء ذلك اللعين وهو على فرسه وهو يقول أين محمد لا نجوت إن نجا فأراد الصحابة أن يحولوا
بينه وبينه فنهزم صلى الله عليه وسلم وقال فخرجوا له ثم تناول حربة من بعض أصحابه ثم نظر
درعه صلى الله عليه وسلم فرأى ترقوته من حلقة فضربه فخر صريعا فكبرت الصحابة إذ ذاك فلما
رجع إلى قريش قال قتلني والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله مابك بأس قال إنه قد كان قال
لي بمكة أنا أقتلك وفي رواية قال له أبو سفيان ويلك مابك إلا خدشة فقال له أبو سفيان والله
لوبيق علي محمد لقتلني وقد قال صلى الله عليه وسلم « اشتد غضب الله على من قتل نبياً أو قتله نبي » أما
من قتل فظاهر وأما من قتله نبي فلأن اعتناء النبي بقتله أدل دليل على عظم عتوه وفساده كهذا
اللعين ذكره الباقى في سيرته [وهذه سراياه وبعثه صلى الله عليه وسلم] سرية عبيدة بن الحريث
إلى أحياء من أسفل ثنية المرة وهي ماء بالحجاز وتقدمت أول الفصل ، وسرية حمزة إلى ساحل
البحر من ناحية العيص وتقدمت كذلك وسرية سعد بن أبي وقاص وبعث محمد بن مسلمة فيما بين
أحد وبدر إلى كعب بن الأشرف وسرية عبد الله بن جحش إلى نخلة وسرية زيد بن حارثة وسرية
مرثد بن أبي مرثد وسرية منذر بن عمرو وسرية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وسرية
عمر بن الخطاب وسرية علي بن أبي طالب وسرية أبي العوجاء السلمي وسرية عكاشة بن محصن

فقال بعضهم يدفن في المسجد وبعضهم في البقيع وبعضهم يتصل ويدفن عند إبراهيم الخليل فقال أبو بكر ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبي إلا حيث قبض فاتفقوا على ذلك فحفر قبره وصنع له الحد ووضع فيه وأطبق عليه بتسع لبنات ثم أهيل التراب وكان دفنه على قول الأكثر ليلة الأربعاء فيكون مكث بعد موته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء وبعض ليلة الأربعاء والسبب في تأخير دفنه اشتغالهم ببيعة أبي بكر حتى تمت وقيل عدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم ، وكان آخر من طلع من قبره الشريف على الأصح قم بن العباس رضي الله عنهما وكان آخر الصحابة عهدا به صلى الله عليه وسلم .

﴿ ذكر نبذة من حليته صلى الله عليه وسلم وأخلاقه ﴾

ورد أنه كان عليه الصلاة والسلام ربة لكنه إلى الطويل أقرب جسد ما بين النكبين عظيم الهامة رجل الشعر لم يجاوز شعره شحمة أذنه فهو وفرة ، وفي رواية أنه

وسرية أبي سلمة بن عبد الأسد وسرية محمد بن مسلمة وسرية بشر بن سعد وسرية زيد بن حارثة وسرية زيد بن حارثة أيضا وسرية عبد الله بن رواحة وسريته أيضا لبشير بن رزام اليهودي وسرية عبد الله بن عتيك وسرية زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة لمؤتة وفيها استشهد سيدنا جعفر وسرية كعب بن عمرو والفارسي وسرية عيينة بن حصن بن حذيفة بن زيد بن العنبر وسرية غالب بن عبد الله الكلابي وسرية عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عذرة وسرية أبي حدرود وأصحابه إلى بطن آضم قبل الفتح وسرية أبي عبيدة ابن الجراح ذكره ابن إسحق وزاد ابن هشام بعث عمرو بن أمية الضمري بعثه صلى الله عليه وسلم لقتل أبي سفيان بمكة وسرية زيد بن حارثة إلى مدين وسرية سالم بن عمير أبي جعد قال الشيخ عبي الدين حدثني به عمرو بن عوف وسرية عمير بن عدى وبعث صلى الله عليه وسلم علقمة بن محرز في طلب القوم الذين قتلوا وقاص بن محرز بوادي قرد وبعث كرز بن جابر في طلب الرعاء الذين قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى اليمن مرة أخرى وسرية أسامة بن زيد إلى الروم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه وولى أبو بكر رضي الله عنه فأمضاها وكل سراياه صلى الله عليه وسلم كانت بعد الهجرة كالفزوات وفي سنة سبع من الهجرة جاءت رؤساء يهود المدينة إلى ليدي بن الأعصم وكان ساحرا فقالوا له يا أبا الأعصم أنت أسحرنا وقد سحرنا محمدا فلم يصنع شيئا ونحن نجعل لك جعلاً على أن تسحره سحرا ينكؤه فجعلوا له ثلاثة دنائير فسحره في مشط له صلى الله عليه وسلم ومشاطة من شعر رأسه أعطاهم له غلام يهودي كان يخدمه صلى الله عليه وسلم أحيانا وعقد في وتر إحدى عشرة عقدة فيها إبر مغروزة ودفن ذلك في بئر ذروان فمكث صلى الله عليه وسلم متغير الزاج من ذلك سنة وقيل ستة أشهر وقيل أربعين يوما فلما اشتد به الحال ونزل جبريل فأخبره فبعث عليا فاستخرج ذلك وصار كالحل عقدة وجد خفة حتى قام عند انحلال العقدة الأخيرة كأنما نشط من عقال وقد مسخ الله ماء تلك البئر حتى صار كنفقاعة الحناء ثم أحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليديا فاعترف واعترف بأن الحامل له على ذلك دنائير جعلها له اليهود في مقابلة سحره ففعا عنه ولم يؤثر السحر في عقله بل في بعض جوارحه . وقد نأفق جماعة من أهل المدينة كان رئيسهم عبد الله بن أبي ابن سلول وفيهم أنزل الله سورة المنافقين (وفي السنة السابعة) أيضا من الهجرة بعد فتح خيبر سمته امرأة يهودية في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم قال القسطلاني بثلاث السين أهدتها له زينب بنت الحارث اليهودية امرأة سلام بن مشكم وكانت سألت أي عضو من الشاة أحب إليه فقيل الذراع فأكثرتها من السم فلما تناول الذراع لآك منها مضغة ولم يسفها وأكل منها معه بشر بن البراء فأساغ لقمته ومات منها وعند البيهقي أنه عليه السلام أكل وقال لأصحابه أمسكوا فإنها مسمومة وقال لها ما حملك على ذلك قالت أردت إن كنت نبيا فيظلمك الله وإن كنت كاذبا فأريح الناس منك قال فما عرض لها وزاد عبد الرزاق واحتجم على الكاهل قال قال الزهري وأسليت فتركها وعند ابن سعد أنه دفعها إلى أولياء بشر فقتلوا انتهى ﴿فصل في ذكر أعمامه عليه السلام وعماته وأزواجه وخدمه وما يتصل بذلك﴾ في ذخائر العقبى وكان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر عمما بنو عبد المطلب أبوه ثالث عشرهم : الحارث وأبو طالب واسمه عبد مناف والوزير ويكنى أبا الحارث وأبو لهب واسمه عبد العزى والنيداق والقوم وضرا ووقم وعبد الكعبة وحجل ويسمى الغيرة وحمزة والعباس انتهى ولم يعقب منهم إلا خمسة الحارث والعباس وأبو طالب وأبو لهب وعبد الله

يجاوزها فيكون البكر

اللام وفي رواية أنه يصل إلى منكبيه فيكون حمة بضم الحيم وجمع بأن شعر رأسه صلى الله عليه وسلم كان يقصر ويطول بحسب الأوقات فإذا بعد جداعن تقصيره أو حلقه وصل إلى منكبيه والافتارة ينزل عن شحمة أذنه وتارة لا ينزل عنها قال ابن القيم ولم يخلق رأسه صلى الله عليه وسلم إلا أربع مرات أه أي في نسكه إذ لم يثبت خلق رأسه في غيره كافي للمواهب وكان أولا يسدل شعره موافقة لأهل الكتاب ومخالفة للمشركين الذين يفرقونه ثم فرقوه مستشير الوجه بعض تدوير فيه أزهر اللون وأما رواية كان أسمر فالمراد بالسمر فيها الحمرة التي شرب بها يياضه وأما رواية ليس بالأيض فالمراد باليياض النقي فيها البياض الشديد الخالص عن الحمرة فلاتنافي، واسع الجبين أزج الحواجب من غير قرن وفي رواية بقرن وجمع بأن الاختلاف بحسب نظر الراي لأن القرعة التي كانت بين حاجبيه يسيرة لاتبين إلا لمن دقق النظر بينهما، أقي العرين له نور بعلمه، سهل الحدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان يفتر عن

وكان أكبرهم الحرث وبه كان يكنى عبد المطلب وشهد معه حضر زمزم ولم يدرك الإسلام منهم إلا أربعة أبو طالب وأبو لهب وحمزة والعباس ولم يسلم إلا حمزة والعباس قال عليه السلام سيد الشهداء يوم القيامة حمزة وقال صلى الله عليه وسلم عمي وصنو أبي العباس روى العباس خمسة وثلاثين حديثاً (وأما عماته) فست صفة وإسلامها معروف محقق وهي أم الزبير بن العوام وأروى وعاتكة وفي إسلامها خلاف وأم حكيم وبرة وأميمة ولا خلاف في عدم إسلامهن وكلهن شقيقات عبد الله والله النبي ﷺ الأصفية [وأما زوجاته] اللاتي دخل بهن ولم يفارقهن فثنتا عشرة امرأة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجت شيثاً من نسائي ولا زوجت شيثاً من بنائي إلا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل (الأولى منهن) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية الأسدية وأُمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم وكان صداقها اثنتي عشرة أوقية ونصفاً من الذهب ولم يتزوج عليها حتى ماتت وروت حديثاً واحداً (الثانية) سودة بنت زمعة تزوجها في السنة العاشرة من النبوة وكانت قبله تحت ابن عمها ولما كبرت أراد طلاقها صلى الله عليه وسلم فسأله أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة وعاشت إلى أن ماتت في خلافة عمر رضى الله عنه (الثالثة) عائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة القرشية تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع سنين وقيل عشر وكان مولدها سنة أربع من النبوة كذا في المواهب وأُمها أم رومان بنت عامر بن عويمر وكان صداقها أربعمئة درهم وكانت أحب نسائه إليه وكنيتها أم عبد الله ابن أختها أسماء بنت أبي بكر وروت عائشة رضى الله عنها ألفي حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث وتوفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى أبو هريرة عليها ودفنت بالقيع ليلاً (الرابعة) حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نضلة القرشية أُمها زينب بنت مظعون بن حبيب تزوجها صلى الله عليه وسلم في شعبان على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة على الأشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين وكان صداقها أربعمئة درهم روت ستين حديثاً وتوفيت في شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ (الخامسة) زينب بنت خزيمة بن الحارث العريية الهلالية تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة وأصدقها أربعمئة درهم ولم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثة ثم ماتت وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنها بالقيع وكان عمرها إذ ذاك ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه في حياته إلا هي وخديجة وريحانة على القول بأنها زوجة (السادسة) أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة تزوجها صلى الله عليه وسلم في آخر شوال سنة أربع وقيل سنة اثنتين قالت لولدها زوجني من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها واستدل به على أن الابن يلي عقد أمه وهو خلاف مذهبنا معاشر الشافعية روت ثلثمائة حديث وثمانية وعشرين حديثاً توفيت في خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وعاشت أربعاً وثمانين سنة وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالقيع (السابعة) زينب بنت جحش بن رباب العريية أمة أميمة بنت عبد المطلب كان رسول الله ﷺ زوجها من زيد بن حارثة فلما فارقه زيد تزوجها رسول الله ﷺ سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وقيل أربع وأصدقها أربعمئة درهم وهي إذ ذاك بنت خمس وثلاثين سنة روت عشرة أحاديث وتوفيت سنة عشرين وقيل إحدى وعشرين وقد بلغت ثلاثاً وخمسين سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ودفنت بالقيع (الثامنة) جويرية بنت الحارث بن أبي

مثل حب القمام أدعج
 العينين مع بعض حمرة في
 يياضهما. ويكون يياضهما
 فيه بعض حمرة هو المراد
 من رواية أشهل العينين
 ورواية أشكل العينين فلا
 تنافي، دقيق المسربة كأن
 عنقه جيد دمية في صفاء
 الفضة، كث اللحية معتدل
 الخلق في السمن والنحافة
 لكنه لما أسن صار
 أكثر لحما منه قبل ذلك
 متماسك اللحم عريض
 الصدر مستوى البطن
 والصدر ضخم الكراديس
 عبل العضدين والذراعين
 والفخذين والساقين طويل
 الزندين رجب الراحة
 سائل الأصابع كفه ألين
 من الحز أشعر الذراعين
 والمنكبين وأعلى الصدغين
 شثن الكفين والقدمين
 خمضان الأخمين مسيح
 القدمين سباتهما أطول
 أصابعهما يمشي هونا
 ويخطو تكفؤا كأنما
 ينحط من صلب ذريع
 المشية إذا التفت التفت
 جميعا ولا يلوي عنقه
 جهير الصوت حسن
 النغمة طيب الريح دائما
 وإن لم يمس طيبا عرقه
 أطيب من المسك خافض
 الطرف نظره إلى الأرض
 أطول من نظره إلى السماء
 جل نظره للملاحظة، بين
 كفيه خاتم النبوة مائلا

ضرار الخراعية الصطقية قال ابن هشام اشتراها صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس وأعتقها ثم
 تزوجها وأصدقها أربعمائة درهم ويقال أسلم أبوها وزوجه إياها روت سبعة أحاديث وتوفيت
 بالمدينة في ربيع الأول سنة ست وخمسين وكان عمرها سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم
 (التاسعة) ريحانة بنت يزيد من بنى النضير كانت من سبي بنى قريظة فاصطفاه صلى الله عليه وسلم
 لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الإسلام ودينها فاختارت الإسلام فأعتقها وتزوجها
 وأعرس بها في المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه فأكثر البكاء
 فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت في مرجعه من حجة الوداع ودفنت بالقيع وقيل كانت موطوءة
 له بملك اليمين ولذا لم يعدها أكثر أهل السير من زوجاته (العاشر) أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان
 صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية الأموية أمها صفية بنت أبي العاص عمه عثمان بن
 مظعون زوجها إياه خالد بن سعيد بن العاص بالجيشة وكانت قد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها
 عبيد الله بن حنظل فتتصر وتثبت هي على الإسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن
 أمية إلى النجاشي فأمهرها النجاشي عنه أربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد لكونه ابن
 عم أبيها وأرسلها النجاشي للنبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع على خلاف في جميع ذلك ماتت
 سنة أربع وأربعين (الحادية عشرة) صفية بنت حيي بن أخطب الغير العريضة من بنى النضير من
 بنى إسرائيل من سبط هرون بن عمران أمها برة بنت شمويل كان أبوها سيد بنى النضير قتل مع
 بنى قريظة اصطفاه صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبي خيبر فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها
 صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة روت عشرة أحاديث توفيت في رمضان سنة خمس
 أو اثنتين وخمسين ودفنت بالقيع (الثانية عشرة) ميمونة بنت الحارث العربية الهلالية أمها هند
 بنت عوف بن زهير وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهي خالة ابن
 عباس وخالد بن الوليد روت ستة وسبعين حديثا وماتت سنة إحدى وخمسين وعاشت ثمانين سنة
 وهي آخر زوجة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي من أزواجه وتوفى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن تسع منهن جمعت أسماؤهن في قول بعضهم :

توفى رسول الله عن تسع نسوة اليهن تعزى المكرامات وتنسب
 فعائشة ميمونة وصفية وحفصة تتلوهن هند وزينب
 جويرية مع رملة ثم سودة ثلاث وست ذكرهن مهذب

[تنبيه] قال الشيخ الإسلام زكريا الأنصاري في بهجة الحاوي : وأفضلهن خديجة وعائشة وفي
 أفضليتهما خلاف صحيح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين
 قالت له قد وزقك الله خيرا منها لا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس
 وأعطتني مالها حين حرمني الناس وفي شرح عبد السلام على الجوهرة مانعه وأما الزوجات
 الشريفات فأفضلهن خديجة وعائشة وفي أفضليتهما خلاف صحيح ابن العماد تفضيل خديجة وفاطمة
 فتكون أفضل من عائشة ولما سئل السبكي عن ذلك فقال الذي نختاره وتدين الله به أن فاطمة
 بنت محمد صلى الله عليه وسلم أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة واختار السبكي أن مريم أفضل
 من خديجة لقوله صلى الله عليه وسلم «خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت حويل
 ثم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ثم آسية بنت مزاحم امرأة فرعون» وللإختلاف في نبوتها
 وقال شيخ الإسلام في شرح البخاري الذي أختاره الآن أن الأفضلية محمولة على أحوال فعائشة

أفضلهن

إلى جهة اليسار التي هي
جهة القلب وهي لحم ناني
أحمر إلى سواد نحو بيضة
الحمامة عليه شعرات جعل
في الكتب القديمة آية على
نبوته يسوق أصحابه أمامه
ويقول خلوا ظهري للملائكة
يبدأ من لقيه بالسلم حتى
الصبيان ألين الناس عريكة
وأحسنهم خلقا وأعظمهم
حلمًا وعفوا وأرجحهم
عقلا وأسخامهم كفا
وأصدقهم حديثا وأوفرهم
حياء وأكثرهم إخشاء
واحتلا وتواضعا وأرعاهم
لحق الصعبة وأرقهم
قلبا وأشدّهم خوفا من الله
تعالى وأشجعهم عند
الخوف دائم البشر ضحك
السن وفي رواية متواصل
الأحزان دائم الفكرة
وجمع بأن الاختلاف
بحسب رؤية الخبر وبأن
الأولى في وقت عشرته مع
أهله وملاقة القادمين
عليه وتكلمه مع أصحابه
والثاني في وقت سكوته
وعبادته وخلوته طويل
السكوت لا يتكلم من غير
حاجة يتكلم بجموع الحكم
فضلا لا فضول فيه ولا
تقصير ربما أعاد الكلمة
ثلاثا لتفهّم عنه ليس بالجافي
ولا بالمبين يعظم النعمة
وإن دقت لم يمكن بدم
ذواقا ولا يمدحه بل إن
أعجبه الطعام أكل منه

أفضلهم من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها وإعانتها له صلى الله عليه وسلم في المهمات
رفاطمة من حيث القرابة ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها وذكرها في القرآن مع الأنبياء
وآسية امرأة فرعون من هذه الحيثية لكن لم تذكر مع الأنبياء وعلى ذلك تنزل الأخبار الواردة
في أفضليتهم وهذا جيد إن قلنا إن التفضيل بالأحوال وكثرة الحاصل الجميلة وأما إن قلنا إنه باعتبار
كثرة الثواب فالأقرب الوقف كما هو قول الأشعري رضي الله عنه . وفي كلام البرهان الحلبي أن
زينب بنت جحش تلي عائشة رضي الله عنهما ولم يقف أستاذنا على نص في باقيهن ولا في مفاضلة
بعض أبنائه المذكور على بعض ولا في المفاضلة بينهم وبين البنات الشريفات سوى ما شرف الله به المذكور
على الإناث مطلقا ولا يبينهن سوى فاطمة فإنها أفضل بناته الكريمات ولا باقي البنات سوى فاطمة
مع الزوجات الطاهرات وإن جرت علة فاطمة بالبضعة في الجميع فالوقف أسلم والله أعلم انتهى
(أما سراريه) صلى الله عليه وسلم فأربع مارية القبطية أهداها له المقوقس مع أختها سيرين بكسر
السين المهملة وسكون المثناة التحتية وألف مثقال ذهباً وعشرين نوباً من قباطي مصر وخصياً يقال
له مأبور وبغلة شبيهة وهي دلدل وحمارة أشهب وهو غفير ويقال له يعفور وعسلا من غسل بنها
فأعجب الغسل النبي صلى الله عليه وسلم ودعا لغسل بنها بالبركة قال ابن الأثير بنها بكسر الباء وسكون
النون قرية من قرى مصر بارك النبي في غسلها والناس اليوم يفتحون الباء انتهى قال صلى الله عليه
وسلم «ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم رحموا صهراً» والمراد بالرحم أم إسماعيل
ابن إبراهيم الخليل جده صلى الله عليه وسلم وعليهما أفضل الصلاة والسلام فإنها كانت قبطية والمراد
بالصهر أم ولده إبراهيم وهي مارية فإنها كانت أيضاً قبطية ولما ولدت مارية إبراهيم قال النبي أعقبها
ولدها توفيت في خلافة سيدنا عمر سنة عشرة وصلى عليها ودفنت بالقيع وريحانة على خلاف وجارية
وهبتها له زينب بنت جحش وجارية أخرى قرظية (وأما أولاده) صلى الله عليه وسلم فسبعة على
الأصح ثلاثة ذكور وأربع بنات وأول مولود له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة
ثم أم كلثوم ولم يعرف لها اسم ثم عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير
عبد الله وكلهم ولدوا بمكة من خديجة إلا إبراهيم فولد بالمدينة وأمه مارية (فأما القاسم) فمات بمكة
وعمره سنتان وقيل أقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده (وأما عبد الله) فمات أيضاً
بمكة صغيراً (وأما إبراهيم) فولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق عنه صلى الله عليه وسلم
يوم سابعه بكبشين وصماه وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ومات سنة عشر وعمره إذ ذاك سنة
وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن بالقيع (وأما زينب) فقال ابن إسحق سمعت عبد الله
ابن محمد بن سليمان يقول ولدت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ثلاثين من مولده
صلى الله عليه وسلم وأدركت الإسلام وأسلمت وهاجرت وكان أبوها يحبها انتهى وتزوجها ابن
خالها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى قال الحلبي الربيع بكسر الواو وتشدّد الياء المفتوحة
أه قال بعضهم والذي عليه غيره أنه كما مير ثم لما أسلم زوجها جمع صلى الله عليه وسلم بينهما قال
بعضهم ولم يفرق بينهما من أول البعثة لأن تحريم نكاح المشرك للمسلمة إنما كان بعد الهجرة وعن
عائشة رضي الله عنها قالت كان الإسلام فرق بين زينب وبين أبي العاص إلا أن رسول الله ﷺ
لا يقدر أن يفرق بينهما وكان مغلوباً بمكة وولدت زينب لأبي العاص علياً وأمماً على فمات
مراهقاً وأما أممة فتزوجها علي بن أبي طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها
بعد موت علي رضي الله عنه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بوصية من علي وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يحب أمانة وهي التي كان يحملها في الصلاة على عاتقه فإذا ركع وضعها وإذ رفع رأسه من السجود أعادها وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة (وأما رقية) بنته عليها السلام فولدت ولرسول الله عليها السلام ثلاث وثلاثون سنة وكان تزوجها عتبة بن أبي لهب وتزوج أختها أم كلثوم عتية أخوه فلما نزلت نبت يدا أبي لهب قال أبو لهب لهما رأسى من رأسكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاها ولم يكونا دخلا بهما. عن قتادة أن عتية لما فارق أم كلثوم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا أحبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال له صلى الله عليه وسلم أما إنني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه يفرج في حجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقاء ليلا فجاء الأسد تلك الليلة فجعل عتية يقول يا ويل أمي هو والله آكلني كما دعا على محمد أقاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام فعدى عليه الأسد من بين القوم فأخذ برأسه ففدغه، وقيل إن عتية هو الذي أكله السبع لاعتية بالتصغير وأن الذي أسلم عتية وهو مافي الشفاء [تنبيه] أبو كبشة جد من أجداده صلى الله عليه وسلم من جهة أمه كذا في تفسير الخطيب وإنما نسب إليه النبي صلى الله عليه وسلم لأن أبا كبشة خالف قريشا وعبد الشعري فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قال مشركو قريش نزع أبو كبشة وقيل إن أباه من الرضاع زوج حليلة السعدية كان يدعى بأبي كبشة كذا في ذخائر العقبى. ثم تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية بمكة وكان بوحي من الله تعالى فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله أوحى إلي أن أزوج كريمي عثمان بن عفان» أخرجه الطبراني في معجمه وزاد غيره بعد قوله كريمي يعني رقية وأم كلثوم وهاجر بها المجرتين إلى الحبشة ثم إلى المدينة وكانت ذات جمال. وفي حياة الحيوان لما هاجرت إلى الحبشة كان فتيان أهل الحبشة يتعرضون لها ويتمجبون من جمالها فآذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا وولدت لعثمان بالحبشة ولدا سماه عبد الله وكان يكنى به قال مصعب وبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات وقال غيره وصلى عليه رسول الله عليه السلام ونزل في حفرته أبوه عثمان رضي الله عنه، توفيت رقية بالمدينة وكان عثمان قد تخلف عن بدر لأجلها فجاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر وعثمان قائم على قبرها ولما عزي بها رسول الله عليه السلام قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات خرجة الدولابي وكانت وفاتها لسنة وعشرة أشهر وعشرين يوما من مقدمه عليه السلام المدينة ذكره ابن قتيبة (وأما أم كلثوم) ابنته صلى الله عليه وسلم فقد تقدم أن عتية بن أبي لهب كان تزوجها ثم فارقها قبل الدخول فلما ماتت رقية أختها تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بوحي من الله وأمر منه تعالى فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال «لقي النبي عليه السلام عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل أخبرني أن الله تعالى قد أمرني أن أزوجه أم كلثوم بمثل صدق رقية وعلى مثل صحبتها» خرج ابن ماجه والحافظ أبو القاسم الدمشقي والإمام أبو الخير القزويني الحاكم وعنه قال قال عثمان «لما ماتت امرأته بنت رسول الله بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله عليه السلام ما يبكيك قالت أبكي على انقطاع صهرى منك قال فهذا جبريل يأمرني بأمر الله أن أزوجه أختها وأن أجعل صداقها مثل صداق أختها» أخرجه الفضائل وعن سعيد بن المسيب قال «أم عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمت حفصة بنت عمر من زوجها فمر عمر بعثمان فقال له هل لك في حفصة وكان عثمان قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها فلم يحبه فذكر ذلك عمر للنبي عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك في خير من ذلك أتزوج أنا حفصة وأزوج عثمان خيرا منها أم كلثوم»

خمرجه

الثلاث وربما استعان بالرباع ويلق إذا فرغ الوسطى فالتى تليها فالإبهام ويشرب في ثلاثة أنفاس وفي نفس مع التسمية أول كل نفس والحمد لله آخره مصالعا قاعدا وشرب قائما لعذر أوليان الجواز وكان يأكل ما يجد ولا يتكلف ما فقد وإذا لم يجد شيئا صبر حتى شد الحجر على بطنه وطوى الليالي للتباعدة وما شبع من خبز ولا من لحم مرتين في يوم ولا من خبز ثلاثة أيام متتابعة وكان أكثر خبزه الشعير وكان أكثر طعامه التمر والماء وما أكل خبزا منخولا ولا على خوان بل كان يأكل على السفرة وربما وضع طعامه على الأرض ولا يأكل متكئا ويقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وما كان هذا الضيق إلا باختياره وإيثار القليل على التبسط فقد بعث الله إليه إسرأيل بمفاتيح خزائن الأرض وعرض عليه أن يسير معه جبال تهامة زمردا ويقوتا وذها وفضة فاختر بإشارة جبريل العبدية وكان يحب اللحم لاسيما الدراع والدباء ويتبعها من جوانب القصعة إذ لا تعاف النفوس شيئا

منه عليه الصلاة والسلام

فليرد حديث كل مما يليك
والبقلة الحقاء والعسل
والحلوى ، وفي الشمائل
للترمذى أنه أكل من لحم
الدجاج والحبارى ، وروى
الشيخان أنه أكل من لحم
حمار الوحش والجمال
والأرنب ، ومسلم أنه أكل
من دواب البحر وأحب
الفاكهة إليه العنب
والبطيخ قال الغزالي كان
يأكل البطيخ بخبز وبسكر
ويستعين بيديه جميعاً اه
وقال المناوى لم يصح أنه
رأى السكر وخبر أنه حضر
ملاك أنصاري وفيه سكر
قال السهلي غير ثابت اه
ويدفع ضرر بعض الأطعمة
ببعض كتمر بزبد وبطيخ
أو قثاء برطب ولا يأكل
وحده ونهى عن أكل
الحبز وحده والنوم عقب
الأكل ، يلبس ما يجسد
وأكثر لبسه خشن الثياب
إشارة للسكينة وكثيراً ما
يلبس ثوباً واحداً ولا يسبل
القميص والإزار بل
يجعلهما فوق كعبيه أو إلى
نصف ساقيه ويجعل كم
قميصه إلى الرسغ أو الأصابع
وأحب الثياب إليه القميص
كما في الشمائل عن أم سلمة
وفها وفي الصحيحين عن
أنس إن أحبا إليه الحبرة
وجمع بينهما بأنه أحب ما
خطب وهي أحب ما يرتدى

خرجه أبو عمرو وقال حديث صحيح وعن ربيع بن حراش عن عثمان «أنه خطب إلى عمر ابنته
فبلغ ذلك النبي ﷺ فلما راح إليه عمر قال يا عمر أدلك على خير لك من عثمان وأدل عثمان على
خير له منك ؟ قال نعم يا بني الله قال زوجني ابنتك وأزوج عثمان ابنتي» خرجه الحنبدى ؛ وأم كلثوم
عرفت بكينيتها ولم يعرف لها اسم ، واختلف في أيهما أكبر هي أم رقية وهي أكبر سناً من فاطمة
ماتت أم كلثوم سنة تسع من الهجرة وصلى عليها أبوها ﷺ ونزل في حفرتها على الفضل وأسامة
ابن زيد وأبو طلحة الأنصاري وغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب عمتها وشهدت
أم عطية غسلها ولم تلد رضى الله عنها (وأما فاطمة) بنته ﷺ فولدت وقريش تبني السكينة قبل
النبوة بخمس سنين وهي أصغر بناته وأما خديجة بنت خويلد رضى الله عنهما ، عن أبي جعفر قال
دخل العباس على علي وفاطمة وأحدهما يقول للآخر أينما أكبر فقال العباس ولدت يا علي قبل بناء
قريش البيت بسنوات ولدت أنت وقريش تبني البيت ورسول الله ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة
قبل النبوة بخمس سنين خرجه الدولابي وكان رسول الله ﷺ يحباها شديداً فعن عائشة قالت
قلت يا رسول الله «مالك إذا أقبلت فاطمة جعلت لسانك في فمها فكأنك تريد أن تلعبها عسلاً فقال
ﷺ إنه لما أسرى بي أدخلني جبريل الجنة فناولني تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في ظهري فلما
نزلت من السماء وقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة فكأما اشتقت إلى تلك التفاحة قبلها» خرجه
أبو سعد في شرف النبوة وفي رواية قالت عائشة «إنك تكثر تقبيل فاطمة فقال ﷺ إن جبريل
ليلة أسرى بي أدخلني الجنة فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماء في صلبى فحملت خديجة ففاطمة فإذا
اشتقت إلى تلك الثمار قبلت فاطمة فأصبت من راحتها جميع تلك الثمار التي أكلتها» خرجه الفضل
ابن خيرون كذا في ذخائر العقبي قال بعضهم وهذه الرايات تقتضى كون ولادة فاطمة بعد البعثة
لأن الأسراء كان بعد البعثة وصرح أبو عمرو بأن ولادة فاطمة كانت سنة إحدى وأربعين من
مولده ﷺ انتهى وفي درر الأصداف رد ذلك وعبارته : وأما خبر أناني جبريل بسفر جلة من
الجنة فأكلها ليلة أسرى بي فأتت خديجة ففاطمة فكنت إذا اشتقت لرائحة الجنة شمعت رقبة فاطمة
فقال الأئمة رداً على تصحيح الحاكم له إنه كذب موضوع جلى الوضع لأن فاطمة ولدت قبل النبوة
فضلا عن ليلة الإسراء ذكر ذلك ابن حجر في شرح المهزبية انتهى روى البخاري ومسلم والترمذى
عن النبي ﷺ أنه قال «إنه كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران وآسية
بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد» وفي كتاب معالم العترة النبوية
مرفوعاً إلى قتادة عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «خير نسائها فاطمة بنت محمد
ﷺ وآسية امرأة فرعون» وعن عائشة رضى الله عنها قالت لفاطمة رضى الله عنها ألا أبرك إني
سمعت رسول الله ﷺ يقول «سيدات نساء أهل الجنة أربع مريم بنت عمران وفاطمة بنت محمد
ﷺ وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون» وعن النبي ﷺ قال «إذا كان يوم
القيامة قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد ﷺ فتمرو عليها ريطان خضراوان»
وفي بعض الروايات حمراوان وفي المسند للإمام أحمد بن حنبل عن حذيفة بن اليمان قال «سألتني أمي
مضى عهدك يا نبي ﷺ فقلت لها منذ كذا وكذا وذكرت مدة طويلة فنالت مني وسبنتي فقلت
لها دعيني فأتى رسول الله ﷺ وأصلى معه المغرب ثم لأدعه حتى يستغفر لي ذلك قال فأتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت معه المغرب والعشاء ثم انقضى صلى الله عليه وسلم من صلواته فتبعته
فمرض له عارض فناهجه ثم ذهب فتبعته فسمع مشيقي خلفه فقال من هذا فقالت حذيفة فقال مالك ؟
فقدتته بحديث أمي فقال غفر الله لك ولأمك ثم قال أما رأيت العارض الذي عرض لي فقلت بلى يا رسول الله

به أو أحبته حين يكون بين نسائه وأحبتيها حين يكون بين محبة أو أحبته من حيث كونه أستر لإحاطته بالبدن بالحياطة من غير تكلف وربطاً ولف أو إمساك وأحبتيها من حيث التجمل، ولبس من الثياب الأبيض والأسود والأحمر والأصفر خالصاً وذاتخطوط من غير الحمرة والأخضر قيل المراد منه الخالص وقيل ذو الخطوط الحضرة ولبسه الأحمر الخالص والمزغفر مع نهيه عنهما لبيان الجواز والإشارة إلى أن النهي للتنزيه ومن حرم المصبوغ بكثير الزعفران حمل صبغه عليه الصلاة والسلام به على الصبغ بقليله، ليست عمامته كبيرة ولا صغيرة قال المناوي لم يتحرر في طولها وعرضها شيء، اهـ، ولبس العمامة البيضاء والسوداء والصفراء والأكثر البيضاء وكان غالباً يرخي لعمامته عذبة بين كتفيه أقل ماورد في قدرها أربعة أصابع وأكثره ذراع ولبسها بلقنسة وبدونها والقلنسة بدون عمامة وكان يكثر التضع واشترى السراويل واختلف في كونه لبسها وكان أحب الصبغ إليه الصفرة لبس خاتماً من فضة

قال هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربي في أن يسلم على ويشرني أن الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء العالمين وفي المسند أيضاً عن عائشة قالت «أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ مرحباً باني ثم أجلسها عن يمينه وأسر لها حديثاً فبكيت فقلت استنصك رسول الله ﷺ بعديته ثم تبكين ثم أسر لها حديثاً أيضاً فضحكت فقلت ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن فسألها عما قيل لها فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ حتى قبض رسول الله ﷺ فسألها فقالت أسر إلى فقال إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وإنه عارضني به العام مرتين ولا أراه إلا قد حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي ونعم السلف أنا لك فبكيت فقال ألا تريين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء العالمين فضحكت لذلك وأخرج تمام والبراز والطبراني وأبو نعيم أنه ﷺ قال «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار» وفي رواية «فحرمها الله وذريتها على النار» وأخرج الديلمي مرفوعاً «إنما سميت فاطمة فاطمة لأن الله قطعها ومحبيها عن النار». وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات أنه ﷺ قال لها «إن الله غير معذبك ولا أحد من ولدك» وروى عن مجاهد قال «خرج النبي ﷺ وهو آخذ بيد فاطمة فقال من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة مني وهي قلمي وهي روعي التي بين جنبي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله» وروى الأصمعي بن نباتة عن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ «إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد من بطنان العرش إن الجليل جل جلاله يقول نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم فإن هذه فاطمة بنت محمد ﷺ تريد أن تحمر على الصراط» وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «أنه ﷺ مر في السماء السابعة قال فرأيت فيها لمريم ولأم موسى ولآسية امرأة فرعون ولخديجة بنت خويلد قصوراً من ياقوت ولفاطمة بنت محمد سبعين قصراً من مرجان أحمر مكللاً بالؤلؤ أبوابها وأسرتها من عود واحد» وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «أول شخص يدخل الجنة علي وفاطمة بنت محمد ﷺ» (تزوجها) علي بن أبي طالب رضي الله عنه في شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة وبني بها في ذي الحجة من السنة المذكورة نقل الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن سنان مرفوعاً إلى أنس رضي الله عنه قال «كنت عند رسول الله ﷺ فغشي الوحي فلما أفاق قال لي يا أنس أتدري ما جاءني به جبريل عليه السلام من صاحب العرش عز وجل قلت بأبي أنت وأمي ما جاءك به جبريل؟ قال قال لي إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تزوج فاطمة من علي فانطلق وادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعديهم من الأنصار قال فانطلقت فدعوتهم فلما أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله ﷺ : الحمد لله الم محمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المهروب إليه من عذابه النافذ أمره في أرضه وصنائه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ إن الله عز وجل جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمرنا بمقتضا وحكام عادلاً وخيراً جامعاً وشجع به الأرحام وأزومها الأنام قتال عز وجل : وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً. وأمر الله تعالى يجرى إلى قضائه وقضاؤه يجرى إلى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يعجزو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي وأشهدكم أني زوجت فاطمة من علي علي

فصه منه وخائفا من فضة

فصه عقيق في اليدين تارة وفي اليسار أخرى لكنه في اليدين أكثر ويجعل القص جبهة بطن كفه غالبا ، وكان نقش خاتمه محمد رسول الله ثلاثة أسطر قيل تقرأ من أسفل وقيل من أعلى على العادة ، وفي شرح التمهاتل للناوي عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام كره لبس الخاتم الذي فصه من غيره فراشه من آدم محشو ليفا أو ثوب خشن من صوف يثقي طائتين وربما نام على الحصر وعلى الأرض جردا وكان ينام على جنبه الأيمن واضحا كفه تحت خده وكان إذا نام نفخ وكان يمشي متعلا وحافيا والاتعال أكثر وكانت نعلاه من جلد البقر لا شعر عليهما ولحمها قبالة وشراك يجمعهما أحدهما بين الإبهام والسبابة والآخر بين الوسطى والبنصر طولهما شبر وأصبعان وعرضهما مما يلي الكعب سبع أصابع ومما يلي الأصابع ست ومن الوسطى خمس كذا قال الحافظ العراقي وفي كلام الناوي أنه كان له نملان طاق واحد ونملان أكثر من طاق ، يركب الفرس والبصير والحمار با كفه وعريالكن

أربعائة مثقال فضة إن رضى بذلك على السنة القائمة والفريضة الواجبة فجمع الله ثملهما وبارك لهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم قال وكان على رضى الله تعالى عنه غائبا في حاجة لرسول الله ﷺ قد بعثه فيها ثم أمر لارسول الله ﷺ بطبق فيه تمر فوضع بين أيدينا فقال اتبهوا فيها نحن كذلك إذ أقبل على رضى الله عنه فتبسم إليه رسول الله ﷺ وقال يا علي إن الله أمرني أن أزوجه فاطمة وإنني قد زوجتكها على أربعائة مثقال فضة فقال على رضيت يا رسول الله ثم إن عليا خر ساجدا شكرا لله فلما رفع رأسه قال له رسول الله ﷺ بارك الله لكما وعليكما وأسعد جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب قال أنس والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب « ولم تضحك فاطمة رضى الله عنها بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم قط . وعن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سارت إلى قبر أبيها بعد موته صلى الله عليه وسلم ووقفت عليه وبكت ثم أخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها على عينها ووجهها ثم أنشأت تقول :
ماذا على من شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها صبت على الأيام عدن ليايالا
ولما رضى الله عنها ترى أباهما صلى الله عليه وسلم :

اغبر آفاق السماء وكورت فمس النهار وأظلم العصران
والأرض من بعد النبي كهيئة أسفا عليه كثيرة الأحزان فليكه شرق البلاد وغربها
ولتبكه مضر وكل يمان وليكه الطود الأشم وجوه والبيت ذوالأستار والأركان
يا خاتم الرسل المبارك صنوه صلى عليك منزل القرآن
توفيت رضى الله عنها ليلة الثلاثاء ثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهي بنت ثمان وعشرين سنة ودفنت بالقيع ليلا وصلى عليها على رضى الله تعالى عنه وقيل صلى عليها العباس رضى الله تعالى عنه ونزل في قبرها هو وعلى والفضل بن العباس . وفي كتاب الذرية الطاهرة للدولابي قال لبثت فاطمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر وقال عروة بن الزبير وعائشة لبثت ستة أشهر ومثله عن ابن شهاب الزهري وهو الصحيح روى أن عليا رضى الله تعالى عنه لما ماتت فاطمة رضى الله عنها وفرغ من جهازها ودفنها رجع إلى البيت فاستوحش فيه وجزع عليها جزعا شديدا ثم أنشأ يقول :

أرى علل الدنيا على كثيرة وصاحبها حتى المات عليل لكل اجتماع من خيلين فرقة
وكل الذي دون الفراق قليل وإن افتقادي فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل
وروى جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما قال لما ماتت فاطمة رضى الله عنها كان على رضى الله تعالى عنه يزور قبرها في كل يوم قال فأقبل ذات يوم فانكب على القبر وبكى وأنشأ يقول :

مالي مررت على القبور مسلما قبر الحبيب فلم يرد جوابي
يا قبر مالك لا تحيب مناديا أملت بعدى خلة الأجباب

فأجابه هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول :

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وتراب أكل التراب محامنى فانسيتكم
وحجبت عن أهلى وعن أترابي فعليكم منى السلام تقطعت منى ومنكم خلة الأجباب
(وأما أولادها) رضى الله عنها فالحسن والحسين ومحسن وهذا مات صغيرا وأم كلثوم وزينب ،

أكثر ركوبه الأول وأما
البغل فكان قليلا في أرض
العرب لكن أهدى له
فركبه وركب منفردا
ومردفا خلفه عبده أو
زوجته أو غيرها وكان
أكثر جلوسه محتيا يديه
يحب الطيب ويكره الريح
السكرية ، يتطيب بالمسك
والقالية ويتبخر بالعود
والعنبر والكافور ويكتحل
بالإمعد عند النوم ثلاثا في
كل عين ويدهن رأسه
ويأخذ بالمقص أطراف
شاربه ومن عرض لحيته
وطولها ويسرحها غبا
بالمشط مع الماء ويطلّي
عائته بالنورة وفي رواية
كان يحلقها ولا يتنور ؛
ويمكن الجمع بأن هذا
تارة وذلك تارة ، يداوى
ويتداوى بالأدوية الطيبة
والإلهية ، يعرف في وجهه
غضبه ورضاه لا يغضب
لنفسه ولا ينتصر لها وإنما
يغضب للحق حتى ينصره ،
إذا أشار أشار بكفه كلها
وإذا تعجب فيها وإن
تحدث ضرب بكفه اليمنى
بطن إبهام اليسرى دفعا
لما قد يعرض للنفس من
الفتور عن التحدث ،
لا يستخذه فرح ولا غم وإذا
أهمه أمر أكثر مس لحيته
يمزج ولا يقول إلا حقا
ويورى ولا يقول إلا صدقا
جل ضحكته التيسم يكرم

وزاد الليث بن سعد رقية وماتت وهي صغيرة لم تبلغ ولم يتزوج على رضى الله عنه على فاطمة رضى الله
عنها حتى ماتت وكانت أول أزواجه رضى الله عنهما [وأما خدمه عليه السلام] فمنهم أنس بن مالك
الأنصاري وكان من أخصهم ، خدمه من خين قدومه المدينة إلى أن توفي وعبد الله بن مسعود وكان
صاحب سواكه وتعليه إذا قام عليه السلام ألبسه إياهما وإذا جلس جعلهما في ذراعيه وكان يمشي
أمامه بالعصا حتى يدخل الحجره ومعيقب الدوسي وكان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم وعقبته
ابن عامر الجهني وكان صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقودها في الأسفار وأسلع بن شريك وكان
صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم كان يرحلها له وبلال وكان على ثقافته [وأما مواله صلى الله
عليه وسلم الذين أعتقهم] فزيد بن حارثة وهبته له خديجة قبل النبوة فتبناه وكان حبه عليه الصلاة
والسلام وابنه أسامة وأخو أسامة لأمه أيمن ابن أم أيمن بركة الحبشية وأبو رافع وكان قبطيا
أعتقه صلى الله عليه وسلم لما بشره بإسلام العباس وشقران بضم الشين كما في المواهب والسيرة
الحلية واسمه صالح وكان حبشيا وقيل فارسيا وثوبان وأنجشة وكان أسود ورباح وكان أسود
ويسار وكان نوبيا وكان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قتله العرييون وسفينة
وكان أسود وهو الذي لقيه سبع حين ضل في بعض الأمكنة فقال له يا أبا الحرث أنا مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمشى أمامه حتى أقامه على الطريق وسلمان الفارسي لأنه صلى الله عليه وسلم
هو الذي أدى عنه نجوم الكتابة لكنه حر في الأصل واسترق ظلما ، وخصي أهداه له المقوقس
يقال له مأبور لم يسلم بل بقي نصرانيا وآخر يقال له سندر . ومن النساء أم أيمن وأميمة وسيرين
وقيسر اللتان أهداهما له المقوقس مع مارية وهما أختاهما ، وذكر بعضهم أنه وهب سيرين لحسان
بن ثابت وهب قيسر لجهم بن قيس (وروى) أنه صلى الله عليه وسلم أعتق في مرض موته
أربعين رقبة [وأما ثقبائه صلى الله عليه وسلم فاثنا عشر ثقبيا] وفي المحاضرات ولم يكن لثبي
قبله هذا القدر بل كان لكل نبي سبعة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وجعفر بن أبي
طالب ومضعب بن عمير وبلال وعمار والقصداد وعثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود اه .
[وأما نجباؤه صلى الله عليه وسلم فكلهم من الأنصار] وهم سعد بن خيثمة من بني عمرو بن
عوف وسعد بن الربيع من بني النجار وسعد بن عباد من بني عبد الأشهل وعبد الله بن رواحة
وأبو الهيثم بن التيهان والبراء بن معرور ورافع بن مالك الأزرق وعبد الله بن عمرو بن حرام
وهو أبو جابر وعادة بن الصامت من بني سلمة والنذر بن عمرو من بني ساعدة اه من
السامرات [وأما حواريوه صلى الله عليه وسلم فكلهم من قريش] وهم اثنا عشر رجلا أبو بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وحزمة بن
عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون ، فالذي جمع بين
النجابة والحوارية أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وجعفر وعثمان بن مظعون فهؤلاء الستة جمعوا بين
الشرفين رضى الله عنهم أجمعين اه من المحاضرات للشيخ محي الدين [وأما نوابه صلى الله عليه وسلم
الذين استعملهم على المدينة في وقت خروجه لغزو أو عمرة أوحج] فأبولبابه وبشير بن عبد المنذر
وعثمان بن عفان وعبد الله بن أم مكتوم الأعشى وأبو ذر الغفاري وعبد الله بن عبد الله بن أبي
ابن ساول الأنصاري وسباع بن عرفطة وغيلة بن عبد الله الليثي وعوف بن أضبط الديلمي
وأبو رهم كلثوم ومحمد بن مسلمة وزيد بن حارثة والسائب بن عثمان بن مظعون وأبو سلمة بن
عبد الأسد وسعد بن عباد وأبو دجانة الساعدي ، وما استعملهم فيه صلى الله عليه وسلم مذكور

كريم كل قوم ولا يدخر

عن الناس ، يحذر الناس
ويحترس منهم من غير أن
يطوى عن أجدهم منهم
بشره بسمع الشعر من
الشعراء ويعطيهم لأن كل
مدحهم فيه حق بخلاف
غيره فكذب فلهذا قال
احتوا في وجوه المداحين
التراب فلا تنافي ، يتفقد
أصحابه ويسأل الناس عما
فيه الناس ويأمر بإبلاغه
حاجة من لا يستطيع إبلاغها
وينهى عن إبلاغه عن أحد
من أصحابه سواء يقول
إني أحب أن أخرج
إليكم وأنا سليم الصدر ،
يحسن الحسنة ويصوبه
ويقبح القبيح ويهينه
لا يجالس ولا يقوم إلا عن
ذكر ولا يوطن الأماكن
وينهى عن إيطانها وإذا
انتهى إلى قوم جلس حيث
ينتهي به المجلس ويأمر
بذلك يكره القيام له ولعلم
أصحابه بذلك كانوا إذا
رأوه لم يقوموا كذا في
الشائيل عن أنس وعورض
بظاهر مارواه البيهقي عن
أبي هريرة « كان ﷺ
إذا أراد الانصراف عنا
وقام ليدخل بيته فمنا له »
وجمع بأنهم إذا رأوه
من بعد مارا غير قاصد
نحوهم أو تكرر قيامه وعوده
إلى المجلس لم يقوموا وإذا
قدم عليهم أولا أو انصرف

في المحاضرات [وأما أمراؤه صلى الله عليه وسلم] فمنهم باذان بن سامان من ولد بهرام أمره على
البحرين وهو أول أمير في الإسلام على البحرين وأول من أسلم من ملوك العجم وخاله بن سعيد أمره
على صنعاء وزيد بن ليث الأنصاري البياض أمره على حضرموت وأبو موسى الأشعري وأمره على
زيد وعذرة ومعاذ بن جبل وأمره على الجند وأبو سفيان بن حرب وأمره على نجران وزيد ابنه
وولاه معاوية بقتل الفوقية بن أسيد بفتح الحمزة وكسر السين المهمة وولاه مكة [وأما كتابه
صلى الله عليه وسلم] فثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية وخاله
ابن سعيد بن العاص وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وحظلة بن الربيع وعبد الله بن سعد
ابن أبي سرح أخو عثمان من الرضاع فهو له كتاب الوحي رضى الله عنهم أجمعين . وفي حياة الحيوان
وكان الدوام على الكتابة زيدا ومعاوية انتهى وكان الزبير بن العوام وجههم بن الصلت يكتبان
أموال الصدقات وكان حذيفة بن اليمان يكتب حوض النخل وكان المغيرة بن شعبه والحصين بن
غبر يكتبان المدائن والعمالات وكان شرحبيل بن حسنة يكتب التوقيعات إلى الملوك وقد كتب له
أبو بكر رضى الله عنه حين هاجز في الطريق [وأما من جمع القرآن حفظا على عهده صلى الله عليه وسلم]
فأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد الأنصاري وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان
وتميم الداري وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الأنصاري وأورده العلامة الدميري في حياة الحيوان
[وأما من كان يضرب الأعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم] فعلى والزبير ومحمد بن مسلمة والمقداد
وعاصم بن أبي الأفلح [وأما من كان يحرسه صلى الله عليه وسلم] فسعد بن أبي وقاص وسعد بن
معاذ وعباد بن بشر وأبو أيوب الأنصاري ومحمد بن مسلمة الأنصاري فلما نزل قوله تعالى « والله يعصمك
من الناس » ترك الحراسة انتهى من حراسة الحيوان [وأما من كان يفتي على عهده صلى الله عليه وسلم]
فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ
ابن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة وزيد بن ثابت وسلمان الفارسي وأبو الدرداء وأبو موسى
الأشعري كذا في حياة الحيوان [وأما مؤذنه صلى الله عليه وسلم] فبلال بن رباح وأمه حممة
وهو مولى أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يؤذن بعده لأحد من الخلفاء إلا أن عمر لما فتح الشام أذن بلال فتذكر الناس
النبي صلى الله عليه وسلم فبكوا بكاء شديدا قال أسلم مولى عمر رضى الله تعالى عنهما لم أربا كيا
أكثر من يومئذ توفي بلال سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة من الهجرة بداريا باب كيسان وله
بضع وستون سنة وقيل دفن بجلب وقيل بدمشق وابن أم مكتوم واسمه عمرو القرشي الأعشى وفي
الكشاف اسمه عبدالله وأم مكتوم أم أبيه هاجر إلى المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أنزل
الله « عبس وتولى أن جاءه الأعشى » وسعد بن عائد أو ابن عبد الرحمن المعروف بسعد القرظي أذن
بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو مخذولة الجمحي السكي كان يؤذن لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة قبله بعضهم .

[فائدة] قال النيسابوري الحكمة في كونه ﷺ كان يؤم ولا يؤذن أنه لو أذن لكان كل من تخلف
عن الإجابة كافرا وقال أيضا ولأنه كان داعيا فلم يجوز أن يشهد لنفسه وقال غيره لو أذن وقال أشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لتوهم أن تم نيبا غيره وقيل لأن الأذان رآه غيره في المنام فوكله إلى
غيره وأيضا كان لا يتفرغ إليه من أشغاله وأيضا قال عليه الصلاة والسلام « الإمام ضامن والمؤذن أمين »
فدفع الأمانة إلى غيره وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام إنما لم يؤذن لأنه كان إذا عمل عملا

عنهم قاموا ، يعطى كل جليس له نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه يعود المرضى حتى بعض الكفار وأهل النفاق ويشهد الجنائز ويحجب دعوة الداعي وما أخذ أحد بيده فأرسلها حتى يرسلها الآخر وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثما ، يخفف نعله ويرقع ثوبه وينقى الهوام عنه ، وقيل لم يكن في ثوبه قمل ويحلب شاته ويخدم أهله وما انتهر خادما ولا قال له في شيء صنعه لم صنعه ولا في شيء تركه لم تركه ولا اتخذ من نوع اثنين لاقيصين ولا إزارين ولا رداءين وهكذا يجالس الفقير ويؤاكل المسكين ويؤثر الداخل بوسادته ويبسط له ثوبه ولم يرقط مادراجليه بين أصحابه ولا مقدما ركبتيه على ركبتي جليسه من سألته حاجة لا يردده إلا بها أو بما يسر من القول ويسعى في حاجة ذي الحاجة وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء متفاضلين بالقوى ، مجلسه مجلس حلم وحياء وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تحصل فيه فلتات يتقاطعون فيه بالقوى متواضعين ليس

أثبتته أى جعله دائما وكان لا يتفرغ لذلك لأشغاله بتبليغ الرسالة وهذا كما قال عمر لولا الخلافة لأذنت قال : وأما من قال إنه امتنع للابتعاد أن الرسول غيره غلطاً لأنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته وأشهد أن محمداً رسول الله أوردته شهاب الدين أحمد بن العماد في كتابه كشف الأسرار عما خفي عن الأفكار انتهى [وأما فضله عليه الصلاة والسلام] فأمر المؤمنين على بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري ولى كل منهم القضاء باليمن [وأما رسله صلى الله عليه وسلم] فعمرو بن أمية الضمري ودحية بن خليفة الكلبي وعبد الله بن حذافة السهمي وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي وشجاع بن وهب الأسدي وسليط بن عمرو العاصري وعمرو بن العاص والعلاء بن الحضرمي [وأما شعراؤه صلى الله عليه وسلم] الذين كانوا يذبحون عن الإسلام فكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة الخزرجي الأنصاري وحسان بن ثابت بن النضر بن عمرو بن حزام الأنصاري دعاله النبي ﷺ فقال اللهم أيد به روح القدس يقال أعانه جبريل بسبعين بيتا [وأما إخوته صلى الله عليه وسلم من الرضاع] فعمه حمزة أرضعتهما ثوية مولاة أبي لهب على ولدها مسروح فهو أخوهما وأخوه أيضا صلى الله عليه وسلم عبد الله وأنيصة وجذامة وهى الشيا وأمه حليمة وأبوهم الحرث ابن عبد العري السعدى والشيا هى التى كانت فى سبي حنين وأرته صلى الله عليه وسلم عضته فى ظهرها فعرفها وبسط لها رداءه وزودها ووردها إلى قومها حسبما سألت [وأما حيواناته صلى الله عليه وسلم] فكان له من الخيل سبعة أفراس وقيل أكثر منها السكب شبه بسكب الماء وانصبابه لشدة عدوه وهو أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتين من ليف وكان له من البغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دليل أهداها له مقوقس مصر وهى أول بغلة ركبت فى الإسلام وعاشت حتى ذهبت أسنانها وكان يدق لها الشعير وعصيت وقتل عليها على رضى الله تعالى عنه الخوارج بعد أن ركبها عثمان وركبها بعده الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية وماتت بسهم رماها به رجل وكان له صلى الله عليه وسلم حماران يقال لأحدهما يعفور وللآخر غفير بضم العين المهجلة على الصواب وكان له من الإبل ثلاث ناقة يقال لها القصوى وناقة يقال لها الجدعاء وناقة يقال لها العضباء وهى التى كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام « إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا أوضعه » ويقال إن العضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقيل إن التى لم تسبق فسبقت هى القصوى وقيل الأسماء الثلاثة لواحدة وقيل القصوى واحدة والجدعاء والعضباء واحدة وكان له من الغنم مائة وسبعة أعز كانت ترعاه أم أيمن وكان له شاة يختص بشرب لبنها وأما البقر فلم ينقل أنه اقتنى شيئاً منها واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الأبيض وكان يبيت معه فى البيت قبله بعضهم وكان له صلى الله عليه وسلم شاة تسمى غوثة وقيل غيثة وعز تسمى اليمين كذا فى أسد الغابة [وأما سيوفه صلى الله عليه وسلم] فالنصب والرسوب والبتار والختف وذو الفقار وكان مكتوباً على أحد سيوفه صلى الله عليه وسلم هذا البيت :

فى الجبن عار وفى الإقدام مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وهو الذى أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى دجانة يوم أحد وكان قد طلبه أبو بكر وعمر وعلى فلم يعظهم إياه وقال لا أعطيه إلا بحقه فقال أبو دجانة ما حقه يا رسول الله قال أن تضرب به فى العدو حتى ينحني فقال أنا آخذه بحقه فأخذه وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يخالع عند الحرب وذو الفقار كان فى وسطه مثل فقرات الظهر وكان لا يفارقه صلى الله عليه وسلم فى حرب من الحروب يقال إن أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة وقيل غير واحد أن ذا الفقار كان لنبى

بصخاب ولا غاش لا يذم
أحدا ولا يعيره ولا يتكلم
إلا فيما يرجو ثوابه ، إذا
تكلم أطرق جلساؤه كما تها
على رؤوسهم الطير وإذا
سكت تكلموا لا يتنازعون
عنده الحديث بل من
تكلم أنصتوا له حتى يفرغ ،
جمع الله له مكارم الأخلاق
وأدبه فأحسن تأديبه
وعصمه في صغره وكبره
من جميع القبائح صلى
الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم .

(تفسير غريب هذه
النبتة)

(قول الواصف ربعة)

بفتح الراء وسكون اللوحدة
أى متوسطا بين الطويل
المفرط والقصير (قوله
بعيد ما بين للنكبين) كناية
عن سعة صدره الدالة
على النجابة (قوله عظيم
الهامة) أى ضخم الرأس
لأن ضخامته دليل على
كمال القوى الدماغية (قوله
رجل الشعر) بكسر الجيم
أى شعره متوسط بين
شديد السبوط وهى امتداد
الشعر وعدم تكسره
وشديد الجعودة وهى
تكسره (قوله يسدل
شعره) المراد بسدله هنا
إرسال مقدمه على الجهة
واتخاذها كالقصة وأما الفرق
فهو فرق الشعر بعضه من
بعض نصفين يمينا ويسارا

ابن الحجاج السهمي كان مع ابنه العاص يوم بدر فقتله على وجاء بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فقاتل به يوم أحد وفيه قال يوم أحد ابن أبي نجيح :

لا سيف إلا ذو الفقار ر ولا فتى إلا على

(وفي الفصول المهمة) يروى أن بلقيس أهدت إلى سليمان عليه السلام سبعة أسياف كان ذو الفقار منها ، وقد جاء في بعض الروايات عن علي رضى الله تعالى عنه أنه قال جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له إن صنبا باليمن مغفر بالحديد فأبعث إليه فادقه وخذ الحديد قال علي رضى الله تعالى عنه فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثنى إليه فذهبت ودققت الصنم وأخذت الحديد وجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستضرب منه سيفين فسمى أحدهما ذا الفقار والآخر مخدما فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار وأعطاني مخدما ثم أعطاني ذا الفقار بعد ذلك فرآني وأنا أقاتل به يوم أحد فقال : لا سيف إلا ذو الفقار ر ولا فتى إلا على قال ابن إسحق وفي هذا اليوم هاجت ريح فسمع هاتفت يقول :

لا سيف إلا ذو الفقار ر ولا فتى إلا على فإذا نذبتهم هالكا فابكوا الولي بن الولي وأنشد الخطيب ضياء الدين أخطب خوارزم الموفق أحمد الخوارزمي المالكي رحمه الله تعالى :
أسد الإله وسيفه وقتاته كالظفر يوم صياله والنايب جاء النداء من الإله وسيفه
بدم الحكمة يسح في تسكاب لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على هازم الأحزاب

[وأما دروعه صلى الله عليه وسلم فسبعة] السعدية وفضة وذات الفضول وذات الوشاح وذات الحواشي والبتراء والخرنق [وأما قسيه صلى الله عليه وسلم] ثلاثة الروحاء والصفراء والبيضاء وقيل ستة [وأما رماحه صلى الله عليه وسلم] ثلاثة وقيل خمسة قال الشيخ محي الدين لم يسمها لنا أحد ممن رويناهم (وكان) له ثلاثة أتراس وكان له ثلاث جباب وكان اسم عمامته السحاب واسم رايته العقاب واسم لوائه الحمد واسم قصعته الغراء وكان يحملها أربع رجال فيها أربع حلق حديد (وكان له من الحرب) خمس منها حربة صغيرة تشبه العكاز يقال لها العززة بفتح العين المهملة والنون والزاي كانت تحمل بين يديه يوم العيد وتركز بين يديه ويصلي إليها في أسفاره . وفي أسد الغابة وكانت تحمل معه في العيد تجعل بين يديه يصلي إليها وله حربة كبيرة اسمها البيضاء (وكان له مجن) قدر ذراع أو أكثر يسيّر ذورأس يمشى به ويلقى بين يديه على بعيره وكان له قضيب من شوحط قيل هو الذي كان تداوله الخلفاء وكان له مخضرة بكسر الميم وسكون الحاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وهى ما يمسكه بيده من عصا أو مقرعة وكان له خودتان والخودة ما يجعل على الرأس من الزرد مثل القلنسوة وكان له صلى الله عليه وسلم قدحان اسم أحدهما الريان والآخر المضبب وله تور من حجارة يقال له المخضب يتوضأ منه وله مخضب من شبه والشبه النحاس الأصفر وله كوة تسمى الصادر وله فسطاط يسمى الركي وله مرآة تسمى الدلة ومقراض يسمى الجامع ونعل يسميها الصفراء (تتمة في مرضه صلى الله عليه وسلم الذى مات فيه وما يتصل به)

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع إلى المدينة أقام بها بقية ذى الحجة تمام سنة عشر ثم دخلت سنة إحدى عشرة فأقام المحرم وصفر وفي يوم الأربعاء من آخر صفر بدأ بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع وأشار فيه إشارة ظاهرة بخلافه أنى بكر بثنائه على النبي عليه كما فهم دون بقية الصحابة قوله في آخر خطبته « إن عبدا خيره الله بين أن يؤتاه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده » أنه صلى الله عليه وسلم يعنى نفسه فبكى وقال فديناك يا رسول الله بأبائنا وأمهاتنا فقبله

صلى الله عليه وسلم بقوله «إن آمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام ثم قال لا يبق في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر» ثم أكد أمر الخلافة بأمره صريحاً أن يصلى بالناس فصلى أبو بكر بالناس سبع عشرة صلاة وبقية الصلاة في مدة مرضه صلاحها بهم وقد ورد أنه صلى الله عليه وجد خفة في اليوم الذي توفي فيه فخرج صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يصلى بالناس الصبح فصلى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه مؤتماً به وأذن له نساؤه أن يمرض في بيت عائشة لما رأين من حرصه على ذلك فدخل بيته يوم الاثنين وفي البخاري أن عائشة رضى الله عنها كانت تقول إن من نعم الله عليّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وأن الله جمع بين ربي وربيته عند موته دخل على عبد الرحمن ويده السواك وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت ينظر إليه وعرفت أنه يحب السواك فقلت آخذ لك فأشار برأسه أن نعم فتناوله فاشتد عليه وقلت أليته لك فأشار برأسه أن نعم فليته وبين يديه ركوة أو علبه فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده اهـ . ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم طاشت عقول الصحابة فخل عمر رضى الله عنه وأخرس عثمان رضى الله عنه وأقعد عليّ رضى الله عنه ، وعن أنس رضى الله عنه قال : لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب في المسجد خطيباً فقال لأسمعن من أحديقول إن محمداً قد مات ولكنه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى بن عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة . وفي تسمية المختصر لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم قال عمر من قال إن رسول الله ﷺ مات علوت رأسه بسيفي هذا وإنما ارتفع إلى السماء انتهى وفي البخاري عن أبي سلمة أن عائشة أخبرته أن أبا بكر رضى الله عنه أقبل على فرسه من مسكنه بالسج حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتميم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كتبت عليك فقد تمتها قال الزهري وحديثي أبو سلمة عن عبد الله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس إليه وتركوا عمر فقال أبو بكر : أما بعد من كان منكم يعبد محمد صلى الله عليه وسلم فإن محمداً قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل إلى قوله الشاكرين» وقال والله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها [فائدة] روى «أن جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته فقال يا جبريل هل تنزل من بعدى؟ فقال نعم يا رسول الله أنزل عشر مرات أرفع العشر جواهر من الأرض قال يا جبريل وما ترفع منها؟ قال الأول أرفع البركة من الأرض الثاني أرفع المحبة من قلوب الخلق الثالث أرفع الشفقة من قلوب الأقارب الرابع أرفع العدل من الأمراء الخامس أرفع الحياء من النساء السادس أرفع الصبر من الفقراء السابع أرفع الورع والزهد من العلماء الثامن أرفع السخاء من الأغنياء التاسع أرفع القرآن العاشر أرفع الإيمان» (وغسله صلى الله عليه وسلم) على بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحضرُوا أوس ابن خولى جد بني عوف فكان على يسنده وبغسله وكان العباس والفضل وقثم يقابونه معه وكان

(الكتاب) أي لأنه حين قدم المدينة كان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه بشئ تألفا لهم (قوله ثم فرقه) أي لأنه أنظف وأبعد عن الإسراف في غسله وفي الثمائل عن أم هانئ قالت «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا صفائر أربع» (قوله أزهر اللون) أي أبيض مشرباً بحمرة (قوله واسع الجبين) الجبينان ما اكتنفا الجبهة عينا ويسارا فوق الصدغين (قوله أزعج الجواب) زججهما طولهما مع دقة وتقوس (قوله من غير قرن) بالتجريك أي اتصال بينهما ، وعدمه يسمى بالبلج (قوله أقي العرنيين) هو الأنف كله أو ما صلب من عظمه ، وقناه طوله ودقة أرنبته واحديداب وسطه : أي ارتفاعه ، ولاتنافي بين هذا ورواية أنه كان أشم الأنف من الشمم وهو استواء أعلى قصبه الأنف مع ارتفاع الأرنبة قليلاً لأن الاحديداب كان يسيراً لأن زيادته غير ممدوحة فيترا آى قبل التأمل أنه أشم ويصرح بذلك قول ابن أبي هالة في روايته أقي العرنيين يحسبه من لم يتأمل أشم (قوله سهل الحدين) أي ليس في خديه تور

وارتضاع ، وهذا معنى
رواية أسيل الحدين
(قوله ضليع القم) بالضاد
المعجمة أى واسعه وهذا
هو المحمود فى الرجال
عند العرب (قوله أشنب)
قيل الشنب رونق الأسنان
وقيل دقتها وتحريرها
وقيل عذوبة الريق (قوله
مفلج الأسنان) بالفاء ثم
الجيم أى مفرج الثنايا
والرباعيات (قوله يفتر
عن مثل حب الغمام)
أى إذا ضحك بانت أسنانه
كالبرد (قوله أدعج
العينين) أى شديد سوادها
(قوله دقيق المسربة) بفتح
الميم وسكون السين
المهملة وضم الراء خيط
الشعر الذى من الصدر
إلى السرة (قوله جيد
دمية) هى بضم الدال المهملة
صورة حسنة تتخذ من
نحو العاج والمراد من تشبيه
عنقه بعنقها البالغة فى
حسن عنقه لأنها يبالغ فى
تحسينها (قوله كث اللحية)
أى كثير شعرها (قوله
مهاك اللحم) أى لحمه
يمسك بعضه بعضا ليس
مسترخيا (قوله مستوى
البطن والصدر) أى بطنه
ضامر بحيث يساوى صدره
(قوله ضخم الكراديس)
جمع كردوس كصفور
وهو كل ملتحى عظيم
كالنكب والرفق والركبة

أسامة بن زيد وشقران يصبان الماء عليه وأعينهم معصوبة روى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال
أوصانى رسول الله لا يغسله غيرى فإنه لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه (وكفن صلى الله عليه
وسلم) فى ثلاثة أنواب بيض مسحولة أى من عمل مسحولة قرية باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة
قال ابن إسحق ثوبان سحريان ورد حبرة وأدرج فيها إدراجا انتهى ثم نحر بالعود وصار الناس
يدخلون للصلاة عليه طائفة بعد طائفة أفذاذا أفذاذا لم يؤمهم أحد وقيل لم يصل عليه أحد وإنما كان
الناس يدخلون ليدعوا ويتضرعوا (واختلفت الصحابة فى الموضع الذى يدفن فيه) فقال بعضهم يدفن
بالقيع وبعضهم ينقل ويدفن عند إبراهيم الخليل فقال أبو بكر ادفوه فى الموضع الذى قبض فيه
فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا يدفن نبي إلا حيث قبض» فاتفقوا على ذلك فحفر
قبره وصنع له لحد ووضع فيه (وأنزله فى قبره صلى الله عليه وسلم) على بن أبى طالب والعباس
والفضل وقيم ابنا العباس وأوس بن خولى وكان دفنه صلى الله عليه وسلم ليلة الأربعاء فيكون مكث
بعد موته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويومها وبعض ليلة الأربعاء لأنه توفى صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما
ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبت يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة إلى المدينة
يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وسبب تأخير
دفنه اشتغالهم ببيعة أبى بكر حتى تمت وقيل لعدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم وكانت مدة
مرضه ثلاثة عشر يوما وقيل أربعة عشر وقيل اثنا عشر وقيل غير ذلك وتوفى صلى الله عليه وسلم
وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح وكذا أبو بكر وعمر وعائشة .

فصل : فى ذكر مناقب سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ١١ يقال كان اسمه فى الجاهلية
عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا لله ؛ وهو رضى الله تعالى عنه ابن أبى قحافة
عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن أسد بن تيم بن مرة يلتقى هو ورسول الله فى مرة بن كعب
بين كل منهما وبين مرة ستة أشخاص ، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر وهى بنت عم أبى
قحافة وقيل اسمها ليلى بنت صخر بن عامر أسلمت قديما حين كان المسلمون فى دار الأرقم ، وسمى
عتيقا لأن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إليه فقال هذا عتيق من النار وفى رواية من أراد أن ينظر
إلى عتيق من النار فلينظر إلى أبى بكر وقيل غير ذلك وسماه النبي صلى الله عليه وسلم صديقا فقال
يكون بعدى اثنا عشر خليفة أبوبكر الصديق لا يلبث إلا قليلا وكان على بن أبى طالب رضى الله تعالى
عنه يحلف بالله إن الله تعالى أنزل اسم أبى بكر من السماء الصديق لتصديقه خبر الاسراء وكان
مولد أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر وأيام فيكون
أصغر من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وأربعة أشهر وأيام وأسلم وهو ابن سبع وثلاثين وقيل
ثمان وعاش فى الإسلام ستا وعشرين سنة وهو أول من أسلم من الرجال قال فى عمدة التحقيق
رأيت فى بعض الكتب أن أبابكر الصديق رضى الله عنه لما كان تاجرا فى زمن الجاهلية كان سبب
إسلامه أنه رأى يوما فى منامه وهو بالشام أن الشمس والقمر نزلا فى حجره ثم أخذهما بيده
وضمهما إلى صدره وأسبل عليهما رداءه فانتبه وذهب إلى راهب النصرانى يسأله عن الرؤيا فحضر
عند الراهب وسأله عن الرؤيا وطلب منه التعبير فقال الراهب من أين أنت؟ قال من مكة قال ومن
أى قبيلة؟ قال من بنى تيم قال وما شأنك؟ قال التجارة فقال له يخرج فى زمانك رجل يقال له
محمد الأمين تتبعه ويكون من قبيلة بنى هاشم وهو نبي آخر الزمان لولاه ما خلق الله السموات

(قوله عبل) بكسر الهمزة
 أى ضخم (قوله رجب
 الراحة) بسكون الحاء
 المهملة أى واسعها، وسعتها
 علامة الجود (قوله طويل
 الزدين) بفتح الزاي
 تشية زند وهو طرف
 عظم الذراع من جهة
 الكف، والمراد طويل
 الذراعين بدون إفراف
 (قوله سائل الأصابع)
 بسين مهملة وهزة قبل
 اللام: أى طويلها بدون
 إفراف (قوله شئن) بفتح
 الشين المعجمة وسكون
 المثناة وقد تفتح وقد تكسر
 أى ضخم (قوله خمص)
 الأخصين تشية أخص
 بفتح الميم وهو وسط بطن
 القدم وخمصانه بضم الحاء
 المعجمة تجافيه عن الأرض
 (قوله مسيح القدمين)
 أى ألمسهما ليس فيها
 تكسر ولا شقاق (قوله
 عني هونا) أى برفق ووقار
 فلا ينافي وصف أبي
 هريرة مشيته بالسرعة
 كأن الأرض تطوى له
 (قوله تكفؤا) يروى بفاء
 مضمومة بعدها همزة
 وبفاء مكسورة بعدها
 تحتية أى يتمايل إلى قدام
 طبعاً لا تكلفاً (قوله
 كأنما ينحط من صلب)
 بفتح الحين أى ينزل من
 موضع منحدر وذلك علامة
 قوة للمشي (قوله ذريع

السموات والأرضين وما يكون فيها وما خلق آدم وما خلق الأنبياء والمرسلين وأنت تدخل في دينه
 وتكون وزيره وخليفته من بعده وقد وجدت نفعه وصفته في الإنجيل والزيور وإن أسلمت وآمنت به
 وكنت إسلامي خوفاً من النصارى قال فلما سمع أبو بكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه واشتاق
 إلى رؤيته وقدم مكة فوجده فكان يحبه ولا يصبر ساعة عن رؤيته، فلما طال الأمر قال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوماً يا أبا بكر كل يوم تجيء إلى وتجلس معي ولا تسلم فقال أبو بكر إن كنت نبيا
 فلا بد لك من معجزة فقال النبي ﷺ أما يكفيك المعجزة التي رأيته بالشام وعبرها لك الراهب فلما سمع
 ذلك أبو بكر قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله انتهى. وأسلم على يده من العشرة
 سيدنا عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهم (بوعله) في السقيفة
 يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب هو وعمر بن الخطاب إلى سقيفة بني ساعدة
 من الأنصار يتشاورون في أمر الخلافة فوقع بينهم كلام كثير حتى قال بعض الأنصار منا أمير
 ومنكم أمير يامعشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الأصوات فقال عمر لأبي بكر ابسط يدك فبسط
 يده فبايعه ثم بايعه المهاجرون ثم الأنصار ثم كانتبيعة العامة من القدر وتحلف عن بيعته على بن
 أبي طالب وبنو هاشم والزبير بن العوام وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عباد الأنصارى ثم
 بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لإسعد بن عباد فإنه لم يبايع أحداً إلى
 أن مات وكانت بيعتهم بعد ستة أشهر من موت فاطمة على الصحيح ولما ولي خطب الناس فحمد
 الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخير منكم وإن أقواكم عندي
 الضعيف حتى آخذله بحقه وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه، أيها الناس إنما أنا متبع
 ولست بمبتدع فإن أحسنت فأعينوني وإن زغت فقوموني [صفة أبي بكر] كان نحيفاً خفيف اللحم
 أبيض خفيف العارضين معروق الوجه نأى الجبهة غائر العينين يخضب بالحناء والكم وقوله
 معروق الوجه أى قليل اللحم ولم يشرب الخمر لاجهلية ولا إسلاماً ولم يسجد لصنم قط شهد المشاهد
 كلها (وقد ورد في فضله آيات وأحاديث كثيرة) في الكشف وغيره أن قوله تعالى «رب أوزعني
 أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي» الآية نزلت في أبي بكر وأبيه أبي قحافة عثمان وأمه
 أم الخير بنت صخر بن عمرو قال علي بن أبي طالب الآية نزلت في أبي بكر الصديق أسلم أبواه
 جميعاً ولم يجتمع لأحد من المهاجرين أن أسلم أبواه غيره قال البغوي في تفسيره اجتمع لأبي بكر
 اسلام أبويه وأولاده جميعاً فأدرك أبو قحافة النبي صلى الله عليه وسلم وابنه أبو بكر وابنه عبد
 الرحمن أبو عتيق كلهم أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لأحد من الصحابة انتهى.
 ومن الآيات قوله تعالى «ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله
 مكيته عليه» أجمع المسلمون على أن صاحب أبو بكر ومنها «والليل إذا يغشى إلى قوله إن معيكم
 لشقي» قال بعض المفسرين نزلت في أبي بكر وأبي سفيان بن حرب ومنها قوله تعالى «وسيجنبها الأتقي
 الذي يؤتى ماله يتركي» إلى آخر السورة قال البغوي في حق أبي بكر عند الجميع وعن ابن عباس
 في رواية عطاء في قوله تعالى «أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً» أنها نزلت في أبي بكر الصديق
 رضي الله تعالى عنه كذا في تفسير البغوي وعن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر لم يكن يحنث في عيّن
 حتى أنزل الله آية كفارة اليمين وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى والذي
 جاء بالحق محمد وصدق به أبو بكر قال ابن عساکر هكذا الرواية ولعلها قراءة لعل وعن ابن
 عباس في قوله تعالى «وشاورهم في الأمر» قال نزلت في أبي بكر وعمر وعن ابن أبي حاتم عن شاذب

(الشية) بفتح الدال المعجمة

وكسر الميم أى واسعها

(قوله إذا التفت التفت

جميعاً) أى بسأرحسده ،

قليل ينبغي أن يخص هذا

بالتفاتة وراه ، أما التفاته

يمنة أو يسرة فالظاهر أنه

بعته ، وقيل المراد أنه

لا يسارق النظر (قوله

ولا يلوى عنقه) أى كما يفعله

أهل الخفة والطيش

(قوله نظره) أى فى حال

سكوته (إلى الأرض أطول

من نظره إلى السماء) لأن

النظر إلى الأرض أجمع

للفكرة وأطولته حال

السكوت لا تنافى كثرة

نظره إلى السماء حال

التحدث الواردة فى خبر

أبي داود «كان إذا جلس

يتحدث يكسر أن يرفع

طرفه إلى السماء» وهذه

الجملة كالتفسير لقوله

خافض الطرف ، وقيل

خفض الطرف كناية عن

شدة الحياء (قوله جل

نظره الملاحظة) أى أكثر

نظره النظر بالمحاذة بفتح

اللام وهو شق العين

تمالى الصدغ ، وأما الذى

يلبى الأنف فالموقوف والملاق ،

قل هذا فى حالة العبادة

وقيل فى غير وقت الخطاب

(قوله عريكة) أى طبعاً

(وقوله وأشدهم خوفاً

من الله تعالى) قال أبو الحسن

الأشعري فى كتابه

فى قوله تعالى «ولمن خاف مقام ربه جنتان» قال نزلت فى أبى بكر وعن ابن عمر وابن عباس فى قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه» قال هو والله أبو بكر وأصحابه لما ارتد العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردّهم إلى الإسلام (ومن الأحاديث) ما أخرجه الشيخان عن جابر بن مطعم قال أتت امرأة إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه قالت أرأيت إن جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال إن لم تجدني فأتني أبا بكر وعن أنس قال بعثني بنو المصطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أسأله إلى من ندفع له صدقاتنا بعدك فأبى فأسأله فقال إلى أبي بكر وعن ابن عباس قال جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيئاً فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله إن عدت فلم أجدك تعرض بالموت فقال إن جئت ولم تجدني فأتني أبا بكر فإنه الخليفة من بعدى وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه ادعى أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متعناً ويقول قائل أنا أولى وأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالى إلا لك يا رسول الله وعن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال جئت بأبى قحافة إلى النبي ﷺ فقال له هلا تركت الشيخ حتى آتية قال بل هو أحق أن يأتنيك قال إنا نحفظه لأيدي ابنه عندنا وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أجد عندى أعظم من أبى بكر واسانى بنفسه وماله وأنكحني ابنته وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي وعن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام وعن أبى الدرداء قال رآني النبي صلى الله عليه وسلم أمشي أمام أبى بكر فقال يا أبا الدرداء أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبى بكر رضى الله تعالى عنه وعن علي بن أبي طالب قال مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا أن أفضلنا بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا أن أفضلنا بعد أبى بكر عمر رضى الله تعالى عنهما وعن علي رضى الله تعالى عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر وعمر فقال يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين ولا تخبرهما يا علي قال فما أخبرتهما حتى ماتا؛ وستأتي أحاديث أخر عامّة فيهما رضى الله تعالى عنهما وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أبى بكر وشكره واجب على كل أمتي وعن عائشة مرفوعاً كلهم يحاسبون إلا أبا بكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر رواه الترمذى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر أفضل هذه الأمة إلا أن يكون نبي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الإيجاز: كان عليه الصلاة والسلام يخاف الله بلا خوف إلا أن خوفه كان لماذا ، فقال أهل الحق كان خوفه من عقاب الله قبل أن آمنه الله منه ومن عتابه في الدنيا بعد تأمينه كما قيل له لما أعرض عن ابن أم مكتوم « عسى وتولى » الآية فأما بعد تأمينه من عقابه فلا يجوز أن يخافه لأن ذلك يؤدي إلى عدم الوثوق بخبره تعالى ، وقيل بل كان خوفه من العقاب لقوله تعالى « فلا يأم من مكر الله إلا القوم الخاسرون » وقوله تعالى « وما أدرى ما يفعل بي » ولقوله صلى الله عليه وسلم « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك » وقوله « اللهم إني أعوذ بك من النار وفتنة الحيا والممات » ولاحتال أن يكون التأمين امتحانا ومكرا أو مشروطا بشيء في علم الله . وأجيب بأن الآية الأولى مخصوصة بغير الأنبياء والملائكة وبأن الثانية منسوخة أو معناه ما أدرى ما يفعل بي في الدنيا وبأنه عليه الصلاة والسلام لشدة خوفه من الله تعالى قد يذهل عن تأمين الله له فتصدر منه أمثال هذه الاستعاذات وبأن الاحتمال السابق

لولا أبو بكر الصديق لذهب الإسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أبي بكر مثل اللبن في الصفاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أبي بكر كالغيث أبنا وقع تقع (ومن الأحاديث الواردة في فضل أبي بكر وعمر معا) ما روى أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض فأما وزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الدرجات العلا ليراهم من تحتهم كاترون النجم الطالع في أفق السماء وإن أبا بكر وعمر فيها وعن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وذكر تمام العشرة وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس فهم أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد منهم بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه ويتبسمان إليه ويتبسم إليهما وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو أخذ بأيديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تشق عنه الأرض ثم أبو بكر وعمر وعن أبي أروى الدوسي قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وأقبل أبو بكر وعمر فقال الحمد لله الذي أيدني بكما وعن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا في جبريل آتفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر بن الخطاب منذ مالبت نوح في قومه ما قدرت فضائل عمر وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر وعن عبد الرحمن بن غنم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر لواجتماعي في مشورة ما خالفكما وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حب أبي بكر وعمر ومعرفة ما من السنة وعن بسطام بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر لا يتأمر عليكما أحد من بعدي وعن أنس مرفوعا حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لكل نبي خاصة من أمته وأنا خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر [تنبيه] خص الله أبا بكر بأربع خصال سماه الصديق ولم يسم أحد الصديق غيره وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الهجرة وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة والسلمون شهود وعن أبي جعفر قال كان أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم مكان الوزير فكان يشاوره في جميع أموره وكان ثانيه في الإسلام وثانيه في الغار وثانيه في العريش يوم بدر وثانيه في القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحدا (روى) أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها إلى الغار جعل طورا يمشي أمامه وطورا يمشي خلفه وطورا عن يمينه وطورا عن شماله فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا يا أبا بكر فقال رسول الله ﷺ أذكر الرصيد فأحب أن أكون أمامك وأخوف الطلب فأحب أن أكون خلفك وأحفظ الطريق بيننا وشمالا فقال لا بأس عليك يا أبا بكر الله معنا (وكان) رسول الله صلى الله عليه وسلم حافيا خفي خمله أبو بكر رضي الله تعالى عنه على كاهله حتى انتهى إلى الغار فلما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل الغار قال أبو بكر والذي بعثك بالحق نبيا لا تدخله حتى أدخل فأسبره قبلك فدخل أبو بكر رضي الله تعالى عنه فجعل يلتمس بيده الغار في ظلمة الليل مخافة أن يكون فيه شيء يؤذي رسول الله ﷺ فلما لم يرفيه شيئا دخل رسول الله ﷺ الغار (وروى) أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه رأى في الغار أجارا

جدا وهو لا يليق كذا
في الشهاب على الشفاء
مع تلخيص وبعض زيادات
(قوله فصلا) أى
مفصولا ممتازا بعضه من
بعض لتأنيه في كلامه
بحيث لا يخفى حرف منه
على السامع (قوله ذواقا)
بفتح الذال المعجمة أى
شيئا من طعام أو شراب
(قوله ولا على خوان)
هو بكسر الخاء المعجمة
وتضم هو شيء مرتفع
يهيأ لأكل الطعام عليه
(قوله ولا يأكل متكئا)
أى متمكنا معتمدا على
وطاء تحته أو مائلا إلى أحد
شقيه قال النابغة ومن
فهم أن المتكئ ليس إلا
المائل إلى أحدهما فقد وهم
إذ كل من استوى قاعدا
على وطاء فهو متكئ .
اه . وقال في محل آخر
الانكاء أربعة أنواع :
الأول أن يضع جنبه على
الأرض مائلا . الثاني أن
يتربع . الثالث أن يضع
يده على الأرض ويعتمد
عليها . الرابع أن يسند
ظهره وكلها مذمومة
حالة الأكل لكن الثاني
لا ينتهى إلى الكراهة
وكذا الرابع فيما يظهر
بل هما خلاف الأولى .
والسنة قال القسطلاني
يقعد مائلا إلى الطعام

متعددة فصار يقطع ثوبه ويسد به الأبحار فبقى جحر لم يفضله شيء من الثوب فجلس قريبا منه ووضع
عقبه عليه وسده به فجعلت الحيات والأفاعي تضربه وتلسعه فصارت دموعه تنحدر وكان النبي قد نام
وجعل رأسه في حجره فصار يتجلد ولا يوقظه فسقطت دموعه على وجه النبي فتنبه فقال مالك قال
لديت فتفل عليه فذهب ما يجده فلما أصبح سأله النبي عن ثوبه فأخبره الخبر فتوجه ودعاه وقال اللهم
اجعل أبا بكر معي في درجتي في الجنة فنودي إنه قد استجيب لك (وروى) أن أبا بكر رضى الله
تعالى عنه لما رأى القافة وفتيان قريش يساهمون وسيوفهم وقوفاً على فم الغار اشتد حزنه وقال إن
قتلت فإنما أنا رجل واحد وإن قتلت يارسول الله هلكت الأمة فقال له لا تحزن إن الله معنا وأنزل
الله سكنته عليه أى على أبي بكر لأنه هو الذى انزعج وهى أمانة تسكن لها القلوب ، فضائل أبي بكر
رضى الله تعالى عنه لا تحصى ومناقبه لا تستقصى (كان رضى الله تعالى عنه) أشجع الصحابة وأوثقهم
فى دين الله ؛ فى معالم التنزيل لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر خبر وفاته ارتد عامة
العرب إلا أهل مكة والمدينة والبحرين ومنع بعضهم الزكاة فهم أبو بكر بقتالهم فكره ذلك أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم فقال له
أبو بكر أليس قد قال إلا يحقها ومن حقها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والله لو منعوني عقلا وفى رواية
عنا قالوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم على منعه ولو خذلى الناس كلهم لجاهدتهم
بنفسى فقال عمر بن الخطاب فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبى بكر القتال فعرفت
أنه الحق قال عمر بن الخطاب والله لقد رجح إيمان أبى بكر بإيمان هذه الأمة جميعا فى قتال أهل
الردة انتهى . وفى مدة خلافته اليسيرة فتح فتوحات كثيرة فأول ما بدأ به بعد خلافته أنه أنفذ
جيش أسامة وكان قد استصغر قوم من الصحابة أسامة وقالوا لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى
عنه قل لأبى بكر يرجع بالمسلمين فإن أبى أن لا يفعل فليول علينا رجلا أقدم منا من أسامة فجاء
عمر بن الخطاب إلى أبى بكر وذكر له ذلك فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه لو خطفتنى الكلاب
والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع عمر إلى الأنصار وذكر لهم
مقالة أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقالوا له لا بد وأن تراجع أبا بكر فى ذلك فراجع عمر رضى
تعالى عنه فقام أبو بكر وأخذ بلحية عمر وقال تسكتك أمك يا ابن الخطاب استعمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم أسامة وأمره وتأمرنى أن أنزعه فند ذلك رجوع عمر رضى الله تعالى عنه إلى
الناس وأخبرهم فتجهزوا وخرجوا وخرج أبو بكر بشيعهم وهو ماش وأسامة راكب وعبد
الرحمن بن عوف يقود دابة أبى بكر فقال أسامة لأبى بكر يا خليفة رسول الله والله لتركبن أو
لأنزلن فقال أبو بكر والله لا أركب ولا أنزل وماضرنى أن أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله وعاد
أبو بكر وسافر أسامة بالجيش إلى الروم فلما وصل أسامة إلى ابني كجلى شن عليهم الغارة وسبي
حريمهم وحرقت منازلهم وأصاب الغنائم وكان أسامة على فرس أبيه وقتل قاتل أبيه لأن أباه كان
قد استشهد فى سرية مؤتة وكانت كذلك بالروم (وفتح) أبو بكر اليمامة وقتل مسيلة الكذاب
وقاتل جموع أهل الردة إلى أن رجعوا إلى دين الله وفتح أطراف العراق وبعض الشام .

(فصل : فى ذكر بعض كلامه) فى المحاضرات كان رضى الله تعالى عنه يقول فى خطبته : أين
القضاة الحسنة وجوهم المعجبون بشأنهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان أين
الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب قد تضعض بهم الدهر فأصبحوا فى ظلمات القبور

ابن حجر أن يقعد جاثياً على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى اه ولو قال أن يميل إلى أحد شقيه معتمداً على إحدى يديه لكان أحسن؛ وينبغي حمل قول القسطلاني أن يقعد على قعود لا اتكاء فيه ليلائم ما قبله (قوله كما يأكل العبد) أى كأكمل العبد في هيئة التناول ومصاحبة الرضا بما حضر تواضعاً لله لا كما يأكل أهل الكبر وأهل الشرف، والمراد بالعبد هنا الإنسان المتدلل التواضع لربه كما قاله المناوى (قوله وأجلس) أى في حالة الأكل (كما يجلس العبد) لأن التخلق بأخلاق العبودية أشرف الأوصاف لا كما يجلس أهل الكبر وأهل الشرف من الاتكاء ولكون جلوسهم عند الأكل ذماً عنده (قوله والدباء) هى القرع (قوله والبقلة الحقاء) هى الرجلة وإنما قيل لها الحقاء لأنها تنبت في مجارى السيول فتقطعها فتقطعها الأرجل (قوله والبطيخ) الأصح أن الرادبه الأصفر وقيل الأخضر (قوله وبطيخ أوقاء برطب) بأن يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة على ما

الوفا النجاء النجاء . وفي المحاضرات أيضاً قال : لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده أبو بكر الصديق رضى الله عنه فشفي رسول الله ﷺ ومرض أبو بكر فعاده رسول الله ﷺ فشفي حين عاده كما مرض حين عاده فقال الصديق رضى الله تعالى عنه في ذلك :

مرض الحبيب فعده فمرضت من حذرى عليه

شفى الحبيب فعادنى فشفيت من نظرى إليه

ومن كلامه رضى الله تعالى عنه كما في طبقات الشعراى : أ كىس الكىس التقوى ، وأحمق الحق الفجور ، وأصدق الصدق الأمانة ، وأكذب الكذب الحيانة . وكان يقول رضى الله تعالى عنه : إن هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بالصلاح به أوله ولا يحملة إلا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه ، وكان رضى الله تعالى عنه يقول لمن يعظه : يا أخى إن أنت حفظت وصيتى فلا يكن غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك ، وكان يقول : إن العبد إذا دخله العجب بشيء من زينة الدنيا مقتته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة ، وكان يقول : يا معشر المسلمين استحيوا من الله فوالذى نفسى بيده إنى لأظن حين أذهب إلى العائط في القضاء متقنعا استحياء من ربى عز وجل ، وكان يقول رضى الله تعالى عنه : ليتنى كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول : هذا الذى أوردنى الموارد وكان إذا سقط خطام ناته ينيخها ويأخذ فيقال له هلا أمرتنا فيقول : إن رسول الله ﷺ أمرنى أن لا أسأل الناس شيئاً ؛ وكان إذا أكل رضى الله تعالى عنه طعاماً فيه شبهة ثم علم به استقاه من بطنه ويقول : اللهم لا تؤاخذنى بما شربته العروق وخالط الأمعاء انتهى . ولما ولى الخلافة قال : إني وليتكم ولست بخيركم فلما بلغ كلامه الحسن البصرى قال بلى ولكن المؤمن يهضم نفسه وكان رضى الله تعالى عنه إذا مدح قال : اللهم أنت أعلم بى من نفسى وأنا أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيراً مما يحسبون واغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون .

[لطيفة] سئل بعض التابعين هل رأيت أبابكر قال نعم رأيت ملكاً فى زى مسكين . وفى المحاضرات والمسامرات لما حضرته رضى الله تعالى عنه الوفاة أرسل إلى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال : إني أوصيك بوصية إن أنت قبلتها عني إن الله عز وجل حقاً بالليل لا يقبله النهار ، وإن الله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل وإنه عز وجل لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة . واعلم أن الله عز وجل ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم فيقول القائل : أين يقع عملى في عمل هؤلاء وذلك أن الله عز وجل تجاوز عن سيئ أعمالهم ولم يثربهم . واعلم أن الله عز وجل ذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم ويقول قائل : أنا خير من هؤلاء عملاً وذلك أن الله عز وجل رد عليهم أحسن أعمالهم فلم يقبله ألم تر إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه فى الآخرة باتباعهم الحق فى الدنيا وثقل ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه إلا حق أن يثقل ألم تر إنما خفت موازين من خفت موازينه فى الآخرة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخف ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه إلا باطل أن يخف ، ألم تر أن الله عز وجل أنزل آية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرخاء لى يكون العبد راحياً راحياً لا يلقى بيده إلى التهلكة ولا يتمنى على الله غير الحق فإن أنت حفظت وصيتى فلا يكون غائب أحب إليك من الموت ولا بد لك منه وإن أنت ضيعت وصيتى هذه فلا يكون غائب أبغض إليك من الموت ولن تعجزه . وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كتب أبو بكر رضى الله تعالى عنه وصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبى قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر وينتهى الفاجر ويصدق الكاذب إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن يعدل فذلك ظنى به

في خبر ضعيف ذكره النواوي

(قوله وأحب الثياب إليه) الخ الثوب ما يلبس مطلقا والقميص ما يخط من قطن أو كتان وأحاط بالبدن وكان ذا كمين والحبرة بكسر الحاء المهلة وفتح الموحدة برد يماني من قطن محبر أي مزين محسن (قوله بقلنسوة) هي بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين المهلة ما تلبس في الرأس كالعريضة (قوله ولهما قبالة الخ) القبالة كتاب الزمام والشرار السير الذي على ظهر القدم (قوله التفتح) هو تغطية الرأس أو أكثر الوجه بطرف العمامة أو برداء أو نحو ذلك ، ويقال له الطياس والقناع والطيلسان بفتح اللام ما يغطي به الرأس أو أكثر الوجه (قوله غبا) بكسر الغين المعجمة وتشديد الموحدة أي يوم دون يوم لأن المبالغة في التبريح شأن أهل الترفه (قوله يخفض نعله) أي يخرزها (قوله ليس بسخاب) بسين مهلة مفتوحة خفاء معجمة مشددة ثم موحدة : أي سباب .

(ذكر نبذة من معجزات صلى الله عليه وسلم) منها القرآن وهو أعظمها ،

ورجائي فيه ، وإن يجر ويدل فلا أعلم الغيب وسيعلم الدين ظلموا أي منقلب يتقلبون . قال أبو سلمان : والذي كتب وصية أبي بكر عثمان بن عفان رضي الله عنهما . وكان قاضيه عمر بن الخطاب وكتبه عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وحاجبه شديدا مولاه وصاحب شرطته أبا عبيدة ابن الجراح وهو أول من اتخذ الحاجب وصاحب الشرطة في الإسلام وكان خاتمه خاتم رسول الله ﷺ وكان من ورق نقشه محمد رسول الله وكان بعده في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع في برأريس بن معقيب ، ومروياته من الأحاديث مائة حديث واثنان وأربعون حديثا وفي المحاضرات مائة واثنان وثلاثون ، والله أعلم .

[تنم في مرضه وموته وغسله وما يتصل بذلك وأولاده رضي الله تعالى عنه] عن ابن شهاب أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه والحارث بن كلدة كانا يأكلان حريرة أهديت لأبي بكر فقال الحارث لأبي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله إن فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد فرفع أبو بكر يده فلم يريا إلا عليين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة وقيل إنه اغتسل في يوم بارد فم ومرض خمسة عشر يوما لا يخرج للصلاة وكان عمر يصلي بالناس وقيل سبب موته تحريك سم الحية التي لدغته في الغار ذكره ابن الأثير ، وقيل غير ذلك . ومات ليلة الثلاثاء وقيل يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح وفي الاكتفاء آخر ماتكم به أبو بكر : رب توفني مسلماً وألحقني بالصالحين . ولما توفي أبو بكر رضي الله تعالى عنه ارتجت المدينة بالبكاء ودهش القوم كيوم موت رسول الله ﷺ ، وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس فغسلته فهي أول امرأة غسلت زوجها في الإسلام . وأوصى أن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ وقال إذا أنامت فجيئوا بي على الباب يعني باب البيت الذي فيه قبر رسول الله ﷺ فادفعوه فإن فتح لكم فادفوني ، قال جابر فانطلقنا فدفننا الباب وقتلنا هذا أبو بكر الصديق قد اشتغى أن يدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم ففتح الباب ولا ندري من فتح لنا وقال ادخلوا ادفنوه كرامة ولا نرى شخصا ولا شيئا كذا في الصفوة . وفي رواية سمعوا صوتا يقول : ضموا الحبيب إلى الحبيب . وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والنبر وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرير عائشة رضي الله تعالى عنها وكان من خشبتين ساجم نسوجا بالليف ويبيع في ميراث عائشة رضي الله تعالى عنها بأربعة آلاف درهم فاشترى مولى لمعاوية وجهه للمسلمين ويقول إنه بالمدينة . ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر ودفن ليلا في بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . (وأما أولاده) فستة ثلاثة بنين وثلاث بنات . أما الله كور (فعبد الله) وهو أكبر أولاده الذكور وأمه قتيلة ويقال قتلة بدون تصغير من بني عامر بن لؤي شهد عبد الله فتح مكة وحنينا والطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم وجرح بالطائف رماه أبو عبيد بن جراح فأنزل جرحه إلى خلافة أبيه ومات في خلافة في شوال سنة إحدى عشرة دفن بعد الظهر وصلى عليه أبوه ونزل في قبره أخوه عبد الرحمن وعمر وطلحة بن عبيد الله أخرجه أبو نعيم وابن منده وأبو عمر كذا في أسد الغابة (وعبد الرحمن) ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وقيل غير ذلك أمه أم رومان بنت الحارث من بني فراس بن غنم بن كنانة أسدت وهاجرت وكان عبد الرحمن شقيق عائشة رضي الله تعالى عنها شهد بدرًا وأحدًا مع المشركين وكان من الشجعان وكان راميا حسن الرمي له مواقف

في الجاهلية والإسلام مشهورة دعا إلى البراز يوم بدر فقام إليه أبو بكر رضي الله تعالى عنه ليارزوه فقال له رسول الله ﷺ متعني بنفسك ثم من الله عليه فأسلم في هدنة الخديبية وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وشهد الحامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم وشهد وقعة الجمل مع أخته عائشة ومات بمكة قبل أن تتم البيعة ليزيد بن أبي سفيان سنة ثلاث وخمسين ، ومروياته في كتب الأحاديث ثمانية وله عقب نقله بعضهم (ومحمد) ويكنى أبا القاسم أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وهي من المهاجرات الأول وكانت تحت جعفر بن أبي طالب وهاجرت معه إلى الحبشة ولما استشهد جعفر بمؤتة من أرض الشام تزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمدا بندي الخليفة الخامس ليل بقيت من ذي القعدة سنة عشر من الهجرة وهي شاختة إلى الحج في حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فأمرها النبي ﷺ أن تغتسل وترحل ثم تهمل بالحج وتصنع ما يصنع الحاج إلا أنها لا تطوف بالبيت فكانت سببا لحكم شرعي إلى قيام الساعة رضي الله عنها ولما توفي أبو بكر رضي الله تعالى عنه تزوجها علي بن أبي طالب فنشأ محمد ولدها في حجر علي رضي الله تعالى عنهما وكان معه يوم الجمل وشهد معه صفين وولاه سيدنا عثمان مصر وكتب له العهد فكان سببا لاستشهاده وولاه أيضا علي رضي الله تعالى عنه مصر مكان قيس بن سعد بعد رجوعه من صفين وفي تاريخ ابن خلدون وغيره أن علي بن أبي طالب ولي محمد بن أبي بكر الصديق مصر فدخلها سنة سبع وثلاثين من الهجرة فأقام بها إلى أن بعث معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص في جيوش أهل الشام ومعهم معاوية بن حديج بجاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجم في آخره هكذا ضبطه بعضهم فاقتتلوا وانهزم محمد بن أبي بكر واختفى في بيت مجنونة فمر أصحاب معاوية بن حديج ببيت المجنونة وهي قاعدة على الطريق وكان لها أخ في الجيش فقالت تريدون قتل أخي قالوا لا قالت هذا محمد بن أبي بكر داخل بيتي فأمر معاوية أصحابه فدخلوا إليه وربطوه بالحبال وجروه على الأرض وأتوا به إلى معاوية فقال له محمدا حفظني لأبي بكر فقال له قتلت من قومي في قصة عثمان ثمانين رجلا وأتركك وأنت صاحبه لا والله فقتله في صفر سنة ثمان وثلاثين وأمر به معاوية أن يجر في الطريق ويمر به على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لذلك وأمر به أن يحرق بالنار في جيفة حمار وقيل وضعه حيا في جيفة حمار ميت وأحرقه هذا وسببه دعوة أخته عائشة لما أدخل يده في هودجها يوم الجمل وهي لا تعرفه فظنته أجنيا فقالت من هذا الذي يتعرض لحريم رسول الله ﷺ أحرقه الله بالنار قال يا أختاه قولي بنار الدنيا قالت بنار الدنيا (ودفن) في الموضع الذي قتل فيه فلما كان بعد سنة من دفنه أتى غلامه وحضر قبره فلم يجد فيه إلا الرأس فأخرجه ودفنه في المسجد تحت المنارة وقيل في القبلة (وأما البنات) فعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها شقيقة عبد الرحمن تزوجها رسول الله ﷺ وكانت أحب الناس إليه وورد « قيل من أحب الناس إليك يا رسول الله ؟ قال عائشة فقيل ومن الرجال ؟ قال أبوها » وقد تقدم السلام على ما يتعلق بها في السلام على أزواجه صلى الله عليه وسلم (وأسماء) بنت أبي بكر شقيقة عبد الله وهي أكبر بناته وتدعى ذات النطاقين لأنها قطعت نطاقها وربطت به فم الجراب الذي فيه زاد الهجرة وكان في بيت أبي بكر . قالت عائشة في حديث الهجرة فجهرناهما أحسن الجهاز ووضعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به علي فم الجراب ذكر أهل السير أن أسماء بنت أبي بكر قالت لما خفي علينا أمر رسول الله ﷺ أتانا نهر من قرش فيهم أبو جهل فقال أين أبوك ؟ فقلت والله

كفار قرش منه صلى الله عليه وسلم آية فسأل الله تعالى فانشق القمر فرقتين فرقة فوق أبي قبيس وفرقة دونه شاهد ذلك الداني والقاصي واستمر كذلك حتى غرب وكان ليلة أربعة عشر فزاد الله الذين آمنوا إيماناً وقال الكفار هذا سحر مستمر ، وفي رواية فرقة بالشرق وفرقة بالغرب قال الحلبي ولعل الفرقة التي كانت فوق أبي قبيس كانت جهة المشرق والتي دونها جهة المغرب فلا تنافي ، وكان انشقاقه في السنة التاسعة من النبوة قيل وهو الذي يلي من المعجزات القرآن في الرتبة ، وشق الصدر ، وإخباره عن بيت المقدس صبح ليلة الإسراء حين سأله المشركون عن صفته ولم يكن رآه قبل فرغمه له جبريل حتى وصفه لهم ، وحبس الشمس له عن الغروب حتى قدمت العير التي لقيته في منصرفه من المعراج وأخبرهم بأنها تقدم في يوم كذا فلما كان ذلك اليوم دنت الشمس للغروب ولم تجيء العير ، وردّها بعد غروبها على علي بن أبي طالب بدعوته ﷺ ليذكر على

لا أدري فلطم خدي لطمة حتى خر منها قرطى ولما لم ندر أين توجه سمعنا صوت جنى ولم نر
شخصه بنشد أياتا فقال :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد

إلى آخر الأبيات ، فلما سمعنا قوله علمنا أين توجه النبي صلى الله عليه وسلم . تزوج أسماء سيدنا
الزبير بن العوام بمكة وولدت له عدة أولاد ذكور وإناث (فأما الذكور) فالنذر وعبد الله وعروة
وهو أحد الفقهاء السبعة (وأما الإناث) فخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة فجعلتهن ستة ثلاثة
ذكور وثلاث إناث ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بن الزبير بمكة حتى قتله الحجاج
وغسلته بماء زمزم بمحضر من الصحابة وغيرهم ولم ينكر عليها أحد منهم واستدل به الفقهاء على
جواز إزالة النجاسة بماء زمزم فكانت سببا لظهار حكم إلى يوم القيامة رضى الله عنها وعاشت
بعده قليلا وعمرت مائة سنة ولم يسقط لها سن وماتت بمكة (وأم كلثوم) وهى أصغر بنات أبي
بكر رضى الله تعالى عنه أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد كان أبو بكر قد نزل عليه في الهجرة
فزوجها وتوفى عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه وتزوجها طلحة بن عبيد الله ذكره
ابن قتيبة وغيره ولم أقف لها على وفاة .

(فصل : في ذكر مناقب سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) هو أبو حفص عمر بن الخطاب
ابن قنيل بن عسيدي بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب ،
يلتقى هو ورسول الله في كعب وأمه حنمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
وكان مولده في السنة الثالثة عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك ولم يزل اسمه
في الجاهلية والإسلام عمر وكناه رسول الله ﷺ بأبي حفص وهو ولد الأسد وكان يوم بدر
ذكره ابن إسحق وصماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاروق يوم أسلم في دار الأرقم وبه تم
المسلمون أربعين فخرجوا وأظهروا الإسلام ففرق الله بعمر الحق من الباطل ولما أسلم نزل جبريل
وقال يا محمد استبشر أهل السماء بإسلام عمر . وهو أول من دعى أمير المؤمنين وأول من كتب
التاريخ وأول من أشار على أبي بكر بجمع القرآن في المصحف وجمع الناس في قيام شهر رمضان
وأول من حمل الدرة لتأديب الناس وتعزيرهم ووضع الحراج ومصر الأمصار واستقضى القضاة
وكان نقش خاتمه كفى بالموت واعظا ياعمر وكان يختم بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي
سبب إسلامه رضى الله عنه أقوال أشهرها ما روى أن قريشا اجتمعت فتشاورت في أمر النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا أى رجل يقتله ؟ فقال عمر بن الخطاب أنا لها فقالوا أنت لها ياعمر
خفج متقلدا سيفه طالبا للنبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في منزل
حجرة في الدار التي في أصل الصفا فلما خرج عمر إلى الصفا لقيه سعد بن أبي وقاص الزهري فقال
أين تريد ياعمر ؟ فقال أريد أن أقتل محمدا قال أنت أحقر وأصغر من ذلك فكيف تأمن في بني هاشم
وبني زهرة وقد قتلت محمدا فقال عمر ما أراك إلا قد صبأت وتركك الدين الذى أنت عليه وفي
رواية لعلك قد صبأت إلى محمد فأبدأ بك فأقتلك فعند ذلك قال سعد اعلم أنى آمنت بمحمد وأشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وكشف سعد عن سيفه وشد كل واحد
منهما على الآخر حتى كادا أن يختلطا فقال سعد مالك ياعمر لا تصنع هذا بأختك آمنة بنت
الخطاب وفي المواهب فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد بن عمر بن نفييل فقال أسلمنا ؟
قال نعم فتركه عمر وسار إلى منزل آمنة مسرعاً حتى أتاهما وعند هارجل من الأنصار يقال له خباب بن

صلاة العصر أداء كما
سيأتى بسطه وخروجه
على المجتمعين على بابه لقتله
ووضعه التراب على رؤوسهم
من غير أن يروه ورميه
يوم حنين بقبضة من تراب
في وجوه القوم فهزمهم الله
تعالى . ونسج العنكبوت
بهم الغار ووقوف الحمامتين
الوحشيتين على بابه ونبات
الشجرة في وجهه
وما جرى لسراقة بن مالك
وشاة أم معبد في قصة
الهجرة ودعوته لعمر أن
يعز الله به الإسلام فكان
ذلك ، ولعل أن يذهب الله
عنه الحر والبرد فلم يشك
واحدا منهما بعد وكان
يلبس ثياب الشتاء في
الصيف وثياب الصيف في
الشتاء ولا يتأثر . ولبعد
الله بن عباس بأن يعلم الله
التأويل ويفقهه في الدين
فكان ذلك . ولجل جابر
فصار سابقا بعد أن كان
مسبوقا . ولأنس بن مالك
بطول العمر وكثرة المال
والولد فعاش فوق المائة
وكان من أكثر الأنصار
ملا ولم يمت حتى رأى مائة
ذكر من صلبه كما في نور
النبراس . ولجابر بالبركة
في عمر حائله فأوفى
غرماءه وفضل ثلاثة عشر
وسقا . وعلى عتيبة بن أبي
لهب بأن يسلط الله عليه
كلبا فاقرسه الأسد من بين

تومه ، وعلى عامر بن أبي
الطفيل بأن يشغله الله عنه
بداء يقتله فأصابه طاعون
في عنقه ومات ، وقوله
لرجل يا كل بشاله كل
ييمينك فقال لا أستطيع
فقال له لا استطعت فلم
يطلق أن يرفعها إلى فيه
بعد ، وقوله في امرأة
خطبها فقال أبوها إن بها
برصاً امتناعاً من الإجابة
ولم يكن بها برص فلتكن
كذلك فبرصت حالا ،
وقوله لالحكم بن أبي العاص
حين جاء يرتعش مستهزئاً
كذلك فكن فلم يزل
يرتعش حتى مات ، وشهادة
الضب والدثب له بالرسالة
وشهادة الشجر له بالرسالة
وإتيانه إليه فستره حتى
قضى حاجته وإتيانه إليه
فأظله من الحر ، وتسليم
الشجر والحجر عليه .
وسكون جبل أحد لما
ضربه عليه الصلاة والسلام
برجله وقال له حين صعد
عليه هو وأبو بكر وعمر
وعثمان فاضطرب بهم
اثبت أحد فأنما عليك نبي
وصديق وشهيدان ،
وحنين الجذع الذي كان
يخطب إليه لما فارقه للأنبر
وتأمين أسكفة الباب
وحواط البيت على دعائه
كما سيأتي ، وشكوى بعير
أعرابي له قلة العلف
وكررة العمل ، وشكوى

الأرت وهم يقرءون سورة طه فلسمع خباب صوت عمر توأرى في البيت فدخل عمر عليهما فقال
ما هذه الهيمنة التي سمعتها عنكم ؟ فقالا ماعدا حديثا حدثناه بيننا قال فلعلكم قد صبا عما فقال له
خنته أرايت يا عمر إن كان الحق في غير دينك فوثب عمر على خنته سعيد وبطش بلحيته فتوأبها
وكان عمر رجلاً شديداً قويا فغضب بسعيد الأرض وجلس على صدره فجاءت أخته فدفعته عن
زوجها فاطمها عمر لطمة شج بها وجهها فلما نظرت إلى الدم على وجهها غضبت وقالت يا عدو الله
أتضربني على أن أوحده الله ؟ قال نعم وفي رواية قالت يا عمر إن كان الحق في غير دينك أشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لقد أسلنا على رغم أنفك فاصنع ما أنت صانع فلما سمعها عمر ندم
وقام عن صدر زوجها فقصد ناحية ثم قال اعرضوا على الصحيفة التي كنتم تدرسونها وكان عمر
يقرأ الكتب فقالت أخته لأفضل قال ويحك قد وقع في قلبى ما قلت فأعطينها أنظر إليها وأعطيك
من الموائيق أن لأخونك حتى تحزبها حيث شئت قالت له أخته إنك رجس فانطلق فاغتسل أو
توضأ فإنه كتاب لا يمسه إلا المطهرون فخرج عمر ليغتسل وخرج إليها خباب بن الأرت فقال
أتدفعين كتاب الله إلى عمر أو هو كافر ؟ قالت نعم إنى أرجو أن يهدي الله أخى فدخل خباب البيت
وجاء عمر فدفعته إليه الصحيفة فإذا بها اسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن إلى قوله
إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى فقال عمر عند هذه ينبغي لمن يقول هذا أن
لا يعبد معه غيره فقال عمر دلونى على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت وقال أبشر
يا عمر فإنى أرجو أن تكون سبقت فيك دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة قال اللهم أعز
الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام وذكر الدارقطنى أن عائشة قالت لما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم أعز عمر بالإسلام لأن الإسلام يعز ولا يعز فقال عمر يا خباب انطلق بنا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه حتى أتوا منزل حمزة دار الأرقم التي بأصل
الصفاء فدقوا الباب فخرج بعض الأنحاب فنظر في شق الباب فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله هذا عمر نعوذ بالله من شره فقال افتحوا له الباب فإن جاء بخير قبلناه وإن
جاء بشر قبلناه ففتح لعمر الباب فدخل فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم في محض الدار فأخذ
بجمع ثوبه وحمائل سيفه وفي رواية أخذ ساعده وهزه فارتعد عمر هيبه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وأجلس فقال أما أنت بمنته حق ينزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة يعنى الخزى والنكال
اللهم هذا عمر بن الخطاب أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة معها أهل المسجد وفي رواية
سمعت بطرف مكة فقال رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيننا قال بلى والذي نفسى بيده
إنكم على الحق إن متتم وإن حيتم فقال فقبح الإخفاء وفي رواية قال يا رسول الله علام نخفى ديننا
ونحن على الحق وهم على الباطل فقال يا عمر إنا قليل وقد رأيت ما لقينا فقال عمر والذي بعثك
لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان ثم خرج في صفيين حمزة في أحدهما وعمر
في الآخر له كديد كديد الطحين حتى دخلوا المسجد فنظر قرش إلى عمر وإلى حمزة فأصابهم
كتابة لم يصعب مثلها فسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق وكان إسلامه رضى الله
تعالى عنه بعد إسلام سيدنا حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست على الراجح [صفته] كان
أبيض اللون يعلوه حمرة أصلع شديد حمرة العينين في غارضيه خفة أضبط وهو الذى يعمل
بكتايبه على السواء وصفته في التوراة قال وهب فرن من حميد أمين شديد والقرن الجبل الصغير

بعض الطيور له أخذ
يخذه فأمر من أخذه
برده ، وتصبح الحصى في
كفه وتسيح الطعام بين
أصابعه ، ونبع الماء من
بينها حتى روى الجيش
العظيم وسقوا إبلهم وخيولهم
وملثوا أوعيتهم وقد وقع
منه ذلك مرارا ، وإطعام
ألف من صاع شعير
بالخندق ، وإطعام الجيش
العظيم من فضل أرواد
يسير حتى شبعوا وملثوا
أوعيتهم وقصد وقع منه
تكميل الطعام القليل مرارا ،
وردعين قتادة بن النعمان
بعد أن سألت على خدمه
فكانت أحسن عينه ،
وتفله في عين على وهو
أرمد يوم خيبر فعوفي
من صاعته ولم ترمد بعد
ذلك ، وعلى أثرهم أصاب
وجه أبي قتادة فما ضرب
عليه ولا قاح . وعلى شجة
عبد الله بن أبيس فلم
تؤلمه ، وعلى ضربة بساق
سلة بن الأكوع فبرئت ،
وعلى رجل ورأس زيد
ابن معاذ حين أصيبا بسيف
فبرئا ، وعلى يد معاذ بن
عفراء وقد قطعت فالتصقت
وعلى ضربة بعاتق خبيب
أمالت شقه فبرئت وارتد
شقه مكانه ، وعلى عيني
رجل أيضا حتى لم يبصر
بهما شيئا فأبصر وكان
وهو ابن ثمانين سنة

وقد ورد في فضله رضى الله تعالى عنه آيات وأحاديث كثيرة منها ما هو خاص به ومنها ما هو مشترك
بينه وبين أبي بكر وقد مر بعضها في ترجمة أبي بكر . [وهذه نبذة من الأحاديث الخاصة به] عن
أم سلمة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان في الأمم
محدثون فإن يكن في أمتي منهم فهو عمر قال بعضهم المحدث بالكسر على صيغة اسم الفاعل راوى
الحديث وبالفتح على صيغة اسم المفعول اللهم صاحب الكشف والكاشفة ولعله المراد اه . وقال
رسول الله ﷺ قال لى جبريل ليكن الإسلام على موت عمر رواه الطبراني وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر رواه الديلمي وقال رسول الله ﷺ لو
كان نبي بعدى لكان عمر بن الخطاب رواه الإمام أحمد وقال رسول الله ﷺ لو نزل عذاب
ما أفلت إلا ابن الخطاب رواه ابن مردويه وقال رسول الله ﷺ عمر معي وأنا مع عمر والحق
مع عمر حيث كان رواه الطبراني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب سراج
أهل الجنة رواه البراء وقال رسول الله ﷺ مالى الشيطان عمر الآخر لوجهه وما سمع حسه
إلا فر رواه الحكيم الترمذى في النوادر وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس على رجل خير
من عمر رواه الترمذى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا عمر لا تنسنا من دعائك
رواه الإمام أحمد وقال رسول الله ﷺ كاد أن يصيبنا في ثلاثك شر يا عمر رواه الديلمي في
مسند الفردوس وقال رسول الله ﷺ رضا الرب رضا عمر رواه الحاكم وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو لم أبعث لبعث بعدى عمر رواه الديلمي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر
إنك لذو رأي رشيد في الإسلام رواه أبو داود [ومن الأحاديث المشتركة زيادة على ما مر] صالحو
المؤمنين أبو بكر وعمر رواه الطبراني . أبو بكر وعمر من بمنزلة السمع والبصر رواه الترمذى .
أبو بكر وعمر سراجا أهل الجنة رواه الديلمي أبو بكر وعمر من بمنزلة هرون من موسى رواه
الخطيب (يبيع له بعد موت أبي بكر رضى الله عنه) ثمانين بقرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث
عشرة من الهجرة . ولما دفن أبو بكر رضى الله عنه صعد المنبر فجلس دون مجلس أبي بكر ثم قام
فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : أيها الناس إني داع فأمنوا
اللهم إني غليظ فأثني إلى أهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقني الغلظة
والشدة على أعدائك من غير ظلم منى ولا اعتداء عليهم اللهم إني شحيح فسخرني في نواصب المؤمنين
قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا ممة أبتنى بذلك وجهك الكريم والدار الآخرة
وارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين فاني كثير الغلظة والنسيان وألهمني ذكرك على كل
حال ثم قال ألا ووب الكعبة لأحملهم على الطريق ثم نزل رضى الله عنه . عن سعد بن أبي وقاص
عن أبيه قال استأذن عمر رضى الله تعالى عنه على النبي ﷺ وعنده نسوة من قريش يسألنه
ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما أذن له النبي صلى الله عليه وسلم تبادرن الحجاب فدخل
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عجبت من هؤلاء السلاتي كن عندي فلما سمعن صوتك تبادرن الحجاب فقال عمر
فأنت يا رسول الله بأبي وأمي كنت أحق أن يهينك ثم أقبل عليهن فقال أي عدوات أنفسهن
أتهينني ولا تهين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها يا ابن الخطاب فوالذي نفس محمد بيده ما ليك الشيطان
سالك فإلا سلك فإيا غيرك وكان في أيامه فتوح الأمصار منها دمشق من أيدي الروم وطبرية

تدخل الحيط في الإبرة ،
وتفجر ماء البر واقلا به
عذبا بتفله فيها ، ومسحه
على رأس الأفرع فذهب
داؤه ، وعلى رجل عبد الله
ابن عتيك وقد انكسرت
فكانها لم تنكسر قط ، وعلى
جسد عتبة بن فرقد
السلي فكان يشم منه
رائحة الطيب دائما ولا
يمس طيبا ، وتساقط الأصنام
العلقة حول الكعبة
يوم فتح مكة حين أشار
ﷺ إليها وقال « جاء
الحق وزهق الباطل » الآية
وإعطاه عكاشة بن محصن
يوم بدر جذلا من
حطب فصار في يده سيفا
ولم يزل عنده ، وكذلك
وقع لعبد الله بن جحش
يوم أحد . وإحياء بنت
دعا أباه إلى الإسلام فقال
لا أو من بك حتى تحي لي
بنق فذهب معه إلى قبرها
فناداها فقالت ليك
وسعديك فقال أعجبين
أن ترجعي إلى الدنيا
فقلت لا والله إنني وجدت
الله خيرا لي من أبوي
ووجدت الآخرة خيرا
من الدنيا ، وإحياء أبوي
ﷺ حتى آمن به على
ما قيل وإبراء الأمراض
كما بين في السير واستسقاءه
فأمطرت السماء أسبوعا
فشكوا له من الطر
فاستصحبهم فأنجب

وقيسارية وفلسطين وعسقلان وسار بنفسه ففتح بيت المقدس صلحا وفتحت أيضا بعابك وحمص
وحلب وقنسرين وأنطاكية وجولاء والرقه وحران والموصل والجزيرة ونصيبين وآمد والرها
والقادسية والمدائن وزال ملك الفرس وانهمز زدجرد ملك الفرس ولجأ إلى فرغانة والترك وفتحت
أيضا كور دجلة والأبلة وفتحت كور الأهواز والجالية وفتحت نهاوند واصطخر واصفهان وبلاد
فارس وتستر وسوس وهمدان والنوبة والبربر وأذربيجان وبعض أعمال خراسان نقله بعضهم عن
الرياض النضرة وفتحت مصر على يد عمرو بن العاص غرة المحرم سنة عشرين وفتحت أيضا الاسكندرية
وطرابلس الغرب ومايلها من الساحل . وفي حياة الجوان عد مما فتح في أيامه رأس العين وخابور
وبيسان ورموك والري ومايلها [كرامتان : الأولى] لما فتح عمرو بن العاص مصر أثناء أهلها
وقالوا إن النيل يحتاج في كل سنة إلى جارية بكر من أحسن الجوارى فنلقها فيه وإلا فلا يجري
وتغرب البلاد وفتحت فبعث عمرو بن العاص رضى الله عنه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يخبره بالخبر فبعث إليه عمر : الإسلام يجب ما قبله وبعث إليه بطاقة وأمره أن يلقها
في النيل فأخذها عمرو بن العاص فقرأها فإذا فيها « بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله أمير
المؤمنين إلى نيل مصر ، أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر وإن كان الله الواحد القهار
هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك » فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب
يوم واحد فلما أصبحوا يوم الصليب أجرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله
تلك السنة السيئة عن أهل مصر ذكرها غير واحد [الثانية] عن عمرو بن الحارث قال بينما عمر
يخطب يوم الجمعة إذ ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل مرتين أو ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال
أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لجنون ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل
فدخل عبد الرحمن بن عوف وكان ينسبط إليه فقال يا أمير المؤمنين تبجل للناس عليك مقالا
بيننا أنت في خطبتك إذ ناديت ياسارية الجبل أى شيء هذا فقال والله ماملكت ذلك حين رأيت
سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت ياسارية
الجبل ليلحقوا بالجبل فلم يمس إلا أيام حتى جاء رسول سارية بكتابه أن القوم لا قونا يوم الجمعة فقاتلناهم
من حين صلاة الصبح إلى أن حضرت الجمعة فسمعنا صوت مناد ينادى ياسارية الجبل مرتين فلحقنا
بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله اه من الرياض النضرة ، قال بعضهم يقال في جبل
نهاوند غار سمع منه سارية نداء عمر وإلى الآن يعظم ذلك الغار ويترك به [نوادر : الأولى] رفع
إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن الخطبة أذى الناس بهجائه فاستحضره وأنهه وأومده أنه
يقطع لسانه فقال الخطبة بالله يا أمير المؤمنين إلا ما قتلني فقد هجوت والله أمي وأبي وامرأتى
ونفسى فقال له عمر ما الذى قلت في أمك وأبيك ؟ قال قلت فيهما :

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني وأبا بنيك فساءنى في المجلس

وقلت فيها أيضا :

تنحى فاجلسى منى بعيدا أراح الله منك العالمينا
أغربا لا إذا استودعت سرا وكانونا على التحدثينا

ثم قلت في امرأتى :

أطوف ما أطوف ثم آوى إلى بيت قميده لكاع

ثم نظرت في بر فرأيت وجهي فاستقبحته فقلت :

السجل، قيل وتأثير قدمه

في بعض الأحبار ، وعدم
تأثير قدمه في الرمل قال
بعضهم لعل هذا كان ليلة
الغار لإخفاء أثر سيره
عن المشركين ، وإخباره
عن المغيبات كإخباره عن
مصارع المشركين يوم بدر
فلم يعد أحد منهم مصرعه
وبأن طائفة من أمته
يفزون البحر منهم
أم حرام بنت ملحان فكان
ذلك ، ويموت النجاشي
يوم موته وصلى عليه مع
أصحابه ، وبقتل الأسود
العنسي الذي ادعى النبوة
وهو بصنعاء ليلة قتله ،
وبمن قتله ، وبقتل كسرى
وهو بفارس يوم قتله ،
وقوله لثابت بن قيس
تعيش حميدا وتقتل
شهيدا فقتل يوم اليمامة
في قتال مسيلة الكذاب
في خلافة الصديق رضي
الله عنه ، وقوله في الحسن
ابن علي «إن ابني هذا سيد
ولعل الله يصلح به بين
فتنين عظيمتين من
المسلمين» فصالح معاوية
وحقن دماء الفتيين كما
مبأى بسطه انتهى وإخباره
بأن عثمان بن عفان
تصفيه بلوى شديدة
فأصابته حوصر في داره
وقتل ، وبأن عمر يموت
شهيدا فطمع الشقي
أبو لؤلؤة عبد المعيرة

أبت شفتاي اليوم إلا تسكما بشر فما أدري لمن أنا قائله
أرى لي وجها قبح الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله
فأمر به فسجن ، فكتب إليه بعد أيام يقول :

ماذا تقول لأفراخ بندي مرخ ضمير الحواصل لأماء ولا شجر ألفت كاسهم في قصر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر أنت الإمام الذي من بعد صاحبه ألفت إليك مقاليد النهي البشر
ما آثروك بها إذ قدموك لها لا بل لأنفسهم قد كانت الأثر

فأمر به فأحضر فاستتابه وخلق سبيله كذا في المحاضرات [الثانية] مر سيدنا عمر رضي الله عنه
في بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول :

الأطال هذا الليل وازور جنبه وليس إلى جنبي خليل الأعبه فوالله لولا الله تخشى عواقبه
لحرك من هذا السرير جوانبه مخافة ربي والحياء يعفى وأكرم بعلي أن تنال مراتبه
فسأل عمر رضي الله عنه عنها فقيل له إنها امرأة فلان وله في الغزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضي
الله عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر [الثالثة] ذكر ابن الجوزي في كتابه
تفقيح فہوم الأثر عن محمد بن عثمان بن أبي خيثمة السلمي عن أبيه عن جده قال بينا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة إذ سمع امرأة تقول :

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج إلى فتى ماجد الأعراق مقبل
سهل الحيا كريم غير ملجاج تنبيه أعراق صدق حين تنسبه أخا وفاء عن المكروب فراج
فقال عمر رضي الله عنه لأرى معي بالمدينة رجلا تهتف العواتق به في خدورهن على بنصر بن
خجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فإذا هو من أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال
عمر عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذ من شعره فخرج من عنده وله وجنتان
كأنهما شمتا قمر فقال له اعتم فاعتم فافتتن الناس بعينه فقال له عمر والله لا تسكني في بلدة أنافها
فقال يا أمير المؤمنين ما ذنبي ؟ قال هو ما أقول لك ثم سيره إلى البصرة وخشيت المرأة التي مع عمر
منها ما سمع أن يبدو من عمر إليها شيء فدست إليه المرأة أياتا وهي :

قل للإمام الذي تخشى بوارده مالي وللخمر أو نصر بن حجاج لا تجعل الظن حقا أن تبينه
إن السبيل مسيل الخائف الراجي إن الهوى زم بالثقوى فتحبسه حتى يقر بالجام وإسراج
قال فبكى عمر رضي الله عنه وقال الحمد لله الذي زم الهوى بالثقوى قال وطال مكث نصر بن
حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الأذان والإقامة متعرضة لعمر فاذا هو قد خرج في إزار
ورداء ويده الدرة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لأقفن أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليحاسبك
الله أيبتن عبد الله وعاصم إلى جنبيك وبين ابني القياي والأودية فقال لها إن ابني لم تهتف
بهما العواتق في خدورهن ثم أرسل عمر إلى البصرة يريد إلى عتبة بن غزوان فأقام أياما ثم
نادى عتبة من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب فان بريدا خارج فكتب نصر بن حجاج
بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع الآيات مني هذه :

لعمري لئن سيرتني أو هرمتني وما نلت من عرضي عليك حرام
فأصبحت منفا على غير رية وقد كان لي بالمكثين مقام
لئن غنت اللذناء يوما بمنية وبعض أمانى النساء غرام
ظننت بي الظن الذي ليس بعده بهاء ومالي جرمة فالام

قلت ، وقوله للزبير بن العوام في حق عليّ قتاله وأنت ظالم له فكان ذلك في وقعة الجمل حين خرج هو وطلحة وعائشة وجيشهم على عليّ مطالبين بدم عثمان بن عفان ، وقوله لزوجاته أيتكن تنبجها كلاب الحوآب أيتكن صاحبة الجمل الأدب بدال مهجلة فوحدين أي كثير الشعر يقتل حولها كثير وتنجو بعدما كادت فكانت تلك عائشة جرى لها ذلك في وقعة الجمل ، وقوله لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقتله جيش معاوية بصفين وكان عمار مع عليّ ، وقوله لعليّ بن أبي طالب أشقى الناس رجلاً الذي عمر الناقة والذي يضربك على هذه وأشار إلى يافوخه حتى تبطل منه هذه وأشار إلى لحيته فوقع له ذلك وقتل كما سيأتي بسطه ، وقوله لقيس القيسي وقد قال له يارسول الله أبايعك على ما جاء من الله وعلى أن أقول الحق ياقيس عسى إن مر بك الدهر أن يليك ولاية لا نستطيع أن نقول معهم الحق فقال قيس لا والله لا أبايعك على شيء إلا وفيت به فقال له صلى الله عليه وسلم إذن لا يضرك بشر فكان قيس يعب

فيحضي مما تقول تكمي وآباء صدق سالفون كرام
ويعنهما مما تقول صلاتها وحال لها في قومها وصيلم
فهبان حالاً فقبل أنت راجي فقد جب مني كاهل وسنام

قال فلما قرأ عمر هذه الأبيات قال أما ولي السلطان فلا وأقطعه داراً بالبصرة ، فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة اه من المستطرف [قوائد : الأولى] جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه يشكو إليه خلق زوجته فوقف يبابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلاً إذا كان هذا حال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فكيف حالي فخرج عمر فرآه مولياً فناده ما حاجتك يا أخي ؟ فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك خلق زوجتي واستطالها عليّ فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي ؟ فقال له عمر تحملتها لحقوقي لها عليّ فإنها طبخة لطعامي خبازة لحبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي وليس ذلك بواجب عليها وسكن قلبي بها عن الحرام فأنا أحملها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي قال فتحملها يا أخي فإنما هي مدة يسيرة اه عبد البر من حاشية البجيرمي على المنهج [الثانية] وقف أعرابي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال : يا عمر الخير جزيت الجنة اكس بنياتي وأمنه أقسم بالله لتفعلنه فقال عمر رضي الله عنه فإن لم أفعل يكون ماذا ؟ قال :

تسكون عن حالي لتسئلنه يوم تكون الأعطيات منه
والواقف السئول بينهنه إما إلى نار وإما جنه

فبكي عمر رضي الله عنه حتى اخضلت لحيته وقال لغلame يا غلام أعطه قيصي هذا لذلك اليوم لا لشعره وقال أما والله لأملك غيره وكان عمر رضي الله عنه يدين من النار ثم يقول يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر ويكي حتى كان بوجهه خطان أسودان من البكاء ؟ وكان يقول ألا من يأخذها بما فيها يعني الخلقة ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أكن شيئاً ليتني كنت نسياً منسياً [الثالثة] خرج عمر رضي الله عنه من المسجد والجارود العبدى معه فيبينا هما خارجان إذا بامرأة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر فردت السلام ثم قالت رويدك يا عمر حتى أكلك كلمات قليلة قال لها قولي قالت يا عمر عهدي بك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فالتق الله في الرعية واعلم أنه من خاف الموت خشى الموت فبكي عمر رضي الله عنه فقال الجارود هيه قد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيتك فقال عمر دعها أما تعرف هذه يا جارود هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعمر والله أحسرى أن يسمع كلامها أراد بذلك قوله تعالى «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله» [الرابعة] روى من حديث أسلم وهو عبد من عبيد سيدنا عمر بن الخطاب قال خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى حمرة واف كما في رواية وهي منزلة بظاهر المدينة فرأى ناراً فقال يا أسلم انظر إلى تلك النار هل هو ركب أضربهم الليل والبرد فقلت لأعلم يا أمير المؤمنين قال انطلق بنا إليهم قال فخرجنا نهروا فإذا امرأة معها صغار ولها قدر منصوب على نار وصبيانها يكون قال عمر رضي الله عنه السلام عليكم يا أهل هذا الضوء وكره أن يقول يا أهل هذه النار ، فقالت المرأة عليك السلام ورحمة الله وبركاته ادن بخير أو فدع فقال لها ما بال هذه الصبية يتضاغون ؟

زيادا وابنه عبيد الله
وأما لهما فبلغ ذلك عبيد
الله بن زياد فأرسل إليه
فقال له أنت الذي تفتري
على الله وعلى رسوله ؟ فقال
لا والله ولكن إن شئت
أخبرتك بمن يفتري على
الله وعلى رسوله قال ومن
هو ؟ قال من ترك العمل
بكتاب الله وسنة رسوله
ﷺ قال ومن ذلك ؟ قال
أنت وأبوك ومن أمركما
قال وأنت الذي تزعم
أنك لا يضررك بشر ؟ قال
نعم قال لتعلمن اليوم أنك
كاذب اتتوني بصاحب
العذاب قال قيس عند
ذلك فمات ، ومعجزاته صلى
الله عليه وسلم أكثر من
أن تحصى .

﴿ ذكر نبذة من خصائصه
صلى الله عليه وسلم ﴾

هي أربعة أنواع : ما اختص
بوجوبه عليه لعلم الله
تعالى أنه عليه الصلاة
والسلام أقوم به وأصبر
عليه من غيره ولزيادة
ثواب القرض على ثواب
النفل غالبا ، ومن غير
الغالب إبراء المعسر فإنه
سنة وإنظاره واجب
والأول أفضل ، والتطهير
قبل الوقت فإنه سنة وبعده
واجب والأول أفضل ،
وابتداء السلام فإنه سنة
ورده واجب والأول
أفضل . وما اختص بتحريمه

قالت من الجوع قال فما هذا القدر ؟ قالت ماء أسكتهم به حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال
إي رحمك الله وما يدري عمر بكم ؟ قالت يتولى أمرنا ثم يتخافل عنا قال فأقبل على فقال انطلق بنا
فخرجنا حتى أتينا دار الدقيق فأخرجنا عدلا من دقيق وكبة من شحم فقال أحمله على فقالت أنا أحمله
عني فقال أنت تحمل وزري لأم لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه إليها وهو يهرول حتى
أتينا إليها فالتقى ذلك العدل عندها فأخرج قطعة من دهن وألقاها في القدر وجعل يقول للمرأة
ذري وأنا أحرك لك كذا في المحاضرات ؟ وفي رواية قال أسلم والله لقد رأيت أمير المؤمنين وهو
ينفخ في النار والدخان يخرج من خلال شعر ذقنه حتى طبخ القدر ثم أنزله بيده وقال لها أعطيني
شيئا فأنته بقصعة أو قال بصحفة فأفرغ الطعام فيها وقال لهم كلوا وأنا أسطح لكم ثم توارى من
المرأة وجعل يربض كما يربض السبع وأنا أقول يا أمير المؤمنين ما خلقت لهذا فلم يلتفت إلى حتى رأيت
الصغار يضحكون ثم قام وقاموا وهو يضحك ويحمد الله تعالى ثم جعل يده على يدي ثم قصدنا المدينة
وقال لي يا أسلم إن الجوع عدو وقد رأيتهم وهم يبكون فأحببت أن أفارقهم وهم يضحكون [الخامسة]
قال الأعمش كنت جالسا عنده يوما فأتى بائنين وعشرين ألف درهم فلم يقم من مجلسه حتى فرقها
وكان إذا أعجبه شيء من ماله تصدق به وكان كثيرا ما يتصدق بالسكر فقيل له في ذلك فقال إني أحبه
وقد قال الله تعالى « لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » [السادسة] أعتق رضي الله عنه ألف عبد
كان إذا رأى عبدا من عبيده ملازما للصلاة أعتقه فقيل له إنهم يخذعونك فقال من خدعنا بالله
أخذعنا له [السابعة] قيل لما رجع عمر رضي الله عنه من الشام إلى المدينة انفرده عن الناس ليتعرف
أخبار رعيته فمر بمعجوز في خباء لها فقصدتها فقالت ما فعل عمر رضي الله عنه قال قد أقبل من
الشام سالما فقالت يا هذا لاجزاء الله خير أعني قال ولم ؟ قالت لأنه ما أناني من عطاياه منذ ولي أمر
المسلمين دينارا ولا درهما فقال وما يدري ما بين مشرقها ومغربها فبكى عمر رضي الله عنه وقال واغمره
أن أحدا يلى على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها فبكى عمر رضي الله عنه وقال واغمره
كل واحد أفتقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال يا أمة الله بكم تبغيني ظلامتك من عمر فإني أرحمه
من النار ؟ فقالت لا تهزأ بنا يرحمك الله فقال عمر لست أهزأ بك ولم يزل بها حتى اشترى ظلامتها
بخمسة وعشرين دينارا فبينما هو كذلك إذ أقبل على بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود رضي
الله عنهما فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأناه
شتمت أمير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر رضي الله عنه لا بأس عليك يرحمك الله ثم طلب قطعة
جلد يكتب فيها فلم يجد قطيعا قطعة من مرقعه وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى
عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الخلافة إلى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا مما تدعى عليه
عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر برىء منه شهد على ذلك على وابن مسعود ثم دفعها
إلى ولده وقال إذا أنا مت فاجعلها في كفي ألقى بها ربي اه من إعلام الناس ﴿ لطيفة ﴾ لما
استخلف عمر رضي الله عنه حمل إليه مال يفرقه فبدأ بالحسن والحسين رضي الله عنهما فالتفت
إليه ولده عبد الله وقال يا أبت أنا أحق أن تقدمني بالعطية لمكانك في الخلافة فقال له هات لك
أبا كأيهما أو جدا بكدهما حتى أقدمك بالعطية فأعاده مقالة عمر على أبيهما رضي الله عنهما فالتفت
إليهما وقال سيرا له وفرحاه بأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن جبريل عن الله
عز وجل « إن عمر سراج أهل الجنة فجا آ وبشراه بذلك ففرح فرحا شديدا وقال خذا بهذا الذي
ذكرتما خط على رضي الله عنه فجا آ إليه وأخذ خطه بذلك فلما دنا قبض عمر رضي الله عنه

لعمرك الله أنه أصبر على تركه
ولزيادة ثواب ترك الحرام
على ترك المسكروه والمباح .
وما اختص بإباحته تسهلا
عليه . وما اختص باتصافه
به لمزيد فضله وشرفه .
(فمن النوع الأول) ركعتا
الضحى وركعتا الفجر
وصلاة الوتر والتضحية ،
ونظر في وجوب الأربعة
عليه بما هو مبين في
السيرة الحلبية والتهجد
وقيل نسخ وجوبه في حقه
والعقيقة والسواك وغسل
الجمعة ومشاورة العقلاء
في الأمور الاجتهادية
ومصاربة العدو في الحرب
وإن كثر قضاء دين من
مات معسرا من المسلمين
وأداء الجنايات والكفارات
عمن لزمته من معسرى
المسلمين ، وتخيير نسائه
بين الدنيا والآخرة وطلاق
من اختارت الدنيا
وإمسالك من اختارت
الآخرة ، وقيل لا يجب
عليه إمساكها قال شيخ
الإسلام وغيره وهو الأصح
(ومن النوع الثاني) أكل
الصدقة ولو مندورة أو
نقلا والكفارة والوقوف
إلا على جهة عامة كالآبار
الموقوفة على المسلمين
ويشاركه في الصدقة
الواجبة فقط آله صلى
الله عليه وسلم وهل بقية
الأنبياء يشاركون في ذلك

قال لولده إذا مت فادفنوا معي خط الإمام على رضى الله عنه ففعل ذلك قله الإسحاق .
عن الأوزاعي أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيته آخر فلما
أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا عجوز عمياء مقعد فقال لها مال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت
إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى فقال طلحة نكثتك أمك يا طلحة
لعترا عمر تتبع ومناقبه الحسنة وسيرته المستحسنة وزهده وشجاعته وهيبته مشهورة وحسبك أنه
كان وزير رسول الله ﷺ . (وكان كاتبه) عبدالرحمن بن خلف الخزاعي وزيد بن ثابت وزيد
ابن أرقم (وأما قضاته) فزيد بن أبي النمر بالمدينة وأبو أمية شريح بن الحرث الكندي بالكوفة
وكان القاضي بمصر قيس بن العاص السهمي ثم كعب بن يسار وحاجبه مولاة يرفأ وقيل اسمه بشر .
(وأما أمراؤه) فكان بمصر عمرو بن العاص السهمي ثم صرفه عن الصعيد ورد أمره إلى عبد الله
ابن سعد بن أبي سرح العامري وكان أمير الشام معاوية بن أبي سفيان قله بعض المؤرخين واستعمل
أول سنة . ولى على الحج عبد الرحمن بن عوف فخرج بالناس ثم لم يزل عمر يحج بالناس في خلافته
كلها فخرج بها عشرين وحج بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجها قال ابن عباس
حجبت مع عمر إحدى عشرة حجة واعتمر في خلافته ثلاث مرات وقالت عائشة رضى الله عنها
لما كانت آخر حجة حجها عمر بأهبات المؤمنين مررت بالحصب فسمعت رجلا على راحلته يقول
أين كان عمر أمير المؤمنين وسمعت رجلا آخر يقول ههنا قد كان فأناخ راحلته ورفع عقيرته وقال
عليك سلام من إمام وباركت يد الله في ذلك الأديم المخرق فمن يسع أو يركب جناحي نعامة
ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائقي في أحكامها لم تفتق
قالت عائشة فلم ندر ذلك الراكب من هو فكاننا نحدث أنه من الجنب قالت فقدم عمر من تلك
الحجة فطعن فمات كذا في المحاضرات وغيره . وعن سعيد بن المسيب قال حج عمر رضى الله عنه
فلما كان بصحان قال لا إله إلا الله العظيم العظمى لمن شاء كنت أرى إبل الخطاب بهذا الوادي
في مدرعة صوف وكان فظا يتعنى إذا عملت ويضربني إذا قصرت وقد أصبحت وأمست ليس
بينى وبين الله أحد ثم تمثل بهذه الأبيات :

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويودى المال والولد لم تقن عن هرمز يوما خزائنه
والخلد قد حاولت عاد فاخلدوا ولا سليمان إذ تجرى الرياح له والإنس والجن فيما بينها ترد
أين الملوكة التي كانت لعزتها من كل أوب إليها وافد يفد
حوض هناك مورود بلا كذب لا بد من ورد يوما كما وردوا

وعن سعيد بن المسيب أيضا لما صدر عمر بن الخطاب من منى أناخ بالأبطح ثم كوثم كومة بطحاء
ثم طرح عليها رداء فاستلقى ثم مد يديه إلى السماء فقال اللهم كبر سنى وضعفت قوتى وانتشرت
رعيتى فأقبضنى إليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب الناس فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل
(فصل : في ذكر نبذة من كلامه رضى الله عنه) كان رضى الله عنه يقول : اللهم ارزقنى شهادة
في سبيلك وأنجل موتى في بلد رسول الله وكان رضى الله عنه يقول لولا خوف الحساب لأمرت
بكعبش يشوى لنا في التنور وكان رضى الله عنه يقول من خاف من الله تعالى لم يشف غيظه
ومن يتق الله لم يضيع ما يريد وصعد يوما إلى النبر فقال الحمد لله الذى صيرنى ليس فوقى أحد
فقل له ما حملك على ما تقول ؟ فقال إظهار الشكر ثم نزل وكان يقول ليتنى كنت كعبشا أهلى
سمنونى ما بدا لهم ثم ذبحونى فأكلونى وأخرجونى عذرة ولم أكن بشرا . ولما مرض كانت

نبينا ﷺ أولا؟ ذهب

الحسن البصري إلى الأول وسفيان بن عيينة إلى الثاني، وأن يعطى شيئا لأجل أن يأخذ أكثر منه، وتعلم الكتابة وإنشاء الشعر وروايته لا التمثل به؛ والفرق بين روايته والتمثل به اشتغال الرواية على قوله قال فلان ففيه رفعه للقائل بسبب قوله وهذا يتضمن رفع شأن الشعر المطلوب منه صلى الله عليه وسلم ترك رفع شأنه بخلاف التمثل، وزرع لأمره إذا لبسها للقتال قبل أن يحكم الله بينه وبين عدوه ويشاركه في هذا بقية الأنبياء وخائنة الأعين وهي الإيماء إلى مباح من قتل أو ضرب مع إظهار خلافه، ونكاح الكتانية قيل والتسرى بها والمرجح خلافه ونكاح الأمة المسلمة (ومن النسوع الثالث) القبلة في الصوم مع الشهوة والحلوة بالأجنبية والدخول بامرأة خلية رغب فيها من غير لفظ نكاح أو تزوج منه وهبة منها؛ وقيل يشترط لفظ نكاح أو تزوج منه في غير التي زوجها الله إياها واعتمده ومن غيرولي وشهود ومن غير رضاها ورضا ولها، وطلب امرأة متزوجة رغب فيها أو أمة رغب

رأسه في حجر ولده عبد الله فقال له يا ولدي ضع رأسي على الأرض فقال له عبد الله وما عليك أن كانت على نخدي أم على الأرض؟ فقال ضعها على الأرض فوضع عبد الله رأسه على الأرض فقال ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي ثم قال وددت أن أخرج من الدنيا كما دخلت لأجرتي ولا هزرتي. وكان رضى الله عنه إذا وقع بالمسلمين أمر يكاد يهلك اهتماما بأمرهم وكان يأتي المجزرة ومعه الدرة فكل من رآه يشتري لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك وأبطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر إلى الناس وقال إنما حبسني عنكم ثوبى هذا كان يغسل وليس عندي غيره وحج رضى الله عنه من المدينة إلى مكة فلم يضرب فسطاطا ولا خباء حتى رجع وكان إذا نزل يلقى له كساء أو نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان رضى الله عنه لا يجمع في سباطه بين آدميين وقدمت إليه حفصة مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال أدمان في إناء واحد لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وكان في قميصه أربع رقاع بين كفيه وكان إزاره مرقوعا بقطعة من جراب وعدا وامة في قميصه أربع عشرة رقعة إحداها من آدم أحمر. وكان رضى الله عنه أبيض يعلوه حمرة وإنما صار في لونه حمرة في عام الرمادة حين أكثر من أكل الزيت توسعة على الناس أيام الغلاء فترك لهم اللحم والسمن واللبن وكان قد حلف أنه لا يأكل إداما غير الزيت حتى يوسع الله على المسلمين ومكث الغلاء تسعة أشهر وكانت الأرض صارت سوداء مثل الرماد وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان محتاجا فليأتنا وكان يقول اللهم لاتجعل هلاك أمة محمد صلى الله عليه وسلم على يدي؛ وأورد ذلك كله الشعراني في طبقاته. ومن كلامه أيضا حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فإنه أهون عليكم من الحساب غدا، ومن كلامه أيضا من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يربد ولولا يوم القيامة لكان غير ماترون (تتمة في الكلام على وفاته وأولاده رضى الله عنه) روى أن عمر كان لا يأذن لمشارك قد احتلم أن يدخل المدينة حتى كتب إليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه في غلام صنع اسمه فيروز أبو لؤلؤة فقال إن لديه أعمالا كثيرة حداد ونقاش ونجار ومنافع للناس فأذن له فأرسل به المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر فجاء الغلام إلى عمر واشتكى فقال له عمر ما تحسن من الأعمال؟ فذكرها فقال له عمر ما خراجك بكثير وعن أبي رافع قال كان أبو لؤلؤة عبدا للمغيرة بن شعبة وكان يصنع الأرباب وكان المغيرة كل يوم يستغله أربعة دراهم فلقى أبو لؤلؤة عمر فقال يا أمير المؤمنين إن المغيرة أثقل على غلتي فكلمه لي يخفف عني فقال له عمر اتق الله وأحسن إلى مولاك فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيري فأضمر على قتله فاضطلع خنجره له رأسا وسمه ثم أتى به الهرمزان فقال كيف ترى هذا فقال إنك لاتضرب بهذا أحدا الا قتله انتهى من الرياض النضرة. حكى الطبري قال جاء كعب الأحبار إليه رضى الله عنه فقال له يا أمير المؤمنين اعهد فإنك ميت بعد ثلاث فقال عمر وما يدريك؟ قال أجد صفتك وحليتك في التوراة وإنه قد اقترب أجلك وكان عمر رضى الله عنه حينئذ لا يجد وجعا ولا ألما فلما كان الغد جاء كعب الأحبار وقال يا أمير المؤمنين ذهب يومان وبقي يوم وليلة قال فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجلا فإذا استوت الصفوف جاء هو ينظر في الناس فدخل أبو لؤلؤة في الناس وفي يده الخنجر الذي له الرأسان فصابه في وسطه فضرب عمر ثلاث ضربات وفي رواية ستا إحداهن تحت سترته وهي التي قتله وقتل معه كليب بن النضر الليثي فلما وجد رضى الله عنه حر الحديد سقط في الأرض وقال

على الزوج والحببة على السيد
وتزوجه حال إحرامه وقيل
بحرم عليه كغيره واعتدوه
وبلامهر قال الحلبي قال
المحققون معنى ما في البخاري
وغيره من أنه ﷺ جعل
عتق صفة صداقها أنه
أعتقها بلا عوض وتزوجها
بلامهر فقول أنس أمهرها
نفسها معناه أنه لم يصدقها
شيئا فكان العتق كأنه
للهرولم يكن في الحقيقة
كذلك اه وتزوجه أكثر
من أربع ، ومثله في هذا
بقية الأنبياء ، وتزويجه
المرأة لمن شاء بغير رضاها
ورضا وليها وبغير ولي
وشهود وبغير مهر
وبغير حضور الزوج فيتولى
الطرفين ، واصطفاه من
الغنيمة قبل القسمة ماشاء
ودخول مكة بلا إحرام ،
وقضاؤه بعلمه ولنفسه
ولولده ، وشهادته لنفسه
ولولده ، والشهادة له بما
ادعاه مع عدم علم الشاهد
وقيامه مقام شاهدين ،
وقضاؤه حال غضبه
واقطاعه الأرض قبل
أن يفتحها ، وأخذ طعام
أو شراب احتاج إليه
من مالكة المحتاج إليه ،
والصلاة بعد النوم قيل
واللس بلا تجديد طهر ،
وعدم إخراج زكاة المال
وشاركه في هذين بقية الأنبياء

أفي الناس عبدالرحمن بن عوف ؟ قالوا نعم يا أمير المؤمنين قال فليتقدم يصلي بالناس فصلى عبدالرحمن
ابن عوف وعمر طريق على الأرض ثم حمل إلى داره ثم قال لولده وقيل لعبد الله بن عباس أخرج
فانظر من قتلني فقال له يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذي
لم يجعل قتلي إلا على يد رجل لم يسجد لله سجدة واحدة يا عبد الله اذهب إلى عائشة فاسألها هل
تأذن لي أن أدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع
الأكثر ولو ثلاثة يا عبد الله أذن للناس أن يدخلوا قال فجعل الناس يدخلون من المهاجرين
والأنصار فيسلمون عليه ويقول لهم أعن ملا منكم كان هذا فيقولون معاذ الله ودخل في الناس
كعب فلما نظر إليه عمر أنشأ يقول :

وواعدني كعب ثلاثة أعدها ولا شك أن القول ما قاله كعب

وما في حذار الموت إنى ليت ولكن حذار الذنب يتبعه ذنب

وفي رواية قتل أبو لؤلؤة لعنه الله سبعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرح جماعة فأخذ
عبد الرحمن بن عوف بساطا ورماء عليه وقبضه ولما رأى السكيب أنه قد أخذ قتل نفسه وكان
طعن عمر رضي الله عنه يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وبقي ثلاثة
أيام وتوفي لأربع بقين من ذي الحجة وقيل توفي يوم الاثنين وعاش ثلاثا وستين سنة وقيل
خمسا وقيل غير ذلك وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر إلا يوما وصلى عليه صهيب بن سنان
الرومي ودفن في حجرة عائشة رضي الله عنها . ومروياته في كتب الأحاديث خمسمائة حديث واثنا
وثلاثون حديثا كذا في المسامرات (وأما أولاده رضي الله عنه) فتلاثة عشر ولدا تسعة بنين وأربع
بنات . أما المذكور فعبد الله ويكنى أبا عبد الرحمن آمن بمكة في صغره مع أبيه وهاجر معه وهو
ابن عشر سنين وشهد المشاهد كلها بعد بدر وأحد وكان يوم أحد ابن أربع عشرة سنة ومات
بمكة ودفن بفتح بالقاء والحاء المعجمة المشددة موضع قريب من مكة وهو ابن أربع وثمانين سنة
وله عقب ومروياته ألف وستمائة وثلاثون حديثا وعبد الرحمن الأكبر شقيقه وأمهما زينب بنت
مظعون الجمحي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه وزيد الأكبر وأمهم أم كلثوم بنت
الإمام علي كرم الله وجهه بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال إنه رمى بحجر بين
حين في حرب ثقات ولا عقب له ويقال إنه مات هو وأمهم في ساعة واحدة فلم يرث أحدهما من
الآخر وصلى عليهما عبد الله بن عمر وقدم زيدا على أمه فصار سنة وكان بسببهما حكام ، وعاصم
وأمهم أم كلثوم جميلة بنت عاصم بن ثابت وعاصم هذا هو الذي تزوج بابنة المرأة التي كانت تعش
الابن . فعن أبي وائل قال مر عمر رضي الله عنه بعجوز تبيع لبنا معها في سوق الليل فقال لها
يا عجوز لا تعشي المسلمين وزوار بيت الله ولا تشوي اللبن بالماء فقالت نعم يا أمير المؤمنين ثم مر بعد
ذلك فقال لها يا عجوز ألم أتقدم إليك أن لا تشوي لبنك بالماء فقالت والله ما فعلت فتكلمت ابنة
لها من داخل الحجاب فقالت يا أمه أغشا وكذبا جمعت على نفسك فسمعها عمر فهم بمعاينة
العجوز فتركها لكلام ابنتها ثم التفت إلى بنيه فقال أيكم يتزوج هذه فلعل الله عز وجل أن
يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر أنا أتزوجها يا أمير المؤمنين فزوجها إياه فولدت
له أم عاصم فتزوج أم عاصم عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز ثم تزوج
بعدها حفصة ففها قيل ليست حفصة من رجال أم عاصم وتوفي عاصم سنة سبعين وله عقب
وعياض وأمهم عاتكة بنت زيد وزيد الأصغر وعبيد الله أمهما مليكة بنت جرول الخزاعية ، وكان

(ومن النوع الرابع)

(وهو أكثر الأنواع)

أنه أول الأنبياء خلقا

وآخرهم بعثا . ومعنى كونه

أولهم خلقا أن الله تعالى

خلق روحه قبل سائر

الأرواح وشرّفها بالنبوة

إعلاما للملأ الأعلى برتبته ،

فالنبوة صفة روحه فهي

باقية بعد موته ولا يضر

اقتطاع الوحي بعد كمال

دينه وعلى ما ذكر حمل

ماورد أن الله خلق نوره

قبل أن يخلق آدم بأربعة

عشر ألف عام كذا في

شرح الشهاب على الشفاء ،

والأوفق بقوله فهي باقية

بعد موته أن مراده بالنبوة

قوة الاستعداد للإحياء

بشرع لانفس الأحياء

ولا ينافي ما مر حديث

« كنت نبيا وآدم بين

الروح والجسد » وفي

رواية « وإن آدم لم تجدل في

طيبته » أي ملقى على الجذلة

أي الأرض لأن الإخبار

بحصول النبوة في وقت

متأخر لا ينافي حصولها في

وقت سابق عليه أيضا

وأنه أول من أخذ عليه

الميثاق يوم « ألت بربكم »

وأول من قال بلى ، وأول

من ينشق عنه القبر ، وأول

شافع وأول مشفع ، وأول

من يكسى في الموقف من

حلل الجنة أي بعد كسوة

إبراهيم الخليل كما في حديث

عبيد الله شديد البطش لما قتل عمر والده رضي الله عنه جرد سيفه وقتل الهرمزان وجفينة وهو رجل نصراني من أهل الحيرة وقتل بنتا صغيرة لأبي لؤلؤة قاتل عمر والده فأخذ عبيد الله ليقص منه فاعتذر بأن عبد الرحمن بن أبي بكر أخبره أنه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون في مكان يتشاورون ويبنهم خنجرله رأسان مقبضه في وسطه فقتل عمر صبيحة تلك الليلة فاستدعى عثمان رضي الله عنه عبد الرحمن فسأله في ذلك فقال انظروا إلى السكين فإن كانت ذات طرفين فلا أرى القوم إلا وقد اجتمعوا على قتله فنظروا إليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن فقال عمرو بن العاص قتل أمير المؤمنين بالأمس ويقتل ابنه اليوم لا والله لا يكون هذا أبدا فترك عثمان قتل عبيد الله ثم لحق عبيد الله بمعاوية وقتل في صفين معه وله عقب وأخو زيد الأصغر وعبيد الله لأمه عبد الله بن أبي جهم ابن حذيفة وحارثة بن وهب الحزاعي وعبد الرحمن الأوسط أمه لهية أم ولد وعبد الرحمن الأصغر أمه أم ولد ويكنى أحد الثلاثة أبا شحمة ويلقب آخر مجبرا ، فأما أبو شحمة فهو الذي ضرب به عمر في الحد حتى مات ولا عقب له ، وأما مجبر فكان له عقب فبادوا ولم يبق منهم أحد ذكره ابن قتيبة . وفي أسد الغابة عبد الرحمن الأصغر هو أبو المجبر والمجبر أيضا اسمه عبد الرحمن وإنما قيل له المجبر لأنه وقع وهو غلام فتكسر فأتى به إلى عمته حفصة أم المؤمنين فقيل لها انظري إلى ابن أخيك انكسر فقالت ليس بالمتكسر ولكنه المجبر قاله أبو عمرو قال الدارقطني عبد الرحمن الأوسط هو أبو شحمة المجلود في الحد ؛ وقطع به عن عمرو بن العاص قال : بينا أنا بمنزلي بمصر إذ قيل لي هذا عبد الرحمن بن عمر وأبو سروعة يستأذنان عليك وفي رواية غيره عبد الرحمن ورجل يعرف بعقبة بن الحارث فقلت يدخلان فدخلوا وهما منكسران فقالا أقم علينا حد الله فإننا أصبنا البارحة شرابا وسكرنا قال فزبرتهما وطردتهما فقال عبد الرحمن إن لم تفعلها أخبرت والدي إذا قدمت عليه فعلت أني إن لم أقم عليهما الحد غضب على عمر وعزاني فأخرجتهما إلى صحن الدار فضربتهما الحد ودخل عبيد الرحمن ناحية إلى بيت في الدار فخلق رأسه وكانوا يحلقون مع الحدود والله ما كتبت إلى عمر بحرف مما كان حتى إذا كتبه جاءني فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر إلى عمرو بن العاص عجبت لك وجراءتك على وخلافك عهدي فما أراني إلا عازلك تضرب عبد الرحمن في بينك وتحلق رأسه في بينك وقد عرفت أن هذا يخالفني إنما عبد الرحمن رجل من رعيك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ابن أمير المؤمنين وعرفت أن لاهوادة لأحد من الناس عندي في حق فاذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عبادة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع فبعث به كما قال أبوه وكتب عمرو إلى عمر يعتذر إليه إنى ضربته في صحن دارى وبالله الذى لا يخلف بأعظم منه إنى لأقيم الحدود في صحن دارى على المسلم والذمي وبعث بالكتاب مع عبد الرحمن بن عمر فقدم به عبد الرحمن على أبيه فدخل وعليه عبادة ولا يستطيع المشي من سوء مركبه فقال يا عبد الرحمن فعلت وفعلت فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد فلم يلتفت إليه فجعل عبد الرحمن يصيح ويقول إنى مريض وأنت قاتلى قال فضر به الحد ثانية وجبسه فمض ثم مات . وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لقد رأيت عمر وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه فقيل له يا ابن عم رسول الله حدثنا كيف أقام الحد على ولده فقتله فيه ؟ فقال كنت ذات يوم في المسجد وعمر جالس والناس حوله إذ أقبلت جارية فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال عمر وعليك السلام ورحمة الله ألك حاجة ؟ قالت نعم خذ ولا ك هذا منى فقال عمر إنى لأعرفه فبكت الجارية وقالت يا أمير المؤمنين إن لم يكن من

في مسند أحمد وإنما قدم
جزء لما فعله عمروذ حين
عراه ليلقيه في النار قاله
الشهاب ، وأول من يؤذن
له في السجود ، وأول من
ينظر إلى الرب وأول من
يمر على الصراط ، وأول من
يدخل الجنة ومعه فقراء
المسلمين وأنه أكرم الخلق
على الله ، وأن دار هجرته
التي هي المدينة آخر الدنيا
خراباً ، وأن جميع ما في
الكون خلق لأجله ، وأن
اسمه مكتوب على العرش
وعلى كل صماء وما فيها
وعلى الجنان وما فيها وعلى
بعض الأحجار وبعض
أوراق الشجر وبعض
الحيوانات ، وأنه أعطى
من كنز تحت العرش أم
الكتاب وآية الكرسي
وخواتيم سورة البقرة
وسورة الكوثر ولم يعط
منه غيره ؛ والأصح أن
المراد بالكوثر في السورة
نهر في الجنة أعطيه صلى
الله عليه وسلم أحلى من
العسل وأبيض من الثلج
طينه مسك وحصاء در
وياقوت يسبح على وجه
الأرض بلا أخدود كبقية
أنهار الجنة يصب منه
ميزابان في هوضه عليه
الصلاة والسلام الذي هو
خلوج الجنة ، وأنه يحرم
نكاح أزواجه وإن لم
يدخل بهن على المعتد

ظهرك فهو ولد ولدك فقال أئى أولادى ؟ قالت أبو شحمة فقال أبجلال أم بحرام ؟ فقالت من
قبلى بجلال ومن جهته بحرام قال عمر وكيف ذلك اتقى الله ولا تقولى إلا حقا قالت يا أمير المؤمنين
كنت مارة في بعض الأيام إذ مررت بحائط بنى النجار إذ أتانى ولدك أبو شحمة يتأيل سكرًا وكان
شرب عند نسيكة اليهودى قالت ثم راودنى عن نفسى وجرنى إلى الحائط ونال منى ما ينال الرجل
من المرأة وقد أغمى على فكتمت أمرى عن عمى وجيرانى حتى أحسست بالولادة فخرجت إلى
موضع كذا وكذا فوضعت هذا الغلام وهممت بقتله ثم ندمت على ذلك فاحكم بحكم الله بينى وبينه
فأمر عمر منادياً فنادى فاقبل الناس يهرعون إلى المسجد ثم قام عمر فقال لا تفرقوا حتى آتاكم
ثم خرج فقال يا ابن عباس أسرع معى فلم يزل حتى أتى منزله ففرع الباب وقال ههنا ولدى أبو شحمة
فقيل له إنه على الطعام فدخل عليه وقال كل يا بنى فيوشك أن يكون آخر زادك من الدنيا قال
ابن عباس فلقد رأيت الغلام وقد تغير لونه وارتعد وسقطت اللقمة من يده فقال عمر يا بنى من
أنا ؟ فقال أنت أبى وأمير المؤمنين فقال فى حق طاعة أم لا ؟ قال لك طاعتان مفترستان لأنك والذى
وأمر المؤمنين قال عمر بحق نبيك وبحق أليك هل كنت ضيفاً لنسيكة اليهودى فشربت الخمر
عنده فسكرت ؟ قال قد كان ذلك وقد ثبت فإن رأس مال المؤمنين التوبة قال يا بنى أنشدك بالله
هل دخلت حائط بنى النجار فرأيت امرأة فواقعتها ؟ فسكت وبكى قال عمر لا بأس اصدق يا بنى فإن
الله يحب الصادقين قال قد كان ذلك وأنا تائب نادم فلما سمع ذلك عمر منه قبض على يده ولبسه
وجره إلى المسجد فقال يا أبت لا تفضحنى وخذ السيف واقطعنى أرباً أرباً قال أما سمعت قوله تعالى
وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ؟ ثم جره إلى بين يدى أصحاب رسول الله ﷺ في المسجد
وقال صدقت المرأة وأقر أبو شحمة بما قالت وكان له مملوك يقال له أفلح فقال يا أفلح خذ ابنى
هذا إليك واضربه مائة سوط ولا تقصر فى ضربه فقال لأفعل وبكى فقال يا غلام إن طاعنى طاعة
لله ورسوله ﷺ فأفعل ما أمرك به قال فزغ ثيابه وضج الناس بالبكاء والنحيب وجعل الغلام
يشير إلى أبيه يا بنى ارحمنى قل له عمر وهو يبكى وإنما أفعل هذا كي يرحمك الله ويرحمنى ثم قال
يا أفلح اضرب فضربه وهو يستغيث وعمر يقول اضربه حتى بلغ سبعين فقال يا أبت اسقنى شربة
من ماء فقال يا بنى إن كان ربك يطهرك فيسقيك محمد ﷺ شربة لا تنظماً بعدها أبداً يا غلام
اضربه فضربه حتى بلغ ثمانين فقال يا أبت السلام عليك فقال وعليك السلام إن رأيت محمداً أقرئه
منى السلام وقل له خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود يا غلام اضربه فلما بلغ تسعين انقطع
كلامه وضعف فرأيت أصحاب رسول الله ﷺ قالوا يا عمر انظر كم بقى فأخره إلى وقت آخر
فقال كما لم تؤخر المعصية لا تؤخر العقوبة وجاء الصريح إلى أمه فجاءت بأكية صارخة وقالت أحج
بكل سوط حجة ماشية وأتصدق بكذا وكذا درهما فقال إن الحج والصدقة لا ينوبان عن الحد
فضربه فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتاً فصاح وقال يا بنى محص الله عنك الخطايا ثم جعل
رأسه فى حجره وجعل يبكى ويقول بأبى من قتله الحق بأبى من مات عند انقضاء الحد بأبى من لم
يرحمه أبوه وأقاربه فنظر الناس إليه فإذا هو قد فارق الدنيا فلم تر يوماً أعظم منه وضج الناس
بالبكاء والنحيب فلما كان بعد أربعين يوماً أقبل حذيفة بن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال إني رأيت
رسول الله ﷺ فى المنام وإذا التقي معه وعليه حلتان خضراوان وقال رسول الله ﷺ أقرئ
عمر منى السلام وقل هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام يا حذيفة أقرئ
أبى منى السلام وقل له طهرك الله كما طهرتنى أخرجه الديلى فى كتاب التتقى اه من الرياض النضرة

وخرجه

وسراربه على غيره ومثله
في ذلك بقية الأنبياء كما
قاله جماعة وعروة
أشخاص في الأزر
وسؤالهن من غير حجاب،
وأن الله تعالى أخذ الميثاق
على سائر النبيين أن يؤمنوا
به وينصروه إن أدركوه
وأن يأخذوا العهد على
أهمهم بذلك وأنه يحشر على
البراق وأما بقية الأنبياء
فعلى الدواب وأنه شق
صدره المرات العديدة
وأما غيره من الأنبياء فلم
يقع له ذلك رأساً على قول
ووقع بلاكراً على قول
آخر ، وأن خاتم النبوة
بظهره بازاء قلبه حيث
يدخل الشيطان لغيره
وأما بقية الأنبياء فغواتهم
في أيمانهم على نزع في ذلك ،
وأنه لا في له ، وأن الدباب
لا يقع على ثيابه فضلاً عن
جسده ، وأن نحو البعوض
والقمل لا يمتص دمه وإن
كان يوجد في ثيابه ومن
ثم كان عليه الصلاة والسلام
يفلى ثوبه ، وأنه إذا ركب
دابة لا تبسول ولا تروث
وهو راكبها ، وأنه إذا
ماشاه الطويل طاله وإذا
فارقه كان رصعة ، وأنه إذا
جلس يكون كتفه أعلى
من أكتاف الجالسين ، وأن
الشيطان لا يتمثل به في
النمائم لكن اختلفوا فقيل
عنه إذا رآه النائم بصورته

وخرجه غير الديلمي مختصراً بتغيير اللفظ (وأما البنات الأربع) حفصة زوج النبي ﷺ وهي شقيقة عبدالله وعبد الرحمن الأكبر ، ورقية وهي شقيقة زيد الأكبر تزوجها ابراهيم بن نعيم بن عبد الله فماتت عنده ولم تلد له ، وفاطمة أمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة تزوجها ابن عمها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فولدت له عبد الله ذكره الهارقي وزينب أمها فكية تزوجها عبد الله بن سراقه العدوي وروت عن أختها حفصة ذكره ابن قتيبة وغيره .

فصل : في ذكر مناقب سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه هو أبو عبد الله عثمان بن عفان ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف فيبين عثمان وعبد مناف أربعة آباء وبين النبي وعبد مناف ثلاثة فهو أقرب الأربعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد علي رضي الله عنه . وأمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس بن عبد مناف وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب وأسلمت رضي الله عنها قديماً وهاجرت الهجرةتين . وولد عثمان رضي الله عنه بالطائف في السنة السادسة من عام الفيل وكان إسلامه على يد أبي بكر رضي الله عنهما قبل دخول النبي دار الأرقم وهو ابن تسع وثلاثين سنة وقيل ثلاث وثلاثين سنة قال ابن إسحق هو أول الناس إسلاماً بعد أبي بكر وعليّ وزيد بن حارثة وهو ثالث الخلفاء وشهد المشاهد كلها إلا بدرأ قيل خلفه النبي لأجل ابنته ربيعة يرضها وضرب له بسهمه وأجره ولدا يعد من أهل بدر فكان كمن شهدا وبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في بيعة الرضوان ودعا له بالخصوصية غير مرة فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رمقت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل إلى طلوع الفجر يقول « اللهم اني رضيت عن عثمان فارض عنه » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة » وهذه نبذة من الأحاديث الواردة في فضله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أشد أمتي حياء عثمان بن عفان » رواه الطبراني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عثمان في الجنة » رواه ابن عساكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عثمان حيي تستحي منه الملائكة » رواه ابن عساكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عثمان رفيق معي في الجنة » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عثمان ولي في الدنيا والآخرة » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رحمك الله يا عثمان ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا عثمان إنك ستبلى بعدى فلا تقاتلن » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوم يموت عثمان يصلى عليه ملائكة السماء » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يشفع عثمان في سبعين ألفاً عند الميزان ممن استوجبوا النار » وأخرج ابن عدي عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم بنته أم كلثوم لعثمان رضي الله عنه قال لها « إن بعلك أشبه الناس بحمدك ابراهيم عليه السلام وأبيك محمد » وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال : دخل عثمان رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وركبته بادية فغطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبته فقيل له دخل عليك أبو بكر وعمر وعلي فلم تغطها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إني لأستحي ممن استحييت منه الملائكة » وعن جابر رضي الله عنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجنانة رجل فلم يصل عليها فقيل له يا رسول الله ما نراك تركت الصلاة على أحد قبل هذا ؟ قال إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله عز وجل .

المروفة التي كان عليها قبل موته وقيل لا يمثل به سواء رآه الناس بصورته المروفة أو بغيرها وأن مسجده لو وسع جدا لم تختلف أحكامه الثابتة له كمضاعفة الأجر على الأصح ومثله مسجد مكة ، وأنه أرسل للناس كافة إنسها وجنبا إجماعا وكذا الملائكة على الأصح عند جماعة ، وأن الله تعالى لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره من الأنبياء حيث قال يا آدم يانوح يا إبراهيم يادود يازكريا يايحي ياعيسى بل خاطبه صلى الله عليه وسلم ياأيها النبي ياأيها الرسول ياأيها المدثر ياأيها الزمل ، وأنه تعالى أقسم بحياته حيث قال « لعمرك إنهم لني سكرتهم يعمهون » وأنه رأى جبريل في صورته التي خلقه الله تعالى عليها مرتين مرة حين سأله أن يريه نفسه وذلك في أوائل مبعثه وهذه المرة هي المعنى بقوله تعالى « ولقد رآه بالأفق المبين » وقوله تعالى « فاستوى وهو بالأفقى الأعلى » ومرة ليلة الإسراء وهي المعنى بقوله تعالى : « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى » ولم يره نبى غيره على صورته ، وأن إسرائيل هبط عليه ولم

[نادرة] عن أبي قلابة قال كنت بالشام مع رقعة فسمعت رجلا يقول : واويلاه من النار قمعت اليه وإذا رجل مقطوع اليدين والرجلين أغمى العينين منكب على وجهه فسأله عن حاله فقال إني كنت ممن دخل على عثمان يوم الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها فقال عثمان مالك قطع الله يديك ورجليك وأغمى عينيك وأدخلك النار . قال فأخذتني رعدة عظيمة وخرجت هاربا ولم يبق من دعائه إلا النار .

[موعظة من مواعظ سيدنا عثمان رضى الله عنه] عن يزيد بن عثمان قال آخر خطبة خطبها عثمان : أيها الناس إن الله إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة فلم يعطكموها لتركبوا إليها إن الدنيا تفتى والآخرة تسبق لا تبترنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية آثروا مايبقى على مايفنى فإن الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله ، اتقوا الله فإن تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده ، واحذروا من الله النيرة ، والزموا جماعتكم لاتصيروا أخذانا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا .

[صفة عثمان رضى الله عنه] كان أبيض اللون ، وقيل أسمر رقيق البشرة كثير شعر الرأس عظيم اللحية ، وكان ربة ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان يصفر لحيته ويشد أسنانه بالذهب ، عن عبدالله بن حزام المازنى قال : رأيت عثمان بن عفان رضى الله عنه فما رأيت قط ذكرأولا أننى أحسن وجهاً منه وبويع له بعد وفاة عمر رضى الله عنه يوم الاثنين للييلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين واستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين ، وقيل يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاثة أيام . قال في المختصر : ولما كان في اليوم الثالث من وفاة عمر خرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامة التي عممه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه وصعد المنبر ثم قال : أيها الناس إني سألتكم سرّاً وجهراً عن إمامكم فلم أجدم تعدلون بأحد هذين الرجلين إما على وإما عثمان وقال قم يا على فقام على فوقف تحت المنبر وأخذ عبد الرحمن بيده وقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى فأرسل يده ثم نادى قم يا عثمان فقام فأخذ بيده وقال أبايكم فهل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة رسوله وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم نعم فرفع رأسه إلى سقف المسجد وقال : اللهم اسمع قد خلعت ما في رقبتي من ذلك في رقة عثمان فازدحم الناس يبائعون عثمان وقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر وقعد عثمان في الدرجة الثانية تحته فجعل الناس يبائعونه ، ويقال لسيدنا عثمان ذوالنورين لأن النبي صلى الله عليه وسلم زوجه ابنته رقية فلما ماتت زوجه أم كلثوم فلما ماتت قال لو كان عندي ثالثة لزوجتها ، وفي أسد الغابة أيضا عن أبى محبوب عقبة بن علقمة قال : سمعت على بن أبى طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لو أن لى أربعين بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة » .

[نسكتة] قيل للمهلب بن أبى صفرة لم قيل لعثمان ذوالنورين قال لأنه لم تعلم أحدا أرسل سترأ على ابنتي غيره وكان عثمان رضى الله عنه شديد الحياء حتى إنه ليكون في البيت والباب مغلق عليه فما يضع الثوب عنه عند غسل ليفيض الماء ويمتنع الحياء أن يقيم صلبه . وفي طبقات الشعرائى وكان يصوم النهار ويقوم الليل إلا هجعة من أوله وكان يختم القرآن في كل ركعة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه إزار عدنى غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وكان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل بيته

يسبغ على نبي قبله ، وأنه يحرم التزوج على بناته وقيل على فاطمة خاصة (قال الحلي) وأما التتسري عليهن فلم أقف على حكمه وما عطل به منع التزوج عليهن حاصل في التتسري إلا أن يفرقاه وأن فضلاته طاهرة قال بعضهم وكذا بقية الأنبياء ، وأنه يخص من شاء بما شاء من الأحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة اثنين وترخصه لأُم عطية في النياحة على جماعة مخصوصة وأنه خاتم الأنبياء ، وأنه الشفيع في فصل القضاء ، وأنه صاحب لواء الحمد يوم القيامة ، وأنه خطيب الأمم وإمامهم في ذلك اليوم ، وأن له الوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة والمقام المحمود وهو قيامه على عيين العرش على أحد الأقوال أي إقامته ومكثه على عيين العرش فلا ينافي ما روي أنه يجلس على منبر على عيين العرش كما في شرح الشفاء للشهاب ، وأن أمته خير الأمم وكتابه خير الكتب ولسانه خير اللسان ، وأنه لا يقرأ في الجنة إلا كتابه ولا يتكلم فيها إلا بلسانه ، وأنه لم ير أثر لقضاء حاجته بل كانت الأرض تبتلعها وضم من مكانه رائحة

ياكل الحل والزيت وكان يردف غلامه خلفه في أيام خلافته ولا يستعيب ذلك وكان إذا مر على القبرة بكى حتى تبتل لحيته رضى الله عنه اه واشترى بر رومة بأربعين ألف درهم ووقفها على المسلمين وأصاب الناس قحط في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه فلما اشتد بهم الأمر جاء إلى أبي بكر وقالوا يا خليفة رسول الله إن السماء لم تمطر والأرض لم تثبت وقد توقع الناس الهلاك فما نفع ؟ فقال لهم انصرفوا واصبروا فإنى أرجو الله أن لا تمسوا حتى يفرج الله عنكم فلما كان آخر النهار ورد الخبر بأن عيرا لعثمان جاءت من الشام وتصبح المدينة فلما جاءت خرج الناس يتلقونها فإذا هي ألف بعير موسوقة براوزيتا وزيبيا فأناخت بباب عثمان رضى الله عنه فلما جعلها في داره جاء التجار فقال لهم ما تريدون قالوا إنك لتعلم ما نريد بعنا من هذا الذي وصل إليك فإنك تعلم ضرورة الناس قال حبا وكرامة كم تربحوني على شرائي قالوا الدرهم درهمين قال أعطيت زيادة على هذا قالوا أربعة قال أعطيت زيادة على هذا قالوا خمسة قال أعطيت أكثر من هذا قالوا يا أبا عمرو ما بقي في المدينة تجار غيرنا وما سبقنا إليك أحد فمن ذا الذي أعطاك قال ان الله أعطاني بكل درهم عشرة أعندكم زيادة قالوا لا قال فإنى أشهد الله أنى جعلت ما حملت هذه البعير صدقة لله على الساكنين وفقراء المسلمين من العرب والعجم وجهز رضى الله عنه جيشا أحسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا بأحلاسها وأفتابها وأتم الألف بخمسين فرسا وعن قتادة حمل عثمان على ألف بعير وسبعين فرسا فقال عليه الصلاة والسلام ما على عثمان بعد هذا وأصاب الناس مجاعة في غزوة تبوك فاشترى طعاما يسع العسكر (فائدة) اختص عثمان هو وأبو عبيدة عامر بن الجراح فقال أبو عبيدة يا عثمان تخرج على في الكلام وأنا أفضل منك بثلاث فقال عثمان وما هن ؟ قال الأولى إنى كنت يوم البيعة حاضرا وأنت غائب والثانية شهدت بذرا ولم تشهد والثالثة كنت ممن ثبت يوم أحد ولم تثبت أنت فقال عثمان صدقت ، أما يوم البيعة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى في حاجة ومديده عفى وقال هذه يد عثمان بن عفان وكانت يده الشريفة خيرا من يدي وأما يوم بدر فإن رسول الله ﷺ استخلفنى على المدينة ولم يمكنى مخالفته وكانت ابنته رقية مريضة فاشتغلت بخدمتها حتى ماتت ودفنتها وأما انهزامى يوم أحد فإن الله عفا عني وأضاف فعلى إلى الشيطان فقال تعالى « ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور رحيم » فخصمه عثمان وغلبه . ومناقبه رضى الله عنه مشهورة وفتح في أيام خلافته سابور وأفر بيقية وسواحل الأردن وسواحل الروم وإسطخر الأخيرة وفارس الأولى وطبرستان وسجستان والأساورة . ومروياته مائة وستة وأربعون حديثا (وكتبه) مروان بن الحكم . (وقاضيه) كعب بن سور وعثمان بن قيس بن أبي العاص (وأميره بمصر) أخوه من الرضاعة عبدالله ابن سعد بن أبي سرح (وحاجبه) حمران مولاه (وصاحب شرطته) عبد الله بن معبد التيمي وفي المحاضرات ابن قنفذ التيمي . ونقش خاتمه آمنت بالله مخلصا وقيل آمنت بالذى خلق فسوى وكان في يده خاتم رسول الله ﷺ يطبع به إلى أن وقع في بحر أريس (تنمة : في ذكر أولاده واستشهاده) أما أولاده رضى الله عنه ف ستة عشر تسعة ذكور وسبع بنات أما الله كور (فعبد الله) ويعرف بالأصغر وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فاخنة بنت غزوان ومات صغيرا وقيل بلغ ست سنين وقره ديك في عينه فمضى ومات (وعبد الله الأكبر) وكان أسنهم وأشرفهم عقبا وولدا ومات بمى (وأبان) ويكنى أبا سعيد وهو من رواية الحديث وشهد حربا الجمل مع عائشة قيل وكان أول من انهزم وكان أبرص أحول أصم ، ولما كانت المدينة في أيام عبد الملك

من خلفه كما ينظر من أمامه ، قيل وكان ينظر في الظلمة كما ينظر في النور ، وأن تنفله قاعدا كنتفله قائما ، وأنه يحرم رفع الصوت عنده ونداؤه باسمه ومن وراء الحجرات والتكنى بكنيته المشهورة أبي القاسم مطلقا على الأصح من مذهب الشافعي وقيل في حياته عليه السلام لأن النهي عنه لئلا يجد المنافقون فرصة لأذاه بإجابه من دعا بها غيره وهذا يزول بوفاة عليه السلام ورجحه النووي لمن اسمه محمد فقط لحديث « من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي » وأن من دعاه في الصلاة يجب عليه إجابته قولا وفصلا وإن كثر وكذا بقية الأنبياء ولا تبطل صلاته بالنسبة لئينا فقط ، وأنه لا يقع منه ذنب كبير أو صغير عمدا أو سهوا قبل النبوة أو بعدها على نزاع في بعض ذلك ولا يورث ولا يقتاب ولا يحتمل وكذا بقية الأنبياء في الأربعة .

في ذكر نبذة من جوامع عباراته ، ورقة ثقب براعته صلى الله عليه وسلم اعلم أن كلامه عليه الصلاة والسلام لا يحصى إلا الله تعالى ؛ وقد اشتمل هذه

ابن مروان ، ومات في خلافة يزيد بن عبد الملك وعقبه كثير وله ولد في الأندلس (وخالد) وكان فيد أولاده المصحف الذي قطر عليه دم عثمان يوم قتل ؛ توفي في خلافة أبيه برخص دابة وله عقب وهو الذي يقال له الكسير (وعمره) وله عقب أيضا وأمهم بنت جندب من الأزدي (وسعيد والوليد) أمهما فاطمة بنت الوليد وكان سعيد يكنى أبا عثمان وولد معاوية خراسان وكان حاكما بها من قبل معاوية وقتل هناك (وعبد الملك) مات غلاما وأمه مليكة وهي أم البنين بنت عينة ابن حصن الفزاري (وأما البنات) ففريم الكبرى أخت عمرو لأمه وأم سعيد أخت سعيد لأمه وتزوجها عبد الله وعائشة وتزوجها الحرث بن الحكم بن أبي العاص ثم خلف عليها بعده عبد الله ابن الزبير ، وأم أبان تزوجها مروان بن الحكم بن أبي العاص ، وأم عمرو أمها زملة بنت شيبه بن ربيعة بن عبد شمس ، ومريم الصغرى أمها نائلة بنت الفرافصة السكبية وتزوجها عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، وأم البنين أمها أم ولد قتل بعض المؤرخين [وأما سبب قتله] فروى عن ابن شهاب قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان وما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد عليه السلام قال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا فقلت وكيف كان ذلك؟ قال لما ولي كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله عليه السلام لأن عثمان كان يحب قومه فولى اثنتي عشرة سنة وكان كثيرا ما يولي بني أمية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة وكان يحب من أمرائه ما يكره أصحاب رسول الله وكان يستغاث عليهم فلا يغيثهم فلما كان في السنة الحجة الأواخر استأثر بني عمه فولاهم وأمرهم وولى عبد الله بن أبي سرح مصر فشكا أهل مصر وكان من قبل ذلك من عثمان هنات إلى عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر وكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم مافيا لأجل عبد الله بن مسعود وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لأبي ذر في قلوبهم مافيا وكانت بنو مخزوم حقت على عثمان لأجل عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون ابن أبي سرح فكتب إليه يهدده فأبى ابن أبي سرح أن يقبل مافيا عنه وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان ومن أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج جيش أهل مصر في سبعمائة رجل إلى المدينة فزلوا المسجد وشكوا إلى أصحاب رسول الله عليه السلام فدخل عليه علي بن أبي طالب وكان متكلم القوم وقال قد سألتك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم وإن وجب عليه حق فأنصفهم من عاملك فقال لهم اختاروا رجلا فأشاروا إلى محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم مدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبي سرح فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا هم ببلاد أسود على بعير يخطب الأرض خطا حتى كأنه يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد ما قصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب فقال لهم ؟ أنا غلام أمير المؤمنين وجهني إلى عامل مصر فقال رجل هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا الذي أريد فأخبروا بأمره محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه رجلا فأخذه وجاءوا به إليه فقال غلام من أنت ؟ فاعتل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان فقال له محمد إلى من أرسلت قال إلى عامل مصر قال بماذا قال رسالة قال معك كتاب قال لا فقتلوه فلم يجدوا معه كتابا وكان معه إداوة قديست وفيها شيء يتقلقل فراودوه ليخرجه فلم يخرج فشقوا الإداوة فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثم فرك الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه إذا أتاك محمد وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابه وقف على عملك حتى يأتيك أمري إن شاء الله تعالى فلما قرءوا الكتاب فرجعوا ورجعوا إلى المدينة وختم

الكتاب فبامر وفياسياني
 على جملة منه (ولنذكر)
 هنا زيادة على ذلك مائة
 حديث من جوامع
 عباراته ورقائق براعته
 لينكشف للنظر قوله
 «أوتيت جوامع
 الكلم واختصر لي الكلام
 اختصارا» فنقول قال عليه
 الصلاة والسلام : إنما
 الأعمال بالنية وإنما لكل
 امرئ ما نوى . اتق الله
 حيثما كنت وأتبع السيئة
 الحسنة تمحها وخالق
 الناس بخلق حسن . اتقوا
 الدنيا فوالذي نفسي بيده
 إنها لأسحر من هاروت
 وماروت . أجمعوا في طلب
 الدنيا فإن كلا ميسر
 لما كتب له . أحب الأعمال
 إلى الله تعالى أدومها وإن
 قل . أحب حبيبك هوئاما
 عسى أن يكون بغيضك
 يوما ما ، وابغض بغيضك
 هوئاما عسى أن يكون
 حبيبك يوما ما . احفظ
 الله يحفظك . أخلص
 دينك يكفك القليل
 من العمل . أد الأمانة إلى
 من ائتمنك ولا تخن من
 خانك . إذا أحب الله قوما
 ابتلاهم . إذا أراد الله بعبد
 خيرا فقهه في الدين وألهمه
 رشده . إذا رأيت أمتي
 تهاب الظالم أن تقول له
 إنك ظالم فقد تودع منهم
 إذا سرتك حشرك

محمد الكتاب بخواتيم فقر كانوا معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع الكتاب إلى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من أصحاب محمد ﷺ ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم فإذا فيه إذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحمل لقتلهم قمرء والكتاب عليهم وأخبروهم بقصة العبد فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حنق على عثمان وزاد ذلك من غضب ابن مسعود وأبي ذر وعمار وقام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منازلهم وما منهم من أحد إلا مغم وحاصر الناس عثمان ، فلما رأى ذلك عليّ بعث إلى طلحة والزبير وسعد وعمار وقرر من أصحاب رسول الله ﷺ ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والعلام والبعر فقال له على هذا الغلام غلامك ؟ قال نعم قال وهذا البعر بعيرك قال نعم قال فأنت كتبت الكتاب قال لا وخلف بالله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا علمت به ولا وجهت هذا الغلام إلى مصر وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان وسألوه أن يدفعه إليهم وكان معه في الدار فأبى وخشى عليه القتل فخرج أصحاب رسول الله ﷺ من عنده غضابا وعلموا أن عثمان لا يحلف بأطلا فحاصره الناس ومنعوه الماء وأشرف على الناس وقال أفيمكم على قالوا لا قال أفيمكم سعد ؟ قالوا لا فقال لأحد يسقينا من ماء فبلغ ذلك عليا فبعث إليه ثلاث قرب مملوءة ماء فلما كادت تصل حتى جرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية ثم بلغ عليا أنهم يريدون قتل عثمان فقال إنما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا فقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوموا على باب عثمان فلا تدع أحدا يصل إليه وبعث الزبير ابنه وبعث عدة من الصحابة أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه إخراج مروان فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهم حتى خضب الحسن بن علي بدمائه وأصاب مروان سهم وهو في الدار وكذلك محمد بن طلحة وشجع قبر مولى عليّ ، ثم إن بعض من حضر عثمان خشى أن تغضب بنو هاشم لأجل الحسن والحسين فتنشر الفتنة فأخذ بيده رجلا وقال إن جاء بنو هاشم ورأوا الدم على وجه الحسن كشف الناس عن عثمان وبطل ما تريدون ولكن اذهبوا بنا نتسور الدار فنقلته من غير أن يعلم أحد فتسوروا من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممن كان معه لأن كل من كان معه فوق البيت ولم يكن معه إلا امرأته فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة فصعدت إلى الناس فقالت إن أمير المؤمنين قتل فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوه مذبحا فأنكبوا عليه ليكون ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا فبلغ عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال على لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدرا الحسين وشتم محمد ابن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير وخرج على وهو غضبان فلقية طلحة فقال مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين وكان يرى أنه أعان على قتل عثمان فقال عليك كذا وكذا رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بدرى لم تقم عليه بيعة ولا حجة فقال طلحة لودفع مروان لم يقتل فقال على لو أخرج مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة وخرج على فأتى منزله . وفي الاستيعاب روى سعيد المقبري عن أبي هريرة وكان محصورا مع عثمان في الدار قال رمى رجل منا قتل يا أمير المؤمنين الآن طاب الضرب أقتلوا منار جلا قال عزمتم عليكم يا أبا هريرة إلا رميت بسيفك فإنما يراد نفسي وسأقي المؤمنين بنفسى قال أبو هريرة فرميت سيفي لأدري أين هو حتى الساعة وأما أحسن قول كعب بن مالك فيه : وكف يديه ثم أغلق بابه وأيقن أن الله ليس بغافل

وساء لك سيئت كانت
 مؤمن . إذا غضب أحدكم
 فليسكت . إذا قت في
 صلاتك فصل صلاة مودع
 ولا تتكلم بكلام تعتذر منه
 واجمع اليأس مما في أيدي
 الناس . إذ لم تستح فاصنع
 ما شئت . ازهد في الدنيا
 يحبك الله وازهد في أيدي
 الناس يحبك الناس .
 استعد للموت قبل نزول
 الموت . استعينوا على نجاح
 الحوائج بالسكتان فإن كل
 ذي نعمة محسود . استزلوا
 الرزق بالصدقة . أشكر
 الناس لله أشكرهم للناس .
 أفضل الجهاد كلمة حق
 عند سلطان جائر . أكثروا
 ذكر هازم اللذات الموت
 فانه لم يذكره أحد في ضيق
 من العيش إلا وسعه عليه
 ولا ذكره في سعة إلا ضيقها
 عليه . إن الله تعالى كريم
 يحب الكريم ، ويحب
 معالي الأخلاق ويكره
 سفاسفها . إن الله تعالى
 لا ينظر إلى صوركم
 وأموالكم ولكن ينظر
 إلى قلوبكم وأعمالكم .
 إن الصبر عند الصدمة
 الأولى . إن المؤمن
 لا يدرك بحسن الخلق درجة
 الصائم القائم . إن أشد
 الناس ندامة يوم القيامة
 رجل باع دينه بدنياه غيره .
 إن المعونة تأتي من الله
 للعبد على قدر المؤنة ، وإن

وقال لأهل الدار لا تقتلوهم عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل
 وكان أول من دخل عليه الدار محمد بن أبي بكر الصديق فأخذ بلحيته فقال له دعها يا ابن أخي
 فوالله لقد كان أبوك يكرمها فاستحيا وخرج ، وفي رواية فلما دخل أخذ بلحيته وهزها وقال
 ما أغنى عنك معاوية وما أغنى عنك ابن أبي سرح وما أغنى عنك عبد الله بن عامر فقال يا ابن
 أخي أرسل لحقي فوالله لتجد لحيه كانت تمز على أيك وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا مني
 فيقال إنه حينئذ تركه وخرج عنه ويقال حينئذ أشار إلى من معه فطعنه واحد منهم فقتلوه انتهى .
 روى أنه ضربه يسار بن علياص أويسار بن عياض الأسدي وسودان بن حمران بسيفيهما فنضح
 الدم على قوله تعالى «فسيكفيكم الله وهو السميع العليم» وفي رواية وجلس عمرو بن الحلق على
 صدره وضربه حتى مات ووطئ عمير بن ضابئ على بطنه فكسر له ضلعين من أسنائه ، وفي
 رواية لما خرج محمد دخل رومان بن سرحان رجل أزرق محدود عداده في مراد وهو من ذى
 أصبح معه خنجر فاستقبله به وقال على أي دين أنت يا نعل؟ فقال لست بنعل ولكفى عثمان بن
 عفان وأنا على ملة إبراهيم حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال كذبت وضربه على صدغه الأيمن
 وفي رواية على صدغه الأيسر فقتله غر فأدخلته امرأته نائلة بينها وبين ثيابها وكانت امرأة
 جسيمة ودخل رجل من أهل مصر ومعه السيف صلتا فقال والله لأقطعن أنفه فعالج المرأة
 فكشف عن ذراعها وفي رواية فعالت امرأته وقبض على السيف فقطع يدها فقالت للام
 لعثمان يقال له رباح ومعه سيف عثمان أغنى على هذا وأخرجه عنى فضربه الغلام بالسيف فقتله .
 وفي أسد الغابة اختاف فيمن قتلته بنفسه فقيل محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص وقيل بل
 حبسه محمد بن أبي بكر وأشفره غيره وكان الذي قتله سودان بن حمران وقيل بل قتله رومان
 البجاعي وقيل بل رومان رجل من بني أسد بن خزيمه وقيل بل أسود النجبي من أهل مصر
 ويقال جلة بن الأيهم رجل من أهل مصر وقيل سودان بن رومان المرادي ويقال ضربه النجبي
 ومحمد بن أبي حذيفة وهو يقرأ في المصحف سورة البقرة وقطرت قطرة من دمه على فسيكفيكم
 الله وكان يومئذ صائما . عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال تقتل وأنت
 مظلوم وتسقط قطرة من دمك على فسيكفيكم الله قال إنها إلى الساعة لني المصحف والله أعلم
 وقال له رسول الله ﷺ يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصا فإن أراذك الناقدون على خلمه فلا
 تخلعه حتى تلقاني يوم القيامة . قتل عثمان رضى الله عنه بالمدينة في ذى الحجة يوم الجمعة لثمان أوسع
 خلت منه يوم التروية سنة خمس وثلاثين من الهجرة ذكره المدائني عن ابن معشر عن نافع .
 وقال ابن إسحق قتل عثمان على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا واثنين وعشرين
 يوما من مقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعلى رأس خمس وعشرين سنة من متوفى رسول
 الله ﷺ يوم الأربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت بعد الظهر وكان مدة حصاره أربعين يوما
 وقيل خمسين وعاش سبعا وثمانين سنة وقيل ثمانين على ما قاله ابن إسحق وقيل قتل وهو ابن ثمان
 وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل غير ذلك وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة إلا يوما وقيل
 غير ذلك . قال أبو عمرو : ولما قتل عثمان أقام مطروحا يومه ذلك إلى الليل فجعله رجال على باب
 ليدفنوه فعرض لهم ناس لينعومهم من دفنه فوجدوا قبرا كان حفر لغيره قد فنوه فيه وصلى عليه
 جابر بن مطعم . وعن عروة أنه قال أرادوا أن يصلوا على عثمان فمنعوا فقال رجل من قريش
 وهو أبو جهيم بن حذيفة دعوه فقد صلى عليه رسول الله ﷺ قال الواقدي دفن ليلا ليلة

الصبرية . أتزلوا الناس منازلهم . إن من كنوز البركتان المصائب . الاقتصاد في النفقة نصف العيشة ، والتوود إلى الناس نصف العقل ، وحسن السؤال نصف العلم . بروا آباءكم تبركم أبناؤكم ، وعفوا عن النساء تعف نساؤكم ومن تصل إليه فلم يقبل فلن يرد على الخوض . ترك الشر صدقة . تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة . تعلموا ما شئتم أن تعملوا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون . التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة . جف القلم بما أنت لاق . حبك الشيء يعمى ويهم . حصنوا أموالكم بالزكاة ، وداؤوا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء . حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات . الحرب خدعة . الحياء خير كله . خير الأمور أوسطها . خير الناس من طال عمره وحسن عمله ، وشر الناس من طال عمره وساء عمله . الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل . الدال على الخير كفاعله ، والله يحب إغاثة المؤمن . الدنيا سجن المؤمن

السبت في موضع أو قال في أرض يقال له حش كوكب وأخفى قبره وكوكب رجل من الأنصار والحش البستان كان عثمان رضي الله عنه قد اشتراه وزاده في البقيع فكان أول من قبر فيه (وروى) محمد بن عبد الله بن الحكم وعبد الملك بن المجهش عن مالك قال لما قتل عثمان ألقى على الزبلة ثلاثة أيام فلما كان في الليل أتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وجدى فاحتملوه فلما صاروا به إلى المقبرة ليدفنوه فاذا هم يقوم من بني مازن قالوا والله لئن دفنتموه ههنا لنخبرن الناس غدا فاحتملوه وكان على باب وإن رأسه على السباب يقول طق طق حتى صاروا به إلى حش كوكب فاحضروا له وكانت عائشة ابنة عثمان معها مصباح في حق فلما أخرجوه ليدفنوه صاحقت فقال لها ابن الزبير والله لئن لم تسكني لأضربن الذي فيه عينك فسكت فدفنوه أخرجه القامى . وعن الحسن قال شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه بدمائه خرج به ابن الجوزى ورواه عبد الله بن الإمام أحمد في زيادات المسند وزاد فيه ولم يفصل ، وشهدت الملائكة عثمان رضي الله عنه . فمن سهل بن خنيس وكان ممن شهد قتل عثمان قال : لما أمسينا قلت لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثوا به فانطلقنا به إلى بقيع الغرقد فأمكناله من جوف الليل ثم حملناه فقمينا سواد من خلفنا فبيناهم حتى كدنا أن نفرق فإذا مناد ينادى لأروع عليكم اثبتوا فإنا جئنا لنشهد معكم وكان ابن خنيس يقول هم الملائكة رواه الضحاك . عن عبد الله بن سلام قال أتيت عثمان يوم الدار فدخلت لأسلم عليه وهو محصور فقال مرحبا بأخي فقلت يسرنى لو كنت فداءك يأمر المؤمنين فقال الليلة رأيت رسول الله ﷺ وقد مثل لى في هذه الخوخة وأشار عثمان بيده إلى خوخة في أعلى داره فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال فدى دلوا شربت منه فيها أنا أجد برودة ذلك الدلو بين يدي وبين كفى فقال إن شئت أفطرت عندنا وإن شئت نصرت عليهم فاخترت النظر نقله الإسحاق . وفي أسد الغابة عن أبي سعيد مولى عثمان بن عفان أن عثمان أعتق عشرين مملوكا وهو محصور ودعا بسر اويل فشدّها عليه ولم يلبسها لاني جاهلية ولا في إسلام وقال إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام ورأيت أبا بكر وعمر فقالوا إلى أصبر فإنك تفطر عندنا القابلة رضي الله عن أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين . ولما قتل عثمان رضي الله عنه فقتلوا خزائنه فوجدوا فيها صندوقا مقللا ففتحوه فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا يوبق فيه إن الله لا يخلف الميثاق عليها نحيّا وعليها نموت وعليها نبعث إن شاء الله من المؤمنين برحمة الله اه . من المحاضرات .

(فصل : في ذكر مناقب سيدنا علي بن أبي طالب ابن عم الرسول وصيف الله المسلول) ولد رضي الله عنه بمكة داخل البيت الحرام على قول يوم الجمعة ثالث عشر رجب الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة وقيل بخمس وعشرين وقبل البعث بأثنى عشرة سنة وقيل بعشر سنين ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه قاله ابن الصباغ (وأمه) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف تجتمع مع أبي طالب في هاشم جد النبي ﷺ أسلمت وهاجرت مع النبي ﷺ نقل عنها أنها كانت إذا أرادت أن تسجد لصنم وعلى رضي الله عنه في بطنها لم يمكنها يضع رجله على بطنها ويأصق ظهره بظهرها ويعنقها من ذلك ولذلك يقال عند ذكره كرم الله وجهه أي عن أن يسجد لصنم وهي أول هاشمية ولدت هاشميا ولما ماتت كفنها صلى الله عليه وسلم

يسر ولن يغالب الدين
أحد إلا غلبه . الدين
النصيحة . رب قائم حظه
من قيامه السهر ، ورب
صائم حظه من صيامه
الجوع والعطش . رحم
الله عبدا قال خيرا فغم
أوسكت فسلم . الرجل على
دين خليله فلينظر أحدكم
من يغال . زرعبا تردد
جبا . السعيد من وعظ
بغيره . السكينه مغنم
وتركها مغرم . الشتاء
ربيع المؤمن قصر نهاره
فصامه وطال ليله قمامه .
صنائع المعروف تقي مصارع
السوء ، وصدقة السر تطفئ
غضب الرب ، وصلة الرحم
تزيد في العمر . الطعام
الشاكر بمنزلة الصائم الصابر
الظلم ظلمات يوم القيامة .
عند الله خزائن الخير والشر
مفاتيحها الرجال فطوبى
لمن جعله الله مفتاحا للخير
مغلقا للشر وويل لمن جعله
الله مفتاحا للشر مغلقا
للخير . العبد عند ظنه بالله
وهو مع من أحب . فضل
العالم على العابد كفضلي على
أدناكم . القرآن حجة لك
أو عليك . القناعة مال لا ينفد
وكنز لا يفنى . كفى بالمرء
إيمانا أن يحدث بكل ما سمع .
كفى بالمرء إيمانا أن يضع من
يعول . كفى بالمرء علما أن
يغشى الله وبالمرء جهلا أن
يعجب بنفسه . كما تدين
ندان . كفى في الدنيا كأنك

بقعيصه لأنها كانت عنده بمنزلة أمه وأمر عليه السلام أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاما أسود ففروا قبرها بالبيع فلما بلغوا لحدها حفره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده وأخرج ترابه فلما فرغ اضطلع فيه وقال اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حبتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين فقيل يارسول الله رأيناك صنعت شيئا لم تكن صنعت به بأحد قبلها فقال عليه السلام ألبستها قميصا لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر لأنها كانت من أحسن خلق الله تعالى صنعا إلى بعد أبي طالب (وتربى على) رضى الله عنه عند النبي عليه السلام وذلك أنه لما أصاب أهل مكة جذب وقحط أجحف بذى المروءة وأضر بذى العيال قال رسول الله عليه السلام لعمة العباس رضى الله عنه وكان من أيسر بني هاشم ياعم إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى فانطلق بنا إلى بيته لنخفف من عياله عنه فتأخذ أنت رجلا وأنا آخذ رجلا فكفلهما عنه فقال العباس افعل فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب إذا تركتما لى عقيلا وطالبا فاصنعا ماشئنا فأخذ رسول الله عليه السلام عليا فضمه إليه وأخذ العباس جعفرنا فضمه إليه فلم يزل على رضى الله عنه مع رسول الله عليه السلام حتى بعث النبي عليه السلام فتبعه على رضى الله عنه وآمن به وصدقه وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة . وقال ابن إسحق أسلم على بن أبي طالب وهو ابن عشر وقيل غير ذلك . وشهد المشاهد كلها ولم يتخلف إلا في تبوك فإن رسول الله عليه السلام خلفه في أهله فقال يارسول الله أنخلفني في النساء والصبيان قال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبي بعدي أخرجه الشيخان (صفته) كان آدم شديد الأدمة ثقیل العينين عظيمهما أقرب إلى القصر من الطول ذابطن كثير الشعر عريض اللحية أصلع أبيض الرأس واللحية . وفي ذخائر العقبى كان ربعة من الرجال أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كأنه قر بدرى عظيم البطن وكان رضى الله عنه عريض ما بين المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضارى لاتبين عضده من ساعده أدمع إدماجا شثن الكفين عظيم الكراديس أغيد كأن عنقه إبريق فضة . وفي أسد الغابة عن رازم بن سعد الضبي قال سمعت أبا ينعث عليا قال كان رجلا فوق الربعة ضخم المنكبين طويل اللحية وإن شئت قلت إذا نظرت إليه قلت آدم وإن تبينته من قرب قلت أن يكون أصغر أدنى من أن يكون آدم (لطيفة) عن أبي سعيد التيمي أنه قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فإذا رأينا عليا قد أقبل علينا قلنا برك أشكم قال على ما يقولون ؟ قالوا يقولون عظيم البطن قال أجل أعلاه علم وأسفله طعام وأشكم بالعجمية البطن وبزرك بضم الباء والزاي وسكون الراء عظيم [وقد ورد في فضله آيات وأحاديث حجة] نقل الواحدى في كتابه المسعى بأسباب النزول أن الحسن والشعبى والقرطبي قالوا إن عليا رضى الله عنه والعباس وطلحة ابن شيبه افتخروا فقال طلحة أنا صاحب البيت مفتاحه بيدي ولو شئت كنت فيه وقال العباس رضى الله عنه وأنا صاحب السقاية والقائم عليها فقال على رضى الله عنه لا أدري لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد في سبيل الله فأنزله الله تعالى «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوتون عند الله إلى أن قال الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون » وعن أبي ذر الغفارى رضى الله عنه قال «صليت مع رسول الله عليه السلام يوما من الأيام

الكيس من دان نفسه وعمل بالمعدلوت والفاجر من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى . لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا . ليس الخبر كالمعاينة . ليس الشديد من غلب الناس ، إنما الشديد من غلب نفسه . ليس منا من غش . ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا . ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . ما أسر عبد سريرة إلا ألبسه الله رداءها إن خيرا فخير وإن شرا فشر . ما خب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد . ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه . ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدا بغفو الإعزاء ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله . مداراة الناس صدقة . ملاك الدين الورع . من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه . من أحب دنياه أضرب آخرته ، ومن أحب آخرته أضرب دنياه فأثروا ما يسبق على ما يفنى . من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ، ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس . من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه . منهومان لا يشبعان

الظهر فسأل سائل في السجد فلم يعطه أحد شيئا فرفع السائل يديه إلى السماء وقال اللهم إني سألت في مسجد نبيك محمد ﷺ فلم يعطني أحد شيئا وكان على رضى الله عنه في الصلاة راكعا فأومأ إليه بخصره اليمنى وفيها خاتم فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خصره وذلك بمرأى من النبي ﷺ وهو في السجد فرفع رسول الله ﷺ طرفه إلى السماء وقال اللهم إن أخى موسى سألك فقال ربي اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهو قولي واجعل لي وزيرا من أهلى هرون أخى أشد به أزرى وأشركه في أمري فأنزلت عليه قرآنا شمسك عضدك بأخيك ونجعل لك سلطانا فلا يصلون إليك اللهم وإني محمد نبيك وصفيك اللهم فأشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلى عليا أشد به ظهري قال أبو ذر رضى الله عنه فما استتم دعاءه حتى نزل جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل وقال يا محمد اقرأ إنما وليك الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون « تله أبو إسحق أحمد الثعلبي في تفسيره . ونقل الواحدى في تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما قال « كان مع على رضى الله عنه أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فأنزل الله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال « لما نزلت هذه الآية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلى أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتى أعداؤك غضابا مقمحين » وعن مكحول عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه في قوله تعالى « وتعبها أذن واعية » قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن يجعلها أذنك يا على ففعل فكان على رضى الله عنه يقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما إلا وعيته وحفظته ولم أنسه . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال « لما نزل قوله تعالى إنما أنت منذر ولكل قوم هاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا المنذر وعلى الهادى وبك يا على يهتدى المهتدون » . قال ابن عباس رضى الله عنهما : ليس آية من كتاب الله تعالى يأياها الذين آمنوا إلا وعلى أولها وأميرها وشريفها . ونقل الإمام أبو إسحق الثعالبي رحمه الله في تفسيره « أن سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى سئل عن قوله تعالى « سأل سائل بعذاب واقع » فيمن نزلت فقال للسائل لقد سألتني عن مسألة لم يسألني عنها أحد قبلك حدثني أبي عن جعفر ابن محمد عن آبائه رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد على رضى الله عنه وقال من كنت مولاه فعلى مولاه فشاع ذلك فطار في البلاد وبلغ ذلك الحارث بن النعمان القهري فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقه له فأنار راحلته ونزل عنها وقال يا محمد أمرتنا عن الله عز وجل أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقبلنا منك وأمرتنا أن نصلى خمسا قبلنا منك وأمرتنا بالزكاة قبلنا وأمرتنا أن نصوم رمضان قبلنا وأمرتنا بالحج قبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلى مولاه فهذا شئ منك أم من الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله لا إله إلا هو إن هذا من الله عز وجل فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله فأنزل الله عز وجل سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي العارج » (تنبيه) قال العلماء لفظ المولى يستعمل

طالب علم وطالب دنيا ،
المجاهد من جاهد نفسه .
المستشار مؤتمن فإذا
استشير فليشر بما هو
صانع لنفسه . السلم من
سلم المسلمون من لسانه
ويده ، والمهاجر من هجر
ما نهى الله عنه . للمؤمن
من آمنه الناس . للإيمان
لمن لا أمان له ، ولا دين
لمن لا عهد له . لا تظهر
الشماتة لأخيك فيرحمه
الله ويبتليك . لا تنزع الرحمة
إلا من شقي . لا خير في
صحبة من لا يرى لك مثل
ما ترى له . لا يؤمن أحدكم
حتى يحب لأخيه ما يحب
لنفسه . لا يبلغ العبد أن
يكون من المتقين حتى
يدع مالا بأس به حذرا لما
به بأس . لا يخفى جان إلا
على نفسه . لا يخفى حذر
من قدور . لا يبلغ المؤمن
من جحر مرتين .

ذكر أولاده صلى الله
عليه وسلم
الأصح عند العلماء أن
أولاده عليه السلام سبعة ثلاثة
ذكر وأربعة إناث . فأول
من ولد له القاسم وبه كان
يكنى ثم زينب ثم رقية
ثم فاطمة ثم أم كلثوم وأسمها
كنيتها في الإسلام عبدالله
وكان يسمى الطيب
والطاهر وقيل الطيب
والطاهر غير عبد الله
الذكر ولها في بطن

بازاء معان متعددة ورد بها القرآن العظيم فتارة يكون بمعنى أولى قال الله تعالى في حق المنافقين
«مأواكم النار هي مولاكم» أي أولى بكم وتارة بمعنى الناصر قال الله تعالى «ذلك بأن الله سولى الذين
آمَنوا وأن الكافرين لا مولى لهم» وبمعنى الوارث قال الله تعالى «ولكل جعلنا مولى مما ترك الوالدان
والأقربون» أي ورثة وبمعنى العصبية قال تعالى «وإني خفت الوالى من ورأى» أي عصبى وبمعنى
الصديق قال الله تعالى «يوم لا ينفع مولى عن مولى شيئا» أي صديق عن صديق وبمعنى السيد المعتقد
وهو ظاهر فيكون معنى الحديث من كنت ناصره أو حميمه أو صديقه فإن عليا كذلك [ومن
الأحاديث] ما أخرجه الترمذى والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
«إن الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم قيل يارسول الله سمهم لنا قال على منهم يقول ذلك
ثلاثا وأبو ذر والقداد وسلمان» . وأخرج أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن حبشى بن
جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «على منى وأنا من على ولا يؤدى عنى إلا على» . وأخرج الترمذى
عن ابن عمر قال «أخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال يارسول الله
أخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد فقال صلى الله عليه وسلم أنت أخى في الدنيا والآخرة» . وأخرج
مسلم عن على قال «والذى فارق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأسمى به أنه لا يخفى إلا مؤمن ولا
ينقضى إلا منافق» . وأخرج الترمذى عن أبي سعيد الخدرى قال «كنا نعرف المنافقين بينهم
عليا» . وأخرج الحاكم وصححه عن على قال «بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقلت
يارسول الله بعثنى وأنا شاب أقضى بينهم ولا أدري ما القضاء فضرب صدرى ثم قال اللهم اهد قلبه
وثبت لسانه فوالذى فلق الحبة ماشكت في قضاء بين اثنين» . وسبب قوله صلى الله عليه وسلم «أقضاكم على»
ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاء خصمان فقال أحدهما
يارسول الله إن لى حمارا وإن لهذا بقرة وإن بقرته قتلت حمارى فبدأ رجل من الحاضرين
فقال لأضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما يا على فقال على لهما كانا مرسلين أم
مشدودين أم أحدهما مشدودا والآخر مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسله وصاحبها
معها فقال على صاحب البقرة ضمان الحمار فأقر صلى الله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاءه . عن أبي
عثمان النهدي عن على كرم الله وجهه قال «بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ يدي ونحن نغشى
في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة قال فقلت يارسول الله ما أحسنها من حديقة فقال ما أحسنها
ولك في الجنة أحسن منها ثم مررنا بأخرى فقلت يارسول الله ما أحسنها من حديقة فقال ما أحسنها
ولك في الجنة أحسن منها حتى مررنا بسبع حدائق وكل ذلك أقول له ما أحسنها ويقول لك في الجنة
أحسن منها فلما خلا له الطريق اعتنقنى ثم أجش با كيا فقلت يارسول الله ما ييكك قال ضفائين
لك في صدور أقوام لا يدونهم لك إلا من بعد موتى قال قلت يارسول الله في سلامة من ديني قال في سلامة
من دينك» الطيفة روى أن رجلا أتى به إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان صدر منه أنه
قال لجماعة من الناس وقد سألوه كيف أصبحت ؟ قال أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصدق
اليهود والنصارى وأومن بمالم أراه وأقر بما لم يخلق فأرسل عمر إلى على رضى الله عنهما فلما جاء
أخبره بمقالة الرجل فقال صدق يحب الفتنة قال الله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة ويكره الحق
يعنى الموت قال الله تعالى وجاءت مكرة الموت بالحق ويصدق اليهود والنصارى قال الله تعالى وقالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ويؤمن بمالم يره يؤمن بالله
عز وجل ويقر بمالم يخلق يعنى الساعة فقال عمر رضى الله عنه أعوذ بالله من معضلة لالى بها . قال

قبل البعثة وغير ذلك ،
 وكل هؤلاء ولدوا بمكة
 منى خديجة ثم إبراهيم
 بالمدينة من مارية القبطية .
 (فأما القاسم) ثبات بمكة
 وقد بلغ ستين وقيل
 أقل وقيل أكثر وهو
 أول ميت مات من ولده
 ثم عبد الله مات أيضاً بمكة
 صغيراً ولم مات قال العاص
 ابن وائل قد انقطع ولده
 فهو أبتراً فأنزل الله تعالى
 « إن شانتك هو الأبترا » .
 (وأما إبراهيم) فولد في ذي
 الحجة سنة ثمان من الهجرة
 وعق عنه ﷺ يوم
 سابعه بكشين وسماه يومئذ
 وحلق رأسه وتصدق بزنة
 شعره فضة ودفنوا شعره
 في الأرض ومات سنة
 عشر وقد بلغ سنة وعشرة
 أشهر وقيل سنة وستة
 أشهر ودفن في البقيع .
 (وأما زينب) فتزوجها ابن
 خالتها أبو العاص بن الربيع
 ابن عبد العزى بن عبد
 شمس بن عبد مناف وأمه
 هالة بنت خويلد فولدت
 علياً وأمامة . فأما علي
 فأردفه النبي ﷺ ورأه
 يوم الفتح ومات مرهاقاً .
 وأما أمامة فتزوجها علي
 ابن أبي طالب بعد خالتها
 فاطمة بوصية من فاطمة
 وتزوجها بعد موت علي
 الغيرة بن نوفل بن الحرث
 ابن عبد المطلب بوصية

سعيد بن المسيب كان عمره يقول : اللهم لاتبقني لمعضلة ليس لها أبو الحسن [نادرة] وهي أن رجلاً
 تزوج بخنثى لها فرج كفرج النساء وفرج كفرج الرجال وأصدقها جارية كانت له ودخل بالخنثى
 وأصابها فحملت منه وجاءت بولد ثم إن الخنثى وطئت الجارية التي أصدقها لها الرجل فحملت منه
 الجارية بولد فاشتهرت قصتها ورفع أمرها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسأل
 عن حال الخنثى فأخبر أنها تحيض وتطأ وتوطأ وتمنى من الجانبين وقد حبلت وأجبلت فصار
 الناس متحيرين الأفهام في جوابها وكيف الطريق إلى حكم قضائها وفصل خطابها فاستدعى علي
 رضي الله عنه غلاميه وأمرهما أن يذهبا إلى هذه الخنثى ويعدا أضلاعها من الجانبين إن كانت
 متساوية فهي امرأة وإن كان الجانب الأيسر أقص من الجانب الأيمن بضلع واحد فهو رجل
 فذهبا إلى الخنثى كما أمرهما وعدا أضلاعها من الجانبين فوجدا أضلاع الجانب الأيسر أقص من
 أضلاع الجانب الأيمن بضلع خفا وأخبراه بذلك وشهدا عنده فحكم علي الخنثى بأنها رجل وفرق
 بينها وبين زوجها . ودليل ذلك أن الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام وحيدا أراد الله سبحانه وتعالى
 لإحسانه إليه وخنثى حكمته فيه أن يجعل له زوجا من جنسه ليسكن كل واحد منهما إلى صاحبه
 فلما نام آدم عليه السلام خلق الله عز وجل من ضلعه القصرى من جانبه الأيسر حواء فانتبه
 فوجدها جالسة إلى جانبه كأحسن ما يكون من الصور فلذلك صار الرجل ناقصا من جنبه الأيسر
 عن المرأة بالضلع والمرأة كاملة الأضلاع من الجانبين والأضلاع الكاملة أربعة وعشرون ضلعا هذا
 في المرأة وأما الرجل فتلاثة وعشرون ضلعا اثنا عشر في الأيمن وأحد عشر في الأيسر وباعتبار هذه
 الحالة ضلع المرأة أعوج اه من النصول المهمة ولنرجع إلى مانحن بصدده . وأخرج الطبراني والحاكم
 وصححه عن أم سامة قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب لم يجترأ أحد أن يكلمه إلا
 علي » . وأخرج الطبراني والحاكم بإسناد حسن عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « النظر
 إلى علي عباد » . وأخرج أبو يعلى والبراء عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم « من أذى عليا فقد أذاني » . وأخرج الطبراني بسند عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال « من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني
 فقد أبغض الله » . وأخرج الإمام أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول « من سب عليا فقد سبني » . وأخرج الطبراني بسند ضعيف أن عليا قال « إن خليلى صلى
 الله عليه وسلم لم قال يا علي إنك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين ويقدم أعداؤك غضابا معجين »
 ثم جمع علي رضي الله عنه يده إلى عنقه يربهم الإقحاح . وشيعته هم أهل السنة لأنهم هم الذين أحبوه
 كما أمر الله ورسوله لا الروافض وأعداؤه الخوارج . وأخرج البراء وأبو يعلى والحاكم عن علي قال
 دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « إن فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته
 النصارى حتى زلوه بالمنزل الذي ليس به » ألا وإنه يهلك في اثنان محب مفرط يطربني بما ليس في
 ومبغض يحمله شتاني على أن يهتق . وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمة قالت سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول « علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الخوض » وأخرج
 الحاكم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « علي إمام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره
 مخذول من خذله » . وأخرج الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 « علي مني بمنزلة راسي من بدني » . وأخرج البيهقي والديلمي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 « علي يزهو في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا » . وأخرج الترمذي والحاكم أن النبي ﷺ

من على فولت له يحيى
ابن المغيرة وماتت عنده
وكان عليه الصلاة والسلام
يحبا كثيرا حتى حملها
في الصلاة ، ولدت زينب
سنة ثلاثين من مولده
ﷺ وماتت سنة ثمان
من الهجرة . (وأما رقية)
فتزوجها عثمان بن عفان
قيل في الجاهلية وقيل
بعد إسلامه وهاجر بها
هجرتي الحبشة وولدت له
عبد الله مات بعدها وقد بلغ
ست سنين تفره ديك في
عينه فورم وجهه فمات ؛
ولدت سنة ثلاث وثلاثين
من مولده ﷺ وماتت
يوم قدوم زيد بن حارثة
المدينة بشيرا بقتل بدر
من المشركين ولما عزي
فيها ﷺ قال الحمد لله
دفن البنات من المكرمات
(وأما أم كلثوم) فتزوجها
عثمان بعد موت رقية ولهذا
سمى ذا النورين روى ابن
ماجه وابن عساكر عن
أبي هريرة قال «أتى النبي
صلى الله عليه وسلم عثمان
عند باب المسجد فقال
يا عثمان هذا جبريل لقد
أمرني أن أزوجه أم
كلثوم بمثل صداق رقية
وعلى مثل محبتها» ولم
تلد له ماتت سنة تسع
من الهجرة ولما مات قال
عليه الصلاة والسلام
«زوجوا عثمان لو كان لي

قال «إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة علي وعمار وسلمان». وأخرج الشيخان عن سهل «أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد غلاما مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب» وكانت هذه الكنية أحب الكنى إليه رضى الله عنه
ففي صحيح البخاري عن أبي حازم أن رجلا جاء إلى سهل بن سعد فقال هذا فلان لأمر للمدينة
يدعو عليا عند النبر قال فيقول ملذا ؟ قال يقول له أبو تراب فضحك قال والله ماسما إلا النبي صلى
الله عليه وسلم وما كان له اسم أحب إليه منه فاستطعت الحديث سهلا وقلت يا أبا عباس كيف ؟ قال
دخل علي على فاطمة رضى الله عنهما ثم خرج فاضطجع في المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم أين
ابن عمك قالت في المسجد فخرج إليه فوجد رداؤه قد سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره
فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول اجلس يا أبا تراب مرتين قال الفقهاء وفيه جواز النوم في المسجد
واستحب ملطفة الفضبان ومما زحنته والمشي إليه لاسترضائه ومن كتاب الآل لابن خلويه عن أبي
سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضى الله عنه «حبك إيمان
وبغضك نفاق وأول من يدخل الجنة محبك وأول من يدخل النار مبغضك». وعن عمار بن ياسر
رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : طوبى لمن أحبك وصدقك ويول لمن أبغضك
وكذب فيك» وعن ابن عباس رضى الله عنهما «أن النبي ﷺ نظر إلى علي بن أبي طالب رضى الله
عنه فقال أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة من أحبك فقد أحبني ومن أبغضك فقد أبغضني
وبغضك بغض الله فالويل كل الويل لمن أبغضك». وأخرج البخاري عن علي رضى الله عنه أنه
قال : أنا أول من يحشو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة . وأخرج ابن سعد عن سعيد بن
المسيب قال . كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعني عليا وقد تقدم .
وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال : أفرض أهل المدينة وأقضاه على . وأخرج الطبراني
وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا إلا وطئ أميرها وشريفها ولقد
عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان وما ذكر عليا إلا بخير وقد تقدم صدوه أيضا . وأخرج ابن
عساكر عن ابن عباس قال : ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي رضى الله عنه . وأخرج
عنه أيضا قال : نزلت في علي ثلاثمائة آية وفضائله رضى الله عنه كثيرة مشهورة ؛ وحسبك أنه أخو رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين
والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله ﷺ . وأخرج الشيخان عن
سهل بن سعد وغيرهما عن غيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله
على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يخوضون ليلتهم أيهم يعطاها فلما
أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل منهم يرجو أن يعطاها فقال صلى الله
عليه وسلم أين علي بن أبي طالب فقيل يا رسول الله أرمد قال فأرسلوا إليه فأتى به فبصق في
عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاها الراية فقال علي رضى الله عنه أقاتلهم حتى
يكونوا مثلنا قال فانفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب
عليهم فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم قال فمضى ففتح الله على
يديه [فالمدتان : الأولى] اشترى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه تمرا بدرهم
فحمله في رداءه فسأل بعض أصحابه حمله عنه فقال أبو العيال أحق بحمله [الثانية] قال
علي كرم الله وجهه «من سعادة المرء أن تكون زوجته موافقة وإخوانه صالحين وأولاده

زوجه إلا بوحي من الله تعالى (واعلم) أن رقية وأم كلثوم تزوج إحداهما عتبة بن أبي لهب والأخرى عتيبة بن أبي لهب الذي أكله الأسد بدعوته صلى الله عليه وسلم وطلقهما قبل أن يدخل بهما بامرأ أبي لهب قيل كان المزوج رقية عتبة والمزوج بأم كلثوم عتيبة (وأما فاطمة) فتزوجها على وهو ابن إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر عقب رجوعهم من بدر كذا في السيرة الحلبية وعليه تكون ولادتها قبل النبوة بنحو سنة وقيل غير ذلك وتوفيت بعد أبيها بستة أشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء ثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة ودفنها على ليلا . وفاطمة كما قال ابن دريد مشتقة من القطم وهو القطع أي المنع يقال فطمت المرأة الصبي إذا قطعت عنه اللبن سميت بذلك لأن الله تعالى فطمها عن النار كما وردت به الأخبار الآتية في الباب الثاني فهي فاطمة بمعنى مفلومة وقد كان خطبها قبله أبو بكر ثم عمر فأعرض

أبراراً ورزقه في بلده الذي هو فيه . وبالجملة فتعداد فضائله ومناقبه ومكاته في العلم والفهم والاستقامة والشجاعة والشهامة والفراسة الصادقة والكرامات الحارقة وشدة في نصر الإسلام ورسوخ قدمه في الإيمان وسخائه وصلته مع ضيق الحال وشفقته على المسلمين وزهده وتواضعه وتحمله وتفصيل ذلك باب واسع يحتمل مجلدات . ولذلك قال الامام أحمد بن حنبل والقاضي إسماعيل بن إسحق وأبو علي النيسابوري والنسائي لم يرو في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روى في فضل علي بن أبي طالب قال السيد السمرودي في جواهر العقدين والسبب في ذلك والله أعلم أن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون بعده مما ابتلى به على رضى الله عنه وما وقع من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الأمة بإشهاره لتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبينها نصحا للأمة ثم أيضاً لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية بتفقيصه وسبه على المنابر وواقفهم الحوارج بل قالوا بكفره اشتغل جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببيت الفضائل حتى كثرت نصحا للأمة ونصرة للحق اه من بغية الطالب لمعرفة أولاد علي بن أبي طالب (فصل: في ذكر بعض من كلامه رضى الله عنه) فمن كلامه كما نقله غير واحد: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا . الناس أشبه بزمانهم منهم بآبائهم . قيمة كل امرئ ما يحسنه . من عرف نفسه فقد عرف ربه . المرء مغبور تحت لسانه . من عذب لسانه كثرت إخوانه . بالبر يستعبد الحر . بشر مال البخل بمخادث أو وارث . لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال . الجزع عند البلاء تمام الحنة . لا ظفر مع البغي . لائئام مع الكبير . لا بر مع الشح . لا صحة مع الهم . لا شرف مع سوء الأدب . لا اجتناب لمحرّم مع الحرص . لا راحة مع الحسد . لا سودد مع الانتقام . لا محبة مع الرأ . لا صواب مع ترك المشورة . لا مروءة لكذب . لا زيارة مع زعارة . لا وفاء للول . لا كرم أعز من التقى . لا شرف أعلى من الإسلام . لا معقل أحسن من العقل . لا شفيع أنجح من التوبة . لا لباس أجمل من العافية . لا داء أعيا من الجهل . لا مرض أضر من قلة العقل . لسانك يقضيك ما عودته . المرء عدو ما جهله . رحم الله امرأ عرف نفسه ولم يتعد طوره . إعادة الاعتذار تذكرة للذنوب . النصيح بين الملائمة . إذا تم العقل نقص الكلام . الشفيع جناح الطالب . تفاق المؤمن ذلة . نعمة الجاهل كروضة على مزبلة . الجزع أنعب من الصبر . المسؤل حر حتى يعد . أكبر الأعداء أخفاهم مكيدة . من طلب ما لا يفيته فاته ما يفيته . السامع للنية أحد المعتابين . الذل مع الطمع . العزم اليأس . الحرمان مع الحرص . من كثرت مزاحه فقد عليه واستخف به . عبد الشهوة أذل من عبد الرق . الحاسد يغتاط على من لا ذنب له . منع الجود سوء ظن بالمعبد . كفى بالظفر شقياً للذنب رب ساع فيما يضره . لا تسكل على النقي فإنها بضائع النوكى . اليأس حر والرجاء عبد . ظن العاقل كهانة . من نظر اعتبر . العداوة شغل القلب . القلب إذا أكره عمى . الأدب صورة العقل . من لانت أسافله صلبت أعاليه . من أتى حجة قل حياؤه وبذول لسانه . السعيد من وعظ بغيره . البخل جامع لمساوى العيوب . كثرة الوفاق تفاق . كثرة الخلاف شقاق . رب رجاء يؤدي إلى الحرمان . رب ربح يؤدي إلى خسران . رب طمع كاذب . البغي سائق إلى الحين . في كل جرعة شربة . ومع كل أكلة غصة . من كثرت فكره في العواقب لم يشجع . إذ احلت للمقادير بطات التدابير . إذ احل القدر بطل الحذر . الإحسان يقطع الأسان الشرف بالعقل والأدب بالأصل . أكرم النسب حسن الأدب . أفقر الفقراء المحسق . أوحش وحشة العجب . أغنى الغنى العقل . الطامع في وثاق الذل . ليس العجب بمن هلك

صلى الله عليه وسلم عنهما فلما خطبها على أجاهه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها ويبت بأربع مائة درهم وثمانين درهما وجعل لها عشرة وسادة من آدم حشوها ليف وملا البيت رملا مبسوطا وأعطها إهاب كبش فمرسه وخيلة وسقاء وجرتين كما جاءت بذلك الروايات. وفي حديث مسلم عن جابر قال: حضرنا عرس على بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا عرسا أحسن منه هيا لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيبيا وعمرا. وروى الطبراني من حديث أسماء قالت لما أهديت فاطمة إلى على ابن أبي طالب لم تجد في بيته إلا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له لا تقربن أهلكت حتى آتيتكما فجاء فدعا بإناء فسمى فيه وقال ماشاء الله أن يقول ثم مسح صدره على وجهه ثم دعا فاطمة فقامت فتمش في مرطها من الحياء فضج عليها من ذلك. وفي حديث بريدة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي ثم قال اللهم

كيف هلك إنما العجب من نجا كيف نجا. احذروا كفران النعم لها كل شارد بمرود. أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع. من أبدى صفحته للخلق هلك. إذ أمّلتهم فابدروا بالصدقة. من لأن عوده كثرت أغصانه. قلب الأحق في فيه ولسان العاقل في قلبه. من جرى في ميدان أمه عثر في عنان أجله. إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر. إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكر القدرة عليه. ما أضر أحد شيئا في قلبه إلا ظهر عليه في فلتات لسانه وصفحات وجهه. البخيل يستعجل الفقر يعيش في الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء. لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحق وراء لسانه (وعنه أيضا رضى الله عنه في العلم) العلم يرفع الوضع والجبل يضع الرفيع. العلم خير من المال العلم يحرمك وأنت تحرم المال. العلم حاكم والمال محكوم عليه (وعنه رضى الله عنه) تصم ظهري رجلا ن عالم مهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكك وهذا يضل الناس بتسكك (وعنه) أقل الناس قيمة أقلهم علما إذ قيسة كل امرئ ما يحسنه؛ وكفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه، ويفرح به إذا نسب إليه؛ وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب إذا نسب إليه؛ والناس عالم أو متعلم وسائرهم همج رعا (وعنه في العقل) الإنسان عقل وصورة فمن أخطأ العقل لزمته الصورة ولم يكن كاملا وكان بمنزلة جسد بلا روح (وعنه في صفة الدنيا) كان ماهو كائن من الدنيا لم يكن وكان ماهو كائن من الآخرة لم يزل، وكل ماهو آت قريب، فكم من مؤمل أمر لا يدركه، وكم جامع مال لا يأكله وداخر ما عساه أن يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حرام رفعه أصابه حراما وورثه عدوانا واحتمل وزره وباء منه بما يضره خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (وعنه) لا تكون غياحتي تكون غيفا، ولا تكون زاهدا حتى تكون متواضعا، ولا تكون متواضعا حتى تكون طيبا، ولا يسلم قلبك حتى تحب للمسلمين ما تحب لنفسك، وكفى بالمرء جهلا أن يرتكب ما عنه نهي، وكفى به عقلا أن يسلم الناس من شره، وأعرض عن الجهل وأهله؛ اكفف عن الناس ما تحب أن يكف الناس عنك، وأكرم من صافاك وأحسن مجاورة من جاورك وإن جانبك، واكفف الأذى واصفح عن سوء الأخلاق، ولتكن يدك العليا إن استطعت، ووطن نفسك على الصبر على ما أصابك، وألهم نفسك القناعة وأكثر الدعاء تسلم من سورة الشيطان، ولا تنافس على الدنيا، ولا تتبع الهوى، وعليك بالشيم العالية تقهر من يناويك (وعنه) قل عند كل شدة: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم تكف، وقل عند كل نعمة: الحمد لله تزد منها، وإذا أبطأت عليك الأرزاق فاستغفر الله يوسع عليك، مفتاح الجنة الصبر، مفتاح الشرف التواضع، مفتاح الكرم التقوى، من أراد أن يكون شريفا فليزلم التواضع، عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله (وقال رضى الله عنه) لا شرف لبخيل، ولا همة لمهين، ولا سلامة لمن أكثر من مخالطة الناس، ولا كنز أغنى من القناعة، ولا مال أذهب للقناعة من الرضا بالقوت (وقال رضى الله عنه) من كثرت عوارفه كثرت معارفه؛ من أجمل في الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب، من كثرت دينه لم تقهر عينه، من فعل ماشاء لقي ماساء، من استعان بالرأى ملك، ومن كابد الأمور هلك، من أمسك عن الفضول عد من أرباب العقول، من لم يكتسب بالأدب مالا اكتسب به جمالا، من كساه الفنى ثوبا حجب عن العيون عيوبه، من حسنت سياسته دامت رياسته، من ركب العجلة لم يأمن الكسوة، من تقدم بحسنى النية نصره التوفيق (وقال كرم الله وجهه) الوحدة راحة، والعزلة عبادة، والقناعة غنى، والاقتصاد بلفنة، والعزير بغير الله ذليل، والفنى الشرف فقير، ولا تعرف الناس إلا بالاختبار، فاختر أهالك ووليك في غيبتك، وصديقك في مصيبتك، وإذا القرابة عند فافتك، والتودد واللقى عند عطلتك لتعلم

بذلك

بورك فيهما وبورك لهما

في نسلمها ، وفي رواية
فتضح الماء على رأسها
وبين يديها وقال اللهم
إني أعيدها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم ولم
يتزوج عليها حتى ماتت
وقد كان خطب عليها
بنت أبي جهل فأنكر
ذلك رسول الله ﷺ
وقال «والله لا تجتمع بنت
رسول الله وبنت عدو
الله عند رجل واحد
أبدا» فترك على الخطبة
(وقد ولدت فاطمة من
على رضى الله عنهما ستة)
ثلاثة ذكور وثلاث إناث
فألكور الحسن والحسين
والحسن ضم الميم وفتح
الحاء وتشديد السين
مكسورة . والإناث زينب
وأُم كلثوم ورقية ، كذا
زاد الليث بن سعد رقية
قال وماتت ولم تبلغ ثقله
ابن الجوزي . فأما الحسن
والحسين فأعقبا الكثير
الطيب وسياى الكلام
عليهما . وأما محسن فأدرج
صقطا وأما زينب فتزوجها
ابن عمها عبدالله بن جعفر
ابن أبي طالب فولدت
له عليا وعونا الأكبر
وعباسا ومحمدا ، وأُم كلثوم
وذريتها موجودون إلى
الآن بكثرة وسياى الكلام
عليها . وأما أم كلثوم فتزوجها
عمر بن الخطاب رضى

بذلك منزلتك . وقال رضى الله عنه ماذب عن الأعراض كالصنع والإعراض . وقال رضى الله
عنه خير الكلام ما دل وقيل ولم يعمل . وقال كرم الله وجهه في إغضائك راحة أعضائك . أجل
النوال ما وصل قبل السؤال . الحكيم لا يعجب بقضاء محتوم حل بمخلوق . عفة اللسان صمته . من
الفراغ تكون الصبوة . وقال رضى الله عنه لا تحدث عن غير ثقة تكن كذبا ، وقارن أهل
الحير تكن منهم وأبن أهل الشر تبين عنهم ، واعلم أن من الحزم العزم ، وساعد أخاك إن جفاك ، وإن
قطعت فاستبق له بقية من نفسك ولا ترغب فيمن زهد فيك ، وليس جزاء من سرك أن تسوّه ،
واعلم أن عاقبة الكذب الدموع عاقبة الصدق النجاء . (وقال كرم الله وجهه) خير أهلك من كفاك ، ترك
الخطيئة أهون من التوبة . عدو عاقل خير من صديق جاهل . التوفيق من السعادة . من تجنب
عيوب الناس بنفسه بدأ . من سلم من أسنة الناس فهو السعيد . من تحفظ من سقط الكلام أفلح . كم
من غريب خير من قريب . خير إخوانك من واساك ، وخير منه من كفاك . خير مالك ما أعانك على
حاجتك . من أحب الدنيا جمع لغيره . المعروف فرص ، والدنيادول . من كان في النعمة جهل قدر
البلية . من قل سروره كان في الموت راحته . السؤال مذلة ، والعطاء محبة والمنع مبنضة . ومحبة
الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار . الحرحر ولو مسه الضر . ماضل من استرشد ، ولاخاب من
استشار . الحازم لا يستبدل به . آمن من نفسك عندك من وثقت على سرك . المودة بين الآباء صلة بين
الأبناء . من رضى عن نفسه كثرا ساخطون عليه . من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهرته . من
عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها . رب مفتون بحسن القول فيه . الدهر يومان يوم لك ويوم
عليك ، فإن كان لك فلا تبطر ، وإن كان عليك فلا تضجر . الراكن إلى الدنيا مع ما يهاين فيها جاهل .
الطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار له عجز . البخل جامع لمساوى الأخلاق . نعم الله على العبد جالبة
حوائج الناس إليه ، فمن قام فيها بما يجب عرضها للدوام ، ومن لم يقم بها عرضها للزوال والفتاء ،
والعفاف زينة الفقراء . الناس أبناء الدنيا فلا لوم عليهم في جهنم أهم . الدنيا جيفة فمن أرادها فليصير
على مخالطة السكّاب . الدنيا والآخرة كالشرق والغرب إن قربت من أحدهما بعدت عن الآخر .
الطمع ضامن غير وفى . الأمانى تسمى أعين البصائر ، ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربع كالآواب ،
ومن أطال الأمل أساء العمل (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال) ما انتفعت بكلام بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم كاتفاعى بكتاب كتبه إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه
فإنه كتب إلى : أما بعد فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليذكره ويسره إدراك ما لم يكن ليفوته ؛
فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فاتت منها ، وما نلت من دنياك فلا تكن
به فرحا ، وما فانت منها فلا تأس عليه . وليكن همك لما بعد الموت والسلام . وقال رضى الله عنه
يخاطب سيدنا عمر رضى الله عنه إن أردت أن تالحق بصاحبك فأقصر الأمل وكل دون الشبع
وارقع القميص والبس الأزار واخصف النعل تلحق بهما . وقال رضى الله عنه الشيء شيان
شيء قصر عني لم أرزقه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي وشيء لأناله دون وقته ولو استعنت عليه
بقوة أهل السموات والأرض ؛ فما أعجب الإنسان يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم
يكن ليذكره ، ولو أنه فكر لا يبصر ولم الله مدبر واقتصر على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسر واستراح
قلبه مما استوعر فكونوا أقل ما تكونوا فى الباطن آملا وأحسن ما تكونوا فى الظاهر أعمالا
فإن الله تعالى أدب عباده المؤمنين أديبا حسنا فقال عز من قائل «محسبهم الجاهل أغنياء من التعفف
تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا» ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا للمعونة الله تعالى ، وأحسن

الله تعالى عنه وولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر بن أبي طالب فمات معها ثم تزوجها بعده أخوه محمد فمات معها ثم تزوجها بعده أخوه عبد الله فماتت عنده ولم تلد لأحد من الثلاثة شيئا ذكره السيوطي في رسالته الزينية ، وفي المواهب أنها ولدت للثاني بنتا وماتت صغيرة .

ذكر أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته

أما أعمامه صلى الله عليه وسلم فاثنا عشر حمزة والعباس وهما المسلمان ، وأبو طالب والصحيح أنه مات كافرا واسمه عبد مناف ، وأبو لهب واسمه عبد العزى ، والحارث والزبير وجعل بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهمل الساكنة وقيل بتقديم الحاء المهمل المفتوحة على الجيم الساكنة ويسمى المغيرة وعبد الكعبة وقثم بقاف مضمومة فثلاثة مفتوحة ، وضرار والفيداق بفتح الفين المصجمة وهو لقبه واسمه مصعب وقيل نوفل ، والقوّم بفتح الواو وكسرهما ، ومن الناس من يعدهم عشرة ويعمل عبد الكعبة والقوّم واحدا وحجلا والفيداق واحدا . فأما حمزة فهو عمه صلى الله عليه وسلم وأخوه من

منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله . (ومن كلامه رضى الله عنه) يوم العدل على الظالم شر من يوم الجور على المظلوم . خير ما ساس الإنسان به نفسه ضبط اللسان . خصلتان لا يجتمعان الكذب والروءة خير المعروف ما لم يتقدمه اللعل ويقارنه التعيس ويتبعه المن . خف الله خوفا لا تياأس فيه من رحمته ، وارجه رجاء لا تأمن فيه عقابه . رب حيلة أهلكت المحتال . إذا نزل القضا كان العطب في الحيلة . خفاء عيب الإنسان عليه أشد عيوبه مضرة عليه . أول الحرب شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى . الحيوان جسم نام حساس . إذا ارتفع الوضع وضع الرفيع . علة القرار في الحرب العصية دليله قوله تعالى «إن الدين تولوا منكم يوم التقي الجمعان» الآية . ومن كلامه رضى الله عنه لابنه الحسن رضى الله عنه : يا بني ابذل لصديقك كل المودة ولا تطمئن إليه كل الطمأنينة وأعظه كل المواساة ولا تنفش له كل الأسرار . ومن كلامه المنظوم رضى الله عنه ما نقله صاحب الكنز المدفون :

ألا لئ تال العلم إلا بسة سأنبيك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة وإرشاد أستاذ وطول زمان

ومن كلامه رضى الله عنه كما في الفصول المهمة :

وكن معدنا للحلم واصفح عن الأذى فإنك لاق ما عملت وسامع
وأحب إذا أحببت حبا مقاربا فإنك لاتدرى متى الحب راجع
وأبغض إذا أبغضت بغضا مقاربا فإنك لاتدرى متى البغض رافع

ومن كلامه رضى الله عنه من الديوان المنسوب له :

وما طلب المعيشة بالتمنى ولكن ألقى دلوك في الدلاء تحبشك غلثها يوما ويوما
تحبشك بجماعة وقليل ماء نعم اليوم يوم السبت حقا لصيد إن أردت بلا امتراء
وفي الأحد البناء لأن فيه تبدى الله في خلق السماء وفي الإثنين إن سافرت فيه
ستظفر بالجلج بالثرء ومن يرد الحمامة فالثلاثاء ففي ساعته سفك الدماء
وإن شرب امرؤ يوما دواء فنعم اليوم يوم الأربعاء وفي يوم الخميس قضاء حاج
ففيه الله يأذن بالدعاء وفي الجمعات تزويج وعرس ولذات الرجال مع النساء
وهذا العلم لم يعلمه إلا نبي أو وصى الأنبياء

ومنه أيضاً :

شيثان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى تؤذنا بذهلب
لم تبلغا العشار من حقيهما فقد الشباب وفرقة الأحباب
ومنه أيضاً :

إذا ما المرء لم يحفظ ثلاثا فبعضه ولو بكف من رماذ
وفاء للصدق وبذل مال وكتبان السرائر في القواد
ومنه أيضاً :

الناس من جهة الخليل أكفاء أبوهم آدم والأم حسواء
فلن يكن لهم في أصلهم شرف يفاخرون به فالطين واللءاء
على الهدى لن استهدى أدلاء وقيمة المرء ما قد كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء

وإن أنيت بجود من ذوى نسب فلن نسبنا جود وعلاء
فقم بعلم ولا تبغى به بدلا فالناس موتى وأهل العلم أحياء

ومن كلامه رضى الله عنه ما أورده صاحب الفصول المهمة أيضا :

فارق تجمد عوضا عمن تفارقه وانصب فلن لذيذ العيش في النصب
فالأسد لولا فراق الغاب ما اقتنصت والسهم لولا فراق القوس لم تصب

ومنه أيضاً : وإن تعط نفسك أمالها فعند منالها يحل التمدد
فكم آمن عاش في نعمة فلما حس بالفقر حتى هجم إذا كنت في نعمة فارعبها
فإن المعاصي تزيد النعم وداوم عليها بشكر الإله فإن الإله سريع النعم
ومنه أيضاً : أحمد ربى على خصال خمس بها سادة الرجال
لثوم صبر وخلع كبر وصون عرض وبذل مال
عن جابر رضى الله عنه قال : دخلت على على كرم الله وجهه في بعض علاته وقد تغير فلما نظر
إلى قال لى : يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه فإن قام فيها بما أمر الله تعالى
عرضها للدوام والبقاء وإن لم يعمل فيها بما أمر الله تعالى عرضها للزوال والقضاء ثم أنشأ يقول :
من لم يواس الناس من فضله عرض للادبار إقبالها فاحذر زوال الفضل يا جابر
وأعط من الدنيا لمن سألها فإن ذا العرش جزيل العطا يضعف بالحسنة أمثالها
قال جابر رضى الله عنه : ثم هز بضبعي هزة خيل لى أن عضدى خرجت من كاهلى وقال : يا جابر
حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحمل بكم النقم ، واعلموا أن خير المال
ما أكسب حمداً وأعقب أجراً ثم أنشأ يقول :
لا تخضعن لمخلوق على طمع فإن ذلك وهن منك في الدين وأسأل الملك عما في خزائنه
فإنما هى بين السكاف والنون إنا نرى كل من نرجو ونأمله في البرية مسكين ابن مسكين
ما أحسن الجود في الدنيا وفي الدين وأصبح البخل بمن صيغ من طين
قال جابر رضى الله عنه : فهممت أن أقوم قال وأنا معك يا جابر فلبس نعليه وألقى أزاره عن
منكبى وخرجنا نسير فذهب بنا إلى جبانة الكوفة فسلم على أهل القبور فسمعت ضجة وهدة
فقلت ما هذه يا أمير المؤمنين ؟ فقال هؤلاء بالأمسى كانوا معنا واليوم فارقونا لا تسئل عن أحوالهم
فهم إخوان لا يترأرون وأوداء لا يتعاودون ثم خلع نعليه وحسر عن ذراعيه وقال : يا جابر أعطوا
من دنياكم الفائنة لأخرتكم الباقية ومن حياكم موتكم ومن صحتكم لستكم ومن غناكم لفقركم
اليوم أتم في الدور وغدا في القبور وإلى الله تصير الأمور ثم أنشأ يقول :
سلام على أهل القبور الدوارس كأنهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة ولم يأكلوا ما بين رطب ويابس
ألا فاجبروا في أى قبر ذليلكم وقبر العزيز الباذخ المتشاس
ومنه : إذا عقد القضاء عليك أمرا فليس يحمله غير القضاء
فمالك قد أقت بدار ذل وأرض الله واسعة القضاء
ومن كلامه رضى الله عنه كما في الفصول :
صن النفس واحملها على ما يزينها تعش سالما والقول فيك جميل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد عسى نكبات الدهر عنك تزول
وما أكثر الإخوان حين تعدهم ولكنهم في الناثبات قليل
ومن كلامه أيضاً رضى الله عنه :

وعش موسرا شئت أو معسرا فلا بد تلقى بدنياك غم ودياك بالقلم مقرونة
فملا يقطع العمر إلا بهم حلالة دنياك مسحومة فلاتأكل الشهد إلا بسم
عما صدك اليوم مذمومة فلا تكسب الحمد إلا بدم

يحد في الحمر حتى خلع من الديوان، فكان عمر يقول: لقد علمت أن الله لم يكن ليدع قاتل حمزة. وأما العباس فكان أصغر أعمامه أسن منه عليه الصلاة والسلام بسنتين أو ثلاث شهد بدرا مع المشركين مكرها وأسرع من أسر وفدى يومئذ نفسه وأسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم إسلامه إلى يوم فتح مكة، وقيل أسلم قبل يوم بدر وكان يكتم ذلك وشهد يوم حنين وثبت وكان عليه السلام يحمله ويمدحه توفي سنة اثنين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان. وولد له من الذكور عشرة: الفضل وكان أكبرهم وعبد الله وعبيد الله ومعبد الله وقثم وعبد الرحمن والحارث وكثير وعوف وتمام وكان أصغرهم. ومن الإناث ثلاث أم حبيب وأم كلثوم وأميمة (روى ابن عساكر وغيره) أن النبي ﷺ قال «اللهم انصر العباس وولد العباس ثلاثا، ياعم أما علمت أن المهدي من ولدك» وقاراضيا مرضيا» لكن قال بعض الحفاظ الأحاديث الناصة على أن المهدي من ولد فاطمة أصح إسنادا؛ وسيأتي في الكلام على المهدي ما يدفع

إذا تم أمر بدا قصه توقع زوالا إذا قيل تم

(فصل: في ذكر شئ من شجاعته رضي الله عنه) فمن شجاعته نومه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمره بذلك وقد اجتمعت قريش على قتل النبي ﷺ ولم يكثر على رضي الله عنه بهم. قال بعض أصحاب الحديث أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام أن انزلا إلى علي واحرساه في هذه الليلة إلى الصباح فنزلا إليه وهم يقولون بخ بخ من مثلك يا علي قد باهى الله بك ملائكته (وأورد) الإمام النزال في كتابه أحياء العلوم: أن ليلة بات على رضي الله عنه على فراش رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدا أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة وأجابها فأوحى الله إليهما أفلا كنتم مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادي ويقول بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة فأزل الله عز وجل «ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد» وفي تلك الليلة أشأ على رضي الله عنه:

وقيت بنفسى خير من وطئ الحصى وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبت أراعى منهم ما يسوءنى وقد صبرت نفسى على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمنا وما زال في حفظ الاله وفي السر

(ومن شجاعته رضي الله عنه) ما وقع على يديه في غزوة بدر وكان عمره إذ ذاك سبعا وعشرين سنة. قال بعضهم إن أهل الغزوات أجمعت على أن جملة من قتل من المشركين يوم بدر سبعون رجلا قال قتل على رضي الله عنه منهم أحد وعشرين تسعة باتفاق الناقلين وأربعة شاركه فيهم غيره وثمانية مختلف فيهم. روى عن رافع مولى رسول الله ﷺ قال لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد فنادى عتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد أخرج لنا أكفأنا من قريش فبرز إليهم ثلاثة من شبان الأنصار فقال لهم عتبة من أتم فانتسبوا فقال لاحاجة لنا في مبارزتك إنما طلبنا بني عمناء فقال رسول الله ﷺ للأنصار ارجعوا موافقكم ثم قال قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا على حقكم الذي بعث الله به نبيكم فقاموا فصفوا في وجوههم وكان على رؤوسهم البيض فلم يعرفوهم فقال عتبة من أتم ياهولاء؟ تكلموا فإن كنتم أكفأنا قاتلناكم فقال حمزة بن عبد المطلب أنا حمزة بن عبد المطلب أنا أسد الله وأسد رسوله فقال عتبة كفى كريم وقال علي بن أبي طالب وقال عبيدة أنا عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد ابرز لعل وكان أصغر الجماعة سنا فاختلعا بضربتين أخطأت ضربة الوليد ووقعت ضربة على رضي الله عنه على اليد اليسرى من الوليد فأباتها ثم ثنى عليه بأخرى فخر قتيلا. روى عن علي رضي الله عنه أنه كان إذا ذكر بدرا وقتله الوليد قال في حديثه كأني أنظر إلى وميض خاتمه في شماله عندما أبنت يده وبها أثر من خلوق فعملت أنه قريب عهد بعروس. وبارز عتبة حمزة وبارز عبيدة شيبة وكان من أسن القوم فاختلعا بضربتين فأصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعها فاستنقذه على وحمزة رضي الله عنهما وقتلا شيبة وحمل عبيدة فبات بالصفراء (ومن شجاعته) رضي الله عنه قتاله يوم أحد. ومحصل القول في هذه الغزوة أن أشرف قريش لما كسروا يوم بدر وقتل بعضهم وأسروا بعض آخر دخل الحزن على أهل مكة بقتل رؤسائهم وأشرفهم فجمعوا وبذلوا أموالا

واستألوا

به الثاني، وروى ابن ماجه

والحاكم وأبو نعيم عن ابن عمر أنه رضي الله عنه قال «إنا الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ومنزلي ومنزل إبراهيم في الجنة كهاتين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين». وأما أبو طالب : فولد له طالب وعقيل وجعفر وعلي وكل منهم أكبر ممن يليه بعشر سنين وأم هاني واسمها فاختة على الأشهر وجمانة وقد أسلموا جميعاً إلا طالب فإنه اختطفته الجن فذهب ولم يعلم إسلامه وأما أبو لهب فولد له عتبة ومعتب ودرة وهؤلاء قد أسلموا وعتية عقير الأسد. وأما الحرث وهو أكبر أولاد عبد المطلب وبه كان يكنى فلم يدرك الإسلام وأسلم من أولاده أربعة نوفل وريعة وأبوسفیان وكان أخاه من رضاع حليلة وكان ممن ثبت معه يوم حنين وعبد الله وقال ابن عبد البر خمسة خامسهم المغيرة وقيل غير ذلك وكان نوفل أسن وإخوته وأسمن من أسلم من بني هاشم وأما الزبير فولد له عبد الله وضباعة وصفية وأم الحكم وأم الزبير أسلموا جميعاً. وأما حبل فولد له واقطع عقبه وكذلك

واستألو جميعاً من كنانة وغيرهم ليقتصدوا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة لاستئصال المسلمين وتولي ذلك أبوسفیان بن حرب فحشد وحث وقصد المدينة فخرج النبي ﷺ بالمسلمين فنفق النفاق بين جماعة من المسلمين من الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع قريب من ثلثهم وبقي مع النبي صلى الله عليه وسلم سبعائة من المسلمين فالتقى الجمعان واشتد الحرب واضطرب المسلمون واستشهد حمزة وجماعة من المسلمين وقتل من مقاتلة المشركين اثنان وعشرون رجلاً. هل أصحاب الغازي أن علياً رضي الله عنه قتل منهم سبعة طلحة بن أبي طلحة وعبد الله بن جميل وأبا الحكم ابن الأخنس وسباع بن عبد العزى وأبا أمية بن المغيرة وهؤلاء الخمسة متفق على أنه رضي الله عنه قتلهم والاثنان مختلف فيهما. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج طلحة بن أبي طلحة يوم أحد فكان صاحب لواء المشركين فقال يا أصحاب محمد تزعمون أن الله يجعلنا بأسيافكم إلى النار ويعجلكم بأسيافنا إلى الجنة فأياكم يبرز إلى فبرز إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال والله لأفارقك حتى أعجلك بسيفي إلى النار فاختلفا بضربتين فضربه علي رضي الله عنه على رجله فقطعها وسقط إلى الأرض فأراد أن يجهز عليه فقال أنشدك الله والرحم يا ابن عم فانصرف عنه إلى موقفه فقال المسلمون هلا أجهزت عليه فقال ناشدني الله ولن يعيشت ثبات من ساعته وبشر النبي ﷺ بذلك فسر المسلمون قال ابن إسحق كان الفتح يوم أحد بصبر على رضي الله عنه. روى الحافظ محمد بن عبد العزيز الجنازدي في كتابه معالم العترة النبوية مرفوعاً إلى قيس بن سعد عن أبيه أنه سمع علياً رضي الله عنه يقول أصابني يوم أحد ست عشرة ضربة سقطت إلى الأرض في أربع منهن فجاء رجل حسن الوجه طيب الريح وأخذ بضبعي فأقالني ثم قال أقبل عليهم فإنك في طاعة الله ورسوله وهما عنك راضيان قال علي فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال يا علي أقر الله عينك ذاك جبريل عليه السلام اه ثم رجع أبوسفیان ومن معه إلى مكة والنبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهذه الغزوة ذكرها الله في سورة آل عمران في قوله «وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم» (ومن شجاعته) رضي الله عنه في غزوة الخندق وذلك أنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قريشاً تجمعت وقائدهم أبوسفیان بن حرب وأن غطفان تجمعت وقائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر واتفقوا مع بني النضير من اليهود على قصد رسول الله ﷺ وحصار للمدينة أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في حراسة المدينة بحفر الخندق عليها وعمل النبي ﷺ فيه بنفسه الشريفة وأحكمه في أيام فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفره أقبلت قريش بجمعها وجيوشها ومن تبعها من كنانة وأهل تهامة في عشرة آلاف وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد فزولوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال تعالى «إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم» فخرج النبي ﷺ ومن معه من المسلمين وكانوا ثلاثة آلاف وجعلوا الخندق بينهم واتفق اليهود مع المشركين على قتال رسول الله ﷺ فلما رأى المسلمون ذلك اشتد الأمر عليهم وكان مع المشركين من قريش عمرو بن عبدود وكان من مشاهيرهم الصناديد وعكرمة بن أبي جهل وجاءوا حتى وقفوا على الخندق ثم قصدوا مكاناً ضيقاً منه وضربوا خيولهم فاقتحمت وجالت خيولهم بين الخندق وبين المسلمين فلما رأى ذلك على رضي الله عنه خرج ومعه نفر من المسلمين وبادروا الثغرة التي دخلوا منها وأخذوا عليهم المضيق الذي اقتحمت خيولهم فرجع عمرو بن عبدود من بينهم ومعه ولده حنبل وقال هل من مبارز فأراد علي أن يبرز إليه فأرسل النبي ﷺ لعل أن لا يبرز إليه فجعل عمرو ينادي هل من مبارز

فلم يدرك الإسلام ولم يعقب . وأما قثم فمات صغيرا . وأما ضرار فإنه مات أيام أوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وكان من فتيان قريش جمالا وسخاء . وأما الفيداق فكان أجود قريش وأكثرهم طعاما ومالا ولهذا لقب بالفيداق . والأشقاء لعبد الله والنبي ﷺ من هؤلاء ثلاثة أبو طالب والزبير وعبد الكعبة . وأما عماته صلى الله عليه وسلم فست صفة وإسلامها معروف محقق وهي أم الزبير بن العوام . وأروى وغانكة وفي إسلامهما خلاف وأم حكيم وبرة وأميمة ولا خلاف في عدم إسلامهن وهذه الخمس شقيقات عبد الله والنبي صلى الله عليه وسلم .

﴿ ذكر أزواجه ﷺ وسراريه ﴾

روى عبد الملك بن محمد النيسابوري بسنده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بناتي إلا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل» فأول من تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وقد

وجعل يقول أين حميتكم أين جتكم التي تزعمون أن من قتل دخلها أفلا يبرز إلى رجل منكم فجاء على رضى الله عنه إلى النبي ﷺ فقال أنا له يارسول الله فقال ﷺ إنه عمرو قال وإن كان عمرا فأذن له في مبارزته ونزع عمامته صلى الله عليه وسلم عن رأسه وعمم عليها رضى الله عنه بها وقال امض لشأنك فخرج على رضى الله عنه وعمرو يقول :

ولقد بحثت من النداء لجمعكم هل من مبارز ووقفت إذ وقف الشجاع

ع مواقف القرن الناجز وكذلك إني لم أزل متبرعا قبل المهازير

إن الشجاعة في الفتي والجود من خير العرائز

فأجابه على رضى الله عنه : لا تعجلن فقد أتاك عجيب صوتك غير عاجز

ذونية وبصيرة والصدق منجى كل فائز

إني لأرجو أن أقيس عليك نائمة الجنائز من ضربة نجلاء يسقى ذكرها عند المهازير ثم قال يا عمرو إنك كنت قد أخذت على نفسك عهدا أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أجبتني إلى واحدة منهما قال أجل فقال على رضى الله عنه إني أدعوك إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام فقال أما هذه فلا حاجة لي فيها فقال له على رضى الله عنه فإذا كرهت هذه فإني أدعوك إلى الزنا قال ولم يابن أخى ؟ فما أحب أن أقتلك ولقد كان أبوك خالتي فقال على رضى الله عنه أما أنا والله فأحب أن أقتلك فغضب عمرو وغضب من كلامه واقتحم عن فرسه إلى الأرض وضرب وجهها ونزل على رضى الله عنه عن فرسه وأقبل كل منهما على الآخر فتصاولا وتجاولا ساعة ثم ضربه على رضى الله عنه على عاتقه بالسيف رمى جنبه الأرض وتركه قتيلاً ثم ركب على رضى الله عنه فرسه وكر على ابنه حنبل فقتله أيضا فخرجت خيول قريش منهزمة ورمى عكرمة بن أبي جهل رمحه وفر وأرسل الله عليهم ريحا وجنودا « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال » .

﴿ فصل : في الكلام على وقعة الجمل وقتال صفين ﴾ في ذخائر العقبى عن محمد بن الحنفية قال : أتى رجل عليا وعثمان محصور فقال إن أمير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال إن أمير المؤمنين مقتول الساعة فقام على قال محمد أخذت بوسطه تخوفا عليه فقال خل لا أم لك فأتى على الدار وقد قتل الرجل فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه وأناه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا إن هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بها منك فقال لهم على رضى الله عنه لا تريدوني فإني لكم وزيرا خيرا لكم مني أميراً فقالوا والله لا نعلم أحدا أحق بها منك قال فإن أقيم على فإن يعنى لا تكون سرا ولكن اتوا المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني قال فخرج إلى المسجد فبايعه الناس أخرجه الإمام أحمد في المناقب . قال ابن إسحاق إن عثمان لما قتل ببيعة على ابن أبي طالب بيعة العامة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع له أهل البصرة وبايع له بالمدينة طلحة والزبير . وفي الفصول المهمة أول من بايعه طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه فظفر إليه رجل يقتاف يقال حبيب بن ذؤيب فقال إنا لله وإنا إليه راجعون أول يد بايعت يد شلاء لا يتم هذا الأمر ثم بايعه الزبير رضى الله عنه ثم بقية الناس من المهاجرين والأنصار غير نقر يسير لأنهم كانوا عثمانية منهم محمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وكانت البيعة يوم الجمعة لحبس بقين من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة فما كان من النعمان بن بشير إلا أن أخذ قبض عثمان رضى الله عنه الذي قتل فيه ملطخا بالدم وأخذ أصابع زوجته نائلة وهرب إلى الشام عند معاوية . وأما طلحة والزبير

تقدم ذكرها وقد جاء
« أن رسول الله ﷺ
أمر أن يبشرها بيت في
الجنة من قصب لا صخب
فيه ولا نصب » قال الحلي
أي من درة محوفة ليس
فيه رفع صوت ولا تعب
اه وقالت عائشة له صلى
الله عليه وسلم يوما وقد
مدح خديجة : ما تذكر من
عجوز حمراء الشدين قد
بدلك الله خيراتها فغضب
رسول الله ﷺ وقال
ما أبدلني الله خيرا منها
آمنت بي حين كذبني الناس
وواستني بما لما حين حرمني
الناس ورزقت منها الولد
وحرمته من غيرها . ثم
سودة بنت زمعة في السنة
العاشرة من النبوة كانت
تحت ابن عمها السكران
ابن عمرو وأسلم معها
قديما وهاجر إلى الحبشة
الهجرة الثانية فلما مات
تزوجها رسول الله ﷺ ولما
كبرت عنده أراد طلاقها
فسألته أن لا يفعل وجعلت
يومها لعائشة فأمسكها ،
ماتت في خلافة عمر على
المشهور . ثم عائشة بنت
أبي بكر الصديق رضي
الله تعالى عنهما في شوال
سنة اثنتي عشرة من
النبوة على قول وكانت
بنت سبع على قول وبني
بها في شوال على رأس
ثمانية أشهر من الهجرة

رضي الله عنهما فهاجر إلى مكة بعد مبايعة بأربعة أشهر ، ثم إن عليا رضي الله عنه فرق إلى البلدان عماله
وكتب إلى بعض عمال عثمان رضي الله عنه يستقدمهم عليه وكتب إلى معاوية أيضا يستقدمه فعند فراغه
من كتابة الكتاب جاء المغيرة بن شعبة فقال ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال كتاب كتبت إلى معاوية
وأريد أن أبعث الرسول فقال يا أمير المؤمنين عندي لك نصيحة فاقبلها مني قال إنه ليس أحد
يتشعب عليك غير معاوية وفي يده بلاد الشام وهو ابن عم عثمان وعامله فأبعث إليه بعهد تلتزمه
طاعتك فإذا استقرت قدماءك رأيت فيه رأيك فقال على لا والله لا يراني الله مستعينا بمعاوية أبدا
ولكن إلى ما نحن فيه فإن أجاب وإلا حاكمته إلى الله فخرج عنه المغيرة فلما كان الغد جاء المغيرة
وقال يا أمير المؤمنين إنني قد جئتكم بالأمس وأشرت عليكم بما أشرت وخالفتمني ثم إنني رأيت
لنبي هذه أن الرأي ما رأيت فأرسل إلى معاوية الكتاب الذي كتبت فإن قدم وإلا فاعزله فقال
أفعل إن شاء الله تعالى فخرج المغيرة بن شعبة وفر إلى مكة وكان يقول نصحت عليا فلما لم يقبل
غشسته . عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أتيت عليا رضي الله عنه بعد مبايعة الناس له
فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فقلت له بعد أن خرج ما كان يقول لك هذا ؟ فقال قال لي
مرة قبل مرته هذه إن النصيحة أن تقر معاوية على عهده وابن عامر وعمال عثمان حتى يأتيك
يبيعهم ويسكن الناس ثم اعزل من شئت منهم وأبق من شئت منهم فأبيت عليه ذلك ثم عاد إلى
الآن فقال إنني رأيت أن تصنع الذي رأيت أن تعزل من تختار وتقر من تشق به قال ابن عباس
فقلت لعلي أما المرة الأولى فقد نصحتك وأما المرة الثانية فقد غشيتك قل وكيف نصحه لي ؟ قلت
لأن معاوية وأصحابه أهل دنيا فتي أثبتهم على عملهم سكنوا ومتى عزلتهم يقولون أخذ الأمر بغير
حق وهو قتل صاحبنا عثمان مع أني لا آمن عليك من طلحة والزبير وأنا أشير عليك أن تبقى
معاوية فإن بايع فلك على أن أقبله من منزله فقال على رضي الله عنه لا أعطيه إلا السيف فقلت له
افعل فإن أيسر مالك عندي الطاعة وإني بأذنها لك فقال على رضي الله عنه أريد منك أن تسير
إلى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا برأي إن معاوية رجل من بني أمية وهو ابن عم
عثمان ولست آمن أن يضرب عنقي بعثمان وإن أدنى ما هو صانع بي إن أحسن إلى أن يحبسني
ويتحكم في قرأبي منك وكل ما حمل عليك حمل على ولكن أرسل إليه الكتاب الذي كتبت
تستقدمه فيه وانظر بماذا يجب قال فأرسل على الكتاب الذي كتبه بيد الجهمي فلما قدم على
معاوية بالكتاب أخذه منه ووقف على ما فيه ولم يجب عنه شيء حتى إذا كان الشهر الثالث من
مقتل عثمان وذلك في أواخر صفر دعا معاوية رجلا من بني عباس فدفع إليه طومارا محتوما من
غير كتابة ليس في باطنه شيء عنوانه من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب وقال للعبيس إذا
دخلت المدينة فادخلها نهارا وأعط عليا الطومار على رؤوس الناس فإذا قبضه وفتحه إلى آخره ولم يجد
فيه شيئا يقول لك ما الخبر ؟ فقل له كيت وكيت بكلام أسره الرسول ثم دعا معاوية الجهمي رسول علي فجهره
مع رسوله فخر جامعا فقدموا المدينة في اليوم العاشر من ربيع الأول فرفع رسول معاوية الطومار على
يده عند دخوله المدينة وتبعه الناس ينظرون ما أجاب به معاوية ودخل الرسول على علي وأعطاه الطومار
ففض خاتمه وفتحه إلى آخره فلم يجد فيه كتابة فقال للرسول ما وراءك قال آمن أنا ؟ قال نعم إن الرسول
لا يقتل قال إنني تركت ورأى أقواما يقولون لا ترضى إلا بالود قال ممن ؟ قال يقولون من خيط رقبة
على وتركت ستين ألف شيخ يكون تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر مسجد
دمشق وأصابع زوجته نائلة معلقة فيه فقال على رضي الله عنه أمني يطلبون دم عثمان اللهم إني أبرأ إليك

على قول وهي بنت تسع وقبض عنها وهي بنت ثمانى عشرة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت أحب نسائه إليه ومناقبها كثيرة كانت تسكنى بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير نوفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقع ليلا وقد قاربت سبعا وستين سنة ، ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبل سودة وحمله بعضهم على أن المراد عقد على عائشة قبل الدخول بسودة فلا ينافى ما مر . ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنها في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الأشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين وتوفيت في شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ وحمل سريرها بعض الطريق ثم حملها أبو هريرة إلى قبرها وقد كان صلى الله عليه وسلم طلقها لأنها أفست أمر أسرها إليها لعائشة وكان بينهما مصادقة ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها

من دم عثمان أخرج قال وأنا آمن قال وأنت آمن فخرج العبيس وأراد الناس أن يقتلوه ولولا أمان على قتلوه ثم أحب أهل المدينة بعد ذلك أن يعلموا رأى على رضى الله عنه في معاوية رضى الله عنه هل يقاتله أو يتركه ؟ وقد بلغهم أن الحسن ابنه دعاه إلى العقود فدسوا إليه زياد بن حنظلة التيمي وكان يتردد إلى على رضى الله عنه فجلس إليه ساعة فقال له على رضى الله عنه يا زياد نسير فقال لأى شئ ؟ يا أمير المؤمنين فقال لحرب الشام فقال زياد الأناة والرفق أمثل يا أمير المؤمنين فقال لا إلا السيف فخرج زياد من عنده والناس ينتظرونه فقالوا ما وراءك ؟ قال السيف فعرفوا ما هو فاعل ؟ ثم إن عليا رضى الله عنه تجهز يزيد الشام لقتال معاوية رضى الله عنه ودعا بمحمد بن الحنفية فأعطاه اللواء وجعل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ميمته وعمرو بن مسلمة ميسرته وجعل أبا إلى عمرو بن الجراح ابن أخى عبيدة رضى الله عنه على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن العباس رضى الله عنهما وكتب إلى العراق إلى قيس بن سعد وإلى عثمان وإلى أبى موسى الأشعرى أن يندبوا الناس إلى الخروج إليه إلى أهل الشام فيينا هم كذلك على قصد التوجه إلى الشام إذا تاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم أنهم على الخلاف وأنهم قد سخطوا إمارته وهم يريدون الخروج إلى البصرة . وكان سبب ذلك أن طلحة والزبير لما قدما من المدينة إلى مكة وجدا عائشة رضى الله عنها بها فقالت لهما ما وراءكما ؟ فقالا إنا تحملنا هربا من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم فقالت تهض إلى هذه الغوغاء فقالا كيف يكون ؟ قالت نأتى الشام فقال ابن عامر وكان قد أتى من البصرة إلى مكة بعد مقتل عثمان لا حاجة لكم في الشام فقد كفاكم معاوية ولكن نأتى البصرة فإن لى بها صنائع ولى بها المال ولأهل البصرة في طلحة هوى وهو الأوفق بنا والأليق فاستقل رأيهم على التوجه إلى البصرة وأحاطتهم عائشة رضى الله عنها إلى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يسير معهم فأبى وقال أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون فتركوه وأرادت حفصة أخته زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن تسير معهم فتنعها (ثم) إن يعلى بن منية جهزهم بستائة ألف درهم وستائة بعير وكان من عمال عثمان رضى الله عنه على اليمن قدم مكة بعد مقتل عثمان ونادى منادى عائشة رضى الله عنها إن أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة فمن أراد اعزاز الدين والطلب بثأر عثمان وليس له مركب وجهاز فليأت فعملوا على ستائة بعير وساروا في ألف من أهل مكة ولحقهم أناس آخرون فكانوا ثلاثة آلاف رجل وأعطى يعلى بن منية جملا لعائشة اسمع عسكر اشتراه بمائة درهم قالوا وخرجت عائشة ومن معها من مكة وخرج معها أمهات المؤمنين رضى الله عنهن مودعات لها إلى ذات عرق وبكوا على الإسلام بكاء شديدا في هذا اليوم وكان يسمى يوم التحيب ثم إنهم ساروا متوجهين نحو البصرة ونقل غير واحد أنهم مروا بمكان اسمه الحوآب فنبحتهم كلابه فقالت عائشة أى ماء هذا ؟ قيل هذا ماء الحوآب فصرخت وقالت إنا لله وإنا إليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه « ليت شعرى أيتكن تنبجها كلاب الحوآب » ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت ردونى فأناخوا يوما وليلة وقال لها عبد الله بن الزبير إنه كذب يعنى ليس هذا ماء الحوآب ولم يزل بها وهي تمتنع فقال النجاء النجاء فقد أدرككم على بن أبى طالب فارتحلوا ونزلوا على البصرة واستولوا عليها بعد قتال شديد مع عثمان بن حنيف عاملها وقتل من أصحابه أربعون رجلا وأمسك فتنفت لحيته ورأسه وأشفار عينيه وحاجباه وسجن ؟ هذا وقد سار على رضى الله عنه من المدينة في عسكره على قصد الشام وكان ذلك في آخر ربيع الآخر سنة ست

زوجتك في الجنة، وفي

رواية «طلق صلى الله عليه وسلم حفصة فبلغ ذلك عمر فحشا على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال له إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر» وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط وعليه يراد بمراجعتها مصالحتها والرضا عنها. ثم زينب بنت خزيمة سنة ثلاث وكانت تدعى في الجاهلية أم المساكين لإطعامها إياهم ولم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثا ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبيع وقد بلغت نحو ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه صلى الله عليه وسلم في حياته إلا هي وخديجة وريحانة على القول بأنها زوجته وسياى. ثم أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة في آخر شوال سنة أربع ولما أرسل إليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله إن في خلا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصيبة وأنا امرأة ليس لي أحد من أوليائي فأناها رسول الله صلى الله عليه وسلم

وثلاثين، فبينما هو في مسيره إذ أتاه رسول أم الفضل يخبره عن طلحة والزبير وعائشة بما كان منهم فلما بلغه ذلك دعا وجوه أهل المدينة يخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال إن هذا الأمر لا يصلح إلا بما يصلح أوله فانصروا الله ينصركم ويصلح أمركم، ثم إنه أعرض عن المسير إلى الشام وحث عليه إلى جهة البصرة رجاء أن يدرك طلحة والزبير وعائشة فلما انتهى إلى الربرة أتاه الخبر بأنهم سبقوا إلى البصرة وقد نزلوا بضائها، ثم إنه كتب وهو بالربة إلى طلحة والزبير: أما بعد يا طلحة ويا زبير فقد علمتا أني لم أرد الناس حتى أراؤني ولم أبايعهم حتى أكرهوني وأتيا أول من بادر إلى بيعتي ولم تدخلوا في هذا الأمر لسلطان غالب ولا لقرض حاضر وأنت يا زبير فارس قريش وأنت يا طلحة فارس المهاجرين ودفعكما هذا الأمر قبل دخولكما فيه كان أوسع لكما من خروجكما عنه الآن وهؤلاء هم بنو عمن وأولياؤه المطالبون به وأتيا رجلا من المهاجرين وقد أخرجتما أمكما من بيتها الذي أمرها الله أن تفر فيه والله حسبكما والسلام. وكتب إلى عائشة رضى الله عنها، أما بعد: فإنك خرجت من بيتك تطلين أمرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين أنك لم تريد إلا الإصلاح بين الناس تخبرني ما للنساء وقود العسكرو زعمت أنك مطالبة بدم عثمان وعثمان رجل من بني أمية وأنت امرأة من بني تيم بن مرة لعمرى إن الذي أخرجك لهذا الأمر وحملك عليه لأعظم ذنبا إليك من كل أحد فاتق الله يا عائشة وارجعي إلى منزلك واسبلي عليك سترك والسلام. وكتب على رضى الله عنه إلى أهل الكوفة كتابا يحثهم على الخروج معه وأرسله مع محمد بن أبي بكر ومحمد ابن جعفر فقدموا على أمير المؤمنين على بن أبي طالب بنى قار وكانوا اثني عشر ألفا فلقبهم في ناس من وجوه أصحابه منهم عبدالله بن عباس رضى الله عنهما. ثم إن عليا رضى الله عنه دعا بالقعقاع فأرسله إلى أهل البصرة وقال له ألف هذين الرجلين يعنى طلحة والزبير فذهب إليهم واستألفهم للصلح فمالوا فرجع القعقاع إلى على رضى الله عنه وأخبره بذلك فسربه وأعجبه وأشرف القوم على الصلح فسكره ذلك من كرهه ورضيه من رضىه ثم قال على رضى الله عنه ألا وإنى راحل غدا فارتحلوا فشق ذلك على الدين خرجوا على عثمان وباتوا بأسوا ليلة وهم يتشاورون فقال رئيسهم عبدالله بن بشار وهو الشهير بابن السوداء يا قوم إن عزمكم في مخالطة الناس فلا تتركوا عليا والزموه فإذا كان الغد والتقى بالناس فانشبوا القتال فمن كستم معه لا يجد بدا من أن يمتنع فإذا اشتغل الناس تنظروا ماذا يكون فتفرقوا على رأييه وأصبح على رضى الله عنه وأخذ في المسير إلى البصرة مع الجيش فقام إليه الأعور بن بيان المنقرى فقال يا أمير المؤمنين ما تريد بأقدامك على البصرة قال الإصلاح وإطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الأمة قال فإن لم يجيبوا قال تركناهم ما تركونا قال فإن لم يتركوا قال دفعناهم عن أنفسنا، وسار طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم فالتقوا عند قصر عبد الله بن زياد فنزل الجيشان هناك ثلاثة أيام وكان نزولهم في النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وكان أصحاب على رضى الله عنه عشرين ألفا وأصحاب طلحة والزبير وعائشة ثلاثين ألفا وأرسل على رضى الله عنه عشية اليوم الثالث من نزولهم عبدالله بن عباس إلى طلحة والزبير بالسلام فأرسل طلحة والزبير إلى على رضى الله عنه بالسلام وترددت الرسل بينهم في الصلح فتداعوا إليه وشاع ذلك في القسطين فسر الناس بذلك وباتوا تلك الليلة في غاية السرور والفرح وبات الدين أثاروا أمر عثمان رضى الله عنه بأسوا ليلة لما رأوه من تراسل القوم وتصافيتهم فباتوا يتشاورون ليلتهم فاجتمع رأيهم على إنشأ الحرب مع الفجر فلما كان غلس الصبح ثاروا على أصحاب طلحة ووضعوا فيهم السلاح فنارت كل قبيلة إلى أختها وقام الحرب بينهم ولم يدرك الناس كيف الأمر فقام في ميمنة أصحاب

فقال لها أما ما ذكرت من غيرتك فإني أرجو الله أن يذهبها وأما ما ذكرت من صبيتك فإن الله سيكفيهم وأما ما ذكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهني فقالت لا ينهنا زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه بها واستدل به على أن الابن يلي عقد أمه وهو خلاف مذهبنا معاشر الشافعية ودفع بأنه إنما زوجها بالصوبة لأنه ابن لابن عمها كما بين في السير توفيت في خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وقد بلغت أربعاً وثلاثين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة . ثم زينب بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم أمة وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب خشية أن يقال خرج من عند برة وكانت قبله عند . ولاء يزيد بن حارثة فطلقها فلما حلت زواجه الله إياها سنة أربع على أحد الأقوال وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها » وكانت تفخر على نساءه صلى الله عليه وسلم فتقوله إن آباءكم أنكم كن وإن الله تعالى أنكم كن إياه من فوق

طلحة عبد الله بن الحرث وفي الميسرة عبد الرحمن بن عتاب وفي وسطهم طلحة والزبير وقالوا لأصحابهم كيف كان هذا الأمر قالوا لا ندري إلا وقد طرقتنا واضعين فينا السيوف وكانت عائشة رضى الله عنها إذ ذاك راكبة في هودجها على الجمل ؛ هذا وعلى رضى الله عنه راكب على بغلة رسول الله ﷺ وعليه قبض ورداء وعمامة فلما أسفر النهار خرج رضى الله عنه ومشى بين الصفين ونادى بأعلى صوته أين الزبير بن العوام فليخرج إليّ فخرج إليه الزبير ودنا كل منها إلى الآخر فقال له على رضى الله عنه ما حملك على ما صنعت يا زبير قال حملني على ذلك الطلب بدم عثمان فقال على إن أنصفت من نفسك فأنت وأصحابك قتلتموه ولكني أشدك الله يا زبير أما تذكر يوم قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير؟ تحب علياً فقلت وما معنى من حبه وهو ابن خالي فقال لك أما إنك ستخرج عليه وأنت ظالم له فقال اللهم بلى قد كان ذلك وقال أشدك الله ثانياً أما تذكر يوم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عوف وأنت معه وهو أخذ بيدك فاستقبلته فسلمت عليه فضحك في وجهي وضحكت إليه فقلت أنت لا يدع ابن أبي طالب زهواً فقال لك صلى الله عليه وسلم مهلاً يا زبير ليس بعلي زهواً ولتخرجن عليه وأنت ظالم له فقال الزبير اللهم بلى ولكني نسيت ذلك وبعد أن أذكرتني لأمضين ولو ذكرت هذا قبل ما خرجت عليك ما خرجت ولكن هذا تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم ثم كر راجعاً فقالت له عائشة رضى الله عنها ما وراءك يا زبير فقال والله ما وقفت موقفاً ولا شهدت مشهداً في شرك ولا في إسلام إلا ولي فيه بصيرة وأنا اليوم على شك من أمرى وما أكاد أبصر موضع قدمي وشق الصفوف وخرج من بينهم أخذاً طريق مكة فنزل على قوم فقام إليه عمرو بن جرموز فضيفه وخرج معه إلى وادي السباع وأراه أنه يريد مساريته ومؤانسته فقتله غيلة وهو ساجد وقيل وهو نائم وأخذ سيفه وخاتمه ومضى يؤم علياً رضى الله عنه فلما وصل إليه سلم عليه وأخبره بقتله الزبير فقال على رضى الله عنه أبشر بالنار فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « بشروا قاتل الزبير بالنار » فقال ابن جرموز إن الله وإنا إليه راجعون إن قاتلناكم فنحن في النار وإن قتلناكم فنحن في النار فقال على رضى الله عنه هذا شيء سبق لابن صفية وفي ذلك قال عمرو بن جرموز:

أتميت علياً برأس الزبير وقد كنت أحسبها زلفه فبشر بالنار قبل العيان
فبئس البشارة والتحفه وسيان عندي قتل الزبير وضربة عير بندي الجحفه

(وأما طلحة) فأصابه سهم من مروان بن الحكم وهو من مقاتلة عائشة فمات به وقيل من غيره . ثم إن جماعة طلحة والزبير وعائشة انهزمت وقد أحاطت الحيل بالجمل واختلط القوم بعضهم ببعض ووقعت مقتلة عظيمة وكان الآخذ بزمام الجمل نحو سبعين رجلاً من قريش لم ينج منهم واحد وكان من جملتهم محمد بن طلحة وكان معروفاً بالسجاد لكثرة صلاته وكان على جانب عظيم من العبادة والزهد واعتزال الناس وإنما خرج براً بأبيه وقتل محمد بن الزبير وجرح عبد الله أخوه سبعة وثلاثين جراحة ، وفي الفرر والعرر وأطاف بنوضة والأزد بالجمل وأقبلوا يرتجزون :

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل تنزل بالموت إذا الموت نزل
فالموت أحلى عندنا من العسل نبغى ابن عفان بأطراف الأسفل

وفيه وقطع على خطام الجمل سبعون يداً من بني ضبة اه وكان لا يأخذ بخطام الجمل إلا من ينتسب ويقول أنا فلان بن فلان وقتل في هذه الواقعة خلق كثير . قال أصحاب السير عدة من قتل من أصحاب الجمل

سبع ممواته وفيها نزل الحجاب وهي أول نساته لحوقا به كما أشار إلى ذلك الصادق المصدوق؛ ففي مسلم عن عائشة «أن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن له أينما أسرع بك لحوقا؟ قال أطولكن يدا» فكانت أسرعهن لحوقا به زينب بنت جحش فعملوا أن طول يدها بسبب أنها كانت تعمل وتتصدق كثيرا توفيت سنة عشرين أو إحدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة ودفنت بالقيع وصلى عليها عمر ابن الخطاب وكانت عائشة تقول هي التي تساويني في المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم وما رأيت امرأة قط خيرا في الدين من زينب وأتقى الله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة ثم جورية بنت الحارث وقعت يوم المريسيع في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكانتها على تسع أواق من الذهب فأداها عليه الصلاة والسلام عنها وتزوجها وكان اسمها برة فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم جورية لما تقدم وكانت ذات جمال وعند ما تزوجها قال الناس في حق بني المصطلق

سنة عشر ألفا وسبع مائة وتسعون رجلا وكانت عدتهم ثلاثين ألفا فكانت القتلى أكثر من الأحياء وقتل من أصحاب علي منهم ألفا ورجل وسبعون رجلا وكانت جماعته عشرين ألفا وقيل غير ذلك؛ ولما كثرت القتل على خطام الجمل قال علي رضي الله عنه اعقروا الجمل فضر به رجل فسقط نزل صاحب الفرار أنه لما سمع صارخ يقول راقبوا الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه لابنه الحسن هلك قال نهيتك عن مسيرك قال لم أكن أرى أن الأمر يصير إلى هذا انتهى وبقيت عائشة رضي الله عنها في هودجها إلى الليل وأدخلها أخوها محمد بن أبي بكر الصديق البصرة إلى دار عبدالله بن خلف الخزاعي وتسللت الجرحى ليلا من بين القتلى وأمر علي رضي الله عنه بالنداء في الناس أن لا يتبعوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يدخلوا دارا وأقام رضي الله عنه بظاهر البصرة ثلاثة أيام وطاف على القتلى فصلى عليهم وأمر بدفنهم ودفن الأطراف ولما رأى طلحة قال إنا لله وإنا إليه راجعون لقد كنت أكره أن أرى قريشا صرعى أنت والله يا أبا محمد كما قال الشاعر :

ففي كان يدينه الفتي عن صديقه إذا ما هو استغنى ويبيعه الفقر

[تنبيه] سيدنا طلحة هو ابن عبيد الله بن عثمان بن عبيد الله بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم الله ، وهو ابن عم أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وأحد العشرة المبشرين بالجنة وكنيته أبو محمد وأمه الصعبة بنت أبي سفیان صخر بن حرب قتل وهو ابن أربع وستين سنة ودفن بالبصرة وقبره ومسجده بها . وأما قبر سيدنا الزبير رضي الله عنه فهو في وادي السباع وهو مشهور أيضا بزار وإضافة هذا الوادي للسباع لكثرتها فيه وفيه قال سحيم :

مررت على وادي السباع ولا أوري كوادى السباع حين يظلم واديا

وأمر علي رضي الله عنه بجمع ما كان في العسكر من سلاح وثياب وقال من عرف شيئا فليأخذه إلى أسلحا كان في الخزائن عليه ممة السلطان ودخل يوم الاثنين البصرة فباعه أهلها ثم أمر عائشة رضي الله عنها بالرجوع إلى مكة وجهازها بما احتاجت إليه وسير معها أولاده مسيرة يوم فأقامت للحج تلك السنة ثم رجعت إلى المدينة واستعمل على البصرة عبد الله بن عباس ثم نزل على الكوفة وانتظم له الأمر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان هذا ومعاوية بالشام وأهل الشام مطيعون له فأرسل إليه علي رضي الله عنه جرير بن عبد الله البجلي ليأخذ البيعة عليه فطأله معاوية حتى قدم عمرو بن العاص من فلسطين فوجد أهل الشام يحضون على الطلب بدم عثمان فقال لهم عمرو أتم على الحق واتفق مع معاوية إذا ظفروا أن يوليه مصر كذا في تمة المختصر (وقعة صفين) على وزن سجين . موضع قريب من الرقة بشاطئ الفرات وهو من الصف أو من الصفون فعلى الأول النون زائدة وعلى الثاني أصلية كذا في الصباح . ولما اتفق معاوية وعمرو على حرب علي قدم جرير بن عبد الله البجلي على علي رضي الله عنه فأعلمه بذلك . قال صاحب الفصول المهمة نخرج وعسكر بالنخيلة واستنفر الناس للمسير إلى الشام لقتال معاوية رضي الله عنه قبله نخرج هو أيضا وعمرو بن العاص رضي الله عنه وعن أصحاب رسول الله أجمعين وهيا الجيوش معاوية وأعطى لواء لعمر بن العاص ولواء لابنه عبد الله ومحمد ولواء لأمه وردان ثم سار كل منهما للقاء الآخر فاجتمعوا على الفرات فدعا علي رضي الله عنه أبا عمرو بشير بن عمرو ابن محصن الأنصاري بن قيس الهمداني وشبيب بن ربعي التميمي وقال لهم اذهبوا إلى هذا يعني معاوية رضي الله عنه وادعوه إلى الله وإلى الطاعة والجماعة فاعل الله أن يهديه ويلم شمل هذه الأمة وكان ذلك في أول يوم السبت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين فأتوه ودخلوا عليه فابتدأ بشير فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا معاوية إن الدنيا عنك زائلة وإنك راجع إلى الآخرة وإن الله

أصهار رسول الله ﷺ وأرسلوا ما بأيديهم من سبايا بني المصطلق قالت عائشة فلم نعلم امرأة كانت أكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة في ربيع الأول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان ابن الحكم . ثم ريحانة بنت يزيد من بني النضير لكن كانت تحت رجل من بني قزيفة فوكت في سبي بني قزيفة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمية وخيرها بين الإسلام ودينها فاختارت الإسلام فأعتقها وتزوجها وأصدقها وأعرس بها في المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه فأكثر البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها بالبقيع وقيل كانت موطوءة له بملك اليمين . ثم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر هو وثبتت هي على الإسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرو ابن أمية الضميرى إلى

محاسبك على ذلك ومجازيك عليه وإن أنشدك بالله تعالى أن لا تفرق جماعة هذه الأمة وأن لا تفسك دعاءها فيما بينها فقطع معاوية رضى الله عنه كلامه وقال هلا أوصيت صاحبك ؟ فقال إن صاحبي ليس أحد مثله وهو صاحب السابقة في الإسلام والفضل من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما عندك يا ابن عمرو وما الذى تأمرني به ؟ قال الذى عندى والذى آمرك به تقوى الله تعالى وإجابة ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحق فإنه أسلم لك في دينك ودينك قال معاوية وأترك دم عثمان ؟ لا والله لأفعل ذلك أبدا ، ثم تكلم سعد بن قيس وشيب فلم يلتفت معاوية إلى كلامهما وقال انصرفوا عني فليس عندى إلا السيف فقال له شيب أنهول علينا بالسيف والله لنعجلها إليك فأتوا عليا رضى الله عنه فأخبروه بذلك فجعل على رضى الله عنه بعد إتيان كلام معاوية يأمر الرجل ذا الشرف من أصحابه أن يخرج في خيل فيخرج إليه جماعة من أصحاب معاوية في خيل مثلها فيقتتلان ثم تنصرف كل خيل إلى أصحابها وذلك خوفا من استئصال العسكريين وذهاب الفشتين وهلاك المسلمين فاقتلوا أيام ذى الحجة كلها وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين ثم دخلت سنة سبع وثلاثين فحصل في شهر المحرم منها بين على ومعاوية موقعة على الحرب طمعا في الصلح فاختلفت الرسل بينهما فلم يتفق صلح فلما انسلخ المحرم أمر على رضى الله عنه مناديا فنادى في أهل الشام يقول لكم أمير المؤمنين على بن أبى طالب إنى قد استقدمتكم لتراجعوا الحق وتنبؤوا إليه فلم تفعلوا ولم تنتهوا عن طغيان ولم تجيئوا إلى طاعة وإنى قد نبذت إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ثم أصبح على رضى الله عنه فجعل على خيل الكوفة الأشتر وعلى خيل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد وجعل مسعر بن مذكى على قراء أهل الكوفة وقراء أهل البصرة . وأعطى الراية هاشم بن عتبة وخرج إلى مصافهم وذلك في أول يوم من صفر فخرج إليهم معاوية وقد جعل على ميعته ابن ذى الكلاع الحميرى وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهرى وعلى مقدمته أبا الأعور السلمي وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجالة دمشق أسلم بن عيينة المزنى وعلى بقية أصحابه الضحاك بن قيس وبايع رجلا من أهل الشام على الموت فمقلوا أنفسهم بعمائمهم وكانوا خمسة صفوف فلما تواقفت الأبطال وتصافت الخيل للمبارزة والنزال خرج من عسكر معاوية فارس من أهل الشام معروف بشدة البأس وقوة الرأس يقال له الخرق بن عبد الرحمن فوقف بين الصفين وسأل المبارزة فخرج إليه فارس من أهل العراق يقال له عبيد المرادى فتطاعنا بالرمح ثم تضاربا بالصفاح فظفر به الشامي وقتله ثم نزل عن فرسه وحز رأسه وحك بوجه الأرض وتركه مكبوبا على وجهه ثم ركب فرسه وسأل المبارزة فخرج إليه فتي من الأزد يقال له مسلم بن عبدربه فقتله الشامي أيضا وفعل به كما فعل بالأول ثم ركب فرسه وسأل المبارزة فخرج إليه على بن أبى طالب رضى الله عنه متكررا فتجاولا ساعة ثم ضربه الإمام البطل الهمام على رضى الله عنه ضربة بالسيف على عاتقه رمت بشقه إلى الأرض وسقط فنزل على رضى الله عنه وحز رأسه وجعل وجهه إلى السماء ثم ركب ونادى هل من مبارز فخرج إليه فارس آخر من فرسان أهل الشام فقتله وفعل به كما فعل بصاحبه الأول وهكذا إلى أن قتل منهم سبعة فأحجم الناس عنه ولم يقدر على مبارزته أحد بعد أولئك فجاء بين الصفين جولة ورجع إلى أصحابه ولم يعرفه أهل الشام فانه كان متسكرا رضى الله عنه (وخرج) في بعض أيامها وقد تقابل الجيشان فارس من أبطال عسكر الشام يقال له كريب بن الصباح فوقف بين الصفين وسأل المبارزة فخرج إليه فارس من أهل العراق يقال له المبرقع الخولاني فقتله الشامي ثم خرج

الحارث

النجاحي فزوجه إياها

وأمرها عنه أرحمائه

دينار وتولى عقد نكاحها

خالد بن سعيد بن العاص

لكونه ابن عم أبيها

وأرسلها النجاشي إليه

سنة سبع على خلاف في

جميع ذلك ماتت سنة

أربع وأربعين . ثم صفة

بنت حي بن أخطب من

سبط هرون بن عمران

عليه السلام كان أبوها

سيد بني النضير قتل مع

بني قريظة ، اصطفاها صلى

الله عليه وسلم لنفسه

من سبي خيبر فأعتقها

وتزوجها وجعل عتقها

صدقتها وكانت جميلة

لم تبلغ سبع عشرة سنة

ماتت في رمضان سنة

خمسين أو اثنتين وخمسين

ودفنت بالبقيع . ثم ميمونة

بنت الحرث في شوال

سنة سبع تزوجها صلى

الله عليه وسلم وهو محرم

في عمرة القضاء كما عليه

الجمهور وكان اسمها برة

فسماها صلى الله عليه وسلم

ميمونة لما تقدم ماتت

سنة إحدى وخمسين وقد

بلغت ثمانين سنة وقيل

غير ذلك وهي آخر من

تزوج بها صلى الله عليه

وسلم وآخر من توفي من

أزواجه وقال ابن شهاب

هي التي وهبت نفسها

لنبي صلى الله عليه وسلم

الحارث الحكمي قتله الشامي أيضا فنظر الناس إلى مقام فارس صنديد فخرج إليه على رضى الله عنه بنفسه الكريمة فوقف بأزائه وقال من أنت أيها الفارس ؟ قال له أنا كريب بن الصباح الحميري فقال له على رضى الله عنه ويحك إني أحذرك الله في نفسك وأدعوك إلى كتابه وسنة نبيه ﷺ فقال له كريب من أنت ؟ فقال أنا على بن أبي طالب يا كريب الله الله في نفسك فإني أراك فارسا بطلا فيكون لك مالنا وعليك ماعلينا ولا يفررك معاوية فقال ادن مني يا على وجعل يلوح بسيفه فجعل يلوح الامام على رضى الله عنه بسيفه ودنا منه فتجاولا ساعة ثم اختلفا بضربتين فسبقه الامام بالضربة فقتله وسقط كريب إلى الأرض ثم نادى هل من مبارز فخرج إليه الحارث الحميري فقتله هكذا فلم يزل يخرج إليه فارس بعد فارس إلى أن قتل منهم أربعة وهو يقول «الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين» ثم صاح على كرم الله وجهه يامعاوية هلم إلى مبارزتي لثلاثي العرب بيننا فقال معاوية لا حاجة لي في مبارزتك بعد أربعة أبطال من العرب فحسبك فصاح فارس من أصحاب معاوية يقال له عروة يا ابن أبي طالب ان كان معاوية قد كره مبارزتك فأنا لها وجرد سيفه وخرج للامام فتجاولا ثم إنه سبق الإمام بضربة فتلقاها الإمام في سيفه ثم ان عليا رضى الله عنه ضربه ضربة على رأسه ألقاه إلى الأرض قتلا فعظم على أهل الشام قتل عروة لأنه كان من أعظم شجعانهم ومشاهيرهم ثم حجز الليل بينهم (واتفق) في بعض الأيام وقد تقابل الجيشان أن خرج على رضى الله تعالى عنه متذكرا فدعا بالمبارزة فقال معاوية لعمر بن العاص عزمت عليك الا ما خرجت لمبارزة هذا الفارس فخرج إليه عمرو وهو لا يعرف أنه على فلما رآه على عرفه فانهزم بين يديه ليعده من أصحابه فتبعه عمرو وهو يقول :

يا قادة الكوفة يا أهل الفتن أضربكم ولا أرى أبا الحسن

فكر عليه على رضى الله عنه وهو يقول :

أبو الحسين فاعلمن والحسن قد جاك يقتاد العنان والرسن

فعرفه عمرو فولى عنه راكضا وهو يقول مكره أخاك لا بطل فلحقه على رضى الله عنه فطعنه طعنة جاءت في فصول درعه فألقته إلى الأرض وظن أن عليا قتله فرفع رجله فبذت سواته فصرف على رضى الله عنه وجهه راجعا إلى عسكره وهو يقول : عورة المؤمن حمى ، فقام عمرو وركب فرسه وأقبل على معاوية فجعل معاوية يضحك فقال عمرو مم تضحك والله لو تكون أنت وبدا له من صفحتك ما بدا من صفحتي لضرب قذالك وما أقالك فقال له معاوية لو كنت أعلم أنك ما تحمل مزاحا ما مزحتك فقال عمرو ما أحملني للزاح ولكن أريت ان لقي رجل رجلا فصد أحدهما الآخر أتقطر السماء دما قال لاولسكنها سواة تعقب فضيحة الأبد أما والله لو عرفته ما أقدمت عليه وفي ذلك يقول أبو فراس :

ولا خير في رد الردى بمذلة كما ردها يوما بسواته عمرو

ثم ان فارسا من فرسان معاوية كان مشهورا بالشجاعة يقال له بشر بن أرطاة حدثته نفسه بالخروج إلى على كرم الله وجهه ومبارزته وكان له غلام شجاع يقال له لاحق فشاوره في ذلك فقال ما أشير عليك الا أن تكون واثقا من نفسك أنك من أقرانه ومن فرسان ميدانه فأبرزه فإنه الأسد الحادر والشجاع المطرق وأنشد العبد :

فأنت له يابشر إن كنت مثله وإلا فان الليث للضبع آكل

متى تلقه فالموت في رأس رعيه وفي سيفه شغل لنفسك شاغل

بهم ولم يطلقهن اثنتا عشرة امرأة توفي عن تسع منهن . وأما غيرهن ممن وهبته نفسها أو خطبها ولم يعقد عليها أو عقد ولم يدخل بها لموت أو طلاق أو دخل وطلقها فنحو ثلاثين امرأة مبينة في السير [وأما سراريه] عليه السلام فأربع . مارية القبطية وكان عليه الصلاة والسلام معجبا بها لأنها كانت بيضاء جميلة وهي أم ولده إبراهيم كما تقدم جاء أنه عليه السلام قال «سفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم رحما وصبرا» والمراد بالرحم أم إسماعيل بن إبراهيم جده عليه السلام فإنها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده إبراهيم فإنها كانت قبطية كما علمت . وريحانة على ما تقدم من الخلاف وجارية وهبتها له زينب بنت جحش . وأخرى اسمها زليخا القرظية .

(تتمة) اختلف الناس في أفضل أزواجه عليه السلام بل أفضل النساء مطلقا والأقرب عند كثير أن أفضل النساء مريم ثم خديجة ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون وقال شيخ الإسلام في شرح انهجسة الذي اختاره أن الأفضلية محمولة

فقال له ويحك هل هو إلا الموت ؟ والله لا بد لي من مبارزته على كل حال فخرج بشر بن أرطاة لمبارزة على كرم الله وجهه فلما رآه على حمل عليه ودقه بالرمح فسقط إلى الأرض على قفاه فرفع رجله فبدت سوائته فصرف على رضى الله عنه وجهه فوثب بشر قائما فسط المغفر عن رأسه فعرفه أصحاب على رضى الله عنه فصاحوا يا أمير المؤمنين إنه لبشر بن أرطاة لا يذهب فقال ذروه فركب جواده ورجع إلى معاوية يضحك منه ويقول لاعليك ولا بأس لاستحي فقد نزل بعمره مثلها فصاح فتي من أهل الكوفة ويلكم يا أهل الشام أما تستحون من كشف السوات وأنشد :

أفي كل يوم فارس بعد فارس له عورة تحت العجاجة بادية يكف علا عنه على سنانه ويضحك منها في الحلاء معاوية فقولا لعمر ووا بن أرطاة انظرا سبيلا لا تلقيا الليث ثانيه ولا تحمد إلا الحيا وخصا كما فإنهما والله للنفس واقية فلولهما لم تنجيا من سنانه وتلك ما فيها عن العود كافيه متى تلقيا الحيل المغيرة صبة وفيها على فازكا الحيل ناحيه فجعل بشر بن أرطاة يضحك من عمرو وصار عمرو يضحك منه وخاف أهل الشام من على رضى الله عنه خوفا شديدا ولم يحسر واحد منهم على مبارزته وصار لا يخرج إلى مبارزتهم إلا متكررا ثم إن مولى من موالى عثمان رضى الله عنه يقال له الأحمر وكان شجاعا خرج يبغي المبارزة فخرج إليه مولى لعلى رضى الله عنه يقال له كيسان فحمل كل واحد منهما على صاحبه فسبقه الأحمر بالضربة فقتله فقال على كرم الله وجهه قتلتني الله إن لم أقتلك به فكر على رضى الله عنه على العبد فرجع العبد عليه بالسيف فضربه فقتله على رضى الله عنه في سيفه فنشب بالسيف فدنأ منه على ومد يديه إلى عنقه فقبض عليها ورفعها عن فرسه ثم جلد به الأرض فكسر ظهره وأضلعه ثم رجع عنه (وكان) لمعاوية عبد يقال له حريث وكان فارسا بطلا شجاعا ومعاوية يحذره من التعرض لعلى بن أبي طالب فخرج على متكررا يطلب المبارزة وقد عرفه عمرو بن العاص فقال لحريث عليك بهذا الفارس لا يفتوتك اقلته وتشيع به فخرج له حريث وهو لا يعرفه أنه على بن أبي طالب فما كان بأسرع من أن ضربه الإمام بالسيف على أم رأسه ضربة سقط منها إلى الأرض قتلا وتبين لمعاوية ولأهل الشام أن قاتله على بن أبي طالب فشق ذلك على معاوية وقال لعمر أنت قتلت عبيد وغررتهم ولم يقتله أحد غيرك (واتفق) في أيامها أن خرج العباس بن ربيعة الهاشمي من أصحاب على رضى الله عنه وخرج إليه فارس مشهور يقال له عرار من أصحاب معاوية رضى الله عنه فقال له يا عباس هل لك في المبارزة فقال له عباس هل لك في المنازلة قال نعم فنزل كل واحد منهما عن فرسه وتلقيا وكف أهل الجيشين عنهما لينظرا ما يكون من أمرهما فتجاولا ساعة بسيفيهما فلم يقدرا أحدهما على الآخر ثم إنهما تجاولا ثانية فتبين للعباس وهن في درع الشامي وكان سيف العباس قاطعا فضربه بالسيف على وسط الدرع فقسمه نصفين فكبر الناس وعجبوا لذلك وعطف العباس على فرسه فركبها وجال بين الصفيين فقال معاوية لأصحابه من خرج منكم لهذا الفارس فقتله فله عندي ديتان فخرج فارسان من لحم وقال كل واحد منهما أنا له فقال اخرجنا فأبكا قتله كان له عندي ما قلت وللاخر مثل نصفه فخرجا معا ووقفا في مقر المبارزة ثم صاحبا يا عباس هل لك في المبارزة فابرز لأينا اخترت فقال استأذن أميرى ثم أرجع إليكما فجاء إلى على رضى الله عنه فاستأذنه فقال له على رضى الله عنه أنا لهما ادن مني يا عباس وهات لبسك وفرسك وجميع ما عليك وخذ لبسى وفرسى ثم إن عليا رضى الله عنه خرج إليهما فجال بين الصفيين وكل من رآه يظنه العباس فقال له اللخميان استأذنت أميرك فتحرر على رضى الله عنه من الكذب وقال «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير» فتقدم إليه أحدهما فاختلفا بضربتين وسبقه أمير المؤمنين

على أحوال : فمأثمة أفضل

من حيث العلم ، وخديجة
من حيث تقدمها وإعانتها
له صلى الله عليه وسلم في
المهمات ، وفاطمة من حيث
البضعية والقرابة ، ومريم
من حيث الاختلاف في
نبوتها وذكرها في القرآن
مع الأنبياء وآسية من
حيث الاختلاف في نبوتها
وإن لم تذكر مع الأنبياء
اه . ونقل عن الأشعري
الوقف . قال صاحب نور
النبراس الذي يظهر أن
الأفضل من أزواجه صلى
الله عليه وسلم بعد خديجة
وعائشة زينب بنت جحش
والله أعلم اه . وأما المفاضلة
بين أبنائه فلم يثبت فيها
شيء وكذا بين بناته
سوى فاطمة كما سيظهر
وهل هي أفضل من
أبنائه بقطع النظر عن
الكور والأنثوة ؟ لم أر من
تعرض لذلك وقد يؤخذ
من حديث « أحب أهلي إلى »
فاطمة « أنها أفضل منهم
والله أعلم .

ذكر المشاهير من خدمه
ﷺ ومواليه وسلاحه
وحيواته
أما خدمه صلى الله عليه
وسلم : فمن رجالهم أنس
ابن مالك الأنصاري كان
من أخصهم وخدمه صلى
الله عليه وسلم من حين
قدم المدينة إلى أن توفي ،

بضربة فجاءت على مراق بطنه فقطعت نصفين فتقدم إليه الآخر فما كان بأسرع من أن ألحقه
بالآخر وجال بين الصفين جولة ورجع إلى مكانه فتبين معاوية ولأهل الشام أنه على رضى الله عنه
ولكنه تنكر فقال معاوية قبح الله اللجاج إنه ليعود ماركبه أحد إلا خذل قال فقال عمرو المخدول
والله اللخميان (ومما وقع) في أيامها ليلة الهير قال بعضهم شبهت ليلة القادسية التي كلما أوردى
على رضى الله عنه قتيلًا أعلن عليه بالتكبير فأحصيت تكبيراته تلك الليلة خمسمائة تكبيرة وثلاثا
وعشرين تكبيرة بخمسمائة قتيل وثلاثة وعشرين قتيلًا وكان الناس يتلاطمون في هذه الليلة تلاطم
الأمواج ويتصادمون تصادم الفحول عند الهياج . ولما أسفر صبح هذه الليلة عن ضيائه وحسر
الليل عن ظلماته كانت عدة القتلى من الفريقين ستة وثلاثين ألفًا وكانت هذه الليلة ليلة الجمعة
وأصبح أمير المؤمنين على بن أبي طالب والمركة كلها خلف ظهره وهو في قلب عسكره والأشتر
في الميمنة وابن عباس في اليسرة والناس يقتلون من كل جانب ولوائح النصر لأمة لأمر المؤمنين
على رضى الله عنه والأشتر بالميمنة يقاتل ويقول لأصحابه ارجعوا قيد رمح ويزحف بهم ويقول قيد
هذا القوس وكلما فعلوا يزحف بهم نحو أهل الشام ولما رأى على رضى الله عنه الظفر من ناحية
الأشتر أمد به بالرجال فلما رأى عمرو بن العاص وهن أهل الشام وتخيل منهم الهزيمة والفرار قال
لمعاوية هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعًا ولا يزيدهم إلا فرقة ؟ قال نعم قال نرفع
المصاحف على رؤوس الرماح ثم يقول لهم ندعوكم إلى كتاب الله وهذا حكم بيننا فإن أبي بعضهم أن
يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغي أن تقبل كتاب الله تعالى فتكون فرقة وإن قبلوا أخرنا القتال
عنا إلى أجل فرغوا المصاحف فوق الرماح وقالوا هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم فلما رآها
الناس قالوا نحب إلى كتاب الله تعالى فقال على رضى الله عنه عباد الله امضوا على حكمكم وصدقكم
في قتال عدوكم فإن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي سرح والضحاك أنا أعرف بهم منكم
ليسوا بأصحاب قرآن وقد صحبتهم أطفالًا ورجالًا ووليككم والله مارعوها إلامكيدة وخديعة وقدوهنوا
فقال أصحاب على رضى الله عنه القراء منهم لا يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله عز وجل ونأبى أن
تقبله فقال لهم على رضى الله عنه إني إنما أقاتلهم ليدنوا لحكم الكتاب فقال له مسعود بن فذك
التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من القراء الذين صاروا خوارج فيما بعد ياعلى أجب إلى
كتاب الله إذا دعيت إليه وإلا دفعناك برمتك إلى القوم وكان الأشتر في الميمنة وعلى بالوسط وابن
عباس باليسرة كما علمت فكف على وابن عباس عن القتال ولم يكف الأشتر وذلك لما رأى من
علامات النصر والظفر فقالوا ابعث إلى الأشتر فليأتك ويكف عن القتال فبعث إليه على رضى الله
عنه يزيد بن هاني يستدعيه فقال الأشتر قل لأمر المؤمنين ليست هذه الساعة بالساعة التي ينبغي
أن يزيلني بها عن مكاني فإني وجدت ربح الظفر فأني عليا رضى الله عنه فأخبره بمقالة الأشتر
فردّه إليه ثانياً وهو يقول له أقبل إلى فإن الفتنة تريد أن تقع فجاء الأشتر وقال والله لقد ظننت
أنها ستخرج اختلافًا وفرقة وإنما لمشورة عمرو بن العاص فأقبل الأشتر على القوم من أصحابه وقال يا أهل
العراق يا أهل النذل والوهن أحيين علوتم القوم وعرفوا أنكم قاهرون لهم فرفعوا المصاحف يدعونكم
إلى ما فيها ويلكم أمهلوني فواقا فإن النتح قد حصل والنصر قد أقبل قالوا لا يكون ذلك أبدا قال
أمهلوني عدو الفرس قالوا إذا تدخل معه في خطته قال خبروني عنكم متى كنتم محقين أحيين تقاتلون
وخياركم يقتلون أم الآن حين أمسكنم عن القتال فقالوا دعنا عنك يا أشتر قاتلناهم لله وندع قتالهم لله
قال خدعتم فأنخدعتم ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتهم بأصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة

وعبد الله بن مسعود وكان صاحب سواكه وعليه إذا قام عليه السلام ألبسه إياها وإذا جلس جعلهما في ذراعيه وكان يمشي أمامه بالمصاحف يدخل الحجرة، ومعيقيب الدوسي كان صاحب خاتمه عليه السلام وعقبه ابن عامر الجهني كان صاحب بغلته عليه السلام يقودها في الأسفار، وأسلم بن شريك كان صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم يرحلها له، وبلال كان على نفقاته. ومن النساء أمة الله وخولة ومارية أم الرباب ومارية جدة النبي بن صالح وقيل هي التي قبلها. وأما مواليسه الذين أعظمهم: فمن رجالهم زيد بن حارثة وهبته له خديجة قبل النبوة فتبناه وكان حبه عليه الصلاة والسلام، وابنه أسامة وأخو أسامة لأمه أيمن ابن أم أيمن بركة الحبشية، وأبو رافع وكان قبطياً وأعنته عليه السلام لما بشره بإسلام العباس، وشقران بضم الشين كما في المواهب والسيرة الحلبية واسمه صالح وكان حبشياً وقيل فارسياً، وثوبان وأنجشة وكان أسود وكان يحدو بالنساء، ورباح وكان أسود، ويسار وكان نوبيا وكان على لقاح رسول الله

في الدنيا وشوقاً إلى الله تعالى فلا أرى مرادكم إلا الدنيا يا أشباه البقر الجلالة ما أتم برائين بعدها عزا أبداً فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا وجهه دابته فصاح به وبهم على رضى الله عنه (فاتفق) الناس على أن يحملوا القرآن حكماً ورضوا بذلك فقام الأشعث بن قيس إلى على رضى الله عنه فقال أرى الناس قد رضوا بما دعوا إليه من حكم القرآن بينهم فإن شئت أثبت معاوية فسأله ما يريد قال الله فأنه فقال يا معاوية لأى شيء رفعت المصاحف قال لراجع نحن وأتم إلى ما أمر الله تعالى في كتابه تبعثون رجلاً ترضونه ونبعث رجلاً نرضاه ونأخذ عليهما أن يعمل بما في كتاب الله تعالى لا يتعدياه ثم تبع ما اتفقا عليه فقال الأشعث هذا الحق وعاد إلى على رضى الله عنه وأخبره بما قال معاوية فقال الناس قد رضينا ذلك وقبلناه فقال أهل الشام رضى عمرو وقال الأشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج فيما بعد رضى بأبى موسى الأشعرى فقال لهم على كرم الله وجهه قد عصيتونى أول الأمر فلا تصونى الآن لأرى أن تولوا أباً موسى الحكومة فإنه يضعف عن عمرو ومكايده فقال الأشعث ومن معه لا رضى إلا به فإنه حذرنا مما وقفنا فيه فلم نسمع وكان أبو موسى ممن اعتزل القتال فقال على إن أباً موسى لا يكمل في هذا الأمر ولكن هذا ابن عباس دعونى أوليه ذلك فإنه أدري منه بهذا الأمر قتالوا والله لا يزيد إلا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء فقال دعونى أجعل الأشعث قالوا وهل سعر الأرض نارا إلا الأشعث فقال قد أبيت إلا أبى موسى؟ قالوا نعم قال اصنعوا ما أردتم فبعثوا إلى أبى موسى وجاءوا به وكان معتزل القتال عن الفتيين كما تقدم وحضر عمرو بن العاص رضى الله عنه عند على رضى الله عنه ليكتب القصة بحضوره فكتب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماتقاضيا عليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبى سفيان ومن معهما فقال عمرو بن العاص هو أميركم وأما أميرنا فلا امح اسم الامرة فقال الأحنف بن قيس يا أمير المؤمنين لا تمحها ولو قتل الناس بعضهم بعضاً فأنى أتخوف إن محوتها أن لا ترجع إليك أبداً فأبى على ذلك ملياً من الثمار وإن الأشعث بن قيس كله في ذلك فمجاهد وقال على رضى الله عنه الله أكبر سنة لسنة والله إنى لكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وكتبت محمد رسول الله فقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أليك فأمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت لا أستطيع فقال أرنيه فأرته إياه فمجاهد فقال إنك ستدعى لثبها فتجيب فقال عمرو سبحان الله أنشبه بالكفار ونحن مؤمنون؟ فقال اكتبوا فكتبوا هذا ماتقاضيا عليه على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان قاضى على أهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم أنا نزل عند حكم الله تعالى وكتابه وأن لا يكون بيننا غيره وأن كتاب الله تعالى بيننا من فاتحته إلى خاتمته نحي ما أحيا ونميت ما أمات فما وجد الحكمان في كتاب الله تعالى وهما أبو موسى الأشعرى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجدا في كتاب الله تعالى فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة وأخذ الحكمان من على ومعاوية عهداً ومواثيق ومن جنديهما أنهما آمان على أنفسهما وأهلها والأمة لهما أنصار على ماتقاضيا عليه وعلى أبى موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهداً وميثاقاً أن يحكما بين هذه الأمة بحكم القرآن ولا يرداه ولا فرقة حتى يتقاضيا وأجلا القضاء إلى رمضان وإن أجا أن يؤخرا ذلك أخراه وأن يقضيا مكان قضيتهما مكان عدل بين الناس من أهل الكوفة وأهل الشام وكتب في الصحيفة الأشعث بن قيس وعدى ابن حجر وسعد بن قيس الحمداني وورقاء بن شمس وعبد الله بن عكل العجلي وحجر بن عدى السكندى

صلى الله عليه وسلم وهو

الذي قتله العريسون» وسفينة وكان أسود وهو الذي لقيه سبع حين ضل في بعض الأماكن فقال له يا أبا الحرث أنا مسولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشى أمامه حتى أقامه على الطريق، وسلمان الفارسي لأنه صلى الله عليه وسلم هو الذي أدى عنه نجوم كتابته لكنه حرّ في الأصل واسترق ظمًا، وخصى أهده له المقوقس يقال له مابور ولم يسلم بل بقى نصرانياً، وآخر يقال له سندر. ومن النساء أم أيمن وأميمة وسيرين وقيسر اللتان أهداهما له المقوقس مع مارية وهما أختاهما. وذكر بعضهم أنه وهب سيرين لحسان ابن ثابت ووهب قيسر لجهم بن قيس العبدري وتقدم أنه روى أن النبي ﷺ أعتق في مرض موته أربعين رقبة (وأما سلاحه) فكان له ﷺ من السيوف تسعة أو أحد عشر: منها سيف يقال له مأثور بهزمة فثلثة ورثه من أبيه وقدم به المدينة ويقال إنه من عمل الجن، وسيف يقال له ذو الفقار وكان في وسطه مثل فقرات الظهر تنفله يوم هو وكانت قائمته

وعقبه بن زياد الحضرمي ويزيد بن حجرة التميمي ومالك بن كعب الهمداني هؤلاء كلهم من أصحاب علي رضي الله عنه وكتب من أصحاب معاوية أبو الأعور السلمي وحبيب بن سلمة ورميل ابن عمرو العدوي وحمة بن مالك الهمداني وعبد الرحمن بن خالد الخزومي وسبيع بن يزيد الأنصاري وعتبة بن أبي سفيان ويزيد بن الحر العبسي وخرج الأشعث بن قيس قراءاً على الناس وكتابته كانت يوم الأربعاء ثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على أن يكون اجتماع الحكيم بدومة الجندل وهو موضع كثير النخل والزروع وبه حصن اسمه مارد. وكانت عدة من قتل من أصحاب علي رضي الله عنه خمسة وعشرين ألفاً منهم عمار بن ياسر وخمسة وعشرون من البدرين وكانت عدة عسكره تسعين ألفاً وقتل من أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً وكانت عدتهم مائة ألف وعشرين وأقاما بصيفين مائة يوم وعشرة أيام وكان بينهم سبعون وقعة وقيل تسعون ذكر ذلك كله صاحب الفصول المهمة وغيره. وفي عقائد الشيخ أبي إسحق الفيروزابادي أن عمرو بن العاص كان وزير معاوية فلما قتل عمار بن ياسر أمسك عن القتال وتابعه علي ذلك خاق كثير فقال له معاوية لم لا تقاتل؟ قال قتلنا هذا الرجل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فدل على أننا نحن بناة قال له معاوية اسكت فوالله لا تزال تدحض في بولك أنحن قتلناه إنما قتله علي وأصحابه جاءوا به حتى ألقيوه بيننا، وفي رواية قال قتله من أرسله إلينا يقاتلنا وإنما دفعنا عن أنفسنا فقتل فبلغ ذلك علياً فقال إن كنت قتلتني أنا فالنبي صلى الله عليه وسلم قتل حمزة حين أرسله إلى قتال الكفار (وقتل) مع علي رضي الله عنه خزاعة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين وأويس القرني زاهد التابعين (ولما رجع) علي رضي الله عنه ودخل الكوفة خالفت الحزورية وخرجت وأنكرت التحكيم وقالت لاحكم إلّا الله ولا طاعة لمن عصى الله وكان ذلك أول ما ظهر من أمرهم ورجعوا على غير الطريق الذي كانوا عليه وأتوا حروراء فزولوا بها وبذلك سموها وكانوا اثني عشر ألفاً. وفي الفصول المهمة ونادي مناديه إن أمير القتال شبيب بن ربعي التميمي وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء البشكري والأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزعموا أن علياً رضي الله عنه كان إماماً إلى أن حكم الحكيم فشك في دينه وخار في أمره وأنه الحيران الذي ذكره الله تعالى في القرآن بقوله تعالى «حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى اثنان» وأنهم أصحابه الداعون له إلى الهدى ولكن كذبوا فيما زعموا قاتلهم الله تعالى وإنما ضرب الله تعالى بالآية المذكورة مثلاً لغيره كما هو معلوم في كتب التفسير وليس علي رضي الله عنه بحيران بل به يهتدي الحيارى (ولما) سمع علي رضي الله عنه هو وأصحابه بذلك بعث إليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وقال لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فإني في أثرك فلما أتاهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أكرموا ورجعوا به وقالوا له ما جاء بك يا ابن عباس قال قد جئتمكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأعلمنا بربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن عباس إنا أذنبنا ذنباً عظيماً حين حكمنا الرجال في دين الله تعالى وإن تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا إليه فلم يصبر ابن عباس عن مجاباتهم وقال أنشدكم الله إلا ما صدقتم أمّا قال الله تعالى «فاذهبوا حكماً من أهلها وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما» في أمر المرأة وزوجها قالوا اللهم نعم قال فكيف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم؟ فقالت الخوارج أما ما جعل الله تعالى حكمه إلى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو إليهم وأما ما حكم به وأمضاه فليس للعباد أن ينظروا

فضة وكان لا يفارقه في حربين الحروب ويقال إن أصله من حديد وجدته مدفونة عند الكعبة ، وسيف يقال له الصمصامة بفتح الصاد المهملة كان مشهورا عند العرب ، وسيف يقال له الرسوب بفتح الراء وضم السين المهملة أحد السيوف التي أهدتها بلقيس لسليمان عليه الصلاة والسلام . وكان له من الدروع سبع . منها درع يقال لها ذات النضول بفتح الناء وضم الضاد المعجمة لطولها وهي التي مات عنها وهي مرهونة عند أبي الشجم اليهودي على ثلاثين صاعا من شعير وكان الدين إلى سنة ، ودرع يقال لها السعدية بضم المهملة وسكون السين المعجمة يقال إنها من دروع داود التي لبسها لقتال جالوت . وكان له من القسي ست . ومن الأترس ثلاثة . ومن الرماح خمسة . ومن الحراب خمس : منها حربة صغيرة كانت تشبه العكاز يقال لها العززة بفتح العين المهملة والنون والزاي كانت تحمل بين يديه يوم العيد وتركز بين يديه ويصلي إليها في أسفاره وكان له محجن

في هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما وقال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة في أرب تساوى ربع درهم تصاد في الحرم فقالوا يجعل الحكم في الصيد وشقاق الرجل وزوجته كالحكم في دماء المسلمين ثم قالوا له أعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالأمس يقاتلنا وإن كان عدلا فلسنا بعدول وقد حكمت في أمر الله الرجال وقد أمضى الله تعالى حكمه في معاوية وأصحابه أن يقتلوا أو يرجعوا وقد كتبتم كتابا وجعلتم بينكم المودعة وقد قطع الله المودعة بين المسلمين وأهل الحرب مذ نزلت براءة إلا من أقر بالجزية ثم خرج على رضي الله عنه في أثر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فاتته إليهم وهم ويخاصمونهم فقال له على رضي الله عنه ألم أنهك عن كلامهم ثم قال لهم على رضي الله عنه من زعيمكم قالوا عبد الله بن الكواء فقال على به فلما حضر قال له على رضي الله عنه ما أخرجكم علينا هذا المخرج ؟ قال تحكيم يوم صفين فقال لهم على رضي الله عنه أنشدكم الله تعالى ألم أقل لكم حين رفع المصاحف أنا أعلم بالقوم منكم إنهم استحروا بهم القتل وإنما رفعوها خديعة ومكيدة لكم ليفتنوكم ويثبطوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويترصوا بكم الدوائر وذكرهم جميع ما قاله لهم في ذلك اليوم فلم تسمعوا مني واشترطت على الحكمين أن يحيا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أماته فإن حكموا بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف وإن أبا فنجح من حكمهما برآء ، فقالوا فأخبرنا عن عمرو بن العاص أترأه عدلا حتى تحكمه في الدماء ؟ قال إنما حكمت القرآن وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق وإنما يتكلم به الرجال قالوا فأخبرنا عن الأجل لم جعلته بينكم ؟ قال ليعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله عز وجل أن يصلح الأمة في مدة هذه الهدنة ويلهمها شديدا قالوا فأخبرنا عن يوم كتبت الصحيفة إذ كتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فأبى عمرو أن يقبل منك أنك أمير المؤمنين فمحت اسمك من إمرة المؤمنين وقلت للكتاب اكتب ما تقاضى عليه على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فإن لم تكن أنت أمير المؤمنين ونحن المؤمنون فلست بأمرنا فقال على رضي الله عنه يا هؤلاء أنا كنت كاتب رسول الله ﷺ يوم الحديبية فقال النبي ﷺ اكتب هذا ما اصطلاح عليه محمد رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو علمنا أنك رسول الله ما صددناك ولا قاتلناك فأمرني رسول الله ﷺ فمحت اسمه من الكتاب وكتب هذا ما اصطلاح عليه محمد بن عبد الله وإنما محوت اسمي من إمرة المؤمنين كما محاه رسول الله ﷺ اسمه من الرسالة وكان لي به أسوة فهل عندكم شيء غير هذا تحتجون به على ؟ فسكتوا فقال لهم على رضي الله عنه قوموا فادخلوا مصركم برحمتكم الله فقالوا ندخل ولكن نريد أن نمكث مدة الأجل الذي بينك وبين القوم ههنا ليحيا المال ويسمن الكراع ثم ندخل فانصرف عنهم على رضي الله عنه وهم كاذبون فيما زعموا قاتلهم الله تعالى (ولما جاء) وقت الحكمين أرسل على رضي الله عنه مع أبي موسى الأشعري أربع مائة راكب وعليهم شريح بن هانئ الحارثي ومعهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يصلي بهم وأرسل معاوية مع عمرو بن العاص أربع مائة رجل من أهل الشام وتوافقوا بدومة الجندل وحضر معهم عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وعبد الرحمن بن الزبير وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري وأبو الجهم بن حذيفة العدوي والمغيرة بن شعبة وكان سعد بن أبي وقاص على ماء لبنى سليم بالبادية فأتاه ابنه عمر فقال له إن أبا موسى وعمرو بن العاص قد حضرا للحكومة وقد شهدهم قهر من قريش فاحضر معهم فإنك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الستة الذين كانت

قدر فراع أو أكره

الشورى بينهم ولم تدخل في أمر تكبره هذه الأمة وأنت أحق الناس بالخلافة فلم يفعل ،
وقيل بل حضر ثم ندم على حضوره فأحرم بعمره من بيت المقدس وتوجه إلى مكة محرما وكان
عمرو بن العاص بعد تحمككم على ومعاوية له ولأبي موسى يقدم أبا موسى في كل شئ ويظهر له
الاحترام والإعظام ويقول له لا أقدم عليك في أمر من الأمور ولا في شئ من الأشياء لا في كلام
ولا في غيره لأنك أسن مني وأنت صاحب رسول الله ﷺ وقد دعائك فقال اللهم اغفر لعبد الله بن
قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما حتى استقر ذلك في نفس أبي موسى وسكن في خاطره
وظن أنه يقدمه على نفسه تعظيما وتكريما وإنما هو دهاء وخديعة منه له ، ولما اجتمعا للحكومة
وتفاوضا في الكلام كان من كلام عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري ألم تعلم أن عثمان قتل
مظلوما قال أشهد قال ألم تعلم أن معاوية وآل معاوية أولياؤه قال أعلم قال فما يمنعك من توليته وبيته
في قريش كما علمت وإن خفت أن يقول الناس ليس له سابقة فقد وجدته ولي عثمان الخليفة المقتول
ظاهرا وهو المطالب بدمه مع ماله من حسن السياسة والتدبير وهو أخو أم حبيبة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم وكاتب وحى رسول الله ﷺ وعرض له بسلطان فقال أبو موسى الأشعري يا عمرو
اتق الله أما ما ذكرت من شرف معاوية فالشرف لأهل الدين والفضل مع أي لو كنت معطيه
أفضل قريش شرفا لأعطيته على بن أبي طالب وأما قولك إن معاوية ولي دم عثمان فوله هذا الأمر
فلم أكن أوليه وأدع المهاجرين الأولين وأما تعريضك لي بالسلطان فوالله لو خرج معاوية عن
سلطانه ما وليته فقال له عمرو فما تقول في ابني عبد الله وأنت تعلم فضله وصلاحه فقال قد غمست
ابنك في هذه الفتنة لا يكون ذلك فقال عمرو إن هذا الأمر لا يصلح إلا لرجل يأكل ويظلم
فسمع ابن الزبير كلامه فقال يا أبا موسى تظن وتنبه لكلام عمرو وقال يا ابن العاص إن العرب
أسندت أمرها إليك بعد ما تنازعوا بالسيوف وأشرفوا على الخوف فلا تردنهم في فتنة واتفق الله
ولما راود عمرو بن العاص أبا موسى على معاوية وعلى ابنه عبد الله فأبى أبو موسى راوده على
توليته عبد الله بن عمر فأبى عمرو ثم قال هات رأيا غير هذا فقال أبو موسى أرى أن نخلع هذين
الرجلين يعني عليا ومعاوية ونجعل الأمر شورى بينهم فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا فقال
الرأي ما رأيت فأقبلا على الناس بوجوههم وهم مجتمعون ينظرون ما يتفقان عليه فقال عمرو تكلم
يا أبا موسى وأخبرهم أن رأينا اتفق فقال أبو موسى أيها الناس إن رأينا قد اتفق على أمر نرجو
أن يصلح الله تعالى به أمر هذه الأمة ويلم شعنها ويجمع كلمتها فقال عمرو صدق أبو موسى وبر
فيما قال تقدم يا أبا موسى فتكلم فقام إليه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وقال له يا أبا موسى
إن كنت وافقته على أمر فقدمه يتكلم به قبلك فإني أخشى من خديعته لك وإني لا آمن أن يكون
قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه فإذا قتت في الناس خالفك فقال أبو موسى قد توافقتنا وتراضينا
وما ثم مخالفة أبدا وكان أبو موسى سليم القلب فتقدم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنا
قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نرأسلم لأمرها ولا ألم لشملها من أمر قد اجتمع عليه رأيي ورأي
عمرو وهو أن نخلع عليا ومعاوية ويستقبل الناس هذا الأمر بأنفسهم فبولوا عليه من أحبوا
واختاروا وإني قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم فولوا عليكم من رأيتموه أهلا لذلك ثم
تنحى وأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن أبا موسى قد
خلع صاحبه وقد قال ما سمعتم وأنا أيضا قد خلعت صاحبه وأبقيت صاحبي معاوية على الخلافة فإنه
ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه والمطالب بدمه وأحق الناس بمقامه ثم تنحى فقال له أبو موسى

يسير ذو رأس يمشي به
ويعلق بين يديه على بعيره ،
وكان له قضيب من
شوحط قيل هو الذي كانت
تداوله الخلفاء وكان له
محصرة بكسر اللهم وسكون
الحاء المعجمة وفتح الصاد
المهملة وهي ما يمسكه
بيده من عصا أو مقرة
وكان له خودتان والخودة
والخضر ما يجعل على الرأس
من الزرد مثل القانسة .
وأما حيواناته فكان له
صلى الله عليه وسلم من
الحيل سبعة أفراس وقيل
أكثر : منها فرس يقال
لها السكب تشبها بسكب
الماء أو انصبابه لشدة
جريه وهو أول فرس
ملكه صلى الله عليه وسلم
وكان أغر محجلا طلق
اليمين كيتا أي بين السواد
والحمرة وكان سرجه صلى
الله عليه وسلم دفتين من
ليف . وكان له من البغال
ست : منها بغلة شهباء
يقال لها دلدل بضم
الدالين المهملتين أهداها
له المقوقس وهي أول
بغلة ركبت في الإسلام
وكان عليه الصلاة والسلام
يركبها في المدينة وفي
الأصفار وعاشت حتى
ذهبت أسنانها فكان يدق
لها الشعير وعصيت وقائل
عليها على كرم الله وجهه

الحوارج بعد أن ركبها عثمان وركبها بعد على ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية ، ومثل ابن الصلاح أكانت أنقى أم ذكر والثناء للوحدة فأجاب الأول قال بعضهم وإجماع أهل الحديث على أنها كانت ذكرا وموتها بسهم رماها به رجل . وكان له حماران يقال لأحدهما يعفور وللآخر غفير بضم العين المهمل على الصواب ؛ وعد بعضهم حمرة أربعة وكان له من الإبل للعدة للركوب ثلاثة ناقة يقال لها القصوى وناقة يقال لها الجدعاء بفتح الجيم وسكون الدال المهمل وناقة يقال لها العضباء بفتح العين المهمل وسكون الضاد المعجمة وهي التي كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام « إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه » ويقال إن العضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد وفاته ﷺ حتى ماتت وقيل التي كانت لا تسبق فسبقت هي القصوى ، وقيل الأسماء الثلاثة لواحدة ، وقيل القصوى والجدعاء والعضباء واحدة .

مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت وإنما مثلك كمثل السكب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فقال عمرو ولأبي موسى وأنت إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا قال سعد لأبي موسى ما أضغلك يا أبا موسى عن عمرو ومكايده فقال أبو موسى ما أضغ وأتقي على أمر وغدر وقال ابن عباس لا ذنب لك يا أبا موسى وإنما الذنب لمن قدمك وأقامك في هذا المقام وقال عبد الرحمن بن أبي بكر لو غاب الأشعري قبل هذا اليوم لكان خيرا له وحمل شريح بن هاني على عمرو وضربه بالسوط وحمل ابن عمرو على شريح فضربه بعصا وحجز الناس بينهم وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شيء ندامتي إلا من أن أكون ضربت عمرا بالسيف عوضا عن السوط والتمس الناس أبا موسى رضي الله عنه فوجدوه قد ركب راحلته وهرب إلى مكة وكان أبو موسى يقول حذرنى ابن عباس غدر عمرو ولكني اطعنا أنت إليه لما يظهر لي وانصرف عمرو بن العاص وأهل الشام إلى معاوية وسلموا عليه بالخلافة . قيل إن معاوية قام في الناس فقال أما بعد فمن كان متكلما في هذا الأمر بعد ذلك فليطلع لنا قرنه وخرج شريح بن هاني مع ابن عباس إلى على رضي الله عنه فأخبراه الخبر فقام في أهل الكوفة فخطبهم فقال : الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ أما بعد فإن المعصية تورث الحسرة وتعقب الندامة وكنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمرى فأيتهم ونخلتكم رأيي فما لو يتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن :

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الند

أما إن هذين الرجلين اللذين اخترعوهما حكيمين فقد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما وأحيا ما أمات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة مضيئة واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشدا استعدوا وتأهبوا للمسير إلى الشام وأصبحوا في معسكرهم يوم الاثنين ثم نزل وكتب إلى الحوارج بالنهروان بسم الله الرحمن الرحيم من على أمير المؤمنين إلى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب وعبد الله بن الكواء ومن معهم من الناس أما بعد فإن هذين الرجلين اللذين ارتضيا حكيمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله ولم يعملوا بالسنة ولم ينفذا حكم القرآن فلذا وصلكم كتابي هذا فاقبلوا إلينا فإننا سائرون إلى عدونا وعدوكم ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه ؛ فكتبوا إليه أما بعد فإنك لم تنصب لله تعالى وإنما غضبت لنفسك فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك وإلا فقد نابذناك على سواء إن الله لا يحب الخائنين ؛ فلما قرأ كتابهم أيس منهم ورأى أن يدعمهم ويمضي بالناس إلى أهل الشام فيناجزهم فقام في أهل الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنه من ترك الجهاد في الله وداهن في أمره كان على شفا هلكة إلا أن يتداركها الله بنعمته فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله وحاول أن يطفى نوره وقاتلوا الخائنين الضالين فبينما على رضي الله عنه معهم في الكلام اتاه الخبر أن الحوارج خرجوا على الناس وأنهم قتلوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله ﷺ وبقروا بطن امرأته وهي حامل وقتلوا ثلاث نسوة من طي وقتلوا أم سنان فلما بلغ على رضي الله عنه ذلك بعث إليهم الحرث بن مرة البدي ليأتيهم وينظر صحة الخبر فيما بلغه عنهم ويكتب به إليه ولا يكتمه شيئا من أمرهم فلما دنا منهم وسألهم قتلوه وأتى عليا رضي الله عنه الخبر بذلك وهو بمعسكره فقال الناس يا أمير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا نخلفونا في أموالنا وعيالنا سربنا إليهم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى أعدائنا من أهل الشام وجاءهم منجم يقال له مسافر بن عدى الأزدي فقال يا أمير المؤمنين إذا أردت المسير إلى هؤلاء القوم فسر إليهم في الساعة القلانية فإنك إن سرت في غيرها

وكان له من الغنم قيل مائة
وقيل سبعة أعز كانت ترعاها
أم أيمن وكان له شاة يختص
بشرب لبنها . وأما البقر
فلم ينقل أنه اقتنى شيئا
منها ، واقتنى صلى الله عليه
وسلم الديك الأبيض وكان
يبيت معه في البيت ، والله
أعلم .

الباب الثاني في فضل
أهل البيت ومزاياهم على
العموم أو خصوص اثنين
فأكثر .

قال الله تعالى قل لأسألكم
عليه أجرا إلا الودة
في القربى . قال في المواهب
المراد بالقربى من ينسب
إلى جده الأقرب عبد المطلب
اه . وقال في الصواعق
المراد بأهل البيت والآل
وذوى القربى في كل
ما جاء في فضلهم مؤمنو
بنى هاشم والمطلب اه .
وكان الثلاثة العترة فالألفاظ
الأربعة بمعنى واحد كما في
المواهب . وقال ابن عطية
قريش كلها عندي قري
وإن كانت تتفاضل وخير
الأقوال أوسطها وينافيه
ماروى الطبراني وابن أبي
حاتم وابن مردويه عن
ابن عباس أنها لما نزلت
قالوا يا رسول الله من قرابتك
الذين نزلت فيهم الآية ؟
قال علي وفاطمة وابناهما
إلا أن يجعل هذا الحديث
ونحوه من باب الحج

لقيت أنت وأصحابك ضررا شديدا ومشقة عظيمة فخالف على رضى الله عنه قوله ولما قرب على
رضى الله عنه منهم بحيث يرونه ويراهم نزل وأرسل إليهم أن ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم تقتلهم
بهم وأتارككم وأكف عنكم حتى ألقى أهل الشام فلعن الله أن يأخذ بقلوبكم ويردكم إلى
خير مما أنتم عليه . من أموركم فقالوا كلنا قتلناهم وكلنا مستحلون لدمائكم وأموالكم ودمائهم ،
فخرج إليهم قيس بن عباد رضى الله عنه فقال لهم عباد الله أخرجوا إلينا قتلة اخواننا منكم
وادخلوا في هذا الأمر الذى خرجتم منه وعودوا إلى قتال عدونا وعدوكم فانكم قد ركبتم عظيما
من الأمر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين ، فقال عبد الرحمن بن صخر السلمي إن
الحق قد أضاء لنا فلسنا بتابعيكم ؛ ثم إن عليا رضى الله عنه خرج إليهم بنفسه فقال لهم أيها العصابة
التي أخرجها عداوة المراء والحجاج وصدها عن الحق اتباع الهوى واللجاج ان أنسكم الأمانة
سولت لكم فراق لهذه الحكومة التي أنتم ابتدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره وأنبأتكم أن
القوم إنما فعلوها مكيدة فأبيتهم على إباء المخالفين وعندتم على عناد العاصين حتى صرفت رأيي
إلى رأيكم وإن معاشركم والله صغار الهام سفهاء الأحلام وأجمع رأي رؤسائكم وكبرائكم أن
اختاروا رجلين وأخذنا عليهما أن يحكما بالقرآن ولا يتعديانه فتأها وتركنا الحق وهما يبصرانه
فبينوا لنام تستحلون دماءنا والخروج عن جماعتنا ثم تستعرضون الناس تضربون أعناقهم ان
هذا هو الحسran المبين فتنادوا لا تخاطبوه ولا تسكاهم وهم وتهيؤوا للقتال الروح الروح إلى
الجنة فرجع على رضى الله عنه إلى أصحابه فهاهم للقتال فجعل ميمته حجر بن عدى وميسرته
شبيب بن ربعي وقيل معقل بن قيس الرياحي وعلى الخليل أبا أيوب الأنصارى وعلى الرجالة أبا
قتادة الأنصارى وفي مقدمتهم قيس بن سعد بن عباد رضى الله عنهم وأعطى على رضى الله عنه
لأبي أيوب الأنصارى راية أمان فتأدهم أبو أيوب رضى الله عنه فقال من جاء إلى هذه الراية
فهو آمن بمن لم يكن قتل ولا تعرض لأحد من المسلمين بسوء ومن انصرف منكم إلى الكوفة
فهو آمن ومن انصرف إلى المدائن فهو آمن لاحتاجة لنا بعد أن نصيب قتلة اخواننا في سفك
دمائكم فانصرف فورة بن نوفل الأشجعي في خمسمائة فارس وخرج طائفة أخرى منصرفين
إلى الكوفة وطائفة أخرى إلى المدائن وتفرق أكثرهم بعد أن كانوا اثني عشر ألفا فلم يبق
منهم غير أربعة آلاف جعلوا على ميمتهم زيد بن قيس الطائي وعلى اليسرة شريح بن أوفى العبسى
وعلى خيلهم حمزة بن سنان الأسدى وعلى رجالهم حرقوص بن زهير السعدى وقال على رضى
الله عنه لأصحابه كفوا حتى يبدؤكم فتنادوا الروح الروح إلى الجنة وحملوا على الناس فافترقت
خيل على رضى الله عنه فرقتين حتى صاروا في وسطهم وعطفوا عليهم من الميمنة إلى اليسرة
واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطف عليهم الرجالة بالسيف والرمح فما كان بأسرع من
أن قتلهم عن آخرهم وكانوا أربعة آلاف ولم يفلت منهم إلا تسعة رجال لا غير رجلا ن هربا إلى
خراسان وبها نسلهما إلى الآن ورجلان سارا إلى حران وبها نسلهما ورجلان سارا إلى اليمن
وبها نسلهما وهم الذين يقال لهم الأباضية أصحاب عبد الله بن أباض ورجلان سارا إلى الجزيرة
ورجلان سارا إلى تل مؤذن ، وتغنم جماعة على رضى الله عنهم منهم غنائم كثيرة وقتل من جماعته
رجلان ولم يسلم من الخوارج المارقين غير هذه التسعة وهذه كرامة من أمير المؤمنين على رضى
الله عنه فإنه قال قبل ذلك تقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة [تنبيه] الخوارج
هؤلاء الذين خرجوا على رضى الله عنه لما حكم الحكمين وقالوا لا حكم إلا لله هم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله

واللغى لا أسألكم عليه
أجرا أبدا ولكن أسألكم
أن تودوني في ذوى القربى.
وفي الآية تفسير آخر
وهو أن اللغى ولكن
أسألكم أن تودوني
وتكفوا عني إذا كنتم بسبب
ما بيني وبينكم من القرابة
ولا بطن من قريش إلا له
عليه الصلاة والسلام
قرابة بهم فالقربى على كل
بمعنى القرابة مع تقدير
مضاف على الأول (وقال
عز وجل) إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت ويظهركم تطهيرا
أراد بالرجس الذنب
وبالتطهير التطهير من
المعاصي كما في البيضاوي .
روى من طرق عديدة
صحيفة « أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاء ومعه
على وفاطمة وحسن
وحسين قد أخذ كل
واحد منهما بيده حتى
دخل فأذن عليا وفاطمة
وأجلسهما بين يديه
وأجلس حسنا وحسنا
كل واحد منهما على فخذه
ثم لف عليهم كساء ثم تلا
هذه الآية : إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويظهركم
تطهيرا ، وقال اللهم هؤلاء
أهل بيتي فأذهب عنهم
الرجس وطرهم تطهيرا ،

« يعرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية » كاجاء في حديث البخارى ومنهم عبد الله بن ذى
الحويسرة التميمي الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم الصدقات فقال اعدل يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم وبلك ومن يعدل إن لم أعدل فقال عمر رضي الله عنه فأذن لي يا رسول الله
في أن أضرب عنقه فقال له ﷺ دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع
صيامهم يعرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية وفيهم نزل ومنهم من يلزك في الصدقات ويقال
لهم الحرورية بماء مهمل وراء مكررة بينهما واو ثم ياء نسبة إلى حروراء أرض نزلوا بها لما خرجوا
على علي رضي الله عنه اه من الفصول المهمة . وفي كلام بعض المؤرخين أن عليا هم بقتال معاوية
فلم يتمكن على كرم الله وجهه من المسير إلى الشام لقتال معاوية ثانيا لما دهمه من ابن ملجم لعنه الله
(تنمئة : في ذكر أولاده ومقتله وقاتله وما يتصل بذلك) اعلم أن الناس قد اختلفوا في عدد أولاده
ذكورا وإنا ثنا فمنهم من أكثر ومنهم من أقل ؛ ففي كتاب الأنوار لأبي القاسم اسمعيل أن أولاده
اثنتان وثلاثون ستة عشر ذكرا وست عشرة أنثى وقال اليعمرى تسعة وعشرون اثنا عشر ذكرا
وسبع عشرة أنثى وقال المحب الطبري كان له من الولد أربعة عشر ذكرا وثمان عشرة أنثى وفي
الصفوة أربعة عشر ذكرا وتسع عشرة أنثى وفي بنية الطالب أولاده رضي الله عنهم خمسة عشر
ذكرا وثمان عشرة أنثى بالاتفاق . واختلف في الذكور إلى عشرين والإناث إلى اثنتين وعشرين
أما الذكور فالحسن والحسين ومحسن وفي كلام غيره مات صغيرا أمهم فاطمة البتول بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم سميت البتول لاقطاعها عن النساء فضلا ودينا وحسبا وقيل لاقطاعها عن
الدنيا يقال امرأة بتول منقطعة عن الرجال وبه سميت أم عيسى ومحمد الأكبر أمه من سبي بني حنيفة
واسمها خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وعبد الله قتله المختار بن أبي عبيد وأبو بكر قتل مع الحسين
أمهما ليلى بنت مسعود النشلي وتزوجها عبد الله بن جعفر بعد عمه فجمع بين زوجة علي وابنته
والعباس الأكبر ويلقب بالسقاء وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين أمهم أم البنين بنت حزام
الوحيدة ثم الكلاية ومحمد الأصغر قتل مع الحسين أمه أم ولد ويحيى وعون أمهما أسماء بنت
عميس وعمر الأكبر أمه أم حبيب الصهباء التللية من سبي الردة ومحمد الأوسط أمه أمانة بنت
أبي العاص بن الربيع العبشمية وهي التي حملها صلى الله عليه وسلم في صلاة الظهر وأمها زينب بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما البنات فأم كلثوم الكبرى ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وولدت زيدا الأكبر ورقية وتوفيت هي وابنها
زيد في وقت واحد وصلى عليهما ابن عمر وكان فيهما سنتان فيما ذكروا لم يرث واحد منهما من
صاحبه لأنه لا يعرف أو لهما موتا وقدم زيد قبل أمه مما يلي الأيمن في الصلاة وزينب الكبرى
شقيقة الحسن والحسين ورقية شقيقة عمر الأكبر وأم الحسن ورملة الكبرى أمهما أم سعد بنت
عروة بن مسعود الثقفي وأم هاني وميمونة ورملة الصغرى وزينب الصغرى وأم كلثوم الصغرى
وفاطمة وأمانة وخديجة وأم الخير وأم سلمة وأم جعفر وحمنة وثقية لأمهات شقي والعقب من ولده
رضي الله عنه من الحسن والحسين ومحمد الأكبر وعمر والعباس السقاء اه وفي حاشية البحري
على المنهج في باب الوصايا نقلا عن البرماوى ما نصه جملة أولاد علي بن أبي طالب من الذكور أحد
وعشرون والذي أعقب منهم خمسة الحسن والحسين ابنا فاطمة والعباس بن الكلاية ومحمد بن
الحنفية نسبة إلى بني حنيفة وعمر بن التللية نسبة لقبيلة يقال لها تغلب ومن الإناث ثمان عشرة
والتي أعقبتهن منهن واحدة فقط زينب أخت السبطين من فاطمة اه .

وفي رواية « اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على إبراهيم إنك حميد مجيد » ، وفي رواية أم سلمة قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فغذبه من يدي فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال إنك من أزواج النبي ﷺ على خير . وفي رواية لها أن رسول الله ﷺ كان في بيتها إذ جاءت فاطمة بريمة بضم فسكون قدر من حجر فيها خزيرة بخاء معجزة مفتوحة فزاي مكسورة فتحية ما كنة فراء ما يتخذ من الدقيق على هيئة العصيدة لكن أرق منها فوضعها بين يديه فقال أين ابن عمك وابناك فقالت في البيت فقال ادعهم فجاءت إلى علي وقالت أجب رسول الله ﷺ أنت وابناك فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجعلوا يأكلون من تلك الخزيرة تحت الكساء فأنزل الله عز وجل هذه الآية « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » وفي رواية أنه ﷺ أدرج معهم جبريل وميكائيل وفي رواية أنه أدرج معهم

تذييل: في الكلام على مناقب محمد بن الحنفية في طبقات الشعرا كان يقول رضي الله عنه : من كرمته عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدره ، وكان يقول : ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بداحتي يجعل الله له مخرجا . ولما كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويخلف ليحملن إليه مائة ألف في البر ومائة ألف في البحر أو يؤدي إليه الجزية كتب عبد الملك إلى الحجاج أن أكتب إلى محمد بن الحنفية تهده وتوعده ثم أعلمني بما يرد عليك فكتب إليه فأرسل محمد بن الحنفية كتابه إلى الحجاج يقول إن الله عز وجل ثلاثمائة وتسعين نظرة إلى خلقه وأنا أرجو أن ينظر إلى نظرة بمعنى بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب إلى عبد الملك فكتب مثل ذلك إلى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج إلا من بيت نبوة اه ولما بلغ محمدا مسير أخيه الحسين رضي الله عنهما إلى الطف وكان بين يديه طست يتوضأ فيه بكى حتى ملأه من دموعه [كرامة] مرزید بن علی زین العابدین بمحمد ابن الحنفية فنظر إليه وقال أعيدك بالله أن تكون زيد بن علي الصلوب بالعراق فكان كما قال كذا في الخطط . ومن كلامه رضي الله عنه : وكل الله الجهل بالطاء والعقل بالحerman ليعتبر العاقل وليعلم أن ليس له من الأمر شيء . حكى أبو طالب المسكي في القوت أن عليا رضي الله عنه قل لانه محمد ابن الحنفية وقد قدمه أمامه يوم الجمل اقدم اقدم ومحمد يتأخر وهو يكرهه بقائم الرمح فالتفت إليه وقال هذه والله الفتنة المظلمة العمياء فوكزه على بالرمح وقال له تقدم لأأم لك أتكون فتنة أبوك قائدها وسائقها اه وكانت الشيعة تسميه المهدي وهو يقول كل مؤمن مهدي وكان صاحب راية أبيه يوم الجمل وكان شجاعا كريما فصيحاً توفي محمد بن الحنفية رضي الله عنه بالمدينة المنورة سنة إحدى وثمانين من الهجرة كذا في مختصر التواريخ ويقال إنه مات بالطائف . وأما ألقاب الإمام علي رضي الله عنه فالمرتضى وحيدر وأمير المؤمنين والأزعز البطين . وأما كنيته فأبو الحسن وأبو السبطين وأبو تراب كناه ﷺ وكانت أحب الكنى إليه كما سبق وكان نقش خاتمه أسندت ظهرى إلى الله وقيل حسبي الله وكان نحوه يوم قتل أربع زوجات وهن أمامة ولى بنت مسعود التيممية وأسما بنت عميس وأم البنين . وأمها أولاده عشر إماء . وبوابه سلمان الفارسي رضي الله عنه . وشاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه . ومعاصره أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين [وأما مقتله ومدة عمره وقاتله] فقال أهل السير انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي وهو من حمير وعداده في بني مراد وحليف بني جيلة من كندة والبرك ابن عبد الله التميمي وعمرو بن بكير التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاهدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة على بن أبي طالب ومعاوية وعمرو بن العاص ويربحن العباد منهم فقال ابن ملجم أنا لكم بعلي وقال البرك أنا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكير وأنا أ كفيكم عمرو بن العاص وتوافقوا أن لا ينكص واحد منهم عن صاحبه وأن يكون ليلة سبع عشرة من رمضان وقيل ليلة الحادي والعشرين سنة أربعين ثم توجه كل واحد منهم إلى مصر الذي فيه صاحبه فقدم البرك دمشق وضرب معاوية فجرحه في ألته فسلم منها وفي حياة الحيوان فأصاب أوركا قطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فلما قبض عليه قال الأمان والبشارة فقد قتل علي في هذه الليلة فاستبقاه معاوية حتى أتاه الخبر فقطع معاوية يده ورجله وأطلقه وقيل قتله وأما عمرو بن بكير فقدم مصر وكان يومئذ بعمرو بن العاص وجع الظهر أو البطن فبعث مكانه سهيلا العامري وقيل خارجة وهو المشهور ليصلي بالناس فقتله عمرو بن بكير بحسبه عمرو بن العاص وقبض عليه وقتل . وفي الفصول المهمة

بقية بناته وأقاربهم وأزواجه
وفي رواية أن ذلك الفعل
كان في بيت فاطمة ، وفي
حديث حسن أنه ستر
العباس وبنيه بملاءة ودعا
لهم بالستر من النار وأنه
أمن على دعائه أسكفة
الباب وحوائط البيت ثلاثا
وقد أشار المحب الطبري
إلى أن هذا الفعل تكرر
منه عليه السلام وبه جمع بين
الاختلاف في هيئة اجتماعهم
وما سترهم به وما دعا به
لهم وفي المجموعين ومحل
الجمع وكونه قبل نزول
الآية أو بعدها ، وروى
أحمد والطبراني عن أبي
سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم « أنزلت هذه الآية
في خمسة وفي علي وحسن
وحسين وفاطمة » وروى
ابن أبي شيبة وأحمد
والترمذي وحسنه وابن
جريروان المنذروا والطبراني
والحاكم وصححه عن أنس
أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان
يمر ببيت فاطمة إذا
خرج إلى صلاة الفجر
يقول الصلاة أهل البيت
إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا . وفي
رواية ابن مردويه عن
أبي سعيد الخدري « أنه
صلى الله عليه وسلم جاء
أربعين صباحا إلى باب

أن الذي استخلفه عمرو وقتل خارجة وفيه وأخذ قاتل خارجة وأدخل على عمرو بن العاص فلما
راه قال له من قتلت ؟ قال يقولون خارجة فقال أردت عمرا وأراد الله خارجة وأمر به قتل وفي
ذلك يقول بن عبدون :

وليتها إذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بما شئت من البشر
ولما بلغ معاوية قتل خارجة وسلامة عمرو كتب إليه هذه الأبيات :
وقتك وأسباب الأمور كثيرة منية شيخ من لؤي بن غالب
فيا عمرو مهلا إنما أنت غمه وصاحبه دون الرجال الأقارب
نجوت وقد بل المرادى سيفه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب
ويضربني بالسيف آخر مثله وكانت عليه تلك ضربة لازب
وأنت تنأى كل يوم وليلة بمصر كأيضا كالظباء السوارب

وأما عبد الرحمن بن ملجم فقدم الكوفة فلقبه جماعة من أصحابه فكاتبهم أمره كراهة أن يظهر
عليه شيء من ذلك ففرض في بعض الأيام بدار من دور الكوفة فيها عرس فخرج منها نسوة
فرأى فيهن امرأة جميلة يقال لها قطام بنت الأصبع التميمي فوقع في قلبه حبها فقال يا جارية أيم
أنت أم ذات بعل ؟ فقالت بل أيم فقال لها هل لك في زوج لا تدم خلائقه فقالت نعم ولكن لي أولياء
أشاورهم فتبعها فدخلت دارهم خرجت إليه فقالت يا هذا إن أوليائي لا يزوجوني إلا على ثلاثة آلاف
دينار وعبد وقينة فقال لك ذلك قالت وشريطة أخرى قال وما هي ؟ قالت قتل علي بن أبي طالب
فإنه قتل أبي وأخي يوم النهروان قال ويحك ومن يقدر على قتل علي بن أبي طالب وهو فارس الفرسان
وواحد الشجعان ؟ فقالت لا تكثرفذلك أحب إلينا من المال إن كنت تفعل ذلك وتقدر عليه وإلا
فأذهب إلى سيالك فقال لها والله ماجئت إلا لقتل علي فقد أعطيتك ماسألت وفي رواية الزبير بن
بكار قال صدقت ولما رأيته آثرت تزويجك فقالت ليس إلا الذي قلت لك قال وما يغنيك أو ما يغنيني
من قتل علي وأنا أعلم أني إن قتلته لم أفلت ؟ قالت إن قتلته ونجوت فهو الذي أردت فتبلغ شفاء نفسي
ويهنيك العيش معي وإن قتلته فما عند الله خير لك من الدنيا وما فيها فقال لها لك ما اشترطت قال
الفرزدق :

ولم أرمها ساقه ذو شجاعة كمهر قطام من فصيح وأهجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المسمم
ولا مهر أعلى من علي وإن علا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم
ولا غرول لأشراف إن ظهرت بهم كلاب الأعدى من فصيح وأعجم
فخربة وحشى سقت حمزة الردي وحف علي من حسام ابن ملجم

ثم إنها قالت له سألتك من يشد ظهرك فبهت إلى ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد فأجابها ولقي
ابن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعي بفتح الباء والجيم كاضبطه بعضهم وضبطه أبو عمرو بضم الباء
وسكون الجيم فقال له يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة ؟ قال وما هو قال تساعدني على
قتل علي بن أبي طالب قال شككتك أمك لقد جئت شيئا إذا كيف تقدر على ذلك قال إنه رجل
لا حرس له ويخرج إلى المسجد منفردا فنكمن له في المسجد فإذا خرج للصلاة قتلناه فإن نجونا
اشتفينا وإن قتلنا سعدنا بالله كر في الدنيا وبالجنة في الآخرة فقال ويلك إن عليا ذو ساقية في
الإسلام مع النبي صلى الله عليه وآله ما تنشرح نفسى لقتله قل ويلك إنه حكم الرجال في دين الله وقتل
إخواننا الصالحين فنقله ببعض من قتل ولا تشكن في دينك فأجابه وأقبل حتى دخلا على قطام

فاطمة يقول السلام عليكم
 أهل البيت ورحمة الله
 وبركاته الصلاة يرحمكم
 الله إنما يريد الله لينهب
 عنكم الرجس أهل البيت
 ويظهركم تطهيرا . وفي
 رواية عن ابن عباس
 سبعة أشهر . وفي رواية
 لابن جرير وابن النذر
 والطبراني ثمانية أشهر
 وروى مسلم والنسائي
 عن يزيد بن أرقم قال
 «قام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خطيبا فقال
 أذكركم الله في أهل بيتي
 ثلاثا» فقيل لزيد بن أرقم
 من أهل البيت؟ قال أهل
 البيت من حرم الصدقة
 بعده، قيل ومن هم؟ قال
 آل علي وآل عقیل وآل
 جعفر وآل عباس؛ وفي
 الصواعق أن المراد بالبيت
 في الآية ما يشمل بيت
 نسب النبي صلى الله عليه
 وسلم وبيت سكناه فتشمل
 الآية أزواجه عليه الصلاة
 والسلام وهو ما ذكره
 الزمخشري والبيضاوي
 ويدل عليه ما قبل الآية
 وما بعدها وما يؤم
 خلاف ذلك من الأحاديث
 المتقدمة تقدم الجواب عنه
 فافهم ونقل القرطبي عن
 ابن عباس في قوله تعالى
 «ولسوف يعطيك ربك
 فترضى» أنه قال رضا محمد
 ﷺ أن لا يدخل أحد

وهي معتكفة في السجد الأعظم في قبة ضربتها لها فدعت لهما فقاما وأخذتا سيفيهما ثم جا آحتي
 جلسا قبالة السدة التي يخرج منها على ودخل ابن النباح المؤذن فقال الصلاة فقام على يمشي وابن
 النباح بين يديه والحسن ابنه خلفه فلما خرج من الباب نادى أيها الناس الصلاة الصلاة كذلك
 كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه الرجلان فقال بعض من حضر ذلك
 رأيت بريق السيف وسمعت قائلا يقول لله الحكم يا علي لالك وفي رواية الحكم لله يا علي لالك
 ولا لأصحابك ثم رأيت سيفا ثانيا فضربا جميعا فأما سيف شبيب فوقع في الطاق وأخطأ وأما
 سيف ابن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه وهرب وردان حتى دخل منزله
 فدخل عليه رجل فقتله وهرب شبيب في الغلس (وأما ابن ملجم) فإنه لما هم الناس به حمل عليهم
 بسيفه ففرجوا له فقتله الغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به إلى الأرض
 وقعد على صدره وانتزع سيفه وجاء به إلى أمير المؤمنين فظفر إليه ثم قال النفس بالنفس انت
 أنامت فاقتلوه كما قتلني وان برئت أبديت رأيي فيه . وفي ذخائر العقبى فقال على رضي الله عنه فإن
 مت فاقتلوه ولا تمثلوا به وان لم أمت فالأمر لي في العفو والقصاص فقال ابن ملجم والله ابتعته
 بألف وسميته شهرا فإن أخلفني أبعد الله وأسحقه يعني سيفه فقالت أم كلثوم ابنة علي رضي الله عنه
 ياعدو الله قتل أمير المؤمنين فقال إنما قتل أباك قالت ياعدو الله إنني لأرجو أن لا يكون عليه
 بأس قال فلم تبكين إذا والله لقد ضربته ضربة لو قسمت على أهل مصر ما بقي منهم أحد فأخرج من بين
 يدي أمير المؤمنين والناس يلعنونه ويقولون له قتل خير الناس ياعدو الله وفي أسد الغابة لما أخذ
 ابن ملجم أدخل على علي رضي الله عنه فقال احبسوه وأطيبوا طعامه وألبسوا فراشه فإن أعش
 فأنا ولي دمي عفو أو قصاصا وإن أمت فألحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين ومكث رضي الله عنه
 جريحا يوم الجمعة والسبت وتوفي ليلة الأحد الثالثة عشر من رمضان سنة أربعين وكان عمره
 اذ ذاك خمسا وستين سنة وقيل ثلاثا وستين كالنبي وأبي بكر وعمر وهو من عجيب الاتفاق قال
 الواقدي وهذا هو الثابت عندنا وقيل غير ذلك .

ووصيته رضي الله عنه الحسن والحسين رضي الله عنهما روى أنه لما ضربه ابن ملجم أوصى
 الحسن والحسين وصية طويلة في آخرها : يا بني عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوفا
 تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلوا بني الاقارب انظروا إذا أنامت من ضربته هذه فاضربوه
 ضربة بضربة ولا تمثلوا به فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول «إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور»
 أخرجه الفضائي؛ وفي رواية عن الحسن رضي الله عنه لما حضرت أبي الوفاة أقبل يوصي فقال
 هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أخو محمد ﷺ وابن عمه وصاحبه أول وصيتي أني أشهد
 أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله وخيرته اختاره بعلمه وارتضاه لحلقه وان الله باعث من في
 القبور وسائل الناس عن أعمالهم عالم بما في الصدور ، ثم إنني أوصيك يا حسن وكفي بك وصيا بما
 أوصاني به رسول الله ﷺ فإذا كان ذلك فالزم بيتك وابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا أكبر
 همك ، وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها والزكاة في أهلها عند محلها ، والصمت عند التشبه
 والاقتصاد والعدل في الرضا والغضب وحسن الجوار وإكرام الضيف ورحمة المجهود وأصحاب
 البلاء وصلة الرحم وحب المساكين ومجالستهم والتواضع فإنه من أفضل العبادات وذكر الموت
 والزهد في الدنيا فإنك رهن موت وعرض بلاء وطريح سقم . وأوصيك بخشية الله تعالى في
 سرايرك وعلايتك وأنها لك عن مخالفة الشرع بالقول والفعل وإذا عرض لك شيء من أمر الآخرة فابدأ به

من أهل بيته النار، وأخرج الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال «وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم». وأخرج تمام والبراز والطبراني وأبو نعيم أنه عليه السلام قال «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار» وفي رواية «فحرمها الله وذريتها على النار». وأخرج الديلمي مرفوعا «إنما سميت فاطمة فاطمة لأن الله فطمها ومحياها عن النار». وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات أنه عليه السلام قال لها «إن الله غير معذبك ولا أحد من ولدك». وأخرج الثعالبي في تفسير قوله تعالى «واعتصموا بحبل الله جميعا» عن جعفر الصادق أنه قال: نحن حبل الله. وأخرج بعضهم عن الباقر في قوله تعالى «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» أنه قال أهل البيت هم الناس. وأخرج السلفي عن محمد ابن الحنفية في قوله عز وجل «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا» أنه قال لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ودلعي وأهل بيته وذكر النقاشي في تفسيره أنها نزلت في علي وعن

وإذا عرض لك شيء من أمر الدنيا فأتته حتى تصيب رشدا فيه ، وإياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء فإن قرين السوء يغير جلسيه ، وكن لله يابني عاملا وعن الخنازجور والمعر وف آمواعن المنكر ناهيا وآخ الإخوان في الله وأحب الصالح لصلاحه ودار الفاسق عن دينك وأبغضه بقلبك وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله ، وإياك والجلوس في الطرقات ودع المارة ومجاراة من لا عقل له واقتصد يابني في معيشتك واقتصد في عبادتك وعلبك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه والزم الصمت وبه تسلم وقدم لنفسك تقم وتعلم الخير وكن ذا كرا لله تعالى على كل حال وارحم من أهلك الصغير ووقر الكبير ولا تأكل طعاما حتى تصدق منه قبل أكله ، وعلبك بالصوم فإنه زكاة البدن وجنة لأهله واجاهد نفسك واحذر جلسك واجتنب عدوك وعلبك بمجالس الذكر وأكثر من الدعاء فإنني لم آلك يابني نصحا وهذا فراق بيني وبينك ؛ وأوصيك بأخيك محمدا خيرا فإنه ابن أهلك وقد تعلم حي له ؛ وأما أخوك الحسين فهو شقيقك وابن أمك وأبيك والله الخليفة عليكم وإياه أسأله أن يصلحكم وأن يكف الطغاة البغاة عنكم ، والصبر الصبر حتى يقضى الله هذا الأمر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ؛ ثم قال يا حسن أبصروا ضاربي أطعموه من طعامي واسقوه من شرابي فإن عشت فأنا أولى بحقي وإن مت فاضربوه ضربة ولا تمثلوا به فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إياكم والمثلة ولو بالكب العقور» يا حسن إن أنا مت لا تغال في كفتي فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا تغالوا في الألفان وامشوا بين المشيتين فإن كان خيرا أعجلتموني إليه وإن كان شرا ألقيتموني عن أكتافكم» يابني عبد الطالب لألفينكم تريقون دماء المسلمين بعدى تقولون قتلتم أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي ثم لم ينطق إلا بالإله إلا الله حتى قبض رضى الله عنه ؛ وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية رضى الله عنهم (وكفن) في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة (وصلى) عليه ابنه الحسن (ودفن) في الثرى ليلا موضع معروف يزار إلى الآن وقيل بالنجف وفيه يقول بعض الشعراء :

سفته سحائب الرضوان سحا بكجود يديه ينسجم انسجاما
ولا زالت رواة المزن تهدي إلى النجف التحية والسلاما

وقيل دفن بين منزله والمسجد ، وقيل دفن بقصر الإمارة بالكوفة كذا في الفصول وقيل غير ذلك (ومروياته) في كتب الأحاديث خمسمائة وستة وثمانون حديثا (وكتابه) عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقاضيه) شرح بن الحرث الكندي (ولما) فرغوا من دفنه جلس الحسن رضى الله عنه وأمر أن يؤتى بابن ملجم فجى به فلما وقف بين يديه أمر بضرب عنقه وأخذه الناس وأحرقوه . عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال مرض طي رضى الله عنه فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فجلس عند معهما فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فنظر في وجهه فقال أبو بكر وعمر قد تخوفنا عليه يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا بأس عليه ولن يموت الآن ولا يموت حتى يملأ غيظا ولن يموت إلا مقتولا . وعن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي «من أشقى الأولين يا علي؟ قال الذي عقر ناقة صالح قال صدقت فمن أشقى الآخرين؟ قال الله ورسوله أعلم قال أشقى الآخرين الذي يضربك على هذه وأشار إلى يافوخه وكان على كرم الله وجهه يقول لأهله والله لوددت أن لو انبعث أشقاها» أخرجه أبو حاتم . وعن فضالة الأنصاري قال خرجت مع أبي إلى البقيع عائدين لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه وكان مريضا بها قد ثقل إليها من المدينة فقال له أبي ما يقيمك في هذا المنزل ولو هلكت به لم تدفنك إلا أعراب

زيد بن أرقم « قال قام

رسول الله ﷺ خطيبا

حمد الله وأثنى عليه ثم

قال : أيها الناس إنما أنا

بشر مثلكم يوشك أن

يأتيني رسول ربي عز

وجل يعني الموت فأجيبه

وإني تارك فيكم ثقلين

كتاب الله فيه الهدى

والنور فتمسكوا بكتاب

الله عز وجل وخذوا به

وأهل بيتي ، أذكركم الله

في أهل بيتي أذكركم الله

في أهل بيتي أذكركم الله

في أهل بيتي « رواه مسلم

وفي رواية «إني تارك فيكم

الثقلين كتاب الله وعترتي»

والثقل محرك كما في القاموس

وهو كل شيء نفيس

مصون . ومعنى أذكركم

الله في أهل بيتي : أحذركم

الله في شأن أهل بيتي . ولفظ

رواية الإمام أحمد « أني

أوشك أن أدعى فأجيب

وإني تارك فيكم الثقلين

كتاب الله جبل محدود

من الأرض إلى السماء

وعترتي أهل بيتي وإن

اللطيف الخبير أخبرني

أنهما لن يفترقا حتى يردا

على الخوض يوم القيامة

فانظروا بما تخلفوني فهما»

وفي رواية «حوضي ما بين

بصري وصنعاء عدد

آتيته عدد النجوم إن الله

سائلكم كيف خلفتموني

في كتاب الله وأهل بيتي» .

جهينة ؟ وكان أبوفضالة من أهل بدر فقال له علي رضي الله عنه إنني لست بميت من وجعي هذا وذلك أن محبي ﷺ عهد إلى أن لا أموت حتى أوامر وتخضب هذه من دم هذا وأشار إلى لحيته ورأسه قضاء مقضيا وعهدا معهودا منه إلى (وعن أبي الأسود الدؤلي) أنه عاد عليا رضي الله عنه في شكوى اشتكاها قال فقلت له لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه فقال لكن والله ما تخوفت علي نفسي لأنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنك ستضرب ضربة ههنا وأشار إلى رأسي فيسيل دمها حتى يخضب لحيتك يكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود (وفي الفصول المهمة) قيل وسئل علي رضي الله عنه وهو على المنبر في الكوفة عن قوله تعالى « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر » فقال اللهم غفرا هذه الآية نزلت في عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة الحرث بن عبد المطلب رضي الله عنهم فأما عبيدة فإنه قضى نحبه شهيدا يوم بدر وأما عمي حمزة فإنه قضى نحبه شهيدا يوم أحد وأما أنا فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذا وأشار إلى لحيته ورأسه عهدا وعهدا إلى حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم . وبالإسناد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال إني لحاضر عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه في وقت إذ جاءه عبد الرحمن بن ملجم يستحمله فحملة ثم قال :

أريد حياته ويريد قتلي عزيزك من خليلك من مراد

ثم قال هذا والله قاتلي قلت يا أمير المؤمنين أفلا تقتله قال لا فمن يقتلني ثم قال :

أشد حيازكم لعمري فإن الموت لا يقيك ولا تجزع من الموت إذا حل بنا ديك

وقال تميم بن الغيرة كان علي رضي الله عنه في شهر رمضان من السنة التي قتل فيها فطر ليلة عند الحسن

وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يريد في أكله على ثلاث أو أربع لقم ويقول

يأتيني أمر الله وأنا خميص إنما هي ليال قلائل فلم يمض الشهر حتى قتل رضي الله عنه (وعن)

الحسن بن كثير عن أبيه قال خرج رضي الله عنه في فجر اليوم الذي قتل فيه فأقبل الوزير يصحن

في وجهه فطردن عنه فقال رضي الله عنه ذروهن فإنهن نوايح فقتله ابن ملجم (وقال) الحسن بن

علي رضي الله عنهما قمت ليلا فوجدت أبي قائما يصلي في مسجد داره فقال يا بني أيقظ أهلك يصلون

فإنها ليلة جمعة صبيحة بدر ولقد ملكتن عيناى فتمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت

يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من اللاؤاء واللد ؟ فقال ﷺ ادع عليهم فقلت اللهم أبدلني بهم

من هو خير منهم وأبدلهم بي من هو شر مني فجاء المؤذن فأذن بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه

ابن ملجم فقتله . قال بكر بن حسان :

قل لابن ملجم والأقدار غالبية هدمت للدين والإسلام أركانها

وأفضل الناس إسلاما وإيمانا وأعلم الناس بالقرآن ثم بما

صهر النبي ومولاه وناصره أضحت مناقبه نورا وبرهانا

مكان هرون من موسى بن عمران ذكرت قاتله والدمع منحد

قد كان يخبرنا أن سوف يخضبها قبل النية أشقاها وقد كانا

يخشى العاد ولكن كان شيطاننا أشقى مرادا إذا عدت قبائلها

كما أن الناقة الأولى التي حلبت على ثمود بأرض الحجر خسرانا

ولا سقى فبر عمران بن حطانا لقوله في شقي ظل محترما

يا ضربة من تقى ما أراد بها إلا لبلغ من ذي العرش رضوانا

بل ضربة من عوى أورثته لظى

وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال «يا أيها الناس ارجبوا محمداً في أهل بيته» رواه البخاري أي افظوني فيهم فلا تؤذوهم . وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أحبوا الله لما يغذوكم به وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي» رواه الترمذي والحاكم وصححه على شرط الشيخين . وأخرج الحاكم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال «خيركم خيركم لأهلي من بعدي» . وأخرج ابن سعد والنسائي في سيرته أنه صلى الله عليه وسلم قال «استوصوا بأهل بيتي خيراً فإنني أخصمكم عنهم غداً ومن أكن خصيماً أخصمه الله ومن أخصمه الله أدخله النار» . وروى جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك» وفي رواية غرق ، وفي أخرى زج في النار ، وفي أخرى عن أبي ذر زيادة وسعته يقول «أجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ولا تهتدي

مخلداً قد أتى الرحمن غضبنا كأنه لم يرد قصداً بضربته إلا ليصلي عذاب الخلد نيراناً ولما سمع القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الشافعي قول عمران بن حطان الرشيقي الخارجي : لله در الرادي الذي فتكت كفاه مهجة شر الخلق إنساناً يا ضربة من تقى ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضواناً إني لأذكره يوماً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزاناً أجابه بقوله :

إني لأبرأ مما أنت قائله عن ابن ملجم الملعون بهتانا يا ضربة من شق ما أراد بها إلا ليهدم للإسلام أركاننا إني لأذكره يوماً فألعنه ديناً وألعن عمراناً وحطانا عليه ثم عليه الدهر متصلاً لعائن الله إسراراً وإعلاناً فأتنا من كلاب النار جاء به نص الشريعة برهاناً وتبيناً عليكما لعنة الجبار ما طلعت شمس وما أوقدوا في الكون نيراناً وقال أبو الأسود الدؤلي :

ألا بلغ معاوية بن حرب - فلا قرت عيون الشامتينا

أفي شهر الصيام جفعمونا بخير الناس طراً أجمعينا قتلتم خير من ركب المطايا ورحلها ومن ركب السفينا ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ الثاني والثينا إذا استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر راع الناظرين لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرها حسبا ودينا وقل للشامتين بنا رويدا ستلقى الشامتون كما لقينا

(وبالإسناد) عن الزهري قال قال لي عبد الملك بن مروان أي واحد أنت إن حدثتني ما كان علامة يوم قتل علي رضي الله عنه قلت يا أمير المؤمنين مارفعت حصاة من بيت المقدس إلا وكان تحتها دم عبيط فقال أنا وإياك غريبان في هذا الحديث (غريبة) من كتاب المناقب لأبي بكر الحواري قال قال أبو القاسم بن محمد كنت في المسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام إبراهيم عليه السلام فقلت ما هذا ؟ فقالوا راهب قد أسلم وجاء إلى مكة وهو يحدث الناس بحديث عجيب فأشرفت عليه فإذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم الجثة وهو قاعد عند المقام يحدث الناس وهم يستمعون له فقال بينا أنا قاعد في صومعتي في بعض الأيام إذ أشرفت منها اشرافة فإذا طائر كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتقايأ فرمى من فيه ربع إنسان ثم طار فغاب يسيراً ثم عاد فتقايأ ربعاً آخر ثم طار وعاد فتقايأ هكذا إلى أن تقايأ أربعة أرباع إنسان ثم طار فذنت الأرباع بعضها من بعض فالتأمت فقام منها إنسان كامل وأنا أتعجب مما رأيت فإذا بالطائر قد انقضض عليه فاخطف ربه ثم طار ثم عاد واختطف ربعاً آخر ثم طار وهكذا إلى أن اختطف جميعه فبقيت متفكراً وأتخسر أن لا كنت سأله ومن هو وما قصته فلما كان في اليوم الثاني إذا بالطائر قد أقبل وفعل كفعله بالأمس فلما التأمت الأرباع وصارت شخصاً كاملاً نزلت من صومعتي مبادراً إليه وسألته بالله من أنت يا هذا فسكت فقلت بحق من خلقك إلا ما أخبرني من أنت فقال أنا ابن ملجم فقلت ما قصتك مع هذا الطائر قال قلت علي بن أبي طالب فوكل الله بي هذا الطائر يفعل بي ما ترى فخرجت من صومعتي وسألت عن علي بن أبي طالب فقيل لي إنه ابن عم رسول الله ﷺ فأسلمت وأتيت إلى بيت الله الحرام قاصداً الحج وزيارة رسول الله ﷺ اه قالوا ولم يحج الإمام علي رضي الله عنه في سني خلافته لاشتغاله بالحرب وكان يحج قبلها كثيراً .

[فوائد الأولى] قال معاوية لضرار بن ضمرة صفلي علياً فقال اعفني فقال أقسمت عليك لتصفه قال أما إذا كان ولا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من

جوانبه

إلا بالعينين . فصح أن

بنت أبي لُهب لما هاجرت
إلى المدينة قيل لها لن
تغنى عنك هجرتك أنت
بنت حطب النار فذكرت
ذلك للنبي ﷺ فاشتد
غضبه ثم قال على النسب
« مابل أقوام يؤذوني في
نسبي وذوي رحمي ألا
ومن آذى نسبي وذوي
رحمي فقد آذاني ومن آذاني
فقد آذى الله » أخرج
ابن أبي عاصم والطبراني
وابن منده والبيهقي بألفاظ
متقاربة، وأخرج الطبراني
والدارقطني مرفوعاً
« أول من أشفع له من
أمتي أهل بيتي ثم الأقرب
فالأقرب من قريش ثم
الأنصار ثم من آمن بي
واتبعني من اليمن ثم سائر
العرب ثم الأعاجم ومن
أشفع له أولاً أفضل »
ولا تنافي بين هذا وبين
ما رواه البزار والطبراني
وغيرهما « أول من أشفع
له من أمتي أهل المدينة
ثم أهل مكة ثم أهل
الطائف » فإن هذا ترتيب
من حيث البلدان وذلك
من حيث القبائل فيحتمل
أن المراد البداءة في قريش
بأهل المدينة ثم مكة ثم
الطائف وكذا في الأنصار
فمن بعدهم وروى الطبراني
وابن عساكر أنه ﷺ
قال « أنا وفاطمة والحسن

جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان
غزير الدمة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما خشن وكان فينا كأحدنا
يحيينا إذا سألناه ويأتينا إذا دعونا ونحن والله مع تقريره لنا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبه له ،
يعظم أهل الدين ويقرب الساكنين لا يطمع القوى في باطله ولا يئأس الضعيف من عدله ، وأشهد
لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتعمل تملل
السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يادنيا غري غري إلى تعرضت أم لي تشوقت هيهات هيهات
قد طلقتك ثلاثاً لارجمة فيها فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير ، آه من قلة الزاد وبعد
السفر ووحشة الطريق فبكي معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك
عليه يا ضرار قال من ذبح ولدها في حجرها فهي لا يرقأ دمعها ولا يخفي جفعا [الثانية] سأل معاوية
خاله بن يعمر فقال له علام أحببت علياً فقال علي ثلاث خصال : علي حله إذا غضب وعلي صدقه
إذا قال وعلي عدله إذا حكم [الثالثة] ثقل عن سودة بنت عمارة الحمدانية أنها قدمت على معاوية
بعد موت علي رضي الله عنه فجعل معاوية يؤنبها على تحريضها عليه يوم صفين ثم قال لها ما حاجتك ؟
ف قالت ان الله تعالى سائلك عن أمرنا وما فرض عليك من حقنا وما فوض إليك من أمرنا
لا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بلسانك فيحصدنا حصد السبل ويدوسنا
دوس الحرمل ، يسومنا الخسف ويذيقنا الخنف ، هذا شر بن أرطاة قدم علينا فقتل رجالنا وأخذ
أموالنا ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فإن عزلته عنا شكرنا وإلا فإلى الله شكونا فقال معاوية
إياي تعنين ولي تهددين لقد هممت ياسودة أن أحملك على قتب أشرس فأردك إليه فينفذ فيك
حكمه فأطرقت ثم أنشأت تقول :

صلى الله على جسم تضمنه قبر فأصبح فيه العدل مدفوناً
قد حالف الحق لا يبغي به بدلاً فصار بالحق والإيمان مقروناً

فقال من هذا ياسودة ؟ ف قالت هذا والله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه لقد جئته
في رجل كان قد ولاء صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائماً يريد الصلاة فلما رأيته أقبل على بوجه
طلق ورحمة ورفق وقال ألك حاجة ؟ فقلت نعم وأخبرته الأمر فبكي ثم قال اللهم أنت الشاهد إني
لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقلك ثم أخرج من جيبه قطعة من جلد فكتب فيها بسم الله الرحمن
الرحيم قد جاءكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل واليزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا
في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين وإذا قرأت كتابي فاحفظ بما في يدك
من عملي حتى يقدم عليك من يقبض منك والسلام ثم دفع إلى الرقة فجئت بالرقعة إلى صاحبه
فانصرف عنا معزولاً فقال معاوية رضي الله عنه اكتبوا لها بما تريد واصرفوها إلى بلدها غير
شاكية [الرابعة] حكى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن سعيد بن جبير كان يقوده بعد أن
كف بصره فمر على صفة زمزم فإذا يقوم من أهل الشام يسبون علياً رضي الله عنه فسمعهم عبد
الله بن عباس رضي الله عنهما فقال لسعيد ردني إليهم فردده فوقف عليهم وقال أيكم الساب لله عز
وجل فقالوا سبحان الله ما فينا أحد يسب الله فقال أيكم الساب لرسوله فقالوا ما فينا أحد يسب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم الساب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالوا أما هذا
فقد كان منه فقال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سمعته أذن لي ووعاه قلبي سمعته يقول
لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه « يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله

والحسين مجتمع ومن
أحبنا يوم القيامة نأكل
وتشرب حتى يفسق الله
بين العباد وورد أنه
ﷺ قال «يرد الخوض
أهل بيتي ومن أحبهم
من أمي كهايتي السابطين»
ويشهد له خبر «يخسر للراء
مع من أحب» . وروى
أنه صلى الله عليه وسلم
قال «الزموا مودتنا أهل
البيت فإنه من لقي الله
عز وجل وهو يودنا دخل
الجنة بشفاعتنا ، والذي
نفسى بيده لا ينفع عبدا
عمله إلا بمعرفة حقنا»
وصح «أن العباس شكا
إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تفعل قريش
من تعيسهم في وجوههم
وقطعهم حديثهم عند
لقاءهم فضرب صلى الله
عليه وسلم غضبا شديدا
حتى احمر وجهه ودر
عرق بين عينيه وقال :
والذي نفسى بيده لا يدخل
قلب رجل الإيمان حتى
يجبكم لله ولرسوله» وفي
رواية صحيحة أيضا «مابال
أقوام يتحدثون فإذا رأوا
الرجل من أهل بيتي
قطعوا حديثهم والله لا يدخل
قلب رجل الإيمان حتى
يجبهم لقرايتهم مني» وفي
أخرى «والذي نفسى بيده
لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا
ولا يؤمنوا حتى يحبوكم

كبه الله على منخره في النار» وولى عنهم وقال يابني ماذا رأيتم صنعوا ؟ قال قتلنا :
نظروا إليك بأعين حمرة نظر التيوس إلى شغار الجازر
فقال زدني فذاك أبوك قتلنا :

خزر العيون نواكس أبصارهم نظر الدليل إلى العزيز القاهر
فقال زدني فذاك أبوك قتلنا ليس عندي مزيد فقال عندي المزيد وأنشد :
أحياؤهم عار على أمواتهم واليتون مسبة للناظر

[الخامسة] أورد صاحب التمر أن عليا رضي الله عنه كان إذا صلى الضحاة لعن معاوية رضي الله
عنه وعمر بن العاص وأصحابه فبلغ ذلك معاوية رضي الله عنه فكان إذا قنت لعن عليا وابن
عباس وحسنا وحسينا والأعتر ، ولم يزل الأمر على ذلك برهة من ملك بني أمية إلى أن ولى عمر
ابن عبد العزيز الخلافة فمنع من ذلك وجعل بدل اللعن في الخطبة ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين
سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم .

(الباب الثاني في ذكر مناقب الحسن والحسين وباقي الأئمة الاثني عشر رضي الله عنهم أجمعين)
اعلم أنه قد اختلف في أهل البيت فقيل نساؤه ﷺ لأنهن في بيته قاله سعيد بن جبيرة عن ابن
عباس رضي الله عنهما وهو قول عكرمة ومقاتل وقيل علي وفاطمة والحسن والحسين قاله أبو سعيد
الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة ، وقيل هم من تحرم عليهم الصدقة بعده آل علي وآل
عقيل وآل جعفر وآل عباس قاله زيد بن أرقم وقال ابن الخطيب الفخر الرازي والأولى أن يقال
هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين وعلى منهم لأنه كان من أهل بيته لما شرته فاطمة بنته وملازمته
له قسطلاني على البخاري وفي متن الشعراني مانعه وفي الحديث الصحيح عن زيد بن أرقم قال
قال رسول الله ﷺ «أنشدكم الله في أهل بيتي» قالوا ثلاثا وفسر زيد رضي الله عنه أهل بيته بآل
جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى وهو لأهلهم الأشراف حقيقة
عند سائر الأمصار وتخصيص الشرف بآل علي فقط اصطلاح لأهل مصر خاصة انتهى . وهذا ويشهد
للقول بأنهم علي وفاطمة والحسن والحسين ما وقع منه ﷺ حين أراد المبالغة هو وفد نجران
كما ذكره المفسرون في تفسير آية المبالغة وهي قوله تعالى «فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم» وقيل أراد بالأبناء الحسن
والحسين وبالنساء فاطمة وبالنفس نفسه صلى الله عليه وسلم وعليا رضي الله عنه كذا في تفسير
الحازن ثم نبتهل قال ابن عباس تضرع في الدعاء وقيل معناه نجتهد ونبالغ في الدعاء وقيل معناه
نلتعن . والابتهاال اللعان يقال عليه بهلة الله أي لعنة الله «فنجعل لعنة الله على الكاذبين» يعني منا
ومنكم في أمر عيسى قال المفسرون لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على وفد
نجران ودعاهم إلى المبالغة قالوا حتى نرجع وننظر في أمرنا ثم تأتيت غدا فلما خلا بعضهم ببعض
قالوا للعاقب وكان كبيرهم وصاحب رأيهم ماترى يا عبد المسيح ؟ قال لقد عرفتم يا معشر النصاري
أن محمدا نبي مرسل ولئن فعلتم ذلك لهلكن وفي رواية قال لهم والله مالا عن قوم قط نبي
إلا هلكوا عن آخرهم فإن أبيتم إلا الإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم
فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فاتوا رسول الله ﷺ وقد احتضن الحسين وأخذ بيد
الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى يمشى خلفها والنبي ﷺ يقول لهم إذا دعوت فأمّنوا فلما
رآهم أسقف نجران قال يا معشر النصاري إني لأرى وجوها لو سألوها الله أن يزيل جبلا من

فه ولرسوله يرجو
شفاقى ولا ترجوها بنو
عبد المطلب . وروى
الديلمى والطبرانى وأبو
الشيخ وابن جابر والبيهقى
مرفوعا أنه صلى الله عليه
وسلم قال « لا يؤمن عبد
حتى أكون أحب إليه
من نفسه وتكون عترتى
أحب إليه من عترته
وأهلى أحب إليه من أهله
وذاتى أحب إليه من ذاته » .
وروى أبو الشيخ عن علي
كرم الله وجهه قال « خرج
رسول الله ﷺ مغضبا
حتى استوى على المنبر
لحمد الله وأثنى عليه ثم
قال ما بال رجال يؤذونى
فى أهل بيتى والذى نفسى
بيده لا يؤمن عبد حتى
يحبى ولا يحبى حتى يحب
ذريقى ولذلك قال أبو بكر
رضى الله تعالى عنه صلة
قربة رسول الله ﷺ
أحب إلى من صلة قرابى
وروى أحمد مرفوعا « من
أبغض أهل البيت فهو
منافق » وعن أبى سعيد
أنه ﷺ قال « لا يبغضنا
أهل البيت أحد إلا أدخله
الله النار » رواه الحاكم
وصححه على شرط الشيخين
وعن أبى سعيد أنه صلى
الله عليه وسلم قال « اشتد
غضب الله على من آذانى فى
عترتى » رواه الديلمى . وعن
علي رضي الله تعالى عنه

كما لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبق على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم
قد رأينا أن لا نباهلك وأن تتركك على دينك وتركنا على ديننا فقال لهم رسول الله ﷺ فإن
أيتم الباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا ذلك فقال فإنى أنا بذككم فقالوا
مالنا فى حرب العرب طاقة ولكنا نصلحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا
وأن تؤدى إلينا فى كل سنة ألفى حلة ألف فى صفرو ألف فى رجب زاد فى رواية وثلاثا وثلاثين درعا
عادية وثلاثا وثلاثين بعيرا وأربعا وثلاثين فرسا غزية فصالحهم رسول الله ﷺ على ذلك وقال
والذى نفسى بيده إن العذاب تدلى على أهل نجران ولو لاعتوا لمسخوا قرده وخازير ولاضطرم
عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر ولما حل الحول على النصارى
كلهم حتى هلكوا اه خازن وغيره (وفى الخطيب عن عائشة رضى الله عنها « أن رسول الله ﷺ
خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة
ثم على ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت » وفى ذلك دليل على نبوته ﷺ
وعلى فضل أهل الكساء رضى الله عنهم وعن بقية الصحابة أجمعين اه) تنبيه) ما قدمناه من
أن أهل البيت هم على وفاطمة والحسن والحسين هو ما جنح إليه الفخر الرازى فى تفسيره
والزحشرى فى كشفه وعبارته عند تفسير قوله تعالى قل لأسألكم عليه أجر إلا المودة فى القربى
روى أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة
وابنهما وبديل له ما روى عن على رضى الله عنه « شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس لى فقال
أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا
عن أيماننا وشمائنا وذريتنا خلف أزواجنا » وعن النبى ﷺ حرمت الجنة على من ظلم أهل
بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنعة إلى أحد من ولده عبد المطلب ولم يجاوزه عليها فأنا
أجازيه عليها غدا إذا لقينى يوم القيامة » وروى « أن الأنصار قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا
فقال عباس أو ابن عباس رضى الله عنهما لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاهم
فى مجالسهم فقال يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فاعزكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا
ضلالا فهداكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تقولوا لا تقولون
ألم يخرجك قومك فأوبناك ألم يكذبوك فصدقتك أو لم يخذلوك فنصرناك فما زال يقول حتى
جنوا على الركب وقالوا أموالنا وما فى أيدينا لله ولرسوله فنزلت الآية » (وروى) من طرق
عديدة صحيحة « أن رسول الله ﷺ جاء ومعه على وفاطمة والحسن والحسين ثم أخذ كل واحد
منها على نغذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا »
وفى رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على إبراهيم
إنك حميد مجيد وفى رواية أم سلمة قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدى فقلت
وأنا معكم يا رسول الله فقال إنك من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم على خير وفى رواية لها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بيتها إذ جاءت فاطمة بريمة فيها خزيرة بخاء معجزة
مفتوحة فزأى مكسورة فتحتية ساكنة فراء وهو ما يتخذ من الدقيق على هيئة العصيدة ولكن

أنه قال لما روى الله تعالى عنه إياك وبغضنا فإن رسول الله ﷺ قال «لا يبغيضنا ولا يبغيضنا أحد إلا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار» رواه الطبراني في الأوسط . وعن علي قال قال رسول الله ﷺ «اللهم ارزق من أبغضني وأهل بيتي كثرة المال والعيال» رواه الديلمي قال ابن حجر كفافهم أن يكثر ما لهم فيطول حسابهم وأن تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم ولا يشك هذا بالدعاء لأنس بمثل ذلك لأن ذلك نعمة في حقه يتوصل بها إلى كثير من الأمور المطلوبة بخلافه في حق مبغضهم . وأخرج الديلمي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال «نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي» وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال في حسن وحسين «اللهم أحبهما وأحب من يحبهما» . وأخرج الترمذي عن أسامة أنه ﷺ أجلس الحسن والحسين يوما على فخذه وقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما

أرق منها فوضعتها بين يديه فقال أين ابن عمك وابناك فقالت في البيت فقال ادعهم فجاءت إلى علي وقالت أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وابناك فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجعلوا يأكلون من تلك الخزيرة تحت الكساء فأنزل الله عز وجل هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم أدرج معهم جبريل وميكائيل وفي رواية أن ذلك الفعل كان في بيت فاطمة وقد أشار الحب الطبراني إلى أن هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم (روى) أحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ أنزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن أبي شبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية كما في رواية الترمذي كان يمر ببيت فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . وفي رواية ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم جاء أربعين صباحا إلى دار فاطمة يقول : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . وفي رواية له عن ابن عباس سبعة أشهر وفي رواية لابن جرير وابن المنذر والطبراني ثمانية أشهر (وقد جاء) في فضلهم وشرفهم آيات وأحاديث ؛ فمن الآيات زيادة علي ماسبق ما أخرجه الثعلبي في تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا عن جعفر الصادق أنه قال نحن حبل الله وأخرج بعضهم عن محمد الباقر في قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أنه قال أهل البيت هم الناس وأخرج بعضهم عن محمد بن الحنفية في قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أنه قال لا يبقى مؤمن الا وفي قلبه ود لعل وأهل بيته وذكر النقاش أنها نزلت في علي رضي الله عنه (وعن) ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما نزلت هذه الآية : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال لعل هو أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتي أعداؤك غضابا مقمحين (وعن) أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان قال علي وفاطمة رضي الله عنهما خرج منها اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين رواه صاحب كتاب الدرر (وعن) محمد بن سيرين في قوله تعالى : وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا أنها نزلت في النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب هو ابن عم النبي ﷺ وزوج فاطمة رضي الله عنها فكان نسبا وصهرا (روى) الإمام أبو الحسين البغوي في تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله تعالى بمودتهم قال علي وفاطمة وابناهما . وفي مصامرات الشيخ الأكبر أن عبدا لله بن عباس قال في قوله يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما وهما صبيان فعادهما رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر فقال عمر لعل يا أبا الحسن لو نذرت عن ابنك نذرا إن الله عاقبهما قال أصوم ثلاثة أيام شكرا لله قالت فاطمة وأنا أيضا أصوم ثلاثة أيام شكرا لله وقال الصبيان ونحن نصوم ثلاثة أيام وقالت جاريتها فصة وأنا أصوم ثلاثة أيام فألبسها الله العافية فأصبحوا صايما وليس عندهم طعام فانطلق علي إلى جاره من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف فقال له هل لك أن تعطيني جزء من صوف تفرزها لك بنت محمد بثلاثة أصع من شعير قال نعم فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة قبلت وأطاعت ثم غزلت ثلث الصوف وأخذت صاعا من

وأخرج الترمذي عن أنس « أنه صلى الله عليه وسلم سئل أي أهل بيتك أحب إليك؟ فقال الحسن والحسين ». وروى الطبراني في الكبير وابن أبي شيبة أنه صلى الله عليه وسلم قال فيهما اللهم إني أحبهما فأحبهما وأنفض من أنفضهما وروى من طرق عديدة صحيحة أنه صلى الله عليه وسلم قال « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » وفي رواية « لإبني الحالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا » وفي رواية « وإن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران » وفي رواية « وأبوها خير منها » وروى ابن عساکر وابن منده عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنها أتت بابنها فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا فقال أما حسن فله هيبق وسوددى وأما حسين فله جرادى وجودى » وفي رواية « أما الحسن فقد نخلته حلمى وهيبق وأما الحسين فقد نخلته نجدي وجودى » وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال « الحسن والحسين هما وهما من الدنيا » رواه النسائي والترمذي وقال صحيح

الشعر فطعنته وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى على رضى الله عنه مع النبي ﷺ المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا فأول لقمة كسرها على رضى الله عنه إذا مسكين واقف على الباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع على اللقمة من يده ثم قال :

فاطم ذات المجد واليقين يا بنت خير الناس أجمعين

أما ترى ذا البائس المسكين جا إلى الباب له حنين كل امرئ بكسبه رهين فقالت فاطمة رضى الله عنها من حينها :

أمرك سمع يا ابن عم وطاعة مالى من لوم وما ضراعه باللب غذيت وبالبراعة أرجو إذا أنقذت من مجاعة أن ألحق الأبرار والجماعة وأدخل الجنة بالشفاعة

قال فعمدت إلى ما فى الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جياعا وأصبحوا صياما لم يذوقوا إلا الماء القراح ثم عمدت إلى الثلث الثانى من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعا فطعنته وعجنته وخبزته منه خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى على المغرب مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى منزله فلما وضعت الخوان وجلس فأول لقمة كسرها على رضى الله عنه إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب وقال السلام عليكم أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع على اللقمة من يده وقال :

فاطم بنت السيد الكريم قد جاءنا الله بهذا اليتيم

من يطلب اليوم رضا الرحيم موعده في جنة النعيم

فأقبلت السيدة فاطمة رضى الله عنها وقالت :

فصوف أعطيه ولا أبالى وأوثر الله على عبالى

أمسوا جياعا وهو أمثالى أصغرم يقتل في القتال

ثم عمدت إلى جميع ما كان فى الخوان فأعطته اليتيم وباتوا جياعا لم يذوقوا إلا الماء القراح وأصبحوا صياما وعمدت فاطمة إلى باقى الصوف فغزلته وطعنت الصاع الباقي وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى على رضى الله عنه المغرب مع النبي ﷺ ثم أتى منزله فغزلته إليه الخوان ثم جلس فأول لقمة كسرها إذا أسير من أسارى المسلمين بالباب فقال السلام عليكم أهل بيت محمد إن الكفار أسرونا وقيدونا وشدونا فلم يطعمونا فوضع على اللقمة من يده وقال :

فاطمة ابنة النبي أحمد بنت نبى سيد مسود هذا أسير جاء ليس يهتدى

مكبل في قيده المقيد يشكو إلى الجوع والتشدد من يطعم اليوم يحده في غد

عند العلى الواحد الموحد ما يزرع الزارع يوما يحصد

فأقبلت فاطمة رضى الله عنها تقول :

لم يبق مما جاء غير صاع قد دبرت كفى مع الدراع

وابنائى والله ثلاثا جاعا يارب لا تهلكهما ضياعا

ثم عمدت إلى ما كان فى الخوان فأعطته إياه فأصبحوا مفرطين وليس عندهم شئ وأقبل على الحسن والحسين نحو رسول الله ﷺ وهما يرتعشان كالفرخين من شدة الجوع فلما أبصرهما رسول الله ﷺ قال يا أبا الحسن أشد ما يسوءنى ما أدرككم انطلة وابنا إلى ابنتى فاطمة فانطلقوا إليها وهى فى محرابها وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم

وروى ابن أبي شيبة وأحمد والأربعة عن بريدة رضي الله تعالى عنه قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إذ جاء الحسن والحسين عليهما قيصان أحمران عيشان ويعثران ويقومان فنزل صلى الله عليه وسلم فحملهما واحد من ذا الشق وواحد من ذا الشق ثم صعد المنبر فقال صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة إني نظرت إلى هذين الغلامين عيشان ويعثران فلم أصبر فقطعت كلامي ونزلت إليهما» . وروى أحمد والترمذي عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة» قال ابن حجر ومعنى المعية هنا القرب والشهود لأمية السكان والمنزلة انتهى ولا ينافي ذلك قوله في درجتي لا مكان حملة على أن المعنى كان قريبا مني مشاهدا لي حال كونه في درجتي . وذكر الفخر الرازي أن أهل بيته صلى الله عليه وسلم ساووه في خمسة أشياء : في الصلاة عليه وعليهم في التشهد وفي السلام يقال في التشهد سلام عليك أيها النبي وقال

ضمها إليه وقل واغوثاه فهبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد خذ ضيافة أهل بيتك قال وما آخذ يا جبريل ؟ قال «ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتقيا وأسيرا إلى قوله وكان صعيكم مشكورا» [ومن الأحاديث] ما أخرجه الحاكم عن أبي هريرة رضي عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «خيركم خيركم لأهلي من بعدي» . وأخرج ابن سعد والنسائي في سيرته أنه عليه السلام قال «استوصوا بأهل بيتي خيرا فإنني أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه خصمه الله ومن خصمه الله أعداه النار» . وروى جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك» وفي رواية غرق وفي أخرى «زج في النار» . وصح أن بنت أبي لهب لما هاجرت إلى المدينة قيل لها لن تنفي عنك هجرتك أنت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبي عليه السلام فاشتد غضبه ثم قال على المنبر «ما بال أقوام يؤذونني في نسي وذوي رحمي ألا ومن آذى رحمي وذوي نسي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله» أخرجه ابن أبي عاصم والطبراني وابن منده والبيهقي بألفاظ متقاربة وأخرج الطبراني والدارقطني مرفوعا «أول من أشفع له من أمي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب من قريش ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الأعاجم ومن أشفع له أول أفضل» نقل القرطبي عن ابن عباس في قوله تعالى «ولسوف يعطيك ربك فترضى» قال رضا محمد عليه السلام أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وأخرج الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال «وعذني ربي في أهل بيتي من أقرنهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم» وصح أن العباس شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل قريش من تعيسهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقاءهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال «والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله» وفي رواية صحيحة أيضا «ما بال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لقرابتهم مني» وفي أخرى «والذي نفسي بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوك لله ورسوله أرجون شفاعتي ولا ترجوها بنوع عبد المطلب» وروى الديلمي والطبراني وأبو الشيخ بن حبان والبيهقي مرفوعا أنه صلى الله عليه وسلم قال «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتي أحب إليه من عترته وأهلي أحب إليه من أهله وذاتي أحب إليه من ذاتي» وروى أبو الشيخ عن علي كرم الله وجهه قال «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطربا حتى استوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ما بال رجال يؤذونني في أهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذريتي» ولذلك قال أبو بكر رضي الله عنه صلة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى من صلة قرابتي . وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال أبو بكر أرقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته . وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة «أنه صلى الله عليه وسلم قال في حسن وحسين اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما» . وأخرج الترمذي عن أسامة «أنه صلى الله عليه وسلم أجلس الحسن والحسين يوما على نفيه وقال هذان ابناي وابنا ابني اللهم إني أحبهما فأحبهما» وأخرج الترمذي عن أنس «أنه عليه السلام مثل أي أهل بيتك أحب إليك ؟ فقال الحسن والحسين» وروى من طرق عديدة صحيحة أنه صلى الله عليه وسلم قال «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» وروى أحمد والترمذي عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أحبني وأحب هذين وأباهما

وأهمها

وأما ما كان معي في درجتي يوم القيامة» وروى ابن مسعود رضي الله عنه «حب آل محمد صلى الله عليه وسلم يوم آخر من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة» وفي الكشف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة» [تنبيهان : الأول] ذكر الفخر الرازي أن أهل بيته صلى الله عليه وسلم ساووه في خمسة أشياء : في الصلاة عليه وعليهم في التشهد وفي السلام والطهارة وفي تحريم الصدقة وفي المحبة [الثاني] علم من الأحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبذلك صرح البهقي والبعوي بل نص عليه الشافعي فيما حكى عنه من قوله :

يَا آلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ حَبْكُم
فَرَضَ مِنْ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ
يَكْفِيكُمْ مِنْ عَظِيمِ الْفَخْرِ أَنْكُمْ
مَنْ لَمْ يَصِلْ عَلَيْكُمْ لِاصِلَاتِهِ

أى كالملة أو صحيحة على قول مرجوح لإيماننا الشافعى رضى الله عنه [وفى الفصول المهمة] لما صرح الإمام الشافعى بمحبته لأهل البيت وأنه من شيعتهم قيل فيه ما قيل فقال عجيبا عن ذلك :

إذا نحن فضلنا عليا فإننا
وفاضل أبا بكر إذا ما ذكرته
فلازلت ذا رفاض ونصب كلاهما
روافض بالتفضيل عند ذي الجهل
رمت بنصب عند ذكرى الفضل
بجهما حق أو سد في الرمل

وحكى الإمام أبو بكر البيهقي رحمه الله في كتابه الذى صنفه فى مناقب الإمام الشافعى أن الإمام الشافعى قيل له إن أناسا لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة تذكر لأهل البيت فإذا رأوا أحدا يذكر شيئا من ذلك قالوا تجاوزوا عن هذا فهو رافضى فأنشأ الشافعى رحمه الله تعالى يقول :
إذا فى مجلس نذكر عليا وسطية وفاطمة الزكية يقال تجاوزوا يا قوم هذا
فهذا من حديث الرافضيه برئت إلى الميمن من أناس يرون الرفض حب القاطميه
وقال رضى الله عنه :

قالوا ترفضت قلت كلا
خير إمام وخير هادي
ما أرفض ديني ولا اعتقادي
إن كان حب الولي رفضا
لكن توليت غيرك
فإنني أرفض العباد
وقال رضي الله عنه :

يارا كباقف بالحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
 فيضا كتطم القررات الفاض إن كان رضا حب آل محمد
 ولائى الحسن بن جبر رحمه الله :

أحب النبي المصطفى وابن عمه
هو أهل بيت أذهب الرجس عنهم
مواالاتهم فرض على كل مسلم
عليه وسبطيه وفاطمة الزهرا
وأطالهم أفق الهدى أنجما زهرا
وحهمو أسنى الذخائر للأخرى

والناهض

سعرا إذا فاض الحبيب

إلى منى

فيضا كملتطم القرات

القائض

إن كان رفضا حب آل

محمد

فليشهد الثقلان إني

رافضي

قال البيهقي إنما قال الشافعي

ذلك من نسبة الخوارج

له إلى الرافضة حسدا

وبغيا وبعضهم :

هم القوم من أصفاهم الود

مخلصا

مسك في أخراه بالسبب

الأقوى

هم القوم فاقوا العالمين

مناقبا

محاسنهم تحكى وآياتهم

تروى

موالاتهم فرض وجبههم

هدى

وطاعتهم ود وودهم

تقوى

فالزم يا أخى محبتهم ومودتهم

واحذر عداوتهم وأن

تقع فيهم بشيء مخافة أن

تقع فيما تقدم من الوعيد

(واعلم) أن المحبة المعتبرة

للمدوحة هي ما كانت

مع اتباع سنة محبوب

إذ مجرد محبتهم من غير

اتباع لسننهم كما ترجمه

الشيعة والرافضة من محبتهم

مع مجانبتهم للسنة لا تفيد

مدعيها شيئا من الخير

وما أنا للصحب الكرام ببغض

همو جاهدوا في الله حق جهاده

عليهم سلام الله مادام ذكرهم

ولبعضهم : هم العروة الوثقى لمعتصم بها

مناقب في الشورى وفي هل آتى أنت

وهم آل بيت المصطفى فودادهم

وقال آخر : هم القوم من أصفاهم الود مخلصا

هم القوم فاقوا العالمين مناقبا

موالاتهم فرض وجبههم هدى

ولاشائى رضى الله عنه :

(وحكى) أن بعض الوعاظ أطنب في مدح آل البيت الشريف وذكر فضائلهم حتى كادت الشمس أن تغرب فالتفت إلى الشمس وقال مخاطبا لها :

لا تغربى يا شمس حتى ينقضى

مدحى آل محمد ولنسله

واثنى عنانك إن أردت ثناءهم

أنسيت إذ كان الوقوف لأجله

إن كان للمولى وتوفك فليكن

هذا الوقوف لقرعه ولنجله

فطلعت الشمس وحصل في ذلك المجلس أنس كثير وسرور عظيم انتهى من درر الأصداف وما أحسن ما قاله أبو الفضل الواعظ رحمه الله :

حب آل النبي خالط عظمى

أنا والله مغرم بهواهم

وما أحسن قول ابن الوردي ناظم البهجة :

يا أهل بيت النبي من بذلت

في حبكم روحه فما غبنا

من جاءكم يطلب الحديث له

قولوا لنا البيت والحديث لنا

قال الشيخ الشعراني وما أحسن ما أورده الشيخ الأكبر في الفتوحات :

فلا تعدل بأهل البيت خلقا

فأهل البيت هم أهل السيادة

فبعضهم من الإنسان خسر

حقيق وجبههم عباده

وفي المتن ومما من الله به على محبتي للشرفاء وأهل البيت ولومن قبل الأم فقط ولو كانوا على غير قدم الاستقامة لأنهم يقيمون الله ورسوله ﷺ ومن أحب الله ورسوله لا يجوز بغضه ولا سبه بقرينة أنه ﷺ كان يحب نيمان كما شرب الخمر وأتوا به إليه مرة فحده فصار بعض الناس يلعبونه فقال ﷺ لا تلعبوا نيمان فإنه يحب الله ورسوله فعلم أنه لا يلزم من إقامة الحدود على الشرفاء أننا نبغضهم بل إقامتنا الحدود عليهم إنما هو محبة فيهم وتطهير لهم وقد قال ﷺ «وأيما الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها» وقال في ما عز لما رحمه «لقد تاب توبة لو قسمت على أهل الأرض لوسعتهم» أى قبات منهم وأحبهم الله تعالى كما قال تعالى إن الله يحب التوابين (وقال الشيخ) عبي الدين بن العربي رحمه الله تعالى أقول به أن ذنوب أهل البيت إنما هي ذنوب في الصورة لا في الحقيقة لأن الله تعالى غفر لهم ذنوبهم بسابق العناية لقوله تعالى «إنما يريد الله ليذهب عنكم

بل تكون عليه وبالأ

وعذابا في الدنيا والآخرة
على أن هذه ليست محبة
في الحقيقة ، إذ حقيقة
الحبة الليل إلى المحبوب
وإثارة محبوباته ومرضاته
على محبوبات النفس
ومرضياتها والتأدب
بأخلاقه وآدابه ومن ثم
قال على كرم الله وجهه
لا يجتمع حي وبغض
أبي بكر وعمر أي لأنهما
ضدان وهما لا يجتمعان
وأخرج الدارقطني مرفوعا
«يا أبا الحسن أما أنت
وشيعتك في الجنة وإن
قومنا يزعمون أنهم يحبونك
يصغرون الإسلام ثم
يلفظونه يمرقون منه كما
يمرق السهم من الرمية
لهم نبر يقال لهم الرافضة
فإذا أدركتهم فقاتلهم
فإنهم مشركون » . قال
الدارقطني ولهذا الحديث
عندنا طرق كثيرة .
[تنبيه] علم من الأحاديث
السابقة وجوب محبة أهل
البيت وتحريم بغضهم التحريم
الغليظ وبلزوم محبتهم
صرح البيهقي والغوي
بل نص عليه الشافعي فيما
حكى عنه من قوله :

يا آل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الخرائم
من لم يعل عليكم لاصلافة
أي كاملة أو صحيحة على

الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا ولا رجس أرجس من الذنوب قال وجميع ما يقع منهم من
الأذى لنا يجب علينا في الأدب معهم أن نجعله شبيها بالمقادير الإلهية من الأمراض ونحوها فيجب
علينا الرضا به أو الصبر عليه وإن أخذوا أموالنا ولم يعطوها لنا لا ينبغي لنا حبس أحد منهم ولا
رفعه إلى حاكم لأنه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وكان الإمام أبو بكر الصديق)
رضي الله عنه يقول اربقوا محمدا في أهل بيته وكان يقول والذي نفسي بيده لقراءة محمد صلى الله
عليه وسلم أحب إلى من قرابتي ، وأتى عبدالله بن الحسن مرة إلى عمر بن عبد العزيز في حاجة
فقال إذا كانت لك حاجة فأرسل إليّ أحضر أو اكتب لي ورقة فإني أستحي من الله أن يراك على
بابي ، وصلى زيد بن ثابت على جنازة فلما ركب أخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنه يا ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال
هكذا أمرنا أن نفعل مع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ودخلت) بنت أسامة بن زيد
على عمر بن عبد العزيز يوما فأجلسها في مجلسه وجلس هو بين يديها وما ترك لها حاجة إلا قضاه
هذا فعله رضي الله عنه مع بنت مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنك مع أولاده وذريته ؟
(وباغ) معاوية رضي الله عنه أن كابس بن ربيعة يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا
دخل عليه كابس يقوم عن سريره ويتلقاه ويقبله بين عينيه (وكان) الحسن البصري رحمه الله
تعالى يقول لو كان لي مدخل في العصة مع قتلة الحسين بن علي وخيرت بين الجنة والنار لاخترت
دخول النار حياة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقع بصره على في الجنة (ولما ضرب)
جعفر بن سلمان الإمام مالكا رضي الله عنه غشي على مالك فدخل عليه الناس فلما أفاق قال لهم
أشهدكم أني قد جعلت ضاربي في حل فليل لم ؟ فقال خفت أن أموت فألقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأستحي أن يدخل أحد من آل النار بسببي فلما تولى المنصور طلب أن يقتص له منه فقال
الإمام مالك رضي الله عنه أعود بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي إلا وقد جعلته في حل
منه لقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان أبو بكر بن عياش) رضي الله عنهما يقول
لو أناني أبو بكر وعمر وعلى في حاجة لبدأت بحاجة علي لقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولأن آخر من السماء إلى الأرض أحب إلى من أن أقدمه عليهما في الفضل وكان أبو بكر وعمر
رضي الله عنهما يزوران أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يزورها (ولما قدمت حليلة) مرضته صلى الله عليه وسلم على أبي بكر وعمر بسطا لها ثوبيهما
وفي رواية أرديتهما (قال) وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من حق الشريف علينا
أن نقديه بأرواحنا لسريان لحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمه الكريمين فيه فهو بضعة من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبعض في الاجلال والتعظيم والتوقير مالم يسلك وحرمة جزئه صلى
الله عليه وسلم كحرمة جزئه حيا على حد سواء (قال بعض العلماء) ومن حقوق الشرفاء علينا وإن
بعدوا في النسب أن تؤثر رضاهم على أهوائنا وشهواتنا ونعظمهم ونوقرهم ولا نجلس فوق سرير
وهم على الأرض انتهى (وكان) سيدي إبراهيم التبولى رضي الله عنه إذا جلس إليه شريف يظهر
له الخشوع والانكماش بين يديه ويقول إنه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول من آذى
شريفا فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول يتأكد على كل صاحب مال إذا رأى
شريفا عليه دين أن يفديه بماله لأنه جزء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا ينبغي
لمن يؤمن بالله ويحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتوقف عن تعظيم الشريف والإحسان إليه

قول مرجوح للشافعي .
 (وقد ورد في فضل قریش
 مطلقا أحاديث) منها
 ما أخرجه الإمام أحمد
 ومسلم عن جابر أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال
 «الناس تبع لقریش في الخير
 والشر». ومنها ما أخرجه
 الإمام أحمد والترمذي
 والحاكم عن سعد أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال «من
 يرد هو ان قریش أهانه
 الله». ومنها ما أخرجه
 البخاري في الأدب والحاكم
 والبيهقي عن أم هانئ أنه
 صلى الله عليه وسلم قال
 «فضل الله قریشا بسبع
 خصال لم يعطها أحدا
 قبلهم ولا يعطها أحدا
 بعدهم فضل الله قریشا
 بأني منهم وأن النبوة
 فيهم وأن الحجة فيهم
 والسقاية فيهم ونصرهم
 الله على الفيل وعبدوا الله
 عشرين سنين لا يعبدونه غيرهم
 وأنزل فيهم سورة من
 القرآن لم يذكر فيها أحدا
 غيرهم لا يلاف قریش» .
 وفي رواية للطبراني
 إسقاط أني منهم وذكر
 أن الخلافة فيهم وروى
 الشيخان عن جابر أنه
 صلى الله عليه وسلم قال
 «الناس تبع لقریش مسلمهم
 تبع لمسلمهم وكافرهم تبع
 لكافرهم ، وإن الناس
 معادن خيارهم في الجاهلية

حتى يعرف صحة نسبه بل يكفيه تظاهر الشريف بالشرف وذلك أوجه للمؤمن عند رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من حيث انا عظمناه ووقرناه من غير توقف على صحة النسب (وكان الإمام مالك)
 رضى الله عنه يقول من ادعى الشرف كاذبا يضرب ضربا وجيعا ثم يشهر ويحبس طويلا حتى
 يظهر لنا توبته لأن ذلك استخفاف منه بحقه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يعظم من طعن في
 نسبه ويقول لعله شريف في نفس الأمر (قال بعض العلماء) ولا ينبغي تعظيم الشريف إذا تعاطى
 المحرمات وخالفه معظم العلماء وقالوا تعظيم الشريف مطلوب بما لا إثم فيه ولو زنى وعمل عمل قوم
 لوط وشرب الخمر وسحر وأكل الربا وسرق وكذب وأكل أموال اليتامى وقذف المحصنات وأذى
 المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ولا سيما إن كانت هذه الأور لم تثبت عنه على يد حاكم شرعى
 وإنما أشاعها عنه بعض الحسدة كما هو الغالب في الناس اليوم فقل من ثبت عنه شيء مما يوجب
 الحد لاستتار بعض هذه المعاصي عن الناس بفعلها في بيوتهم وهي مقفلة عليهم (قال الشعراني)
 قلت ولم أر من تخلق من أقراني بهذا الخلق إلا قليلا بل رأيت بعضهم يستخدم الشريف المستور
 ويحمله غاشية سرجه وسجاده ويمشي خلفه بغلته وهذا من أدل دليل على شدة جهله بالأدب مع
 الله ورسوله ، فكيف يدعى التقرب من حضرة الله وأنه يدعو الناس إليها فلا حول ولا قوة
 إلا بالله العلي العظيم . قال وقد تقدم أن إقامة الحدود على الشرفاء لاتنافي تعظيمهم وتوقيرهم فنعظمهم
 من حيث كونهم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيم عليهم الحد الذي شرعه جدهم صلى
 الله عليه وسلم ولم يخص به أحدا دون أحد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم وإيم الله لو أن فاطمة
 بنت محمد سرقت لقطعت يدها والله أعلم (قال) وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول
 اصطنعوا الأيادي مع الأشراف لمكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانووا بذلك الهدية
 والودة للقرى دون الزكاة فإن لهم في أعناقنا عبودية لا يمكننا أن نقوم ببعضها زيادة على ما لجدهم
 صلى الله عليه وسلم من الحق علينا انتهى (قال) وقد تقدم في هذه المن أن من الأدب أن لا يتزوج
 أحدا شريفة إلا إن عرف من نفسه أن يكون تحت حكمها وإشارتها ويقدم لها نعلها ويقوم لها
 إذا وردت عليه ولا يتزوج عليها ولا يقتر عليها في العيشة إلا إن اختارت ذلك ولا ينظر إليها إذا
 كانت أجنبية وهي في الإزار ولا ينظر لوجهها إذا ابتاعت منه شيئا ولا ينظر إلى رجلها إذا كان
 بائع الخفاف ولا تسأله شيئا ويمنعه عنها إلا بطريق شرعى في جميع الأمور السابقة واللاحقة
 ونحوها ولا يمر عليها وهي جالسة على الطرقات تسأل شيئا يقدر عليه فلا يعطيها ونحو ذلك فاعلم
 يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك انتهى (وفي المن) أيضا مانصه ومما من الله
 به على عدم دعائى على شريف إذا ظلمنى فضلا عن كونى أشكوه من بيوت الحكام وإذا تخاصم
 الشرفاء مع بعضهم بعضا لا أنصر لأحد منهم دون الآخر بل أطلب الصلح بينهم لا غير وكثيرا
 ما أتوجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول يا رسول الله خاطرك على أولادك يصلح الله بينهم
 وقد بلغنى أن بعض المشايخ توجه إلى الله تعالى في قتل الشريف أبى نعى سلطان مكة لأجل ولاية
 أولاد أعمامه بعده فقلت يا سبحان الله لا بد للمتوجه إلى الله تعالى من واسطة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فكيف يقول يا رسول الله اقتل ولدك فلانا لأجل ولدك فلان انتهى (غريبة) نقل الشيخ
 عبد الرحمن الأجهورى المالكي في كتابه مشارق الأنوار أن رجلا من المغرب عزم على التوجه
 إلى الحج فأعطاه آخر مائة دينار وقال تعطيها بالمدينة لرجل شريف صحيح النسب فلما وصل سأل
 عن الأشراف فقالوا له إنهم من الشيعة يسبون الشيخين فكره الإعطاء فجلس بجنبه رجل بالمدينة

فقال

خيارهم في الإسلام إذا
فقموا» وفي رواية «يا أيها
الناس لا تدموا قريشا
فتهلكوا ولا تخلفوا عنها
فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا
منها فإنها أعلم منكم ،
لولا أن تبطر قريش
لأعلمتها بالذي لها عند الله
عز وجل» .

﴿فصل: في بيان مزاياهم
التي اختصوا بها رضى الله
تعالى عنهم﴾

فإنها تحريم الصدقة عليهم
لكونها أوساخ الناس
وتعويضهم خمس الخمس
من النية والغنيمة وقصر
مالك وأبو حنيفة رضى
الله تعالى عنهما تحريمها
على بنى هاشم وقال الشافعي
وأحمد رضى الله تعالى
عنهما بتحريمها على بنى
هاشم وبنى المطلب .
وروى عن أبي حنيفة
جوازها لبنى هاشم مطلقا
وقال أبو سيف تحمل من
بعضهم لبعض ومذهب
أكثر الحنفية والشافعية
وأحمد جواز أخذهم
صدقة النفل وهو رواية
عن مالك وروى عنه
حل أخذ الفرض دون
التطوع لأن النفل فيه
أكثر ومنها الاصطلاح
على إطلاق الأشراف عليهم
دون غيرهم قال الجلال
السيوطي رحمه الله تعالى
في رسالته الزينية اسم

فقاله أنت شريف ؟ فقال نعم قال له ماعقيدتك ؟ قال شيعى فكره الإعطاء له قال فتمت تلك الليلة
فرأيت أن القيامة قامت والناس يجوزون على الصراط فأردت الجواز فمعتنى فاطمة رضى الله عنها
فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت له فقال لها لم منعتيه ؟ فقالت قطع رزق ابني فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه مامنه إلا من كونه يسب الشيخين قال فالتفت فاطمة رضى الله
عنها إلى الشيخين وقالت لهما أتوا اخذان ولدى بذلك فقالا بل ساحناه فالتفت إلى وقالت ما الذى
أدخلك بين ولدى وبين الشيخين ؟ فانتبهت فزعا فأخذت المبلغ وجئت به إلى ذلك الشريف ودفعته
إليه فتعجب من ذلك فقصصت عليه الرؤيا فقال أشهدك على أنى لأسبهما [فائدة] تحرم الصدقة
عليهم لكونها أوساخ الناس وتعويضهم خمس الخمس من النية والغنيمة وقصر مالك وأبو
حنيفة تحريمها على بنى هاشم وقال الشافعي وأحمد بتحريمها على بنى هاشم وبنى المطلب وروى عن
أبي حنيفة جوازها لبنى هاشم مطلقا وقال أبو يوسف تحمل من بعضهم لبعض ومذهب أكثر الحنفية
والشافعية وأحمد جواز أخذهم صدقة النفل وهو رواية عن مالك وروى عنه حل أخذ الفرض
دون التطوع لأن النفل فيه أكثر ذكره الأجهوري في مشارق الأنوار .

﴿فصل : في ذكر مناقب سيدنا الحسن السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب رضى الله عنهما ابن سيدة
نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله ﷺ﴾ ولد الحسن رضى الله عنه في منتصف رمضان سنة
ثلاث من الهجرة وهو أول أولاد علي وفاطمة رضى الله عنهما روى مرفوعا إلى علي عليه رضى
الله عنهما قال «لما حضرت ولادة فاطمة فل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت عميس وأم
سلمة رضى الله عنهما احضرا فاطمة فإذا وقع ولدها واستهل صارخا فاذنا في أذنه اليمين وأقما
في أذنه اليسرى فإنه لا يفعل ذلك بمثله إلا عصم من الشيطان ولا تحدنا شيئا حتى آتيكما فلما ولدت
فعلنا ذلك وأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسره ولأباه بريقه وقال اللهم إني أعيزه بك وذريته
من الشيطان الرجيم فلما كان اليوم السابع من مولده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعوه قال
حربا قل بل سموه حسنا» (عن أسماء) بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فلم أر لها دما فقلت يا رسول
الله إني لم أر لفاطمة دما في حيز ولا نقاس فقال لها عليه السلام أما علمت أن ابنتي طاهرة
مطهرة لا يرى لها دم في طمث ولا ولادة ، خرجه الإمام علي بن موسى الرضا وعق عنه صلى الله
عليه وسلم فعن علي رضى الله عنه عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن وقال يا فاطمة اخلق
رأسه وتصدق بزنة شعره فضة فوزناه فكان وزنه درهما أو بعض درهم خرجه الترمذي (وعن أسماء)
بنت عميس قالت عق النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين وأعطى
القابلة الفخذ وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخلوق (وختنه صلى الله عليه
وسلم) عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام وأرضعته
أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب بلبن ابنها قثم فمن قابوس أن أم الفضل قالت يا رسول الله
رأيت كأن عضوا من أعضائك في بيتي فقال خيرا رأيته تلد فاطمة غلاما فترضيه بلبن قثم فولدت
فاطمة الحسن فأرضعته بلبن قثم خرجه الدولابي والبخاري في معجمه فجئت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فوضعت في حجره فبال فضربت كتفه فقال عليه الصلاة والسلام أوجعت ابني رحمك الله وفي الصفوة
عن علي قال الحسن أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه
الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك عن أبي هريرة رضى الله عنه قال لا زال
أحب هذا الرجل يعني الحسن بن علي بعد ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع به ما يصنع

الأول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أم حسنيا أم علويا من ذرية محمد بن الحنفية أو غيره من أولاد علي بن أبي طالب أم جعفريا أم عقيليا أم عباسيا ولهذا تجد تاريخ الحفاظ الذهبي مشحونا في التراجم بذلك يقول الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الجعفري الشريف الزيني فلما ولي الخلافة الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر إلى الآن . وقال الحفاظ ابن حجر في كتاب الألقاب الشريف ببغداد لقب لكل عباسي وبمصر لقب لكل علوي اه . ولا شك أن المصطلح القديم أولى وهو إطلاقه على كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي كما صنعه الذهبي وكما أشار إليه الماوردي من أصحابنا والقاضي أبو يعلى الفراء من الحنابلة كلاهما في الأحكام السلطانية ونحوه قول ابن مالك في الألفية :

وآله المستكملين الشرفا وقد يقال على اصطلاح أهل مصر الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينيون

قال رأيت الحسن في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدخل أصابعه في لحية النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يدخل لسانه في فيه ثم يقول اللهم إني أحبه كذا في ذخائر العقبى . (صفة الحسن رضي الله عنه) كان أبيض مشربا بحمرة أدعج العينين سهل الخدين كثر اللحية ذا وفرة كأن عنقه إبريق فضة عظيم السكراديس بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير من أحسن الناس وجها وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن ذكره الدولابي وغيره عن محمد بن علي قال الحسن إني لأستحي من ربي عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فثني عشرين مرة من المدينة على رجله ؛ وعن علي بن زيد قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد معه (وفي حياة الجوان) وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرات حتى إنه ليعطى نعلا وعسك أخرى (وكنته) أبو محمد ؛ وأما ألقابه فكثيرة وهي التقي والزكي والسيد والسبط والولي وأكثرها شهرة التقي وأعلاها رتبة مآلقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح « إن ابني هذا سيد » روى البخاري في صحيحه عن عقبة بن الحرث قال صلى أبو بكر رضي الله عنه العصر ثم خرج بمشي ومعه علي رضي الله عنهما فرأى الحسن رضي الله عنه يلعب مع الصبيان فحملة أبو بكر رضي الله عنه على عنقه وقال : بأبي شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم . ليس شبيها بعلي . قال وعلي رضي الله عنه يتبسم وقد ورد في فضله رضي الله عنه أحاديث كثيرة فمن ذلك ما رواه البخاري ومسلم مرفوعا إلى البراء رضي الله عنه قال « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي علي عاتقه وهو يقول اللهم إني أحبه فأحبه » وروى الترمذي مرفوعا إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو وروى عن الحفاظ أبي نعيم فيما أورده في حديثه عن أبي بكر رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يصلي بنا فيحیی الحسن رضي الله عنه وهو ساجد وهو إذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله إنا رأيناك تصنع بهذا الصبي شيئا ما رأيناك تصنعه بأحد فقال إن هذا ریحانتی وإن ابني هذا سيد وعسى الله أن يصلح به بين فتيين من المسلمين وروى الترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » [تنبيه] سئل الشيخ الزاهد محي الدين النواوي عن قوله صلى الله عليه وسلم « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » مامعناه فأجاب بجواب منه معنى الحديث أن الحسن والحسين وإن ماتا شيخين فهما سيدا كل من مات شابا ودخل الجنة وكل أهل الجنة يكونون في سن أبناء ثلاث وثلاثين ولا يلزم كون السيد في سن من يسودهم كذا في تنمة المختصر (وعن) ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاي من الجنة وروى أنه صلى الله عليه وسلم مر بالحسن والحسين وهما يلعبان فطأ طأ لهما عنقه وحملاهما وقال نعم اللطيفة مطيتها ونعم الراكبان هما [فائدة] ليس ثم خليفة هاشمي من هاشمية غير الحسن بن علي ومحمد بن زبيدة [حكيتان : الأولى] كان الحسن رضي الله عنه يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجتمع الناس حوله فجاء رجل فوجد شخصا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله مجتمعون فجاء إليه الرجل فقال أخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم عرفة فتجاوزه إلى آخر يحدث في المسجد فسأله عن شاهد ومشهود كذلك فقال أما الشاهد فيوم الجمعة وأما

منه وهو شرف النسبة وهذا يخص بذرية الحسن والحسين اهـ . وسأني عند ذكر السيدة زينب الكلام على العلامة الخضر إن شاء الله تعالى ومنها أنه يطلب إكرامهم وتوقيرهم وإيثارهم والتجاوز عن ماويههم واعتقاد أن فاسقهم سيهده الله تعالى كل ذلك لأجل قرباتهم من رسول الله ﷺ كما دل على بعض ذلك ما تقدم من الأخبار وعلى بعضه قوله تعالى «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» وقوله ﷺ «يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثا أن يثبت قائعكم وأن يهدي ضالككم وأن يعلم جاهلكم» الحديث رواه الحاكم وصححه وفي خبر حسن «الإن عيبى وكرشى أهل بيتى والأصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» أى فى غير الحدود وحقوق الأدميين والمراد بكونهم عيبته وكرشه أنهم موضع سره ومعدن معارفه تشبها بالعيبه التى هى اسم لما يحوز نفيس الأمتعة والكروش الذى هو اسم لمستقر الغذاء الذى به النمو وقيام البنية ، وأخرج

المشهود فيوم الحرم تجاوزها إلى ثالث فسأله عن شاهد ومشهود أيضاً فقال الشاهد رسول الله ﷺ والشهود يوم القيامة أما سمعته عز وجل يقول يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسأل عن الأول فقالوا ابن عباس رضى الله عنهما وسأل عن الثانى فقالوا ابن عمر رضى الله عنهما وسأل عن الثالث فقالوا الحسن ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهما رواها الإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى فى تفسير الوسيط [الثانية] اغتسل الحسن رضى الله عنه وخرج من داره فى بعض الأيام وعليه حلة فاخرة ووفرة ظاهرة ومحاسن سافرة فعرض له فى طريقه شخص من معاوية اليهود وعليه مسح من جلود قد أنهكته العلة وركبته القلة والدلة وشمس الظهيرة قد شوت شواء وهو حامل جرة ماء على قنائه فاستوقف الحسن رضى الله عنه وقال يا ابن رسول الله سؤال قال ماهو؟ قال جددك يقول «الدياسجن المؤمن وجنة الكافر» وأنت مؤمن وأنا كافر فما أرى الدنيا إلا جنة لك تتنعم بها وما أراها إلا سجننا على قد أهلكنى ضررها وأجهدنى فقرها فلما سمع الحسن كلامه قال له يا هذا لو نظرت إلى ما أعد الله لى فى الآخرة لعلمت أنى فى هذه الحالة بالنسبة إلى تلك فى سجن ولو نظرت إلى ما أعد الله لك فى الآخرة من العذاب الأليم لرأيت أنك الآن فى جنة واسعة انتهى من القصول المهمة [فائدة] روى عن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين بهؤلاء الكلمات أعيد كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة .

فصل : فى ذكر طرف من أخباره ومصالحته لمعاوية وما يوصل بذلك قال أصحاب السير لما استشهد على رضى الله عنه عمه أهل العراق إلى ابنه الحسن فبايعوه ثم أشراروا عليه بالمسير ليأخذ الشام من معاوية وسار معاوية بجيش الشام لقصدته فلما تقارب الجيشان وترا آى الجمعان بموضع يقال له مسكن بناحية الأنبار من أرض السواد علم الحسن أنه لم تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى فرأى أن المصلحة فى جمع السكامة وترك القتال فكتب إلى معاوية يرأسه ويخبره بأنه يصير الأمر إليه وينزل عنه على أن يشترط عليه أن لا يطالب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان فى أيام أبيه وأن يكون ولى العهد من بعده وأن يمكنه من بيت المال ليأخذ حاجته منه ففرح معاوية رضى الله عنه وأجاب إلى ذلك إلا أنه قال إلا عشرة أنفس لاؤمهم فراجع الحسن فيهم فكتب إليه معاوية إنى قد آليت أنى متى ظفرت بنفيس بن سعد بن عبادة قطعت لسانه ويده فراجع الحسن إنى لا أباعك أبدا وأنت تطلب نفيسا وغيره بقبعة قلت أو كثرت فبعث إليه معاوية حينئذ برق أبيض وقال له اكتب ما شئت فيه فأنا ألزمه فاصطلحا على ذلك فكتب الحسن كل ما اشترط عليه من الأمور المذكورة واشترط أن يكون له الأمر بعده فالزم ذلك كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الأمر إلى معاوية ببيت المقدس تورعا وقطعا للشر فلما اصطلحا دخل معاوية الكوفة وارتحل الحسن إلى المدينة وأقام بها (وكان) نزوله عنها سنة إحدى وأربعين فى ربيع الأول وقيل فى جمادى الأولى وقيل غير ذلك وذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم فى حق الحسن «إن أبى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» رواه البخارى ولما كونه نزل عنها ابتغاء وجه الله عوذه الله وأهل بيته عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم إلى أن قطب الأولياء فى كل زمان لا يكون إلا من أهل البيت ، ولما نزل عن الخلافة كان أصحابه يقولون يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار [موعظة] من مواعظ الحسن رضى

الدارقطني أن الحسن جاء إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله ﷺ فقال أنزل عن مجلس أبي فقال صدقت إنه مجلس أليك ثم أخذه وأجلسه في حجره وبكى فقال عليّ أما والله ما كان علي رأيي فقال أبو بكر صدقت والله ما اتهمتك، ووقع نحو ذلك للحسين مع عمر فانظر يأخى عظم محبة الصديق وكال توقيره لآل البيت وعدم تكدره مما قاله الحسن رضي الله عنهما وقد صرح العلماء بأنه ينبغي إكرام سكان بلده ﷺ وإن تحقق منهم ابتداء أو نحوه رعاية لحرمة جواره ﷺ فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه ولو كان بينهم وبينه وسائط، وقد روى في قوله تعالى وكان أبوها صالحا أن الأب الذي حفظا من أجله كرامة له كان سابعاً أو تاسعاً. وعن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال أتيت عمر ابن عبد العزيز في حاجة لي فقال لي إذا كانت لك حاجة فأرسل أو اكتب بها فإنني أستحي من الله أن يراك علي بابي. وحكي عن بعضهم قال كنت أبغض أشرف المدينة بنى حسين لتظاهرهم بالرفض

الله عنه كان رضي الله عنه يقول: يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابداً وارض بما قسم الله لك تكن غنياً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك بمثله تكن عادلاً؛ إنه كان بين أيديكم قوم يجمعون كثيراً وينون مشيداً ويأملون بعيداً أصبح جمعهم بوراً وعملهم غروراً ومساكنهم قبوراً. يا ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فجد بما في يدك لما بين يديك فإن المؤمن يتزود والكافر يتمتع وكان يتلو هذه الآية بعدها « وتزودوا فإن خير الزاد التقوى » كذا في الفصول المهمة .

(فصل: في ذكر نبذة من كلامه) نقل الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه سأل ابنه الحسن رضي الله عنه فقال يا بني ما السداد؟ فقال يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف؟ قال اصطناع العشرة والاحتمال للجريرة قال فما السباح؟ قال البذل في العسر والبسر قال فما الأؤم؟ قال إحراز المرء ماله وبذله عرضه قال فما الجبن؟ قال الجراءة على الصديق والنكول عن العدو قال فما الغنى؟ قال رضا النفس بما قسم الله لها وإن قل قال فما الحلم؟ قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما المنعة؟ قال شدة البأس ومنازعة أعز الناس قال فما الذل؟ قال الفرع عند الصدمة قل فما الكلفة؟ قال كلامك فيما لا يعينك قال فما المجد؟ قال أن تعطى في الغرم وتغفر في الجرم قال فما السؤدد؟ قال اتيان الجليل وترك الصبيح قال فما السفه؟ قال اتباع الدناءة وصحبة الغواة قال فما الغفلة؟ قال ترك المسجد وطاعة المفسد (ومن كلامه رضي الله عنه) لأدب لمن لا عقل له، ولا مودة لمن لا همة له، ولا حياة لمن لا دين له، ورأس العقل معاشرته الناس بالجميل، وبالعقل تدرك الداران جميعاً ومن حرم العقل حرمها جميعاً (وقال) رضي الله عنه: هلاك الناس في ثلاث: في الكبر والحرص والحسد، فالكبر هلاك الدين وبه لعن إبليس، والحرص عدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة، والحسد رائد السوء ومنه قتل قاييل هابيل (وقال) رضي الله عنه: دخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يحود بنفسه لما ضرب ابن ملجم فخرعت لذلك فقال لي أتجزع؟ فقلت وكيف لأجزع وأنا أراك على هذه الحالة فقال: يا بني احفظ عني خصالاً أربعا إن أنت حفظتهم نلت بهن النجاة، يا بني لا غنى أكثر من العقل، ولا فقر مثل الجهل، ولا وحشة أشد من العجب، ولا عيش ألد من حسن الخلق؛ واعلم أن مروءة القناعة والرضا أكبر من مروءة الإعطاء، وتتمام الصنعة خير من ابتدائها (وقال) رضي الله عنه: حسن السؤال نصف العلم وقال: من بدأ الكلام قبل السلام فلا تجيبوه، وسئل عن الصمت فقال: هو ستر العي وزين العرض وفاعله في راحة وجليسه في أمن (وقيل) له إن أباذر يقول الفقر أحب إلى من الغنى والسقم أحب إلى من الصحة فقال رحمه الله أباذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختارها الله له (وكان) يقول لبنيه وبني أخيه تعلموا العلم فإن لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم (ورأي) عيسى ابن مريم عليه السلام فقال له أريد أن أتخذ خاتماً فما أكتب عليه قال اكتب عليه لا إله إلا الله الملك الحق المبين فإنه آخر الإنجيل؛ ومن كلامه المنظوم كما ذكره العلامة عبد القادر الطبري المالكي في شرح الدرية:

اغنى عن الخلق بالخالق تغنى عن الكاذب والصادق واسترزق الرحمن من فضله
ليس غير الله بالرازق من ظن أن الناس يغنونه فليس بالرحمن بالوائقه
من ظن أن الرزق كسبه زلت به الإعلان من حلقه

(كرامة) تفوَّط رجل على قبره رضي الله عنه فجئ وجعل ينبع كما ينبع الكلب ثم مات فسمع

قرأت النبي ﷺ في

المنام تجاه القبر الشريف فقال يا فلان باسمي مالي أراك تبغض أولادي فقلت حاشا لله ما أكرمهم وإنما كرهت ما رأيت من تعصبهم على أهل السنة فقال في مسألة فقهية أليس الولد العاق يلحق بالنسب؟ فقلت بلى يا رسول الله فقال هذا ولد عاق فلما انتهت صرت لألقي من بني حسين أحدا إلا بالعت في إكرامه فينبغي أن الداسق من أهل البيت وإن كان يبغي من حيث فعله يحب ويحترم من حيث قرابته منه ﷺ؟ وجاء في بعض الطرق تحريمهم على النار. وأعلم أن مقتضى الاحتياط أن تحب وتحترم المنسوب إليه صلى الله عليه وآله وسلم من حيث قرابته منه وإن طعن في نسبه كما قاله الشعراني وغيره لا حيل بطلان الطعن وصحة النسب في الواقع بل محبة واحترامه من حيث قرابته أبلغ في رعاية جانبه عليه الصلاة والسلام من محبة واحترام من لا طعن في نسبه فافهمه . ومنها انتفاعهم بنسبهم له ﷺ وانتفاع من صاهرهم بمصاهرتهم يوم القيامة إذ مصاهرتهم

يعوى في قبره أخرجه أبو نعيم عن الأعمش (وكان رضى الله عنه كريما) فمن كرمه ما نقل عنه أنه سمع رجلا يسأل ربه أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن إلى منزله وبعث بها إليه . ومنه أن رجلا سأله وشكا إليه حاله فدعا الحسن وكيله وجعل يحاسبه على ثقافته ومقبوضاته حتى استقصاها فقال له هات الفاضل فأحضر خمسين ألف درهم ثم قال ما فعلت بالحسنة دينار التي معك قال عندى قال فأحضرها فلما أحضرها دفع الدراهم والدنانير إلى الرجل واعتذر منه (ومنه) ما رواه أبو الحسن اللدائي قال : خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم حجاجا فلما كانوا ببعض الطريق جاعوا وعطشوا وقد فاتتهم أتعاملهم فنظروا إلى خباء فقصدوه فإذا فيه عجوز فقالوا هل من شراب ؟ فقالت نعم فأنأخواها وليس عندها إلا شويبة فقالت احلبوها واشربوا لبها ففعلوا ذلك فقالوا هل من طعام قالت هذه الشويبة ما عندى غيرها فأنا أقسم عليكم بالله إلا ما ذبحها أحكم حتى أهى لكم الحطب فاشووها وكلوها ففعلوا ذلك وأقاموا عندها حتى أبردوا فلما ارتحوا من عندها قالوا لها يا هذه نحن نقر من قرينى تريد هذا الوجه فإذا رجعنا سالمين فألمى بنا فإننا صانعون بك خيرا إن شاء الله تعالى ثم ارتحلوا وأقبل زوجها فأخبرته الخبر فغضب وقال ويحك تذبحين شاتنا لقوم لا يعرفهم ثم تقولين نقر من قرينى ثم بعد دهر طويل أصابت المرأة وزوجها السنة فاضطرتهم الحاجة إلى دخول المدينة فدخلوها يلتقطان البعر فمرت العجوز في بعض سكك المدينة ومعها دكانها تلتقط فيه البعر والحسن رضى الله عنه جالس على باب داره فنظر إليها فعرفها فناداها وقال لها يا أمة الله هل تعرفينى ؟ فقالت لا فقال أنا أحد ضيوفك يوم كذا سنة كذا في المنزل العلافى فقالت بأبى أنت وأمى لست أعرفك قال فإن لم تعرفينى فأنا أعرفك فأمر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة ألف شاة وأعطاه ألف دينار وبعث بها مع غلامه إلى أخيه الحسين رضى الله عنه فلما دخل بها الغلام على أخيه الحسين عرفها وقل بك وصلها أخى الحسن فأخبره بذلك فأمر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع الغلام إلى عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما فلما دخلت عليه عرفها وأخبره الغلام بما فعل معها الحسن والحسين رضى الله عنهما فقال والله لو بدأت بى لأتبعتهما وأمر لها بأبى شاة وألنى دينار فرجعت وهى من أغنى الناس . وعن الحسن بن سعد عن أبيه قال متع الحسن رضى الله عنه امرأتين من نساؤه بعد طلاقهما بعشرين ألفا وزقين من عسل فقالت إحداها وأراها الحنفية متاع قليل من حبيب مفارق انتهى من الأصول المهمة (وأخرج) ابن سعد عن علي أنه قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلق فقال رجل من همدان لنزوجه فما رضى أمسك وما كره طاق وكان لا يفارق امرأة إلا وهى تحبه وأحسن تسعين امرأة [تنبيهان : الأول] قيل للحسن رضى الله عنه لأى شئ تراك لاترد سائلا وإن كنت على فاقة ؟ فقال إني لله سائل وفيه راغب وأنا أستحي أن أكون سائلا وأرد سائلا ، وإن الله تعالى عودنى عادة عودنى أن يفيض نعمه على وعودته أن أفيض نعمه على الناس فأخشى إن قطعت العادة أن يعنى العادة وأنشأ يقول :

إذا ما تانى سائل تلت مرحبا بمن فضله فرض على معجل
ومن فضله فضل على كل فاضل وأفضل أيام التقي حين يسأل

(الثانى) كان يوما جالسا فأتاه رجل وسأله أن يعطيه شيئا من الصدقة ولم يكن عنده ما يسد به رمقه فاستحيا أن يرده فقال ألا أدلك على شئ يحصل لك منه البر فقال ماذا تدلنى عليه فقال اذهب إلى الخليفة فإن ابنته توفيت وانقطع عليها وما سمع من أحد تعزية فمز به هذه التعزية يحصل

مصاهرة له صلى الله عليه وسلم وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر «ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع يوم القيامة بل إن رحمى موصولة في الدنيا والآخرة وإنى أيها الناس فرط لكم على الحوض» وصح أن عمر ابن الخطاب خطب لنفسه أم كلثوم بنت فاطمة من أبيها على بن أبي طالب فاعتل بصغرها بأنه حابسها لولد أخيه جعفر فألح عليه عمر ثم صعد المنبر فقال أيها الناس والله ما حملنى على الإلحاح على على فى ابنته إلا أنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول «كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى وصهرى» فأمر بها على فزينت وبعث بها إليه فلما رآها قام وأجلسها فى حجره فقبلها ودعا لها فلما قامت أخذ بساقها وقال لها قولى لأبيك قد رضيت فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت له جميع ما فعله وما قاله فأنكحها إياه فولدت له زيدا مات رجلا قال ابن حجر وتقبلها وضمها على وجه الإكرام لأنها صغرها لم تبلغ حدا يشتهى حتى يحرم ذلك ولولا صغرها

لك بها الخير فقال حفظنى إياها قال قل له الحمد لله الذى سترها بمجوسك على قبرها ولا هتكها بمجوسها على قبرك فذهب الى الخليفة وعزاه بهذه التعزية فسمعها فذهب عنه الحزن فأمر له بجائزة وقال بالله عليك أكلامك هذا؟ قال لا بل كلام فلان قال صدقت فانه معدن الكلام الفصيح وأمر له بجائزة أخرى كذا فى الكنز المدفون **فائدة** عن الحسن رضى الله عنه كان عطاؤه رضى الله عنه مائة ألف فحبسها عنه معاوية فى بعض السنين فحصل له ضيق شديد قال الحسن رضى الله عنه فدعوت بدواة لأكتب إلى معاوية لأذكره نفسه ثم أمسكت فرأيت رسول الله **ﷺ** فى المنام فقال كيف أنت يا حسن؟ فقلت بخير يا أبت وشكوت اليه تأخر المال عنى قال أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره؟ فقلت نعم يا رسول الله فكيف أصنع؟ قال قل: اللهم ائذف فى قلبى رجاءك واقطع رجائى ممن سواك حتى لأرجو أحدا غيرك، اللهم ما ضعفت عنه قوتى وقصر عنه عملى ولم تنته اليه رغبتى ولم تبلغه مسئلتى ولم يجر على لسانى مما أعطيت أحدا من الأولين والآخرين من اليقين غفنى به يا أرحم الراحمين قال فوالله ما ألححت به أسبوعا حتى بعث الى معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره ولا ينحيب من دعاء فرأيت النبى **ﷺ** فقال يا حسن كيف أنت؟ فقلت بخير يا رسول الله وحديثه بحديثى فقال يابنى هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق أوردتها الأجهورى فى مشارق الأنوار (ومروياته) من الأحاديث ثلاثة عشر حديثا كذا فى المسامرات (وكتابه) عبد الله بن أبى رافع رضى الله تعالى عنه **تتمة** فى مرض موته ووفاته وأولاده قال أبو على الفضل ابن الحسن الطبرى فى كتابه اعلام الورى: بعد أن تم الصلح بين الحسن ومعاوية وخرج الحسن إلى المدينة أقام بها عشر سنين وسقته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندى السم فبقى مريضا أربعين يوما وكان قد سألها يزيد فى ذلك وبذل لها مائة ألف درهم وأن يزوجه بعد الحسن ففعلت، وللمامات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدتها فقال إننا لن رضاك للحسن أفرضاك لأنفسنا قال الحافظ أبو نعيم فى حليته لما اشتد الأمر بالحسن قال أخرجوا فراثنى إلى صحن الدار لعلى أنفكر فى ملكوت السموات يعنى الآيات فلما خرجوا به قال اللهم أنى أحتسب نفسى عندك فانها أعز الأنفس على وعن عمرو بن إسحق قال دخلت على الحسن أنا ورجل نعوده فقال يا فلان سلنى فقال له والله لأسألك حتى يعافيك الله وأسألك قال لقد ألفت طائفة من كبدى وإنى سقيت السم مرارا فلم أسقه مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد فوجدت أخاه الحسين رضى الله تعالى عنه عند رأسه فقال له الحسين من تهم يا أخى؟ قال لم لأن تقتله قال نعم قال إن يكن الذى أظنه فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا وإن لم يكن هو فما أحب أن يقتل بى برىء (وروى) أنه لما حضرته الوفاة قال لأخيه الحسين يا أخى قد حضرت وفاتى وحن فراقى لك وإنى لاحق بربى وأجد كبدى تقطع وإنى لعارف من أين ذهبت وأنا أخاصمه إلى الله تعالى ثم توفى لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة خمسين وقيل تسع وأربعين وقيل غير ذلك من الهجرة وصلى عليه سعيد بن العاص فانه كان واليا يومئذ بالمدينة من جهة معاوية ودفن بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد وكان عمره اذ ذاك سبعا وأربعين سنة وكانت مدة خلافته منها ستة أشهر وخمسة أيام [وأما أولاده] فقال ابن الحشاش أحد عشر ابنا وبنت واحدة وهم عبد الله والقاسم والحسن وزيد وعمر وعبد الله وعبد الرحمن وأحمد وإسماعيل والحسين وعقيل والبنت اسمها فاطمة وكنيتها أم الحسن وهى أم محمد الباقر بن على (وقال) الشيخ أبو عبد الله محمد بن

ما بحث بها أبوها لك

قال ابن الصباغ وكان ذلك في سنة سبع عشرة من الهجرة ودخل بها في ذى القعدة من السنة المذكورة وكان صداقها أربعين ألف درهم . [تنبيه] لا ينافي ما في هذه

الأحاديث من نفع الانتساب

إليه صلى الله عليه وسلم

ما في أحاديث آخر من

حش لأهل بيته على خشية

الله تعالى وطاعته وأن

القرب إليه يوم القيامة

إنما هو بالتقوى وأنه

لا يغني عنهم من الله شيئا

كالحديث الصحيح أنه لما

نزل قوله تعالى وأنذر

عشيرتك الأقربين دعا

قريشا فاجتمعوا فمعهم وخص

وطلب منهم أن ينقضوا

أنفسهم من النار إلى أن

قال يافاطمة بنت محمد

ياصفية بنت عبد المطلب

يا بن عبد المطلب لا أملك

لكم من الله شيئا غير أن

لكم رحما سأبليها بيلها

أي أصلها بصلتها

وكالحديث الذي رواه

أبو الشيخ يابني هاشم

لا يأتين الناس يوم القيامة

بالآخرة يحملونها على

ظهورهم وقأتون بالدينا

على ظهوركم لا أغني عنكم

من الله شيئا وكالحديث

الذي رواه البخاري في

الأدب المفرد «إن أوليائي

النعمان في الإرشاد: أولاد الحسن بن علي رضي الله عنهم خمسة عشر ولدا ما بين ذكر وأنثى وهم زيد وأختاه أم الحسن وأم الحسين أمهم أم بشر بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية والحسن وأمه خولة بنت منصور الفزارية وعمرو وأخوه القاسم وعبدالله أمهم أم ولد واستشهدوا ثلاثتهم بين يدي عمهم الحسين بن علي بطف كربلاء وعبد الرحمن أمه أم ولد والحسين الملقب بالأشرم وأخوه طلحة وأختها فاطمة أمهم أم اسحق بنت طلحة بن عبد الله وأم عبدالله وفاطمة وأم سلمة ورقية بنات الحسن لأمهات أولاد شقي . قال الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لأحد من أولاد الحسن عقب غير اثنين وهما الحسن وزيد .

(تذييل في الكلام على مناقب زيد والحسن ولدي الحسن رضي الله عنهم)

(أما زيد) فإنه كان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان جليل القدر كريم الطبع طيب النفس كثير البر، وكان مسننا ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب بره، وكان يلقب بالأبلج وهو جد السيدة نفيسة بنت السيد حسن الأنور . وذكر أصحاب السير أنه لما ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة: أما بعد إذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيد بن الحسن عن صدقات رسول الله ﷺ وادفعها إلى رجل من قومه سماه فلدا أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كتب إلى عامله بالمدينة أما بعد فإن زيد بن الحسن شريف بني هاشم وذو سهم فإذا جاءك كتابي هذا فاردد إليه صدقات رسول الله ﷺ وأعنه على ما استعانك عليه وكانت الصدقة أولا بعد النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي والعباس قال معمر فغلب عليها على فكانت بيده ثم بيد ابنه الحسن ثم الحسين ثم علي ابنه ثم الحسن بن الحسن ثم زيد بن الحسن ثم عبد الله بن الحسن ثم وليها بنو العباس انتهى، وفي زيد بن الحسن يقول محمد بن بشر الخارجي:

وزيد ربيع الناس في كل شتوة إذا اختلفت أبراقها ورعودها

حمول لأشتات الديات كآنه سراج الدجى قد قارتها سعودها

مات زيد رضي الله عنه سنة عشرين ومائة وله تسعون سنة وورثاه جماعة من الشعراء، فمن رثاه قدامة بن موسى الجمحي بقوله:

فإن يك زيد غالت الأرض شخصه فقد كان معروف هناك وجود

وإن يك أسمى رهن رمس فقد ثوى به وهو محمود الفعال حميد

سريع إلى المضطر يعلم أنه سيطلبه المعروف ثم يعود

وليس بقوال وقد حظ رحله للتمس يرجوه أين تريد

إذا قصر الوعد الذي سماه إلى المجد آباء له وجود

إذا مات منهم سيد قام سيد كريم فينبى مجدهم ويشيد

قال صاحب النصول: مات زيد ولم يدع الإمامة ولا ادعاهاله مدع من الشيعة ولا من غيرهم قال وذلك لأن الشيعة رجالان أما زيدى فالأمامي يعتمد في الإمامة النصوص وهي معدومة في ولد الحسن باتفاق ولم يدع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه الارتباب والزيدى يراعى في الإمامة بعد علي والحسن والحسين الدعوة والاجتهاد وزيد بن الحسن هذا كان مسالما لبني أمية ومتقلدا الأعمال من قبلهم وكان رأيه التبعية لأعدائه والتأليف لهم والندارة وهذا أيضا عند الزيدية خارج عن علامات الإمامة وزيد خارج عنها بكل انتهى (وأما) الحسن بن الحسن الملقب بالثني فكان جليلا مهيبا فاضلا رئيسا ورعا زاهدا وكان يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

يوم القيامة التقون وإن كان نسب أقرب من نسب لا يأتى الناس بالأعمال وتأتون تحملونها على رقابكم فتقولون يا محمد فأقول هكذا وهكذا وأعرض في كلا عطفه» وكالحديث الذى أخرجه الطبرانى «إن أهل بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بى وليس كذلك إن أوليائى منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا» وكالحديث الذى أخرجه الشيخان عن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سريقول «إن آل بنى فلان ليسوا بأوليائى إن ولي الله وصالحو المؤمنين» زاد البخارى «لكن لهم رحما سابلها بيلالها» ووجه عدم المنافاة كما قاله المحب الطبرى أنه صلى الله عليه وسلم لا يملك لأحد شيئا لانفعا ولا ضرا لكن الله عز وجل يملكه تقع أقاربه بل وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك إلا ما يملكه له مولاه كما أشار إليه بقوله غير أن لكم رحما سابلها بيلالها وكذا معنى قوله لا أغنى عنكم من الله شيئا أى بمجرده نفسى من غير

عنه أنه سائر الحجاج يوما بالمدينة والحجاج اذ ذاك أمير بها فقال له الحجاج يا حسن أدخل معك عمك فى النظر على صدقات أليه فإنه عمك وبقية أهلك فقال الحسن لا أغير شرطا اشتراطه أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ولا أدخل فى صدقاته من لم يدخله فقال له الحجاج أنا أدخله معك قهرا فأمسك الحسن عنه ثم ما كان منه إلا أن فارقه وتوجه من المدينة إلى الشام فأصدا عبد الملك بن مروان، فلما أتى الشام وقف بباب عبد الملك يطلب الإذن عليه فوافاه يحيى بن أم الحكم وهو على الباب فسلم عليه وقال ما جاء بك فأخبره بخبره فقال له أسبقك بالدخول على عبد الملك ثم أدخل أنت فتكلم واذكر قصتك فترى ما أفعول معك وأنصفك عنده إن شاء الله تعالى، فدخل يحيى ودخل بعده الحسن فلما نظره عبد الملك رحب به وأحسن مسأله وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب فقال له عبد الملك قد أسرع إليك الشيب يا أبا محمد فقال يحيى وما يمنعه عن ذلك يا أمير المؤمنين شيبته أمانى أهل العراق يفد عليه الركب بعد الركب فى كل سنة يمنونه الخلافة فقال الحسن بش والله الرغد رفدت وليس الأمر كما قلت ولكننا أهل البيت يسرع إلينا الشيب وعبد الملك يسمع كلامه فأقبل عبد الملك على الحسن وقال لا عليك هلم حاجتك يا أبا عبد الله فأخبره بقول الحجاج فقال عبد الملك ليس ذلك له وكتب له للحجاج كتابا يتهده فيه ووصله بأحسن صلة وجهزه وهو راجع إلى المدينة وبعد أن خرج الحسن من عنده قصدته يحيى إلى منزله فقال كيف رأيت ما فعلت معك؟ فقال والله إنى عاتب عليك فيما قلت فقال إنها لك والله ما آلو بك نفعا ولا ادخرت عنك جهدا ولولا كلتى هذه ما هابك ولا قضى لك حاجة فاعرف لى ذلك (وفى الفصول المهمة والأغاني) يروى أن الحسن بن الحسن رضى الله عنهما خطب إلى عمه الحسين إحدى بنتيه فاطمة وسكينة فقال اختر يا بنى أحبهما إليك فاستحى الحسن ولم يرد جوابا فقال له عمه الحسين رضى الله عنه قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثر شبيها بأبى فاطمة بنت رسول الله ﷺ فزوجها منه وحضر الحسن بن الحسن مع عمه الحسين بنطف كربلاء فلما قتل الحسين وأسر الباقر من أهله أسر الحسن فى جملتهم فجاء أسماء بن خارجة فاترع الحسن من بين الأسرى وقال والله لا يوصل إلى ابن خولة أبدا (مات) الحسن بن الحسن سنة سبع وتسعين وله خمس وثمانون سنة وأخوه زيد حى وأوصى إلى أخيه من أمه إبراهيم بن محمد بن طلحة (وضربت زوجته) فاطمة بنت الحسين عمه على قبره فسططا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالخور العين لجمالها فلما كانت رأس السنة قالت لمواليها إذا أظلم الليل فقوموا هذا القسطاط فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول: هل وجدوا ما فقدوا؟ فأجابه آخر بل يتسوا فانقلبوا انتهى. وأعقب الحسن بن الحسن خمسة رجال عبد الله المحض وإبراهيم القمر والحسن الثالث وأمهم فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وداود وجعفر وأمهما أم ولد تدعى حبيبة كذا فى بحر الأنساب.

﴿فصل: فى ذكر مناقب سيدنا الحسين السبط ابن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ﴾ (ولد) الحسين رضى الله عنه بالمدينة لحسن خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وكانت أمه علفت به بعد أن ولدت أخاه الحسن رضى الله عنه بخمسين ليلة وهكذا صح النقل فى ذلك (وحكىه) رضى الله عنه ريقه وأذن فى أذنه وتفل فى فيه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه بكبش وقال لأمه احلقى رأسه وتصدقى برنة شعره ففعلت بأخيه الحسن (وكنته) أبو عبد الله لا غير (وألقابه) الرشيد والطيب والزكى والوفى والسيد

ما يكرمني به الله من محو
شفاعة أو غفيرة ، وخاطبهم
بذلك رعاية لمقام التخويف
والحث على العمل والحرص
على أن يكونوا أولى
الناس حظا في تقوى الله
وخشيته ، ثم أومأ إلى حق
رحمه لإدخال نوع
طمأنينة عليهم ؛ وقيل هذا
قبل علمه بنفع الانتساب
إليه وبأنه يشفع في إدخال
قوم الجنة بغير حساب
ورفع درجات آخرين
وإخراج آخرين من النار ؛
نعم يستفاد من قوله صلى
الله عليه وسلم في الحديث
السابق أوليسأى منكم
اللتقون وقوله إنما ولي
الله وصالحو المؤمنين أن
تقع رحمته وقربته وإن لم
ينتف لكن ينتفى عنهم
بسبب عصيانهم وولاية
الله ورسوله لكفراهم
نعمة قرب النسب إليه
بارتكابهم ما يسوءه صلى
الله عليه وسلم عند عرض
عملهم عليه ومن ثم
يعرض صلى الله عليه
وسلم غمنا يقول له منهم
في القيامة يا محمد كما في
الحديث المتقدم وقد قال
الحسين بن الحسن السبط
لبعض الغلاة فيهم : ويحكم
أحبونا لله فإن أطعنا الله
فأحبونا وإن عصينا الله
فأبغضونا ، ويحكم لو كان
الله نافعا بقرابة من رسول

والمبارك والتابع لمرضاة الله والسبط ؛ وأشهرها الزكي ؛ وأعلاها رتبة ما لقبه ﷺ في قوله عنه
وعن أخيه إنهما سيدا شباب أهل الجنة وكذلك السبط فإنه صح عن رسول الله ﷺ أنه قال
« حسين سبط من الأسباط » (وكان) الحسين رضي الله عنه أشبه الخلق بالنبي ﷺ من سرته إلى
كعبه (وشاعره) يحيى بن الحكم وجماعة غيره (وبوابه) أسعد المجري (ونقش) خاتمه لكل
أجل كتاب (ومعاصره) يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد (ومروياته) من الأحاديث ثمانية
[وهذه نبذة من الأحاديث الواردة في حقه] . أخرج الحاكم وصححه عن يعلى العامري أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال « حسين مني وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا ، حسين سبط من
الأسباط » وروى ابن جبان وابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة » وفي لفظ « إلى
سيد شباب أهل الجنة فلي نظر إلى الحسين بن علي » وروى خيشمة بن سليمان عن أبي هريرة « أن
النبي صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد فقال أين لكع فجاء الحسين يمشي حتى سقط في حجره
فجعل أصابعه في الحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم فمه أي
الحسين فأدخل فاه في فيه ثم قال اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه » وروى أبو الحسن بن
الضحاك عن أبي هريرة قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنص لعاب الحسين كما يتنص
الرجل التمرة » . وروى عن جعفر الصادق بن محمد قال « اضطرع الحسن والحسين بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها حسن فقالت فاطمة
يا رسول الله تستنفض الكبير على الصغير فقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يقول إنها حسين
خذ الحسن » وعن زيد بن أبي زيادة قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة
فر على بيت فاطمة فسمع حسينا يبكي فقال ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني » . وعن البراء بن عازب
قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسين بن علي رضي الله عنهما على عاتقه وهو
يقول : اللهم إني أحبه فأحبه » . وروى البخاري والترمذي يرفعه إلى ابن عمر رضي الله عنهما أنه
سأله رجل عن دم البعوضة فقال له ممن أنت ؟ فقال رجل من أهل العراق فقال انظروا إلى هذا
يسألني عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمعت النبي صلى الله عليه
يقول هما ريحائتا من الدنيا . وروت أم الفضل بن العباس رضي الله عنهما قالت « دخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله رأيت البارحة حلما منكرا قال وما هو قالت
رأيت كأن قطعة من جسدي قطعت فوضعت في حجرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا
رأيت تلك فاطمة غلاما يكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين قالت فكان في حجرى كما قال
رسول الله ﷺ فدخلت به عليه فوضعت في حجره ثم حانت به من التفاتة فإذا عينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم تدمعان فقلت بأبي وأمي يا رسول الله ما يبكيك قال جاء جبريل عليه السلام
فأخبرني أن أمي ستقتل ابني هذا وأنا في تربة من تربة حمراء » . وروى البغوي بسنده يرفعه
إلى أم سلمة أنها قالت « كان جبريل عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وسلم والحسين معي فغفلت
عنه فذهب إلى النبي ﷺ فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وجعله على نحره فقال له جبريل عليه
السلام أتجبه يا محمد قال نعم قال إن أمك ستقتله وإن شئت لأريتك تربة الأرض التي يقتل بها
ثم بسط جناحه إلى الأرض وأراه أرضا يقال لها كربلاء تربة حمراء بطف العراق » .
[تنبيه] الطف بفتح الطاء المهملة المشددة وبالفاء المشددة موضع خارج الكوفة وجمعه طفوف وهو

الله صلى الله عليه وسلم
بشير عمل بطاعته لنفع
بذلك من هو أقرب
إليه منا والله إني أخاف
أن يضاعف للعاصي منا
العذاب ضعفين وأرجو
أن يؤتى المحسن منا أجره
مرتين وكأنه أخذ ذلك
من قوله تعالى « يانسأ
النبي من يأت منك
بفاحشة مبدية يضاعف لها
العذاب ضعفين » كذا
في الصواعق ؛ وفي طبقات
الناوى حكاية هذا الكلام
عن الحسن السبط نفسه
وزيادة أبيه وأمه بعد
قوله من هو أقرب إليه
منا فلعل القول تعدد .
واعلم أنه لا ينبغي لمنسوب
إليه صلى الله عليه وسلم
أن يتشكل على ما ذكر
لأنه إنما ثبت لمن هو في
الواقع متصل به عليه
الصلاة والسلام ومن آل
بيته ومن أين تحقق ذلك
لقيام احتمال زلل بعض
النساء وكذب بعض
الأصول في الانتساب وإن
كانا خلاف الظاهر ، على
أن المأثور عن أكابر آل
البيت شدة خشيتهم من
الله تعالى وعظم خوفهم
من عذابه وكثرة تأسفهم
على أدنى تقصير وقع
منهم رضى الله تعالى عنهم
ونقصنا بهم . ومنها أن
وجودهم أمان لأهل

ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق والجانب والشاطئ ؛ وفي مجمع البحرين الطيف
ساحل البحر وجانب البر ومنه الطيف الذي استشهد فيه الحسين رضى الله عنه سمي به لأنه
طرف البر مماليق الفرات اه . وروى الحافظ عبد العزيز الجنايدى في كتابه معالم العترة الطاهرة
مرفوعا إلى الأصعب بن نباتة عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال « أتينا مع علي رضى الله
عنه في سفرة فمررنا بأرض كربلاء فقال علي ههنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم ومهراق دماهم
فئة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقتلون في هذه العرصة تبكى عليهم السماء والأرض » .

فصل : في خروجه إلى العراق واستشهاده رضى الله عنه ✽ قال أبو عمرو ولما مات معاوية في
غرة رجب سنة ستين وأفضت الخلافة إلى يزيد ووردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ
البيعة على أهلها أرسل إلى الحسين بن علي وإلى عبد الله بن الزبير ليلا وأتى بهما فقال بايعا فقالا
مثلنا لا يبيع سرا ولكننا نبيع على رؤوس الناس إذا أصبحنا فرجعا إلى بيوتهما وخرجا من
ليتهما إلى مسكة وذلك ليلة الأحد لليلتين بقيتا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان
وشوالا وإذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة فقله ابن عبد البر . وفي الفصول المهمة
ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير رضى الله عنهم من
البيعة وأن الحسين سار إلى مكة ونزل بها اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد بالكوفة
وتذاكروا أمر الحسين وسيره إلى مسكة وقالوا نكتب له كتابا يأتينا الكوفة فكتبوا له
كتابا وأرسلوه مع القاصدين ، وصورته : بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن علي أمير المؤمنين من
شيعة وشيعة أبيه رضى الله عنهما ، أما بعد فإن الناس منتظرونك لأرأى لهم في غيرك فالعجل
العجل يا ابن رسول الله ﷺ لعل الله أن يجمعنا بك على الحق ويؤيد الإسلام بك بعد أجزل
السلام وأتمه عليك ورحمة الله وبركاته ، فكتب إليهم الحسين رضى الله عنه : أما بعد فقد وصلى
كتابكم وفهمت ما اقتضته آراؤكم وقد بعثت إليكم أخى وثقى وابن عمى مسلم بن عقيل وسأقدم
عليكم إزعه إن شاء الله تعالى ، وأرسل مسلم بن عقيل إليهم محبة قاصديهم فداو صل إليهم مسلم ودخل
الكوفة اجتمعت عليه الشيعة وأخذ عليهم البيعة للحسين رضى الله عنه فبلغ ذلك وإلى الكوفة يومئذ
وهو النعمان بن بشير فكتب فيه إلى يزيد بن معاوية فجهر يزيد على الفور عبيد الله بن زياد إلى
الكوفة ولما قرب منها عبيد الله بن زياد تنسكروا ودخلها ليلا وأوهم أنه الحسين ودخلها من جهة البادية
في زى أهل الحجاز فصار كلما اجتاز بجماعة قاموا له وهم يظنون أنه الحسين ويقولون مرحبا بابن
رسول الله ﷺ قدمت خير مقدم وهو لا يكلمهم ولما رأى تباشيرهم بالحسين ساء ذلك وانكشفت
له أحوالهم ثم انه قصد قصر الامارة يريد الدخول فيه فوجد النعمان بن بشير وأصحابه أغلقوه عليهم وذلك
لظن النعمان بن بشير أن ابن زياد هو الحسين فصاح عليهم عبيد الله بن زياد افتحوا الباب الله فيكم ولا كثر
من أمثالكم فعرفوا صوته وقالوا ابن مرجانة فنزلوا وفتحوا له فدخل القصر وبات فيه ولما أصبح
جمع الناس فصال وجال وقال وأطال وقتل جماعة من أهل الكوفة وتحيل بعد ذلك حتى ظفر
بمسلم بن عقيل فقبض عليه وقتله ولم يبق الحسين رضى الله عنه بعد مسير ابن عمه مسلم بمكة إلا
قليل حتى تجهز للمسير في أثره فخرج ومعه جميع أهله وولده وخاصته وحاشيته ومن يليه فأناه
عمر بن الحرث بن هشام المخزومي فقال له انى جئتك لحاجة أريد ذكرها نصيحة لك فان كنت
ترى أنى ناصح قلنا لك وأدبت ما يجب على من الحق فيها وان ظننت أنى غير ناصح كففت عما

الأرض ، أخرج جماعة
كلهم بسند ضعيف أنه
صلى الله عليه وسلم قال
«النجوم أمان لأهل السماء
وأهل البيت أمان لأمتي»
وفي رواية ضعيفة «أهل
بيت أمان لأهل الأرض
فإذا هلك أهل بيتي جاء
أهل الأرض من الآيات
ما كانوا يوعدون» وفي
أخرى لأحمد «إذا ذهب
النجوم ذهب أهل السماء
وإذا ذهب أهل بيتي
ذهب أهل الأرض» وفي
رواية صحيحها الحاكم على
شرط الشيخين «النجوم
أمان لأهل الأرض من
الغرق وأهل بيتي أمان
لأهل الأرض من
الاختلاف» وقد يشير إلى
هذا المعنى قوله تعالى «وما
كان الله ليعذبهم وأنت
فيهم» أقيم أهل بيته مقامه
في الأمان لأنهم منه
وهو منهم كما ورد في بعض
الطرق . ومنها أنهم أول
من يدخل الجنة روي
الثعلبي عن علي كسرم
الله وجهه قال «شكوت إلى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم حسد الناس فقال
لي أما ترضى أن تكون
رابع أربعة أول من
يدخل الجنة أنا وأنت
والحسن والحسين
وأزواجنا عن إيماننا
وشمائلنا وذريتنا خلف

أريد أن أقوله لك فقال قل ، فقال له قد بلغني أنك تريد العراق وإني مشفق عليك أن تأتي
بلدا فيها عمل يزيد وأمرؤه ومعهم يوت الأموال ، وإنما الناس عبيد الدرهم والدينار فلا آمن
عليك من أن يقتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب إليه ممن يقتلك معه له وذلك عند البذل
وطمع الدنيا ، فقال له الحسين رضي الله عنه : جزاك الله خيرا من ناصح ، لقد مشيت يا ابن عم بنصح
وتكلمت بعقل ولم تنطق عن الهوى ولكن مهما يقض من أمر يكن أخذت برأيك أم تركت
مع أنك عندي أحمد مشير وأعز ناصح ؛ ثم جاء بعد ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
وجماعة من ذوى الحكمة والتجربة والمعرفة بالأمور فقالوا له إن الناس قد أرجفوا بأنك سائر
إلى العراق فهل عزمت على شيء من ذلك ؟ فقال نعم إني قد أجمعت على المسير في أحد يومين هذين
إلى الكوفة أريد الحقوق بابن عمي مسلم إن شاء الله تعالى فقال ابن عباس ومن معه نعيذك بالله من
ذلك أخبرنا أنسير إلى قوم قتلوا أميرهم ضبطوا بلادهم قتلوا عدوهم ؟ فإن كانوا قد فعلوا فسر إليهم
وإن كانوا قد دعوك وأميرهم قاهر لهم يجي بلادهم ويأخذ خراجهم فإنما دعوك إلى الحرب
ولا آمن عليك من أن يغروك ويكذبوك ويخذلوك ولم يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك ،
فقال الحسين إني أستخير الله تعالى ثم أنظر ماذا يكون ، فخرج ابن عباس ومن معه ؛ ثم إنه ورد على
الحسين كتاب من المدينة من عبد الله بن جعفر مع ولديه عون ومحمد ومن سعيد بن العاص
ومن جماعة من أهل المدينة وكل منهم يشير عليه بعدم التوجه إلى العراق ؛ هذا كله والقضاء غالب
فلم يكثر بما قيل له ليقضى الله أمرا كان مفعولا ؛ وجاءه ابن الزبير رضي الله عنهما فجلس عنده
ساعة يتحدث ثم قال له أخبرني ما تريد أن تصنع بلغني أنك سائر إلى العراق ؟ فقال له الحسين نعم
نفسى تحدثني باتيان الكوفة وذلك أن جماعة من شيعةنا وأشرف الناس كتبوا إلى كتابا يستحثوني
على المسير إليهم ويعدوني النصر والقيام معي بأنفسهم وأموالهم ووعدتهم الوصول إليهم وأنا
أستخير الله تعالى ، فقال له ابن الزبير أما إنه لو كان لي بها شعبة مثل شيعةك ما عدلت عنهم ثم خشي
أن يتهمة فقال وإن رأيت أن تقيم هنا بالحجاز وتريد هذا الأمر قننا معك وبايعناك وساعدناك
ونصحنالك ، فقال له الحسين رضي الله عنه إن أبي حدثني أن بها كبشابه تستحل حرمتها فما أحب
أن أكون ذلك الكبش والله لأن أقتل خارجا من مكة بشبر أحب إلي من أن أقتل بداخلها ،
فقام ابن الزبير رضي الله عنهما من عنده ، فقال الحسين رضي الله عنه لجماعة كانوا عنده من خواصه
إن هذا الرجل يعني ابن الزبير ليس شيء أحب إليه من أن أخرج من الحجاز وقد علم أن الناس
لا يعدلون بي مادمت فيه فود أني خرجت منه ليخلو به ؛ ولما كان الغد جاء عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما ثانيا وقال يا ابن عم إني أتصبر ولا أصبر إني أخوف عليك من هذا الوجه الهلاك
والاستئصال إن أهل العراق أهل غدر فلا تأمنهم وأقم بهذا البيت الشريف فإنك سيد أهل الحجاز
وإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فكتب إليهم بنفوعا ملهم ومخرجوه عنهم ثم تقدم عليهم وإن
رأيت فسر إلى اليمن فإن فيها حصونا وشعوبا وهي أرض طويلة عريضة ولأنيك بها شعبة كثيرة وتكون
بها معتزلا فتكتب إلى الناس ويكتبون إليك وإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الفرج بالذي تريد ،
فقال له الحسين رضي الله عنه يا ابن عم إني أعلم أنك ناصح مشفق ولكن قد أزمعت وأجمعت على
المسير إلى هذا الوجه فقال له ابن عباس رضي الله عنهما فإن كنت سائرا ولا بد فلا تسر بنساءك
وصبيتك قال ولا أتركهم خلفي فقال له ابن عباس رضي الله عنهما والله لو أعلم أني إن أخذت
بناصيتك وأخذت بناصيتي حتى تجتمع علينا الناس أطعنتي وأقت لفعلت ثم خرج عنه ابن عباس

أزواجنا». وروى الطبراني عن أبي رافع أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي «أنا أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا عن أيما نأوشمائلنا» قال موسى بن علي بن الحسين بن علي وكان فاضلا عن أبيه عن جده إنما شيعتنا من أطاع الله وعمل أعمالنا وما يترآى من الثناني بين هاتين الروايتين في مرتبة الأزواج والذرية يمكن دفعه بحمل بعض كل منهما على كذا وبعضه الآخر على كذا والله أعلم. وأخرج أحمد أنه صلى الله عليه وسلم قال «يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم» وروى الطبراني عن علي أنه صلى الله عليه وسلم قال «أول من يرد على الخوض أهل بيتي ومن أحبني من أمي» لكن هذا ضعيف والذي صح «أول من يرد على الخوض فقراء المهاجرين» وبفرض صحة الأول يحمل على أن أولئك أول من يرد بعد هؤلاء كما قاله ابن حجر هذا وقد ورد في حق أبي بكر أنه أول من يدخل الجنة وكذا في حق عمر وقد يدفع الثناني بأن

رضي الله عنهما وهو يقول لقد أقررت عين ابن الزبير بمخرجك من الحجاز وعند خروج ابن عباس من عند الحسين رضي الله عنه صادقه ابن الزبير فقال ما وراءك يا ابن عم؟ قال ما يقر عينك هذا الحسين يخرج إلى العراق ويخيلك والحجاز ثم ولي وهو ينشد :

* يالك من قبرة بتعمر خلا لك الجو فيضي واصفري
وتقرى ماشئت أن تنقري لا بد من أخذك يوما فاصبري

فخرج الحسين رضي الله عنه من مكة يوم الثلاثاء وهو يوم التروية الثامن من ذي الحجة سنة ستين ومعه اثنان وثمانون رجلا من أهل بيته وشيعته ومواليه ولم يزل سائرا، فلما كان بالصفاح لقيه القرزدي الشاعر فنزل وسلم على الحسين رضي الله عنه وقال له أعطاك الله سؤالك وبلغك مأمولك في جميع ما تحب فقال له الحسين رضي الله عنه من أين أقبلت يا أبا فراس؟ فقال من الكوفة فقال له بين لي خبر الناس فقال أجل على الخير سقطت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء وربنا كل يوم هو في شأن، فقال الحسين صدقت الأمر لله يفعل ما يشاء والله سبحانه كل يوم في شأن ثم فارقه الحسين رضي الله عنه وسار حتى انتهى إلى ماء قريب من الحاجر فاذا هو بعبد الله بن مطيع نازل على الماء فتلاقى هو وإياه فسالما واعتنقا وقال له ما جاء بك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال له أقصد الكوفة فقال له ألم أتقدم اليك بالقول ألم أنهك عن المسير إلى هذا الوجه؟ اذكر الله تعالى في حرمة الإسلام أن تنتهك أنشدك الله تعالى في حرمة قريش وذمة العرب والله لأن طلبت ما في يدي بني أمية ليقتلنك ولئن قتلك لايهابون بعدك أحدا والله انها حرمة الإسلام وحرمة قريش وحرمة العرب فالله لا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أمية فأبى أن يمضي إلا في جهته ثم ارتحل من الماء وسار إلى أن أتى التلغبية فلما نزلها أناه خبر قتل ابن عمه مسلم بن عقيل بالكوفة فقال له بعض أصحابه ننشدك بالله أن ترجع عن مقصدك فإنه ليس لك بالكوفة من ناصر وانا نتخوف أن يكونوا عليك لالك، فوثب بنوعقيل وقالوا والله لا نرجع حتى نأخذ بثأرنا أو نذوق كما ذاق مسلم فقال لهم الحسين لا خير لي في الحياة بعدكم ثم ارتحلوا حتى انتهوا إلى زباله، وكان الحسين رضي الله عنه لا يمر بماء من مياه العرب ولا بحى من أحيائها الا صحبه أهله وتبعوه فلما كان بزباله أناه خبر قتل أخيه من الرضاع عبد الله بن بقطر وكان أرسله من الطريق إلى مسلم بن عقيل ليأتيه بخبره من الكوفة فأخذته خيل ابن زياد من القادسية وأخذوا كتيبه وقتلوه، فلما بلغ الحسين رضي الله عنه ذلك أيضا قال قد خذلنا شيعتنا ثم قال أيها الناس من أحب أن ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذم ولا لوم فتفرق الأعراب عنه يمينا وشمالا حتى بقي في أصحابه لا غير الدين خرج بهم من مكة وإنما فعل ذلك لأنه علم من الناس أنهم ظنوا أنه يأتي بلدا قد استقامت له وأطاعه أهلها فيتسلمها صفوا عفا من غير حرب ولا قتال فأراد أن يعرفهم ما يقدمون عليه ثم انه سار حتى نزل بطن العقبة فأتاه رجل من مشايخ العرب فقال له أنشدك الله تعالى الا انصرف فوالله ما تقدم إلا على الأسنه وحدث السيوف فإن هؤلاء الدين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الأمور وقدمت من غير حرب كان ذلك رأيا وأما على هذه الحالة التي نرى فلا أرى لك أن تفعل فقال له لا يخفى على شيء مما ذكرته ولكن صابر محتسب حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ثم ارتحل نحو الكوفة فلما كان بينه وبينها مسافة مرحلتين وافاه إنسان يقال له الحر بن يزيد الرياحي ومعه ألف فارس من أصحاب عبيد الله بن زياد

صلى الله عليه وسلم وأولية ماعدها نسبة. ومنها أن محبتهم تطول العمر وتبيض الوجه يوم القيامة وبضد ذلك بغضهم كما في خبر أورده في الصواعق أنه عليه السلام قال «من أحب أن ينسأ» أي يؤخر أجله «وأن يتمتع بما خول له فليخلفني في أهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد على يوم القيامة مسودا وجهه». ومنها أنهم أشرف الخلق نسبا أخرج الإمام أحمد بسند جيد عن العباس «أنه صلى الله عليه وسلم سعد المبر فقال من أنا؟ قالوا أنت رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خاقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم يسوتا فجعلني في خيرهم بيتا». وأخرج أحمد والمحاملي وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال صلى الله عليه وسلم «قال جبريل قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بنى أب أفضل

شاكين السلاح فقال للحسين إن عبيد الله أخرجني عينا عليك وقال إن ظفرت به لاتفارقه أو تجنى به وأنا والله كاره أن يبتلىني الله بشيء من أمرك غير أني قد أخذت بيعة القوم فقال له الحسين رضي الله عنه إنني لم أقدم هذا البلد حتى أتيتني كتب أهليها وقدمت على رسلهم يطلبوني وأتم من أهل الكوفة فإن دهمتم على بيعتكم وقولكم في كتبكم دخلت مصركم وإلا انصرفتم من حيث أتيت فقال له الحر والله لم أعلم بشيء مما ذكرت ولا علم لي بالسكتب ولا بالرسول، وأما أنا فما يمكنني الرجوع إلى الكوفة في وقتي هذا وأما أنت فخذ طريقك هذا واذهب إلى حيث شئت وأنا أكتب إلى ابن زياد أن الحسين خانني الطريق ولم أظفر به وأنشدك الله في نفسك وفيمن معك فسلك الحسين رضي الله عنه طريقا غير الجادة راجعا إلى الحجاز وسار هو وأصحابه ليلتهم فلما أصبحوا فإذا الحر بن يزيد في جيشه وهو معهم فقال له الحسين كيف هذا ما جاء بك قال سعى بي إلى ابن زياد وعلي عيين من جهته فجاءني كتاب من جهته وهو يؤنبي في أمرك تأنيبا كثيرا وقال تظفر بالحسين وتتركه كن عينا عليه ولا تفارقه إلى أن تأتيتك الجيوش والعساكر ولا بقي لي سبيل إلى مفارقتك فترسل الحسين وحط بتلك الأرض التي أصبح بها وسأل عنها فقبل له هذه كربلاء وكان ذلك يوم الأربعاء الثامن من المحرم سنة إحدى وستين فقال رضي الله عنه هذه كربلاء موضع كرب وبلاء هذا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا وكتب الحر إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بأرض كربلاء فكتب عبيد الله بن زياد إلى الحسين كتابا يقول فيه: أما بعد فإن يزيد بن معاوية كتب إلي أن لاتغمض جفنتك من المنام ولا تشبع بطنك من الطعام إما أن يرجع الحسين إلى حكمي أو تقتله والسلام، فلما ورد الكتاب على الحسين وقرأه ألقاه من يده وقال للرسول ماله عندي جواب فلما رجع الرسول إلى ابن زياد وأخبره بذلك اشتد غضبه وجمع الجيوش وجن إليه العساكر وجعل مقدمتها عمر بن سعد وكان واليا بالري وأعمالها واستعفى من خروجه إلى قتال الحسين وتقدمه على العسكر فقال له ابن زياد إما أن تخرج له أو تخرج من عملنا فخرج عمر بن سعد إلى الحسين رضي الله عنه وصار ابن زياد يمدد بالجيوش شيئا فشيئا إلى أن اجتمع عند عمر بن سعد ألف مقاتل ما بين فارس وراجل وأول من خرج مع عمر بن سعد الشعر بن ذي الجوشن في خيل كثيرة ثم ساروا جميعا حتى نزلوا بشاطئ الفرات فخالوا بين الحسين وبين الماء فعند ذلك ضاق الأمر على الحسين رضي الله عنه وعلى أصحابه واشتد بهم العطش وكان مع الحسين رجل من أهل الزهد والورع يقال له يزيد بن حصين الحمداني فقال للحسين ائذن لي يا ابن رسول الله عليه السلام في أن آتي عمر بن سعد مقدم هؤلاء فأكله في الماء لعله أن يرتدع فأذن فجاء الحمداني إلى عمر بن سعد وكله في الماء فامتنع ولم يجبه إلى ذلك فقال له هذا ماء الفرات يشرب منه الكلاب والدواب وتمنع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاده وأهل بيته والعترة الطاهرة يموتون عطشا وقد حلت بينهم وبين الماء وتزعم أنك تعرف الله ورسوله فأطرق عمر بن سعد ثم قال يا أخاهمذان إنني لأعلم ما تقول وأنشأ يقول: دعاني عبيد الله من دون قومه إلى خصلة فيها خرجت الحيني فوالله ما أدري وإني لواقف على خطر لأرتضيه ومين آخذ ملك الري والري بغني وأرجع مطلوبا بدم حسين وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرعة عيني

ثم قال يا أخاهمذان ما أجد نفسي تخبيني إلى ترك ملك الري لغيري فرجع يزيد بن حصين الحمداني إلى الحسين وأخبره بمقالة ابن سعد، فلما عرف الحسين ذلك منهم تيقن أن القوم مقاتلوه فأمر أصحابه فاحتفروا حفيرة شبيهة بالخندق وجعلوا جهة واحدة يكون القتال منها ثم إن عسكر ابن

من بني هاشم». ومنها أن من صنع مع أحد منهم معروفا كافأه النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة روى الديلمي مرفوعا «من أراد التوسل وأن يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامة فيصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم». ومنها أن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه صلى الله عليه وسلم وينسبون إليه نسبة صحيحة أخرج الطبراني مرفوعا «إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب» وأخرج الطبراني وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال «كل بني أم يتبعون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا ولهم وأنا عصبتهم» وفي رواية صحيحة «كل بني أنثى عصبتهم لأبهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم» وهذه الخصوصية لأولاد فاطمة فقط دون أولاد بقية بناته فلا يطلق عليه صلى الله عليه وسلم أنه أب لهم وأنهم بنوه كما يطلق ذلك في أولاد فاطمة، نعم يطلق عليهم أنهم من ذريته ونسله وعقبه. وميأتى لهذا المقام زيادة كلام عند ذكر زين بنته صلى الله عليه وسلم.

زيد برزوا لمقاتلة الحسين رضى الله عنه وأصحابه وأجدقوا بهم من كل جانب ووضعوا السيوف في أصحاب الحسين ورموهم بالنبل وهم يقاتلونهم إلى أن قتل من أصحاب الحسين رضى الله عنه ما يزيد عن الخمسين فعند ذلك صاح الحسين رضى الله عنه أما ذاب يذب عن حريم رسول الله ﷺ وإذا بالحر بن يزيد الرياحي المتقدم ذكره الذى كان عينا على الحسين من جهة ابن زياد قد خرج من عسكر عمر بن سعد راكبا على فرسه وقال أنا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أول من خرج اليك عينا ولم أظن أن الأمر يصل إلى هذا الحال وأنا الآن في حزبك وأنصارك أقاتل بين يديك حتى أقتل أرجو بذلك شفاعة جدك محمد صلى الله عليه وسلم فقاتل بين يديه حتى قتل فلما فى أصحاب الحسين رضى الله عنه وقتلوا جميعهم وبقي وحده حمل عليهم فقتل كثيرا من الرجال والأبطال ورجع سالما إلى موقفه عند الحريم ثم حمل عليهم حملة أخرى وأراد السكر راجعا إلى موقفه فخال الشمر بن ذى الجوشن بينه وبين الحريم في جماعة من أبطالهم وشجعهم وأحدقوا به، ثم إن جماعة آخرين تبادروا إلى الحريم والأطفال يريدون سلبهم، فصاح الحسين وبكى ياشيع الشيطان كفوا سفهاءكم عن الحريم والأطفال فانهم لم يقاتلوكم فقال الشمر لأصحابه كفوا عنهم واتصدوا الرجل فلم يزل يقتل هو وهم إلى أن أنخوه جراحا فسقط عن فرسه إلى الأرض ونزلوا وحزوا رأسه (قيل) الذى قتله سنان بن أنس النخعي، وقيل الشمر بن ذى الجوشن والصحيح المتقول عن السدى أن الذى قتله سنان وأرسل عمر ابن سعد بالرأس إلى ابن زياد مع سنان بن أنس النخعي فلما وضع الرأس الشريف بين يدي عبيد الله ابن زياد قال :

املا ركابي فضة وذها انى قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ يذكرون نسبا

فغضب عبيد الله بن زياد وقال إذا علمت ذلك فلم تقتله والله لانت منى خيرا ولألحقنك به ثم ضرب عنقه . وفى أسد الغابة ولما قتل الحسين رضى الله عنه أرسل عمر بن سعد رأسه ورؤوس أصحابه إلى ابن زياد فجمع الناس وأحضر الرؤوس وجعل ينكت بقضيب بين ثنيتي الحسين فلما رآه زيد بن أرقم لا يرفع قضيبه قال له اعل بهذا القضيب فوالله الذى لا اله غيره لقد رأيت شقى رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فخرج وهو يقول أتم بامعشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم الحسين بن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم انتهى . وفى ذلك قال أبو الأسود الدبلي :

أقول وذالك من جنع ووجد أزال الله ملك بني زياد
وأبعدهم بما غدروا وخانوا كما بعدت عمود وقوم عاد

ثم إن القوم ساقوا الحريم والأطفال كما تساق الأسارى حتى أتوا الكوفة فخرج الناس فجعلوا ينظرون إليهم ويكون وكان على بن الحسين زين العابدين معهم قد أنهك جسمه المرض فجعل يقول إن هؤلاء سيكون من أجلنا فن قتلنا ؟ فلما دخلوا بهم على عبيد الله بن زياد أرسل بهم ورأس الحسين معهم إلى الشام إلى يزيد بن معاوية مع شخص يقال له زجر بن قيس ومعه جماعة هو مقدمهم وأرسل بالنساء والصبيان على أقتاب ومعه على بن الحسين وقد جعل ابن

ومنها أن منهم مهدي آخر

الزمان أخرج مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي وآخرون «المهدي من عترتي من ولد فاطمة» وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه «لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتي» وفي رواية «رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا» وفي رواية لمن عدا الأخير «لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي» وفي رواية لأبي داود والترمذي «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يعلا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما». وأخرج الطبراني «المهدي منا يختم الدين بكافتح بنا» وأخرج الحاكم في مستدركه «يحل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلا من عترتي أهل بيتي يعلا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحبه ساكن الأرض وساكن السماء

زياد الغل في يده وعنقه ولم يزالوا سائرين بهم على تلك الحالة إلى أن وصلوا إلى الشام فتقدم زجر ابن قيس فدخل على يزيد فقال له هات ما وراءك قال أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا إليهم وسألناهم النزول على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال فاخاروا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا يهربون إلى غير وزر ويلوذون بالآكام والحفر كما لا ذل الحسام من عقاب أو صقر فوالله ما كان إلا نحر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم بدمائهم مضرجة وخدودهم في التراب معفرة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح زوارهم العقاب والرحم في سبب من الأرض قال فدمعت عينا يزيد وقال كنت أرى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية ووالله لو كنت صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين وأخرجه من عنده لم يصله بشيء ثم إنهم دخلوا بالرأس فوضعوها بين يدي يزيد وكان في يده قضيب فجعل ينكت به في ثغره ثم قال ما أنا وهذا إلا كما قال الحصين :

أني قومنا أن ينصفونا وأنصف قواضب في أيماننا تقطر الدما
يفلقن هاما من روءس أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلمنا

فقال أبو بردة الأسدي وكان حاضرا أتت بك قضيبك في ثغره أما إني لقد رأيت رسول الله صلى عليه وسلم يرشفه ورضيت يا يزيد أن يحى عبيد الله بن زياد شفيعك يوم القيامة ويحيى هذا ومحمد صلى الله عليه وسلم شفيعه ثم قام من المجلس فقال يزيد والله لو أتى صاحبه ما قتله ثم قال أتدرون من أين أتى هذا؟ أما إنه ليقول أبي خير من أبيه وأمي فاطمة خير من أمه وجدى رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من جده وأنا خير من يزيد وأحق بالأمر منه؟ فأما قوله أبوه خير من أبي فقد تحتاج أبي وأبوه إلى الله تعالى وعلم الناس أيهما حكم له وأما قوله أمي خير من أمه فلعمري فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من أمي وأما قوله جدى خير من جده فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فينا عديلا ولا ندا وأتى هذا من قبل فقهه ولم يقرأ «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتمزج من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير». ثم إنه أدخل نساء الحسين والرأس بين يديه فجعلت فاطمة وسكينة تتطاوولان لتنظراه وجعل يزيد يسترعهن فلما رأينه محن وأعلن بالبكاء فبكى لباكهن نساء يزيد وبنات معاوية فولولن وأعولن فقالت فاطمة وكانت أكبر من سكينة: بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا أسرك هذا يا يزيد فقال والله ماسرنى وإني لهذا كاره وما أتى عليكن أعظم مما أخذ منكن ثم قال أدخلوهن إلى الحريم فلما دخلن على حريمه لم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتهن وأظهرت التوجع والحزن على ما أصابهن وعلى ما نزل بهن وأضعفن لهن جميع ما أخذ منهن من الحلى والثياب وزيادة وكانت سكينة تقول ما رأيت كافرا بالله خيرا من يزيد ثم أمر بعلي زين العابدين فدخل عليه مغلولاً فقال على رضى الله عنه يا يزيد لو رأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلولين لنفسك عنا قال صدقت وأمر بفكه فقال ولو رأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعد لأحب أن يقر بنا فأمر به فقر به ثم قال له يزيد يا على أبوك الذى قطع رحى وجهك حتى نازعنى سلطانى فنزل به مارأيت فقال على «ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا

وترسل السماء قطرها
وتخرج الأرض نباتها
لا يسكن شيئا يعيش فيهم
سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا
يتعنى الأحياء الأموات
مما صنع الله بأهل الأرض
من خير». وروى الطبراني
والبرزنجويه وفيه «يمكث
فيهم سبعا أو ثمانيا فإن
أكثر تسعا». وفي رواية
لأبي داود والحاكم «يملك
سبع سنين أو تسعا فيجيء
إليه الرجل فيقول له
يا مهدي أعطني أعطني
فيحني له في ثوبه ما استطاع
أن يحمله» وأخرج أحمد
ومسلم يكون في آخر
الزمان خليفة يحيى المال
حيث لا بعده عدا» وأخرج
أبو نعيم «ليبعثن الله رجلا
من عترتي أفرق الشيا
أجلى الجبهة» أي انحسر
الشعر عن جبهته «يملا»
الأرض عدلا فيفيض المال
فيضا» وأخرج الرويانى
والطبراني وغيرهما «المهدي
من ولدى وجهه كالكوكب
الدرى اللون لون عربى
والجسم جسم اسرائيل»
أي طويل «يملا الأرض
عدلا كما ملئت جورا
يرضى لخلافته أهل السماء
وأهل الأرض» وورد
أيضا في حديثه أنه شاب
أكل العينين أزج
الحاجين ألقى الأنف ك
اللحية على خده الأيمن

تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور» فقال له يزيد «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت
أيديكم» ثم إن يزيد أمر بإزالة على رضى الله عنه وإنزال حرمة في دار تخصم بمفردهم وأجرى
لهم كل ما يحتاجون إليه وكان لا يتعدى ولا يتعشى حتى يحضر على بن الحسين فدعاه ذات يوم ومعه
عمر بن الحسين وهو صبي صغير فقال يزيد لعمر أتقاتل خالما يعنى خالد بن يزيد وكان في سنه
فقال أعطنى سكينا وأعطه سكينا حتى أقاتله فضمه يزيد إليه وقال :

شنشنة أعرفها من أخزم وهل تله الحية إلا حوية

ثم إن يزيد بعد ذلك أمر النعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم إلى المدينة الشريفة وسير معهم
رجلا أمينا من أهل الشام في خيل سيرها صحتهم وودع يزيد على بن الحسين وقال له لعن الله ابن
مرجانة لو كنت حاضر الحسين ما سألتني خصلة إلا كنت أعطيتها إياها ولدفعت عنه الخنزير بكل
ما استطعت ولكن قضاء الله غالب ، يا على كاتبني بكل حاجة كانت لك أفضها لك إن شاء الله تعالى
وأوصى بهم الرسول الذي سيره صحتهم وكان يسيرهم وهو وخيله التي معهم فيكون الحرم قدام
بحيث إنهم لا يفوتون فإذا نزلوا تنحى عنهم ناحية هو وأصحابه وكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان
يسألهم عن حالهم ويتلطف بهم في جميع أمورهم ولا يشق عليهم في مسيرهم إلى أن دخلوا المدينة
فقال فاطمة بنت الحسين لأختها سكينه قد أحسن هذا الرجل إلينا فهل لك أن تصليه بشئ ؟
فقال والله ما معنا ما نصله به إلا ما كان من هذا الحلي قالت فافعل فأخرجنا له سوارين ودملجحين
وبعثنا بهما إليه فردها وقال لو كان الذي صنعت في الدنيا لكان في هذا مقنع بزيادة كثيرة
ولكني والله ما فعلته إلا الله ولقرابتكم من رسول الله ﷺ وكان من جملة من كان معهم أم
سكينه بنت الحسين بن علي رضى الله عنه وهي الرباب بنت امرئ القيس (ولما) بلغ أهل المدينة قتل
الحسين رضى الله عنه خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب في نساء من بنى هاشم وهي حاسرة تلوى
ثوبها وتقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم بعترتي وحريمي بعد مفتدي
منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بسوء في ذوى رحمي
حكى الشيخ نصر الله بن يحيى وكان من الثقات الخيرين قال رأيت في المنام على بن أبي طالب رضى
الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين تقولون يوم فتح مكة من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم يتم على
ولئك الحسين بكر بلاء منهم ما يتم فقال لي كرم الله وجهه أتعرف أبيات ابن الصفي التيمي في هذا
الغنى ؟ فقلت لا فقال اذهب إليه واسمعها منه فاستيقظت من نومي مفكرا ثم إنى ذهبت إلى دار ابن
الصفي وهو الحيص بيص الشاعر الملقب بشهاب الدين فطرقت عليه الباب فخرج إلى فقصصت
عليه الرؤيا فشقق وأجهش بالبكاء وحلف بالله إن سمعها منى أحد وإن أكون نظمتها إلا في ليلتي
هذه ثم أنشد لي :

ملصكنا فكان العدو مناسجية فلما ملصكم سال بالدم أبطح
وحلتم قتل الأسارى وطالما غدونا على الأسرى فغفروا ونصف
وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذى فيه ينضح

أورد ذلك الشيخ نور الدين بن علي بن محمد الصباغ المالكي المكي التوفي سنة خمس وخمسين
وثمانمائة في كتابه الفصول المهمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رأيت النبي ﷺ في المنام نصف
النهار أشعث أغبر يده قارورة فيها دم قلت يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين وصحبه أرفعه إلى

خال وعلى يده البني خال»

وتسلم تفصيلاً غريب ذلك في الكلام على حليته صلى الله عليه وسلم . وأخرج الطبراني مرفوعاً «يلتفت المهدي وقد نزل عيسى عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم فصل بالناس فيقول عيسى إنما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدني» الحديث وفي صحيح ابن حبان في إمامة المهدي نحوه وصح مرفوعاً «ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا إنما بعضكم أئمة على بعض تكرمه الله لهذه الأمة» وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال «يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيأبىونه بين الركن والمقام ويبعث إليهم بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أهدال أهل الشام وعصاب أهل العراق فيأبىونه» الحديث فعلم منه ومن أحاديث أخر أنه يخرج من المشرق من بلاد الحجاز والقول

الله عز وجل فجاء الخبر بعد أيام أنه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة رواه البيهقي وسمعت الجن تتوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره ؛ وذكر غير واحد أنهم لما ساروا بالرأس الشريف إلى يزيد بن معاوية نزلوا في الطريق بدير ليقبلوا به فوجدوا مكتوباً على بعض جدرانه :

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

وفي الخطط للمقرئزي مانعه : لما قتل الحسين بكت السماء وبكاؤها حمرتها ؛ وعن عطاء في قوله تعالى «فما بكت عليهم السماء والأرض» قال بكائها حمرة أطرافها ؛ وعن الزهري بلغني أنه لم يقاب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين إلا وجد تحته دم عييط ويقال إن الدنيا أظلمت يوم قتل ثلاثاً وأصابوا إبلا في عسكر الحسين يوم قتل فتحروها وطبخوها فصارت مثل العلقم وما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئاً . وروى أن السماء أمطرت دماً فأصبح كل شيء لهم مملاً وادماً انتهى . وعن الزهري أنه لم يبق أحد ممن قتل الحسين إلا عوقب في الدنيا قبل الآخرة إما بالقتل أو سواد الوجه أو تغيير الحلقة أو زوال الملك في مدة يسيرة ؛ وروى سبط ابن الجوزي أن شيخاً حضر قتله فقط فعنى فسئل عن سببه فقال رأيت النبي ﷺ حاسراً عن ذراعيه ويده سيف ويده نطع وعليه عشرة ممن قتل الحسين مذبحين ثم لعني وسبني ثم أكلني برود من دم الحسين فأصبحت أعمى ؛ وأخرج أيضاً أن شخصاً علق رأس الحسين في لب فسه فرؤى بعد أيام ووجهه أشد سواداً من القار ومات على أقبح حالة ؛ ويقال إن رجلاً أنكر ذلك فوثبت النار على جسده فحرقته (وكان) اليوم الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة عاشر محرم سنة إحدى وستين من الهجرة وكان عمره إذ ذاك خمسا وخمسين سنة وقيل غير ذلك ووجد به ثلاث وثلاثون ضربة ؛ قال ابن الصباغ ودفن بأرض كربلاء بالعراق ومشهده رضي الله عنه بها معروف يزار من جميع الآفاق وكانت عدة القتلى التي حملت رؤوسها إلى عبيد الله بن زياد صحبة رأس الحسين رضي الله عنه سبعين انتهى . ودفن أهل العامرية وهم قوم من بني عامر من بني أسد الحسين وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين بعد قتلهم بيوم .

فصل : اختلفوا في رأس الحسين رضي الله عنه بعد مسيره إلى الشام إلى أين سار وفي أي موضع استقر ؛ فذهب طائفة إلى أن يزيد أمر أن يطاف به في البلاد فطيف به حتى انتهى به إلى عسقلان فدفنه أميرها بها فلما غلب الفرنج على عسقلان اقتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى إلى لقائه من عدة مراحل ووضع في كيس حرير أخضر على كرسي من الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب وبني عليه المشهد الحسيني المعروف بالقاهرة قريباً من خان الخليلي ، وقيل دفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن وهو قول ابن بكار والعلامة الهمداني وغيرها ؛ وذهبت الإمامية إلى أنه أعيد إلى الجثة ودفن بكر بلاء بعد أربعين يوماً من القتل واعتمد القرطبي الثاني والذي عليه طائفة من الصوفية أنه بالمشهد القاهري ؛ قال المناوي في طبقاته ذكر لي بعض أهل الكشف والشهود أنه حصل له اطلاع على أنه دفن مع الجثة بكر بلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهري لأن حكم الحال بالبرزخ حكم الإنسان الذي تدلى في تيار جاري فيطف بعد ذلك في مكان آخر فلما كان الرأس منفصلاً طف في هذا الحبل بالمشهد الحسيني المصري وذكر أنه خاطبه منه اه . قال الشيخ على الأجهوري في رسالة فضائل يوم عاشوراء ذهب جمع من أهل التاريخ إلى دفن الرأس بالمشهد المصري المعروف وكذا جمع من أهل الكشف قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتاب طبقات الأولياء عند ذكره الحسين دفنوا رأسه ببلاد المشرق ثم رشاعليها طلائع بن رزيك بثلاثين

بأنه يخرج من القرب
لا أصل له كما نبه عليه
العقلمى . وأخرج ابن
ماجه أنه صلى الله عليه
وسلم قال « لولم يبق من
الدينا إلا يوم لطول الله
ذلك اليوم حتى يملك رجل
من أهل بيتي يملك جبل
الديلم والقسطنطينية » زاد
في روايات ورومية ومروية
وأخرج أبو نعيم عن ابن
عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « لن
تهلك أمة أناؤها وعيسى
ابن مريم آخرها والمهدى
وسطها » والمراد بالوسط
ما قبل الآخر وأخرج
أحمد والماوردي أنه صلى
الله عليه وسلم قال « أبشروا
بالمهدى رجل من قريش
من عترتي يخرج في اختلاف
من الناس وزلازل
فيملأ الأرض عدلا وقسطا
كما ملئت ظلما وجورا
ويرضى عنه ساكن
السماء وساكن الأرض
ويقسم المال بالسوية ويملأ
قلوب أمة محمد غنى
ويسعهم عدله حتى إنه
يأمر مناديا فينادي من له
حاجة إلى فما يأتيه أحد
إلا رجل واحد يأتيه
فيسأله فيقول أئت السادن
حتى يعطيك فيأتيه فيقول
أنا رسول المهدى أرسلني
إليك لتعطيني فيقول احث
فيحني حتى لا يستطيع أن

ألف دينار ونقلها إلى مصر وبني عليها الشهيد الحسيني وخرج هو وعسكره حفاة إلى نحو الصالحية
من طريق الشام يتلقون الرأس الشريف ثم وضعها طلائع في كيس من حرير أخضر على كرسى
آبنوس وفرشوا تحتها المسك والعنبر والطيب قدر وزنها مرارا انتهى . وفي المنى للشعراني مانصه
أخبرني يعني الخواص أن رأس الإمام الحسين رضي الله عنه حقيقة في الشهيد الحسيني قريبا من
خان الخليلي وأن طلائع بن رزيك نائب مصر وضعها في القبر المعروف بالشهد في كيس من
حرير أخضر على كرسى من خشب الآبنوس وفرش تحتها المسك والطيب وأنه مشى معها هو وعسكره
حفاة من ناحية قطية إلى مصر لما جاءت من بلاد العجم في قصة طويلة ؛ وفي المنى أيضا في موضع آخر
قال زرت مرة رأس الحسين بالشهد أنا والشيخ شهاب الدين بن الجلي الحنفي وكان عنده
توقف في أن رأس الإمام الحسين في ذلك المكان فتقلت رأسه فنام فرأى شخصا كهيئة النبي
طلع من عند الرأس وذهب إلى رسول الله ﷺ وما زال بصره يتبعه حتى دخل الحجرة النبوية
فقال يا رسول الله أحمد بن الجلي وعبد الوهاب زارا قبر رأس ولدك الحسين فقال رسول الله
ﷺ اللهم تقبل منهما واغفر لهما ، ومن ذلك اليوم مات ترك الشيخ شهاب الدين زيارة الرأس
إلى أن مات وكان يقول آمنت بأن رأس الحسين هنا انتهى وهذا مما يشهد بالقول الأول ويعضده
أيضا ما ذكره الشيخ عبد الفتاح بن أبي بكر بن أحمد الشهير بالرسام الشافعي الخلوئي في رسالته
نور العين بقوله ومن ذلك ما لأهل الكشف والاطلاع في مقرها ما ذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين
شيخ الإسلام والمسلمين نجم الدين الفيطي رضي الله عنه نقلا عن شيخ الإسلام الشيخ شمس الدين
اللقاني شيخ السادة المالكية في عصره رحمه الله تعالى أنه كان يوما جالسا بالجامع الأزهر مع
القطب الكبير الشيخ أبي المواهب التونسي يتحدث معه وإذا بالشيخ أبي المواهب قام مستعجلا
وذهب إلى نحو باب المدرسة الجوهريّة التي بالجامع وخرج منها فبته الشيخ شمس الدين المذكور
وهو لا يشعر به إلى أن وصل إلى المشهد المبارك وهو خلفه فلما دخل المسجد وجد إنسانا واقفا
على باب الضريح الشريف ويده مبسوطتان وهو يدعو فلما فرغ الرجل من الدعاء ومنح على
وجهه بيده رجع الشيخ اللقاني إلى الجامع الأزهر وإذا بالشيخ أبي المواهب التونسي رجع فقال
له الشيخ اللقاني يا مولانا رأيتك ذهبت مستعجلا من باب الجوهريّة وها أنت رجعت فقال كنت
في مصلحة وكنتم عنه القضية فقال له ذهبت إلى المسجد الحسيني قال نعم فما الذي أعلمك بذلك
قال كنت معك فيه قال فما رأيت قال رأيت إنسانا واقفا على باب الضريح يدعو ووقفت أنت خلفه
ووقفت أنا خلفكما أدعوا أيضا فقال أبشري يا شمس الدين فإن جميع مادعوت به استجيب لك في ذلك
الوقت قلت ياسيدي ومن هذا المشهد فلما وقع عندي محييه في ذلك الوقت قمت إليه وحضرت معه الزيارة
وقبلت يده فالزم ذلك يحصل لك خير فما زال الشيخ اللقاني يزور ذلك المكان إلى أن مات رحمه
الله تعالى (ومن) ذلك ما نقل عن الشيخ الجليل أبي حنن التمار رضي الله عنه أنه كان يأتي إلى
هذا المكان للزيارة ثم إذا دخل إلى الضريح يقول السلام عليكم فيسمع الجواب وعليك السلام
يا أبا الحسن فجاء يوما من الأيام فسلم فلم يسمع الجواب برد السلام فزار ورجع ثم جاء مرة أخرى
وسلم فسمع الجواب يرد السلام فقال ياسيدي جئت بالأسى وسلمت فما سمعت جوابا فقال يا أبا حسن
لك المذرة كنت أتحدث مع جدى ﷺ فلم أسمع كلامك وهذه كرامة جليّة لأبي الحسن التمار
رضي الله عنه (ومن) ذلك أيضا ما أخبر به العلامة الشيخ فتح الدين أبو الفتح العمري الشافعي أنه

قدر ما يستطيع أن يحمله
فيخرج به فيندم فيقول
أنا كنت أجشع أمة محمد
نفسا كلهم دعى إلى هذا
المال فتركه غيرى فيرد
عليه فيقول إنا لا قبل
شيئا أعطيناه فيلبث في
ذلك ستاً وسبعاً وأثماناً أو
تسع سنين ولا خير في الحياة
بعده « وروى أبو داود
في سننه أنه من ولد الحسن
وكان سره ترك الخلافة
لله عز وجل شفقة على
الأمّة فجعل الله القائم
بالخلافة الحق عند شدة
الحاجة إليه من ولده
ليملأ الأرض عدلاً ورواية
كونه من ولد الحسين
واهية . وجاء في روايات
« أنه عند ظهوره ينادى
فوق رأسه ملك هذا
المهدي خليفة الله فاتبعوه
فتدعن له الناس ويشربون
حبه وأنه يملك الأرض
شرقها وغربها وأن الدين
يباعونه أولاً بين الركن
واللحام بعدد أهل بدر
ثم يأتيه أبدال الشام
ونجباء مصر وعصائب
أهل المشرق وأشباههم
ويبعث الله إليه جيشاً
من خراسان برايات
سود ثم توجه إلى الشام ،
وفي رواية إلى الكوفة »
والجمع ممكن ، وأن الله
تعالى يمدّه بثلاثة آلاف

كان يتردد إلى الزيارة غالباً جلس يوماً يقرأ الفاتحة ودعا فلما وصل في الدعاء إلى قوله واجعل ثواباً
مثل ذلك فأراد أن يقول في صحائف سيدنا الحسين ما كن هذا الرمس فحصلت له حالة فنظر فيها إلى
شخص جالس على الضريح وقع عنده أنه السيد الحسين رضي الله عنه فقال في صحائف هذا وأشار يده
إليه فلما أتم الدعاء ذهب إلى الشيخ الجليل الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه فأخبره
بذلك فقال له الشيخ صدقت وأنا وقع لي مثل ذلك ثم ذهب إلى الشيخ كريم الدين الخلوئي
رضي الله عنه فأخبره بذلك فقال له الشيخ كريم الدين صدقت وأنا ما زرت هذا المكان إلا باذن
من النبي ﷺ انتهى هذا ما ثبت عن أرباب الكشف . وفي كتاب الخطط للمقرئ بعد كلام
على مشهد الحسين رضي الله عنه ما نصه وكان حمل الرأس الشريف إلى القاهرة من عسقلان
ووصله إليها في يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وكان الذي وصل
بالرأس من عسقلان الأمير سيف المملوك تميم واليها والقاضي المؤمن مسكين وحصل في القصر
يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكورة ويذكر أن هذا الرأس الشريف لما أخرج من
المشهد بعسقلان وجد دمه لم يخف وله ريح كريج المسك فقدم به الأستاذ مكنون في عشاري
من عشاريات الخدمة وأُنزل به إلى الكافور ثم حمل في السرداب إلى قصر الزمر ثم دفن عند
قبة الديلم بباب دهليز الخدمة وقال ابن عبد الظاهر مشهد الإمام الحسين قد ذكرنا أن طلائع بن
رزيك النعوت بالصالح كان قد ثقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج وبني
جامعه خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون
ذلك إلا عندنا فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه له ونقلوا إليه الرخام وذلك في خلافة الفائر على
يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسمائة اهـ ﴿ كرامتان : الأولى ﴾ اتهم شخص من أتباع
السلطان الملك الناصر بأنه يعرف الدفائن والأموال التي بالقصر فأمر بتعذيبه وأخذته متولى
العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشد عليها قرمزية يقال إن هذه العقوبة أشد العقوبات وأن
الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلا تنقب دماغه وتقتله ففعل به ذلك مراراً وهو لا يتأوه
وتوجد الخنافس ميتة فسألوه ما سبب هذا فقال حملت رأس الحسين لما جاء فعفا عنه اهـ خطط .
[الثانية] روى ابن خالويه عن الأعمش عن منهل الأسدي قال والله لقد رأيت رأس الحسين
رضي الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ « أم حسبت
أن أصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجباً » فنطق الرأس وقال قتلى أعجب من ذلك .
﴿ غريبة ﴾ روى سليمان الأعمش رضي الله عنه قال خرجنا ذات سنة حجاجاً لبيت الله الحرام
وزيارة قبر النبي عليه السلام فبينما أنا أطوف بالبيت إذا رجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول
اللهم اغفر لي وما أظنك تفعل فلما فرغت من طوافي قلت سبحان الله العظيم ما كان ذنب هذا
الرجل فتتحيث عنه ثم مررت به مرة ثانية وهو يقول اللهم اغفر لي وما أظنك تفعل فلما
فرغت من طوافي قصدت نحوه فقلت يا هذا إنك في موقف عظيم يغفر الله فيه الذنوب العظام
فلو سألت منه عز وجل الغفرة والرحمة لرجوت أن يفعل فانه منعم كريم فقال يا عبد الله من
أنت ؟ فقلت أنا سليمان الأعمش فقال ياسليمان إياك طلبت وقد كنت أتمنى مثلك فأخذ بيدي
وأخرجني من داخل الكعبة إلى خارجها فقال لي يا سليمان ذنبي عظيم فقلت يا هذا أذنبك أعظم
أم الجبل أم السعوات أم الأرضون أم العرش ؟ فقال لي ياسليمان ذنبي أعظم مهلاً على حتى أخبرك
بعجب رأيته فقلت له تكلم رحمك الله فقال لي يا سليمان أنا من السبعين رجلاً الذين أتوا

من الملائكة وأن أهل الكهف من أعوانه قال السيوطي وحيث نذر فرس تأخيرهم إلى هذه المدة إكرامهم بشرف دخولهم في هذه الأمة اهـ . أى وإعانتهم للخليفة الحق وأن على مقدمة جيشه رجلا من تميم خفيف اللحية يقال له شعيب بن صالح وأن جبريل على مقدمة جيشه وميكائيل على ساقته وأن السفيناني يبعث إليه من الشام جيشا فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم إلا المخبر فيسير إليه السفيناني بمن معه فتكون الصرة للمهدي ويذبح السفيناني وهو كما في المسائل الظرفية للشيخ المجدولي رجل من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان ضخم الهامة بوجهه أثر الجدرى وبينه نكتة بيضاء يخرج من ناحية دمشق وعامة من يتبعه من كلب يفعل الأفاعيل ويقتل قبيلة قيس وأن المهدي يستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية وأسفار التوراة من جبل بالشام يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم وأنه يكون بعد موت المهدي القحطاني رجل من أهل اليمن يعدل في الناس ويسير فيهم بسير المهدي

برأس الحسين بن علي رضي الله عنهما إلى يزيد بن معاوية فأمر بالرأس فنصب خارج المدينة وأمر بإزاله ووضع في طست من ذهب ووضع بيت منامه قال فلما كان في جوف الليل انتبهت امرأة يزيد بن معاوية فإذا شعاع ساطع إلى السماء ففزعت فزعا شديدا وانتبه يزيد من منامه فقالت له يا هذا قم فإني أرى عجا فتنظر يزيد إلى ذلك الضياء فقال لها اسكتي فإني أرى كما ترى قال فلما أصبح من القد أمر بالرأس فأخرج إلى فسطاط هو من الديباج الأخضر وأمر بالسبعين رجلا فخرجنا إليه نحرسه وأمرنا بالطعام والشراب حتى غربت الشمس ومضى من الليل ماشاء الله وورقنا فاستيقظت ونظرت نحو السماء وإذا بسحابة عظيمة ولها دوى كدوى الجبال وخفقان أجنحة فأقبلت حتى لصقت بالأرض ونزل منها رجل وعليه حلتان من حلل الجنة ويده درانك وكراسي فبسط الدرانك وألقى عليها الكراسي وقام على قدميه ونادى انزل يا أبا البشر انزل يا آدم صلى الله عليه وسلم فنزل رجل أجمل ما يكون من الشيوخ شيئا فأقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك يا بقية الصالحين عشت سعيدا وقتلت طريدا ولم تنزل عطشان حتى ألحقك الله بنا رحمك الله ولا غفر لقاتلك الويل لقاتلك غدا من النار ثم زال وقعد على كراسي من تلك الكراسي قال يا سليمان ثم لم ألبث إلا يسيرا وإذا بسحابة أخرى فأقبلت حتى لصقت بالأرض فسمعت مناديا يقول انزل يا نبي الله انزل يا نوح وإذا برجل أتم الرجال خلقا وإذا بوجهه صفرة وعليه حلتان من حلل الجنة فأقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك يا عبد الله السلام عليك يا بقية الصالحين قتلت طريدا وعشت سعيدا ولم تنزل عطشان حتى ألحقك الله بنا غفر الله لك ولا غفر لقاتلك الويل لقاتلك غدا من النار ثم زال فقعد على كراسي من الكراسي قال يا سليمان ثم لم ألبث إلا يسيرا وإذا بسحابة أعظم منها فأقبلت حتى لصقت بالأرض فقام الأذان وسمعت مناديا ينادي انزل يا خليل الله انزل يا إبراهيم صلى الله عليه وسلم وإذا برجل ليس بالطويل العال ولا بالقصير التذاني أبيض الوجه أملح الرجال شيئا فأقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك يا عبد الله السلام عليك يا بقية الصالحين قتلت طريدا وعشت سعيدا ولم تنزل عطشان حتى ألحقك الله بنا غفر الله لك ولا غفر لقاتلك الويل لقاتلك غدا من النار ثم تنحى على كراسي من الكراسي ثم لم ألبث إلا يسيرا فإذا بسحابة عظيمة فيها دوى كدوى الرعد وخفقان أجنحة فنزلت حتى لصقت بالأرض وقام الأذان فسمعت قائلا يقول انزل يا نبي الله انزل يا موسى بن عمران قال فإذا برجل أشد الناس في خلقه وأتمهم في هيئته وعليه حلتان من حلل الجنة فأقبل حتى وقف على الرأس فقال مثل ما تقدم ثم تنحى فجلس على كراسي من تلك الكراسي ثم لم ألبث إلا يسيرا وإذا بسحابة أخرى وإذا فيها دوى عظيم وخفقان أجنحة فنزلت حتى لصقت بالأرض وقام الأذان فسمعت قائلا يقول انزل يا عيسى انزل يا روح الله فإذا أنا برجل محمر الوجه وفيه صفرة وعليه حلتان من حلل الجنة فأقبل حتى وقف على الرأس فقال مثل مقالة آدم ومن بعده ثم تنحى فجلس على كراسي من تلك الكراسي ثم لم ألبث إلا يسيرا وإذا بسحابة عظيمة فيها دوى كدوى الرعد والرياح وخفقان أجنحة فنزلت حتى لصقت بالأرض فقام الأذان وسمعت مناديا ينادي يا محمد انزل يا أحمد صلى الله عليه وسلم وإذا بالنبي ﷺ وعليه حلتان من حلل الجنة وعن يمينه صف من الملائكة والحسن وفاطمة رضي الله عنهما فأقبل حتى دنا من الرأس فضعه إلى صدره وبكى بكاء شديدا ثم دفعه إلى أمه فاطمة فضعته إلى صدرها وبكت بكاء شديدا حتى علا بكائها وبكى لها من سمعها في ذلك المكان فأقبل آدم عليه السلام حتى دنا من النبي ﷺ فقال السلام على الولد الطيب السلام على الخلق الطيب أعظم الله

يمكث مدة ثم يقتل وجاء

في رواية تفضيل المهدي على أبي بكر وعمر بل على بعض الأنبياء قال في العرف الوردى في أخبار المهدي وتأويله بمثل ما أول به حديث «إن من ورائكم زمان صبر لئتمسك فيه أجز خمسين شهيدا منكم» وحاصله أن أفضليته من جهة زيادة صبره في شدة الفتن وزيادة الكرب لا تفاق الروم عليه ومحاصرة الدجال له لامن جهة زيادة الثواب والرفعة عند الله تعالى اه . وأما حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدبارا ولا الناس إلا شحا ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم فتكلم فيه وعلى تقدير صحته يحمل على أن المراد لا مهدي على الإطلاق سواء أوضعه الجزية وإهلاكه المال الخالفة للثنا كما صحت به الأحاديث أو لا مهدي معصوما إلا هو . وخبر ابن عدي «المهدي من ولد العباس عمي» في إسناده وضاع . وما صح هندا الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما «منا أهل البيت أربعة منا السفاح ومنا المنذر

أجرك وأحسن عزاءك في ابنك الحسين ثم قام نوح عليه السلام فقال مثل قول آدم ثم قام إبراهيم عليه السلام فقال كقولهما ثم قام موسى وعيسى عليهما السلام فقالا كقولهم كلمهم يعزونه عليه السلام في ابنه الحسين ثم قال النبي ﷺ يا أبا آدم ويا أبا نوح ويا أخى إبراهيم ويا أخى موسى ويا أخى عيسى اشهدوا وكفى بالله شهيدا على أهق بما كافثوني في ابني وولدي من بعدى فدنا منه ملك من الملائكة فقال قطع قلبونا يا أبا القاسم أنا الملك الموكل بسما الدنيا أمرني الله تعالى بالطاعة لك فلو أذنت لي أنزلتها على أمتك فلا يبقى منهم أحد ثم قام ملك آخر فقال قطع قلبونا يا أبا القاسم أنا الملك الموكل بالبحار وأمرني الله بالطاعة لك فإن أذنت لي أرسلتها عليهم فلا يبقى منهم أحد فقال النبي ﷺ يا ملائكة ربي كفوا عن أمتي فإن لي ولهم موعدا لن أخلفه فقام إليه آدم عليه السلام فقال جزاك الله خيرا من نبي أحسن ماجوزي به نبي عن أمته فقال الحسن يا جداه هؤلاء الرقود هم الذين يحرمسون أخى وهم الذين أتوا برأسه فقال النبي ﷺ يا ملائكة ربي اقتلوهم بقتلة ابني فوالله ما لبثت إلا يسيرا حتى رأيت أصحابي قد ذبحوا أجمعين قال فلصق بي ملك ليذبحني فناديت به يا أبا القاسم أجرني وارحمني يرحمك الله فقال كفوا عنه ودنا مني وقال أنت من السبعين رجلا قلت نعم فألقى يده في منكبى ومسحني على وجهي وقال لا رحمك الله ولا غفر لك أحرقت الله عظامك بالنار فلذلك أيست من رحمة الله فقال الأعمش إليك غنى فأني أخاف أن أعاقب من أجلك اه من شرح الشفاء للعلامة التلمساني من الفصل الرابع والعشرين فيما أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم من الغيوب من ترجمة الحسين عليه السلام نادران : الأولى أن عبيد الله بن زياد لما ظفر بالحسين رضي الله عنه وأهله سعد النبر فقال الحمد لله الذي أظهر الحق ونصر يزيد بن معاوية وحزبه على الكذاب حسين فوثب عبد الله بن عفيف رضي الله عنه وكانت عينه اليسرى قد ذهبت يوم الجمل مع على رضي الله عنه وذهبت عينه الأخرى يوم صفين وكان يلزم المسجد يصلي فيه إلى الليل فقال يا ابن مرجانة إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذى والاك تقتلون أبناء الأنبياء وتتكلمون بكلام الصديقين فأومأ إليه ابن زياد وقال يا عدو الله ماتقول في عثمان ؟ فقال عدو الله أنت ، ذلك الرجل أحسن وأساء وأصلح وأفسد والله ولي خلقه يقضى في عثمان وغيره بالحق والعدل ولكن إن شئت سلتني عنك وعن أبيك وعن يزيد وعن أبيه فقال لا أسألك حتى أذيقك الموت فقال دعوت الله تعالى أن يرزقني شهادة قبل أن تملك أمك على يد أعدى خلق الله تعالى وأبغضهم له فلما ذهب بصري بثت منها فالحمد لله الذي رزقنيها على بأسى وعرفني الإجابة لي منه على قديم دعائي فترل وقتله وصلبه بالسبخة في الكوفة انتهى من مختصر التواريخ [الثانية] قضى الله أن قتل عبيد الله بن زياد هو وأصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين جهز إليه المختار بن عبيد جيشا فقتله إبراهيم بن الأشتر في الحرب وبعث برأسه إلى المختار وبعث به المختار إلى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير إلى علي بن الحسين (روى) الترمذي أنه لما جاء برأسه ونصب في المسجد مع رؤوس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤوس حتى دخلت في منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا وكان نصبها في محل رأس الحسين ذكره الشيخ عبد الرحمن الأجهوري في كتابه مشارق الأنوار ومثله في أسد الغابة وزاد ابن الأثير هذا حديث حسن صحيح أخرجه الثلاثة عليه السلام قال عبد الملك بن عمير رأيت في هذا القصر عجا رأيت رأس الحسين على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان وكان بين يدي عبد الملك فلما سمع ذلك أمر بهدم القصر كذا في السكت المدفون (وأخرج) الحاكم في المستدرک وصححه وقال الذهبي في التلخيص على شرط مسلم عن

ابن عباس قال « أوحى الله إلى محمد ﷺ إني قتلت يحيى بن زكريا سبعين ألفا وإني قاتل بابتك سبعين ألفا وسبعين ألفا » قال الحافظ ابن حجر ورد من طريق واه عن علي بن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا قال الجلال السيوطي في المحاضرات والمحاورات حصل بالكوفة جدري في بعض السنين عمى فيه ألف وخمسمائة من ذرية من حضروا قتل الحسين رضي الله عنه .

(تتمة: في ذكر أولاده وشيء من كلامه رضي الله عنه) قال صاحب الإرشاد: أولاد الحسين بن علي ستة علي بن الحسين الأصغر كنيته أبو محمد ولقبه زين العابدين وأمه شاه زنان بنت كسرى أنوشروان ملك الفرس وعلي بن الحسين الأكبر قتل مع أبيه بالطف وأمه ليلي بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وجعفر بن الحسين وأمه قضاة مات في حياة أبيه ولا نسل له وعبد الله بن الحسين قتل مع أبيه صغير آجاء ستم وهو بكر بلاء قتلته ومكينة بنت الحسين أمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدن الكلبية وهي أيضا أم عبد الله بن الحسين وفاطمة أمها أم إسحق بنت طلحة بن عبد الله تيمية انتهى والذي أعقب منهم علي زين العابدين (وفي بغية الطالب لمعرفة أولاد علي بن أبي طالب) للشيخ جمال الدين الطاهر بن حسين بن عبد الرحمن الأهدل ما نصه وكان له يعني للحسين رضي الله عنه من الولد ست بنين وثلاث بنات وهم علي الأكبر وأمه ليلي بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وعلي الأوسط وعبد الله وعلي الأصغر زين العابدين ومنهم من يزعم أنه الأكبر ومحمد وجعفر وزينب ومكينة وفاطمة ؛ فأما محمد وجعفر فماتا في حياة أبيهما ، وأما علي الأكبر وعبد الله فاستشهدا مع أبيهما بالطف وعلي الأوسط أصابه سهم يومئذ فمات انتهى وزاد بعضهم عمرو المعقب من ولد الحسين زين العابدين رضي الله عنه باتفاق فلم يكن علي وجه الأرض حسيني إلا من نسله [ومن كلامه رضي الله عنه] حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتعود بها ، وقال رضي الله عنه : صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فأكرم وجهك عن رده ، وقال رضي الله عنه : الحلم زينة والوفاء مروءة والصلة نعمة والاستكثار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة أهل الدناءة شرو ومجالسة أهل الفسوق ريبة [لطيفة] قيل كان بين الحسين وبين أخيه الحسن كلام ووقفة فليل له اذهب إلى أخيك الحسن واسترضه وطيب خاطره فإنه أكبر منك فقال سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول « أيما اثنين بينهما كلام فطلب أحدهما رضا الآخر كان السابق سابقه إلى الجنة » وأكره أن أسبق أخى الأكبر إلى الجنة فبلغ قول الحسن رضي الله عنه فأتاه وترضاه (وقال) رضي الله عنه في خطبة خطبها : أيها الناس نافسوا في الكارم وسارعوا في المغنم ولا تحتسبوا بمعروف لم تجلوه هاكتسبوا الحمد بالمنع ولا تكتسبوه بالمطل فمهما يكن لأحد عند أحد صنعة ورأى أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته بمكان وذلك أجزل عطاء وأعظم أجرا . واعلموا أن المعروف يكسب حمداً ويعقب أجرا ، فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا رأيتموه منظرا قبيحا تنفر منه القلوب وتقض منه الأبصار ؛ أيها الناس من جاد ساد ومن بخل ذل ، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وأعف الناس من عفا عن قدرة ، وإن أوصل الناس من وصل من قطعه ، ومن أراد بالصنعة إلى أخيه وجه الله تعالى كافأه الله بها وقت حاجته وصرف عنه من البلاء أكثر من ذلك ، ومن نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ، ومن أحسن

المراد بأهل البيت فيه ما يشمل جميع بني هاشم وتكون الثلاثة الأول من نسل فاطمة فلا إشكال وعلي تقدير أن المراد أن الأربعة من ولد العباس يحمل للمهدي في كلامه علي ثالث خلفاء بني العباس لأنه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية لما أوتيه من العدل التام والسيرة الحسنة ولأنه صح أن اسم المهدي يوافق اسمه صلى الله عليه وسلم واسم أبيه اسم أبيه والمهدي هذا كذلك قال في الصواعق الأظهر أن خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعده وقد تواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم بخروجه وأنه من أهل بيته وأنه يملأ الأرض عدلا وأنه يساعد عيسى على قتل الدجال يباب له بأرض فلسطين وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه وأكثر الروايات متفقة على تحقق ملكه سبع سنين والشك في الزيادة إلى تمام تسع وفي رواية تتحقق ست كما تقدم كل ذلك . وفي بعض الآثار أنه يخرج في وتر من السنين منية

إحدى أو ثلاث أو خمس
أوسع أو تسع وأنه بعد
أن تقدر له البيعة بمكة
يسير منها إلى الكوفة ثم
يفرق الجنود إلى الأمصار
وأن السنة من سنه
تكون مقدار عشر سنين
وأنه يبلغ سلطانه الشرق
والغرب وتظهر له الكون
ولا يبق في الأرض خراب
إلا يعمره . قل مقاتل
ابن سليمان ومن تبعه من
المفسرين في قوله تعالى
« وإنه لعلم الساعة » أنها
نزلت في المهدي اه .
وجاء في رواية أخرى
زيادة مدته على ما ذكر
في رواية أنها أربعون
سنة وفي رواية أنها إحدى
وعشرون سنة وفي رواية
أنها أربع عشرة سنة
وروي غير ذلك أيضاً
قال ابن حجر في رسالته
القول المختصر في علامات
المهدي المنتظر روايات
سبع سنين أكثر وأشهر
ويمكن الجمع على تقدير
صحة جميع الروايات بأن
ملكه متفاوت الظهور
والقوة فالأربعون مثلاً
باعتبار جملة ملكه والسبع
ونحوها باعتبار غاية
ظهور ملكه وقوته
والعشرون ونحوها باعتبار
الأمر الوسط اه . وفي
الكشف للحافظ السيوطي
عن جعفر وغيره أن المهدي

أحسن الله إليه والله يحب المحسنين (ومن كلامه المنظوم رضى الله عنه) ما نقله ابن غنم صاحب
كتاب الفتوح وهو أنه رضى الله عنه لما أحاطت به جموع ابن زياد وقتلوا من قتلوا من أصحابه
ومنعهم الماء وأصحاب ولده الصغير سهم فقتله فزمله وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه قال
رضي الله عنه :

غدا القوم وقدماء رغبوا عن ثواب الله رب الثقلين قتلوا قدما عليا وابنه
حسن الخير كريم الإيوان حسدا منهم وقالوا أقبلوا تقتل الآن جميعاً للحسين
خيرة الله من الخلق أئى ثم أئى فأنا ابن الخيرتين فضة قد صفيت من ذهب
فأنا الفضة وابن الدهيين من له جدك جدى فى الورى وكشيخى فأنا ابن القمرين
فاطم الزهراء أئى وأبى قاصم الكفري بدر وحنين

ومن كلامه رضى الله عنه :

فان تكن الدنيا تعد نفيسة فان ثواب الله أعلى وأنبى وان يك لابد من الموت للفق
فقتل امرئى فى الله بالسيف أجمل وان تكن الأرزاق قسما مقدرها فتلة حرص للرءى فى الكسب يحمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به الرءى يخل
وقال رضى الله عنه :

إذا ما عضك الدهر فلا تنجح إلى الخلق ولا تسأل سوى الله المغيث العالم الحق
فلو عشت وقد طفت من الغرب إلى الشرق لما صادفت من يقدر أن يسمع أو يشق
وقال رضى الله عنه من قصيدة طويلة هذا أولها :

إذا استنصر الرءى امرأ لأذية فناصره والحاذلون سواء أنا ابن الذى قد تعلموا مكانه
وليس على الحق المبين طحاء أليس رسول الله جدى ووالدى أنا البدر إن حل النجوم خفاء
ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا صباحا ومن بعد الصباح مساء ينازعنى والله بينى وبينه
يزيد وليس الأمر حيث يشاء فيا نصحاء الله أتم ولاته وأتم على أديانه أمانة
بأى كتاب أم بأية سنة تناولها عن أهلها البعداء

ومن كلامه رضى الله عنه :

ذهب الذين أحبهم وبقيت فيمن لا أحبه فيمن أراه يسبنى ظهر الغيب ولا أسبه
أفلا يرى أن فعله مما يسير إليه غبه حسبي برى كفايا مما جتنى والغنى حسبه
اتهى من الفصول المهمة .

﴿ فصل : في ذكر مناقب سيدنا على بن الحسين رضى الله عنهما الملقب بزین العابدين ﴾

قال الإمام مالك رضى الله عنه : سمي زين العابدين لكثرة عبادته وهو الإمام الرابع على مذهب الإمامية
(ولد) زين العابدين رضى الله عنه بالمدينة الشريفة يوم الخميس خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين
في أيام جده على بن أبى طالب قبل وفاته بسنتين (وكنيته) المشهورة أبو الحسن وقيل أبو
محمد وقيل أبو بكر (وألقابه كثيرة) أشهرها زين العابدين وسيد العابدين والزكى والأمين وذو
النفقات (وصفته) أصفر قصير نحيف (شاعره) الفرزدق وكثير عزة (بوابه) أبو جبله
(نقش خاتمه) وما توفيقي إلا بالله (ومعاصره) مروان وعبد الملك والوليد ابنه (وأمه) سلافة
ولقبها شاه زنان بفتح الشين المعجمة وكسر الهاء وفتح الزاى والنون الثانية بعد الألف كلمة
فارسية معناها ملكة النساء وهى بنت يزدجرد بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الزاى وفتح
الداال المهمللة وكسر الجيم ودال مهمللة بعد الراء الساكنة ولد أنوشروان العادل ملك الفرس

يقوم سنة مائتين . وعن
أبي فيل أنه الناس
يجتمعون عليه سنة أربع
ومائتين . وفي كلام المجدولي
أن ظهوره يكون في يوم
عاشوراء وقال سيدي
عبد الوهاب الشعراني في
كتابه اليواقيت والجواهر
للمهدي من ولد الإمام
حسن العسكري ومولده
ليلة النصف من شعبان
سنة خمس وخمسين
ومائتين وهو باق إلى أن
يجتمع بعيسى ابن مريم
هكذا أخبرني الشيخ
حسن العراقي المدفون
فوق كوم الريش المطل
على بركة الرطل بمصر
المخروسة عن الإمام
المهدي حين اجتمع به
ووافقه على ذلك سيدي
على الخواص رحمهما
الله تعالى . وقال الشيخ
محي الدين في الفتوحات
اعلموا أنه لا بد من خروج
المهدي عليه السلام
لكن لا يخرج حتى تمتلي
الأرض جورا وظلما
فيملؤها قسطا وعدلا
وهو من عترة رسول الله
صلى الله عليه وسلم من
ولد فاطمة رضي الله تعالى
عنها جده الحسين بن علي
ابن أبي طالب ووالده
الإمام حسن العسكري
ابن الإمام علي النقي بالنون
ابن الإمام محمد التقي

ذكر الزعشمري في ربيع الأبرار أنه لما أتى بسبي فارس في خلافة سيدنا عمر كان فيهم ثلاث بنات
ليزدجرد فباعوا السبايا وأمر عمر رضي الله عنه ببيع بنات يزدجرد فقال له علي رضي الله عنه إن
بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن قال كيف الطريق إلى العمل معهن ؟ قال تقوّمهن ومهما بلغ
ثمنهن قام به من يختارهن فقومهن فأخذهن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فدفن واحدة لولده
الحسين فولدت له عليا زين العابدين وواحدة لعبد الله بن عمر فولدت له سالما وواحدة لمحمد
ابن أبي بكر الصديق فولدت له القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة اتهمي وكان علي زين العابدين مع
أبيه بكر بلاء مريضا نائما على الفراش فلم يقتل قاله ابن عمر رضي الله عنهما هذا هو الصحيح
وليس قول من قال إنه كان صغيرا حيث لم يقتل بشيء روى الحديث عن أبيه وعمه الحسن
وجابر وابن عباس والمصور بن مخزومة وأبي هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين قال
الزهري وابن عينة مارأينا قرشيا أفضل منه وقال الزهري مارأيت أفقه منه وقال ابن المسيب
مارأيت أروع منه (ومناقبه) رضي الله عنه كثيرة . فعن سفيان قال جاء رجل إلى علي بن الحسين
رضي الله عنهما فقال له إن فلانا قد وقع فيك بحضوري فقال له انطلق بنا إليه فانطلق معه وهو
يرى أنه سينتصر لنفسه منه فلما أتاه قال له يا هذا إن كان ماقلته في حقنا أسأل الله أن يغفر لي
وإن كان ماقلت في باطلا فإله تعالى يغفر لك ثم ولى عنه . وعن أبي حمزة قال كان علي بن الحسين
رضي الله عنه يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة . وكان رضي الله عنه إذا توضأ للصلاة يصفّر لونه
فقيل له ما هذا الذي نراه يعتريك عند الوضوء فيقول أمأتدرون من أريد أن أقف بين يديه . وعن
طاوس قال دخلت الحجر في الليل فإذا علي بن الحسين قد دخل فقام يصلي ماشاء الله ثم سجد
سجدة فأطالها فقلت رجل صالح من بيت النبوة لأصغي إليه فسمعتة يقول عبدك بفنائك مسكينك
بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك قال طاوس فوالله ماطلبت ودعوت بهن في كرب إلا فرج
الله عني (فائدة استطردية) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان إذا أهمه أمر يرفع يديه إلى
السماء ثم يقول يا كهيص أعوذ بك من الذنوب التي تزيل بها النعم وأعوذ بك من الذنوب التي
بها تحل النقم وأعوذ بك من الذنوب التي بها تثير الأعداء وأعوذ بك من الذنوب التي بها تحبس
غيث السماء وهو دعاء مجرب عند الكرب اتهمي من قرة العين في مقتل الحسين (قال) ابن
عائشة سمعت أهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر إلا بعد موت علي بن الحسين (وقال) محمد
علي بن إسحق كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشهم وما كلهم فلما مات
في الليل يتصدق به فلما غسلوه جعلوا ينظرون إلى سواد في ظهره فقيل ما هذا فقال كان يحمل
جراب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة . ولما مات رضي الله عنه وجدوه كان يقوت
أهل مائة بيت . قال سفيان أراد علي بن الحسين الحج فأقذت إليه أخته سكينه ألف درهم فلهقوه
بها بظهر الحرة فلما نزل فرقها على المساكين . وكان رضي الله عنه إذا هاجت الريح سقط مغمي
عليه قال المناوي دخل علي بن الحسين رضي الله عنه في مرض موته محمد بن أسامة بن
زيد يكي فقال له ما يكيك فقال له علي دين خمسة عشر ألف دينار فقال هي علي ووافها رضي الله عنه
(يروي) أنه مرض فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودونه فقالوا
كيف أصبحت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت أنفسنا قال في عافية والله المحمود على ذلك
فكيف أصبحت أتم جميعا قالوا أصبحنا والله لك يا ابن رسول الله ﷺ محبين واد بن فقال لهم

بالتاء ابن الإمام علي الرضا
ابن الإمام موسى الكاظم
ابن الإمام جعفر الصادق
ابن الإمام محمد الباقر
ابن الإمام زين العابدين
علي بن الحسين بن الإمام
علي بن أبي طالب رضي
الله تعالى عنهم يواطىء
اسمه اسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم يبايعه
المسلمون بين الركن
والقيام يشبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في
الخلق بفتح الحاء وينزل
عنه في الخلق بضمها
إذ لا يكون أحد مثل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في أخلاقه، أسعد
الناس به أهل الكوفة
يقسم المال بالسوية ويعدل
به في الرعية يمشي الخضر
بين يديه يعيش خما
أو سبعا أو تسعا يقفو
أثر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يخطئ، له
ملك يسدده من حيث
لا يراه يفتح المدينة
الرومية بالكبير مع سبعين
ألفا من المسلمين يشهد
الملحمة العظمى مأدبة
الله بمرج عكا يعز الله به
الإسلام بعد ذله ويحييه
بعد موته ويضع الجزية
ويدعو إلى الله تعالى
بالسيف فمن أنى قتل
ومن نازعه خذل يحكم
بالدين الخالص عن الرأي

من أحبنا الله أسكنه الله في ظل ظليل يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله ومن أحبنا يريد مكافأنا كافأه الله عنا الجنة ومن أحبنا لغرض دنیا آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب ﴿لطيفة﴾ وفد على علي بن الحسين نفر من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان فلما فرغوا من كلامهم قال لهم ألا تخبروني من أتم أتم المهاجرون الأولون الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون؟ قالوا لا قال فأتم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قالوا لا فقال أما أتم الذين قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله تعالى فيهم والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا أخرجوا عنى فعل الله بكم وصنع اه من الفصول المهمة [كرامتان : الأولى] عن عبد الله الزاهد قال لما ولي عبد الملك ابن مروان الخلافة كتب إلى الحجاج بن يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى الحجاج بن يوسف أما بعد فانظر في دماء بني عبد المطلب فاجتنبها فإنني رأيت آل أبي سفيان لما أولعوا بها لم يابثوا إلا قليلا والسلام وأرسل بالكتاب بعد أن ختمه سرا إلى الحجاج وقال له أكتبتم ذلك فكوشف بذلك علي بن الحسين وأن الله قد شكر ذلك لعبد الملك فكتب علي بن الحسين من فوره بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن الحسين إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين أما بعد فإنك كتبت في يوم كذا من شهر كذا إلى الحجاج في حقنا بني عبد المطلب بما هو كيت وكيت وقد شكر الله لك ذلك وطوى الكتاب وختمه وأرسل به مع غلام له من يومه على ناقة له إلى عبد الملك بن مروان وذلك من المدينة المشرفة إلى الشام فلما وقف عبد الملك على الكتاب وتأمله وجد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه الذي كتبه إلى الحجاج ووجد مخرج غلام علي بن الحسين موافقا لمخرج رسوله إلى الحجاج في يوم واحد وساعة واحدة فعلم صدقه وصلاحه وأنه كوشف بذلك فأرسل إليه مع غلامه بوقر راحته دراهم وثيابا وكسوة فاخرة وسيره إليه من يومه وسأله أن لا يخليه من صالح دعائه كذا في الفصول [الثانية] استشاره زيد ابنه في الخروج فهناه وقال أخشى أن تكون المقتول المصلوب أما عانت أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفيناني لإقتل فكان كما قال [نادرة] قال في درر الأصداف إنه أي عليا زين العابدين خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ فسبه وأفرط فعاد إليه العبيد والنواصي فكفهم عنه وأقبل عليه وقال له ماسترعتك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فألقى إليه خميصا وألقى إليه خمسة آلاف درهم فقال أشهد أنك من أولاد المصطفى ﷺ ولقيه رجل فسبه فقال له يا هذا بيني وبينهم عقبة إن أناجزتها فما أبالي بما قلت وإن لم أجزها فأنا أكثر مما تقول (ونقل غير واحد) أن هشام بن عبد الملك حج في حياة أبيه فطاف بالبیت وجهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يصل إليه لكثرة الزحام فنصب له منبرا إلى جانب زمزم في الحطيم وجلس عليه ينظر إليه الناس وحوله جماعة من أهل الشام؛ فبيناهم كذلك إذ أقبل زين العابدين على بن الحسين رضي الله عنهما يريد الطواف فلما انتهى إلى الحجر الأسود تنحى الناس له حتى استلم الحجر الأسود فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه المهابة فتنحوا عنه يميناً وشمالاً؟ فقال هشام لأعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال للشامي أنا أعرفه فقال من هو يا أبا فراس؟ فقال :

مذاهب العلماء فيقبضون منه لذلك لظنهم أن الله تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهدا وأطال في ذكر وقائعه معهم ثم قل واعلم أن المهدي إذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يتحملون أقال المملكة عنه ويعينونه على ما قلده الله ينزل الله عليه عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرق دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس في صلاة العصر فيتحنى له الإمام عن مقامه فيتقدم فيصل بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله إليه المهدي طاهرا مطهرا وفي زمانه يقتل السفاني عند شجرة بنوطة دمشق ويخسف بجيشه في البيداء فن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته . وقال في عمل آخر من فتوحاته قد استوزر الله تعالى للمهدي طائفة خباياهم الله تعالى له في مكنون غيبه أطلعهم

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته هذا التقي التقي الطاهر العلم ينمى إلى ذروة العز التي قصرت ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم من جده دان فضل الأنبياء له كالشمس ينجاب عن إشراقها الظلم هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله جرى بذلك له في لوحه القلم كلتا يديه غياث عم نعمهما يزينة اثنان حسن الخلق والكرم ما قال لا قط الا في تشهده رجب الفناء أريب حين يعترم من معشر جهنم دين وبغضهم هو أو قيل من خير أهل الأرض قيل هو هم النيوث إذا ما أزمة أزمت سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا مقدم بعد ذكر الله ذكرهم خيم كريم وأيد بالندی عصم من يعرف الله يعرف أولية ذا والدين من بيت هذا ناله الأمم

هذا ابن خير عباد الله كلمهم إلى مكارم هذا ينتهي الكرم يكاد يحسكه عرفان راحته فلا يكلم إلا حين يتسم ينشق نور الهدى من نور غرته طابت عناصره والحيم والشم الله فضله قدما وشرفه العرب تعرف من أنكرت والعجم سهل الحليقة لا تخشى بوارده حلو الشاهل تحلو عنده نعم لا يخلف الوعد ميمون تقيته عنه الفتارة والاملاق والعدم إن عد أهل التقي كانوا أئمتهم ولا يدانهم قوم وان كرموا لا ينقص العسر بسطام من أكفهم ويستزاد به الإحسان والنعم يأبى لهم أن يحل الله ساحتهم لأولية هذا أوله نعم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب ثم أخذ الفرزدق وسجنه بعسفان فبلغ ذلك على بن الحسين رضى الله عنه فبعث إليه بأربعة آلاف درهم فردها الفرزدق وكتب إليه إنما مدحتك بما أنت أهله فردها عليه على رضى الله عنه وكتب إليه أن خذها وتعاون بها على دهرك فانما أهل بيت إذا وهبنا شيئا لاستعيدة قبلها منه وفي رواية فبعث إليه باثني عشر ألف درهم وفي رواية بعشرة آلاف درهم وقال اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به وجعل الفرزدق يهجو هشاما وهو في السجن فبعث وأخرجه . ومن هجوه له كاذكره الخطيب البغدادي وغيره من قصيدة طويلة :

أحبسنى بين المدينة والقي إليها قلوب الناس يهوى منيها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعين له حواء باد عيوبها

قال الشيخ عبد الجواد الشريفي في كتاب درر الأصداف في مناقب الأشراف كان على بن الحسين عاملا على كتابان أسرار الله تعالى في العالم كما أشار إلى ذلك في قوله رضى الله عنه :

يارب جوهر علم لو أبوح به لقليل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولا تستحل رجال صالحون دمي يرون أقيح ما يأتونه حسنا انتهى

(تتمة) في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شيء من كلامه رضى الله عنه (توفي) على زين العابدين رضى الله عنه في ثاني عشر المحرم سنة أربع وتسعين من الهجرة وكان عمره اذ ذاك

كشفا وشهدوا على الحقائق

وما هو أمر الله في عباده
فلا يفعل المهدى شيئا إلا
بمشاورتهم وهم على أقدام
رجال من الصحابة الذين
صدقوا ما عاهدوا الله
عليه وهم من الأعاجم
ليس فيهم عربي لكن
لا يتكلمون إلا بالعربية
لهم حافظ من غير
جنسهم ماعصى الله قط
هو أخص الوزراء ثم قال
وهؤلاء الوزراء لا يزيدون
عن تسعة ولا ينقصون
عن خمسة لأن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
شك في مدة إقامته
خليفة من خمس إلى تسع
للك الذي وقع في وزرائه
فلكل وزير معه إقامة
سنة فإن كانوا خمسة عاش
خمسوا وإن كانوا تسعة عاش
سبعوا وإن كانوا تسعة عاش
تسعا، ولكل سنة أحوال
مخصوصة وعلم يختص به
وزيرها ويقتلون كلهم
إلا واحدا في مرج عكا
في المأدبة الإلهية التي جعلها
الله مائدة للسباع والطيور
والهوام وذلك الواحد
الذي يسقى لا أدرى هل
هو ممن استثنى الله في قوله
تعالى « ونفخ في الصور
فصعق من في السموات
ومن في الأرض إلا من
شاء الله » أوهو يموت في
تلك النفخة وإنما شككت

سبعاً وخمسين سنة قال ابن الصباغ المالكي المكي يقال إنه مات مسموما وأن الذي سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه عمه الحسين بن علي بن أبي طالب في القبة التي فيها العباس بن عبد المطلب (وأولاده) رضى الله عنهم خمسة عشر ولدا ما بين ذكر وأنثى أحد عشر ذكرا وأربع إناث وهم محمد المكنى بأبي جعفر الملقب بالباقر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي عم علي زين العابدين وزيد وعمر أمهما أم ولد وعبد الله والحسن والحسين أمهم أم ولد والأصغر وعبد الرحمن وسليمان أمهم أم ولد وعلى وكان أصغر ولد علي بن الحسين وخديجة أمهما أم ولد وفاطمة وعليه وأم كلثوم أمهم أم ولد فهؤلاء أولاده رضى الله عنهم أجمعين انتهى من الفصول المهمة لكن سقط منهم واحد لأن المعداد في عبارته عشرة وقد قال من المذكور أحد عشر ذكرا . هذا وفي بغية الطالب أن أولاد علي زين العابدين المذكور عشرة فقط والله أعلم . [ومن كلامه رضى الله عنه] عجبت لمن يحتمى من الطعام لمضرته ولا يحتمى من الذنب لمعرفته . وقال رضى الله عنه أربع عزهن ذل: البنت ولومريم والدين ولودرهم والغربة ولوليلة والسؤال ولو كيف الطريق . وقال رضى الله عنه من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس وكان يتصدق سرا ويقول صدقة السر تطفي غضب الرب [موعظة] قال أبو حمزة الثمالي أثبت باب علي بن الحسين فكرهت أن أنادي ففعدت على الباب إلى أن خرج فسلمت عليه ودعوت له فرد علي ثم انتهى بي إلى حائط فقال يا أبا حمزة ألا ترى إلى هذا الحائط قلت بلى يا سيدي قال فأنى متكىء عليه وأنا حين مفكر إذ دخل على رجل حسن الشباب طيب الرائحة ثم نظر في وجهي وقال يا علي ابن الحسين أراك كشيئا حزينا على الدنيا فهو رزق حاضر يأكل منه البار والفاجر فقلت ما عليها أحزن وأنه كما تقول قل فعلام حزنك ؟ قلت أنخوف من فتنة ابن الزبير قال فضحك ثم قال يا علي هل رأيت أحدا خاف الله فلم ينجه ؟ قلت لا قال يا علي هل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه ؟ قلت لا ثم نظرت فإذا ليس قدامي أحد فعجبت من ذلك وإذا بقائل أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول يا علي بن الحسين هذا الخضر ناجاك كذا في الفصول المهمة .

(فصل : في ذكر سيدنا محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهم أجمعين) قال النابلي في طبقاته سمي باقرا لأنه بقر العلم أى شقه فعرف أصله (ولد) محمد الباقر بالمدينة في ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة قبل قتل جده الحسين بثلاثة سنين (وكنيته) أبو جعفر لا غير (وألقابه) ثلاثة الباقر والشاكر والهادي وأشهرها الباقر (روى) عن الزبير بن محمد بن مسلم المكي قال «كنا عند جابر بن عبد الله رضى الله عنهم فأتانا علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي فقال علي لابنه محمد وهو صبي قبل رأس عمك فدننا محمد من جابر فقبل رأسه فقال جابر من هذا ؟ وكان قد كف بصره فقال له علي بن الحسين هذا ابني محمد فضمه جابر إليه وقال يا محمد محمد رسول الله ﷺ يقرئك السلام فقالوا كيف ذلك يا أبا عبد الله ؟ قال كنت عند رسول الله ﷺ والحسين في حجره وهو يلعبه فقال يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي فإذا كان يوم القيامة ينادى مناد يقيم سيد العابدين فيقوم علي بن الحسين ويولد لملي بن الحسين ابن يقال له محمد يا جابر إن أدركته فأقرئه مني السلام وإن لاقيته فاعلم أن بقاءك بعده قليل» فلم يعش جابر رضى الله عنه بعد ذلك غير ثلاثة أيام وروى أن محمدا الباقر بن علي سأل جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنهما لما دخل عليه عن عائشة وما جرى بينهما وبين علي رضى الله عنهما فقال له جابر دخلت عليها يوما وقلت لها ما تقولين في علي ابن أبي طالب رضى الله عنه ؟ فأطرقت رأسها ثم رفعت وقالت رضى الله عنها :

في مدة إقامة المهدي إماماً في الدنيا لأن ما طابت من الله تحسق ذلك أدباً معه تعالى أن أسأله في شيء من ذات نفسه ، ولما سلكت معه هذا الأدب قبض الله تعالى واحداً من أهل الله عز وجل فدخل على وذكر لي عدد هؤلاء الوزراء ابتداء وقال لي هم تسعة فقلت له إن كانوا تسعة فإن بقاء المهدي لا بد أن يكون تسع سنين وأطال في بيان ذلك . وقال في محل آخر من فتوحاته إنه يحكم بما ألقى إليه ملك الإلهام من الشريعة وذلك أنه يلهم الشرع الحمدي فيحكم به كما أشار إليه حديث المهدي يقفوا أرى لا يخطئ فعرفنا صلى الله عليه وسلم أنه متبع لا مبتدع وأنه معصوم في حكمه نعم أنه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله إياها على لسان ملك الإلهام بل حرم بعض المحققين القياس على جميع أهل الله لكون رسول الله ﷺ مشهوداً لهم فإذا شكوا في صحة حديث أو حكم رجعوا إليه في ذلك فأخبرهم بالأمر الحق يقظة ومشاهدة وصاحب هذا الشاهد لا يحتاج إلى تقليد أحد من الأئمة غير

إذا ما التبرحك على محك تبين غشه من غير شك
وفينا الغش والذهب المصفي على بيننا شبه المحك
(وأم محمد الباقر) أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فهو هاشمي من هاشميين علوي من علويين نقش خاتمته رب لا تذرني فردا (وقتل) الثعلبي في تفسيره أن الباقر نقش في خاتمته هذه الكلمات :

ظني بالله حسن وبالنبي المؤمن وبالوصي ذي المن وبالحسين والحسن (ومعاصره) الوليد وأولاده يزيد وإبراهيم (صفة الباقر) رضي الله عنه أسمر معتدل (وشاعره) الكيت والسيد الحميري (وبوابه) جابر الجعفي قال صاحب الإرشاد لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين من علم الدين والسنن وعلم القرآن والسير وفتون الأدب مظهر عن أبي جعفر الباقر روى عن معلم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين وسارت بذكر علومه الأخبار وأنشدت في مدائحه الأشعار فمن ذلك ما قاله مالك بن أعين الجهني من قصيدة يمدحه فيها :

إذا طلب الناس علم القرا ن كانت قریش عليه عيالا
وإن فاه ابن بنیة النبي تلقب يدك فروعا طوالا
وفيه يقول الرضي: يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لي على الاجل

[ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة] حكى مولاة أفلح قال حججت مع أبي جعفر محمد الباقر فلما دخل المسجد ونظر البيت بكى فقلت بأبي أنت وأمي إن الناس ينظرون إليك فلو خفضت صوتك قليلا فقال وعحك يا أفلح ولم لأرفع صوتي بالبكاء لعل الله ينظر إلي برحمة منه فأفوز بها غدا ثم طاف بالبيت وجاء حتى ركع خلف المقام فلما فرغ إذا به وضع سجوده مبتل من دموع عينيه (وروى) عنه ابنه جعفر قال كان أبي يقول في جوف الليل في تضرعه أمرتني فلم أأتمر ونهيتني فلم أنزجر فيها أنا عبدك بين يديك مقرا لا أعذر قال خالد بن المهيم قال أبو جعفر محمد الباقر: ما غرورت عين من خشية الله تعالى إلا حرم الله وجه صاحبها على النار فإن سألت على الحدين دموعه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من شيء إلا وله جزاء إلا الذمعة فإن الله تعالى يكفر بها بحورا من الخطايا ولو أن باكي يبكى في أمة لحرم الله تلك الأمة على النار (فائدتان : الأولى) روى الزهري قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متوكئا على سالم . وولد ومحمد بن علي في المسجد فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين في المسجد المفتون به أهل العراق فقال اذهب إليه وقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكله الناس ويشربونه إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة ؟ فقال له قل له يحشر الناس على مثل قرص من نقي فيها أنهار متضجرة يأكلون ويشربون منها حتى يفرغوا من الحساب قال فلما سمع هشام ذلك رأى أنه قد ظفر به فقال الله أكبر ارجع إليه فقل له ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ ؟ فقال محمد قل له هم في النار ولم يشغلوا أن قالوا أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله فسكت هشام ولم يرجع كلاما [الثانية] روى أن العلاء ابن عمرو بن عبيد قدم على محمد صاحب الترجمة ابن علي بن الحسين رضي الله عنهم يمتحنه فقال له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى «أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما» ما هذا الرتق والفتق ؟ فقال له أبو جعفر محمد كانت السماء رتقا لا تنزل مطرا وكانت الأرض رتقا لا تخرج النبات ففتقناهما بنزول المطر وخروج النبات فسكت أبو عمرو ولم يجد اعتراضا ثم سأله عن قوله تعالى «ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى» ما غضب الله تعالى فقال طرده وعقابه يا أبا عمرو ومن

رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ . ولا يخفى أن ما ذكره من كون جده الحسين مناف لما مر من ترجيح رواية كون جده الحسن وأن ما ذكره من كون والده الحسن العسكري مناف لما مر في بعض الروايات من كون اسم أبيه يواطىء اسم أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن ما ذكره من كون الحق في مدة إقامته إماما خمس سنين مناف لما مر عن الصواعق أخذها من الأحاديث السابقة من كون الحق ست سنين وأن ما ذكره من كونه يضع الجزية ويقتل من لم يسلم مناف لما مر من كون ذلك لعيسى وأن ما ذكره من كون عيسى هو الذي يصلى بالناس حين ينزل مناف لما مر من كون الذي يصلى بهم حينئذ هو المهدي ثم ما ذكره من أن عيسى ينزل والناس في صلاة العصر مناف لما في السيرة الحلبية من أنه ينزل والناس في صلاة الفجر وفيها أنه يتزوج بامرأة من جذام قبيلة باليمن ويولد له ولدان يسمى أحدهما محمداً والآخر موسى وأن مدة مكثه سبع سنين على ما في مسلم وبها تكون مدة حياته في الأرض أربعين لتنبئه وهو

ومن ظن أن الله يخبره شيء فقد كفر (وسئل) عن قوله تعالى «أولئك يجزون الغرفة بما صبروا» فقال بصبرهم على الفقر ومصائب الدنيا حكى سلمي مولاة أبي جعفر أنه كان يدخل عليه بعض إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسومهم في بعض الأحيان ويعطيهم الدراهم قل فكنت أكله في ذلك لكثرة عياله وتوسط حاله فيقول ياسلمي ما حسنة الدنيا إلا صلة الإخوان والعارف فكان يصل بالمائة درهم وبالمائة إلى ألف درهم (كرامة) قال أبو بصير قلت يوماً للباقر أتم ورثة رسول الله ﷺ قل نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم وارث الأنبياء جميعهم قال وارث جميع علومهم قات وأتم ورثتم جميع علوم رسول الله ﷺ قال نعم قلت فأنتم تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص وتخبروا الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم قال نعم فعل ذلك بإذن الله تعالى ثم قال ادن مني يا أبا بصير وكان أبو بصير مكثوف النظر قال فدنت منه فمسح بيده على وجهي فأبصرت السماء والجبل والأرض فقال أحب أن تكون هكذا تبصر وحسابك على الله أو تكون كما كنت ولك الجنة قلت الجنة فمسح بيده على وجهي فعدت كما كنت [لطيفة] من كتاب الصفوة لابن الجوزي عن عروة بن عبد الله قال سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيف فقال لا بأس به وقد حل لي أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه فقلت لقول الصديق قال فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في الآخرة اهـ (كرامتان : الأولى) عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال كان أبي في مجلس عام ذات يوم إذ أطرق برأسه إلى الأرض ثم رفعه فقال يا قوم كيف أنتم إذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه في أربعة آلاف حتى يستعرضكم على السيف ثلاثة أيام متوالية فيقتل مقاتلتكم وتلقون منه بلاء لا تقدرُونَ عليه ولا على دفعه وذلك من قابل غفدوا حذركم واعلموا أن الذي قلت لكم هو كائن لا بد منه فلم يلتفت أهل المدينة إلى كلامه وقالوا لا يكون هذا أبداً فلما كان من قابل تحمل أبو جعفر من المدينة بعياله هو وجماعة من بني هاشم وخرجوا منها فجاءها نافع بن الأرزق فدخلها في أربعة آلاف واستباحها ثلاثة أيام وقتل فيها خلقاً كثيراً لا يحصون وكان الأمر على ما قال [الثانية] من كتاب الدلائل للحميري عن زيد بن حازم قال كنت مع أبي جعفر محمد بن علي الباقر فمر بنا زيد بن علي أخوه فقال أبو جعفر أما رأيت هذا ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليطافن برأسه فسكان كما قال .

(تتم) في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شيء من كلامه رضي الله عنه (مات) أبو جعفر محمد الباقر سنة سبع عشرة ومائة وله من العمر ثلاث وستون سنة وقيل ثمان وخمسون وقيل غير ذلك وأوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلى فيه . وفي درر الأصداف مات مسجوماً كأيته ودفن بقبة العباس بالقيع . ومثله في الفصول المهمة عن ابنه جعفر الصادق قال كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه فأوصاني بأشياء في غسله وتكفينه ودفنه ودخول القبر قال فقلت يا أبت والله ما رأيتك منذ اشتكت أحسن منك اليوم ولا أرى عليك أثر الموت فقال يا بني أما سمعت علي بن الحسين يناديني من وراء الجدار يا محمد عجل [وأولاده] رضي الله عنه ستة وقيل سبعة وهم أبو عبد الله جعفر الصادق وكان يكنى به وعبد الله أمهما أم فروة بنت القاسم بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وإبراهيم وعبد الله وأمهما أم حكيم بنت أسد بن الغيرة الثقفية وعلي وزينب لأم وله نعله صاحب الإرشاد [ومن كلامه] رضي الله عنه : ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ذلك قل أو أكثر، وقال : سلاح اللثام قبيح السلام، وكان يقول : والله لموت عالم أحب إلى الشيطان

ابن ثلاثين سنة ورفعه وهو ابن ثلاث وثلاثين وأنه يدفن عند نبينا صلى الله عليه وسلم وأن ظهور المهدي بعد أن يخسف القمر في أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه فإن مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والأرض اه وفي الكشف للحافظ السيوطي من طرق عديدة أن عيسى بمكث بعد نزوله أربعين سنة. وفي الأعلام له أن عيسى إنما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما نص عليه العلماء وروى به الأحاديث وانعقد عليه الإجماع وأنه لا يصح أن يكون مقلدا في حكمه منذهب من المذاهب ثم ذكر لمعرفته الشريعة الحمديدية طرقا منها أنه يمكن أن يفهم جميع أحكام الشريعة من القرآن من غير احتياج إلى الحديث كما فهمها منه نبينا صلى الله عليه وسلم لانطوائه على جميعها وإن قصرت أفهام الأمة عن فهم ما يفهمه صاحب النبوة ويدل على فهم نبينا جميعها منه قول الشافعي رضي الله تعالى عنه جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه

من موت سبعين عابدا ، وقال رضي الله عنه شيعتنا من أطاع الله [موعظة] عن جابر الجعفي قال قال لي محمد بن علي بن الحسين يا جابر إني لمشتغل القلب قلت وما يشغل قلبك ؟ قال يا جابر إنه من يدخل قلبه دين الله الخالص شغله عما سواه ، يا جابر ما الدنيا وما عسى أن تكون هل هي إلا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها ، يا جابر إن المؤمنين لم يطأثوا إلى الدنيا لزوالها ولم يأمنوا الآخرة لأهوالها وإن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرهم لك معونة إن نسيت ذكرك وإن ذكرت أعانوك أليسوا قوالين لحق الله قائمين بأمر الله فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وارتملت منه وكال أصيته في منامك ثم استيقظت وليس معك منه شيء واحفظ الله فما استرعاك من دينه وحكمته (وقال) رضي الله عنه : الغنى والفقر يجولان في قلب المؤمن فإذا وصلا إلى مكان التوكل استوطناه (ومن) كلامه رضي الله عنه : الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذا كراة عز وجل ، وقال رضي الله عنه : مامن عبادة أفضل من عفة بطن وفرج ، وقال رضي الله عنه : بشئ الأخ يعاك غنيا ويقطعك فقيرا (وقال لابنه) يا بني إذا أنعم الله عليك نعمة فقل الحمد لله وإذا أحزنك أمر فقل لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وإذا أبطأ عليك الرزق فقل أستغفر الله (وقال) رضي الله عنه : اعرف المودة في قلب أخيك بماله في قلبك . وفي كتاب شر الدرر لأبي سعيد منصور بن الحسين إن محمد بن زين العابدين قل لابنه جعفر الصادق رضي الله عنهم : يا بني إن الله خبا ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء : خبا رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلعل رضاه فيه وخبا سخطه في معصيته فلا تحقرن من معصيته شيئا فلعل سخطه فيه وخبا أولياءه في خلقه فلا تحقرن أحدا فاعله ذلك الولي .

فصل : في ذكر مناقب سيدنا جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ولد جعفر الصادق بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين قال بعضهم والأول أصح وأمه القزوة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأم القاسم أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهم فكان يقول ولدني الصديق مرتين ذكره الماوردي في الطبقات وكنيته أبو عبد الله وقيل أبو إسماعيل وألقابه ثلاثة الصادق والفاضل والطاهر وأشهرها الصادق (صقته) معتدل آدم اللون (وشاعره) السيد الحميري (وبوابه) الفضل ابن عمرو (نقش خاتمه) ماشاء الله لا قوة إلا بالله أستغفر الله (ومعاصره) أبو جعفر منصور (ومناقبه) كثيرة تكاد تفوت عد الحاسب ويحار في أنواعها فهم اليقظ الكاتب . روى عنه جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم كبحي بن سعيد ومالك بن أنس والثوري وابن عيينة وأبي حنيفة وأيوب السخيتاني وغيرهم . قال أبو حاتم جعفر الصادق ثقة لا يسئل عن مثله (في درر الأصداف) قال لأبي حنيفة بلغني أنك تقيس في الدين وأول من قاس إبليس فقال أبو حنيفة رضي الله عنه إنما أقيس فيها لأجد فيه نصا (قل) ابن أبي حازم كنت عند جعفر الصادق يوما إذا سفيان الثوري بالباب فقال ائذن له فدخل فقال له جعفر ياسفيان إنك رجل يطلبك السلطان في بعض الأحيان وتحضر عنده وأنا أتقي السلطان فأخرج عني غير مطرود فقال سفيان حدثني حديثا أسمعه منك وأقوم فقال حدثني أبي عن جدي عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال «من أنعم الله عليه فليحمد الله» ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ، ومن حازه أهرفل يقل لاحول ولا قوة إلا بالله ، فلما قام سفيان قال جعفر خذها ياسفيان ثلاثا وأى ثلاث ؛ وفي حياة الحيوان الكبرى فائدة قال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب وكتاب الجفر كتبه الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر رضي الله عنهما فيه كل

من القرآن بل قوله صلى
الله عليه وسلم «إني لأحل
إلا ما أحل الله في كتابه
ولا أحرم إلا ما حرم الله
في كتابه». ومنها أن
عيسى إذا نزل يجتمع به
صلى الله عليه وسلم فلا مانع
من أن يأخذ عنه ما يحتاج
إليه من أحكام شريعته
وكم من ولي ثبت أنه
اجتمع به يقظة وأخذ عنه
فعيسى أولى ثم ذكر أنه
بعد نزوله يوحى إليه
بجبريل وحيا حقيقيا وأطال
في الاحتجاج لذلك والرد
على منكره هذا ويجوز
أن يكون طريق معرفته
للاحكام الإلهام نظير
ما مر عن ابن عربي
في المهدي، والله أعلم.

الباب الثالث في الكلام
على جماعة من أهل البيت
مدفونين بمصر

تقدم ذكرهم إجمالا وتقدم
على ذلك جملة تتعلق
بخصوص على كرم الله
وجهه وجملة تتعلق
بخصوص فاطمة الزهراء
رضي الله تعالى عنها وجملة
تتعلق بخصوص ولدها
أبي محمد الحسن رضي
الله تعالى عنه فنقول:

(أما على) فقد أسلم وهو
ابن ثمان سنين وقيل
غير ذلك قديما بل قال
ابن عباس وأنس بن مالك
وزيد بن أرقم وسلمان

ما يحتاجون علمه إلى يوم القيامة، وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله:

لقد عجبوا لآل البيت لما
وَمَرَاةِ النَجْمِ وَهِيَ صَغْرَى تَرِيهِ كُلَّ عَامِرَةٍ وَقَفَرَى

والجفر من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر وانفصل عن أمه (وفي) الفصول المهمة نقل بعض أهل
العلم أن كتاب الجفر الذي بالغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن بن علي من كلام جعفر الصادق وله فيه
المنقبة السنية والدرجة التي في مقام الفضل عليه (وكان) جعفر الصادق رضي الله عنه محاب الدعوة
إذا سأل الله شيئا لا يتم قوله إلا وهو بين يديه [كرامتان: الأولى] حدث عبد الله بن الفضل بن
الربيع عن أبيه أنه قال لما حج المنصور سنة سبع وأربعين ومائة قدم المدينة فقال للربيع ابعت
إلى جعفر بن محمد من يأتينا به متعبا قتلى الله إن لم أقتله فتعافى الربيع عنه وتناساه فأعاد عليه
في اليوم الثاني وأغلظ في القول فأرسل إليه الربيع فلما حضر قال له الربيع يا أبا عبد الله اذكر
الله تعالى فإنه قد أرسل لك من لا يدفع شره إلا الله وإني أخوف عليك فقال جعفر لا حول ولا
قوة إلا بالله العلي العظيم ثم إن الربيع دخل به على المنصور فلما رآه المنصور أغلظ له في القول
وقال يا عدو الله اتخذك أهل العراق إماما يحبون إليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطانهم وتتبع لي
العوائل قتلى الله إن لم أقتلك فقال جعفر يا أمير المؤمنين إن سليمان أعطى فشكر وإن أيوب ابتلى
فصبر وإن يوسف ظلم فغفر وهؤلاء أنبياء الله وإلهم يرجع نسبك ولك فيهم أسوة حسنة فقال
المنصور أجل يا أبا عبد الله ارتفع إلى هنا عندي ثم قال يا أبا عبد الله إن فلانا أخبرني عنك بما قلت
لك فقال أحضره يا أمير المؤمنين ليوافقني على ذلك فأحضر الرجل الذي سعى به إلى المنصور فقال
له المنصور أحقا ما حكيت لي عن جعفر؟ فقال نعم يا أمير المؤمنين فقال جعفر استخلفه فبادر الرجل
وقال والله العظيم الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الواحد الأحد وأخذ يعدد في صفات الله
تعالى فقال جعفر يا أمير المؤمنين يخلف بما استخلفه فقال حلفه بما تختار فقال جعفر قل برئت
من حول الله وقوته والتجأت إلى حولى وقوتى لقد فعل جعفر كذا وكذا فامتنع الرجل فنظر إليه
المنصور نظرة منكرة خلف بها فما كان بأسرع من أن ضرب برجله الأرض وخر ميتا مكانه
فقال المنصور جروا برجله وأخرجوه ثم قال لا عليك يا أبا عبد الله أنت البري الساحة والسليم
الناحية المأمون العائلة على بالطيب فأتى بالعالية فجعل يغلف بها لحية إلى أن تركها تقطر وقال في
حفظ الله وكلاءته وألحقه ياربيع بجوائز حسنة وكسوة سنية قال الربيع فلحقه بذلك ثم قال له
يا أبا عبد الله رأيتك تحرك شفتيك وكلاحركتها سكن غضب المنصور بأى شيء كنت تحركها؟ قال
بدعاء جدى الحسين قلت وما هو يا سيدى؟ قال: اللهم يا عدنى عند شدتى ويا غوثى عند كربتى احرسنى
بعينك التى لاتنام واكنفى بركنك الذى لا يرام وارحمى بقدرتك على فلا أهلك وأنت رجائى،
اللهم إنك أكبر وأجل وأقدر مما أخاف وأحذر، اللهم بك أدرا فى نحره وأستعبد من شره إنك
على كل شيء قدير. قال الربيع فما نزل به شدة ودعوت به إلا فرج الله عنى قال الربيع وقلت له
منعت السامى بك إلى المنصور من أن يحلف يمينه وأحلفته يمينك فما كان إلا أن أخذ لوقته
ما السرفيه؟ قال لأن فى يمينه توحيد الله وتمجيده وتنزيهه فقلت يحلم عليه ويؤخر عنه العقوبة
وأحببت تعجيلها إليه فاستخلفته بما سمعت فأخذه الله لوقته [الثانية] روى أن داود بن علي بن عبد الله
ابن العباس قتل العلى بن حسين مولى كان لجعفر الصادق وأخذ ماله فبلغ ذلك جعفر فدخل داره ولم يزل
ليه كله قائما إلى الصباح، فلما كان وقت السجود سمع منه فى مناجاته: يا ذا القوة القوية يا ذا الحال الشديد

إذا العزة التي خلقك لها ذليل اكفنا هذه الطاغية وانتقم لنا منهم فما كان إلا أن ارتفعت الأصوات وقيل مات داود بن علي فجأة [الثالثة] لما بلغ جعفر الصادق رضي الله عنه قول الحكم بن عباس الكلبي :

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم أر مهريا على الجذع يصلب

رفع يديه إلى السماء وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فبعثه بنو أمية إلى الكوفة فافترسه الأسد في الطريق فبلغ ذلك جعفرا فخر ساجدا لله تعالى وقال الحمد لله الذي أنجزنا ما وعدنا [الرابعة] عن إبراهيم بن عبد الحميد قال اشترت بردة من مكة وآليت على نفسي أن لا تخرج من ملكي حتى تكون كفي فخرت بها إلى عرفة فوقفت فيها الموقف ثم انصرفت إلى المزدلفة فبعد أن صليت فيها المغرب والعشاء رفعتها وطويتها ووضعتها تحت رأسي ونمت فلما انتهت لم أجدها فاغتممت لذلك غما شديدا فلما أصبحت صليت وأفضت مع الناس إلى منى فوالله إني لفي مسجد الحيف إذ أتاني رسول أبي عبد الله جعفر الصادق يقول لي يقول لك أبو عبد الله تأتينا في هذه الساعة فقمتم مسرعا حتى دخلت على أبي عبد الله وهو في فسطاط فسلمت وجلست فالتفت إلي وقال يا إبراهيم تحب أن نعطيك بردة تكون لك كفنا قلت والذي يحلف به لقد كان معي بردة معها لذلك ولقد ضاعت مني بالمزدلفة فأمر غلامه فأتي ببردة فناولنيها فإذا هي بردتي بعينها فقلت بردتي ياسيدي فقال خذها فقد جمعها الله عليك يا إبراهيم (فوائد : الأولى) قال جعفر الصادق صاحب الترجمة لما رفعت إلى أبي جعفر المنصور بعد قتل محمد بن عبد الله بن الحسن نهري وكنتي بكلام غليظ ثم قال يا جعفر قد علمت بفعل محمد بن عبد الله الذي تسمونه النفس السنية وما نزل به وإنما أنتظر الآن أن يتحرك منكم أحد فألحق الصغير بالكبير قال قلت يا أمير المؤمنين حدثني محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال « إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصليه الله إلى ثلاث وثلاثين سنة وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فينزله الله إلى ثلاث سنين » قال فقال آله سمعت هذا من أبيك فقلت والله لقد سمعتهم أنه فرددها على ثلاثا ثم قال انصرف . (الثانية) روى عن جعفر الصادق أنه قال لغلامه ناقد يا ناقد إذا كتبت كتابا في حاجة وأردت أن تنجح حاجتك التي تريد فاكتب في رأس الورقة بسم الله الرحمن الرحيم وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون جعلنا وإياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال ناقد فكنت أفعل فتخرج حوائجي (الثالثة) قال جعفر الصادق رضي الله عنه : لأصدقة خمس شروط ، فمن كانت فيه فانسبوه إليها ومن لم تكن فيه فلا تنسبوه إلى شيء منها وهي أن يكون زين صديقه زينه وسريته له كعلائته وأن لا يغيره عليه مال وأن يراه أهلا لجميع مودته ولا يسله عند النكبات .

(تنم) في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شيء من كلامه رضي الله عنه (قال ابن الصباغ) مات جعفر الصادق بن محمد سنة ثمان وأربعين ومائة في شوال وله من العمر ثمان وستون سنة يقال إنه مات بالسم في أيام المنصور ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه أبوه وجده وعم جده فله دره من قبر ما أكرمته وأشرفه انتهى (وأولاده) رضي الله عنه كانوا سبعة وقيل أكثر ستة ذكور وبنت واحدة وهم اسمعيل ومحمد وعلي وعبد الله وإسحق وموسى السكاظم والبنت اسمها فروة كذا في القصول المهمة (وفي الملل والنحل للشهرستاني) كان لجعفر الصادق خمسة أولاد محمد وإسماعيل وعبد الله وموسى وعلي وأسقط وإسحق والبنت (وفي بغية الطالب) أن أولاد

لأنه أول من أسلم ونقل بعضهم الإجماع عليه والجمع بين هذا الإجماع والإجماع على أن أبا بكر أول من أسلم بأن عليا أول من أسلم من الصبيان وأبا بكر أول من أسلم من الرجال وقد تقدم عن بعضهم حكاية الإجماع على أن خديجة أول من أسلم على الإطلاق وأن الخلاف في أول من أسلم بعدها فيلحفظ روى أبو يعلى عن علي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء قال الحلبي هذا إنما يأتي على القول بأن النبوة والرسالة تقارنتا ، لا على أن الرسالة تأخرت عن النبوة وأن بينهما فترة الوحي اهـ . ويمكن أن يراد البعث بعد فترة الوحي بياؤها المدثر لكن هذا يتوقف على أنه كان أيضاً يوم الاثنين فلينظر . وأخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد بن الحسن قال لم يعبد علي الأوثان قط لصغره أي ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه ومثله في ذلك الصديق فإنه لم يعبد صنما قط كما قيل قال في السيرة الحلبية وإعاصم إسلام علي مع أنهم أجمعوا على أنه لم يكن بلغ الحلم

لأن الصبيان كانوا إذ ذاك

مكلفين لأن القلم إنما رفع عن الصبي عام خير وعن البيهقي أن الأحكام إنما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق وفي لفظ في عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتميز اهـ .

وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم للمشاهد كلها لإتباعه فإنه استخلفه على المدينة وقال له حينئذ أنت منى بمنزلة هارون من موسى وله في جميع المشاهد الآثار المشهودة وأصابته يوم أحد ستة عشر ضربة وأعطاه صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة لاسيما يوم خيبر الراية وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الفتح أى لأول حصونها ثم لأصعبها يكون على يديه كما في الصحيحين وحمل يومئذ باب الحصن على ظهره حتى صعد المسلمون عليه فدخلوها

جعفر تسعة إلا أنه لم يسردهم بالعد جميعهم إنما عد ما في الفصول المهمة واقتصر ولم يذكر البنت . (ومن كلامه رضي الله عنه) لا يتم المعروف إلا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره ، وقال رضي الله عنه : ما كل من رأى شيئا قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق أصاب له موضعا فإذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهناك السعادة ، وقال : تأخير التوبة اغترار ، وطول التسويف حيرة ، والاعتلال على الله هلكة ، والإصرار على الذنب من مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون . وقال : أربعة أشياء القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض ، وسئل لم سمى البيت العتيق ؟ قال لأن الله تعالى عتقه من الطوفان ، وقال : صحبة عشرين يوما قرابة ، وقال : كفارة عمل الشيطان الإحسان إلى الإخوان ، وقال إذا دخلت منزل أخيك فاقبل الكرامة ما خلا الجالس في الصدور ، وقال : البنات حسنات والبنون نعم والحسنات يثاب عليها والنعم مسئول عنها ، وقال رضي الله تعالى عنه : من لم يستع عند العيب ويرعو عند الشيب ويخش الله بظهر الغيب فلا خير فيه ، وقال : إياكم وملاحاة الشعراء فإنهم يضمنون بالمدح ويجودون بالمهجاء ، وكان يقول اللهم إنك بما أنت له أهل من العفو أولى بما أنا له أهل من العقوبة ، وقال : من أكرمك فأكرمه ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه ، وقال : منع الجود سوء ظن بالمعبود ، وقال دعا الله الناس في الدنيا بآبائهم ليتعارفوا ودعاهم في الآخرة بأعمالهم ليجازوا فقال يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين كفروا ، وقال : إن عيال المرء أسراؤه فمن أنعم الله عليه نعمة فليوسع على أسرائه فإن لم يفعل يوشك أن تزول تلك النعمة عنه ، وقال : ثلاثة لا يزيد الله بها الرجل المسلم إلا عزا الصفح عمن ظلمه والإعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه ، وقال : المؤمن إذا غضب لم يخرج غضبه عن حق وإذا رضى لم يدخله رضاء في باطل (قال) بعض شيعة جعفر الصادق دخلت عليه وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فحفظتها فكان مما أوصى به أن قال : يا بني أقبل وصيتي واحفظ مقالتي فإنك إن حفظتها تعيش سعيدا وتمت حميدا . يا بني إنه من قنع بما قسم الله له استغنى ، ومن مد عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيرا ، ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم ربه في قضائه ، ومن استصغرت زلة نفسه استصغرت زلة غيره . يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورته ، ومن سل سيف البغي قتل به ، ومن احتقر لأخيه برأسقط فيها ، ومن داخل السفهاء حقر ، ومن خالط العلماء وقر ، ومن دخل مداخل السوء اتهم . يا بني قل الحق لك أو عليك ، وإياك والنجمة فإنها تزرع الشجاعة في قلوب الرجال . يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادته فإن للجود معادن وللمعادن أصولا وللأصول فروعا وللفروع ثمرات ولا يطيب ثمر إلا بفروع الأصل ولا أصل ثابت إلا بمعادن طيب . يا بني إذا زرت فز الأخيلا ولا تزر الأشرار فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها وشجرة لا ينضج ورقها وأرض لا يظهر عشبها (قال) أحمد بن عمر ابن مقدام الرازي وقع الذباب على وجه المنصور فذبه فعاد حتى أضجره وكان عنده جعفر بن محمد في ذلك الوقت فقال له المنصور يا أبا عبد الله لم خاف الله الذباب ؟ قال لئلا يذل به الجبارة فسكت المنصور . قال سفيان الثوري سمعت جعفرا الصادق يقول : عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فإن تك في شيء فيوشك أن تكون في الخمول ، وإن طلبت في الخمول فلم توجد فيوشك أن تكون في العزلة والخلو ، فإن لم توجد في العزلة والخلو فيوشك أن تكون في كلام السلف ، والسعيد من وجد في نفسه خلوة تشغله عن الناس . روى محمد بن حبيب عن جعفر الصادق بن محمد عن أبيه عن جده ورفع قال : ما من مؤمن أدخل على قوم سرورا إلا خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله يحمده ويمجده فإذا صار المؤمن في لحده أتاه ذلك السرور الذي أدخله على أولئك ملكا فيقول

وأرادوا بعد ذلك حمله فلم يحمله إلا أربعون رجلاً . وأخرج ابن عساکر أنه ترس بباب الحصن عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه فألقاه ثم أراد ثمانية أن يقبلوه فما استطاعوا لكن قال بعضهم طرق حديث الباب كلها واهية . فضائل كثيرة شهيرة حتى قال أحمد ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعليّ وقال إسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء في علي . قال بعض أهل البيت سبب ذلك والله أعلم أن الله تعالى أطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلى به علي وما وقع من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة فاقضى ذلك نصح الأمة بإشهار تلك الفضائل ليتسكك به من بلغته فينجو ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر تلك الفضائل من سمعها من الصحابة وبها نصحا للأمة أيضاً ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية بتقصيصه وسبه على المنابر وواقفهم الخوارج لعنهم الله تعالى بل قالوا بكفره اشتغلت

أنا اليوم أونس وحشتك وألقتك وأثبتك بالقول الثابت وأشهد بك مشاهد القيامة وأشفع لك إلى ربك وأريك منزلتك في الجنة كذا في الفصول المهمة .

(فصل : في ذكر مناقب سيدنا موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين

ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم)

أمه أم ولد يقال لها حميدة البربرية ؛ ولد موسى الكاظم بالأبواء سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة (وكنيته) أبو الحسن (وألقابه) كثيرة أشهرها الكاظم ثم الصابر والصالح والأمين (صفته) أمير عتيق (شاعره) السيد الحميري (بوابه) محمد بن الفضل (نقش خاتمه) الملك لله وحده (معاصره) موسى الهادي وهرون الرشيد قال بعض أهل العلم الكاظم هو الإمام الكبير القدر الأوحد الحجة الخبر الساهر ليله قائماً القاطع نهاره صائماً المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله وذلك لنجح قضاء حوائج المتوسلين به (ومناقبه) رضي الله عنه كثيرة شهيرة . يحكى أن الرشيد سأله يوماً فقال كيف قلتم نحن ذرية رسول الله ﷺ وأتم بنو علي وإنما ينسب الرجل إلى جده لأبيه دون جده لأمه فقال الكاظم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وليس لعيسى أب وإنما ألحق بذرية الانبياء من قبل أمه وكذلك ألحقنا بذرية النبي ﷺ من قبل أمنا فاطمة وزيادة أخرى يأمر المؤمنين قال الله عز وجل فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل ولم يدع صلى الله عليه وسلم عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وهم الأبناء . روى موسى الكاظم صاحب الترجمة عن آبائه مرفوعاً قال قال رسول الله ﷺ «نظر الولد إلى والديه عبادة» وعن إسحق بن جعفر قال سألت أخى موسى الكاظم بن جعفر قلت أصلحك الله أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال نعم قال فقلت أيكون خائفاً قال لا ولا يكون كذاباً ثم قال حدثني أبي جعفر الصادق عن آبائه رضي الله عنهم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «كل خلة يطوى المؤمن عليها ليس الكذب والخيانة» [كراماته : الأولى] قال حسام بن حاتم الأصم قال لي شقيق البلخي خرجت حاجاً سنة ست وأربعين ومائة فزلت بالقادسية فبينما أنا أنظر الناس في مخرجهم إلى الحج وزيتهم وكثرتهم إذ نظرت إلى شاب حسن الوجه شديد السمرة نحيف فوق ثيابه ثوب صوف مشتمل بشملة وفي رجله نعلان وقد جلس منفرداً فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية ويريد أن يخرج مع الناس فيكون كلا عليهم في طريقهم والله لأمضين إليه ولأؤخّنه فدنوت منه فلما رأيته مقبلاً نحوه قال يا شقيق اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ثم تركني وولى فقلت في نفسي إن هذا لأمر عجيب تكلم بما في خاطري ونطق باسمي هذا عبد صالح لألقنه وأسألنه الدعاء وأتحله بما ظننت فيه فغاب عني ولم أره فلما نزلنا وادي فضة فإذا هو قائم يصلي فقلت هذا صاحبى امض إليه واستحله فصبرت حتى فرغ من صلاته فالتفت إليّ وقال يا شقيق اتل وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ثم قام ومضى وتركني فقلت هذا الفتى من الأبدال قد تكلم على سرى مرتين فلما نزلنا بالأبواء إذا أنا بالفتى قائم على البر وأنا أنظر إليه ويده ركوة فيها ماء فسقطت من يده في البر فرمق إلى السماء بطرفه وسمعته يقول :

أنت شربى إذا ظمئت من الماء وقوتى إذا أردت طعاماً

السنة يثبت فضائله حتى شاعت نصحا للأمة ونصرة للحق .

[وهذه جملة من الأحاديث والآثار الواردة في حقه زيادة على ما سبق]

أخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص وغيرهما عن غيره «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف على بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي .» وليس المراد من هذا الحديث أن جميع النازل الثابتة لهرون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي من النبي صلى الله عليه وسلم وإلا صح الاستثناء كما تزعمه الشيعة والرافضة مستدلين به على استحقاقه الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم بل المراد أن عليا خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته فثمة قطع والمعنى لكنك لست نبيا كهرون لأنه لا نبي بعدي . ولئن سلم أن الحديث يعم النازل كلها فهو عام مخصوص

ثم قال إلهي وسيدى مالى سواك فلا تعدمنها فوالله لقد رأيت الماء قد ارتفع إلى رأس البر والركوة طافية عليه فمد يده فأخذها فتوضأ منها وصلى أربع ركعات ثم مال إلى كتيب رمل فجعل يقبض بيديه ويجعل في الركوة ويحركها ويشرب فأقبلت نحوه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت أطعمني من فضل ما أنعم الله به عليك فقال يا شقيق لم تزل نعم الله على ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فإذا فيها سويق بسكر فوالله ما شربت قط ألد منه ولا أطيب فشربت ورويت حتى شبعت فأقمت أياما لا أشتهي طعاما ولا شرابا ثم لم أره حتى نزلنا بمكة فرأيت ليله إلى جنب قبة الشراب نصف الليل وهو قائم يصلي بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر ثم قام إلى حاشية المطاف فركع ركعتي الفجر هناك ثم صلى الصبح مع الناس ثم دخل المطاف فطاف إلى بعد شروق الشمس ثم صلى خلف المقام ثم خرج يريد الذهاب فخرجت خلفه أريد السلام عليه وإذا بجماعة أحاطوا به يمينا وشمالا ومن خلفه ومن أمامه وخدم وحشم وأتباع خرجوا معه فقلت لأحدهم من هذا الفتي ياسيدى ؟ فقال هذا موسى الكاظم بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم وهذه السكرامة رواها بجماعة من أهل التأليف ورواها ابن الجوزي في كتابه مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ورواها الجبائذي في معالم العترة النبوية والرامهرمزي في كتابه كرامات الأولياء وهي كرامة اشتملت على كرامات [الثانية] من كتاب الدلائل للحميري روى أحمد بن محمد عن أبي قتادة عن أبي خالد الزبالي قال قدم علينا أبو الحسن موسى الكاظم زبالا ومعه جماعة من أصحاب المهدي بعثهم في إحضاره لديه إلى العراق من المدينة وذلك في مسكنة الأولى فأتيته فسلمت عليه فسر برؤيتي وأوصاني بشراء حوائج وبتبقيتها عندي له فرآني غير منبسط فقال مالى أراك منقبضا فقلت كيف لا أقبض وأنت سائر إلى هذه الفشة الطاغية ولا آمن عليك فقال يا أبا خالد ليس على بأس فإذا كان في شهر كذا في اليوم القلاني منه فانتظرنى آخر النهار مع دخول الليل فإني أوافيك إن شاء الله تعالى قال أبو خالد فما كان لي هم إلا إحصاء تلك الشهور والأيام إلى ذلك اليوم الذى وعدنى المجيء فيه فخرجت غروب الشمس فلم أر أحدا فلما كان دخول الليل إذا بسواد قد أقبل من ناحية العراق فقصدته فإذا هو على بئلة أمام القطار فسلمت عليه وسررت بمقدمه وتخلفه فقال لي أداخلك الشك يا أبا خالد فقلت الحمد لله الذى خاصك من هذه الطاغية فقال يا أبا خالد إن لهم إلى عودة لا أنخلص منها [الثالثة] عن عيسى المدائني قال خرجت سنة إلى مكة فأقمت بها مجاورا ثم قلت أذهب إلى المدينة فأقيم بها سنة مثل ما أقمت بمكة فهو أعظم لثوابي فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى إلى جنب دار أبي ذر وجعلت أخلف إلى سيدنا موسى الكاظم فبينما أنا عنده في ليلة مطيرة إذ قال لي يا عيسى قم فقد انهدم البيت على متاعك فقممت فإذا البيت قد انهدم على المتاع فاكترت قوما كشفوا عن متاعى واستخرجت جميعه ولم يذهب لي غير سطل للوضوء فلما أتيت من الغد قال هل فقدت شيئا من متاعك فندعو الله لك بالخلف فقلت ما فقدت غير سطل كان لي أتوضأ منه فأطرق رأسه مليا ثم رفعه فقال قد ظننت أنك أنسيته قبل ذلك فأنت جارية رب الدار فأسألكها عنه وقل لها أنسيته السطل في بيت الخلاء فرديه قال فأسألكها عنه فردته [الرابعة] عن عبد الله بن إدريس عن ابن سنان قال حمل الرشيد في بعض الأيام إلى علي بن يقطين ثيابا فاخرة أكرمه بها ومن جملتها دراعة منسوجة بالذهب سودا من لباس الخلفاء فأفقهها على بن يقطين لموسى الكاظم فردها وكتب إليه احتفظ عليها ولا تخرجها عن يديك فسيكون لك بها شأن تحتاج معه إليها فارتاب

إذ من منازل هرون كونه أئمة فدا ، والعام المخصوص غير حجة في الباقي أوجه ضعيفة على الخلاف وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد وغيرهما عن غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خير «لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون أي يخوضون ويتحدثون ليأتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل يشكي عنيه فقال أرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عنيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية . » وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت « كانت فاطمة أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها على أحب الرجال إليه . » وقال صلى الله عليه وسلم يوم غد يرخم « من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض

علي بن يقطين لردّها عليه ولم يدر ما سبب كلامه ذلك ثم إنه احتفظ بالدراعة وجعلها في خنط وختم عليها فلما كان بعد مدة يسيرة تغير علي بن يقطين على بعض غلمانته ممن كان يختص بأموره وبطلع عليها فصرفه عن خدمته وطرده لأمر أوجب ذلك منه فسعى الغلام بجلي بن يقطين إلى الرشيد وقال له إن علي بن يقطين يقول بإمامة موسى الكاظم وأنه يحمل إليه كل سنة زكاة ماله والهدايا والتحف وقد حمل إليه في هذه السنة ذلك وصحبه الدراعة السوداء التي أكرمتها بها يا أمير المؤمنين في وقت كذا فاستشاط الرشيد لذلك غيظا وقال لأكشف عن ذلك فإن كان الأمر على ما ذكرت أزهقت روحه وذلك من بعض جزائه فأنفذ في الوقت والحين من أحضر علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال ما فعلت بالدراعة السوداء التي كسوتكها واختصصتك بها من مدة من بين سائر خواصي ؟ قال هي عندي يا أمير المؤمنين في سفط فيه طيب مختوم عليها فقال أحضرها الساعة قال نعم يا أمير المؤمنين السمع والطاعة واستدعى بعض خدمه فقال امض وخذ مفتاح البيت الفلاني من داري وافتح الصندوق الفلاني وأتني بالسفط الذي فيه على حالته بختمه فلم يلبث الخادم إلا قليلا حتى عاد وصحبه السفط مختوما فوضع بين يدي الرشيد فأمر بفك ختمه ففك وفتح السفط وإذا بالدراعة فيه مطوية على حالها لم تلبس ولم تدنس ولم يصبا شيء من الأشياء فقال لعلي بن يقطين ردها إلى مكانها وخذها وانصرف راشدا فلن تصدق بعدها عليك ساعيا وأمر أن يتبع بجائزة سنية وتقدم بأن يضرب الساعي ألف سوط فضرب فلما بلغوا الخيماء سوط مات تحت الضرب قبل الألف [الخامسة] روى إسحق بن عمار قال لما حبس هرون الرشيد موسى الكاظم دخل الحبس ليلا أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة فسلما عليه وجلسا عنده وأرادا أن يختبرا بالسؤال لينظرا مكانه من العلم فجاء بعض الوكلاء به فقال له إن نوبتي قد فرغت وأريد الانصراف من غد إن شاء الله تعالى فإن كان لك حاجة تأمرني أن آتيك بها غدا إذا جئت فقال مالي حاجة انصرف ثم قال لأبي يوسف ومحمد بن الحسن إنني لأعجب من هذا الرجل يسألني أن أكلفه حاجة يأتيني بها معه غدا إذا جاء وهو ميت في هذه الليلة فأمسكا عن سؤاله وقاما ولم يسألاه عن شيء وقالوا أردنا أن نسأله عن القرض والسنة فأخذ يتكلم معنا في علم الغيب والله ليرسلن خلف الرجل من بيت علي باب داره وينظر ماذا يكون من أمره فأرسلنا شخصا من جنهما جلس على باب ذلك الرجل فلما كان أثناء الليل وإذا بالصراخ والناعية ففعل لهم ما الخبر ؟ فقالوا مات صاحب البيت فجأة فعاد إليهما الرسول وأخبرهما فتعجبا من ذلك غاية العجب اه من الفصول المهمة (كان موسى الكاظم) رضي الله عنه أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخم كفا وأكرمهم نفسا وكان يتفقد فقراء المدينة فيحمل إليهم الدراهم والدنانير إلى بيوتهم ليلا وكذلك النفقات ولا يعلمون من أي جهة وصلهم ذلك ولم يعلموا بذلك إلا بعد موته (وكان) كثيرا ما يدعو باللهم إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب .

(تنمية : في الكلام على وفاته وأولاده رضي الله عنه) روى أحمد بن عبد الله بن عمار عن محمد بن علي التوفلي قال كان السبب في أخذ الرشيد لموسى بن جعفر وحبسه إياه أنه سعى به جماعة وقالوا إن الأموال تحمل إليه من جميع الجهات والزكاة والأخماس وأنه اشترى ضيعة وسماها السيرية بثلاثة آلاف دينار فخرج الرشيد في تلك السنة يريد الحج وبدأ بدخوله للمدينة فلما أتاه استقبله موسى الكاظم في جماعة من الأشراف فلما دخلها واستقر ومضى كل واحد إلى سبيله ذهب موسى على جاري عاداته إلى المسجد وأقام الرشيد إلى الليل وسار إلى قبر رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني أعترض إليك من أمر أريد فعله وهو أن أمسك موسى الكاظم

من أخضه وأضر من
نصره وأخذل من خذله
وأدر الحق معه حيث
داره رواه عن النبي صلى
الله عليه وسلم ثلاثون
صحابيا وكثير من طرقه
صحيح أو حسن وليس في
هذا الحديث تنصيص على
خلافة على بعده صلى الله
عليه وسلم كما زعمته
الشيعة قائلين المراد
بالمولى الأولى فلعل على من
الأولوية ما له صلى الله
عليه وسلم بدليل قوله في
صدر الحديث ألت أولى
بكم من أنفسكم ؟ وبدليل
الدعاء له . والرد عليهم من
وجوه : أحدها أنهم اتفقوا
على اعتبار التواتر فيما
يستدل به على الإمامة
وهذا الحديث ليس بمتواتر
بل نازع بعضهم في صحته
وإن كان المعول عليه أنه
صحيح . ثانياً لانسلم أن
المراد بالمولى الأولى إذ لم
يعهد كون الأولى بمعنى
الأولى لاشرا وهو واضح
ولا لغة إذ لم يذكر أحد
من أئمة العربية أن مفعلاً
بمعنى أفعل بل المراد به
النصر ، والعرض من
السياق التحذير من بغضه
والتنبيه على مزيد شرفه
والرد على من تكلم فيه
ممن كان معه باليمن كما
نقله غير واحد ؛ إذ سبب
هذا الحديث ذلك التكلم

فإنه يريد التشغيب بين أمتك وسفك دمائهم وإنى أريد حقها ثم خرج فأمر به فأخذ من المسجد
فدخل به إليه فقيده في تلك الساعة واستدعى بقتين فجعل كل واحدة منهما على بغل وسترهما
بالسقاط وجعله في إحدى القبتين وجعل مع كل واحدة منهما خيلاً وأرسل بواحدة منهما على
طريق البصرة وبواحدة على طريق الكوفة وإنما فعل ذلك الرشيد ليعمى على الناس أمره وكان
موسى الكاظم بالقبلة التي أرسلها بطريق البصرة وأوصى القوم الذين كانوا معه أن يسلموه إلى عيسى
ابن جعفر بن المنصور وكان على البصرة يومئذ والياً فسلموه له وحبسه عنده سنة فبعد السنة كتب
إليه الرشيد في سفك دمه وإراخته منه فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خواصه وثقاته الناصحين
له فاستشارهم بعد أن أراهم ما كتبه له الرشيد فقالوا نشير عليك بالاستعفاء من ذلك وأن لا تقع
فيه فكتب عيسى بن جعفر للرشيد يقول يا أمير المؤمنين كتبت إليك في هذا الرجل وقد اخترته
طول مقامه في حبسى فلم يكن منه سوء قط ولم يذكر أمير المؤمنين إلا بخير ولم يكن عنده تطلع
للولاية ولا خروج ولا شيء من أمر الدنيا ولا دعا قط على أمير المؤمنين ولا على أحد من الناس
ولا يدعو إلا بالمعفرة والرحمة له ولجميع المسلمين مع ملازمته للصيام والصلاة والعبادة فإن رأى
أمير المؤمنين أن يعفى من أمره ويأمر بتسليمه منى وإسراحت سبيله فإنى منه في غاية الحرج .
فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر كتب إلى السندى بن شاهك أن يتسلم موسى الكاظم بن
جعفر من عيسى بن جعفر وأمره فيه بأمره فكان الذى تولى به السندى قتله أن جعل له سماً في
طعام وقدمه له وقيل في رطب فأكل منه موسى الكاظم ثم إنه أقام موعكاً ثلاثة أيام ومات رحمه
الله تعالى . ولما مات أدخل السندى الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم المهتم بن عدى وغيره ينظرون
إليه أنه ليس به أثر من جرح أو قتل أو خنق وأنه مات حتف أنفه (روى) أنه لما حضرته
الوفاة سأل بن السندى أن يحضر مولى له مدنيا ينزل عند دار العباس بن محمد ليتولى غسله ودفنه
وتكفينه فقال له السندى أنا أقوم لك بذلك على أحسن شيء وأتمه فقال إنا أهل بيت مهجورين
وحج مهجورنا وكفن موتانا وجهازنا من خالص أموالنا وأريد أن يتولى ذلك مولاي هذا فأجابته
إلى ذلك وحضره له فوصاه بجميع ما يفعل فلما مات تولى ذلك مولاه المذكور كذا في
الفصول المهمة (ومن) كتاب الصفوة لابن الجوزى قال بعث موسى بن جعفر الكاظم إلى الرشيد
من الحبس برسالة كتب فيها بأنه لم ينقض عني يوم من البلاء إلا انقضى معه يوم عنك من الرضاء
حتى نمضى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء هناك يخسر البطلون ، وقد كان قوم من الشيعة زعموا أن
موسى الكاظم هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم فأمر هرون الرشيد
يحيى بن خالد أن يضعه على الجسر ببغداد وأن ينادى هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة
أنه لا يموت فانظروا إليه ميتاً ففعل ونظر الناس إليه ثم حمل ودفن موسى الكاظم في مقابر قريش
بباب التين ببغداد كذا في كتاب الأنساب وغيره . وكانت وفاته لحس بقين من شهر رجب سنة
ثلاث وثمانين ومائة وله من العمر خمس وخمسون سنة (وأما أولاده) ففي الفصول المهمة كان له
سبعة وثلاثون ولداً ما بين ذكر وأنثى وهم على الرضا والعباس والقاسم وإسماعيل وجعفر وهرون
والحسن وعبد الله وإسحق وعبد الله وزيد والحسن وأحمد ومحمد والفضل وسليمان وفاطمة
الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحليمة وأم أسماء ورقية الصغرى وأم كلثوم وميمونة اهـ ولكنه
لم يستوف العدد المذكور . ومن أولاد الكاظم كما في بغية الطالب عون وإليه يرجع نسب سيدنا
ومولانا الشيخ الكبير الولى المقرب جامع الشرفين شرف النسب وشرف المعرفة بالله والأدب

وصدره بألست أولى الخ
ليكون أبعث على قبولهم
وكذا الدعاء له لذلك أيضا
مع أن أكثر رواه لم
يرووا صدره هذا . ثالثها
سلمنا أن المراد أنه أولى
لكن لانسلم أن المراد
أنه أولى بالإمامة بل
بالاتباع له والقرب منه
فهو كقوله تعالى « إن
أولى الناس بإبراهيم للذين
اتبعوه » . رابعها سلمنا أنه
أولى بالإمامة فالمراد
بالمآل حين تعقد له
البيعة فلا ينافي تقديم
الأئمة الثلاثة عليه لانعقاد
الإجماع حتى من علي عليه
ويرشد إليه عدم احتجاج
علي أو غيره به عند
الاختلاف بعد موته صلى
الله عليه وسلم مع ميسر
الحاجة إليه وإنما احتج
به علي في خلافته وتجوز
النسيان على سائر الصحابة
السامعين لهذا الحديث
مع قرب العهد من سماعه
وعدم تفریطهم فيما سمعوه
منه صلى الله عليه وسلم
في غاية البعد وزعم أن
الصحابة علموا هذا النص
ولم ينقادوا له عناد باطل .
خامسها كيف يكون ذلك
نصا في إمامة علي مع أن
علي نفسه صرح بأنه صلى
الله عليه وسلم لم ينص
عليه ولا غيره كما في
البخاري وغيره والله أعلم .

ذي الكرامات الظاهرة والغارات المتظاهرة أبي الحسن وأبي الأشبال على الأهدل لأنه علي بن
عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوي بن محمد بن حمحام بن عون بن موسى الكاظم
ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان
الله عليهم أجمعين وقد نظم ذلك بعض الفضلاء فقال :

علي بن فاروق أبو محمد ثم سليمان الرضا المسدد عبيد عيسى علوي محمد
حمحام عون كاظم المؤيد جعفر الصادق قل محمد زين حسين وعلي السيد

والأهدل لقب شريف قال بعضهم معناه الأدنى الأقرب يقال هدل العنص إذا دنا وقرب ولان
بشعره قال بعض أهل المعرفة سمى علي بالأهدل لأنه على الإله دل وناهيك به من لقب حسن رائق
وله على كلا القولين دليل على المعنى مطابق وفيه سر لطيف عجيب يفهمه العاقل المنصف اللبيب
اه من بغية الطالب .

﴿ فصل : في ذكر مناقب سيدنا علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن

علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ﴾
(ولد) علي بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة وقيل سنة ثلاث وأربعين ومائة
وأمه أم ولد يقال لها أم البنين واسمها أروى وكنيته أبو الحسن (واللقاب) الرضا والصابر والزكي
والولي وأشهرها الرضا (صفته) أسود معتدل لأن أمه كانت سوداء دخل يوما حماما فبينما هو في
مكان من الحمام إذ دخل عليه جندى فأزاله عن موضعه وقال صب على رأسي يا أسود فصب على
رأسه فدخل من عرفه فصاح يا جندى هلكك أتستخدم ابن بنت رسول الله ﷺ فأقبل الجندى
يقبل رجله ويقول هلاعصيتي إذ أمرتك فقال إنها لثوبة وما أردت أن أعصيك فيما أناب عليه
ثم أنشأ يقول :

ليس لي ذنب ولا ذنب لمن قال لي يا عبد أويا أسود
إنما الذنب لمن ألبسني ظلمة وهو الذي لا يحمد

كذا في تاريخ الفرمانى (شاعره) دعبل الخزاعى (بوابه) محمد بن الفرات (نقش خاتمه) حسبي الله
(معاصره) الأمين والمأمون قال الشيخ كمال الدين بن طلحة تقدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه وزين العابدين علي بن الحسين وجاء علي الرضا هذا ثالثهما عن محمد بن يحيى
الفارسي قال نظر أبو نواس إلى علي بن موسى الكاظم ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على
بغلة فارهة فدنا منه وسلم وقال ابن رسول الله ﷺ قلت فيك أيانا أحب أن تسمعها مني فقال
له قل فأنشأ أبو نواس يقول :

* مطهرون ثيابنا بهم تجرى الصلاة عليهم كلما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
أولئك القوم أهل البيت عندهم علم الكتاب وما جاءت به السور

قال قد جئنا بأبيات ماسبقك إليها أحد مامعك يا غلام من فاضل نقفاتنا قال ثلاثمائة دينار قال ادفعها
إليه ثم بعد أن ذهب إلى البيت قال لعله يستقلها سقى يا غلام إليه البغلة وتقل الطوسي في كتابه
عن أبي الصلت المروى قال دخل دعبل الخزاعى علي بن موسى بن جعفر فقال يا ابن رسول الله ﷺ
إني قلت فيكم أهل البيت قصيدة وآليت على نفسي أن لأنشدها أحدا قبلك وأحب أن
تسمعها مني فقال له علي الرضا بن موسى رضي الله عنهما هات قل فأنشأ يقول :

ظهر من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة أأنت سيد العرب؟ فقال أنا سيد العالمين وهذا سيد العرب» ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظ «أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب» وقال إنه صحيح لكن قال بعض محقق الحديث شواهد كلها ضعيفة بل جنح الذهبي إلى الحكم عليه بالوضع وعلى فرض صحته فسيادته لهم من حيث النسب أو نحوه فلا يستلزم أفضليته على الخلفاء الثلاثة قبله . وأما ما أخرجه الحاكم في مستدركه من أنه صلى الله عليه وسلم أتى بطير مشوى فقال اللهم ائتني بأحب خلك إليك يأكل معي من هذا الطير فأناه على فهو وإن كان مما تشبث به الرافضة في تفضيلهم عليا حديث باطل ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وأفرده الحافظ الذهبي بجزء وقال إن طرده كلها باطلة واعترض الناس على الحاكم حيث أدخله في المستدرك وأخرج الترمذي والحاكم وصححه عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله

ذكرت محل الربع من عرفات رسوم ديار أقمرت وعرات لآل رسول الله بالخيف من منى وحمة والسجاد ذى الثغفات منازل كانت للصلاة وللتقى من الله بالتسليم والرحمات قفا نسال الله الدار التي خف أهلها فأمسين في الأقطار مفترقات وهم أهل ميراث النبي إذا اتعوا لقد شرفوا بالفضل والبركات فيارب زد قلبي هدى وبصيرة واني لأرجو الأمن بعد وفاتي أرى فيهم في غيرهم متقسما أكفا عن الأوتار منقبضات سأكبهم ماذر في الأفق شارق وبالليل أبسكهم وبالغدوات وآل زياد في القصور مصونة لقطع نفس إترهم حسراتي يميز فينا كل حق وباطل ويجزى عن السماء والنعمات

فيانفس طيبي ثم يانفس فاصبري فقير بعيد كل ما هوأت

وهي قصيدة طويلة عدة أبياتها مائة وعشرون بيتا ولما فرغ دعبل من أنشادها نهض أبو الحسن على الرضا وقال لا تبرح فانفذ اليه صرة فيها مائة دينار واعتذر اليه فردها دعبل وقال والله ما لهذا جئت وإنما جئت للسلام عليه وللتبرك بالنظر إلى وجهه اليمون وإني لفي غنى فإن رأى أن يعطيني شيئا من ثيابه للتبرك فهو أحب إلي فأعطاه على الرضا جبة ورد عليها الصرة وقال « غلام قل له خذها ولا تردّها فانك ستصرفها أحوج ما تكون إليها فأخذها وأخذ الجبة ثم أقام بمرو مدة فتجهزت قافلة تريد العراق فتجهز دعبل صحبتها فخرجت عليهم الاصوص في الطريق ونهبوا القافلة عن آخرها وأمسكوا جماعة من جملة دعبل فكتفهم وأخذوا ما معهم فساروا بهم غير بعيد ثم جلسوا يقسمون أموالهم فتمثل مقدم الاصوص بقوله :

أرى فيهم في غيرهم متقسما وأيديهم من فيهم صفرات

ودعبل يسمعه فقال أعرف هذا البيت لمن؟ قال وكيف لا أعرفه هو لرجل من خزاعة يقال له دعبل شاعر أهل البيت قاله في قصيدة مدحهم بها فقال دعبل أنا والله هو وأنا صاحب القصيدة وقائلها فقال ويليك أنظر ما تقول فقال والله الأمر أشهر من ذلك واسأل أهل القافلة وهؤلاء المسكون معكم يخبرونكم بذلك فسألوهم فقالوا بأسرهم هذا دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت المعروف بالوصوف ، ثم ان دعبلا أنشدهم القصيدة من أولها إلى آخرها عن ظهر قلب فقالوا قد وجه حقك علينا وقد أطلقنا القافلة ورددنا جميع ما أخذناه منها كرامة لك يا شاعر أهل البيت

أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم قيل يا رسول الله منهم لنا قال على منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان». وأخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبش ابن جنادة قال قال رسول الله ﷺ «على مني وأنا من على ولا يؤدى عنى إلا لى». وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال «أخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال صلى الله عليه وسلم أنت أخى في الدنيا والآخرة». وأخرج مسلم عن على قال «والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لعهد النبي الأمي به أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق». وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال «كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا». وأخرج البزار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله والطبراني والحاكم والعقيلي في الضعفاء وابن عدى عن ابن عمر والترمذي والحاكم حسن على قال قال رسول الله ﷺ «أنا مدينة العلم وعلى بابها» وفي رواية «فمن أراد العلم

ثم إنهم أخذوا دعبلا معهم وتوجهوا به إلى قم ووصلوه بمال وسألوه في بيع الحبة التي أعطاه له أبو الحسن الرضا ودفعوا له فيها ألف دينار فقال والله لا أبيعها وإنما أخذتها للتبرك من أمره ثم ارتحل عنهم من قم بعد ثلاثة أيام فلما صار خارج البلد على نحو ثلاثة أميال خرج عليه قوم من أحدهم فأخذوا الحبة منه فرجع إلى قم وأخبر كبارهم بذلك فأخذوا الحبة منهم وردوها عليه ثم قالوا نخشى أن تؤخذ هذه الحبة منك ويأخذها غيرنا ثم لا ترجع عليك فبالله إلا ما أخذت الألف منا وتركتها. فأخذ الألف منهم وأعطاهم الحبة ثم ارتحل عنهم وعن أبي الصلت الهروي قال قال دعبل الخزاعي لما أنشدت مولاي الرضا هذه القصيدة وانتهت فيها إلى قولي :

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله بالبركات
يميز فينا كل حق وباطل ويمجزي على النعماء والتفحات

بكي الرضا ثم رفع رأسه إلى وقال يا خزاعي لقد نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين . قال إبراهيم بن العباس ما رأيت الرضا مثل عن شيء إلا علمه ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقت عصره وكان السامعون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيبه الجواب الشافي وكان قليل النوم كثير الصوم لا يفوته صوم ثلاثة أيام من كل شهر ويقول ذلك صيام الدهر وكان كثير المعروف والصدقة وأكثر ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمة وكان جلوسه في الصيف على حصير وفي الشتاء على مسح قال إبراهيم بن العباس سمعت الرضا يقول وقد سأله رجل يكلف الله العباد ما لا يطيقون فقال هو أعدل من ذلك قال فيقدرون على كل ما يريدون قال هم أعجز من ذلك . وعن ياسر الخادم قال سمعت عليا الرضا بن موسى يقول : أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواضع يوم يولد إلى الدنيا ويخرج الولود من بطن أمه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها ويوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله تعالى على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وأمن روعته فقال «وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا» وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال «والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا» . (فائدة) أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور أن عليا الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على بن الحسين رضى الله عنهم لما دخل نيسابور كان في قبة مستورة على بغلة شهباء وقد شق بها السوق فعرض له الإمامان الحافظان أبو زرعة وأبو مسلم الطوسي ومعهما من أهل العلم والحديث ما لا يحصى فقالا يأيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين إلا ما أرىتنا وجهك اليمون ورويت لنا حديثا عن آبائك عن جدك نذكرك به فاستوقف غلسانه وأمر بكشف المظلة وأقر عيون الخلائق برؤية طلعتة وإذا له ذؤابتان معلقتان على عاتقه والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين بك وصارخ ومتعرج في التراب ومقبل حافر بغلته وعلا الضجيج فصاحت الأئمة الأعلام معاشر الناس أنصتوا واسمعوا ما ينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم وكان المستملى أبا زرعة ومحمد بن مسلم الطوسي فقال على الرضا رضى الله عنه حدثني أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن أبيه شهيد كربلاء عن أبيه على المرتضى قال حدثني حبيبي وقره عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل عليه السلام قال حدثني رب العزة سبحانه وتعالى قال «كلمة لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي» ثم أرخى الستار على المظلة وسار قال فعد أهل الحبار وأهل الدواوين الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفا قال

فليات الباب» وفي أخرى
عند الترمذي عن علي «أنا
دار الحكمة وعلى بابها»
وفي أخرى عند ابن عدي
«على باب علي» وقد اضطرب
الناس في هذا الحديث
فجماعة على أنه موضوع
منهم ابن الجوزي والنووي
وبالغ الحاكم على عاداته
فقال إن الحديث صحيح
وصوب بعض محقق
التأخرين المطلقين من
المحدثين أنه حسن .
وأخرج الحاكم وصححه
عن علي قال «بعثني رسول
الله ﷺ إلى اليمن
فقلت يا رسول الله بعثني
وأنا شاب أقضي بينهم
ولا أدري ما القضاء فضرب
صدري ثم قال اللهم اهد
قلبي وثبت لسانه فوالذي
فلق الحبة ما شككت في
قضاء بين اثنين» وسبب
قوله ﷺ «أقضاكم علي»
ما روى «أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان جالسا مع
جماعة من الصحابة فجاءه
خصمان فقال أحدهما
يا رسول الله إن لي حمرا
وإن لهذا بقرة وإن بقرته
قتلت حماري فبدأ رجل
من الحاضرين فقال
لا ضمان علي البهائم فقال
صلى الله عليه وسلم اقض
بينهما يا علي فقال علي لهما
كانا مرسلين أم مشدودين
أو أحدهما مشدودا والآخر

رضي الله عنه لوقريء هذا الإسناد على مجنون لأفاق من جنونه . وقال أبو القاسم القشيري رضي
الله عنه اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن
معه في قبره فرؤي في المنام بعد موته فقيل ما فعل الله بك فقال غفر لي بتلفظي بلا إله إلا الله وتصديقي
أن محمدا رسول الله أوردته المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير وغيره . وعن علي الرضا بن
موسى عن آبائه عن النبي ﷺ أنه قال «من لم يؤمن بحوضي فلا أوردته الله تعالى حوضي، ومن لم
يؤمن بشفاعتي فلا أنا لله شفاعتي ثم قال إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فأما المحسنون
فما عليهم من سبيل» وعن علي الرضا بن موسى عن آبائه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال
قال رسول الله ﷺ «لما أسرى به ولا يكون إلى يوم القيامة مؤمن إلا وله جار يؤذيه» وعن
علي الرضا أيضا قال قال رسول الله ﷺ «الشيب في مقدم الرأس يمن وفي العارضين سخاء وفي
الدوائب شجاعة وفي القفا شؤم» وعنه عن آبائه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال
رسول الله ﷺ «لما أسرى بي السماء رأيت رحما معلقة بالعرش تشكور رحما إلى ربها أنها قاطعة
لها قلت كم ينك وبينها من أب؟ قالت نلتقي في أربعين أباً» وعنه أنه قال «من صام من شعبان يوما
واحدا ابتغاء ثواب الله دخل الجنة، ومن استغفر الله تعالى في كل يوم منه سبعين مرة حشر يوم القيامة
في زمرة النبي ﷺ ووجبت له من الله الكرامة، ومن تصدق في شعبان بصدقة ولو بشقة تمره حرم
الله جسده على النار» وعن علي الرضا بن موسى أنه قال «من صام أول يوم من رجب رغبة في ثواب
الله ووجبت له الجنة، ومن صام يوما من وسطه شفع في مثل ربيعة ومضر ومن صام يوما في آخره
جعله الله من أملاك الجنة وشفعه الله في أمه وأبيه وإخوانه وأعمامه وعماته وأخواله وخالاته ومعارفه
وجيرانه وإن كان فيهم من هو مستوجب النار» قال صاحب كتاب نثر الدرر : سأل الفضل بن
سهل عليا الرضا بن موسى في مجلس المأمون فقال يأبأ الحسن الخلق مجبرون قال الله تعالى أعدل
من أن يجبر ثم يعذب قال فطلقون قال الله تعالى أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه . وعن
أبي الحسن القرظي عن أبيه قال حضرنا مجلس أبي الحسن الرضا فجاء رجل فشكا إليه أخاه فأنشأ
الرضا يقول :

اعذر أخاك على ذنوبه واصبر وغط على عيوبه واصبر على سفه السفيه
ه ولا زمان على خطوبه ودع الجواب تفضلا وكل الظلوم على حسيبه

[لطيفة] دخل على علي بن موسى بنيسابور قوم من الصوفية فقالوا إن أمير المؤمنين المأمون نظر
فما ولاه الله تعالى من الأمور ثم نظر فرآكم أهل البيت أولى من قام بأمر الناس ثم نظر في
أهل البيت فرآكم أولى الناس بالناس من كل واحد منهم فرد هذا الأمر إليك والناس تحتاج إلى
من يأكل الحشن ويلبس الحشن ويركب الحمار ويعود المريض ويشيع الجنائز قال وكان علي الرضا
متكئا فاستوى جالسا ثم قال كان يوسف بن يعقوب نبيا فلبس أقبية الديباج الزررة بالذهب
والقباطي المنسوجة بالذهب وجلس على متكآت آل فرعون وحكم وأمر ونهى وإنما يراد من
الإمام القسط والعدل إذا قال صدق وإذا حكم عدل وإذا وعد أنجز إن الله لم يحرم ملبوسا ولا
مطعوما وتلاقوه تعالى «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق» .

فصل : في ذكر ولاية العهد من المأمون للرضا

ذكر جماعة من أهل السير ورواة الأخبار بأيام الخلفاء أن المأمون لما أراد ولاية العهد للرضا
وحدث نفسه بذلك وعزم عليه أحضر الفضل بن سهل وأخبره بما عزم عليه وأمره بمشاورة

مرسلا فقال كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال على صاحب البقرة ضامن الحمار فأقر صلى الله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاءه» وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب لم يجترأ أحد أن يكلمه إلا على». وأخرج الطبراني والحاكم بإسناد حسن عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «النظر إلى علي عبادته». وأخرج أبو يعلى والبرز عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله ﷺ «من آذى عليا فقد آذاني». وأخرج الطبراني بسند حسن عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من أحب عليا فقد أحبني ومن أجنبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله». وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من سب عليا فقد سبني». وأخرج الطبراني بسند ضعيف أن عليا قال: إن خليلي صلى الله عليه وسلم قال «يا علي إنك ستقدم

أخيه الحسن في ذلك فاجتمعا وحضرا عند المأمون فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في خروج الأمر عن أهل بيته فقال المأمون إني عاهدت الله تعالى إن ظفرت بالخلع سلمت الخلافة إلى أفضل بني الطلب وهو أفضلهم ولا بد من ذلك فلما رأيا تصميمه وعزمته على ذلك أمسكا عن معارضته فقال تذهبان الآن إليه وتخبرانه بذلك عني وتلزماته به فذهبا إلى علي الرضا وأخبراه بذلك وألزمناه فامتنع فلم يزل به حتى أجاب على أنه لا يأمر ولا ينهى ولا يعزل ولا يولي ولا يتكلم بين اثنين في حكومته ولا يغير شيئا مما هو قائم على أصله فأجابه المأمون إلى ذلك؛ ثم إن المأمون جلس مجلسا خاصا لحواص أهل دولته من الأمراء والوزراء والحجاب والكتاب وأهل الحل والعقد وكان ذلك في يوم الخميس لحس خاؤون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين وأحضرهم فلما حضروا قال لأفضل بن سهل أخبر الجماعة الحاضرين برأى أمير المؤمنين في الرضا على بن موسى وأنه ولاء عهده وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيته في الخميس الثاني فحضروا وجلسوا على مقادير طبقاتهم ومنازلهم كل في موضعه وجلس المأمون ثم جاء بالرضا مجلس بين وسادتين عظيمتين وضعتا له وهو لابس الخضرة وعلى رأسه عمامة متقلد بسيف فأمر المأمون ابنه العباس بالقيام إليه ومبايعته أول الناس فرفع الرضا يده وجعلها من فوق فقال المأمون ابسط يدك فقال له الرضا هكذا كان يبايع رسول الله ﷺ يده فوق أيديهم فقال أفعلم ما ترى ثم وضعت بدر الدراهم والدنانير وبقع الثياب والخلع وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من أمر المأمون من ولاية عهده للرضا وذكروا فضل الرضا وفرقت الصلوات والجوائز على الحاضرين على قدر مراتبهم وأول من بدى به العلويون ثم العباسيون ثم باقي الناس على قدر منازلهم ومراتبهم؛ ثم إن المأمون قال للرضا قم فاخطب الناس فقام وحمد الله وأثنى عليه وثني بذكر نبيه محمد ﷺ فصلى عليه وقال أيها الناس إن لنا عليكم حقا برسول الله ﷺ ولكم علينا حق به فإذا أدبتم إلينا ذلك وجب لكم علينا الحكم والسلام ولم يسمع منه في هذا المجلس غير هذا وخطب للرضا بولاية العهد في كل بلد وخطب عبد الجبار بن سعيد في تلك السنة على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة فقال في الدعاء للرضا وهو على منبر ولي عهد المسلمين على بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي وأنشد:

سنة آباؤهم أمهاتهم أفضل من يشرب صوب الغمام

(ذكر المدائني) قال لما جلس الرضا ذلك المجلس وهو لابس تلك الخلع والشعراء والخطباء يتكلمون وتلك الألوية تخفق على رأسه نظر الرضا بعض مواليه الحاضرين بمن كان يختص به وقد داخله من السرور مالا يزيد عليه وذلك لما رأى فأشار إليه الرضا فدنا منه فقال له في أذنه سرا لا تشغل قلبك بشيء مما ترى من هذا الأمر ولا تستبشر به فإنه لا يتم. وهذه صورة مختصرة من كتاب العهد الذي كتبه المأمون للرضا اختصره صاحب الفصول لطوله وهو: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هرون الرشيد لعلي بن موسى بن جعفر ولي عهده أما بعد فإن الله عز وجل اصطفى الإسلام ديننا واختار له من عباده رسلا دالين عليه وهادين إليه يشر أولهم بآخرهم ويصدق تاليم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله تعالى إلى محمد ﷺ على فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحي واقترب من الساعة غفم الله بالبينين وجعله شاهدا عليهم ومهيما وأنزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلما انقضت النبوة وختم الله بمحمد ﷺ الرسالة جعل قوام الدين ونظام المسلمين

على الله أنت رحيمتك

راضين مرضيين وتقدم أعداؤك غضابا مغمجين» ثم جمع على يده إلى عنقه يريهم الإفحاح ، وشيعته هم أهل السنة لأنهم الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله لا الروافض كما تقدم وأعداؤه الخوارج ونحوهم من أهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابة لأنهم متأولون غاية الأمر أنهم أخطأوا في اجتihadهم فلهم أجر وله هو وشيعته أجران . وأخرج النلا في سيرته «أنه صلى الله عليه وسلم أرسل أبا ذر ينادي عليه فرأى رحي تطحن في بيته وليس معها أحد فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا أبا ذر أما علمت أن الله ملائكة سياحين في الأرض قد وكلوا بمعاونة آل محمد ﷺ . وأخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن علي قال «دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به» ألا وإنه يهلك في اثنان محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض يحمله شتاتي على أن يهتني». وأخرج الطبراني

في الخلافة ونظامها والقيام بشرائعها وأحكامها ، ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة وحمل مشاقها وخبر مرارة طعمها وذاقها مضهراً لعينيه منصباً لبدنه مطيلاً لفكره فيما فيه عز الدين وقمع المشركين وصلاح الأمة وجمع الكلمة ونشر العدل وإقامة الكتاب والسنة ومنعه ذلك من الخفض والدعة ومنها العيش بحبة أن يلقي الله سبحانه وتعالى مناصحه في دينه وعباده ومختاراً لولاية عهده ورعاية الأمة من بعده أفضل من يقدر عليه في دينه وورعه وأرجاهم للقيام في أمر الله وحقه مناجياً لله تعالى بالاستخارة في ذلك ومسألته إلهامه ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره معبلاً لفكره ونظيره في طلبه والتماسه في أهل بيته من ولد عبدالله بن العباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم مقتصرين ممن علم حاله ومذهبه منهم على علمه وبالغا في المسئلة ممن خفي عليه أمره جهده وطاقته حتى استقصى أمورهم معرفة وابتلى أخبارهم مشاهدة واستبصر أحوالهم معاينة وكشف ما عندهم مساءلة وكانت خيرته بعد استخارة الله تعالى وإجهاده نفسه في قضاء حقه في عبادته وبلاده في الفتنتين جميعاً على بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لما رأى من فضله البارِع وعلمه الذائع وورعه الظاهر الشائع وزهده الخالص النافع وتخليه عن الدنيا وتفردته عن الناس وقد استبان له من لم تزل الأخبار عليه منطبعة والألسنة عليه متفقة والكلمة فيه جامعة والأخبار واسعة ولما لم يزل يعرف به من الفضل يافعا وناشئا وحدثا وكهلاً فلذلك عقد له بالعهد والخلافة من بعده واتقيا بخيرة الله في ذلك إذ علم الله تعالى أنه فعله بإشارته وللادين ونظراً للإسلام والمسلمين وطلباً للسلامة وثبات الحجة والنجاة في اليوم الذي تقوم فيه الناس لرب العالمين ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فباعه السكل مطيعين مسارعين عالمين بإشارته أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيره ممن هو أشبك رحماً وأقرب قرابة وسماه الرضا إذ كان مرضياً عند الله تعالى وعند الناس وقد آثر طاعة الله تعالى والنظر لنفسه وللمسلمين والحمد لله رب العالمين كتبه بيده في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان المعظم سنة إحدى ومائتين (وصورة ما على ظهر العهد) مكتوباً بخط الإمام علي بن موسى الرضا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وصلاته على نبيه محمد ﷺ وخاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين أقول وأنا على بن موسى بن جعفر إن أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل أرحاماً قطعت وأمن نفوساً فزعت بل أحياها بعد أن كانت من الحياة أيسر فأغناها بعد فقرها وعرفها بعد نكرها مبتغياً بذلك رضا رب العالمين لا يريد جزاء من غيره وسيجزى الله الشاكرين ولا يضيع أجر المحسنين وأنه جعل إلى عهده والإمرة الكبرى إن بقيت بعده فمن حل عقدة أمر الله بشدها أو فصم عروة أحب الله اتساقها فقد أباح حريمه وأحل محرمه إذ كان بذلك زارياً على الإمام منتهكاً حرمة الإسلام ، وخوفاً من شتات الدين واضطراب أمر المسلمين وحذر فرصة تنتهز وعلة تبتدر جعلت الله تعالى على نفسه عهداً إن استرعاني أمر المسلمين وقلدني خلافة العمل فيهم عامة وفي بني العباس بن عبد المطلب خاصة أن أعمل فيهم بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ولا أسفك دماً ولا أبيع فرجاً ولا مالا إلا ما مسفكته حدوده وأباحته فرائضه وأن أتحرى الكفاة جهدي وطاقتي وجعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكداً يسألني الله عنه فإنه عز وجل يقول «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مشلولاً» وإن أحدثت أو غيرت أو بدلت كنت للعزل مستحقاً وللنكال متعرضاً وأعوذ بالله من سخطه وإليه أرغب في التوفيق لطاعته والحوال بيني وبين معصيته في عافية وللمسلمين والجامعة والخير يدلان على ضد ذلك وما أدري ما يفعل الله بي

في الأوسط عن أم سلمة قالت : **صلى الله عليه وسلم يقول « على مع القرآن والقرآن مع على لا يفترقان حق ردا على الخوض »** . وقد روى من طرق عديدة منها صحيح وحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى « أشقى الناس رجلان الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذه وأشار إلى يافوخة حتى تبطل منه هذه وأشار إلى لحيته » فكان على يقول لأهل العراق إذا تضجر منهم وددت أنه قد انبعث أشقاكم فغضب هذه يعني لحيته من هذه ويضع يده على مقدم رأسه . وأخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ماتريدون من على ما تريدون من على ما تريدون من على إن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن عدي » والجواب عما يوجهه ظاهره من تقديمه على غيره واستحقاقه الإمامة عقب وفاته صلى الله عليه وسلم يؤخذ مما ذكرناه في حديث من كنت مولا . وأخرج الحاكم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « على إمام البررة

ولا بكم إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين لكني امتثلت أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه والله تعالى يعصمني وإياه وأشهدت الله تعالى على نفسي بذلك وكفى بالله شهيدا وكتب بخطي بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه والحاضرين من أولياء نعمته وخوادم دولته هم الفضل بن سهل وسهل بن الفضل والقاضي يحيى بن أكرم وعبد الله بن طاهر وعمامة بن الأشرس وبشر بن المعتمر وحامد بن النعمان وذلك في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين (صورة رقم شهادة القاضي يحيى بن أكرم) شهد يحيى بن أكرم على مضمون هذا المکتوب ظهره وبطنه وهو يسأل الله تعالى أن يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين بركة هذا العهد واليثاق وكتب بخطه في التاريخ البين فيه (صورة رقم شهادة عبد الله بن طاهر) أثبت شهادته فيه بتاريخه عبد الله بن طاهر (صورة رقم شهادة حماد بن محمد بن النعمان بمضمونه ظهره وبطنه وكتبه بيده في تاريخه (صورة شهادة بن المعتمر) شهد بمثل ذلك بشر بن المعتمر وعلى الجانب الأيسر بخط الفضل بن سهل رسم أمير المؤمنين بقراءة هذه الصحيفة التي هي صحيفة العهد واليثاق ظهره وبطنه بحرم سيدنا رسول الله ﷺ بين الروضة والمنبر على رؤوس الأشهاد بمراى ومسمع من وجوه بني هاشم وسائر الأولياء والأجناد بعد أخذ البيعة عليهم واستيفاء شروطها بما أوجبه أمير المؤمنين من العهد لعلى بن موسى الرضا لتقوم به الحجة على جميع المسلمين ولتبطل الشبهة التي كانت اعترضت لأراء الجاهلين وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أتم عليه [وزوجه المأمون] ابنته أم حبيب في أول سنة اثنين ومائتين والمأمون متوجه إلى العراق (حكى) أن المأمون وجد في يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده ثقلا عن الخروج إلى الصلاة فقال لأبي الحسن على الرضا قم يا أبا الحسن فاركب وصل بالناس العيد فامتنع وقال قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط فاعفني من الصلاة فقال المأمون إنما أريد أن أنوه بذكرك ويشتهر أمرك بأنك ولي عهدي والخليفة من بعدي وألح عليه في ذلك فقال له الرضا إن أعفيتني من ذلك كان أحب إلي وإن أبيت إلا أن أخرج للصلاة فأنما أخرج للصلاة على الصفة التي كان النبي ﷺ يخرج عليها فقال المأمون افعل كيفما أردت وأمر المأمون القواد والجند وأعيان دولته بالركوب في خدمته إلى المصلى فركب الناس إلى بيته وحضر القراء والمؤذنون والمكبرون إلى بابه ينتظرون أن يخرج فخرج إليهم الرضا وقد اغتسل ولبس أفخر ثيابه وتعمم بعمامة وألقى طرفا منها على عاتقه ومس طيبا وأخذ عكازا في يده وخرج ماشيا ولم يركب وقال لمواليه وأتباعه افعلوا كما فعلت ففعلوا كفعله وساروا بين يديه عند شروق الشمس رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير فلما رآه القواد والجند على تلك الحالة لم يسعهم إلا أن نزلوا عن خيولهم ومراكبهم وساروا بين يديه وتركوا دوابهم مع غلمانهم خلف الناس وكان كلما كبر الرضا كبر الناس بتكبيره وكما هلك هلكوا بهليله وهم سائررون بين يديه حتى خيل للناس أن الحيطان والجدران تجاوبهم بالتكبير والتهليل وارتفع البكاء والصراخ فبلغ ذلك المأمون فقال له الفضل إن بلغ الرضا المصلى افتتن به الناس وخفنا على دماننا وأرواحنا عليك وفي نفسك فابعث إليه ورده فبعث إليه المأمون قد كفناك يا أبا الحسن ولا نحب أن تلحقك مشقة أرجع إلى بيتك ويصلي بالناس من كان يصلي بهم من قبل فرجع على إلى بيته وركب المأمون فصلى بالناس اه من الفصول المهمة (فائدة) قال المأمون لعلى الرضا رضي الله عنه أئشدا أحسن مارويت في السكوت عن الجاهل وعتاب الصديق فقال :

إني ليهجرني الصديق تجنبيا فأرى بأن لهجرة أسبابا
رأراه أن عاتبته أغريته فأرى له ترك العتاب عجايبا

من نصره مخذول من خذله». وأخرج الديلمي عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «على من بمنزلة رأسى من بدنى». وأخرج البيهقي والديلمي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «على يزهر في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا». وأخرج الترمذى والحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة على وعمار وسلمان» وأخرج الشيخان عن سهل «أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسه عنه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب فكانت هذه الكنية أحب السكنى إليه لأنه صلى الله عليه وسلم كناه بها» وأخرج أحمد في المناقب عن على قال «جلس النبي صلى الله عليه وسلم في حائط فضربنى برجله وقال قسم فوالله لأرضيك أنت وأخى وأبوك والذى فقاتل على سننى من مات على عهدى فهو فى كثر الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه

فإذا بليت بجاهل متحكم يمد الأمور من الحال صوابا أوليته من السكوت وربما كان السكوت عن الجواب جوابا اه من درر الأصداف (كرامات: الأولى) لما جعله المأمون ولى عهده وأقامه خليفة بعده كان فى حاشية المأمون أناس كرهوا ذلك وخافوا على خروج الخلافة من بنى العباس وعودها لبنى فاطمة فحصل عندهم من على الرضا بن موسى نفور وكان عادة الرضا إذا جاء إلى دار المأمون ليدخل بادر من بالدلهيز من الحجاب وأهل النبوة من الخدم والحشم بالقيام له والسلام عليه ويرفعون له الستر حتى يدخل فلما حصلت لهم هذه النفرة وتفاوضوا فى أمر هذه القصة ودخل فى قلوبهم منها شئ قالوا فيما بينهم إذا جاء يدخل على الخليفة بعد اليوم نعرض عنه ولا نرفع له الستر واتفقوا على ذلك فبينما هم جلوس إذ جاء على الرضا على جارى عادته فلم يملكوا أنفسهم أن قاموا وسلموا عليه ورفعوا الستر على عادتهم فلما دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون لكونهم ما فعلوا ما اتفقوا عليه وقالوا الكرة الآتية إذا جاء لا نرفعه فلما كان فى اليوم الثانى وجاء الرضا على عادته قاموا وسلموا عليه ولم يرفعوا الستر فجاءت ريح شديدة فرفعت الستر أكثر مما كانوا يرفعونه فدخل ثم عند خروجه جاءت ريح من الجانب الآخر فرفعته له وخرج فأقبل بعضهم على بعض وقالوا إن لهذا الرجل عند الله منزلة وله منه عناية أنظروا إلى الريح كيف جاءت ورفعت له الستر عند دخوله وعند خروجه من الجهتين ارجعوا إلى ما كنتم عليه من خدمته فهو خير لكم [الثانية] من كتاب أعلام الورى للطوسى قال روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن محمد بن عيسى عن أبى حبيب قال رأيت النبي ﷺ فى المنام وكان قد وافى المسجد الذى كان ينزله الحجاج من بلدنا فى كل سنة وكانى مضيت إليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدته وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحانى وكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثمانى عشرة ثمرة فتأولت أنى أعيش بكل ثمرة سنة فلما كان بعد عشرين يوما وأنا فى أرض لى تعمم للزراعة إذ جأنى من أخبرنى بقدم أبى الحسن على الرضا بن موسى السكاظم ونزوله بذلك المسجد ورأيت الناس يسعون له من كل جهة يسلمون عليه فمضيت نحوه فإذا هو جالس فى الموضع الذى رأيت النبي ﷺ جالسا فيه وتحت حصر مثل الحصر الذى كان تحته ﷺ وبين يديه طبق من خوص المدينة وفيه تمر صيحانى فسلمت عليه فرد السلام واستدنانى وناولنى قبضة من ذلك التمر فعددتها فإذا هى بعد ما ناولنى رسول الله ﷺ فى النوم ثمان عشرة ثمرة فقلت زدنى فقال لو زادك رسول الله ﷺ لزدتك [الثالثة] روى الحاكم أيضا بإسناده عن سعيد بن سعيد أن أبا الحسن عليا الرضا نظر إلى رجل فقال يا عبد الله أوص بما تريد واستعد لما لا بد منه فمات الرجل بعد ثلاثة أيام [الرابعة] عن صفوان بن يحيى قال لما مضى موسم السكاظم وظهر ولده من بعده على الرضا خفنا عليه وقلنا له إنا نخاف عليك من هذا يعنى هرون الرشيد قال ليجهدن جهده فلا سبيل له على قال صفوان فحدثنى ثقة أن يحيى بن خالد البرمكى قال له هرون الرشيد هذا على بن موسى قد تقدم وادعى الأمر لنفسه فقال هرون يكفينى ما صنعنا بأبيه تريد أن تقتلهم جميعا [الخامسة] عن مسافر قال كنت مع أبى الحسن على الرضا فرمى يحيى بن خالد البرمكى وهو مغط وجهه بمنديل من العبار فقال الرضا مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحل بهم فى هذه السنة فكان من أمرهم ما كان قال وأعجب من هذا أنا وهرون كهاتين وضم إصبعه السبابة والوسطى قال مسافر فوالله ما عرفت معنى حديثه فى هرون إلا بعد موت الرضا ودفنه إلى جانبه .

ومن ماث بجبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت» وروى ابن السكك أن أبا بكر رضى الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «لا يجوز على الصراط إلا من كتب له على الجواز». وأخرج البخاري عن علي رضى الله تعالى عنه أنه قال: أنا أول من يمشي بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة. وأخرج ابن سعد عن سعيد بن السيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعني عليا وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال: أفرض أهل المدينة وأفضاها على. وأخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: ما نزل الله يأيها الذين آمنوا إلا وعلى أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان وما ذكر عليا إلا بخير. وأخرج ابن عساكر عنه قال: ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي. وأخرج عنه أيضاً قال: نزل في علي ثلاثمائة آية. وأخرج الطبراني عنه قال: كانت لعل ثمان عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه

[السادسة] عن الحسين بن يسار قال قال علي الرضا إن عبد الله يقتل محمدا فقلت عبد الله بن هرون يقتل محمدا بن هرون؟ قال نعم عبد الله المأمون يقتل محمدا الأمين فكان كما قال [السابعة] عن الحسين بن موسى قل كنا حول أبي الحسن على الرضا بن موسى ونحن شباب من بني هاشم إذ مر علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رث الهيئة فنظر بعضنا إلى بعض نظر مستزير لهيئته وحالته وقال الرضا سترونه عن قريب كثير المال كثير الخدم حسن الهيئة فما مضى إلا شهر واحد حتى ولي أمر المدينة وحسنت حاله وكان يربنا كثيرا وحوله الخدم والحشم يسرون بين يديه فتقوم له ونعظمه وندعوه [الثامنة] روى عن جعفر بن صالح قال أتيت الرضا فقلت امرأتى أخت محمد بن سنان وكان من خواص شيعتهم وبها حمل فادع الله أن يجعله ذكرا قل هما اثنان فوليت وقلت أسمى واحدا عليا والآخر محمدا فدعاني فأتيته فقال سم واحدا عليا والآخر أم عمرو فقدمت الكوفة فولدت غلاما وجارية فسميت الذكر عليا والأثني أم عمرو كما أمرني وقلت لأمي مامعنى أم عمرو قالت جدتك كانت تسمى أم عمرو [التاسعة] عن حمزة بن جعفر الأرجاني قل خرج هرون الرشيد من المسجد الحرام من باب وخرج علي بن موسى الرضا من باب فقال الرضا وهو يعني هرون الرشيد يا بعد الدار وقرب الملتقى ياطوس ستجمعيني وإياه [العاشرة] عن موسى بن عمران قال رأيت عليا الرضا بن موسى في مسجد المدينة وهرون الرشيد يخطب قال تروني وإياه تدفن في بيت واحد. **تتمة:** في الكلام على وفاته وأولاده رضى الله عنه **عن** هرمة بن أعين وكان من خدم الخليفة عبد الله المأمون وكان قائما بخدمة الرضا قل: طلبني سيدي أبو الحسن الرضا في يوم من الأيام وقال لي يا هرمة اني مطلعك على أمر يكون سرا عندك لا تظهره لأحد مدة حياتي فان أظهرته حال حياتي كنت خصما لك عند الله خلفت له اني لأتفوه بما يقول لي لأحد مدة حياته فقال لي اعلم يا هرمة أنه قد دنار حيلي ولحوقى بآبائى وأجدادى وقد بلغ الكتاب أجله وانى أطعم عبا ورمانا مفتوتا فأموت ويقصد الخليفة أن يجعل قبري خلف قبر أبيه هرون الرشيد وان الله يقدره على ذلك وأن الأرض تشتد عليهم فلا تعمل فيها المعاول ولا يستطيعون حفرها فاعلم يا هرمة أن مدفني في الحجة الفلانية من اللحد الفلاني لموضع عينه لي فاذا أنا مت وجهزت فأعلمه بجميع ما قلت لك لتكونوا على بصيرة من أمرى وقل له إذا أنا وضعت في نعش وأرادوا الصلاة على فلا يصل على وليتأن قليلا يأتكم رجل عربي متلم على ناقه له مسرع من جهة الصحراء فينخ ناقته وينزل عنها فيصلى على فصلوا معه على فإذا فرغتم من الصلاة على وحملت إلى مدفني الذي عينته لك فاحفر شيئا يسيرا من وجه الأرض تجدد قبرا مطبقا معمورا في قعره ماء أبيض فاذا كشفت عنه الطبقات نضب الماء فهذا مدفني فادفوني فيه الله الله يا هرمة أن تخبر بهذا قال هرمة فوالله ما طالت أيامه حتى أكل الرضا عند الخليفة عبا ورمانا فمات (عن أبي الصلت الهروي) قال دخلت على الرضا وقد خرج من عند المأمون فقال يا أبا الصلت قد فعلوها وجعل يوحى الله ويمجده فأقام يومين ومات في اليوم الثالث قال هرمة فدخلت على الخليفة المأمون لما بلغه موت أبي الحسن على الرضا فوجدت المنديل بيده وهو يبكي عليه فقلت يا أمير المؤمنين ثم كلام أناذن لي أن أقوله لك قال قل قصص القصص عليه التي قالها لي الرضا من أولها إلى آخرها فتعجب المأمون من ذلك ثم إنه أمر بتجهيزه وخرجنا بجنائزته إلى المصلى وأخرنا الصلاة عليه قليلا فاذا بالرجل العربي قد أقبل على بعيره من جهة الصحراء كما قال فنزل ولم يكلم أحدا فصلى عليه وصلى الناس معه وأمر الخليفة بطلب الرجل فلم يروا له أثرا ولا لبعيره ثم إن الخليفة قال نحفر له من خلف

فقال: إنه أعلم من بقي
بالسنة. وأخرج ابن سعد
عنه قال: والله ما نزلت
آية إلا وقد علمت فيم
نزلت وأين نزلت وعلى
من أنزلت إن ربي وهب
لي قلبا عقولا ولسانا
ناطقا. وأخرج ابن سعد
وغیره عن أبي الطفيل
قال قال علي سألوني عن
كتاب الله فإنه ليس من
آية إلا وقد عرفت بليل
نزلت أم بنهار أم في سهل
أم في جبل .

[ومن كراماته] أن الشمس
ردت عليه لما كان رأس
النبي صلى الله عليه وسلم في
حجره والوحي ينزل عليه
وعلى لم يصل العصر فمضى
عنه إلا وقد غربت
الشمس فقال صلى الله
عليه وسلم اللهم إنه كان
في طاعتك وطاعة رسولاك
فأردد عليه الشمس
فطلعت بعد ما غربت
وحديث ردها صححه
الطحاوي والقباضي في
الشفاء وحسنه شيخ
الإسلام أبو زرعة وتبعه
غيره وردوا على جمع
قالوا إنه موضوع وزعم
فوات الوقت بفروها فلا
فائدة لردها في محل المنع
لعود الوقت بهودها كما
ذكره ابن العماد واعتمده
غيره وإن اقتضى كلام

قبر الرشيد لنظر ما قاله لك فكانت الأرض أصلب من الصخر الصوان عجزوا عن حفرها
فتعجب الحاضرون من ذلك وتبين للمأمون صدق ما قلته له فقال أرني الموضع الذي أشار إليه
فجئت بهم إليه فما كان إلا أن انكشف التراب عن وجه الأرض فظهرت الطبقات فرفعناها فظهر
قبر معمور فاذا في قعره ماء أبيض وأشرف عليه المأمون وأبصره ثم إن ذلك الماء نضب من وقته
فواريناه فيه ورددنا الطبقات على حالها والتراب ولم يزل الخليفة المأمون يتعجب مما رأى ومما
سمعه منى ويتأسف عليه ويندم وكما خلوت معه يقول لي ياهرثة كيف قال لك أبو الحسن الرضا
فأعيد عليه الحديث فيتألف ويتأسف ويقول إنا لله وإنا إليه راجعون وكانت وفاته سنة ثلاث
ومائتين في آخر صفر وقيل غير ذلك وله من العمر إذ ذاك خمس وخمسون سنة في قرية يقال
لها سنا باد من رستاق من أعمال طوس من خراسان وقبره في قبل قبرهرون الرشيد (وأما أولاده)
رضي الله عنه فقد قال ابن الحشاش في كتابه مواليد أهل البيت ولد الرضا خمسة بنين وابنة
واحدة وهم محمد القانع والحسن وجعفر وإبراهيم والحسين والبنات اسمها عائشة .

فصل : في ذكر مناقب محمد الجواد بن علي بن الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن
محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم عليه السلام أمه أم ولد
يقال لها مكينة المريسية وكنيته أبو جعفر ككنيته جده محمد الباقر (وألقابه كثيرة) الجواد
والقانع والمرضى وأشهرها الجواد (صفته) أبيض معتدل (شاعره) حماد (بوابه) عمر بن
الفرات (نقش خاتمه) نعم القادر الله (معاصره) المأمون والمعتصم؛ ولد أبو جعفر محمد الجواد
بالمدينة تاسع عشر شهر رمضان المعظم سنة خمس وتسعين ومائة من الهجرة قال صاحب كتاب
مطالب السؤل في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وسلم هذا محمد أبو جعفر الثاني فإنه قد تقدم
في آباءه أبو جعفر محمد الباقر بن علي فجاء هذا باسمه وكنيته واسم أبيه فعرف بأبي جعفر الثاني
وان كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر ومناقبه رضي الله عنه كثيرة (نقل) غير واحد
أن والده عليا الرضا لما توفي وقدم المأمون بغداد بعد وفاته بسنة اتفق أن المأمون خرج يوما
يتصيد فاجتاز بطريق البلد وثم صبيان يلعبون ومحمد الجواد واقف عندهم فلما أقبل المأمون فر
الصبيان ووقف محمد وعمره إذ ذاك تسع سنين فلما قرب منه الخليفة نظر إليه فألقى الله على قلبه
حبه فقال له يا غلام ما منعك من الانصراف كأصحابك؟ فقال له محمد مسرعا يا أمير المؤمنين لم يكن
بالطريق ضيق فأوسعه لك وليس لي جرم فأخشاك والظن بك حسن أنك لا تضر من لا ذنب له
فأعجبه كلامه وحسن صورته فقال له ما اسمك واسم أبيك فقال محمد بن علي الرضا فترحم على أبيه
وساق جواده إلى مقصده وكان معه بزة الصيد فلما بعد عن العمران أرسل بازاً على دراجة
فغاب عنه ثم عاد من الجو وفي متقاره سمكة صغيرة فيها بقايا الحياة فتعجب من ذلك غاية العجب
ورجع فرأى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم ففروا إلا محمداً فدنا منه وقال له يا محمد ما في يدي
فقال يا أمير المؤمنين إن الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكا صغارا تصيده بازات الملوك والحلفاء
كي يختبر بها سلالته بنى المصطفى صلى الله عليه وسلم كرامة له فقال له أنت ابن الرضا حقا وأخذته معه
وأحسن إليه وقربه وبالغ في إكرامه ولم يزل مشغوقا به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكما علقه
وظهر وبراهنه مع صغره وعزم على تزويجه بابنته أم الفضل وصمم على ذلك فمنعه العباسيون من ذلك
خوفاً من أن يعهد إليه كما عهد إلى أبيه فلما ذكر لهم أنه إنما اختاره لتميزه عن كافة أهل الفضل علما ومعرفة
وحاماه صغره نازعوه في اتصاف محمد بذلك ثم تواعدوا على أن يرسلوا إليه من يختبره فأرسلوا إلى

يحيى بن أكرم ووعده بشئ كثير إن قطع لهم محمدا وخجله فحضر الخليفة وخواص الدولة ومعهم يحيى بن أكرم فأمر المأمون بفراش حصن لمحمد فباس عليه وسأله يحيى مسائل فأجاب عنها بأحسن جواب وأوضحه فقال له الخليفة أحسنت يا أبا جعفر فإن أردت أن تسأل يحيى ولومسألة واحدة فقال يحيى يسأل فإن كان عندى جواب أجبت به وإلا استفتدت الجواب والله أسأل أن يرشدنى للصواب فقال له أبو جعفر محمد الجواد ماتقول فى رجل نظر إلى امرأة فى أول النهار بشهوة فكان نظره إليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشاء الآخر حلت له فلما انتصف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له فهاذا حلت هذه المرأة لهذا الرجل وبماذا حرمت عليه فى هذه الأوقات فقال يحيى بن أكرم لأدري فإن رأيت أن تفسد الجواب فذلك فقال أبو جعفر هذه أمة لرجل نظر لها شخص فى أول النهار بشهوة وذلك حرام عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من صاحبها حلت له فلما كان وقت الظهر أعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها حلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء كفر عن الظهر حلت له فلما كان نصف الليل طلقها طلقة واحدة فحرمت عليه فلما كان وقت الفجر راجعها حلت له فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته فقال هل فيكم أحد يستحضر أن يجيب عن هذه المسئلة بمثل هذا الجواب فقالوا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فقال قد عرفتم الآن ماتكرونها وظهر فى وجه القاضي يحيى الحجل والتغير وعرف ذلك كل من بالمجلس فقال المأمون الحمد لله على ما من به على من السداد فى الأمر والتوفيق فى الرأى وأقبل على أبي جعفر وقال إني مزوجتك ابنتي أم الفضل وإن رغم لذلك أنوف قوم فاخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسى وابنتي فقال أبو جعفر: الحمد لله إقرارا بنعمته ولا إله إلا الله إخلاصا بوحدانيته وصلى الله على سيدنا محمد سيد بريته والأصفياء من عترته؛ أما بعد فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال تعالى «وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم» ثم إن محمد بن علي بن موسى خطب إلى أمير المؤمنين عبد الله المأمون ابنته أم الفضل وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت رسول الله ﷺ وله خمس مائة درهم جياذ فهل زوّجتنى يا أمير المؤمنين إياها على هذا الصداق فقال المأمون زوّجتك ابنتي أم الفضل على هذا الصداق المذكور فقال أبو جعفر قبلت نكاحها لنفسى على هذا الصداق المذكور (قال) الرمالى وأخرج الخدم مثل السفينة من الفضة مطلية بالذهب فيها الغالية مضروبة بأنواع الطيب والماورد والمسك فتطيب منها الحاضرون على قدر منازلهم ثم وضعت موائد الحلواء فأكل الحاضرون وفرقت عليهم الجوائز على قدر رتبهم ثم انصرف الناس وتقدم المأمون بالصدقة على الفقراء والمساكين وأهل الأربطة والخوانيق والمدارس ولم يزل عنده محمد الجواد معظما مكرما إلى أن توجه بزوجه أم الفضل إلى المدينة الشريفة (روى) أن أم الفضل بعد توجهها مع زوجها إلى المدينة كتبت إلى أبيها المأمون تشكو أبا جعفر وتقول إنه يسرى على فكتبت إليها أبوها يقول يا بنية إنا لم نزوجك أبا جعفر لتحرمي عليه حلالا فلا تعاوديني بذكر شئ مما ذكرت كرامتان: الأولى عن أبي خالد قال كنت بالعسكر قبلت أن هناك رجلا محبوسا أتى به من الشام مكبلا بالحديد وقالوا إنه تنبأ قال فأتميت باب السجن ودفعت شيئا للسجان حتى دخلت عليه فإذا برجل ذو فهم وعقل ولب فقلت يا هذا ما قصتك؟ فقال إني كنت رجلا بالشام أعبد الله تعالى فى الموضع

تسلم عدم عود الوقت نقول كما أن ردها خصوصية كذلك إدراك العصر أداء خصوصية [ومن كلامه كما فى الصواعق] الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، الناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم، لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا، ما هلك امرؤ عرف قدره وجعل هذا فى الشفاء من كلامه صلى الله عليه وسلم قيمة كل امرئ ما يحسنه، من عذب لسانه كثرت إخوانه، المرء مخبوء تحت لسانه، بالبر يستبدل الحر، بشر مال البخل بمحادث أو وارث، لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال، الجزع عند البلاء تمام المحنة، لا تظفر مع البنى، لا ثناء مع الكبر، لا صحبة مع التهم والتخم، لا شرف مع سوء الأدب، لا راحة مع الحسد، لا سود مع الانتقام، لا صواب مع ترك المشورة، لا مروءة للكذب، لا كرم أعز من التقى، لا شفيع أنجح من التوبة، لا لباس أجمل من العافية، لا دام أعين من الجهل، المرء عدو ما جهله، رحم الله عبدا عرف قدره ولم يتعد طوره، إعادة الاعتذار تذكير بالذنب، النصح بين الملا تفريع.

نعمة الجاهل كروضة على
مزلة ، أكبر الأعداء
أخفاهم مكيدة ، الحكمة
ضالة المؤمن ، البخل جامع
لساوى العيوب ، إذا
حلت المقادير ضلت التدابير ،
عبد الشهوة أذل من
عبد الرق ، الحاسد مغتاط
على من لا ذنب له ، كفى بالذنب
شفيعا للذنب ، السعيد
من وعظ بغيره ، الإحسان
يقطع اللسان ، ليس
العجب بمن هلك كيف
هلك بل العجب ممن نجا
كيف نجا ، أكثر مصارع
العقول تحت بروق
الأطماع ، إذا قدرت على
عدوك فاجعل العفو عنه
شكر القدرة عليه ،
مأضمر أحد شيئا لا يظهر
في فلتات لسانه وعلى
صفحات وجهه ، البخل
يستعجل الفقر ويعيش في
الدينا عيش الفقراء
ويحاسب في الآخرة حساب
الأغنياء ، لسان العاقل
وراء قلبه وقلب الأحق
وراء لسانه . العلم يرفع
الوضع والجهل يضع
الرفيع ، العلم خير من
المال العلم يحرسك وأنت
تحرس المال ، العلم حاكم
والمال محكوم عليه ، قسم
ظهرى اثنان عالم مهتك
وجاهل متنسك هذا
ينفر الناس بتهتك وهذا
يضل الناس بتنسكه ،

الذى يقال إنه نصب فيه رأس الحسين فبينما أنا ذات ليلة في موضعي مقبلا على الحراب أذكر الله تعالى إذ رأيت شخصا بين يدي فنظرت إليه فقال لي قم فقمتم معه فمشى قليلا فإذا أنا في مسجد الكوفة فقال لي تعرف هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصل فصليت معه ثم انصرف فانصرفت معه قليلا فإذا نحن بمكة المشرفة فطاف بالبيت فطفت معه ثم خرج فخرجت معه فمشى قليلا فإذا أنا بموضعي الذي كنت فيه أعبد الله تعالى بالشام ثم غاب عني فبقيت متعجبا حولا مما رأيت فلما كان العام المقبل إذ ذاك الشخص قد أقبل على فاستبشرت به فدعاني فأجبت ففعل معي كما فعل بالعام الماضي فلما أراد مفارقتي قلت له بحق الذي أقدرك على ما رأيت منك إلا ما أخبرتني من أنت؟ فقال أنا محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر فحدثت بعض من كان يجتمع بي في ذلك الموضع فرفع ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث إلى من أخذني من موضعي وكنى بالحديد وحملني إلى العراق وحسني كما ترى وادعى على بالحال فقلت له أقارفع قميتك إلى محمد بن عبد الملك الزيات قال افعل فكتبت عنه قصته وشرحت فيها أمره ورفعتها إلى محمد بن عبد الملك فوقع على ظهرها قل للذي أخرجك من الشام إلى هذه اللواضع التي ذكرتها يخرجك من السجن قال أبو خالد فاغتممت لذلك وسقط في يدي وقالت إلى غد آتية وأمره بالصبر وأعدته من الله الفرج وأخبره بمقالة هذا الرجل المتجبر فلما كان من الغد قال باكرت إلى السجن فإذا أنا بالحرس والموكلين بالسجن في هرج فسألت ما الخبر؟ فقيل لي إن الرجل المتنبئ المحمول من الشام فقد البارحة من السجن وحده بمفرده وأصبحت قيوده والأغلال التي كانت في عنقه مرماة في السجن لا تدرى كيف خلص منها؟ وطلب فلم يوجد له أثر ولا خبر ولا يدرون أنزل في الأرض أم عرج به إلى السماء فتعجبت من ذلك وقلت في نفسي استخفاف ابن الزيات بأمره واستهزاؤه بقصته خلصه من السجن كذا نقله ابن الصباغ [الثانية] نقل بعض الحفاظ أن امرأة زعمت أنها شريفة بمحضرة المتوكل فسأل عمن يخبره بذلك فدل على محمد الجواد فأرسل إليه فجاء فأجلسه معه على سريريه وسأله فقال إن الله حرم لحم أولاد الحسين على السباع فتلقي للسباع فعرض عليها ذلك فاعترفت المرأة بكذبها ثم قيل للمتوكل ألا تجرب ذلك فيه فأمر بثلاثة من السباع فجئ بها في صحن قصره ثم دعا به فلما دخل من الباب أغلقه والسباع قد أصمت الأسماع من زئيرها فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشى إليه وقد سكنت فتمسحت به ودارت حوله وهو يمسحها بكفه ثم ربض فصعد للمتوكل فتحدث معه ساعة ثم نزل ففعلت معه كفعلها الأول حتى خرج فاتبعه المتوكل بجائزة عظيمة وقيل للمتوكل افعل كما فعل ابن عمك فلم يحسر عليه وقال تريدون قتلى ثم أمرهم أن لا يفشوا ذلك انتهى لكن نقل السعدي أن صاحب هذه القصة على أبو الحسن العسكري ولده وهو وجيه لأن للمتوكل لم يكن معاصرا لمحمد الجواد بل لولده [الثالثة] حكى أنه لما توجه أبو جعفر محمد الجواد إلى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعونه للدواعي فسار إلى أن وصل إلى باب الكوفة عند دار المسيب فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل إلى مسجد قديم مؤسس بذلك الموضع ليصلي فيه المغرب وكان في صحن المسجد شجرة نبق لم تحمل قط فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل الشجرة وقام ليصلي معه الناس المغرب ثم تنفل بأربع ركعات وسجد بعدهن للشكر ثم قام فودع الناس وانصرف فأصبحت النبق قد حملت من ليلتها حملا حسنا فرآها الناس وقد تعجبوا من ذلك غاية العجب.

(تمة : في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شيء من كلامه رضى الله عنه) توفي

أبو جعفر محمد الجواد ببغداد وكان سبب وصوله إليها إشخاص المعتصم له من المدينة فقدم ببغداد ومعه زوجته أم الفضل بنت المأمون لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين وكانت وفاته في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش في قبر جده أبي الحسن موسى الكاظم ودخلت امرأته أم الفضل إلى قصر المعتصم وكان له من العمر يومئذ خمس وعشرون سنة ويقال إنه مات مسموماً يقال إن أم الفضل بنت المأمون سقته بأمر أبيها (وخلف) من الولد عليا وموسى وفاطمة وأمانة [ومن كلامه رضى الله عنه كما في الفصول المهمة] إن لله عبادة ينحصر بدوام النعم فلا تزال فيهم مابذلوها فإن منعوها نزعهما الله عنهم وحوّلها إلى غيرهم (وقال رضى الله عنه) ما عظمت نعمة الله على أحد إلا عظمت إليه حوائج الناس فمن لم يتحمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال (وقال رضى الله عنه) أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه لأن لهم أجره وغفره وذكره فمهما اصطنع الرجل من معروف فأنما يبتدى فيه نفسه (وقال رضى الله عنه) من أجل إنساناها به ومن جهل شيئا عابه والفرصة خلسة ومن كثرة سقم جسمه وعنوان صحيفة السلم حسن خلقه ، وفي موضع آخر عنوان صحيفة السلم السعيد حسن الثناء عليه (وقال) من استغنى بالله افتقر الناس إليه : ومن اتقى الله أحبه الناس (وقال) الجمال في اللسان والكمال في العقل (وقال) العفاف زينة الفقر ، والشكر زينة البلاء ، والتواضع زينة الحسب ، والفصاحة زينة الكلام ، والحفظ زينة الرواية ، وخفض الجناح زينة العلم ، وحسن الأدب زينة الورع ، وبسط الوجه زينة التناعة ، وترك ما لا يعنى زينة الورع (وقال رضى الله عنه) حسب الرء من كمال الروعة أن لا يلقى أحداً بما يكره ، ومن حسن خلق الرجل كفه أذاه ، ومن سخائه بره بمن يجب حقه عليه ، ومن كرمه إشارته على نفسه ، ومن إصافه قبول الحق إذا بان له ، ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه ، ومن حفظه لجوارك تركه توبيخك عند ذنب أصابك مع علمه بعيوبك ، ومن رفقته تركه عند ذلك بحضرة من تكره ، ومن حسن صحبته لك إسقاطه عنك مؤنة التحفظ ، ومن علامة صداقته كثرة واقفته وقلة مخالفته ، ومن شكره معرفة إحسان من أحسن إليه ، ومن تواضعه معرفته بقدره ، ومن سلامته قلّة حفظه لعيوب غيره وعنايته بصلاح عيوبه (وقال رضى الله عنه) العامل بالظلم واليعين عليه والراضى به شركاء (وقال رضى الله عنه) من أخطأ وجوه المطالب خذلت الحيل والطامع في وثاق الذل ، ومن طلب البقاء فليعد للمصائب قلباً صبوراً (وقال رضى الله عنه) العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم (وقال رضى الله عنه) الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت (وعنه رضى الله عنه) ثلاث يلفن بالعبد رضوان الله : كثرة الاستغفار ولين الجانب وكثرة الصدقة ؛ وثلاث من كن فيه لم يندم : ترك العجلة والمشورة والتوكل على الله عند العزم (وقال رضى الله عنه) لو سكت الجاهل ما اختلف الناس (وقال رضى الله عنه) مقتل الرجل بين فكيه والرأى مع الأناة وبش الظهير الرأى الفطير (وقال رضى الله عنه) ثلاث خصال تجتلب بهن المودة الإنصاف في العاشرة والمواساة في الشدة والانطواء على قلب سليم (وقال رضى الله عنه) الناس أشكال وكل يعمل على شاكلته والناس إخوان فمن كانت أخوته في غير ذات الله فانها تعود عداوة وذلك قوله تعالى «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض غدو والمؤمنين» (وقال) من استحسن قبيحا كان شريكا فيه (وقال رضى الله عنه) كفر النعمة داعية للمقت ، ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر مما أخذ منك (وقال رضى الله عنه) لا تفسد الظن على صديق قد أصلحك اليقين له ، ومن وعظ أخاه سرا فقد زانه ، ومن

وعظه

فإن العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يتجاوز تراقيهم تخالف سرأرهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يجلسون حلقة فيباهي بعضهم بعضا حتى إن الرجل يغضب على جلسه أن يجلس إلى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله تعالى ، وأبرد ما على كبدى إذا سئلت عما لا أعلم أن أقول الله أعلم ، سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس وشدة الثأوب والقي والشجوى والنوم عند الذكر ، جزاء المعصية الوهن في العبادة والضيق في المعيشة والنقص في اللذة ؛ قيل وما النقص في اللذة ؟ قال لا ينال شهوة جلالا إلا جاءه ما ينقصه إياها ، من واليته معروفاً وجزاك بضده فقد أشهدك على نفسه بنجاسة أصله ، الحزم بسوء الظن . (ومن كلامه كما في طبقات المناوى) احفظوا عني لا يرجو عبد إلا ربه ولا يخاف إلا ذنبه ولا يستحى جاهل أن يسأل عما لا يعلم ولا يستحى عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم ، الدنيا

جيفة فمن أرادها فليصبر

على مخالطة الكلاب، من رضى عن نفسه كثر السخط عليه، ومن ضيعه الأقرب أيسح له الأبعد، ومن بالغ في الخصومة أثم ومن قصر عنها ظلم، ومن كرمت عليه نفسه هانت عليه شهرته، من عظم صغار المصاب ابتلاه الله بكبارها. ملاين آدم والفخر أوله نظفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حقه. القلب مصحف البصر، كل مقتصر عليه كاف، الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فإذا كان لا فلا تبطر وإذا كان عليك فلا تضجر، القبر صندوق العمل وبعد الموت يأتيك الخبر، العفاف زينة الفقر والشكر زينة الفنى، أعظم الذنوب ما استخف به صاحبه، العجب ممن يهلك ومعه النجاة؟ قيل وماهى قال الاستغفار. كانت الأنبياء والعلماء والحكماء والأولياء يتكاثرون بثلاث ليس لمن رابعة: فمن أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله فيما بينه وبين الناس، ومن كانت الآخرة همه كفاه الله أمر دنياه، لا تعمل الخير رياء ولا تتركه حياء، إن لم تكن حليما فتعلم

وعظه علانية فقد شانه (وقال) لا يزال العقل والحق يتغالبان على الرجل إلى أن يبلغ ثمانى عشرة سنة فالحق يلبسها غلب عليه أكثرها فيه، وما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة فعلم أنها من الله الا كتب الله على اسمه شكرها له قبل أن يحمد الله عليها، ولا أذنب عبد ذنبا فعلم أن الله مطلع عليه وأنه إن شاء عذبه وإن شاء غفرله إلا غفرله قبل أن يستغفره (وقال رضى الله عنه) الشريف كل الشريف من شرفه علمه والسودد كل السودد لمن اتقى الله ربه (وقال) لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الأمل فتقسو قلوبكم وارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة منكم (وقال رضى الله عنه) من أمل فاجرا كان أدنى عقوبته الحرمان (وقال) موت الإنسان بالذنوب أكبر من موته بالأجل وحياته بالبركة أكبر من حياته بالعمر (وقال رضى الله عنه) من استفاد أخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة؛ وعنه: لو كانت السموات والأرض رتقا على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل الله له منها مخرجا (وعنه) أنه قال لبشر بن سعد لما قدم مصر يا بشر إن له جن أخريات لا بد أن تنتهى إليها فيجب على العاقل أن ينأى عنها إلى إدارها فإن مكابرتها بالحيلة عند إقبالها زيادة فيها (وعنه) من وثق بالله وتوكل على الله نجاه الله من كل سوء وحرز من كل عدو، والدين عز، والعلم كنز، والصمت نور، وغاية الزهد الورع، ولاهدم للدين مثل البدع، ولا أفسد للرجال من الطمع، وبالراعى تصلح الرعية، وبالبدعاء تصرف البلية، ومن ركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار النصر، ومن غرس أشجار التقى اجتنى ثمار المنى. وفي هذا القدر كفاية وفقنا الله للعمل الرضى والمسلمين بجاه سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

فصل: في ذكر مناقب سيدنا على الهادي بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم (قال ابن الحشاش في كتابه مواليد أهل البيت (ولد) أبو الحسن على الهادي بالمدينة في رجب سنة أربع عشرة ومائتين للهجرة (وأمه) أم ولد يقال لها سمانة المغربية وقيل غير ذلك (وكنيته) أبو الحسن لا غير (وألقابه) الهادي والتوكل والناصح والمتقى والمرضى والفقير والأمين والطيب وأشهرها الهادي وكان ينهى أصحابه عن تلقيه بالتوكل لكونه لقباً للخليفة جعفر للتوكل بن المعتصم (صفته) أسمر اللون (شاعراه) العوفى والديلمى (بوابه) عثمان بن سعيد (نقش خاتمه) الله ربى وهو عصمى من خلقه (معاصره) الواثق ثم التوكل ثم أخوه ثم ابنه المنتصر ثم المستعين ابن أخى التوكل (ومناقبه) رضى الله عنه كثيرة قال في الصواعق كان أبو الحسن العسكرى وارث أبيه علما ومنحا؛ وفي حياة الحيوان مسمى العسكرى لأن التوكل لما كثرت السعاية فيه عنده أحضره من المدينة وأقره بسر من رأى على صيغة المبنى للمفعول وتسمى العسكر لأن المعتصم لما بناها انتقل إليها بعسكره فقل لها العسكر. وفي تاريخ القرماني مانصه: سر من رأى هى سامرا وهى مدينة عظيمة كانت على شرف دجلة بين تكريت وبغداد بناها المعتصم سنة إحدى وعشرين ومائتين وسكن بها بجنوده حتى صارت أعظم بلاد الله وهى اليوم خراب وبها أناس قلائل كالقرية انتهى (نقل) غير واحد أن أبا الحسن عليا العسكرى خرج يوما من سر من رأى إلى قرية لمهم فجاء رجل من بعض الأعراب يطلبه فى داره فلم يجد له قيل له إنه ذهب إلى الوضع الثلاثى فقصد إلى ذلك الوضع فلما وصل إليه قال له ما حاجتك فقال له أنا رجل من أعراب الكوفة المستسكين بولاء جدك على بن أبى طالب رضى الله عنه وقد ارتكبتى الديون وأثقلت ظهري بحملها

فإنه قل من يتشبه بقوم
إلا أوشك أن يكون منهم،
روحو القلوب فإنها
إذا أكرهت عميت،
التوفيق خير قائد وحسن
الخلق خير قرين والعقل
خير صاحب والأدب خير
ميراث ولا وحشة أشد
من العجب، لن يقبل عمل
إلا مع التقوى، إن
للتكبات نهايات لا بد
لأحدكم إذا نكبت أن ينتهي
إليها فينبغي للعاقل إذا
نكبت أن ينأى عنها حتى تنقضي
مدتها، القريب من قربته
المودة وإن بعد نسبه
والبعيد من بعدته العداوة
وإن قرب نسبه، من نظر
إلى غيوب الناس فكرهها
ثم رضيها لنفسه فذلك هو
الأحمق بعينه (ومن كلامه
كما في السيرة الحلبية)
لا تكن ممن يرجو الآخرة
بغير عمل ويؤخر التوبة
لطول الأمل، تحب
الصالحين ولا تعمل بعلمهم،
البشاشة منح المودة والصبر
قبر العيوب والغالب بالظلم
مغلوب، العجب ممن يدعو
ويستبطئ الإجابة وقد
سد طرقها بالمعاصي. ولما
ضربه ابن ملجم دخل
عليه الحسن باكيا فقال
يا بني احفظ عني أربعا
وأرجعا: إن أغنى الغنى العقل
وأكبر الفقر الحق وأوحش
الوحشة العجب وأكرم

ولم أر من أقصده لقضاءها فقال له أبو الحسن كم دينك فقال نحو عشرة آلاف درهم فقال طب نفسه
وقر عينا يقضى دينك إن شاء الله تعالى ثم أنزله فلما أصبح قال يا أخا العرب أريد منك حاجة
لا تعصيني فيها ولا تخالفني والله فيما أمرتك به وحاجتك تقضى إن شاء الله تعالى فقال الأعرابي
لا أخالفك في شيء مما تأمرني به فأخذ أبو الحسن ورقة وكتب فيها بخطه ديناً عليه للأعرابي
بالمبلغ المذكور وقال له خذ هذا الخط معك فإذا حضرت إلى سرمن رأى فتراني أجلس مجلسا
عاما فإذا حضر الناس واحتفل المجلس فتعال إلى بالخط وطالبني وأغلظ علي في القول والطلب
ولا عليك والله أن تخالفني في شيء مما أوصيتك به فلما وصل أبو الحسن إلى سرمن رأى
جلس مجلسا عاما وحضره جماعة من وجوه الناس وأصحاب الخليفة المتوكل فجاء الأعرابي وأخرج
الورقة وطالبه بالمبلغ وأغلظ عليه في الكلام فجعل أبو الحسن يعتذر له ويطيب نفسه بالقول
ويعده بالخلاص وكذلك الحاضرون وطلب منه المهلة ثلاثة أيام فلما انقضى المجلس نقل ذلك
للخليفة المتوكل فأمر لأبي الحسن على الفور بثلاثين ألف درهم فلما حملت إليه تركها إلى أن
جاء الأعرابي فقال له خذها جميعها فقال الأعرابي يا ابن رسول الله والله إن العشرة بلوغ مطلبي
ونهاية أربي فقال أبو الحسن والله لتأخذن ذلك جميعه وهو رزقك ساقه الله لك ولو كان أكثر
من ذلك ما نقصناه فأخذ الأعرابي الثلاثين ألف درهم وانصرف وهو يقول «الله أعلم حيث يجعل
رسالته» (كرامة) عن الأسباطي قال قدمت على أبي الحسن على بن محمد المدينة الشريفة من
العراق فقال لي ما خبر الوائق عندك فقلت خلفته في عافية وأنا من أقرب الناس به عهدا وهذا
مقدمي من عنده وتركته صحيحا فقال إن الناس يقولون إنه قد مات فلما قال لي إن الناس يقولون
إنه قد مات فهمت أنه يعني نفسه فسكت ثم قال ما فعل ابن الزيات قلت الناس معه والأمر أمره
فقال أما إنه شؤم عليه ثم قال لا بد أن تجرى مقادير الله وأحكامه يا جيران مات الوائق وجلس
جعفر المتوكل وقتل ابن الزيات فقلت متى قال بعد مخرجك بستة أيام فما كان إلا أيام قلائل حتى
جاء قاصد المتوكل إلى المدينة فكان كما قال (حكى) أن سبب شخوص أبي الحسن على بن محمد
من المدينة إلى سرمن رأى أن عبد الله بن محمد كان يؤوب عن الخليفة المتوكل في الحرب والصلاة
بالمدينة فسعى بأبي الحسن إلى المتوكل وكان يقصده بالأذى فبلغ أبا الحسن سعيته إلى المتوكل
فكتب إلى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه وقصده له بالأذى فكتب إليه المتوكل كتابا
يعتذر له فيه ويلين له القول ودعاه فيه إلى الحضور إليه على حيل من القول والفعل، ولما وصل
الكتاب إلى أبي الحسن تجهز للرحيل وخرج معه يحيى بن هرثة بن أعين مولى أمير
المؤمنين ومن معه من الجند حافين به إلى أن وصل إلى سرمن رأى فنزل في خان يعرف بخان
الصعاليك فأقام فيه يومه، ثم إن المتوكل أفرد له دارا حسنة وأنزله بها فأقام أبو الحسن مدة مقامه
بسرمن رأى مكرما معظما مبجلا في ظاهر الحال والمتوكل يتبع له العوائل في باطن الأمر فلم
يقدره الله تعالى عليه (وفي) تاريخ ابن خلصان وغيره أنه سعى به إلى المتوكل بأن في منزله
سلاحا وكتباً من شيعته وأنه يطلب الأمر لنفسه فبعث إليه جماعته فهجموا عليه منزله فوجدوه
على الأرض مستقبل القبلة يقرأ القرآن فخلعوه على حاله إلى المتوكل والمتوكل يشرب فأعظمه
وأجله وقال له أنشدني فقال له إني قليل الرواية للشعر فقال لا بد فأنشده:

باتوا على قلل الأجيال تحرمهم غلب الرجال فلم تنفعهم القلل واستنزلوا بعد عز من معانهم
وأودعوا حفرا يابئسما نزلوا ناداهم صارخ من بدمار حلوا أين الأسرة والتيجان والحلل

الكرم حسن الخلق .

والأربع الآخر : إياك ومصاحبه الأحمق فانه يريد أن ينفعل فيضرك ، وإياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب ، وإياك

ومصادقة البخيل فانه يخذلك في أحوج ماتكون اليه وإياك ومصادقة التاجر فانه يبيعك بالتافه . وسئل

عن القدر ؟ فقال هو والله طريق مظلم لاتسلكه بحر عميق لاتلجه ، سر الله قد خفي عليك فلا تنفسه ، أيها

السائل ان الله خلقك لما شاء أو لما شئت ؟ قال بل لما شاء قال فيستعملك كما شاء . وسئل عن السخاء ؟

فقال ما كان منه ابتداء ، فأما ما كان عن مسئلة فغيا وتكرم . وأثنى عليه عدوله فأطراه فقال إني

لست كما تقول وأنا فوق ما في نفسك . وقيل له ألا تحرسك ؟ فقال حارس كل امرئ أجله . وقيل

له ما بال العقلاء فقراء ؟ فقال عقل الرجل محسوب عليه من رزقه . وقال لبعض الملحددين المنكر للعاد إن

كان الذي تظن أنت نجونا نحن وأنت وإلنا نجونا وهلكت أنت وحدك ، وافترق درعا وهو

أين الوجوه اني كانت محجة من دونها تضرب الأستار والكلل فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم تلك الوجوه عليها اللود يقتل ياطلما أكلوا يوما وما شربوا فأصبحوا بعد ذلك الأكل قدأكلوا قال فبكي المتوكل والحاضرون وقال له المتوكل يا أبا الحسن هل عليك دين ؟ قال نعم أربعة آلاف درهم فأمر له بها وصرفه معظما مكرما ؛ وهذه الأبيات من قصيدة وجدت على قصر سيف بن ذى وزن الحميري وكان يسمى عمداً وكان سيف من الملوك العادلة وكانت مكتوبة بالقلم المسند فعربت فإذا هي أبيات جليلة وموعظة بليغة وأولها :

أنظر ماذا ترى أيها الرجل وكن على حذر من قبل تنتقل وقدم الزاد من خير تسره فكل ساكن دار سوف يرحل وانظر إلى معشر باتوا على دعة فأصبحوا في الثرى رهنا بعمالوا بنوا فلم ينفع البنيان وادخروا مالا فلم يغنهم لما انقضى الأجل باتوا على قلة الأجل تحرسهم الأبيات اه ، ووجد مكتوبا على قصره أيضا هذه الأبيات الثلاثة وهي :

من كان لا يظأ التراب برجله وطأ التراب بصفحة الخد من كان بينك في التراب وبينه شبران كان بغاية البعد لو بعثر الناس الثرى ورأوهم لم يعرفوا المولى من العبد اه من الكنز المدفون (تمتع) في الكلام على وفاته وأولاده رضى الله عنه (توفي أبو الحسن على الهادي المعروف بالعسكري بن محمد الجواد بسر من رأى وله من العمر أربعون سنة يوم الاثنين لحس ليال بقيت من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن في داره بسر من رأى يقال إنه مات مسموما والله أعلم (وأولاده) محمد والحسن ومحمد أبو جعفر وله ابنة اسمها عائشة .

(فصل : في ذكر مناقب الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم) أمه أم ولد يقال لها حديث وقيل سوسن (وكنيته) أبو محمد (وألقابه) الخالص والسراج والعسكري (صفته) بين السمرة والبياض (شاعره) ابن الرومي (بوابه) عثمان بن سعد (نقش خاتمه) سبحان من له مقاليد السموات والأرض (معاصره) المعتز والمعتدي والمعتد (ولد) أبو محمد الخالص بالمدينة لثمان خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة (ومناقبه) رضى الله عنه كثيرة ؛ ففي درر الأصداف وقع للبهلول معه أنه رآه وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون فظن أنه يتحسر على ما بأيديهم فقال له أشتري لك ماتلعب به ؟ فقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقال له فلماذا خلقنا ؟ قال للعلم والعبادة فقال له من أين لك ذلك ؟ فقال من قوله تعالى « أفسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لاترجعون » ثم سأله أن يعظه فوعظه بأبيات ثم خرا الحسن رضى الله عنه مغشيا عليه فلما أفاق قال له ما نزل بك وأنت صغير ولا ذنب لك ؟ فقال اليك عنى يابهلول اني رأيت واندتى توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد إلا بالصغار واني أخشى أن أكون من من صغار حطب جهنم اه (كرامات : الأولى) هي جامعة الكرامات حدث أبو هاشم داود بن قاسم الجعفرى قال كنت في الحبس الذي فيه الجوسق أنا والحسن بن محمد ومحمد بن إبراهيم العمري وفلان وفلان خمسة أوسنة إذ دخل علينا أبو محمد الحسن بن علي العسكري وأخوه جعفر خففنا بأبي محمد وكان التولى للحبس صالح بن يوسف الحاجب وكان معنا في الحبس رجل أعجمي فالتفت الينا أبو محمد وقال لئاسر اولا أن هذا الرجل فيكم لأخبرتكم متى يفرج الله عنكم وهذا الرجل قد كتب فيكم قصة إلى الخليفة يخبره فيها بما تقولون فيه وهي معه في ثيابه يريد الحيلة في إيصالها إلى الخليفة من حيث لاتعلمون فاحذروا شره قال أبو هاشم فما تمالكنا أن تحاملنا جميعا على الرجل ففتقناه

يهودى فخافه إلى قاضيه
شرع وجلس بجانبه
وقال لولا أن خصمى
يهودى لاستويت معه
فى المجلس ولكنى سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول «لا تسووا بينهم
فى المجالس» وفى رواية
أصغروهم من حيث
أصغروهم الله ثم ادعى
بها على فأنكر اليهودى
فطلب شرع بينة من على
فأتى بقبر والحسن فقال
له شرع شهادة الابن
لا تجوز للأب فقال
اليهودى أمير المؤمنين
قدمنى إلى قاضيه وقاضيه
قضى عليه أشهد أن لا إله
إلا الله وأشهد أن محمدا
رسول الله وأن الدرع
درعك . ومما عزي له :
إن أخاك الحق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان
صدعك

شئت فيك شمله ليجمعك
وفضائله وما كرمه كرم الله
وجهه أكثر من أن تحصى
وفى هذا القدر كفاية . أقام
فى الخلافة أربع سنين
وتسعة أشهر وسبعة أيام
على ما حرره السيوطى
وصرح به شارح الجزائرية
الشيخ عبد السلام ، اعترضه
وهو خارج لصلاة صبح
يوم الجمعة سابع عشر رمضان

فوجدنا القصة مدسوسة معه فى ثيابه وهو يذكرنا فيها بكل سوء فأخذناها منه وحذرناه وكان
الحسن يصوم فى السجن فإذا أفطر أكلنا معه من طعامه قال أبو هاشم فكنت أصوم معه فلما كان
ذات يوم ضعفت عن الصوم فأمرت غلامى فجاء لى بكعك فذهبت إلى مكان خال فى الحبس
فأكلت وشربت ثم عدت إلى مجلسى مع الجماعة ولم يشعر بى أحد فلما رآنى تبسم وقال أفطرت
فجئت فقال لا عليك يا أباهاشم إذا رأيت أنك قد ضعفت وأردت القوة فكل اللحم فإن الكعك
لا قوة فيه وقال عزمت عليك أن تفطر ثلاثا فإن البنية إذا أنهكتها الصوم لا تقوى إلا بعد ثلاث
قال أبو هاشم ثم لم تطل مدة أنى محمد الحسن بن على فى الحبس بسبب أن قحط الناس
بسر من رأى قحطا شديدا فأمر الخليفة المعتمد على الله بن المتوكل بخروج الناس إلى الاستسقاء
فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون فلم يسقوا فخرج الجائليق فى اليوم الرابع إلى الصحراء وخرج معه
النصارى والرهبان وكان فيهم راهب كلما مديده إلى السماء هطلت بالمطر ثم خرجوا فى اليوم الثانى
وفعلوا كفعلمهم أول يوم فهطلت السماء بالمطر فعجب الناس من ذلك وداخل بعضهم الشك وصبا بعضهم
إلى دين النصرانية فشق ذلك على الخليفة فأنفذ إلى صالح بن يوسف أن أخرج أبا محمد الحسن من
الحبس واثنتى به فلما حضر أبو محمد الحسن عند الخليفة قال له أدرك أمة محمد ﷺ فيما لحقهم
من هذه النازلة العظيمة فقال أبو محمد دعمهم يخرجون غدا اليوم الثالث فقال له قد استغنى الناس
عن المطر واستكفوا فما فائدة خروجهم قال لأزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه فأمر الخليفة
الجائليق والرهبان أن يخرجوا أيضا فى اليوم الثالث على جارى عادتهم وأن يخرج الناس فخرج
النصارى وخرج معهم أبو محمد الحسن ومعه خلق من المسلمين فوقف النصارى على جارى عادتهم
يستسقون وخرج راهب معهم ومد يديه إلى السماء ورفعت النصارى والرهبان أيديهم أيضا
كعادتهم فغيمت السماء فى الوقت ونزل المطر فأمر أبو محمد الحسن بالقبض على يد الراهب وأخذ
ما فيها فإذا ما بين أصابعه عظم آدمى فأخذه أبو محمد الحسن ولقه فى خرقة وقال لهم استسقوا
فانشع الغيم وطلعت الشمس ففعلت الناس من ذلك وقال الخليفة ما هذا يا أباهاشم ؟ فقال هذا عظم
نبي من الأنبياء ظفر به هؤلاء من قبور الأنبياء وما كشف عن عظم نبي من الأنبياء تحت السماء
إلا هطلت بالمطر فاستحسنوا ذلك وامتنعوه فوجدوه كما قال فرجع أبو محمد الحسن إلى داره
بسر من رأى وقد أزال عن الناس هذه الشبهة وسر الخليفة والمسلمون بذلك وكلم أبو محمد
الحسن الخليفة فى إخراج أصحابه الذين كانوا معه فى السجن فأخرجهم وأطلقهم من أجله وأقام
أبو محمد بمنزله معظما مكرما وصلات الخليفة وإنعاماته تصل إليه فى كل وقت نقله غير واحد
[الثانية] عن على بن إبراهيم بن هشام عن أبيه عن عيسى بن الفتح قال لما دخل علينا أبو محمد
الحسن الحبس قال لى ياعيسى لك من العمر خمس وستون سنة وشهرو يومان قال وكان معى كتاب
فيه تاريخ ولادى فنظرت فيه فكان كما قال ثم قال هل رزقت ولدا قلت لا فقال اللهم ارزقه ولدا
يكون له عضدا فنعم العضد الولد ثم أنشد :

من كان ذا عضد يدرك ظلامته إن الدليل الذى ليست له عضد

فقلت ياسيدى وأنت لك ولد فقال إني والله سيكون لى ولد يملا الأرض قسطا وعدلا وأما الآن
فلا . [الثالثة] عن إسماعيل بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنهم قال قعدت لأبى محمد
الحسن على باب دار حتى خرج فقمت فى وجهه وشكوت اليه الحاجة والضرورة وأقسمت إني
لأملك الدرهم الواحد فما فوقه فقال تقسم وقد دفنت مائتى دينار وليس قولى هذا دفعا لك عن

سنة أربعين الشئ

عبد الرحمن بن ملجم
فضربه بسيف فأصاب
وجهه ووصل إلى دماغه ،
فأقام الجمعة والسبت ومات
ليلة الأحد وله من العمر
ثلاث وستون سنة على
الراجح ودفن بالبصرة
بقصر الإمارة بالكوفة
على أحد الأقوال وأخفى
قبره لئلا تنبشه الخوارج .

روى أنه لما خرج لصلاة
الصبح يومئذ صاح الإوز
في وجهه فطردن عنه
فقال دعوهن فإنهن نوائح
ثم قطعت أطراف بن ملجم
وجعل في قوصرة وأحرق
بالتار . وقد ذكروا لقتله
عليا أسبابا : منها أنه عشق
امراة من الخوارج يقال
لها قطام فأصدقها ثلاثة
آلاف وقتل على .

﴿تنمة﴾ رزق على من الأولاد
الذكور أحدا وعشرين ،
ومن الإناث ثمان عشرة
على خلاف في ذلك ؛ والذين
أعقبوا من الذكور خمسة :
الحسن والحسين ومحمد بن
الحنفية والعباس بن الكلاية
وعمر بن التغلبية كذا
في الرسالة الزينية .

﴿وأما فاطمة الزهراء البتول
بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم﴾ فقد تقدم ذكر
زمن ولادتها ونزولها
ووفاتها . [وهذه جملة من
الأحاديث والآثار الواردة

العطية أعطه يا غلام مامعك فأعطاني مائة دينار فشكرت له ووليت فقال مأخوفني أن تفقد المائتي
دينار أخرج ماتكون إليها فافتقدتها فإذا هي في مكانها فنقلتها إلى موضع آخر ودفتها ولم
يطلع عليها أحد ثم قعدت مدة طويلة فاضطرت إليها فبحثت أطلبها في مكانها فلم أجدها فخرنت وشق
ذلك على فوجدت ابنا لي قد عرف مكانها وقد أخذها وأنقذها ولم أحصل منها على شيء وكان كما
قال [الرابعة] عن محمد بن حمزة الدوري قال كتبت على يد أبي هاشم داود بن القاسم وكان مؤاخيا
لأبي محمد الحسن أسأله أن يدعو الله لي بالغنى وكنت قد أملت وخفت الفضيحة فخرج الجواب
على يده أبشر فقد أتاك الغنى من الله تعالى مات ابن عمك يحيى بن حمزة وخلف مائة ألف درهم ولم
يترك وارثا سواك وهي واردة عليك عن قريب فاشكر الله وعليك الاقتصاد وإياك والإسراف فورد
على المال والخبر بموت ابن عمي كما قال عن أيام قلائل وزال عني الفقر وأدبت حق الله تعالى فيه
وبررت إخواني وتماسكت بعد ذلك وكنت قبل ذلك مبذرا .

﴿فائدة﴾ عن أبي هاشم قال سمعت أبا محمد الحسن يقول «إن في الجنة بابا يقال له المعروف لا يدخل
منه إلا أهل المعروف» فحمدت الله في نفسي وفرحت بما أتكف من حوائج الناس فنظر إلى وقال
يا أبا هاشم دم على ما أنت عليه فإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة . وعنه
أيضا قال سمعت أبا محمد يقول بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين
إلى بياضها .

﴿تنمة﴾ في الكلام على وفاته وولده رضي الله عنه ﴿في الفصول المهمة﴾ : ولما ذاع خبر وفاته ارتجت
سر من رأى وقامت صيحة واحدة وعطلت الأسواق وغلقت الدكاكين وركب بنو هاشم والقواد
والكتاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس إلى جنازته فكانت سر من رأى يومئذ شبيهة بالقيامة
فلسا فرغوا من تجهيزه بعث الخليفة إلى أبي عيسى بن التوكل ليصلي عليه فصلى عليه ودفن
في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى وكانت وفاة أبي محمد الحسن بن علي في يوم
الجمعة ثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وخلف من الولد ابنه محمدا .

﴿فصل﴾ في ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا
ابن موسى السكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنهم

(أمه) أم ولد له يقال لها زرجس وقيل صقيل وقيل سوسن وكنيته أبو القاسم ولقبه الإمامية بالحجة
والمهدي والخلف الصالح والقائم والمتنظر وصاحب الزمان وأشهرها المهدي (صفته رضي الله عنه)
شاب مربوع القامة حسن الوجه والشعر يسيل شعره على منكبيه أفنى الأنف أجلى الجبهة (بوابه)
محمد بن عثمان (معاصره) المعتمد كذا في الفصول المهمة وهو آخر الأئمة الاثني عشر على مذهب
إليه الإمامية ؛ وفي الفصول المهمة قيل إنه غاب في السرداب والحرس عليه وذلك في سنة ست
وستين ومائتين وفي الصواعق ويسمى القائم المتنظر قيل لأنه ستر بالمدينة وغاب فلم يعلم أين
ذهب اه وذكر العلامة الشيخ محمد بن بطوطة في رحلته مانعه ثم وصلت إلى مدينة الحلة وهي
مستطيلة مع الفرات وأهلها كلهم إمامية اثني عشرية وبها مسجد على باب ستر حرير ية ولون إن
محمد بن الحسن العسكري دخل هذا المسجد وغاب فيه وهو عندهم الإمام المهدي المتنظر
فيهم كل يوم يلبس آلة الحرب مائة منهم ويأتون باب المسجد ومعهم دابة مسرجة مائة ومعهم

في حقها زيادة على ما سبق
 روى أبو داود والطبراني
 في الكبير والحاكم
 والترمذي وحسنه عن
 أسامة بن زيد أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال
 «أحب أهلي إلى فاطمة»
 وروى الطبراني عن أبي
 هريرة أن علي بن أبي
 طالب قال «يا رسول الله أينا
 أحب إليك أنا أم فاطمة
 قال فاطمة أحب إلى منك
 وأنت أعز علي منها» وروى
 أبو عمر بن ثعلبة قال
 «كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إذا قدم من
 غزوة أو سفر بدأ بالمسجد
 ف صلى فيه ركعتين ثم أتى
 فاطمة رضي الله تعالى عنها
 ثم أتى أزواجه» . وروى
 أحمد والبيهقي عن ثوبان
 قال «كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إذا سافر
 آخر عهده إتيان فاطمة
 وأول من يدخل له صلى
 الله عليه وسلم إذا قدم
 فاطمة» وروى من طرق
 عديدة عن عدة من الصحابة
 أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال «إذا كان يوم القيامة
 نادى مناد من بطنان
 العرش يا أهل الجمع تكسوا
 ردوسكم وغضوا أبصاركم
 حتى تمر فاطمة بنت محمد
 على الصراط» وفي رواية إلى
 الجنة ، وفي رواية أبي بكر
 في القبليات عن أبي أيوب

الطبول والبوقات ويقولون اخرج يا صاحب الزمان فقد كثر الظلم والفساد وهذا أوان خروحك
 ليفرق الله بك بين الحق والباطل ويقفون إلى الليل ثم يعودون كذلك دأبهم أبداً هـ . وفي تاريخ
 ابن الوردي ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين وتزعم الشيعة أنه دخل
 السرداب في دار أبيه بسر من رأى وأمه تنظر إليه فلم يعد إليها وكان عمره تسع سنين وذلك
 في سنة خمس وستين على خلاف فيه اه قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي
 في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان من الأدلة على كون المهدي حيا باقيا بعد غيبته وإلى الآن
 وأنه لا امتناع في بقاءه بقاء عيسى ابن مريم والحضر وإلياس من أولياء الله تعالى وبقاء الأعور
 الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاءهم بالكتاب والسنة . أما عيسى
 عليه السلام فالدليل على بقاءه قوله تعالى «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته» ولم يؤمن
 به منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا أحد فلا بد أن يكون في آخر الزمان ، ومن السنة ما رواه
 مسلم في صحيحه عن ابن سنان في حديث طويل في قصة الدجال قال «في نزل عيسى ابن مريم عليه
 الصلاة والسلام عند النارة البيضاء بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين» وأما الحضر
 وإلياس فقد قال ابن جرير الطبري الحضر وإلياس باقيان يسيران في الأرض . وأما الدجال فقد
 روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال «حدثنا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا أن قال يأتي وهو محرم عليه أن يدخل عتبات
 المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج إليه رجل هو خير الناس أو من خير الناس
 فيقول الدجال إن قتلت هذا ثم أحييته أنشكون في الأمر فيقولون لا فيقتله ثم يحيه فيقول حين
 يحيه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلن يسلط عليه» قال
 إبراهيم بن سعيد يقال إن هذا الرجل هو الحضر وهذا لفظ صحيح مسلم . وأما الدليل على بقاء
 اللعين إبليس فالكتاب وهو قوله تعالى «إنك من المنظرين» وأما بقاء المهدي فقد جاء في تفسير
 الكتاب العزيز عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى «ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون»
 قال هو المهدي من ولد فاطمة رضي الله عنها . وأما من قال إنه عيسى فلا منافاة بين القولين إذ
 هو مساعد للمهدي وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى «وإنه
 لعلم للساعة» قال هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه تكون أمارات الساعة وقيامها هـ .
 وفي درر الأصداف مانعه وزعمت الشيعة أن المنتظر هو محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب
 كرم الله وجهه وهم يقولون بالرجعة ولهم في ذلك أشعار وروايات منها قولهم لا تقوم الساعة حتى
 يخرج المهدي وهو محمد بن علي رضي الله عنهما فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ويحي موتاهم
 فيرجعون إلى الدنيا ويكون الناس أمة واحدة وفي ذلك يقول شاعرهم :

ألا إن الأئمة من قريش ولاية العدل أربعة سواء على والثلاثة من بني هـ
 هم الأسباط ليس بهم خفاء فسبط سبط إسماعيل وسبط ضحنته كربلاء
 وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الحيل يقدمها اللواء

أراد بالأسباط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم وهو المهدي الذي يخرج آخر
 الزمان بزعمهم وكان على هذا المذهب السيد الحميري وله من الأبيات .

إمام المهدي قل لي متى أنت آيب فمن علينا يا إمام برجعة مللنا وطال الانتظار فجدنا
 بحقك يا قطب الوجود بزورة فأنت لهذا الأمر قدما معين كذلك قال الله أنت خليفتي

فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق». وروى ابن حبان عن عائشة قالت «مارأيت أحدا أشبه كلاما وحديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت إذا دخلت قام إليها ورحب بها وأخذ يدها وأجلسها في مجلسه» وفي رواية عنها حسنها الترمذي «مارأيت أحدا أشبه سمتا ولا هديا ولا حديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وفي قيامها وقعودها» وروى الطبراني وابن حبان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن ملكا من السماء لم يكن زارني فاستأذن ربي في زيارتي فبشرني وأخبرني أن فاطمة سيدة نساء أمتي». وروى الطبراني وغيره بإسناد حسن عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة «إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك». وروى البزار عن علي قال «كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أي شيء خير للمرأة؟ فسكتوا فلما رجعت قلت لفاطمة أي شيء خير للنساء؟

قال وفي كتاب جامع القنون في مبحث الجبال جبل رضوى هو من المدينة على سبع مراحل وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية وهو أخضر يرى من بعيد وبه أشجار ومياه زعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية رضى الله عنه حى وهو مقيم به وأنه بين أسدين يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل وأنه يعود بعد الغيبة وعلا الأرض عدلا كما ملئت جورا وهو المهدي المنتظر وإنما عوقب بهذا الجبس لخروجه إلى عبد الملك وقيل إلى يزيد بن معاوية قال وكان السيد الحميري على هذا المذهب وهو القائل :

ألا قل الوصى فدتك نفسى أطلت بذلك الجبل المقام

وهذه كلها أقوال فاسدة وبضائع كاسدة ليس بها فائدة فإن محمد بن الحنفية رضى الله عنه توفي بالمدينة المنورة وقيل بالطائف كما تقدم وإنما الخليفة المنتظر هو محمد بن عبد الله المهدي القائم في آخر الزمان وهو يولد بالمدينة المنورة لأنه من أهلها كما أخبر به وبعلاماته النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى اه .

في التهمة : في الكلام على أخبار المهدي ﷺ واعلم أنهم اختلفوا فيه هل هو من ولد الحسن السبط رضى الله عنهما وهو مارواه أبو داود في سننه وذهب إليه المناوى في كبيره وكأن سره تركه الخلافة لله عز وجل شفقة على الأمة أو من ولد الحسين السبط رضى الله عنه قال بعضهم وهو الصحيح اسمه أحمد أو محمد بن عبد الله قال القطب الشعراني في اليواقيت والجواهر المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري ابن الحسين ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الألف وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى ابن مريم عليه السلام هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة ووافقه على ذلك سيدى على الخواص اه . (صفته) شاب أكمل العينين أزج الحاجبين أفتى الأنف كثر اللحية على خده الأيمن خال . وأخرج الرويانى والطبراني وغيرهما «المهدي من ولدى وجهه كالكوكب الدرى اللون لون عربى والجسم جسم إسرائيلى أى طويل عملا الأرض عدلا كما ملئت جورا» قال الشيخ محي الدين في الفتوحات . واعلم أن المهدي إذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يتحملون أثقال المملكة عنه ويعينونه على ماقلده الله ينزل عليه عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرق دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والباس في صلاة العصر فيفتح له الإمام من مكانه فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله إليه المهدي طاهرا مطهرا وفي زمانه يقتل السفينى عند شجرة بغوطة دمشق ويحسف بجيشه في البيداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته اه . [وهذه نبذة من الأحاديث الواردة في حقه] . عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لوم يبق إلى يوم لبعث الله تعالى رجلا من أهل بيتي يعلوها عدلا كما ملئت جورا» أخرجه أبو داود في سننه وأخرج أبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «المهدي منى أجلى الجبهة أفتى الأنف عملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما» زاد أبو داود «يملك سبع سنين» وقال الترمذي حديث ثابت صحيح ورواه الطبراني في معجمه وغيره وأخرج ابن شبرويه في كتاب الفردس في باب الألف واللام عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «المهدي طاووس أهل الجنة» وعنه

قالت لا يراهن الرجل
فذكرت ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم فقال إن
فاطمة بضعة مني والبضعة
بفتح الواو وحدة وكسر
القطعة. وروى البخاري
«إن فاطمة بضعة مني فمن
أغضبها أغضبني» وروى
النسائي أنه صلى الله عليه
وسلم قال «إن ابنتي فاطمة
حوراء آدمية لم تحض ولم
تظمت» اهـ ولذلك سميت
الزهراء أي الطاهرة فإنها
لم تر لها دما لا في حيض
ولا في ولادة وكانت تطهر
في ساعة الولادة وتصلى
فلا يفوتها وقت قاله صاحب
الفتاوى الظهيرية الحنفى
والحب الطبرى. وأما
تسميتها بالبتول فلا تقاطعها
عن نساء زمانها فضلا
ودينا ونسبا. وأخرج
الدارقطنى أن أبا بكر قال
لفاطمة مامن الخلق أحد
أحب إلينا من أيك وما
أحد أحب إلينا منك بعد
أيك ومع كونها بتلك المنزلة
كانت في غاية من ضيق
العيش تنبها للعافلين على
أن الدنيا ليست مطمح
نظر الكامين وروى
أحمد «أن بلالا أبطأ عن
مسلاة الصبح فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما حبسك؟
قال مررت بفاطمة وهى
تطحن والصبي يبكي فقلت
إن ضئت كفتيك الرحي

بإسناده عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال «المهدى ولدى وجهه كالقمر
الدرى واللون منه لون عربى والجسم جسم إسرائيلى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا رضى
بخلافته أهل السموات والأرض والطير فى الجو يملك عشرين» وأخرج الحافظ أبو نعيم عن
ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من
خراسان فأتوها ولوجوا على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدى» وأخرج أبو نعيم أيضا عن عبد الله
ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يخرج للمهدى من قرية يقال لها
كرمة» وأخرج الحافظ أبو عبد الله محمد بن ماجه القزوينى فى حديث طويل فى نزول عيسى ابن
مريم عليه السلام عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر الدجال فقال فيه إن المدينة تنفى خبثها كما ينفى الكبر خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم
الخلاص قالت أم شريك بنت أبى العسكر فأين العرب يومئذ قال ﷺ هم يومئذ قليل وجلهم
بيت المقدس وأمامهم المهدى وقد تقدم ليصل بهم الصبح إذ نزل عيسى ابن مريم فرجع ذلك
الامام ينكص عن عيسى القهقرى ليتقدم عيسى يصل بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم
يقول له تقدم» وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «كيف أتم إذا نزل ابن
مريم فيكم وإمامكم منكم» رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما
قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا تزال طائفة من أمتى يقاثلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة
قال فينزل عيسى ابن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فيقول أميرهم صل بنا فيقول ألا إن
بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله لهذه الأمة» أخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة العبدى وفى
صحيح مسلم عن أبى سعيد وجابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «يكون
فى آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده عدا». وروى الامام أحمد فى مسنده عن أبى سعيد
الحدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «أبشركم بالمهدى يملأ الأرض قسطا كما ملئت
جورا وظلما رضى عنه سكان السماء والأرض يقسم المال صحاحا فقال رجل مامعنى صحاحا قال
بالسوية بين الناس وملأ قلوب أمة محمد ﷺ غنى وإسعهم عدله حتى يأمر مناديا ينادى يقول
من له بالمال حاجة فليقم فليقوم من الناس إلّا رجل واحد فيقول أنا فيقول له أنت السادن يعنى
الحازن فقل له إن المهدى يأمرك أن تعطى مالا فيحثو له فى ثوبه حثوا حتى إذا صار فى ثوبه
يندم ويقول كنت أجشع أمة محمد ﷺ نفسا أعجز عما وسعهم فيرده إلى الحازن فلا يقبل
منه ويقول إنا لا نأخذ شيئا مما أعطيناه فيكون المهدى كذلك سبعة سنين أو ثمانيا أو تسعا
ثم لاخير فى العيش بعده أو قال ثم لاخير فى الحياة بعده» وعن أبى سعيد الحدرى رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يكون عندا تقاطع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال
له المهدى عطاؤه هينا» أخرجه أبو نعيم فى الرد على من زعم أن المهدى هو المسيح وعن على بن
أبى طالب رضى الله عنه قال «قلت يا رسول الله أمنا آل محمد المهدى أو من غيرنا فقال صلى الله
عليه وسلم لا بل منا يحتم الله له الدين كما افتتح بنا وبنا ينقدون من الفتنة كما أفتقدوا من الشرك
وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون
بعد عداوة الفتنة إخوانا فى دينهم» قال بعض أهل العلم هذا حديث حسن قال رواه الحافظ فى
كتبهم أما الطبرانى فقد ذكره فى المعجم الأوسط وأما أبو نعيم فرواه فى حلية الأولياء وأما عبد الرحمن بن
حماد فقد ساقه فى عواليه وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يخرج

وإن شئت كفيك الصبر
 فقالت أنا أرفق بابي
 منك فذاك الذي حبسني
 عنك . وروى أحمد
 بسند جيد عن علي « أنه
 قال لفاطمة قد جاء أبك
 خدماً كثيراً فاذهي
 فاستخدميه ثم أتيا إليه
 جميعاً فقالت فاطمة يا رسول
 الله لقد طحنت حتى
 كنت يدي وقد جاءك الله
 بسعة فأخدمنا فقال
 والله لأعطيكم وأدع أهل
 الصفة تطوى بطونهم
 من الجوع ثم قال ألا
 أخبركما بخير مما سألتاني
 فقلا بلى قال كلمات
 علمنهن جبريل إذا أتتا
 أُنيتما إلى فراشكما فاقرأ
 آية الكرسي وسبحا
 ثلاثاً وثلاثين واحمداً
 ثلاثاً وثلاثين وكبراً
 أربعاً وثلاثين » [وأما
 الحسن] فهو رضى الله
 عنه سبط رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 وريحته وآخر الخلفاء
 الراشدين بنص جده صلى
 الله عليه وسلم سمته أمه
 حرباً فقال المصطفى صلى
 الله عليه وسلم بل هو
 الحسن ولم يكن يعرف
 هذا الاسم في الجاهلية
 وكذا اسم الحسين وعق
 صلى الله عليه وسلم عنه
 يوم سابعه وحلق رأسه
 وأمر أن يتصدق بزنة

المهدي وعلى رأسه غمامة فيمملك بنادى هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه » أخرجه أبو نعيم والطبراني وغيرهما وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال « لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم ولولم يبق إلا يوم طول الله ذلك اليوم حتى يفتحها » هذا سياق الحافظ أبي نعيم وقال هذا هو المهدي بلا شك وقفاً بين الروايات وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ سيكون بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي من بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً » رواه أبو نعيم في فوائده والطبراني في معجمه وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال « تتنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط ترسل السماء عليهم مدراراً ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجه » رواه الطبراني في معجمه الكبير وروى أبو داود عن ذر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ « لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي » وفي رواية « واسم أبيه اسم أبي » [فوائده الأولى] قال في الصواعق الأظهر أن خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعده [الثانية] تواترت الأخبار عن النبي ﷺ أنه من أهل بيته وأنه يملأ الأرض عدلاً [الثالثة] تواترت الأخبار على أنه يعاون عيسى على قتل الدجال بباب لدبارض فلسطين بالشام [الرابعة] جاء في بعض الآثار أنه خرج في وتر السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع [الخامسة] أنه بعد أن تعقد له البيعة بمكة يسير منها إلى السكوفة ثم يفرق الجند إلى الأمصار [السادسة] أن السنة من سنه مقدار عشر سنين [السابعة] أن سلطانه يبلغ المشرق والمغرب تظهر له الكنوز لا يبقى في الأرض خراب إلا عمره . وهذه علامات قيام القائم مروية عن أبي جعفر رضى الله عنه قال « إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وركبت ذوات الفروج السروج وأمات الناس الصلوات واتبعوا الشهوات واستخفوا بالدماء وتعامتوا بالربا وتظاهروا بالزنا وشيدوا البناء واستحلوا الكذب وأخذوا الرشا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الأرحام وضنوا بالطعام وكان الحلم ضعفاً والظلم غفراً والأمراء جفراً والوزراء كذبة والأمناء خونة والأعوان ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق وبدأ الفجور وقبلت شهادة الزور واستغنت النساء بالنساء واتخذت الفتي مغماً والصدقة مغرماً واتقى الأشرار مخافة ألسنتهم وخرج السفليان من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة وقتل غلام من آل محمد ﷺ بين الركن والمقام وصاح صائح من السماء بأن الحق معه ومع أتباعه قال فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع عليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أتباعه فأول ما ينطق به هذه الآية بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين - ثم يقول أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه أحد إلا قال السلام عليك يا بقية الله في الأرض فإذا اجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى يهودى ولا نصرانى ولا أحد ممن يعبد غير الله تعالى إلا آمن وصدق وتكون الملة واحدة ملة الإسلام وكل ما كان في الأرض من معبود سوى الله تعالى تنزل عليه نار من السماء فتحرقه والله أعلم . »

﴿ الباب الثالث في ذكر جماعة من أهل البيت لهم في مصر القاهرة مزارات مشهورة ومساجد معروفة ﴾

حيث انجر الكلام إلى ذكر مصر القاهرة ينبغي أن نذكر طرفاً يتعلق بها فنقول مصر تذكر وتوث وحدها طولاً من برقة التي في جنوب البحر الرومي إلى أيلة ومسافة ذلك قريب من

شعره فضة وكان أشبه الناس به عليه الصلاة والسلام أى من جهة أعلاه والحسين من جهة أسفله كما قال بعض الفضلاء جامعا بين الروايتين، ولى الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة فأقام بها ستة أشهر وأياما خليفة حق وإمام عدل وصدق تحقيقا أخبر به الصادق الصدوق بقوله «الخلافة بعدى ثلاثون سنة» فإن تلك الأشهر هي المكملات لتلك السنين فكانت خلافته منصوبا عليها وبعد تلك الأشهر سار إلى معاوية في أربعين ألفا وسار إليه معاوية فلما رأى الجمع علم الحسن رضى الله عنه أنه لن تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى فكتب إلى معاوية يخبره أنه يصير الأمر إليه على أن تكون الخلافة له من بعده وعلى أن لا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه وعلى أن يقضى عنه ديونه وعلى أن يدفع إليه كل عام مائة ألف فبعث إليه معاوية برق أبيض وقال اكتب ما شئت فأنا ألتزمه كذا في كتب السير. والذي في صحيح البخارى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال «استقبل

أربعين يوما وعرضها من مدينة أسوان وما سامتها من الصعيد الأعلى إلى رشيد وما حاذها من مساقط النيل في البحر الرومى ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوما سميت باسم من سكنها وهو مصر بن بيسر بن سام بن نوح وقيل غير ذلك؛ وسميت القاهرة لما روى أن جوهر الفائد لما أراد إقامة السور جمع النجمين وأمرهم أن يختاروا طالعا لحفر الأساس وطالعا لرمى الحجارة فجاءوا قوائم من خشب بين القائم والقائم جبل فيه جرس وأفحموا البنائين أن ساعة تحريك الجرس يرمون ما بأيديهم من الطين والحجارة ووقف النجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع وانفق وقوع غراب على خشبة من ذلك الخشب فتحركت الأجراس فظنوا أن النجمين حركوها فآلقوا ما بأيديهم من الحجارة والطين فصاح النجمون لالا القاهرة فوافق أن المريح كان في الطالع وهو عند النجمين بالقاهر نقله بعضهم (قال السيوطى) في كتابه حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة وقد ذكرت مصر في القرآن المجيد في أكثر من ثلاثين موضعا بعضها بطريق الصراحة وبعضها بطريق الكناية فمن الصريح «اهبطوا مصر، أن تبوء آل قوم مكلا بمصر بيوتا، اشتراه من مصر، ادخلوا مصر، أليس لى ملك مصر، وقال نسوة في المدينة، ودخل المدينة، فأصبح في المدينة، وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى، لمكر مكرتموه في المدينة، وآويناها إلى ربوة» وهى مصر لأن الربا لا تكون إلا بها «اجعلنى على خزائن الأرض إن فرعون علا في الأرض، ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض، ونمكن لهم في الأرض، إلا أن تكون جبارا في الأرض، اليوم ظاهرين في الأرض أو أن يظهر في الأرض الفساد، ليفسدوا في الأرض، إن الأرض لله، ويستخلفكم في الأرض، كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها، يريد أن يخرجكم من أرضكم» في موضعين «فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم» قيل المقام الكريم القيوم وقيل ما كان لهم من النابر والمجالس التى تجلس فيها الملوك «كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم، مبوأ صدق كمثل جنة بربوة، ادخلوا الأرض المقدسة» قيل هى مصر «نسوق الماء إلى الأرض الجرز، وقد أحسننى إذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو» فجعل الشام بدوا وسمى مصر مصر أو مدينة، وقد ورد في مصر عدة أخبار منها ما روى عن كعب بن مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «إذا اقتحمتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما» وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ «ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيروط فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما» وقال ﷺ «إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كشيئا فذلك الجند خير أجناد الأرض فقال أبو بكر ولم يارسول الله؟ قال لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة» أوردته الشيخ عبد الله الشرقاوى في تحفة الناظرين. وفي حاشيته على التحرير مانصه: وقد اختار الفنى مصر وتبعه الذل واختار الكرم الشام وتبعته الشجاعة والفقر وخص الغرب بالبخل وسوء الخلق والحجاز بالقناعة والصبر والعراق بالعلم والعقل. وفي حاشية البرماوى على المنهج قال بعضهم: شأنها عجيب وسرها غريب خلقها أكثر من رزقها من لم يخرج منها لم يشبع. قال بعض الحكماء: نيلها عجب وتراها ذهب ونساؤها لعب وصبيانها طرب وأمراؤها جلب وهى لمن غلب والدخل فيها مفقود والخارج منها مولود، وفي الحديث «يساق إليها أقصر الناس أعمارا» روى أن عمر بن الخطاب كتب لكعب الأحبار أن اختبر لى المنازل كلها فقال له قد بلغنا أن الأشياء كلها اجتمعت فقال السخاء أريد اللين فقال حسن الخلق وأنا معك وقال الحياء أريد الحجاز فقال له الفقر وأنا معك وقال البأس أى القوة والشجاعة أريد الشام فقال له السيف وأنا معك وقال العلم أريد العراق فقال له العقل وأنا معك

أمثال الجبال فقال عمرو
 ابن العاص لمعاوية إنى لأرى
 كتائب لتولى حتى يقتل
 أقرانها فقال له معاوية وكان
 والله خير الرجلين أى عمرو
 إن قتل هؤلاء هؤلاء
 وهؤلاء هؤلاء من لى بأمر
 المسلمين من لى بعصبتهم
 من لى بضيعتهم؟ فبعث إليه
 رجلين من قريش من
 بنى عبد شمس عبد الرحمن
 ابن سمرة وعبد الرحمن
 ابن عامر فقال اذهبا إلى
 هذا الرجل فاعرضا عليه
 وقولاه واطلبا إليه فدخل
 عليه وتكلموا وقال له يعرض
 عليك كذا وكذا ويطلب
 إليك ويسألك قال من لى
 بهذا؟ قال نحن لك به فما
 سألهم شيئا إلا قالوا نحن لك
 به فصالحه اه ويمكن الجمع
 بأن معاوية أرسل له أولا
 فكتب الحسن إليه يطلب
 ما ذكر ولما تصالحا على
 ذلك كتب به الحسن كتابا
 لمعاوية والتبس معاوية من
 الحسن أن يتكلم بجمع
 من الناس ويعلمهم أنه قد
 بايع معاوية وسلم إليه الأمر
 ففعل ذلك وبما شرح الله
 له صدره بهذا الصلح
 ظهرت معجزة النبي صلى
 الله عليه وسلم في قوله في
 حق الحسن «إن ابني هذا
 سيد وسيصلح الله به بين
 فئتين عظيمتين من المسلمين»

معك وقال الغنى أريد مصر فقال له الذل وأنا معك فاختر لنفسك ماشئت. وروى مرفوعا «أن
 إلهيس دخل العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطرد منها حتى بلغ تلسان ثم دخل مصر
 فباض فيها وفرخ وبسط عبقرية فيها». وحكى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل إلى عمرو
 ابن العاص رضى الله عنه وهو خليفة بمصر عرفنى عن مصر وأحوالها وما تشتمل عليه وأوجز
 في العبارة فأرسل إليه :

وما مصرنا مصر ولكن أرضها بجنة فردوس لمن كان يبصر
 فأولادها الولدان والخور غيدها وروضتها الفردوس والنهر كوثر . اه .
 وأهل مصر الغالب عليهم الأفراح واتباع الشهوات والانهماك في اللذات وتصديق المحالات ،
 وفي أخلاقهم رقة وعندهم بشاشة ومكر وخداع وتعلق ولا ينظرون في عواقب الأمور، وعندهم
 قلة الصبر في الشدائد وشدة الخوف من السلطان ويخبرون بالأمور المغيبة قبل أن تقع .
 ﴿لطيفة﴾ يوجد في مصر في كل شهر نوع من الماء كالأول المشعوم فيقال: رطب توت ورماني باب وموز
 هاتور وسمك كهك وماء طوبة ورميس أى خروف أمشير ولبن برميات وورد برمودة وبنق
 بشنس وتين بؤونة وعسل أبيض وعنب مسرى والسبع زهرات التي تجتمع في أواخر الشتاء في
 وقت واحد ولا تجتمع في غيرها من البلاد وهى النرجس والبنفسج والورد النصيبى والمجانى
 وزهر النارج والياسمين والنسرین اه من تحفة الناظرين . واعلم أنه لا عبرة بالاختلاف في دفن
 بعض أهل البيت الذين لهم بمصر القاهرة مزارات فإن الأنوار التي على أضرحتهم شاهد صدق
 على وجودهم بهذه الأمكنة ولا ينكر ذلك إلا من ختم الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة (وقد
 قال القطب الشعراني في منته) كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم باب البرزخ
 حكم التيار الذي نزل فيه إنسان فيغطس ثم يطفو من موضع آخر كما وقع لسيدى أحمد بن الرفاعى
 والسيدة نفيسة ثم إذا نفخ في الصور يوم القيامة يخرج من موضع نزل (قال الشعراني) قال
 سيدى على الخواص وأصل دفنها يعنى السيدة نفيسة كان بالمرافة قريبا من القبر الطويل في الشارع
 ولكن ظهرت في هذا المكان الذى كانت تتعبد فيه لتعلق قلبها به ، وكان الإمام الشافعى رضى
 الله عنه يؤم بها فيه في صلاة التراويح . وأما سيدى أحمد بن الرفاعى رحمه الله تعالى فله قبر في بلد
 أم عبيدة وقبر آخر في الصحراء التي كان يتعبد فيها والناس يزورونها ولكن لا يحصل لهم
 الهيبة والرعدة إلا عند قبره الذى في البرية انتهى فعرض يا أخى على ما قاله الخواص للشعراني
 بأسنانك واجعله نصب عينيك تعلم والله يتولى هداك . قال بعض العلماء بعد كلام يتعلق بالزيارة
 وصاحب المزارات مثل هذه الأشياء تؤخذ بحسن النية فإذا كان صاحب المزار ما هو فيه فالزيارة
 تصل إليه أينما كان اه (وقال الشعراني في الباب العاشر من المنن) ومما من الله تبارك وتعالى به
 على زيارتي كل قليل لأهل البيت الذين دفنوا في مصر كلهم أو رءسهم فقط وأزورهم في السنة
 ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقراني يعتنى لذلك
 إما لجهله بمقامهم وإما لدعواه عدم ثبوت كونهم دفنوا في مصر وهذا جهود فإن الظن يكفينا في
 مثل ذلك انتهى ؛ ثم إنه ذكر في هذه المنة أيضا أسماء جماعة من أهل البيت لهم مزارات بمصر
 القاهرة أخبره عنهم سيدى على الخواص رحمه الله وفي آخرها قال فهؤلاء الذين بلغنا أنهم في مصر
 من أهل البيت وصحبه أهل الكشف قال وكان سيدى على الخواص رضى الله عنه يختم زيارة أهل
 البيت بالإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه فعليك يا أخى زيارة قروبة نبيك محمد ﷺ وقدمهم

الدولابي أن الحسن قال كانت جماجم العرب يدي يسلمون من سالت ويحاربون من حاربت فتركها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء المسلمين وكان نزوله عنها سنة إحدى وأربعين في شهر ربيع الأول وقيل في جمادى الأولى فكان أصحابه يقولون له يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار ثم ارتحل من الكوفة إلى المدينة وأقام بها فصار أميرها يسبه ويسب أباه على المنبر وغيره ويبالغ في أذاه مما الموت دونه وهو صابر محتسب ؛ ولما نزل عنها ابتغاء وجه الله تعالى عوضه الله وأهل بيته عنها بالخلافة الباطنية حتى ذهب قوم أن قطب الأولياء في كل زمان لا يكون إلا من أهل البيت ، ومن قال يكون من غيرهم الأستاذ أبو العباس المرسى كما نقله عنه تلميذه التاج ابن عطاء الله وهمل أول الأقطاب الحسن أو أول من تلقى القطبانية من المصطفى عليه السلام فاطمة الزهراء مدة حياتها ثم انتقلت منها إلى أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن ذهب

على زيارة كل ولي في مصر عكس ما عليه العامة فلا تكاد ترى أحدا منهم يعتنى بزيارة أحد من ذكرنا أبدا ويعتنى بزيارة بعض المجاذيب وينام في موالدهم وهذا كله من جملة الجهل فاحذره ترشد والحمد لله رب العالمين [وينبغي] لسكل من أراد أن يزور وليا من أولياء الله أو من هو من أهل البيت أن يتخلق بأداب الزيارة قبل التوجه ليعود عليه المدد بمن زاره قال الشعرائي في الأنوار وهي القشوق إلى المزور والجزم بفضلته وطهارته من المعاصي المعنوية والحسية والخماس بركة دعائه وخلوص النية بأن يكون الباعث على الزيارة امتثال أمر الشارع وحفظ اللسان من الوقوع في أعراض الناس وإن كان هذا عاما ؛ وإن خلت الزيارة عن هذه الآداب فلا نفع بها ولا ثواب بل هي تكلف وتفاق وإذا زرتة بحسن القصد وحسن الأدب والتوسل به إلى ربك إن كان من الموتى وكان من أهل الله فإنه لا بد لك من المدد الأوفر فإن الله سبحانه وتعالى قد وكل بقبور الأكابر ملائكة يقضون حوائج الزائرين لأن أهل الله محل الكرم والسخاء أحياء وأمواتا ومن دخل بيت كريم لا يرجع من غير مدد لاسيا إذا كانوا من أهل البيت رضى الله عنهم انتهى .

﴿ فصل : في ذكر مناقب السيدة سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم ﴾ (أمها الرباب) بنت امرئ القيس بن عدى بن أوس الكلابي كان نصرانيا فجاء إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فدعا له برمح وعقد له على من أسلم بالشام في قضاة فتولى قبل أن يصلى صلاة وما أمسى حتى خطب إليه الحسين بن الرباب فزوجه إياها فأولدها عبد الله وسكينة رضى الله عنهم نقله الخطيب البغدادي ومثله في الأغاني وسكينة بضم السين وفتح الكاف وسكون الياء كذا يؤخذ من عبارة القاموس لقب لقبها به أمها الرباب واسم سكينة أمية وقيل أمينة وقيل أمية وقيل آمنة قال أبو الفرج وهو الصحيح كذا في تاريخ ابن خلكان والأغاني . نقل أبو الفرج عن مالك بن أعين قال سمعت سكينة بنت الحسين رضى الله عنها تقول عاتب عمي الحسن أبي في أمي فقال أبي :

لعمرك إنني لأحب دارا تكون بها سكينة والرباب أحبهما وأبذل جل مالي وليس لعاتب عندي عتاب ولست لهم وإن عابوا معيا حياتي أو يغيبنى التراب قال هشام بن الكلبي كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن وخطبت بعد قتل الحسين رضى الله عنه فقالت ما كنت لأتخذ حما بعد رسول الله ﷺ ولما قتل الحسين رضى الله عنه رثه بأبيات منها :

إن الذي كان نورا يستضاء به بكر بلاء قتيل غير مدفون سبط النبي جزاك الله صالحة عنا وجنبت خسران الموازين قد كنت لي جبلا صعبا ألؤذبه وكنت تصحبنا بالرحم والدين من الليثي ومن للسائين ومن يعنى ويأوى إليه كل مسكين والله لأتغنى ضحرا بصهركم حتى أغيب بين الرمل والطين

(وفي الفصول المهمة) وبقيت بعده سنة لا يظلمها سقف بيت إلى أن ماتت رحمها الله . وفي تاريخ ابن خلكان كانت سكينة سيدة نساء عصرها ومن أحمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقا وتزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له قريبا ثم تزوجها الأصغر بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل وقيل في ترتيب أزواجها غير هذا والطرة السكينة منسوبة إليها ، ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم

وغیرهم

إلى الأول أبو العباس

الرسى وإلى الثاني

أبولواهب التونسي كما في

طبقات المناوي كان الحسن

رضي الله عنه سيداً حليماً

كرماً زاهداً ذا سكينه

ووقار وحشمة جواداً

ممدوحاً [وهذه جملة من

الأحاديث والآثار الواردة

في حقه زيادة على ما سبق]

أخرج الشيخان عن البراء

قال « رأيت رسول الله ﷺ

والحسن على عاتقه وهو

يقول: اللهم اني أحبه فأحبه »

وأخرج عن أبي هريرة

« أن النبي ﷺ قال اللهم

إني أحبه وأحب من يحبه »

فما كان أحداً أحب إلى من

الحسن بعد أن قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم ما قال

وأخرج الحاكم عن ابن

عباس قال « أقبل النبي صلى

الله عليه وسلم وقد حمل

الحسن على رقبته فلقبه

رجل فقال نعم المركب

ركبت يا غلام فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم

ونعم الراكب هو » وأخرج

ابن سعد عن عبد الله بن

الزبير قال: أشبه أهل النبي

صلى الله عليه وسلم به

وأحبهم إليه الحسن

رأيت يحمي وهو ساجد

فيركب رقبته أو قل ظهره

فما ينزل حتى يكون هو

الذي ينزل ولقد رأيت

وهو راكع يفرج له بين

وغيرهم انتهى. وفي الأغاني كانت سكينه أحسن الناس شعراً وكانت تصفف جمته تصفيفاً لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك وكانت الجملة تسمى السكينية وكان عمر بن عبد العزيز إذا وجد رجلاً يصفف جمته السكينية جلده وحلقه اهـ (وفي درر الأصداف) كانت سكينه رضي الله عنها من الجمال والأدب والفصاحة بمنزلة عظيمة وكان منزلها مآلف الأدباء والشعراء وتزوجت عبد الله بن الحسن السبط ابن علي كرم الله وجهه فقتل عنها بالطف قبل أن يدخل بها ثم تزوجها مصعب بن الزبير رضي الله عنهما وأمهرها ألف ألف درهم وحملها إليه علي بن الحسن رضي الله عنهما فأعطاه أربعين ألف دينار وولدت له الرباب وكانت تلبسها اللؤلؤ وتقول ما لبستها إياه إلا لتفضحه (عن محمد ابن سلام) قال اجتمع في ضيافة سكينه بنت الحسن رضي الله عنهما جرير والفرزدق وكثير ونصيب وجميل مكثوا في ضيافتها أياماً ثم أذنت لهم فدخلوا عليها فجلست حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ثم أخرجت وصيفة قد روت الأشعار والأحاديث فقالت أيكم الفرزدق ؟ فقال ها أنا ذا فقالت له أنت القائل :

هما دلياني من ثمانين قامة كما انقض باز أقم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الأرض قالتا أحى فيرجى أم قتيل نحاذره

قال نعم قالت فمن دعاك إلى إفشاء سرك وسرهما هلاستهما وسترت نفسك خذ هذه الألف والحق بأهلك ، ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت أيكم جرير فقال لها ها أنا ذا فقالت أنت القائل

طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا وقت الزيارة فارجمي بسلام

قال نعم قالت فهلا رجبت بها خذ هذه الألف درهم وانصرف ، ثم دخلت وخرجت فقالت أيكم كثير ؟ فقال لها أنا ذا ، قالت أنت القائل :

أعجبني يا عز منك خلائق كرام إذا عد الخلائق أربع

دنوك حتى يطعم الطالب الصبا ورفعك إنسان الهوى حين يطعم

فوالله ما يدرى كريم مما طل أينسك إذ باعدت أو يتضرع

قال نعم قالت ملحت وشكلت خذ هذه الألف والحق بأهلك ، ثم دخلت وخرجت فقالت أيكم نصيب ؟ فقال لها أنا ذا ، قالت أنت القائل :

ولولا أن يقال صبا نصيب لقلت بنفسى النشأ الصغار

بنفسى كل مهضوم حشناها إذا ظلمت فليس لها انتصار

قال نعم قالت ربيتنا صغاراً ومدحتنا كباراً خذ هذه الأربعة آلاف درهم والحق بأهلك ، ثم دخلت وخرجت فقالت يا جميل مولائي تقرئك السلام وتقول والله ما زالت مشتاقة إلى رؤيتك منذ سمعت قولك :

ألا ليت شعري هل أيتن ليلة بوادي القرى إني إذا السعيد

فكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل بينهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء خذ هذه الألف دينار والحق بأهلك . وعن حماد عن أبيه عن أبي عبد الله الزبير قال اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية الأحوص وراوية نصيب فافتخر كل واحد منهم بصاحبه وقال صاحبي أشعر فحكوا بينهم سكينه بنت الحسين رضي الله عنها لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر فاستأذنوا عليها فأذنت لهم فذكروا لها الذي كان من أمرهم فقالت لراوية جرير ، أليس صاحبك الذي يقول :

طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا وقت الزيارة فارجمي بسلام

رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر. وأخرج الحاكم عن زيد بن الأرقم قال « قام الحسن بن علي يخطب فقام رجل من أزد شنوءة فقال أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه على جبهته وهو يقول من أحبنى فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب » ولولا كرامة النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثت به أحدا. وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي بكر قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيجىء الحسن وهو ساجد وهو إذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيئا لاتصنعه بأحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن هذا ريحاني وإن هذا ابني سيد وحتى يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين. » وأخرج الحافظ السلفي عن أبي هريرة قال « ما رأيت الحسن بن علي قط إلا فاضت عيناي دموعا وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وأنا في المسجد وأخذ بيدي واثكأ علي حتى جئنا سوق قينقاع فنظرفه ثم رجع حتى

قال نعم قالت وأي ساعة أحلى للزيارة من الطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره هلا قال فادخلي بسلام، ثم قالت لراوية كثير أليس صاحبك الذي يقول :

يقر بعيني ما يقر بعينها وأحسن شيء ما به العين قرت

قال نعم قالت وليس بعينها أقر من النكاح أفيحب صاحبك أن ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره، ثم قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول :

فلو تركت عقلى معى ما طلبتها ولكن طلايها لما فات من عقلى

قال نعم قالت فما أرى بصاحبك من هوى إنما يطلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية الأحوص أليس صاحبك الذي يقول :

أهيم بدعد ما حيت فان أمت فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدى

قال نعم قالت فما أرى له همة إلا فيمن يتعشقه بعدد قبحه الله وقبح شعره ألا قال .

أهيم بدعد ما حيت فان أمت فلا صلت دعد لذي خلة بعدى

ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذي يقول :

من عاشقين تواعدا وتراسلا حتى إذا نجم الثريا حلقا

* باننا بأنهم ليلة وألدها حتى إذا وضع الصباح تفرقا

قال نعم قالت قبح الله صاحبك وقبح شعره ألا قال تعافا قال إسحاق فلم تثن على أحد منهم في ذلك اليوم ولم تقدمه ، وفي رواية أخرى أنها قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول :

فياليتني أعمى أصم تقودني بشنة لا تخني على كلامها

قال نعم قالت رحم الله صاحبك إن كان صادقا ومثله في الأغاني لكن وقع في الأغاني خبط في نسبة الأبيات إلى الشعراء ولم يذكر كثير عزة وذكر الأحوص مرتين وهو سهو من الكاتب

وكان يقال إن امرأة تختار على سكيئة لمنطقة القرن في الحسن (توفيت) السيدة سكيئة رضى الله عنها بمكة يوم الخميس لحس خلون من ربيع الأول سنة ست وعشرين ومائة وصلى عليها شيبة ابن النطاح المقرئ كذا في درر الأصداف . وفي تاريخ ابن خلكان توفيت سنة سبع عشرة ومائة

وكانت وفاتها بالمدينة قال الشيخ عبد الرحمن الأجهوري في كتابه مشارق الأنوار والأكثر أن على أن سكيئة بنت الحسين ماتت بالمدينة وفي طبقات الشعراء أنها مدفونة بالمرافة بقرب السيدة نفيسة يعني بمصر القاهرة ومثله في طبقات المناوي فإن قلت هذا كلام يناقض بعضه بعضا فقلت

أنها توفيت بمكة وبالمدينة وبمصر قلت لا منافاة لأنه مرربك آنفا في أول الباب أن حال البرزخ كحال التيار فلا تغفل (تنبيه) في من الشعراء مأنصه وأخبرني يعني الخواص أن السيدة سكيئة بنت الحسين رضى الله عنها في الرواية عند الدرب قريبا من دار الخليفة عند الحصانين اه لكن

نقل الأجهوري عن الشعراء أنه قال في منته إن السيدة سكيئة أخت الحسين لابنته وتعقبه في المشارق ولعل نسخة المتن التي وقعت للأجهوري كان بها تحريف ، والله أعلم .

(فصل: في ذكر مناقب السيدة رقية بنت الإمام علي بن أبي طالب رضى الله عنها) أمها أم حبيب الصهباء التغلبية أم ولد كانت من سبي الردة الذي أغار عليه سيدنا خالد بن الوليد بعين التمر فاشترها سيدنا علي رضى الله عنه من سيدنا خالد فعممها الأكبر شقيق رقية وفي الفصول المهمة كانا توأمين وعمرهما هذا خمسا وثمانين سنة وحاز نصف ميراث علي رضى الله عنه وذلك أن أخوته أشقاء وهم عبد الله وجعفر وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف فورثهم وعن الليث بن سعد والدارقطني أن رقية بنت فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى

جلس في المسجد ثم قال
 ادع ابني فأتى الحسن بن
 علي يشتد حق وقع في
 حجره فجعل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يفتح
 فمه أي الحسن ثم يدخل
 فمه في فمه ويقول اللهم إني
 أحبه وأحب من يحبه ثلاث
 مرات» وأخرج أبو نعيم
 في الحلية عن الحسن أنه
 قال «إني لأستحي من ربي
 أن ألقاه ولم أمش إلى بيته
 فشيء عشرين حجة» وأخرج
 ١ (قوله ومعها جماعة من
 أهل البيت) بذلك المكان
 عاتكة بنت عمرو بن نفيل
 القرشية كانت أجمل نساء
 زمانها تزوجها عبد الله بن
 سيدنا الصديق فقتل عنها
 بالطائف ثم تزوجها سيدنا
 عمر بن الخطاب فقتل ثم
 تزوجها سيدنا الزبير بن
 العوام فقتل ثم تزوجها
 محمد بن سيدنا الصديق
 فقتل عنها وأحرق في جيفة
 حمار بمصر القديمة ولم يبق
 إلا رأسه الشريف فدفنه
 مولاه بمحراب المسجد
 وقيل تحت المأذنة ثم آلت
 أنها لا تزوج بعد ذلك
 وكان سيدنا محمد عاملا على
 مصر ولاء الامام على كرم
 الله وجهه فانه تزوج أمه
 بعد سيدنا الصديق ورباه
 فهو ربيب للامام رضى الله
 عنهما ونفعا بهما اه من
 كتب السير اه مؤلف .

الله عليه وسلم قال الشعراني في الباب العاشر من المنن وأخبرني يعني الخواص أن رقية بنت الإمام
 على كرم الله وجهه في الشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين ومعها جماعة من أهل
 البيت (١) اه . وهو معروف الآن بجامع شجرة الدر وهذا الجامع على يساره الطالب للسيدة نفيسة
 والسكان الذي فيه السيدة رقية عن يمينه ومكتوب على الحجر الذي يبابه هذا البيت :

بقعة شرفت بآل النبي وبنيت الرضا على رقية

هذا وقد أخبرني بعض الشوام أن للسيدة رقية بنت الإمام على كرم الله وجهه ضريحاً بدمشق
 الشام وأن جدران قبرها كانت قد تعيبت فأرادوا إخراجها منه لتجديده فلم يتجاسر أحد أن
 ينزله من الهيبة فحضر شخص من أهل البيت يدعى السيد بن مرتضى فنزل في قبرها ووضع
 عليها ثوباً لونها فيه وأخرجها فإذا هي بنت صغيرة دون البلوغ وقد ذكرت ذلك لبعض الأفاضل
 فحدثني به ناقلًا عن أشياخه [تنبيه] جمهور المؤرخين وأصحاب السير على أن للامام على كرم الله
 وجهه رقية واحدة من غير السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفهم الليث بن
 سعد فقال إنها منها كما قدمناه ثم رأيت بعضهم صرح بأن للامام رقيتين تدعى إحداها بالكبرى
 من السيدة فاطمة والأخرى تدعى بالصغرى أمها أم حبيب شقيقة عمر وقد تقدم ذلك في أول الترجمة .
 ﴿كرامة﴾ نقل الأجهوري أن السيدة رقية لما جاءت من المدينة اعترضها شخص من آل
 يزيد وأراد قتلها فوقفت يده في الهواء وسقط ميتا .

﴿فصل﴾ في ذكر مناقب السيد محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي
 قال الجبتي هكذا ذكر عن نفسه نسبه (ولد) سنة خمس وأربعين ومائة وألف قال الجبتي هكذا
 سمعته من لفظه ورأيت بخطه قال ونشأ ببلاده وارتحل في طلب العلم وحج مرارا ثم ورد إلى
 مصر في تاسع صفر سنة سبع وستين ومائة وألف وسكن بخان الصاغة وأول من عاشره وأخذ
 عنه السيد علي المقدسي الحنفي من علماء مصر وحضر دروس أشياخ الوقت كالشيخ أحمد الملو
 والجوهري والحنفي والبلدي والصعيدى والمداغنى وتلقى عنهم وأجازوه وشهدوا بعلمه وفضله
 وجودة حفظه واعتنى بشأنه إسماعيل كتحدا عزبان وأولاه بره حتى راج أمره وتروى حاله
 واشتهر ذكره عند الخاص والعام ولبس الملابس الفاخرة وركب الخيول المسومة وسافر إلى الصعيد
 ثلاث مرات واجتمع بأعيانه وأكابره وعلمائه وأكرمه شيخ العرب همام وإسماعيل أبو عبد الله
 وأبو على وأولاد نصير وأولاد وافي وهادوه وبروه ، وكذلك ارتحل إلى الجهات البحرية مثل
 دمياط ورشيد والنصورة وباقي البنادر العظيمة مرارا حين كانت مزينة بأهلها عامرة بأكابرها
 وأكرمه الجميع واجتمع بأفاضل النواحي وأواباب العلم والسلوك وتلقى عنهم وأجازوه وأجازهم
 وصنف عدة رحلات في تنقلاته في البلاد القبلية والبحرية تحتوى على لطائف ومحاورات ومدائح
 نظما ونثرا لو جمعت كانت مجلدا ضخما وكناه سيدنا السيد أبو الأنوار بن وفا بأبي الفيض
 وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وذلك برحاب ساداتنا
 بنى وفا يوم زيارة المولد العتاد ثم تزوج وسكن بعظفة الغسال مع بقاء سكنه بوكالة الصاغة وشرع
 في شرح القاموس حتى أتمه في عدة سنين في نحو أربعة عشر مجلدا سماه تاج العروس ولما أكمله
 أولم له ولية حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت بغيطة المعدي وذلك في سنة إحدى وثمانين
 ومائة وألف وأطلعهم عليه واغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه في علم اللغة
 وكتبوا عليه تقاريظهم ثرا ونظما فمن قرظ عليه شيخ الكل في عصره الشيخ علي الصعيدى

الحاكم عن عبد الله بن عمير قال «لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وإن الجانب لتقاد بين يديه» وأخرج أبو نعيم أنه خرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى إن كان يعطى نعلا ويمسك نعلا ويعطى خفا ويمسك خفا ولم يقل لسائل قط لا وكان لا يأنس به أحد فبدعه حتى يحتاج إلى غيره . واشترى حائطا من قوم من الأنصار بأربعمائة ألف فبلغه أنهم احتاجوا ما في أيدي الناس فرده إليهم . ومر بصبيان يأكلون كسرا من الخبز فاستضافوه فنزل وأكل معهم ثم حملهم إلى منزله وأطعمهم أنواعا وكسام وقال اليد لهم لأنهم لم يجدوا غير ما أطعموني ونحن نجد كثيرا مما أعطيناهم . وسمع رجلا يسأل ربه عز وجل عشرة آلاف درهم فبعت بها إليه . وأضافته هو والحسين وعبد الله بن جعفر عجز فأعطاها ألف دينار وألف شاة وأعطاها الحسين مثل ذلك وأعطاها عبد الله بن جعفر مثلها ألف شاة وألف دينار . وأخرج ابن سعد عن عمير بن إسحاق أنه لم يسمع منه

والشيخ أحمد الدردير والسيد عبد الرحمن العبدروس والشيخ محمد الأمير والشيخ حسن الجداوى والشيخ أحمد اليلى والشيخ عطية الأجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمد الزيات والشيخ محمد عبادة والشيخ محمد العوفى والشيخ حسن الموارى والشيخ أبو الأنوار السادات والسيد على القناوى والشيخ على خرايط والشيخ عبد القادر بن خليل المدنى والشيخ محمد المكي والسيد على القدسى والشيخ عبد الرحمن مفق جرجا والشيخ على الشاورى والشيخ محمد الحربتاوى والشيخ عبد الرحمن المقرى والشيخ محمد سعيد البغدادى الشهير بالسويدى وهو آخر من قرط عليه قال وكنت إذ ذاك حاضرا وكتبه نظما ارتجالا وذلك في منتصف جمادى الثانية سنة أربع وتسعين ومائة وألف وهو :

شرح الشريف المرتضى القاموسا وأضاف ما قد فاته قاموسا
تقدت صحاح الجوهري وغيرها سحر الدائن حين ألقى موسى
إذ قد أبان الدر من صدف النهى في سلك جمهرة اللهى تأنيسا
وبنى أساسا فاتقا واختار في إتقانه مختاره تأسيسا
فأثار من مصباح مزهر نوره عين النقى فأبصرته نفيسا
فهو الفريد ولا يثنى جمعه إذ لا يحاك كنهله تدليسا
فلسان نظمى عاجز عن مدحه فآله ينشر نثره تقديسا
ويديم مولاي الشريف بعصرنا في كل قطر للهداة رئيسا
وإذا توجه لي بلحة نظرة إني سعيد لا أصير خيسا
أهدى الصلاة مع السلام لجدّه هديا جزيلا لا يطاق نفيسا
والآل مع محب وهذا المرتضى ومن ارتضى ومن اصطفاه أنيسا

قد تركنا باقى التقریظات مخافة طول الكلام (ولما أنشأ محمد بيك أبو الذهب) الجامع المعروف بالقرب من الأزهر وعمل فيه خزانة للكتب اشترى جملة من الكتب ووضعها فيه فأنهوا إليه شرح القاموس هذا وعرفوه أنه إذا وضع بالخزانة كل نظامها وانفردت بذلك دون غيرها فطابه وعوضه عنه مائة ألف درهم فضة ووضعه فيها ولترجم له مصنفات خلاف شرح القاموس وشرح الإحياء كثيرة منها كتاب الجواهر المنيفة في أصول أدلة مذهب الإمام أبى حنيفة رحمه الله مما وافق فيها الأئمة الستة وهو كتاب نفيس حافل رتبة ترتيب كتب الحديث من تقديم ماروى عنه في الاعتقاديات ثم في العمليات على ترتيب كتب الفقه والنفقة القدوسية بواسطة البضعة العبدروسية جمع فيه أسانيد العبدروس وهى في نحو عشرة كرايس والعقد الثمين في طرق الإلباس والتلقين وحكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق وشرح الصدر في شرح أسماء أهل بدر في عشرين كراسة ألفها لعل أفندى درويش وألف باسمه أيضاً التفتيش في معنى لفظ درويش ورسائل كثيرة جدا منها رفع قباب الحفا عمن اتهمى إلى وفا وأبى الوفا وبلغة الأديب في مصطلح آثار الحبيب وإعلام الأعلام بمناسك حج بيت الله الحرام وزهر الأكام للنتش عن جيوب الإلهام بشرح صيغة صلاة سيدى عبد السلام ورشفة المدام المختوم البكرى من صفوة زلال صيغ القطب البكرى ورشف سلاف الرحيق في نسب حضرة الصديق والقول المثبوت في تحقيق لفظ التابوت وتنسيق قلائد المنن في تحقيق كلام الشاذلى أبى الحسن ولقط الآلى من الجواهر العالى وهى في أسانيد الأستاذ الحنفى وكتب له إجازته عليها في سنة سبع وستين وذلك سنة قدمه إلى مصر

والنوافع

وبين عمر بن عثمان بن عفان خصومة في أرض فقال ليس له عندنا إلا ما رغبم أنفه قال فهذه أشد كلمة فحش قالها مسمعتها منه قط . وأخرج ابن سعد عن علي أنه قال يا أهل السكوفة لا تزوجوا الحسن فإنه رجل مطلق فقال رجل من همدان لنزوجه فما رضى أمسك وما كره طلق وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه وأحسن تسعين امرأة . ولما مات بكى مروان في جنازته فقال له الحسين أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال إني كنت أفعل ذلك

مع أحلم من هذا وأشار إلى الجبل . ووقع بين الحسن والحسين شيء فتهاجرا ثم أقبل الحسن على الحسين فأكب على رأسه يقبله فقال له الحسين إن الذي معنى من ابتدائك بهذا أنك أحق بالفضل مني وكرهت أن أنزعك ما أنت أحق به مني . وأخرج ابن عساکر أنه قيل له إن أبا ذر يقول الفقر أحب إلى من الغنى والسقم أحب إلى من الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن أنه في غير

والنوافح المسكية على الفوائح الكشكية وجزء في حديث «نعم الأدم الحل» وهدية الإخوان في شجرة الدخان ومنح الفيوضات الوفية فيما في سورة الرحمن من أسرار الصفة الإلهية وأعاف سيد الحى بسلاسل بنى طى وبذل المجهود في تخريج حديث شيتنى هود والربى الكابلى فيمن روى عن الشمس البابى والمقاعد العندية في المشاهد النقشبندية ورسالة في المناشى والصفين على خطبة الشيخ محمد البحري البرهاني على تفسير سورة يونس وتفسير على سورة يونس مستقلا على لسان القوم وشرحا على حزب البر للشاذلى وتكملة لشرح حرب البكرى للفاكهى من أوله فكماله للشيخ أحمد البكرى ومقامة سماها إسعاف الأشراف وأرجوزة في الفقه نظمها باسم الشيخ حسن عبد اللطيف الحسنى المقدسى وحديقة الصفا في ولد المصطفى وقرط عليها الشيخ حسن المدابنى ورسالة في طبقات الحفاظ ورسالة في تحقيق قول أبى الحسن الشاذلى وليس من الكرم الخ وعقيلة الأتراب في سند الطريقة والأحزاب صفها للشيخ عبد الوهاب الشربيني والتعليقة على مسلسلات ابن عقيلة والمنح العالية في الطريقة النقشبندية والاتصار لوالد النبی المختار وألفية السند ومناقب أصحاب الحديث وكشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام ورفع الشكوى وترويح القلوب بذكر ملوك بنى أيوب ورفع الكلل عن العلل ورسالة سماها قلنسوة التاج ألقاها باسم الأستاذ العلامة الصالح الشيخ محمد بن بدير المقدسى وذلك لما أكل شرح القاموس المسمى بتاج العروس فأرسل إليه كرايس من أوله حين كان بمصر وذلك في سنة اثنين وثمانين ليطلع عليها شيخه الشيخ عطية الأجهورى ويكتب عليها تقریظات ففعل ذلك وكتب إليه يستجزئه فكتب إليه أسانيدته العالية في كراسة وسماها قلنسوة التاج وأولها بعد بالبسملة الحمد لله الذى رفع متن العلماء وكتب في آخرها مانصه :

أجزت له أبقاه ربى وحاطه بكل حديث حاز سمعى بإتقان
وفقه وتاريخ وشعر رويته وما سمعت أذننى وقال لسانى
على شرط أصحاب الحديث وضبطهم برياً عن التصحيف من غير نكران
كتبته له خطى واسمى محمد وبالمرضى عرفت والله يرعانى
ولدت بعام أرخوا فك ختمه وبالله توفيقى وبالله تكلانى

(وكتب) معها جواب كتابه وقد تركنا ما كتبه خوفاً من الإطالة . وللمترجم أشعار كثيرة جوهرية نفيسة صحاح وعرائس أبيات ذات وجوه صباح منها قوله من قصيدة يمدح بها الأستاذ العلامة شمس الدين السيد محمد أبا الأنوار بن وفا رحمه الله ويذكر فيها نسبه الشريف :

مدحت أبا الأنوار أبغى بمدحه وفور حظوظى من جليل الكآرب
نجيباً تسامى في المشارق نوره فلاحته هواديه لأهل المغارب
محمد البانى مشيد افتخاره بعز المساعى وابتذال المواهب
ربيب العلا المخضل سيب نواله سماء الندى المنهل صوب السحاب
كريم السجاياء النور واسطة العلا بسم الحيا الطلق ليس بغاضب
حوى كل حلم واحتوى كل حكمة ففات مرام المستمر الموارب
به ازدهت الدنيا بهاء وهجته وزانت جمالا من جميع الجوانب
مخايله تبيك عما وراءها وأنواره تهديك سبل المطالب
له نسب يعملو بأحكام والد تبليج منه عن ككرم المناسب

وكان غطاؤه كل سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية في بعض السنين فحصل له إضاقة شديدة قال فدعوت بدواة لأكتب إلى معاوية لأذكره نفسي ثم أمسكت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال كيف أنت يا حسن ؟ فقلت بخيرا أبت وشكوت إليه تأخر المال عني فقال أَدْعُوت بدواة لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكره ذلك ؟ فقلت نعم يا رسول الله فكيف أصنع ؟ فقال قل : اللهم ائذن في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه علمي ولم تنته إليه رغبتى ولم تبلغه مسألتى ولم يجر على لساني مما أعطيت أحدا من الأولين والآخرين من اليقين فخصني به يا أرحم الراحمين قال فوالله ما ألححت به أسبوعا حتى بعث إلى معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا ينحى من دعاءه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا حسن كيف أنت ؟ فقلت بخير يا رسول الله وحدثته بحديثي فقال يابني هكذا من رجا الخالق ولم يرج

وهي طويلة ذكرها في خانة رفع قباب الحقا (وله) أيضا رحمنا الله وإياه بمنه وجوده وكرمه :
كاف الكياسة مع كيس إذا اجتمعا يوما لمرة غدا في العصر سلطانا
بالكيس يصبح مقضيا حوائجه وبالكياسة يولى الكيس إحسانا
والكيس منفردا مغن لصاحبه والكيس منفردا يوليه مجانا
وله في أسماء أهل الكهف على الخلاف الوارد فيهم :

بتمليخ مكسرين مثلين بعده
وخذ شادنوشا سداس الصحب ذا كرا
نوانس مانينوس مع بطنيوشهم
وكشفوط كندسلطنوس هكذا
وبنبونس كنفطيط أربطانس
وكلهم قطمير سبع سبعة
ومن كلامه أيضا : توكل على مولاك واخض عقابه
وقدم من البر الذي تستطيعه
وأقبل على فعل الجميل وبذله
ولا تسمع الأقوال من كل جانب
دبرنوش مرنوش كذا أسد الكهف
كفشططوش في رواية ذى العرف
مكرطونش تلك الروايات فاستوف
روينا وأرنوش على حسب الخلف
ومرطوكش عند الأجلة في الصحف
نخذوتوسد يا أبا الكرب والرجف
وداوم على التقوى وحفظ الجوارح
ومن عمل يرضاه مولاك صالح
إلى أهله ما استطعت غير مكالح
فلا بد من مئى عليك وقادح

ونظمه كثير وشبه بحر غزير وفضله شهر وذكره مستطير ولولا مخافة التطويل لأوردنا قدرا قريبا من كراسة من نظمه الجليل ؛ ولم يزل المترجم له رضى الله عنه يخدم العلم ويرقى في درج المعالي ويحرص على جمع الفنون التي أغفلها المتأخرون كعلم الأنساب والأسانيد وتخريج الأحاديث وأتصال طريق المحدثين بالتقدمين ، وألف في ذلك كتباً ورسائل ومنظومات وأراجيز جمعة ثم انتقل إلى منزل بسوق اللالا تجاه جامع محرم أفندى بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفي وذلك في أوائل سنة تسع وثمانين ومائة وألف وكانت تلك الحطة إذ ذاك عامرة بالأكابر والأعيان فأحدقوا به وتحبب إليهم واستأنسوا به وواسوه وأكرموه وهادوه وهو يظهر لهم الغنى والتعفف ويعظمهم ويفيدهم بفوائد وتأمم ورقى ويحيزهم بقراءة أوراد وأحزاب فأقبلوا عليه من كل جهة وأنوا إلى زيارته من كل ناحية ورغبوا في معاشرته لكونه غريبا وعلى غير صورة العلماء المصريين وشكلهم ويعرف باللغة التركية والفارسية بل وبعض لسان الكرج فأنجذبت قلوبهم إليه وتناقلوا خبره وحديثه ثم شرع في إملاء الحديث على طريق السلف في ذكر الأسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طرق مختلفة وكل من قدم عليه يملئ عليه السلسل بالأولية وهو حديث الرحمة بروائه ومخرجه ويكتب له سنداً بذلك وإجازة وسماع الحاضرين فيعجبون من ذلك ثم إن بعض علماء الأزهر ذهبوا إليه وطلبوا منه إجازة فقال لهم لا بد من قراءة أوائل الكتب واتفقوا على الاجتماع بجامع شيخون بالصليبية الاثنين والخميس تباعدا عن الناس فشرعوا في صحيح البخارى بقراءة السيد حسين الشيوخى واجتمع عليهم بعض أهل الحطة والشيخ موسى الشيوخى إمام المسجد وخازن الكتب وهو رجل كبير معتبر عند أهل الحطة وغيرها وتناقل في الناس سعى علماء الأزهر مثل الشيخ أحمد السجامى والشيخ مصطفى الطائى والشيخ سليمان الأكراشى وغيرهم للأخذ عنه فازداد شأنه وعظم قدره واجتمع عليه أهل تلك النواحي وغيرهم من العامة الأكابر والأعيان والتسوامنه تبين المعاني فاتممت من الرواية إلى الدواة

من ظن أن الناس يغفون
فليس بالرحمن بالوفاق
(ولد رضى الله تعالى عنه)
في النصف من شهر رمضان
سنة ثلاث من الهجرة
على الأصح ومات سنة
خمس مائة على ما عليه الأكثر
وقيل سنة تسع وأربعين
ورجحه بعضهم وقيل غير
ذلك ودفن بالبقع إلى جنب
أمه رضى الله تعالى عنها وكان
سبب موته أن زوجته جعدة
بنت الأشعث بن قيس
الكندى دس إليها يزيد
أن تسمه ويتزوجها ويبدل
لها مائة ألف درهم ليكون
الأمر له بعد أبيه معاوية
ويبطل شرط أن يكون
للحسن بعد معاوية ففعلت
فمرض أربعين يوما فلما
مات بعثت إلى يزيد تسأله
الوفاء بما وعدها فقال إنا
لم نرضك للحسن أفترضاك
لأنفسنا؟ وبموته مسموما
شهيدا جزم غير واحد من
المتقدمين والتأخرين
وجهد به أخوه أن يخبره
عن سقاه فلم يخبره
وقال الله أشد قهمة إن
كان الذى أظن وإفلا
يقتل بى برى؟ ومن
كلامه رضى الله تعالى
عنه : للروء العفاف
وإصلاح الحال. ومن كلامه
الإخاء المساواة فى الشدة
والرخاء ومن كلامه الغنيمة
الباردة الرغبة فى التقوى

وصار درسا عظيما فعند ذلك انقطع عن حضوره أكثر الأزهرية وقد استغنى عنهم هو أيضا وصار
يملى على الجماعة بعد قراءة شيء من الصحيح حديثا من المسلسلات أو فضائل الأعمال ويسرد رجال
سنده ورواته من حفظه ويتبعه بأبيات من الشعر كذلك ، فيتعجبون من ذلك لكونهم لم يعمدوها
ممن سبق من المدرسين المصريين وافتتح درسا آخر فى مسجد الحنفى وقرأ الشمايل فى غير الأيام
المعمودة بعد العصر فازدادت شهرته وأقبلت الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته لكونها
على خلاف هيئة المصريين وزيمهم ودعاه كثير من الأعيان إلى بيوتهم وعملوا من أجله ولائم فاخرة
فيذهب اليهم مع خواص الطلبة والقرى والمستملى وكاتب الأسماء فيقرأ لهم شيئا من الأجزاء
الحديثية كثلاليات البخارى أو الدارمى أو بعض المسلسلات بحضور الجماعة وصاحب المنزل وأصحابه
وأحبابه وأولاده وبناته ونسائه من خلف الستارة وبين أيديهم مجامر بخور العنبر والعود مدة
القراءة ثم يجتمعون ذلك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على النسق المعتاد ويكتب الكاتب
أسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ ويكتب الشيخ تحت
ذلك صحيح ذلك وهذه كانت طريقة المحدثين فى الزمن السابق قال كإرأيناه فى الكتب القديمة .
قال الجبرتي أنى كنت مشاهدا وحاضرا فى غالب هذه المجالس والدروس ومجالس آخر
خاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة وبمنزلنا بالصناديق وبولاق وأما كن آخر كنا نذهب
إليها للنزهة مثل غيط العديّة والأزبكية وغير ذلك فكنا نشغل غالب الأوقات بسرد الأجزاء
الحديثية وغيرها وهو كثير مشبوت السموعات على النسخ وفى أوراق كثيرة موجودة إلى الآن
وانجذب إليه بعض الأمراء الكبار مثل مصطفى بك الاسكندراني وأيوب بك الدفتردار فسعوا
إلى منزله وترددوا لحضور مجالس درسه وواصلوه بالهدايا الجزيلة والغلل فاشترى الجوارى وعمل
الأطعمة للضيوف وأكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة وحضر عبد الرزاق أفندى
الرئيس من الديار الرومية إلى مصر وسمع به فحضر إليه والتبس منه الاجازة وقراءة مقامات
الحريرى فكان يذهب إليه بعد فراغه من درس شيخون ويطلع له ماتيسر من المقامات ويفهمه
معانيها النافية ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شأنه عنده وأصعده إليه وخلع عليه فروة
سمور ورتب له تعيينا من كلاره لكفائته من لحم وسمن وأرز وحطب وخبز ورتب له علوفة
جزيلة بدفتر الحرمين والسيرة وغلالا من الأنبار وأنهى إلى الدولة شأنه فأثاء مرسوم بمرتب
جزيل بالضرب بخانة وقدره مائة وخمسون نصف فى كل يوم وذلك فى سنة إحدى وتسعين فعظم أمره
وانتشر صيته وطلب إلى الدولة فى سنة أربع وتسعين فأجاب ثم اتسع وترادفت عليه المراسلات
من أكابر الدولة وواصلوه بالهدايا والتحف والأمتعة الثمينة فى صناديق وطار ذكره فى الآفاق
وكتبه ملوك النواحي من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق وملوك المغرب
والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة وكثرت عليه الوفود من كل ناحية وترادفت عليه
الهدايا والصلات والأشياء الغريبة وأرسلوا إليه من أغنام فزان وهى عجينة الحلقة عظيمة الجنة
يشبه رأسها رأس العجل وأرسلها إلى أولاد السلطان عبد الحميد فوقع لها عنده موقع وكذلك
أرسلوا إليه من طيور البيغاء والجوارى والعبيد والطواشية فكان يرسل من طرائف الناحية إلى
الناحية المستغربة تلك عندها ويأتيه فى مقابلتها أضعافها وأثاء من طوائف الهند وصنعاء اليمن وبلاد
سرت وغيرها أشياء نفيسة وماء السكادى والريبات والعود والعنبر والطر والشاه بالأرطال وصار له عند
أهل العرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة واعتقاد زائدور بما اعتقدوا فيه القطبانية العظمى حتى إن أحدهم

والزهد في الدنيا . (ومن كلامه) كن في الدنيا يديك وفي الآخرة بقلبك (ومن كلامه) الطعام أهون من أن يقسم عليه . وكان يقول لبنيه وبني أخيه تعلموا العلم فإن لم تستطيعوا حفظه فاكثبوه وضعوه في يوتكم؛ ولما احتضر قال لأخيه الحسين يا أخى أوصيك أن لا تطلب الخلافة فإنى والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة فأياك أن يستخفك سهف الكوفة ويخرجوك فتندم من حيث لا ينفك الندم . (ومن كراماته) أن رجلا تعوط على قبره فجنى وجعل ينبع كما تنبع الكلاب ثم مات فسمع من قبره يعوى أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن الأعمش (تنبيه) نقل سبط ابن الجوزى في كتابه تذكرة الخواص عن ابن سعد في طبقاته أنه كان للحسن من الأولاد محمد الأصغر وجعفر وحزمة ومحمد الأكبر وزيد والحسن الثنى وفاطمة وأم الحسن وأم الخير وأم عبد الرحمن وأم سلمة وأم عبد الله وإسماعيل ويعقوب والقاسم وأبو بكر وطلحة وعبد الله؛ وعن الأسلمى أنهم على الأكبر وعلى الأصغر وجعفر وعبد الله والقاسم وزيد وعبد الرحمن

إذا ورد مصر حاجا ولم يزره ولم يصله بشئ لا يكون حجه كاملا فتراهم في أيام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه من الصباح إلى الغروب وكل من دخل منهم قدم بين يدي نحوائه هيثما أما موزونات فضة أو تمرا أو شعاعا على قدر فقره وغناه وبعضهم يأتيهم مراسلات وصلات من أهل بلاده وعلماؤها وأعيانها ويأتسون منه الأجوبة فمن ظفر منهم بقطعة ورقة ولو بمقدار الأتلة فكأنما ظفر بحسن الخاتمة وحفظها معه كالتيمة ويرى أنه قد قبل حجة وإلا فقد باء بالحياة والندامة وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ودامت حسرته إلى يوم معاده وقس على ذلك ما لم يقل (وماتت) زوجته زبيدة وكنيتها أم الفضل في سنة ست وتسعين فزن عليها حزنا كبيرا ودفنها عند الشهيد المعروف بشهد السيدة رقية وعمل على قبرها مقاما ومقصورة وستورا وفرشا وقناديل ولازم قبرها أياما كثيرة وكان يجتمع عنده الناس والقراء والنشدون ويعمل لهم الأطعمة والثريد والكسكسو والقهوة والشربات واشترى مكانا بجوار المقبرة المذكورة وعمره بيتا صغيرا وفرشه وأسكن به أمها وكان يبيت به أحيانا وقصده الشعراء بالمرأى فكان يقبل منهم ذلك ويحيزهم عليه ورثاها هو بقصائد قال الناقل وجدتها بخطه بعد وفاته في أوراقه المدشنة على طريقة شعر مجنون ليلي، فمنها :

أعاذل من يرزأ كرزى لا يزل كشيئا يزهد بعده في العواقب أصابت يد البين المشت شيا لى وحافت نظائى عاديات النوائب وكنت إذا مازرتها في سحيرة أعود إلى رحل بطين الحقائق ومنها يقولون لا تبكى زبيدة واتشد وسل هموم النفس بالذكر والعبر

وتأتى إلى الأشجان من كل وجهة بمختلف الأحزان بالهم والفكر وهل لى تسل من فراق حبيبة لها الجذث الأعلى يشكر من مصر أنى الدمع إلا أن يعاهد أعينى بمحجرها والقدر يجرى إلى القدر فاما ترونى لا تزال مدامعى لدى ذكرها تجرى إلى آخر العمر ولولا عفاة التطويل لأوردنا شيئا كثيرا من كلامه من هذا القليل (ثم تزوج) بعدها بأخرى وهى التى مات عنها وأحرزت ما جمعه من مال وغيره ، ولما بلغ مالا مزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت وعظم القدر والجاه عند الخاص والعام وكثرت عليه الوفود من سائر الأقطار وأقبلت عليه الدنيا بخدايرها من كل ناحية لزم داره واحتجب عن أصحابه الذين كان يلم بهم قيل ذلك إلا فى النادر لغرض من الأغراض وترك الدروس والإقراء واعتكف بداخل الحريم وأغلق الباب ورد الهدايا التى كانت تأتية من أكابر المصريين ظاهرة وأرسل إليه مرة أيوب بك الدفتردار مع نجله خمسين أردبا من البر وأحمالا من الأرز والسمن والزيت وخمسمائة ريال نقودا وبقج كساوى أقمشة هندية رجوخ وغير ذلك فردها وكان ذلك فى رمضان وكذلك مصطفى بك الاسكندراني وغيرها وحضرا اليه فاحتجب عنهما ولم يخرج اليهما ورجعا من غير أن يواجهاه ، وبالجملة فانه كان فى جميع المعارف صدر الكل ناد حتى قرض الدهر منه رفيع العمد وأذنت شمسه بالزوال وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال كاقيل :

وزهرة الدنيا وإن أينعت فانها تسقى بماء الزوال

وقد نعاه الفضل والكرم وناحت لفراقه حمائم الحرم وأصيب بالطاعون فى شهر شعبان سنة خمس ومائتين وألف وذلك أنه صلى الجمعة فى مسجد الكردي الموجه لداره فطعن بعد فراغه من الصلاة ودخل إلى البيت واعتقل لسانه فى تلك الليلة وتوفى يوم الأحد فأخفت زوجته وأقاربها موته حتى نقلوا الأشياء النفيسة والمال والدخائر والأمتعة والكتب المكلفة ثم أشاعوا موته يوم الاثنين فحضر عثمان بك طبل الإسماعيلى ورضوان كتحدا المجنون

واسماعيل والحسين الأثرم وعقيل والحسن وفاطمة وسكينة وأم الحسن واقصر البلوذري في الأنساب على ذكر الحسن وزيد وحسين وعبد الله وأبي بكر وعبد الرحمن والقاسم وطعمة وعمر . ونقل المحب الطبري عن أبي بشر الدولابي أنهم حسن وعبد الرحمن وعمر وزيد وإبراهيم . وعن أبي بكر ابن الدراع أنهم عبد الرحمن والقاسم والحسن وزيد ومعمرو عبد الله وأحمد وإسماعيل والحسين وعقيل وأم الحسن والعقب الصحيح الموجود الآن من الحسن السبط لزيد والحسن الثاني لا غير . فأما زيد فكان أكبر سنا من أخيه الحسن الثاني وباع بعد قتل عمه الحسين عبد الله ابن الزبير بالخلافة لأن أخته من أمه وأبيه أم الحسن كانت تحت عبد الله وعاش مائة سنة على أحد الأقوال . وأما الحسن الثاني فحضر الطف مع عمه الحسين وأُخِنَ بالجراح فلما أرادوا أخذ الرؤوس وجدوه وبه رمق فقال أسماء بن خارجة الفزاري دعوه لي فحمله إلى الكوفة وعالجه حتى برى ولحق بالمدينة ، والله أعلم . (وأما الحسين) فهو رضى الله

وادعى أن المتوفى أقامه وصيا مختارا وعثمان بك ناظرا بسبب أن زوج أخت الزوجة من أتباع المجنون يقال له حسين أغا فلما حصروا وصحبتهما مصطفى أفندي صادق أخذوا ما أجوه وابتغوه من المجلس الخارج وخرجوا بمنازته وصلوا عليه ودفن بقبر كان قد أعد له لنفسه في حياته بجانب زوجته بالمشهد المعروف بالسيدة رقية ولم يعلم بموته أهل الأزهر ذلك اليوم لاشتغال الناس بأمر الطاعون وبعد الحطة ومن علم منهم وذهب لم يدرك الجنازة ، ومات رضوان كتنخدا في أثر ذلك واشتغل عثمان بك بالامارة لموت سيده أيضا وأهمل أمر تركته فأحرزت زوجته وأقاربها متروكاته ونقلوا الأشياء الثمينة والنفسية إلى دارهم ونسى أمره شهرا حتى تغيرت الدولة وتملك الأمراء المصريون الذين كانوا بالجهة القبلية وتزوجت زوجته برجل من الأجناد من أتباعهم فعند ذلك فتحوا التركة بوصاية الزوجة من طرف القاضي خوفا من ظهور وارث وأظهروا ما ابتغوه مما انتقوه من الثياب وبعض الأمتعة والكتب والدشتات وباعوها بحضرة الجميع فبلغت ثيفا ومائة ألف نصف فضة وأخذ منها بيت المال شيئا وأحرز الباقي مع الأول قال الناقل وكانت خلفاته شيئا كثيرا جدا أخبرني المرحوم حسن الحريري وكان من خاصته ومن يسعى في خدمته ومهباته أنه حضر إليه في يوم السبت وطلب الدخول لعيادته فأدخله عليه فوجده راقدًا معتقل اللسان وزوجته وأصحابه في كبكة واجتهاد في إخراج ما في داخل الحبايا والصناديق إلى الليوان ورأيت كوما عظيما من الأقمشة الهندية والمقصبات والكشمير والفراء من غير تفصيل نحو الحليين وأشياء في ظروف وأكياس لأعلم ما فيها قال ورأيت عددا كثيرا من ساعات اللعب الثمينة مبددا على بساط القاعة وهي بغلافات بلادها قال فجلست عند رأسه حصة وأمست يده ففتح عينيه ونظر إلى وأشار كالمستفهم عما هم فيه ثم غمض عينيه وذهب في غطوسه فقمت عنه قال ورأيت في الفسحة التي أمام القاعة قدرا كثيرا من شمع العسل الكبير والصغير والكافوري المصنوع والحام وغير ذلك مما لم أره ولم ألتفت إليه ولم يترك ابنا ولا بنتا ولم يرثه أحد من الشعراء (صفته) كان ربعة نحيف البدن ذهبي اللون متناسب الأعضاء معتدل اللحية قد وخطه الشيب في أكثرها مترفها في ملبسه ويعتم مثل أهل مكة عمامة منحرفة بشاش أبيض ولها عذبة مرخية على قفاه ولها حبكة وشراريب حرير طولها قريب من فتر وطرفها الآخر داخل طي العمامة وبعض أطرافه ظاهر وكان لطيف اللغات حسن الصفات بشوشا بسوما وقورا محتشبا مستحضرا للنوادر والمناسبات ذكيا لودعيا فطنا ألعيا روض فضله نضير وماله في سعة الحفظ نظير جعل الله مثواه قصور الجنان وصريحه مطاف وفود الرحمة والغفران اه

فصل : في ذكر مناقب السيدة زينب بنت الإمام على كرم الله وجهه

(أمها) فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي شقيقة الحسن والحسين رضى الله عنهم (تزوجها) ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار ذى الجناحين بن أبي طالب وولدت له عليا وعونا ويدعى بالأكر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم ، وذريتها موجودة إلى الآن بكثرة قال العلماء ويتكلم عليهم من عشرة وجوه (أحدها) أنهم من آل النبي ﷺ وأهل بيته بالإجماع لأن آل الله هم المؤمنون من بنى هاشم والمطلب (الثاني) أنهم من ذريته وأولاده بالإجماع لأن أولاد بنات الإنسان معدودون في ذريته وأولاده حتى ولو أوصى لأولاد فلان دخل فيه أولاد بناته (الثالث) أنهم لا يشاركون أولاد الحسن والحسين في الانتساب إليه ﷺ وإنما خص ﷺ أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لأنهن لم يعقبن ذكر إذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين

تعالى عنه أبو عبد الله
سبط رسول الله صلى الله
عليه وسلم وريحته ،
ولد خمس خلون من
شعبان سنة أربع على
الأصح وكانت فاطمة قد علقت
به بعد ولادة الحسن
بخمسين ليلة وحنكه صلى
الله عليه وسلم بريقه وأذن
في أذنه وتفل في فمه ودعا
لهوماء حسينا يوم السابع
وعق عنه ؛ كان شجاعا
مقداما من حين كان
طفلا [وهذه جملة من
الأحاديث والآثار الواردة
في حقه زيادة على ما سبق] .
أخرج الحاكم وصححه عن
يحيى العامري أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال
«حسين مني وأنا من حسين
اللهم أحب من أحب حسينا
حسين سبط من الأسباط»
وروى ابن حبان وابن
سعد وأبو يعلى وابن
عساكر عن جابر بن
عبد الله قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول «من سره أن ينظر
إلى رجل من أهل الجنة»
وفي لفظ «سيد شباب أهل
الجنة فلينظر إلى الحسين
ابن علي» وروى خيثمة بن
سليمان عن أبي هريرة «أن
النبي صلى الله عليه وسلم
جلس في المسجد فقال أين
لكم ؟ فجاء الحسين يمشي
حتى سقط في حجره فجعل

(الرابع) أنهم يطلق عليهم اسم الأشراف على الاصطلاح القديم (الخامس) أنهم تحريم الصدقة
عليهم لأن بنى جعفر من آل قحطان (السادس) أنهم يستحقون سهم ذوى القربى (السابع) أنهم
يستحقون من وقف بركة الحبش لأنها لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة (الثامن) هل
يلبسون العلامة الخضراء ؟ والجواب أن هذه العلامة ليس لها أصل لا في الكتاب ولا في السنة
ولا كانت في الزمن القديم وإنما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعائة بأمر الملك الأشرف شعبان
ابن حسين . وفي درر الأصداف مانصه وأما العلامة الخضراء فأحدثها السلطان الملك الأشرف
شعبان من دولة الأتراك بمصر في سنة ثلاث وسبعين وسبعائة . وأما العمامة الخضراء فأحدثها
السيد محمد الشريف التولى باشا مصر سنة أربع بعد الألف لما دار بكسوة الكعبة والقام وأمر
الأشراف أن يمشوا أمامه وكل واحد منهم على رأسه عمامة خضراء وإنما اختيرت العلامة الخضراء
للأشراف لأن الأسود شعار بنى العباس والأصفر شعار اليهود والأزرق شعار النصارى والأحمر
مختلف فيه انتهى وفيها قال جماعة من الشعراء من ذلك قول جابر بن عبد الله الأندلسي الأعشى
صاحب شرح الألفية المشهور بالأعشى والبصير :

جعلوا لأبناء الرسول علامة إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم يغنى الشريف عن الطراز الأخضر
وقال الأديب شمس الدين محمد بن إبراهيم الدمشقي :

أطراف تيجان أتت من سندس خضر بأعلام على الأشراف
والأشراف السلطان خصم بها شرفا ليعرفهم من الأطراف

وغاية القول أنه لا بأس بها لكل شريف سواء كان من ذرية الحسين أم لا ولا يمنع من لبسها
أحد من الناس إلا لغرض شرعى (التاسع والعاشر) هل يدخلون في الوصية على الأشراف
والوقف عليهم ؟ والجواب إن وجد في كلام الوصى والواقف نص يقتضى دخولهم أو خروجهم
اتبع وإلا فلا والعمدة في ذلك العرف وعرف مصر من عهد الدولة الماطمية إلى الآن أن الشريف
لقب لكل حسنى وحسينى خاصة فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف . قال الشعرانى في منته أخبارى
سيدى على الخواص رحمه الله تعالى أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الإمام على رضى
الله عنه وكرم الله وجهه وأنها في هذا المكان بلا شك وكان رضى الله عنه يخلع نعله من عتبة
الدرب ويمشى حافيا حتى يحاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها إلى الله تعالى في أن
يفر له اه وفي لوائح الأنوار أن زينب المدفونة بقناطر السباع أخت الحسين رضى الله عنهما وفي
الطبقات للشعرانى في ترجمة الحسين رضى الله عنه مانصه وأنشدت أخته زينب المدفونة بقناطر
السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من الحباء :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأتم آخر الأمم
بعترتى وبأهلى جد فرقتكم منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم
ما كان هذا جزأى إذ نصحت لكم أن تحلفونى بسوء ذوى رحمى

لكن في شرح عقود الجمان أن هذه الأبيات لابنة عقيل بن أبى طالب ونص عبارته ثم أمر يزيد النعمان بن
بشير أن يحجزهم إلى المدينة قال فبعث معهم أمينا فلقاهم لساء بنى هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن أبى
طالب تبكى وتقول ماذا تقولون الأبيات اه وقد تقدم مثله عن الفصول المهمة أيضا ولقائل أن يقول ما المانع

أصابه في حية رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ففتح صلى الله عليه وسلم
 فيه أي الحسين فأدخل
 فاه فيه ، ثم قال اللهم إني
 أحبه فأحبه وأحب من
 يحبه» وروى أبو الحسن
 ابن الضحاك عن أبي هريرة
 قال رأيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يمتص لعاب
 الحسين كما يمتص الرجل
 التمرة . وكان ابن عمر
 جالسا في ظل الكعبة إذ
 رأى الحسين مقبلا فقال
 هذا أحب أهل الأرض
 إلى أهل السماء اليوم .
 وجاء رجل إلى الحسن
 يستعين به في حاجة فوجده
 معتكفا في خلوة فاعتذر
 إليه فذهب إلى أخيه
 الحسين فاستعان به فقصى
 حاجته وقال لقضاء حاجة
 في الله عز وجل أحب
 إليّ من اعتكافي شهرا .
 (ومن كلامه رضي الله تعالى
 عنه) اعلما أن حوائج
 الناس إليكم من نعم الله
 عليكم فلا تلوا من تلك
 النعم فتعود قها ، واعلموا
 أن المعروف يكسب حمدا
 ويعقب أجرا ، فلو رأيتم
 المعروف رجلا لرأيتموه
 رجلا جيلا يسر الناظرين
 ولو رأيتم اللؤم رجلا
 لرأيتموه رجلا قبيح
 النظر تنفر منه القلوب
 وتغض عنه الأبصار .

من أن هذه قالت وهذه قالت والله أعلم ، وفي تاريخ القرماني هم شمر بقتل علي زين العابدين بن الحسن
 وهو مريض فخرجت إليه زينب بنت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقالت والله لا يقتل حتى
 أقتل فكف عنه انتهى ذكر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين عن أبي إسحق عن خزيمة الأسدي
 قال دخلنا الكوفة سنة إحدى وستين فصادفت منصور بن علي بن الحسين بن علي رضوان الله عليهم
 أجمعين بالذرية من كربلاء إلى ابن زياد بالكوفة ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياما يندبن
 مهتكات الجيوب وسمعت علي بن الحسين رضي الله عنهما وهويقول بصوت ضئيل قد نخل من شدة
 المرض يا أهل الكوفة إنكم تكون علينا قتلنا غيركم ورأيت زينب بنت علي كرم الله وجهه
 ورضي عنها فلم أر والله خفرة أنطق منها كأنما تنزع عن لسان أمير المؤمنين فأومات إلى الناس
 أن اسكتوا فسكت الأنفاس وهذأت الأجراس فقالت الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
 سيد المرسلين أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الحنظل والحنظل أتكون فلا سكنت العبرة ولا هذأت
 الرنة إنما مثلكم مثل التي قضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم الأولان
 فيكم الصلف والصنف وداء الصدر الشنف وملق الأمة وحجز الأعداء كمرعى على دمنة أو كفضة
 على ملحودة ألا ساء ما تزرون إي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فقد ذهبتم بعارها وشارها
 فلن ترحضوها بغسل أبدا وإنما ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة ومنار محبتكم
 وسيد شباب أهل الجنة ، ويلكم يا أهل الكوفة ألا ساء ما سولت لكم أنفسكم أن سخط الله
 عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتدرون أي كبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فريتم وأي دم
 له سفكت وأي كريمة له أبرزتم لقد جثم شيئا إذا تكاد السموات يقطرن منه وتنشق الأرض وتخر
 الجبال هذا ولقد أتيت بها خرقاء شوها طلاع الأرض أفعجتكم أن أمطرت السماء دما فللعذاب
 الآخرة أخزى وأنتم لاتنصرون فلا يستخفنكم المهل فلا يحقره البدار ولا يخاف عليه فوات النار
 كلا إن ربّي وربكم للبمرصاد ثم سارت فرأيت الناس حيارى واضعى أيديهم على أفواههم ورأيت
 شيخا قد دنا منها يبكي حتى اخضلت لحيته ثم قال بأبي أنتم وأي كهولكم خير الكهول وشبابكم
 خير الشباب ونسلكم لا يبور ولا يخزى أبدا انتهى . وفي الخطط لما مرت زينب بالحسين ووجدته
 صريعا صاحت يا محمد هذان حسين بالعراء مرمل بالدماء مقطوع الأعضاء يا محمد بناتك سبايا وذريتك
 مقتلة فأبكت كل عدو وصديق رضي الله عنها ﴿ تنبيه ﴾ أول من أنشأ قناطر السباع الملك الظاهر
 ركن الدين بيبرس البندقداري ونصب عليها سباعا من الحجارة فان رنكه على شكل سبع ولذلك
 سميت قناطر السباع وكانت مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطاني كان
 يتردد إليه كثيرا ويمر عليها ويتضرر من ارتفاعها ويقال إنه أشاع هذا والقصد إنما هو كراهته
 لنظر أثر أحد من الملوك قبله وبغضه أن يذكر أحد غيره بشيء يعرف به فأحب أن يزيلها لتبقى
 القنطرة منسوبة له ومعروفة كما كان يفعل من محو آثار من تقدمه وتحلبد ذكره فاستدعى
 الأمير علاء الدين والى مصر وأمره بهدمها وعمارتها أوسع مما كانت عليه بعشرة أذرع وأقصر
 من ارتفاعها الأول ففعل كما أمره وذلك في سنة خمس وثلاثين وسبعائة ولم يضع سباع الحجر عليها
 فتحدث الناس بأن السلطان أزالها لكونها رنك سلطان غيره فامتعض لذلك وأمر علاء الدين
 بوضعها كما كانت عليه وهي باقية هناك إلى الآن إلا أن الشيخ محمدا المعروف بصائم الدهر شوه
 صورها كما فعل بوجه أبي الهول ظنا منه أن هذا الفعل من جملة القربات اه خطط . قال الشيخ
 عبدالرحمن الأجهوري القرى في كتابه مشارق الأنوار قد حصل لي في سنة سبعين ومائة بعد الألف كرب

(ومن كلامه) من جاد ساد
ومن غل رذل ومن تعجل
لأخيه خيرا وجده إذا قدم
على ربه غدا ، ومات ابن له
فلم تر عليه كتابة فعوتب
في ذلك فقال إنا أهل بيت
نسأل الله فيعطينا فإذا أراد
بانكره فيما نحب رضىنا .
والترزم يوما ركن الكعبة
وقال : إلهي نعمتي فلم
تجدني شاكرا وإتليقني
فلم تجدني صابرا فلا أنت
سلبت النعمة بترك الشكر
ولا أدمت الشدة بترك
الصبر ، إلهي ما يكون من
الكريم إلا الكريم .
كانت إقامته رضى الله عنه
بالمدينة إلى أن خرج مع
أبيه إلى الكوفة فشهد
معه مشاهدته وبقى معه إلى
أن قتل ثم مع أخيه إلى
أن انفصل فرجع إلى
المدينة واستمر بها حتى
مات معاوية فأخرج إليه
يزيد من يأخذ بيعته
فامتنع وخرج إلى مكة
وأنت إليه كتب أهل
العراق بأنهم بايعوه بعد
موت معاوية فأشار عليه
ابن الزبير بالخروج وابن
عباس وابن عمر بعده
فأرسل إليهم ابن عمه مسلم
ابن عقيـل فأخذ بيعتهم
وأرسل إليه يستقدمه
فخرج الحسين من مكة
قاصدا للعراق ولم يعلم
بمخروجه ابن عمر فخرج

شديد من كرب الزمان فتوجهت إلى مقام السيدة زينب المذكورة وأنشدتها هذه القصيدة فأنجلي
عنى الكرب يركتها وهي :

آل طه لكم علينا الولاء
أنبات عنه ملة سمحاء
إننى لست أستطيع امتداحا
عجزت عن بلوغه الفصحاء
شرفت مصرنا بكم آل طه
سيف دين لمن به الاهتداء
زينب فضلها علينا عميم
وهي فينا اليقينة العصماء
وهي ذخري وملجئى وأمانى
ففى تنجلي بها الضراء
من كراماتها الشمس أضاءت
من عسير أوضاع عنه القضاء
لا يباهى آل النبي وصيف
حيثما أشرفوا فهم شرفاء
نوروا الكون بعد كان ظلالا
كل فرض من هديهم لألاء
إن هل يستوى الذين دليل
فاحفظوه فانكم أمناء
إن بالجار لم يزل يوص جبرا
طب قلبي ومقاتى وجلاء
من آتى حيكما وكان أسيرا
أجففته الخطوب والأدباء
فتوسل بهم لكل صعب
وكذلك الصحابة الأتقياء
أوعيد الرحمن أنشأ مدحا آل طه لكم علينا الولاء

مدحكم فى الكتاب جاء مينا
حدثتنا بضمه الأنباء
كيف مدحى يقى بعلاء من قد
وقفت عند حده الشعراء
منكم بضعة الامام على
من له فى يوم المعاد اللواء
كعبة القاصدين كنز أمان
دون كسف والبضعة الزهراء
قد أنخت الخطوب عند حماها
خمدت عند نصره الأعداء
من أتاها وصدره ضاق ذرعا
فأنجلي عنه عسره والعناء
شرفت منهم النفوس وساروا
ووقار وهيبة وضياء
كل مدح مقصر بعلاهم
من سواهم يكون فيه استواء
إن لى يا كرام حق جوارى
حدثتنا بضمه الأنباء
لست أخشى الضياع والحب عندى
فيه تغدو الملائكة الكرماء
يا كرام الورى أغيشوا زبلا
أيدتكم نجومها والسماء
وصلاة على النبي وآل
أوعلى الدوح تسجع الورقاء

﴿ فصل : فى ذكر مناقب السيدة فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ﴾
(أمها) أم إسحاق التيمية بنت طلحة بن عبيد الله كذا قاله الخطيب البغدادي ومثله فى الفصول المأمة
(وتزوج) فاطمة بنت الحسن رضى الله عنهما ابن عمها حسن المثنى بن الحسن السبط عمها فولدت
له عبد الله ويلقب بالحض وإسماعيل بالحض لمكانه من الحسين وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان شيخ بنى هاشم قيل له لم صرتم أفضل الناس ؟ فقال لأن الناس كلهم يمتنون أن يكونوا
منا ولا تمنى أن تكون من أحد وكان قوى النفس شجاعا ورعا قال من الشعر شيئا ومنه :

خلفه فأدركه على ميلين
من مكة فقال ارجع فأبى
فقال إني محدثك حديثا
«إن جبريل أتى النبي صلى
الله عليه وسلم فخبره بين
الدنيا والآخرة فاختار
الآخرة» وإنك بضعة منه
والله لا يليها أحد منكم
فقال إن مغى حملين من
كتب أهل العراق
بيعتهم فقال مانصنع بقوم
قتلوا أبك وخذلوا أخاك؟
فأبى إلا المضي فاعتقه وبكى
وقال استودعتك الله من
قتيل ثم سافر فكان ابن عمر
يقول غلبنا الحسين بالخروج
ولعمري لقد رأى في أخيه
وأبيه عبرة، وكله في ذلك
أيضا من وجوه الصحابة
جابر بن عبد الله وأبو سعيد
وأبو واقد وغيرهم
فلم يطع أحدا منهم وصمم
على المسير فقال له ابن
عباس والله إني لأظنك
لتقتل بين نسائك وأبنائك
وبنائك كما قتل عثمان فلم
يقبل فبكى وقال أقررت
عين ابن الزبير، فلما رجع
قال لابن الزبير قد جاء
ما أحببت خرج الحسين
وتركك والحجاز فعلم
يزيد بخروج الحسين
فأرسل إلى عبيد الله بن
زياد وإلى علي السكونية
بأمره بطلب مسلم وقتله
فظفر به فقتله ولم يبلغ
حسينا ذلك حتى صار بينه

بيض حرأر ما هممن بريية كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين السلام زوانيا ويصدهن عن الحنا الإسلام

وكان عبد الله يلى صدقات أمير المؤمنين على بن أبي طالب بعد أبيه الحسن ونازعه في ذلك زيد
ابن علي بن الحسين ولهما في ذلك حكايات مشهورة في كتب التواريخ ومات عبد الله المحض في
حبس أبي جعفر الدوانيقي مخنوقا وولدت له أيضا فاطمة بنت الحسين صاحبة الترجمة للحسن المثنى
إبراهيم القمير والحسن المثلث وكل منهم له عقب اه من بحر الأنساب . وفي بغية الطالب ومات
المحض هو وإخوته في سجن المنصور العباسي وكان موته سنة خمس وأربعين ومائة قال وسمى
بالمحض لأنه أول من جمع بين ولادة الحسن والحسين من الحسينية وأول من جمعها من الحسينية
محمد الباقر اه ثم مات عنها الحسن فتزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنهم :
وفي الأغاني خطب الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم إلى عمه الحسين فقال
له الحسين يا ابن أخي قد كنت أنتظر هذا منك انطلق معي فخرج به حتى أدخله منزله فخبره في
ابنتيه فاطمة وسكينة فاختار فاطمة فزوجه إياها قال عبد الله بن موسى في خبره إن الحسين خيره
فاستحيا فقال له قد احترت لك فاطمة بنتي فهي أكثر شها بأخي فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اه . ومثله في الفصول المهمة وتاريخ الخطيب البغدادي من رواية الزبير بن بكار
وروى عنها الإمام أحمد وابن ماجه عن أبيها الحسين رضي الله عنه عن النبي ﷺ حديث « ما
من مسلم يصاب بمصيبة فيذكرها وإن قدم مشهدها فيحدث لها الاسترجاع إلا كتب الله له من
الأجر مثل يوم أصيب » . وفي درر الأصداف ولما حضرت الحسن زوجها الوفاة قال لفاطمة إنك
امرأة مرغوب فيك وكأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان إذ خرج لجنازتي قد خرج على فرس مرجلا
جمته لابسا حلته يسير في جانب الناس فيتعرض لك فانكحني من شئت سواء فإني لأدع من الدنيا
ورأى هما غيرك فقالت له آمن من ذلك وحلفت له بالعق والصدقة أنها لا تزوجه ثم مات الحسن
وخرج عبد الله بن عمرو لجنازته في الحالة التي وصفه بها الحسن وكان يقال لعبد الله بن عمرو
المظرف لحسنه فنظر إلى فاطمة حائرة تضرب وجهها فأرسل يقول لها إن لنا في وجهك حاجة
فأرفقي به فاستحيت وعرف ذلك منها وخمرت وجهها فلما حلت أرسل إليها يخطبها فقالت كيف
بأيماني التي حلفت له بها فأرسل إليها يقول لها لك بكل مملوك مملوكا وعن كل شيء شيئا
فموضها عن يمينها فنكحته وولدت له محمداً والقاسم وكان عبد الله بن الحسن المثنى ولدها يقول
ما أبغضت بغضى عبد الله بن عمرو أحدا ولا أحببت حب ابنه محمد أحدا اه . وفي الفصول المهمة
ولما مات الحسن المثنى بن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطا وكانت
تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالخور العين لجمالها فلما كان رأس السنة قالت لمواليها إذا
أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول : هل وجدوا ما فقدوا
نأجابه آخر بل يسوا فاقبلوا انتهى ، وكانت فاطمة رضي الله عنها كريمة . ففي الفصول المهمة
أيضا أن يريد لما جهزهم إلى المدينة بعد قتل أبيها الحسين رضي الله عنه أرسل معهم رجلا أمينا
من أهل الشام في خيل سيرها محبتهم إلى أن دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت الحسين لأختها
سكينة قد أحسن هذا الرجل إلينا فهل لك أن تصليه بشيء فقالت والله ما معنا مانصله به إلا ما
كان من هذا الخلى قالت فافعلي فأخرجت له سوارين ودملجين وبعثتا بهما إليه فردهما وقال لو
كان الذي صنعتاه رغبة في الدنيا لكان في هذا مقنع بزيادة كثيرة ولكني والله ما فعلته إلا لله

وبين القامسية ثلاثة أميال ولقي الحر بن يزيد التيمي فقال له ارجع فأبى لم أدع لك خلفي خيرا وأخبره الخبر ولقي الفرزدق فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء فهم أن يرجع وكان معه إخوة مسلم فقالوا لا نرجع حتى نصيب بثأره أو تقتل فساروا وكان ابن زياد جهر أربعة آلاف وقيل عشرين ألفا لملاقاة نفوذه بكر بلاء فنزل ومعه خمسة وأربعون فارسا ونحو مائة راجل وكان أمير الجيش عمر بن سعد ابن أبي وقاص وكان ابن زياد ولاء الري وكتب له به إن حارب الحسين ورجع فلما التقيا وأرهقه السلاح قال له الحسين اختر مني إحدى ثلاث إما أن ألحق بغير من الثور وإما أن أرجع إلى المدينة وإما أن أضع يدي في يد ابن معاوية فقبل ذلك غمر منه وكتب به إلى ابن زياد فكتب إليه لا أقبل منه حتى يضع يده في يدي فامتنع الحسين فتأهبوا لقتاله وكان أكثر مقاتليه الكاينين إليه والبايعين له فلما أيقن أنهم قاتلوه قام في أصحابه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: قد نزل من الأمر ما ترون

ولقرا بكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فاطمة أكبر سنا من سكينه اه . قال القطب الشمراني في كتابه الأنوار عن شيخه الخواص إن السيدة فاطمة النبوية بنت الإمام السبط مدفونة بالدرب الأحمر اه . وقال الشيخ عبد الرحمن الأجهوري الكبير السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين السبط مدفونة خلف الدرب الأحمر في زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية في مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه من المهابة والجلال والوقار ما يسر قلوب الناظرين ولنا فيها أرجوزة عظيمة ولنا بها زيارات ، وما اشتهر من أن فاطمة النبوية بدرب سعادة غير صحيح وعلى تقدير صحته يحتمل أن يكون معبدها ويحتمل أن تكون فاطمة أخرى من بيت النبوة اه . وهو موافق لما قالوه من أن أولاد الحسين رضي الله عنه الإناث ثلاث سكينه وزينب وفاطمة واحدة ثم رأيت في درر الأصداف ما هو صريح في أن للحسين فاطمة صغرى وفاطمة كبرى ؛ وعبارته وبالإسناد عنهم لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنه جاء غراب فتمرغ في دمه وطار حتى وقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنها وهي الصغرى فرفعت رأسها ونظرت إليه وبكت بكاء شديدا وأنشأت تقول :

نعم الغراب فقلت من تبعه ويحك يا غراب قال الإمام فقلت من قال الموفق للصواب قلت الحسين فقال لي بمقال محزون أجاب إن الحسين بكر بلا بين الأسنة والظراب أبكي الحسين بعبرة ترضى الإله مع الثواب ثم استقل به الجناس فلم يطق رد الجواب فبكيت فما حل بي بعد الرضى المستجاب

فنعته لأهل المدينة فما كان بأسرع من أن جاءهم خبر قتل الحسين رضي الله عنه انتهى هذا وقد مر آنفا أن فاطمة كانت مع أبيها بكر بلاء وأنها كانت أكبر سنا من سكينه . لا يقال إذا كان للحسين فاطمة صغرى وفاطمة كبرى على هذا فما المانع من أن فاطمة التي بدرب سعادة إحداها لأننا نقول هذا مما يحتاج إلى نقل والشيخ الأجهوري حجة تفننا الله بركاته وأمدنا من إمداداته . **(تنبيه)** من أهل البيت بقرب مزار الشيخ الحموي بدرب سعادة السيدة صفية بنت إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن قاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن الثاني بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم توفيت صفية ليلة الخميس تاسع المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة من الهجرة النبوية كذا نقلته من خط بعض الفضلاء وعزاه لكتاب الأنساب للشيخ منصور ابن عبد الحق الأهرقي القيومي اه . وفي رحلة ابن بطوطة بعد الكلام على عزة مانصه وبالقرب من هذا المسجد مغارة فيها قبر فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنه وبأعلى القبر وأسفله لوحان من الرخام في أحدهما مكتوب منقوش بخط بديع بسم الله الرحمن الرحيم لله العزة والبقاء وله ماذرا وبراً وعلى خلقه كتب الفناء وفي رسول الله أسوة هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه وفي اللوح الآخر منقوش صنعه محمد بن أبي سهل النقاش بمصر وتحت ذلك هذه الأبيات :

أسكنت من كان في الأحشاء مسكنه بالرغم منى بين الترب والحجر
ياقبر فاطمة بنت ابن فاطمة بنت الأئمة بنت الأنجم الزهر
ياقبر ما فيك من دين ومن ورع ومن عفاف ومن صون ومن خفر

وإن الدنيا تغيرت وتغيرت
وأدبر معروفها وانسمرت
حق لم يبق منها إلا كصباة
الإناء وإلا خسيس غشيش
كلرعى الويل ، ألا ترون
الحق لا يعمل به والباطل
لا ينهاى عنه ليرغب
المؤمن في لقاء الله عز وجل
وإني لا أرى الموت إلا
سعادة والحياة مع الظالمين
إلا جرمًا فقاتلوه إلى أن
قتل رضى الله عنه وذلك
يوم الجمعة يوم عاشوراء
سنة إحدى وستين بكرة بلاء
من أرض العراق ما بين
الحلة والكوفة قتله سنان
ابن أنس النخعي وقيل
غيره وقتل يومئذ مع
الحسين من أهل بيته
ثلاثة وعشرون رجلاً كما
قيل ولما قتل حزوا رأسه
وأثوا به إلى ابن زياد
فأرسله ومن معه من أهل
بيته إلى يزيد ومنهم على
ابن الحسين وعمته زينب
فسررورا كثيرا وأوقفهم
موقف السبي وأهانهم وصار
يضرب الرأس الشريف
بفضيب كان معه ويقول
لقيت بغيك يا حسين وبالغ
في الفرح ثم ندم لما مقتته
المسلمون على ذلك وأبغضه
العالم ، وفي هذه القصة
تصديق لقوله صلى الله عليه
وسلم «إن أهل بيتي سيلقون
بعدي من أمتي قتلاً

أه ما أورده الشيخ الصالح ؛ ومن كلام فاطمة رضى الله عنها : والله ما نال أحد من أهل السفه بسفهم
شيئاً ولا أدركوا من لذاتهم شيئاً إلا وقد ناله أهل المروءات فاستروا بحميل ستر الله ، توفيت رضى
الله عنها سنة عشر ومائة كذا في كتب التاريخ .

فصل : في ذكر مناقب السيدة عائشة بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم

فأخوها موسى الكاظم ولم أعثر على أمها نعم إن كانت شقيقته فأما حينئذ حميدة بضم الحاء
وفتح الميم كما ضبطه بعضهم البربرية قال الشعرائي في النن في الباب العاشر أخبرني سيدي على
الخواص أن السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق رضى الله عنها في المسجد الذي له المنارة القصيرة
على يسارك وأنت تريد الخروج من الرميطة إلى باب القرافة اه لكن قد تقدم في ترجمة جعفر
الصادق عند الكلام على أولاده عن الفصول المهمة أن بنت جعفر الصادق اسمها فروة وهو محل
نظر . قلت على فرض أن جعفر الصادق رضى الله عنه لم يرزق من الإناث إلا فروة هذه يحتمل
أن يكون هذا الاسم لقباً لعائشة أو كنية وسقط من الكتاب لفظ أم ويرشحه أن جدتها أم
أبيها جعفر تدعى أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه والله أعلم
بحقيقة الحال والظن لا يغني من الحق شيئاً . قال الشعرائي في طبقاته في فصل ذكر جماعة من
عباد النساء قال ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله وهى المدفونة بباب قرافة
مصر رضى الله عنها كانت تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لآخذن توحيدى بيدي
وأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبني توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضى الله
عنها اه ومثله في طبقات المناوى .

فصل : في ذكر مناقب السيدة نفيسة بنت سيدي حسن الأنور بن السيد زيد الأبلج بن حسن
السيوط بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم

أمها أم ولد تزوج بنفيسة إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين
رضى الله عنهم وكان يدعى بإسحاق المؤمن وكان من أهل الصلاح والخير والفضل والدين وروى
عنه الحديث وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضى إسحاق بن جعفر وكان
له عقب بمصر من غير السيدة نفيسة وولدت السيدة نفيسة منه ولدين القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا
وكان مولد السيدة نفيسة بمكة المشرفة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة في العبادة
والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل وكانت لا تفارق حرم النبي ﷺ وحجت ثلاثين حجة كثرها
ماشية وكانت تبكي بكاء كثيراً وتتعلق بأستار الكعبة وتقول إلهى وسيدى ومولاى متعنى وفرحنى
برضاك عنى فلا سبب لى أتسبب به بحجبتك عنى . قالت زينب بنت يحيى المتوج وهو أخو السيدة
نفيسة رضى الله عنهم خدمت عمتي نفيسة أربعين سنة فمأريتها نامت بليل ولا فطرت بنهار فقلت
أما ترفقين بنفسك ؟ فقالت وكيف أرفق بنفسى وقد امدى عقيب لا يقطعهن إلا الفائزون قال
القضاعي قيل لزينب بنت أخي السيدة نفيسة رضى الله عنهم ما كان قوت السيدة نفيسة قالت
كانت تأكل في كل ثلاثة أيام أكلة وكانت لها سلة معلقة أمام مصلاها فكانت كلما اشتت شيئاً
وجدته في السلة وكنت أجد عندها مالا يخطر بخاطري ولا أعلم من يأتي به فتعجبت من ذلك
فقالت لى يا زينب من استقام مع الله تعالى كان الكون بيده وفى طاعته وكانت لا تأكل لغير
زوجها شيئاً . وعن زينب أيضاً قالت كانت عمتي نفيسة تحفظ القرآن وتفسيره كانت تقرأ

وشريدا وإن أشد قومنا
لنا بضاً بنو أمية وبنو
مخزوم» رواه الحاكم وما
ذكر من أن الضارب
لرأس الحسين بالفضيب
يزيده ما في طبقات المناوي
لكن نقل في الصواعق
انه ابن زياد وأنه كان عنده
أنس فبكي وقال كان أشبههم
برسول الله صلى الله عليه
وسلم رواه الترمذي وغيره
وروي ابن أبي الدنيا أنه
كان عنده زيد بن أرقم
فقال له ارفع قضيتك فوالله
لظالم رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقبل ما بين
هاتين الشفتين وبكى
فأغلظ له ابن زياد القول
فأغلظ له زيد الجواب وكان
بالجلس رسول قيصر فقال
متعجبا عندنا في خزانة
في دير حافر حمار عيسى
ونحن نخرج إليه كل عام
من الأقطار ونعظمه كما
تعظمون كعبتكم فاشهد أنكم
على باطل أه . ويمكن الجمع
بأن هذا الفعل وقع أولا
من ابن زياد ثم وقع ثانيا
من يزيد وكان للحسين
يوم قتل ثمان وخمسون
سنة ، وقضى الله تعالى أن
قتل عبيد الله بن زياد
وأصحابه يوم عاشوراء سنة
سبع وستين جيز إليه
الختار بن أبي عبيد جيشا
فقتله إبراهيم بن الأشتر
في الحرب وبعث برأسه

القرآن وتبكي وتقول إلهي وسيدى يسرى زيارة خليلك إبراهيم عليه السلام فحجت هي وزوجها
إسحاق المؤمن بن جعفر الصادق ثم زارت قبر خليل الرحمن عليه السلام ثم رجعت إلى مصر
وسكنت بالمنصورة في دار أم هانيء وكان بجوارهم يهودى له ابنة مقعدة لا تستطيع القيام فقالت
لها أمها يوما إني ذاهبة إلى الحمام ولا أدري ما نصنع بك فهل لك أن نحملك معنا فقالت
لا أستطيع ذلك قالت هل تقيمين في البيت وحدك حتى نعود قالت لا يأماه ولكن اجعلينى عند
هذه الشريفة التي بجوارنا حتى تعودى فدخلت أمها إلى السيدة نفيسة وسألته في ذلك فأذنت
لها فجاءت بابنتها إليها فوضعتها في جانب من البيت ومضت فجاء وقت صلاة الظهر فأحضرت
السيدة نفيسة ماء فتوضأت به فجري من مائها شيء إلى جانب الصبية المقعدة فجعلت تمر به على
أعضائها فتعددت بإذن الله تعالى فلما جاء أهلها خرجت إليهم تمشى فسألوها عن شأنها فأخبرتهم
فأسلموا اه من درر الأصداف لكن الذى في الخطط لا حقيرى أنها توضأت وصبت من فضل
وضوئها وهذه كرامة عظيمة منها رضى الله عنها وسيأتى ذكر كرامات لها آخر إن شاء الله تعالى
وكان قدوم السيدة نفيسة إلى مصر سنة ثلاث وتسعين ومائة على خلاف في ذلك ، وفي تاريخ ابن
خلكان دخلت مصر مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق رضى الله عنه وقيل دخلت مع أبيها
الحسن وإن قبره بمصر لكنه غير مشهور اه قالت هو مشهور الآن بل وقبر والده السيد زيد
الأبلج رضى الله عنه كما سيأتى ذلك في ترجمة السيد حسن الأنور ولما سمع أهل مصر بقدومها
وكان لها ذكر شائع عندهم تلقته النساء والرجال بالهوادج من العريش ولم يزالوا معها إلى أن
دخلت مصر فأنزلها عنده كبير التجار بمصر جمال الدين عبد الله بن الجصاص بالجيم وقيل بالخاء
والأول أصح وكان من أهل الصلاح والبر فترلت عنده في داره وأقامت بها مدة شهرين والناس
يأتون إليها أجمعون من سائر الآفاق يتبركون بزيارتها كذا في المآثر النفيسة لكن قد تقدم
عن درر الأصداف أنها نزلت وبعلمها بالمنصورة ولا منافاة لاحتمال أنها نزلت أولا عند عبد الله
ابن الجصاص وثانيا بالمنصورة والله أعلم قال المناوى قدمت السيدة نفيسة مصر وبها بنت عمها
سكينة المدفونة بقرب دار الخلافة بمصر ولها الشهرة الثامة فخلعت عليها الشهرة فصار لنفيسة القبول
التام بين الخاص والعام اه وفي مشارق الأنوار للشيخ عبد الرحمن الأجهورى مانصه قال
الشعرانى لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت ابنة عمها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار
الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت رضى الله عنها اه
وفي النفس منه شيء لأن قوله مقيمة بمصر صريح في أنهما كانتا في عصر واحد وليس كذلك
لأن وفاة السيدة سكينة كانت سنة ست وعشرين ومائة وقيل سنة سبع عشرة ومائة على ما في تاريخ
ابن خلكان وولادة السيدة نفيسة كانت سنة خمس وأربعين ومائة باتفاق . نعم لو حملنا
الشهرة في عبارة المناوى على شهرة البرزخ كان وجهها . نقل صاحب المآثر النفيسة مانصه قال
الحسن بن زولاق ولما شاعت هذه الكرامة بين الناس لم يبق أحد إلا قصد زيارة السيدة
نفيسة رضى الله عنها وعظم الأمر وكثر الخلق على بابها فطلبت عند ذلك الرحيل إلى بلاد
الحجاز عند أهلها شق ذلك على أهل مصر وسألوها في الإقامة فأبت فاجتمع أهل مصر
ودخلوا على السرى بن الحكم أمير مصر وأخبروه أنها عازمت على الرحيل فاشتد ذلك عليه
وبعث لها كتابا ورسولا يأمرها بالرجوع عما عازمت عليه فأبت فركب بنفسه وأتى إليها
وسألها في الإقامة فقالت إني كنت نويت الإقامة عندكم وإني امرأة ضعيفة والناس قد أكلوا
من الحبيء عندي وشغلوني عن أوردادى وجمع زادى لمعادى ومكانى هذا صغير وضاق بهذا الجمع

الكيف

إلى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير إلى علي بن الحسين وروى الترمذي أنه لما جرى برأسه ونصب في المسجد مع رؤوس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤوس حتى دخلت في منخره فمكثت هنية ثم خرجت فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا وكان نصبها في محل نصب رأس الحسين . وقد ورد من طرق عديدة أن جبريل أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن الحسين يقتل وأراه الأرض التي يقتل بها فأخرج له من يده ربة حمراء وفي بعض الروايات التصريح بأنها كربلاء وفي بعض الروايات أنها أرض الطف وفي بعض الروايات أنه يقتل بشاطئ الفرات ولا تعارض بينها لأن الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم يمر بأرض الطف وهي من بلاد كربلاء كذا في طبقات المناوي . ويروى أن قاتل الحسين لما قتله وأتى إليه ابن زياد قال :

أوقر ركاني فضة وذهباً
إني قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا

وخيرهم إذ يدكرون نسباً

فغضب ابن زياد وقال إذا علمت

ذلك فلم تقتله والله لانتل مني

خيراً ولألحقك بهنم ضرب

الكثيف فقال لها السرى أنا سأزيل عنك جميع ما شكوتيه وأمه لك الأمر على ما ترضيه أما ضيق المكان فإن لي داراً واسعة بدرب السباع وأشهد الله تعالى أنني قد وهبتها لك وأسألك أن تقبلها مني ولا تخجليني بالرد على فقالت قد قبلتها منك ففرح السرى بقبولها منه فقالت كيف أصنع بهذه الجموع الوافدين علي قال تنفقي معهم على أن يكون للناس في كل جمعة يومان وباقي الجمعة تفرغ في خدمة مولاك اجعلي يوم السبت والأربعاء للناس ففعلت ذلك واستمر الأمر على ذلك اهـ . (حكاية) ذكر القرماني في تاريخه وصاحب الغرر والعرر وصاحب المستطرف أيضاً أنه لما ظلم أحمد بن طولون استعاث الناس من ظلمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة يشكونه إليها فقالت لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت بها في طريقه وقالت يا أحمد يا ابن طولون فلما رآها عرفها فترل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فإذا فيها ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم ففسدتم وردت إليكم الأرزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير محظومة لاسيما من قلوب أوجعتموها وأكبداً جو عتموها وأجساد عريتموها فبحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم اعملوا ما شئتم فإننا صابرون وجوروا فإننا بالله مستجيرون واطلوا فإننا إلى الله متظاهرون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال فعدل لوقته اهـ . قلت نسبة هذه المقالة إلى السيدة نفيسة صاحبة الترجمة مردودة بوجهين أحدهما ثقل وثانيهما ذوق أما الثقل فهو أن ظهور الدولة الطولونية التي أولها أحمد بن طولون كان في سنة أربع وخمسين ومائتين كما في تاريخ الإسحاق أوسنة خمسين ومائتين على ما في تاريخ القرماني ووفاة السيدة نفيسة كانت في رمضان سنة ثمان ومائتين باتفاق يعلم ذلك بمراجعة كتب التواريخ وأما الذوق فهو أن السيدة نفيسة رضى الله عنها ليست من أوباش الناس حتى يتوهم غي غافل فضلاً عن فطن عاقل أنها تذهب إلى أحمد بن طولون وتقف بالطريق تنتظره نعم لآمانع من صدور ذلك من نفيسة أخرى والله أعلم . (تنبيه) أجمع أهل السير والتاريخ على وفاة السيدة نفيسة بمصر القاهرة بخلاف غيرها حتى إن بعضهم يسميها بنفيسة المصرية ولما دخل الإمام الشافعي رضى الله عنه مصر كان يتردد إليها وكان يصلي بها التراويح في مسجدها في رمضان وكان يأتي إليها ويسألها الدعاء وسماع الشافعي الحديث منها هو الصحيح خلافاً لمن قال إنه قرأ عليها وهو صاحب التحفة الأنسية اهـ . من المآثر النفيسة؛ هذا ولقائل أن يقول ما لآمانع من كونه قرأ عليها وقرأت عليه وفي المآثر النفيسة أيضاً وكان الشافعي رضى الله عنه إذا مرض يرسل إليها إنساناً من أصحابه كالربيع الجيزي أو الربيع المرادي فيعلم المرسل إليها ويقول لها إن ابن عمك الشافعي مريض ويسألك الدعاء فتدعو له فلا يرجع له القاصد إلا وقد عوفي من مرضه فلما مرض مرضه الذي مات فيه أرسل لها على جاري عادته يلتبس منها الدعاء فقالت للقاصد متعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم فجاء القاصد له فراه الشافعي فقال له ما قالت لك؟ قال قالت لي كيت وكيت فعلم أنه ميت فأوصى وأوصى أن تصلى عليه فلما توفي سنة أربع ومائتين كما هو المشهور مروا به على بيتها فصلت عليه مأموماً وكان الذي صلى بها إماماً أبو يعقوب البويطي أحد أصحابه رضى الله عنه وكان مرور جنازة الشافعي على بيتها بأمر السرى أمير مصر لأنها سألت في ذلك إناذاً لوصية الشافعي رضى الله عنه لأنها كانت لا تستطيع الخروج إلى جنازته لضعفها من كثرة العبادة قال بعض الصالحين ممن حضر جنازة الشافعي رضى الله عنه سمعت بعد انقضاء الصلاتين إن الله تعالى غفر لكل من صلى على الشافعي بالشافعي وغفر للشافعي بصلاة السيدة نفيسة عليه رضى الله تعالى عنهما ونفعنا ببركتهما .

عنقه . وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه وقال الذهبي في التلخيص على شرط مسلم عن ابن عباس قال « أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم إنى قتلت يحيى بن زكريا سبعين ألفا وإنى قاتلت بابن بنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا » . وقال الحافظ ابن حجر ورد من طريق واه عن علي عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال « قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل النار » . وأخرج أبو يعلى عن أبي عبيدة مرفوعا « لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد » وأخرج الرويانى مرفوعا « أول من يبدل سنتى رجل من بني أمية يقال له يزيد » وقد قال الامام أحمد بكفره وناهيك به ورعا وعلما يقتضيان أنه لم يقل ذلك إلا لما ثبت عنده من أمور صريحة وقعت منه توجب ذلك وواقفه على ذلك جماعة كابن الجوزى وغيره وأما فسقه فقد أجمعوا عليه وأجاز قوم من العلماء لعنه بخصوص اسمه وروى ذلك عن الامام أحمد قال ابن الجوزى صف الفاضل أبو يعلى كتابا يمين كان يستحق

كرامات زيادة على ماسبق) الأولى عن سعيد بن الحسن قال توقف النبل في زمنها فجاء الناس إليها وسألوها الدعاء فأعطتهم قناعها فجاءوا به إلى البحر وطرحوه فيه فلما رجعوا حتى وفي البحر وزاد زيادة عظيمة [الثانية] أن امرأة عجوزا كان لها أربع بنات يتقوتن من غزلهن من الجمعة إلى الجمعة وفي آخر الجمعة تأخذ العجوز غزلهن وتمضى به إلى السوق فتبيعه وتشتري بنصف ثمنه كتانا ونصفه الآخر ما يتقوتن به من الجمعة إلى الجمعة فأخذته العجوز يوما ولفته في خرقة حمراء ومضت به إلى السوق فبينما هي في مارة الطريق والغزل على رأسها قد انقض طائر على رزمة الغزل واختطفها وارتفع فوقعت المرأة مغشيا عليها فلما أفاق قالت كيف أصنع بالأيتام وقد أجهدهم الجوع فبكت فاجتمع الناس وسألوها عن شأنها فأخبرتهم بالقصة فدلوها على السيدة نفيسة رضى الله عنها وقالوا لها امضى إليها واسألها الدعاء فإن الله تعالى يزيل ما بك فمضت إلى السيدة نفيسة فأخبرتها بقصتها وما جرى لها وسألها الدعاء فرحمها السيدة نفيسة وقالت يا من علا فقدر وملك فقهر اجبر من أهتك هذه ما انكسر فإنهن خلقك وعيالك ثم قالت أقعدى فإنه على كل شيء قدير فقعدت المرأة على الباب وفي قلبها من جوع الأولاد التهاب فلما كانت إلا ساعة وإذا بجماعة قد أقبلوا عليها واستأذنوا في الدخول عليها فأذنت لهم فدخلوا وسدوا عليها فساءلهم عن أمرهم فقالوا إن لنا أمرا عجيبا نحن قوم تجار ولنا مدة ونحن مسافرون في البحر ونحن بحمد الله سامون فلما وصلنا إلى قرب بلدكم انفتحت المركب التي نحن فيها ودخل الماء وأشرفنا على العرق وجعلنا نسد المكان الذى انفتح بجهدنا فلم ينسد فاستغثنا إلى الله تعالى وتوسلنا بك إليه فإذا بطائر ألقى علينا خرقة فيها غزل فوضعتها في المكان المنفتح فانسد بإذن الله تعالى بركتك وقد جئنا بخمسمائة درهم فضة شكرا لله تعالى على السلامة فعند ذلك بكت السيدة نفيسة رضى الله عنها وقالت إلهى ما أراك وألطفك بعبادك ثم نادى العجوز فجاءت فقالت لها السيدة بك تبيعين غزلك كل جمعة فقالت بعشرين درهما فقالت أبشرى فإن الله تعالى عوضك عن كل درهم خمسا وعشرين درهما ثم قصت القصة عليها ودفعت لها ذلك فأخذته وأتت بناتها فأخبرتهم بما جرى وكيف رد الله تعالى لفتها ببركة السيدة نفيسة رضى الله تعالى عنها [الثالثة] تزوج رجل من أهل المغافر امرأة ذمية فجاء منها بولد فأسر في بلاد العدو فجعلت المرأة تدخل البيع وتسال عن الأسارى وولدها فقالت لزوحها بلغنا أن بين أظهرنا امرأة يقال لها نفيسة بنت الحسن اذهب إليها لعلها تدعو لولدى فإن جاء آمنت بدينها قال فجاء الرجل إلى السيدة نفيسة رضى الله عنها وقص عليها القصة فدعت له أن الله يرده عليه فلما كان الليل إذا الباب يطرق فخرجت المرأة فوجدت ولدها واقفا بالباب فقالت له يا بنى أخبرنى بأمرك كيف كان فقال يا أمه كنت واقفا بالباب في الوقت الفلانى وهو الوقت الذى دعت فيه السيدة نفيسة وأنا في خدمتى فلم أشعر إلا ويد قد وقعت على القيد وسمعت من يقول أطلقوه فقد شفعت فيه السيدة نفيسة بنت الحسن فأطلقت من القيد والقيد ثم لم أشعر بنفسى إلا وأنا داخل من رأس محلتنا إلى أن وقعت على الباب ففرحت أمه وشاعت هذه الكرامة وأسلم في تلك الليلة أهل سبعين دارا ببركتها وأسلمت أمه وصارت من الخدام للسيدة نفيسة رضى الله عنها . ومما اتفق أن بنتا كانت تلعب مع الصبيان وعلى رأسها قلنسوة عليها بعض دراهم ودنانير قطع صبي من الصبيان فى البنت فأخذها وذهب بها إلى مقبرة السيدة نفيسة صاحبة الترجمة ونزل بالبنت فسقية من القبور وذبحها وأخذ الطاقية ففقد البنت أهلها وأخذوا يفتشون عليها فلم يروا لها أثرا ولا خبرا ثم ألهموا القبض على الصبيان الذين جرت عادة البنت اللعب معهم فقبضوا عليهم ورفعوهم إلى الحاكم فهددهم فأقر الصبي بما فعله مع البنت فأخذوه وذهبوا به إلى المقبرة ونزلوا القبر فوجدوا به البنت وبها حياة مستقرة وقد انقطع خروج

اللعة وذكر منهم يزيد؛

وذهب آخرون إلى أنه لا يجوز إذ لم يثبت عندهم ما يقتضيه إذ حقيقة الاعن الطرد من رحمة الله وهو لا يكون إلا لمن علم موته على الكفر كأبي جهل وأضرابه؛ وأما جواز لعن من قتل الحسين أو أمر بقتله أو أجازة أو رضى به من غير تسمية فانفق عليه كما يجوز لعن شارب الخمر وآكل الربا ونحوهما إجمالا لأن ذلك لعن على الوصف وهو محمول على الاهانة والطرده عن مواطن الكرامة لا على حقيقة من الطرد عن رحمة الله.

وصح عن إبراهيم النخعي أنه كان يقول لو كنت ممن قاتل الحسين ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم وروى البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عمر أنه سأله رجل عن دم البعوض طاهر أم لا وفي رواية أنه سأله عن الحرم بالحج يقتل الذباب ماذا يلزمه إذا قتله فقال له ممن أنت؟ فقال من أهل العراق فقال انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وفي الرواية الثانية عن قتل الذباب مع حقارته وقد أفرطوا وقتلوا ابن نبيهم مع جلالته وقد سمعت

الدم من موضع الذبح غلطوا ذلك الموضع وعاشت البنت وأخبرت أنها لما ذبحها الصبي وانصرف دخلت عليها امرأة حسنة الصورة وقالت لها لا تخافي يا بنتي ومسحت على محل الذبح فاقطع الدم وسقتها فقالت لها من أنت قالت أنا السيدة نفيسة رضى الله عنها أوردتها ابن عباس في حوادث المائة العاشرة. وذكر الشيخ عبد الرحمن الأجهوي في مشارق الأنوار أن السيدة جوهرة جارية السيدة نفيسة أخذت إبريق السيدة تملؤه فوضعت به ثعبان يتمسح برأسه كأنه يتبرك به.

في التمة: في الكلام على وفاتها قال القاضي إن السيدة انتقلت من المنزل الذي نزلت به إلى دار أبي جعفر خالد بن هرون السلي وهو التي وهبها لها أمير مصر السري بن الحكم في خلافة المأمون فأقامت بها حيناً إلى زمن وفاتها وحفرت قبرها بيدها في بيتها وكانت تصلي فيه كثيراً وقرأت فيه مائة وتسعين ختمه وفي رواية عنه ألفي ختمه وقيل ألفاً وتسعمائة قالت زينب بنت أخيها تأملت عمي في أول يوم من رجب وكتبت إلى زوجها إسحاق المؤمن كتاباً وكان غائباً بالمدينة تأمره بالحياء إليها ولا زالت كذلك إلى أول جمعة من شهر رمضان فزاد بها الألم وهي صائمة فدخل عليها الأطباء الحذاق وأشاروا عليها بالافطار لحفظ القوة لما رأوا من الضعف الذي أصابها فقالت واعجبه لي ثلاثون سنة أسأل الله عز وجل أن يتوفاني وأنا صائمة فأفطر معاذ الله ثم أنشدت تقول:

أصرفوا عني طيبي ودعوني وحيبي زادني شوقي إليه
وغرامى في لهيب طاب هتكى في هواه بين واش وريب
لا أبالي بفوت حين قد صار نصيبي ليس من لأم يعذل
عنه فيه بمصيب جسدي راض بسقمتي وجفوني بنحيب

قال صاحب الآثار النفيسة ومن الناس من يرى أن هذه الأبيات لمحمد بن إبراهيم بن ثابت الكيراني الشيعي قالت زينب ثم إنها بقيت كذلك إلى العشر الأوسط من شهر رمضان فاحضرت واستفتحت بقراءة سورة الأنعام فلا زالت تقرأ إلى أن وصلت إلى قوله تعالى «قل لله كتب على نفسه الرحمة» ففاضت روحها الكريمة. وفي درر الأصداف عنها فلما وصلت إلى قوله تعالى «لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون» غشى عليها فضممتها لصدرى فتشهدت شهادة الحق وقبضت رحمة الله عليها ووصل زوجها في ذلك اليوم فقال أني أحملها إلى المدينة وأدفنها بالبقع فاجتمع أهل مصر إلى أمير البلد واستجاروا به إلى إسحاق ليرده غمماً أزد فأبى فجمعوا له مالا كثيراً وسق بعيره الذي أتى عليه وسألوه أن يدفنها عندهم فأبى فباتوا في مشقة عظيمة فلما أصبحوا اجتمعوا عليه فوجدوا منه غير ما عهدوه بالأمس فقالوا له إن لك لشأناً قال نعم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي رد عليهم أموالهم وادفنها عندهم وذلك في سنة ثمان ومائتين بعد وفاة الامام الشافعي رضى الله عنه بأربع سنين ودفنت بمزار بدر السباع وكان يوم دفنها يوماً مشهوداً وأتوها من البلاد والنواحي يصلون عليها بعد دفنها وأوقدت الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الأسف عليها قال القاضي أقامت السيدة نفيسة بمصر سبع سنين وحفرت قبرها بيدها في البيت الذي كانت قاطنة فيه اه قال الدميري السيدة نفيسة رضى الله عنها كانت أمية لا تقرأ شيئاً إلا أنها سمعت الحديث كثيراً وكانت من أهل الخير والصلاح وكانت في آخر عمرها إذا عجزت عن الصلاة قائمة صلت قاعدة وكانت من كثرة الصيام والقيام ضعف قواها. وزار قبرها جماعة من الأولياء والصلحاء كالأستاذ الكبير أبي الفيض توماني ذي النون المصري ابن إبراهيم الإخيمى أحد رجال الطريقة المعبرين وأبي الحسن الدينوري وأبي علي

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «الحسنان ربحائتا من الدنيا». وقال ابن عباس «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم قلت يا رسول الله ما هذا؟ قال دم الحسين أرفعه إلى الله عز وجل» فجاء الخبر بعد أيام أنه قتل ذلك اليوم وفي تلك الساعة رواء البهيقي وسمعت الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره وكسفت الشمس وقت قتله كسفة أبدت الكواكب نصف النهار واحمرت آفاق السماء ستة أشهر يرى فيها كالدّم ، وقد قيل إن الحجرة التي في الشفق من آثار ذلك وأنهم لم تسكن قبل قتل الحسين قيل وحكمة ذلك أن الغضب يؤثر حمرة الوجه والحق منزّه عن الجسميّة فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق ومكثت الشمس سبعة أيام ترى على الحيطان كالملاحف العصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضا وقيل إنه لم يقلب حجر بيت المقدس يومئذ إلا وجد تحته دم عييط وكان في عسكرهم ورس فصار رمادا ونحروا ناقة في عسكرهم فصاروا يرون

الروذباري وأبي بكر أحمد بن نصر الدقاق وبنان بن أحمد بن محمد بن سعيد الجمال الواسطي وشقران بن عبد الله المغربي وإدريس بن يحيى الخولاني والفضل بن فضالة والقاضي بكار بن قتيبة وإسماعيل المزني صاحب الامام الشافعي وعبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع المصري وولده الامام محمد صاحب تاريخ مصر وعبد الرحمن بن الحكم والامام أبو يعقوب البويطي والربيع بن سليمان المرادي ممن لا يحصى عددهم إلا الله . وينبغي زيادة على ماتقدم في أول الباب للزائر إذا دخل ضريحها بل وضريح كل من كان من أهل البيت خلافا لمن خصه بالسيدة نفيسة أن يقول أنما يريد الله لينذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد اللهم إنك قد تدبني لأمر قد فهمته وقلته وسمعته وأطعته واعتقدته وجعلته أجرا لنبيك محمد صلى الله عليه وسلم إذ هديتنا إليك ودللنا به عليك وكان كما قلت وكان بالمؤمنين رحما حبيبا اليه ما هديتنا عزيزا عليه عنقنا وتلك الفريضة التي سألتها له وهي المودة في القربى اللهم أني مؤديها مريدا بها النفع في ديني ودنياي متوسلا بها اليك يوم انقطاع الأسباب اللهم زدني شرفا وتعظيما وهب لي زيارتهم ثوابا ومغفرة وأجرا عظيما السلام عليكم يا بني المصطفى يا بني فاطمة الزهراء اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد اللهم بلغني ما أملت وما رجوت وأعد علي وعلى المسلمين من بركاتهم يارب العالمين كذا في درر الأصداف وفيه زيادات انظرها . قال الموفق بن عثمان وكان بعض السلف يزور السيدة نفيسة ويقول عند ضريحها السلام والتحية والاكرام والرضا من العلي الأعلى الرحمن علي السيدة نفيسة سلالة نبي الرحمة وهادي الأمة من أبوها علم العشيرة وهو الامام حيدرة السلام عليك يا بنت الحسن المسموم أخى الامام الحسين المظلوم السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء بنت خديجة الكبرى رضي الله عنك وعن أبيك وعمك وجدك وحشرنا في زميرتهم أجمعين . اللهم بحق ما كان بينك وبين جدها محمد صلى الله عليه وسلم ليلة العراج اجعل لنا من ههنا الذي نزل بنا باب الفرج واقض حوائجي . وكان بعض السلف يقول أيضا السلام والتحية والاكرام على أهل البيت النبوية والرسالة السلام عليك يا بنت الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن السبط ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء وبإسالة خديجة الكبرى أتم يا أهل البيت غياث لكل قوم في اليقظة والنوم فلا يحرم من فضلكم الا محروم ولا يطرد عن بابكم الا مطرود ولا يواليكم الا مؤمن تقي ولا يعاديكم الا منافق شقي . اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وأعطني خير ما رجوت بهم وبلغني خير ما أملت فيهم واحفظني بذلك في ديني ودنياي وآخرتي انك على كل شيء قدير ثم قال :

يا بني الزهراء والنور الذي ظن موسى أنه نار قبس

لا أوالى قط من عاداكم انهم آخر سطر في عبس

وقد مدح بعض الفضلاء السيدة نفيسة بأبيات أحبنا ذكرها فقال :

يامن له في الكون من حاجة	عليك بالسيدة الطاهرة	نفيسة والمصطفى جدها
أسرارها بين الورى ظاهره	في الشرق والغرب لها شهرة	أنوارها ساطعة باهره
كم من كرامات لها قد بدت	وكم مقامات لها فاخره	يا جذبا سيدة شرفت
بها أراضى مصر والقاهره	بنفسها قد حشرت قبرها	حل حياة يالها حافره
تelo كتاب الله في لحدها	وهي لمن قد زارها ناظره	حجت ثلاثين على رجلها

وطبخوها فصارت كاللحم
وعن الزهري لم يبق أحد
ممن حضر قتل الحسين
إلا عوقب في الدنيا قبل
الآخرة إما بالقتل أو سواد
الوجه أو تغيير الحلقة أو
زوال الملك في مدة يسيرة

وروى سبط ابن الجوزي
أن شيخا حضر قتله فقط
فعمى فسئل عن سببه
فقال رأيت النبي ﷺ
حاسرا عن ذراعيه يده
سيف وبين يديه نطع وعليه
عشرة ممن قتل الحسين
مذبوحين ثم لعني وسبني
ثم أكلني بمردود من
دم الحسين فأصبحت أعمى
وأخرج أيضا أن شخصا
علق رأسه الكريم في
لب فرسه فرؤى بعد
أيام ووجهه أشد سوادا
من القار ف قيل له إنك
كنت أضرب العرب وجها
فقال ما مرت علي ليلة من
حين حملت ذلك الرأس
إلا واثنان يأخذان بضبعي
ثم ينتهيان بي إلى نار تأجج
فيدفعاني فيها وأنا أنكص
فتسفعني كما ترى ثم مات
على أفبح حالة . وأخرج
أيضا عن السدي أنه ضاف
رجلا بكر بلاء فتذاكروا
أنه ما شرك أحد في دم
الحسين إلا مات أفبح
موتة فكذب المضيف

صائمة عن أكلها قاصره كانت تصلي وتقوم الدجى
عابدة زاهدة جامعته للخير في الدنيا وفي الآخرة
عائلة فاتحة ماهره يسقي بها الغيث إذا ما القرى
والناس قد عاشوا بها في صفا عيش بأيام لها زاهره
سعيها إلى دار بها عامره يرجو بأن تدعوه دعوة
صلت عليه بعد موت وقد أوصى بهذا فهي له شاكره
سبحان من أعلى لها قدرها لأنها بين الوري نادره

والشيخ أحمد الحامى :

يا صاح إن رمت الحياة الفاخرة فاقصد حى بنت الكرام الطاهرة
أسرارها بين الخلائق ظاهره وبها توصل واختمى بجوارها
فهي المنجية الشباب من العذا ب مغشاة الملبوف شمس الدائره
جبرت بتيسير المعاش خاطره فاغنم وسل بتقامها تعط النى
وادخل وطف وسمى وسل بتأدب ما تشبه ونادها يا ظاهره
مستعظا أهل القلوب العامره حاشا وكلا أن يضام نزيلكم
يا كعبة الأسرار جئت لك لا نذا أبغى الندى من وكف كف عاطره
عبد ضعيف الحال يدى قاصره دنف ومسكين مهين عابر
يابنت طه اقضى من لم يجد جاهاسوى ذى المعجزات الظاهره
من يرتجى كل الأنام مأثره صلى عليه الله ما بدر زها
أوما استغاث الحامى أحمد قائلا يا صاح ان رمت الحياة الفاخرة

قال المقرئى: قبر السيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة بأجابه الدعاء بمصروذ كر بقية المواضع فقال
وسجن نبى الله يوسف عليه السلام ومسجد موسى صلوات الله عليه وسلامه وهو الذى بطرا
والخدع الذى على يسار المصلى فى قبلة مسجد الأقدام بالقرافة قال ولم يزل المصريون ممن أصابته
مصيبة أو لحقته فاقة أو جائحة يمضون إلى أحدها فيدعون الله تعالى فيستجيب لهم قال وقد جرب
ذلك وقد عد من المواضع التى يجاب بها الدعاء جامع ابن طولون كما ذكره عند الكلام عليه
وعبارته جامع ابن طولون موضعه يعرف بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور
بأجابه الدعاء . وقيل إن موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات قال ويقال إن أول من بنى على
قبر السيدة نفيسة عبيد الله بن السرى بن الحكم أمير مصر . قال ومكتوب فى اللوح الرخام الذى
على باب ضريحها وهو الذى كان مصفحا بالحديد بعد البسملة مانصه نصر من الله وفتح قريب
لعبد الله ووليه معد بن أبى تمام الامام المنتصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آباءه الطاهرين
وأبنائه المكرمين أمر بعبارة هذا الباب السيد الأجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الأنام
كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين ، عضد الله به الدين وأمتع بطول بقاءه المؤمنين وأدام
قدرته وأعلى كلمته وشده عضده بولده الأجل الأفضل سيف الأنام جلال الاسلام شرف الأنام ناصر
الدين خليل أمير المؤمنين زاد الله فى علائه وأمتع أمير المؤمنين بطول بقاءه فى شهر ربيع الآخر
سنة اثنتين وثمانين وأربع مائة والقبه التى على الضريح جدها الخليفة الحافظ لدين الله فى سنة اثنتين
وثلاثين وخمسمائة وأمر بعمل الرخام الذى بالحراب كذا فى الخطط ، وتوفى السرى بن الحكم سنة

في تيسار جار فيطف بعد ذلك في مكان آخر فلما كان الرأس منفصلا طف في هذا المثل من المشهد وذكر أنه خاطبه منه .
 ﴿ تنبيه ﴾ قال المناوي في طبقاته رزق الحسين من الأولاد خمسة وهم علي الأكبر وعلي الأصغر وله العقب ، وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمرافة بقرب قبسة اه وكذا في طبقات الشعرائي وزاد أن عليا الأصغر هو زين العابدين ، وقال كثيرون أولاده ستة وزادوا عبد الله فأما علي الأكبر فقاتل بين يدي أبيه حتى قتل ، وأما علي الأصغر زين العابدين فكان مريضا بكر بلاه ورجع مريضا إلى مكة وسيأتي ترجمته ، وأما جعفر فمات في حياة أبيه دارجا وأما عبد الله فجاء سهم وهو طفل قتلته بكر بلاه . وأما فاطمة فتزوجت بابن عمها الحسن المثنى ثم بعده الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وولدت لكل منهما ، وأما سكينة فمستأني ترجمتها وقال الشيخ كمال الدين بن طلحة كان للحسين من الأولاد الذكور وستة من الإناث ثلاث ؛ فأما المذكور فعلى

بأبيه ناس من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر لينصروه فقال كلا بل أمولاهما فقالوا إذن نرفضك فقال اذهبوا فأتمم الراضية فسموا رافضة فقبل لهم رافضة من حينئذ وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما وتبرأ من تبرأ منهما فقبلهم وقالوا معه فسموا الزيدية كذا في تاريخ ابن عساكر والعجب ممن يتمذهب بمذهب زيد ويبرأ من الشيخين ويكرههما ويكره من يذكرهما بخير بل ربما سبهما ؛ ثم إن زيدا أصيب بسهم في جبهته اليسرى ثبت في دماغه فأنزله في دار وأتوه بطبيب فأتزع النصل فضج زيد ومات لليلتين من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة وكان عمره إذ ذاك اثنتين وأربعين سنة ولما مات اختلف أصحابه في أمره فقال بعضهم نظرحه في الماء وقال بعضهم بل نخر رأسه ونلقيه في القتلى فقال ابنه يحيى والله لا يأكل لحم أبي الكلاب وقال بعضهم ندفنه في الحفرة التي يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا وأجروا عليه الماء وكان معهم مولى سندی فدل عليه وقيل رأيهم فدل عليه يوسف بن عمر وإلى العراق لما تفرق أصحاب زيد فأخرجوه وقطع رأسه وبعث به إلى هشام بن عبد الملك فدفع لمن وصل به عشرة آلاف درهم ونصبه على باب دمشق ثم أرسله إلى المدينة وسار منها إلى مصر . وأما جسده فإن يوسف بن عمر صلبه بالكناسة وأقام الحرس عليه فمكث زيد مصلوبا أكثر من سنتين حتى مات هشام ومولى الوليد من بعده فبعث إلى يوسف بن عمر أن أنزل زيدا وأحرقه بالنار فأنزله وأحرقه وذرى رماده في الريح ولما صلب زيد استرخى بطنه على عورته حتى لا يرى من سوائه شيء خبط . وفي تاريخ أبي القاسم بن عساكر أن العنكبوت نسجت على عورة زيد بن علي بن الحسين لما صلب عريانا في سنة إحدى وعشرين ومائة وأقام مصلوبا أربع سنين وكانوا وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته إلى القبلة ثم أحرقوا خشبته وجسده اه . قال عبد الله بن حسين بن علي بن الحسين بن علي سمعت أبي يقول اللهم إن هشاما رضى بصلب زيد فاسلبه ملكه وإن يوسف بن عمر أحرق زيدا اللهم فسلط عليه من لا يرحمه اللهم وأحرق هشاما في حياته إن شئت وإلا فأحرقه بعد موته قال فرأيت والله هشاما محرقا لما أخذ بنو العباس دمشق ورأيت يوسف بن عمر بدمشق مقطعا على كل باب من أبواب دمشق عضو منه فقلت يا أبتاه واقفت دعوتك لیسلة القدر وبعد قتل زيد انقض ملك بني أمية وتلاشى بني العباس كذا في الخطط ، وفي الجبل على الهمزية عند الكلام على قوله :

رب يوم بكر بلاه مسيء خفت بعض رزئه الزوراء

مانصه الزوراء هي ناحية ببغداد والمراد ما وقع فيها من خلفائها بني العباس الذين هم من جملة آل البيت حيث أخذوا ببعض ثأر بني عمهم الحسين وغيره فخرجوا على بني أمية فزعموا الخلافة منهم وقتلهم شر قتلة وخصوصا السفاح منهم الذي أخرج بني أمية من القصور وحرقهم وذراهم في الهواء وهو أول خلفاء بني العباس وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فلما ولي الخلافة بعد قطيعة بني أمية أمر بهشام بن عبد الملك فنبشوا قبره فوجد بحاله لأنه كان طلي بالعنبر لثلا يتغير فأخرجوه من قبره وجلدوه حتى تناثر لحمه وحرقوه بالنار وفعلوا به كما فعل يزيد جزاء وفاقا انتهى قال المقرئ في الخطط عند الكلام على المشاهد التي يتبرك بها بمصر هذا المشهد الذي بين الجامع الطولوني ومدينة مصر تسميه العامة مشهد زين العابدين وهو خطأ وإنما هو مشهد رأس زيد ابن علي زين العابدين بن الحسين وكان يعرف قديما بمسجد محرس الحصى قال القاضي مسجد محرس الحصى بن علي رأس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين أنفذه هشام بن عبد الملك إلى مصر ونصبه على النبر بالجامع فسرقه أهل مصر ودفنوه في هذا الموضع ؛ وذكر ابن

ومحمد وعبد الله وجعفر ثم ذكر أن المقتول في كربلاء بالسهم وهو طفل على الأصغر وأن عبد الله قتل مع أبيه شهيداً ثم قال: وأما البنات فزينب وفاطمة وسكينة اهـ . وقد جدد ذلك الشهيد الحسيني القاهري سنة خمس وسبعين ومائة وألف الأمير الكبير والكتبخدا الشهير حضرة الأمير عبد الرحمن كخدا حفظه الله من مكاييد العدا فزاده نوراً على نور،

وجدد للمسلمين سروراً على سرور تقبل الله منه عمله . وبلغه في الدارين أمه (وأما السيدة زينب فهي بنت الإمام على كرم الله وجهه شقيقة الحسين) وزوجة ابن عمها عبد الله الجواد ابن جعفر الطيار ذي الجناحين ابن أبي طالب

(١) ومن شعره رضي الله عنه ومن فضل الأقوام يوم أبرأه فان علياً فضله للناس وقول رسول الله والحق قوله

وإن رغمت منه الأنوف الكواذب بأنك مني يا علي معاً لنا كهارون من موسى أخ لي وصاحب

دعاه بيدراً فاستجاب لأمره فبادر في ذات الله يضاربه اهـ من خط مؤلف نور الأبصار

عبد الظاهر أن الأفضل بن أمير الجيوش لما بلغته حكاية رأس زيد أمر بكشف المسجد وكان وسط الأكوام ولم يبق من معاله إلا محراب فوجد هذا العضو الشريف قال محمد بن الصيرفي حدثني الشريف نضر الدين أبو الفتوح خطيب مصر وكان من جملة من حضر الكشف قال لما خرج هذا العضو رأيته وهو هامة وافرة وفي الجهة أثر في سعة الدرهم فضمغ وغطر وحمل إلى داره حتى عمر هذا الشهيد وكان وجدانه يوم الأحد تاسع عشر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وخمسمائة وكان الوصول به في يوم الأحد ووجدانه يوم الأحد قال المقرئ وشهده باقي إلى الآن بين كيان مدينة مصر يتبرك به الناس ويقصدونه لاسيما في يوم عاشوراء قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والأنوار ترى عليه (تنبه) مذكره المقرئ من أن تسمية هذا الشهيد بمشهد زين العابدين خطأ يشهد له اتفاقهم على دفن زين العابدين بالبقيع وقد خالفهم الشعرا في مننه وعبارته وأخبرني يعني الخواص أن رأس زين العابدين ورأس زيد بن الحسين في القبة التي بين الأتيل قريبا من مجرة القلعة اهـ . وفيه أن زين العابدين لم يقتل ولم يقطع رأسه رضي الله عنه ولم أر من عد في أولاد الحسين زيدا من أصحاب الواد التي بيدي ثم رأيت الشيخ الأكبر صدر به أولاد الحسين في محاضراته ولم أعثر على وفاته وكان سيويه محتج بشعر السيد زيد (١) وكان نقش خاتمه : اصبر تؤجر اصدق تنجح .

﴿ فصل : ومن أهل البيت السيد إبراهيم ابن السيد زيد ﴾

قال الشعرا في المتن أخبرني يعني شيخه الخواص أن رأس السيد إبراهيم ابن الإمام زيد في المسجد الخارج بناحية المطرية مما يلي الحاقاه وهو الذي قاتل معه الإمام مالك رضي الله عنه واختفى من أجله كذا وكذا سنة اهـ . قال بعضهم وهذا خلاف ما عليه النسابون فإنهم لم يذكروا في أولاد زيد بن علي زين العابدين ولا في أولاد زيد بن الحسن من اسمه إبراهيم فحينئذ لا يظهر أن زيد بن علي زين العابدين أبو إبراهيم المذكور ولا زيد بن الحسين السبط أيضاً وذكرنا أن الذي قاتل معه مالك أي أفتى الناس بالخروج معه وبايعه هو محمد الملقب بالمهدي بن عبد الله المحض ابن الحسن الثاني بن الحسن السبط فلعل إبراهيم هذا هو إبراهيم بن عبد الله المحض أخو محمد المهدي المذكور وكان مرضى السيرة من كبار العلماء . روى أن الإمام أباحيفة بايعه وأفتى الناس بالخروج معه ومع أخيه محمد قال أبو الحسن العمري قتل إبراهيم في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وأربعين سنة وحمل ابن أبي السكرام رأسه الشريف إلى مصر انتهى قال القاضي مصجد تبر بن علي رأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أنقذه للنصور فسرقه أهل مصر ودفنوه هناك وقال الكندي في كتاب الأمراء ثم قدمت الخطباء إلى مصر برأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة لينصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا أمره اهـ . قال المقرئ في هذا المسجد خارج القاهرة مما يلي الخندق عرف قديماً بالبئر والجيزة وعرف بمسجد تبر وتسميه العامة مسجد التين وهو خطأ وموضعه قريب من المطرية وتبر هذا أحد الأمراء في أيام كافور الإخشيدي ولما قدم جوهر القائد من المغرب بالعساكر ثار تبر هذا في جماعة من الكافورية وحاربه فانهمز بمن معه إلى أسفل الأرض فبعث جوهر يستغطفه فلم يجب وأقام على الخلاف فسير إليه عسكرا وحاربه بناحية صهرجت فانكسر وقبض عليه وأدخل إلى القاهرة على فيل فسجن إلى صفر سنة ستين وثلاثمائة فاشتدت المطالبة عليه وضرب بالسياط وقبضت أمواله

لما قتل أخوها الحسين
أخرجت رأسها من الحجاب
وأشدت رافعة صوتها :
ماذا تقولون إن قال النبي لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعتري وبأهلي بعد فرقتكم
منهم أسارى ومنهم خضبوا
يدم

ما كان هذا جزائي إذ
نسحت لكم

أن تخلفوني بسوء في ذوى
رحمى

قال الشيخ الشعراني
في منته أخباري سيدى على
الحواص عن السيدة زينب
المدفونة بقناطر السباع
ابنة الإمام على وأنها في هذا
المكان بلا شك وكانت
يخلع نعله في عتبة الدرب
ويعشى حافيا حتى يجاوز
مسجدها ويوقف تجاه وجهها
ويتوسل إلى الله تعالى
في أن الله يغفر له اه وفي سنة
ثلاث وسبعين ومائة وألف
جدد رحابها ووسعه حضرة
المشار إليه أحسن الله وقوفه
بين يديه وبني أيضا رحاب
سيدى محمد العتريس أخى
إبراهيم الدسوقي نقعنا
الله بهما وأنشأ الخوض
والساقية هناك جزاء الله
كل خير ودفع عنه كل
مكروه وضير .

(تنبيه) قال السيوطي
في رسالته الزينية إن
زينب المذكورة ولدت

وجلس عدة من أصحابه في القيود إلى ربيع الآخر منها فأطلق وأقام أيام مريضا ومات فسلخ
بعد موته وصلب قال ابن عبد الظاهر إنه حشى جلده تبنا وصلب فربما سمت العامة
مسجده بذلك لما ذكرنا وقبره بالمسجد المذكور اه قال بعض المؤرخين كان جوهر القائد
المذكور عبدا صقليا رافضا شيعيا ومن آثاره المحل الأنور الجامع الأزهر .

(فصل : في ذكر مناقب حسين أبى على المشهور بأبى العلاء الحسينى رضى الله تعالى عنه)
قال الشعراني في الطبقات كان الشيخ حسين أبوعلى من كمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى وكان
كثير التطورات تدخل عليه بعض الأوقات تجده جنديا ثم تدخل فتجده سبعا ثم تدخل عليه فتجده
فيلا ثم تدخل عليه فتجده صيبا ومكث نحو أربعين سنة في خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة
يدخل منها الهواء وكان يقبض من الأرض ويناول الناس الذهب والفضة وكان من لا يعرف أحوال
الفقراء يقول هذا كياوى سياوى ولما شرع الحواجا ابن البرلى في بناء زاويته قال أعداؤه إن
هذا المصروف العظيم إنما هو من كياء الشيخ حسين فبرطلوا عليه بعض العياق أن يقتلوه فدخلوا
على الشيخ فقطعوه بالسيوف وأخذوه في تلبس ورموه على السكوم وأخذوا على قتله ألف دينار
ثم أصبحوا فوجدوا الشيخ حسين رضى الله عنه جالسا فقال لهم غركم القمر وكانت النخوس تتبعه
حيثما مشى في شوارع وغيرها فسموا أصحابه بالنخوسية وكان رضى الله عنه بريئا من جميع ما فعله
أصحابه من الشطح الذى ضربت به رقابهم في الشريعة وكان الشيخ عبيد أحد أصحابه الذى هو مدفون
عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التى لا تأويل لها وأخبرنى بعض
الثقات أنه كان مع الشيخ عبيد في مركب فوحلت فلم يستطع أحد أن يرحلها فقال الشيخ
عبيد اربطوها في يضى بحبل وأنا أنزل وأسحبها ففعلوا فسحبها بيضه حتى تخلصت من الوحل إلى
البحر مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة
بيولاى اه [ومن أهل البيت] السيدة أم كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد
الباقر بن على زين العابدين وقبرها بمقابر قریش بمصر بجوار الخندق وهى أم جعفر بن موسى بن
اسماعيل بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق كانت من الزاهدات كذا في الخطط وفى طبقات
الناوى في ترجمة جعفر الصادق وله أى لجعفر ولد اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما
المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه إليه قال بعضهم
في رد هذا ذكر بعض النسابين أنه ليس في أولاد جعفر من اسمه القاسم وأن أم كلثوم بنت جعفر
لصا به انتهى [ومن أهل البيت] السيدة بنت محمد بن جعفر الصادق كانت شديدة الغيرة صوامة
قوامة لا تلتفت إلى أهل الدنيا ولا تقبل ما يعطونه لها ومشهدا معروف بأجابه الدعاء وإذا دخل
الزائر إليه وجد أنسا عظيما وقبرها بالمشهد المجاور لقبر عمرو بن العاص غربى قبر الامام الشافعى
رضى الله عنهم روى أن أهل مصر جاءوا إلى هذا المشهد يستسقون وقد توقف النيل فجرى بإذن
الله تعالى توفيت سنة ثلثمائة وأربعين كذا في الكواكب السيارة [ومن أهل البيت] بهذا المشهد
السيدة الطاهرة فاطمة بنت القاسم بن محمد المأمون بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين
العابدين رضى الله عنهم وكانت تعرف بالعينية سميت بذلك لحسن عينها حكى خادمها أنه كان يقرأ
سورة الكهف فغلط في موضع فردت عليه من داخل القبر وروى أنه كان بعينها شبه السيدة
فاطمة الزهراء كذا في الكواكب السيارة [ومن أهل البيت] السيدة آمنة بنت موسى الكاظم
حكى الوزارى خادمها أنه كان يسمع في قبرها قراءة القرآن بالليل . روى أن رجلا جاء بعشرين

وأما كلهم؛ وذريتها إلى الآن موجودون بكثرة ويتكلم عليهم من عشرة وجوه : أحدها أنهم من آل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالإجماع لأن آلهم المؤمنون من بني هاشم والمطلب ، وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم تفسير أهل بيته بمن حرموا الصدقة . ومنهم أولاد جعفر الثاني أنهم من ذريته وأولاده بالإجماع لأن أولاد بنات الإنسان معدودون في ذريته وأولاده حتى ولو أوصى لأولاد فلان أو ذريته دخل فيه أولاد بناته وهذا المعنى أخص من الذي قبله . الثالث أنهم لا يشاركون أولاد الحسن والحسين في انتسابهم إليه صلى الله عليه وسلم وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولدا للرجل وبين من ينسب إليه ولهذا أدخلوا أولاد البنات في وقتت على أولادى دون وقتت على من ينسب إلى من أولادى لكن ذكرنا من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه ينسب إليه أولاد بنته فاطمة ولم يذكروا مثل ذلك في أولاد بنات بنته فخرى الأمرفهم على قاعدة الشرع في أن الولد يتبع أباه في النسب لأمه ولهذا جرى السلف والخلف على

رطلا من الزيت وعاهد الخادم أن يوقدها في ليلة واحدة فجعله الخادم في القناديل فلم يوقد منه شيء فتعجب الخادم من ذلك فرآها في المنام فقالت له يا قبيح رد عليه زيته واسأله من أين اكتسبه فانا لا نقبل إلا الطيب فلما أصبح جاء إلى الرجل الذي أعطاه الزيت وقال له خذ زيتك فقال لم أخذه؟ فقال انه لم يوقد منه شيء ورأيتها في المنام فقالت لا نقبل إلا الطيب فقال صدقت الحيدة انى رجل مكاس فقال قف نخذه فأخذه وقبرها بالقرافة أيضا كذا في السكواكب السيارة [ومن أهل البيت] السيد يحيى الشيبى بن القاسم الطيب بن محمد المأمون بن جعفر الصادق رضى الله عنهم قال القرشى في تاريخه كان شبيها برسول الله ﷺ قال ابن النحوى كان بين كتفيه شامة بها شبه بخاتم النبوة وكان إذا دخل الحمام ونظر الناس الشامة التى بين كتفيه يكثرلون الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ولما سمع أهل مصر بقدمه خرجوا إلى ظاهر مصر يتلقونه وكان ابن طولون أقدمه من الحجاز وكان يوم قدومه يوما مشهودا وقبره بالقرافة وبالمشهد قبر أخيه عبد الله وقبره وسط القبة وعنده لوح رخام فيه نسبه وكان يتلو أخاه في العبادة والطهارة والفقه والصالح وهو محل عظيم معروف بأجابة الدعاء وبالقبلة الدريد زوجة القاسم الطيب إلى جانب قبر والدها وكانت من الزاهدات العابدات وهى شريفة رضى الله عنها كذا في السكواكب السيارة [ومن أهل البيت] السيد يحيى بن الحسن الأنور أخو السيدة نفيسة وليس بمصر من أخواتها سواء ولا عقب له (حكى) عنه أنه كان يرى على قبره نور قال أبو المذكر دخلت إلى قبر يحيى ولم أحسن الأدب فسمعت من ورأى قائلاً يقول قل إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اه من السكواكب السيارة قال فيه وعند الخروج من قبر السيد يحيى تجد حوشا على يسار السالك مقابلا لضريح به جماعة من الأشراف قيل إن به البنات الأبركار

﴿ فصل : ومن أهل البيت ﴾ نسل طباطبا إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم نقل صاحب درر الأصداف ما نصه لا خلاف عند علماء النسب في صحة هذا النسب إلا أن طباطبا لم يمت بمصر ولا يعرف له بها وفاة وسمى طباطبا بفتح الطاءين كما ذكره في مختصر التواريخ لرتة كانت في لسانه قال أبو بكر الخطيب لما قدم بغداد في خلافة الرشيد سمع به فبعث إليه فظن أن أحدا قد وشى به فدخل على الرشيد فقام إليه وأجلسه إلى جانبه وقال له ما حاجتك يا أبا إسحق فقال له ظلمنى صاحب الطباء يعنى صاحب القباء وكان يقلب القاف طاء . وفي تاريخ ابن خلكان وإنما قيل له ذلك لأنه كان يلثغ فيجعل القاف طاء طلب يوما ثيابه فقال له غلامه أجيء بدراعة فقال لا طباطبا يريد قبا قبا فبق له لقباً واشتهر به انتهى ، والسيد طباطبا من الأولاد لصلبه القاسم الرسى والرس قرية من قرى المدينة سكن بها فنسب إليها وفي تاريخ ابن خلكان والرسى بفتح الراء والسين المهملة المشددة قال ابن السمعاني هذه النسبة إلى بطن من بطون السادة العلوية انتهى ولما وصل القاسم إلى مصر جلس بالجامع العتيق واجتمع عليه الناس لسماع الحديث وجمعوا له مالا فأبى أن يقبله فازداد أهل مصر فيه محبة وكانت له دعوة مستجابة قال العبد لى كان القاسم أبيض مقرون الحاجبين كثير الخضوع لا يتكلم إلا بالقرآن والحديث وكان يقول حدثنى أبى عن جدى عن أبيه الحسن السبط عن على ابن أبى طالب رضى الله عنهم وكان يقول من أراد البقاء والبقاء فليتحف الرداء ولا يكثر الغذاء وليقل من مجامعة النساء وقال خير نسائك الطيبة الرائحة كان القاسم أكثر أهل زمانه علما قيل إنه عاد إلى الحجاز ومات بالرس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة قال في السكواكب السيارة

خضر بأعلام على الأشراف
والأشراف السلطان
خصم بها

شرفا لفرقهم من الأطراف
وحظ الفقيه في ذلك إذا

سئل أن يقول لبس هذه
العمامة بدعة مباحة لا يمنع

منها من أرادها من شرف
وغيره ولا يؤمر بها من

تركها من شريف وغيره ،
والنوع منها لا حد من

الناس كائنا من كان ليس
أمرا شرعيا لأن الناس

مضبوطون بأنسابهم الثابتة
وليس لبس العمامة مما

ورد به شرع فيتبع إباحة
ومنعا أقصى ما في الباب

إنه أحدث التمييز بها للحواء
عن غيرهم فمن الجائز أن

يخص ذلك بخصوص
الإنشاء المنتسبين إلى النبي

صلى الله عليه وسلم وهم
ذرية الحسن والحسين

ومن الجائز أن يعمم فيهم
وفي كل ذرية وإن لم

ينتسبوا إليه كالزينية ومن
الجائز أن يعمم في كل أهل

البيت كباقي العلوية
والجعفرية والعقيلية كل

جائز . وقد يستأنس فيها
بقوله تعالى «يا أيها النبي قل

لأزواجك وبناتك ونساء
المؤمنين يدنين عليهن من

الرؤيا السيد عبد الله من أولاد إبراهيم بن الحسن بن الحسن يعني المتقدم ولقائله أن يقول
لأمانع من وقوعها لها . وفي الكواكب قال ومعهم في القبة أبو القاسم يحيى بن علي بن محمد
ابن جعفر بن علي بن الحسين بن سيدنا علي رضي الله عنهم قال وهذا نسب صحيح ذكر الشيخ
أبو جعفر شيخ النسابة قال كان أبو القاسم يحيى هذا من كبار العلويين انتهت إليه الرياسة في
زمانه رضي الله عنه انتهى وقد جمع هذا المشهد من آل محمد رسول الله ﷺ جماعة كثيرة
وجمع جماعة من أهل العلم والصلاح منهم سهل بن أحمد البرمكي المستوزر للدولة الطولونية وكان
مشهورا بالخير كثير البر للفقراء محبا لآل رسول الله ﷺ وقد أنشأ التربة المنسوبة إليه بجانب
الأشراف رغبة فيهم ولما حضرته الوفاة عاهد أهل بيته أن لا يكفوا عليه وأمر أن يدفن بالتربة
المذكورة وأنشد يقول :

إذا ما بكى الباكون حولي تحرقا وقالوا جميعا مات سهل بن أحمد

فقلت لهم لا تسدوني فإنني مع السادة الأطهار آل محمد

قلت ومن نسل طباطبا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل
ابن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . وفي معاهد
التنصيص كان شاعرا مقلعا عالما محققا ولد بأصبهان وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وله
عقب كثير بأصبهان فيهم علماء وأدباء وكان مشهورا بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وجودة الذهن
وله من المصنفات كتاب عيار الشعر وكتاب تهذيب الطبع وكتاب العروض ولم يسبق إلى مثله ،
ومن شعره قصيدة تسعة وثلاثون بيتا ليس فيها راء ولا كاف أولها :

ياسيدا دانت له السادات وتتابع في فعله الحسنات

يقول منها في وصف القصيدة ميزانها عند الخليل معدل * متفاعلن متفاعلن فعلات * ومن
شعره يهجو أبا علي الرسي ويرميه بالدعوة والبرص :

أنت أعطيت من دلائل رسل الله آياها علوت الرؤوسا

جئت فردا بلا أب ويمننا لك يياض فأنت عيسى وموسى اه

فصل : ومن أهل البيت السيدة فاطمة بنت السيد علي الرضا

قال في الكواكب السيارة وإلى جانب قبر البويطي رضي الله عنه قبر السيدة فاطمة بنت السيد
علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن
علي بن أبي طالب رضي الله عنهم حكى عنها مع بشير بن سعيد الجوهري حكاية وذلك أنه أصاب
الناس قحط عظيم وكان زوجها مات وخلف مخدعا لا يعرف ما فيه فقالت يوما للخادمة وقد ضاق
صدرها ليت شعري ما في هذا المخدع ففتحت فوجدت فيه شيئا ملقى في جانبه فأخذته فإذا هو
كيس فيه عقد قد علاه الصدا فقالت للخادمة امض به إلى السوق لعل أن يأتينا ولو بقوت اليوم
نفرجت الخادمة فطافت به على باب الصاغة فوجدت رجلا قائما عليه آثار الخير فنظرت إليه فقال
يأمة الله مالك فقست عليه القصة فأخذها منها وغاب قليلا وجاء إليها وقال لها تبيعينه بمائة دينار
فسكنت الجارية وظنت أنه يهزأ بها فتركها وغاب قليلا ثم أتى إليها وقال ما يزيد ثمنه على مائتين
وخمسين دينارا فقالت الجارية ياسيدي أنا خادمة امرأة شريفة أنهزأ بها ولها دعوة مجابة فقال
لا والله ما أنا بهازي بها ولا أقول إلا حقا فقالت الجارية اقض المال وامض معي إلى مولائي فقبض
المال وأتى معها إلى الدار فدخلت وأعلمت السيدة فاطمة بذلك فخرجت السيدة فاطمة ووقفت

١ (تنبية) تزوج الحسن المثنى

ابن الحسن السبط السيدة فاطمة بنت الحسين عمه والعقب الذي منها حسنى أباحسنى أماه ومن ذلك العقب السيد معاذ الذي بحارة الدراسة المجاورة لكفر الطماعين، وهامو نسبه: السيد معاذ بن داود بن عمر بن محمد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا السيد سعد الله الذى بالدرب الأحمر حسنى أباحسنى أما لما ذكر حدثنى بعض الثقات أنه كانت له قضية مهمة بالمجلس بمصر فحضر مصر من أجلها ونزل ببيت بحارة سعد الله السماة بحارة ابن كلبة فبينما هو نائم إذ دخل عليه شاب أمرد عليه ثياب بيض وعلى رأسه قلنسوة وقال له يا أخى لاتهم وان شاء الله قد تم أمر قضيتك على أحسن حال فقال له من أنت؟ فقال له أنا سعد الله صاحب السجد الذى أنت بجواره، فالتبه فرحاً مسروراً وكان الحال كما قال فاصطنع ذلك الرجل وليمة مشمولة بقراءة القرآن من أجل الشيخ سعد الله سنويا وقد

وراء الباب وقالت أحق ماتقول هذه الجارية؟ قال نعم ثم صب المال في طرف الجارية فقالت السيدة فاطمة اجعل هذا المال نصفين لنا النصف ولك النصف فقال لا والله لا ينالني منه شيء بل ينالني منك دعوة تكون في عقبى إلى يوم القيامة فقالت جعل الله في نسلك الصالحين فكان من نسله أبو همد الله الحسيني وأبو الفضل بن عبد الله بن الحسين بن بشير الجوهري رضى الله عنها وعنهم قال ثم تمشى خطوات مستقبل القبلة تجدد قبر السيد الشريف أبي القاسم الفريد المعروف بصاحب الخيار. حكى عنه أن إنسانا ورث عن أبيه مالا كثيرا فأذهبته ثم تداين ديناً فذهب منه فلقبه صاحب الدين وكتب ورقة اعتقاله ثم وقف الناس له فانتظروه إلى مضي ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الثالث قال في نفسه من أين أعطى هذا الرجل؟ ثم أتى إلى القرافة وزار أكثر قبورها حتى انتهى إلى هذا القبر وكان عليه بناء بالطوب اللبن حازرا فزار الرجل وابتهل إلى الله تعالى ثم أخذه النوم فنام فرأى كأن الشريف صاحب القبر ناوله خيارا وكان في أيام عدمه فاستيقظ فوجده في حجره فتعجب من ذلك فبينما هو يتعجب وإذا بالأمير ابن طولون واقف على رأسه فقال له مررت من ههنا مرارا فما رأيتك إلا اليوم فنهض الرجل قائما وقص عليه قصته ثم ناوله الخيار فأخرج الأمير ابن طولون مالا وقال له أقض بهذا دينك (قال) وكان ابن طولون ملازما لزيارة الصالحين مشهورا بالخير انتهى (ومن المزارات) مشهد سنا وثنا قال المقرئ في الخطط يقال إنهما من أولاد محمد بن جعفر الصادق كانتا تتلوان القرآن الكريم فانت إحداهما فصارت الأخرى تتلو وتهدي ثواب قراءتها لأختها حتى ماتت (تنبية) قد تقدم في بعض من ذكر من أهل البيت أنى لم أعين له مزارا معلوما وسببه عدم تبين المواد التى بيدي لها ولكن سألت عن المعظم فوجدته بالقرافة الصغرى وهى التى بها ضريح إمامنا الشافعى رضى الله عنه والباقي بها أيضا ولكن درست علاماته (١)

(١) تنمة في الكلام على القرافة قال المقرئ في الخطط قال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى القرافة هم بنو غرض وفي نسخة بنو غصن بن سيف بن وائل بن المغافر وقال أبو عمرو الكندى بنو جحد بن سيف بن وائل بن الجيزى بن شراحيل بن المغافر بن يغفر وقيل إن قرافة اسم أم عذافر وحجض ابني سيف بن وائل بن الجيزى فقد صحف القضاعى في قوله غرض بالغين المعجمة والأقرب ما قاله الكندى لأنه أقعد بذلك وقال ياقوت والقرافة بفتح القاف وراء مخفة وألف خفيفة وفاء مقبرة بمصر مشهورة مسماة بقبيلة من المغافر يقال لهم بنو قرافة. اعلم أن القرافة بمصر اسم لموضعين القرافة الكبرى حيث الجامع الذى يقال له جامع الأولياء والقرافة الصغرى وبها قبر الإمام الشافعى وكانت في أول الأمر خطتين لقبيلة من اليمن هم من المغافر بن يغفر يقال لهم بنو قرافة ثم صارت القرافة الكبرى جبانة وهى حيث مصلى خولان والبقعة وما هو حول جامع الأولياء قاله المقرئ في الخطط ثم قال والناس في القديم إنما كانوا يقبرون موتاهم فيما بين مسجد الفتح وسفح المقطم واتخذوا التراب الجليله أيضاً فيما بين مصلى خولان وخط المغافر التى موضعها الآن كيان تراب وتعرف الآن بالقرافة الكبرى فلما دفن الملك الكامل محمد بن العادل أنى بكر بن أيوب ابنه في سنة ثمان وستائة بجوار قبر الإمام محمد بن إدريس الشافعى وبني القبة العظيمة على قبر الشافعى وأجرى لها الماء من بركة الككبش بقنطرة متصلة منها نقل الناس الأبنية من القرافة الكبرى إلى ما حول الشافعى وأنشؤا هناك التراب فعرفت بالقرافة الصغرى وأخذت عمائرهما في الزيادة وتلاشى أمر تلك؛ وأما القطعة التى تلى قلعة الجبل فحدثت بعد السبعمئة من الهجرة وكان ما بين قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه وباب

حضرت تلك الولية في سنة ذلك بلاد الأرياف (ومن أهل البيت) السيد أحمد خليل الذي بهرية شرقية بليس وهو من نسل الحسن المثنى بن الحسن السبط، وها هو نسبه: السيد أحمد بن مصطفى ابن محمد بن خليل بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن زيدان بن هاشم بن علي بن حسين ابن علي بن يوسف بن حجاج بن حازم بن غازي ابن قاسم الشهير بالأعرج صاحب الحصن الأحمر الملقب بالجليل ابن عامر ابن إسماعيل بن هاشم ابن عبد الله بن يوسف ابن عيلان بن محمد السليق ابن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وهذا نسب شريف صحيح من جهة أبيه، وأما من جهة أمه فهو السيد أحمد ابن مقطفة بنت مرزة شريفة حسينية وقد جمع بعضهم في مناقبه رسالة سماها لقط السلاكي (١) (قوله التي فيها قبر الإمام الشافعي) أي وهي الصغرى أمي وبها قبر الإمام الليث بن سعد بن عبد الرحمن كان مولى قيس ابن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن

القرافة ميدانا تتسابق فيه الأمراء والأجناد وتجتمع الناس هناك للتفرج على السباق كانت الأمراء تتسابق في جهة والأجناد في جهة منفردين عن الأمراء وكان الشرط في السباق من تربة الأمير يدير إلى باب القرافة ثم أحدث أمراء دولة الناصر محمد بن قلاوون في هذه الجهة التربة فبنى الأمير يلغا التركاني الأمير طقشمر الدمشقي والأمير قوصون وغيرهم من الأمراء وتبعهم الجند وسائر الناس فبنوا التربة والخوانك والأسواق والطواحين والحمامات حتى صارت العارة من بركة الجيش إلى باب القرافة وانقسمت الطرق في القرافة وتعددت بها الشوارع ورغب كثير في سكنها لعظم القصور التي أنشئت بها وسميت بالتربة قال موسى بن محمد بن سعيد في كتاب العرب عن أخبار المغرب بت ليلي كثيرة بقرافة القسقاط وهي في شرقيها منازل الأعيان بالقسقاط والقاهرة وقبور عليها مبان معتنى به وفيها القبة العالية العظيمة المزخرفة التي فيها قبر الإمام الشافعي (١) رضى الله عنه وبها مسجد جامع وترب كثيرة عليها أوقاف للقراء ومدرسة كبيرة للشافعية ولا تكاد تخلو من ترب ولا سيما في الليالي القمرية وهي معظم مجتمعات أهل مصر وأشهر متنزعاتهم وفيها أقول :

إن القرافة قد حوت ضدين دنيا وأخرى فهي نعم المنزل يغشى الخليج بها السماع مواصلا ويطوف حول قبورها المتبتل كم ليلة بتنا بها وندينها لحن يكاد يذوب منه الجندل والبدر قد ملأ البسيطة نوره فكأنما قد فاض منه جدول وبدا يضاحك أوجها حاكيه لما تكامل وجهه المتهلل

وقال شافع بن علي :

تعجبت من أهل القرافة إذ غدت على وحشة الوقت لها قلبنا يصبو فألفيتها مأوى الأحبة كلهم ومستوطن الأحباب يصبوله القلب وقال الأديب أبو سعيد محمد بن أحمد العميدي :

إذا ما ضاق صدرى لم أجدلى مقر عبادة إلا القرافة
لئن لم يرحم المولى اجتهادى وقلة ناصرى لم ألق رافه

روى عن أبي طيبة عن أبي بريدة مرسل قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد قال سأل المقوقس غمرو بن العاص أن يبيعه سفح القطم بسبعين ألف دينار فعجب غمرو من ذلك وقال أكتب في ذلك إلى أمير المؤمنين فكتب بذلك إلى عمر رضى الله عنه فكتب إليه عمر سلمه لم أعطاك به ما أعطاك وهي لاتزرع ولا يستنبت بهاء ولا ينتفع بها ؟ فسأله فقال أنا لنجد صفتها في الكتب أن فيها غراس الجنة فكتب بذلك إلى عمر رضى الله عنه فكتب إليه عمر إنا لانعلم غراس الجنة إلا المؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشيء فكان أول من دفن فيها رجل من المغافر يقال له عامر فقييل عمرت فقال المقوقس لعمر وما على هذا عاهدتنا فقطع لهم الحد الذي بين المقبرة وبينهم . وعن ابن لهيعة أن المقوقس قال لعمر إنا لنجد في كتابنا ما بين هذا الجبل وحيث نزلت بينيت فيه شجر الجنة فكتب بقوله إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنهم فقال صدق فأجعلها مقبرة للمسلمين فقبر فيها ممن عرف من أصحاب رسول الله ﷺ خمسة نفر عمره ابن العاص السهمي وعبد الله بن حذافة السهمي وعبد الله بن جزء الزبيدي وأبو بصيرة الغفاري وعقبة بن عامر الجهني ويقال وسطه بن محمد الأنصاري وفي شرح الشريشي على المقامات الحيرية

سنة أربع وتسعين من
الهجرة في شعبان تقل
ابن خلكان أنه من
قلقشندة قرية من قرى مصر
والفهمى نسبة إلى فهم
بطن من قريش قال أخوهم
فأبت إلى فهم البيت
واختافوا هل سمع عن
مالك أو سمع مالك عنه
قال ابن خلكان رأيت
في بعض الجامع أن
الليث كان حنفى المذهب
وأخيه ولى قضاء مصر وأن
الإمام مالكا أهدى
إليه صينية فيها تمر فأعادها
مملوءة ذهباً وأنه كان يتخذ
لأصحابه القالودج ويعمل
فيها الدنانير فيحصل لكل
من أكل كثيراً أكثر
من صاحبه توفي رضى الله
عنه يوم الخميس وقيل الجمعة
منتصف شعبان سنة خمس
وسبعين ومائة ودفن يوم
الجمعة بقراة مصر الصغرى
قال بعض أصحابه لما دفن
الليث بن سعد سمعنا صوتاً
وهو يقول :

ذهب الليث فلا ليث لكم
ومضى العلم قريباً وقبر
تقل صاحب الكواكب
أن ولداً من عقب الليث
ارتحل إلى البلاد الشامية
وكان قد أعيى فاجتمع به
رجل من أهل الثروة واليسار
وقال له أنا ملكك وما تحت
يدي ملكك فقال له ولم

أن السيدة آسية امرأة فرعون مدفونة بالقراة الكبرى . وروى أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد
ابن يونس في تاريخ مصر من حديث حرمله بن عمران قال حدثني عمير بن أبي مدرك الحولاني
عن سفيان بن وهب الحولاني قال بينا نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل ومعنا
المقوقس فقال له عمرو يا مقوقس ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو
بلاد الشام ؟ فقال لا أدري ولكن الله أغنى أهله بهذا النيل عن ذلك ولكنه نجد تحته ماهو
خير من ذلك قال وما هو ؟ قال ليدفنن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لاحتساب عليهم قال عمرو
اللهم اجعلني منهم قال حرمله بن عمران فرأيت قبر عمرو بن العاص وقبر أبي بصيرة
وقبر عقبة بن عامر فيه قال المقرئ والاجماع على أنه ليس في الدنيا مقبرة أعجب ولا
أبهى ولا أعظم ولا أنظف من أبنيتها وقبابها وحجراها ولا أعجب تربة منها كأنها
الكافور والزعفران مقدسة في جميع الكتب وحين تشرف عليها تراها كأنها مدينة بيضاء
والمقطم عال عليها كأنه حائط من ورائها [عجيب] قال المقرئ وفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة
ظهر شيء بالقراة يقال له القطربة تنزل من جبل المقطم فاختطفت جماعة من أولاد سكانها حتى
رحل أكثرهم خوفاً منها وكان شخص من أهل مصر يعرف بمحمد الفوال خرج من إطفيح على
حمارة فلما وصل إلى حلوان عشاء رأى امرأة جالسة على الطريق فشكت إليه ضعفاً وعجزاً فحملها
خلفه فلم يشعر بالحمار إلا وقد سقط فنظر إلى المرأة فإذا بها قد أخرجت جوف الحمار بمخالبها ففر
وهو يعدو إلى والى مصر وذكر له الخبر فخرج بجماعته إلى الموضع فوجد الدابة قد أكل
جوفها ثم صارت بعد ذلك تتبع الموتى بالقراة وتنبش قبورهم وتأكل أجوافهم وامتنع الناس من
الدفن في القراة زمناً حتى انقطعت تلك الصورة قال المقرئ ما كان من القراة في سفح الجبل
يقال له القراة الصغرى وما كان في شرق مصر بجوار المساكين يقال له القراة الكبرى كما تقدم
وفيها كان مدافن أموات المسلمين منذ افتتحت مصر واختطت العرب مدينة القسطنطين ولم يكن لها
مقبرة سواها فلما قدم جوهر القائد من قبل المعز وبني القاهرة وسكنها الخلفاء اتخذوا بها تربة
عرفت بتربة الزعفران قبروا بها موتاهم ثم لما مات أمير الجيوش بدر الجمالي دفن خارج باب
النصر فاتخذ الناس هناك مقابر موتاهم وكثرت مقابر أهل الحسينية في هذه الجهة انتهى .

الباب الرابع : في ذكر مناقب الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب رضى الله عنهم
في الروض الفائق مانصه قال بعض الصالحين : رأيت في النوم كأنني دخلت الجنة فرأيت في وسطها
عموداً من نور ورأيت أربعة يجرونه بأربع سلاسل من جهاته الأربع وهو ثابت لا يتغير من
مكانه فقلت يا الله العجب لو جره هؤلاء من فرد جهة واحدة لكان أسهل عليهم فسألت بعض الملائكة
عن ذلك فقال لي هذا العمود هو دين الإسلام وهذه الأربع سلاسل المذاهب الأربعة وهؤلاء
الذين يجرونه هم أئمة الإسلام الشافعى وأحمد وأبو حنيفة ومالك رضى الله عنهم أجمعين فاتفقهم
فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين .

فالشافعى له علوم تشرق بين الورى وله ثناء يعبق ولما لك نشرت علوم مالها
حد كبير زاخر يتدفق ولأحمد تعز العلوم لأنه يروى الحديث وصدقه متحقق
وأبو حنيفة سابق فلاجل ذا آثاره وعلومه لا تسبق
فهم الأئمة خصهم رب الملا بالفضل منه فشاؤهم لا يلحق

استدل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس من تطويل الأكماد وإدارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرفوا فيجاولوا تكريما للعلم ، وهذا وجه حسن والله أعلم . التاسع والعاشر هل يدخلون في الوصية على الأشراف والوقف عليهم والجواب إن وجد في كلام الموصي والواقف نص يقتضي دخولهم أو خروجهم اتبع وإن لم يوجد ما يدل على هذا ولا هذا فقاعد الفقه أن الوصايا والأوقاف تنزل على عرف البلد وعرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميين إلى الآن أن الشريف لقب لكل حسني وحسيني خاصة فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف اه ملخصا لكن يؤخذ من الآية السابقة التي استؤنس بها في لبس العلامة الخضراء استحباب لبسها للأشراف فيعكر ذلك على قوله قبل ذلك فقال أنا عبد من عبيد أليك أبقيت وكان معي بعض من المال واتجرت فيه ففتح القناع على فقال له قد اعتنك ووهبتك ما بيدك قال صاحب الكواكب لم يرجع عندي تفضيل أحدهما على الآخر قلله صاحب نور الأبصار

فصل : في ذكر مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه الكوفي مولى بني تيم الله بن ثعلبة

وزوطا بضم الزاي وسكون الواو كذا ضبطه بعضهم . ولد أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه بالكوفة سنة ثمانين ونشأ بها . وكان رضي الله عنه حسن السمعة والوجه والثوب والفعل والمواصلة لكل من طاف به وكان ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من أحسن الناس منطقا ؛ وأدرك رضي الله عنه ستة من الصحابة وهم أنس بن مالك وعبد الله بن الحارث ابن جزء وعبد الله بن أنيس وعبد الله بن أبي أوفى ووائل بن الأسقع ومقل بن يسار وفي إدراكه جابر بن عبد الله خلاف ، وفي تسمية المختصر لم يلق أحدا منهم ولا أخذ عنهم وأصحابه يزعمون غير ذلك انتهى (ذكر) الخطيب في تاريخ بغداد أنه أخذ الفقه عن حماد بن أبي سلمان وميمع عطاء بن أبي رباح وأبا إسحاق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصواف وتحميد ابن المنكدر وناقما مولى عبد الله بن عمر وهشام بن عروة وممالك بن حرب . وفيه قل أبو حنيفة دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين فقل لي يا أبا حنيفة عمن أخذت العلم ؟ قل قلت عن حماد عن إبراهيم عن عمر بن الخطاب وعن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس قل لي في ما سمعت من حديثك يا أبا حنيفة الطيبين الطاهرين المباركين رضي الله عنهم أجمعين . وفيه أيضا قيل دخل أبو حنيفة يوما على المنصور وهو أبو جعفر وعنده عيسى بن موسى فقال المنصور إن هذا لعالم الدنيا اليوم ثم قل له يا نعمان عمن أخذت العلم ؟ قل عن أصحاب عمر بن عمر وعن أصحاب علي عن علي وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله وما كان في وقت ابن عباس على الأرض أعلم منه قال لقد استوتقت روى عن أبي حنيفة ابن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم . وحكي عن الشافعي أنه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة مقاتل بن سليمان في التفسير وعلي زهير بن أبي سلمى في الشعر وعلي أبي حنيفة في الفقه . وفي ربيع الأبرار يقال إن أربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا أبو حنيفة في الفقه والخليل في نحوه والجاحظ في تأليفه وأبو تمام في شعره ؛ وفيه كان الثوري إذا سئل عن مسألة دقيقة قل لا يحسن أن يتكلم فيها إلا رجل قد حسدناه يعني أبا حنيفة . وفي تاريخ الياقني نقله أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد وأراد أن يوليئه القضاء فأبى خاف عليه ليفعلن خلف أبو حنيفة لا يفعل فقال الربيع بن يونس الحاجب لأبي حنيفة ألا ترى أن أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين أقدر مني على كفارة يمينه فأمر به إلى السجن فلم يقبل القضاء فضربه مائة سوط وحبس إلى أن مات . قال الخطيب البغدادي إن المنصور لما بنى مدينته ونزل بها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبني مسجد الرصافة أرسل إلى أبي حنيفة فجاء به فعرض عليه قضاء الرصافة فأبى فقال له إن لم تفعل ضربتك بالسياط فقال أو تفعل ؟ قال نعم فقعده في القضاء يومين فلم يأت به أحد فلما كان في اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لي على هذا درهمان وأربعة دنانير ثمن ثور صفر قال أبو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس علي شيء فقال أبو حنيفة لاصفار ماتقول ؟ قال استحلته لي فقال أبو حنيفة قل والذي لا إله إلا هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة مقدما على اليمين قطع عليه وأخرج من صرة في كمه درهمين ثقيلين وقال لاصفار هذا عوض مالك عليه فلما كان بعد اليومين اشتكى أبو حنيفة فمض ستة أيام ثم مات رحمه الله . وفي ربيع الأبرار لا زعشري أراد عمر بن هبيرة أبا حنيفة على القضاء فأبى خلف ليضربنه بالسياط على رأسه وليسجنه وفعل حتى انتفخ وجه أبي حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب في الدنيا بالسياط أهون علي من مقامع

بدعة مباحة اللهم إلا أن يجعل قوله ، وقد يستأس الخ يا نا لوجه آخر مخالف لما قبله في الحكم فتأمل ، والذي ينبغي اعتاده أنها مستحبة للأشراف أخذاً من الآية السابقة مكروهة لغيرهم لأن فيها انتساباً بلسان الحال إلى غير من ينسب إليه الشخص في نفس الأمر وانتساب الشخص إلى غير من ينسب إليه في نفس الأمر منهى عنه محذر منه هذا ولم يكتف في هذه الأعصار بتلك العلامة الخضراء بل جعلت العلامة كلها خضراء وحكمها حكم تلك العلامة ولعل اختيار هذا اللون لكونه أفضل الألوان على ما قاله السيوطي في وظائف اليوم والليلة أو كونه لون الحلة التي يكساها في الموقف نبينا صلى الله عليه وسلم كما في حديث أورده عياض في الشفاء أو كونه لون ثياب أهل الجنة كما في آية أهل الكهف وما في كلام السيوطي من أن النسب إلى الأب لا الأم المراد به النسب في عرف الشرع المرتب عليه العصوبة والعقل والإرث ونحوها من الأحكام لا النسب اللغوي الحاصل بمطلق الولادة ، وأما قوله تعالى

الحديد في الآخرة ؛ وعن أبي عون ضرب أبو حنيفة مرتين على القضاء ضربه ابن هيرة وضربه أبو جعفر وأحضر بين يديه فدعاه بسويق وأكرهه على شربه فشربه ثم قام فقال إلى أين؟ فقال إلى حيث بعثني فمضى به إلى السجن فمات فيه ، وكان الإمام أحمد بن حنبل إذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبي حنيفة وذلك بعد أن ضرب الإمام أحمد على ترك القول بخلق القرآن وفي الكشاف وكان أبو حنيفة يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي وحمل المال إليه والخروج على الناس المتغلب المتسمى بالإمام والخليفة كالديوانيق وأشباهه وقالت له امرأة أشرت على ابني بالخروج مع إبراهيم ومحمد بن عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتني مكان ابنك ، وكان يقول في المنصور وأشياعه لو أرادوا بناء مسجد وراودوني على عد أجره لما فعلت . وذكر الخطيب في تاريخه أن أبا حنيفة رأى في المنام أنه نبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل محمد بن سيرين قال ابن سيرين صاحب هذه الرواية يثور علما لم يسبقه إليه أحد . وعن صالح بن محمد بن يوسف بن رزين عن أبي حنيفة أنه قال رأيت في المنام كآتي نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجت عظاما فاحتضتها قال فإلتفتي هذه الرؤيا فدخلت على ابن سيرين وقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد صلى الله عليه وسلم روى . عن أبي حنيفة أنه قال دخلت البصرة فظننت أنني لأسأل عن شيء إلا أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي أن لا أفارق حمادا فصحبته عشرين سنة قال وما صليت صلاة إلا واستغفرت لحمد مع والدي ولكل من قرأت عليه . وكان أبو حنيفة رضى الله عنه يقول ماجأنا أو يقول ماأتانا عن الله ورسوله قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا أو ماأتانا عن الصحابة اخترنا أحسنه ولم نخرج عن أقوالهم وما جاءنا أو ماأتانا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال كذا في ربيع الأبرار ، وكان أبو حنيفة كثيرا ما ينشد هذين البيتين :

حسدوا الفقى إن لم ينالوا سعيه والكل أعداء وله وخصومه
كضرائر الحسنة قلن لوجهها حسدا وبغضا إنه لدميم

وعن خلف بن سالم عن صدقة المقابري وكان صدقة محباب الدعوة قال لما دفن أبو حنيفة في مقابر الخيزران سمعت صوتا من الليل ثلاث ليال يقول :

ذهب الفقه فلا فقه لكم واتقوا الله وكونوا حنفا
مات نعمان فمن هذا الذي يحيي الليل إذا ما سجدنا

وفي تاريخ ابن الوردي كان شيخنا العلامة صدر الدين محمد بن الوكيل العثماني ينشد لبعضهم :

الفقه فقه أبي حنيفة وحده والدين دين محمد بن كرام
إن الأولى في دينهم ما استمسكوا بمحمد بن كرام غير كرام

قال الامام الشافعي رضى الله عنه قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة؟ قال نعم رأيت رجلا لو كلك في هذه السارية أن يجعلها ذهابا لتمام بحجته . وعن علي بن عاصم قال لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل أهل الأرض لرجح به . وفي حياة الحيوان كان أبو حنيفة اماما في القياس وصلى صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرآن في ركعة واحدة وكان يبكي في الليل حتى ترحمه جيرانه وختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة اه . وروى عن أسد بن عمرو أنه ذل صلى أبو حنيفة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يسمع بكاءه في الليل حتى ترحمه جيرانه (فوائد : الأولى) أن أبا حنيفة رضى الله عنه كان له جار اسكاف يعمل نهارة فاذا رجع إلى

ادعوهم لأبائهم أى نسبهم
فالمراد به نفى حكم التبني
لا نفى مطلق النسب إلى
الأم فقد نسب عليه الصلاة
والسلام عبد الله بن مسعود
إلى أمه حيث قال «رضيت
لأمتي ماضى لها ابن
أم عبد» وكذا عبد الله
ابن أم مكتوم حيث قال
إن بلالا يؤذن بليل فكلوا
واشربوا حتى تسمعوا أذان
ابن أم مكتوم . وما مر
في كلامه من جريان السلف
والخلف على أن ابن
الشريفة لا يكون شريفا
إذا لم يكن أبوه شريفا
لعل مراده جمهورهم
وإلا فقد ذهب جماعة
إلى كونه شريفا أو المراد
الشرف الأقوى لأنه الذى
من جهة الأب لكن هذا
لا يوافق قول بعض هؤلاء
الجماعة بعدم تفاوت
الانتماء بكونه من جهة
الأب أو الأم لأنه من حيث
الانتماء إليه صلى الله عليه
وسلم بالولادة وهو لا يتفاوت
بكونه من جهة الأب أو
الأم فأعرف لك والله أعلم .
[وأما السيدة رقية بنت
الإمام على كرم الله وجهه]
فقد تقدم أنها ماتت قبل
البلوغ ومحلها بعد السيدة
سكينة بشئ يسير على
عين الطالب للسيدة

منزله ليلا تعشى ثم شرب فاذا دب الشراب فيه غنى وقال :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كرهية وسداد ثمر

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وأبو حنيفة يسمع صوته كل ليلة وكان
أبو حنيفة يصلى الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ليال فصرى
أبو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته وأتى إلى دار الأمير فاستأذن عليه فقال ائذنوا له وأقبلوا به
راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل به ذلك فوسع له الأمير في مجلسه وقال ما حاجتك
قال أشفع في جارى فقال الأمير أطلقوه وكل من أخذ في تلك الليلة فأطلقوهم أيضا وذهبوا وركب
أبو حنيفة بغلته وخرج الاسكاف عثمى وراءه فقال له أبو حنيفة يا فتى هل أضعتك فقال بل حفظت
ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد إلى ما كان يفعل كذا في تاريخ
بغداد ووفيات الأعيان ، وهذا البيت للعرجى في تمة المختصر نسبة إلى العرج بسكون الراء عتبة
بين مكة والمدينة وهو عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه اه . وفي المطول عبد الله
ابن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه وقيل البيت لأمية بن أبى الصلت وقد أورده صاحب
التخليص شاهدا في فن البديع على التضمين وشرحه السعد بما نصه اللام في ليوم لام التوقيت
والكرهية من أسماء الحرب الثمر بكسر السين مسده بالحيل والرجال والثغر موضع المخافة
من فروج البلدان أى أضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حتى أحوج
ما كانوا إلى وأى فتى أى كاملا من الفتیان أضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم اه ومثله في الأطول .
واستشهد به أيضا الضر بن شمیل بضم الشين ابن خرشة بفتح الحاء المعجمة البصرى النحوى على
كسر السين من سداد حين قال المأمون حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجهها كان فيه سداد من عوز»
وفتح سين سداد فأعاد الضر الحديث وكسر السين فاستوى المأمون جالسا وقال تلحنى يانضر
فقال إنما لحن هشيم وكان لحانا فتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما ؟ قال السداد بالفتح
القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ماسدت به شيئا فهو سداد بكسر السين
وأنشد البيت فأمر له بخمسين ألف درهم [الثانية] روى أن امرأة دخلت في مسجد أبى حنيفة
وهو جالس بين أصحابه فأخرجت تفاحة أحمر جانبها أحمر والآخر أصفر فوضعتها بين يديه ولم
تتكلم فأخذها أبو حنيفة وشقها نصفين فقامت المرأة وخرجت ولم يعرف أصحابه مرادها فسأله
عن ذلك فقال إنها ترى تارة أحمر مثل أحد جانبي التفاحة وتارة أصفر مثل الجانب الآخر
سألت أن يكون حيا أو طهرا فشقت التفاحة وأريتها باطنها وأردت بذلك أن لا تطهرى حتى
ترى البياض مثل باطنها فقامت وخرجت [الثالثة] أن أعرايا دخل على أبى حنيفة وهو جالس
بين أصحابه فقال له أفى الصلاة واو أو واوان فقال واوات فقال بارك الله فيك كما بارك في لا ولا
فلم يعلم أحد سؤال السائل ولا جواب أبى حنيفة فسأله عن ذلك فقال سألتى أو فى التشهد واو
أو واوان فقلت واوات بالجمع فدعا لى بالبركة كما بارك في الشجرة الزيتونة لاشرقية ولا غربية
كذا في المبسوط [الرابعة] روى أن أبا حنيفة رضى الله عنه كان جالسا يوما في المسجد فدخل
عليه طائفة من الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا يا أبا حنيفة نسألك عن مسئلتين فإن أجبت
نحوت وإلا قتلناك قال اغمدوا سيوفكم فإن برؤيتها يشتغل قلبي قالوا كيف تعمدها ونحن نحتسب
الأجر الجزيل يا عمداها في رقبته ؟ فقال سلوا إذن فقالوا جنازتان على الباب إحداها رجل شرب

نقيسة تجاه مسجد شجرة
 الدر قال الشعراني في منته
 أخبرني سيدي علي الخواص
 أن السيدة رقية ابنة الإمام
 على كرم الله وجهه في المشهد
 القريب من دار الخلافة
 ومعها جماعة من أهل البيت
 اه وقد بنى هذا الحل
 سنة ثلاث وسبعين ومائة
 وألف حضرة المشار إليه
 أسبل الله جميل ستره عليه .
 وأما السيدة مكينة بنت
 الحسين
 ففي طبقات الشعراني
 الكبرى أنها مدفونة
 بالقرافة بقرب السيدة نقيسة
 وكذا في طبقات النواوي
 أنها مدفونة بالمرافة
 وكذا في سيرة الشامي والحاوي
 كما نقله بعض المصنفين قال
 الشعراني لما دخلت
 السيدة نقيسة مصر كانت
 عمتها السيدة مكينة المدفونة
 قريبا من دار الخلافة مقيمة
 بمصر قبلها ولها الشهرة
 العظيمة غلفت الشهرة
 والنذور عليها واختفت
 رضى الله تعالى عنها . وفي
 الفصول المهمة في فضائل
 الأئمة لابن الصباغ أن الحسن
 ابن الحسن بن علي خطب
 من عمه الحسين إحدى
 ابنتيه فاطمة أو مكينة وقال
 اختلى إحداها فقال الحسين
 قد اخترت لك ابنتي فاطمة
 فهي أكثرهما شهرا بأبي
 فاطمة بنت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، أما في الدين
 فتقوم الليل كله وتصوم

الحجر فغص فمات سكران والأخرى امرأة حملت حملا من الزنا فماتت في ولادتها قبل التوبة أما
 كافرين أم مؤمنان والقوم السائلون مذهبهم التكفير بارتكاب ذنب واحد ؟ فإن قال مؤمنان قتله
 فقال من أي فرقة كانا أمن اليهود ؟ قالوا لا قال أمن النصارى ؟ قالوا لا قال أمن المجوس ؟ قالوا لا
 قال أمن عبدة الأوثان ؟ قالوا لا قال ممن كانا ؟ قالوا من المسلمين قال قد أجبتهم قالوا وكيف قال قد
 اعترفتم بأنهما كانا مسلمين ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين ؟ قالوا هما في الجنة
 أو في النار ؟ قال أقول فيهما ما قال الخليل صلى الله عليه وسلم في حق من هو شر منهما فمن تبعني فإنه
 مني ومن عصاني فإنه منك غفور رحيم أو أقول ما قال عيسى روح الله عليه الصلاة والسلام فيمن
 هو شر منهما إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فتأبوا واعتذروا
 إليه اه من الروض الفائق . وعن محمد بن الحسن قال حدثني القاسم بن معن أن أبا حنيفة رضى
 الله عنه قرأ هذه الآية « بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر » فلم يزل يرددناها ويكي ويتضرع
 إلى أن طلع الفجر . وعن ابن أبي زائدة قال صليت العشاء الآخرة مع أبي حنيفة وخرج الناس
 وأنا في المسجد أريد أن أسأله عن مسألة وهو لا يعلم أتى في المسجد فقرا حتى بلغ إلى قوله تعالى
 « ووقنا عذاب السموم » فلم يزل يرددناها حتى طلع الفجر وروى أنه من شدة خوفه سمع قارئاً يقرأ
 ليلة في المسجد « إذا زلزلت الأرض زلزالها » فلم يزل قابضا على لحيته إلى الفجر وهو يقول يحزى
 بمقال ذرة رضى الله عنه .

تتمة روى أن الخليفة دعا أبا حنيفة رضى الله عنه وقال له كم يحل للرجل الحر من النساء
 الحرائر ؟ فقال أربع فقال الخليفة اسمعي يا حرة فقال أبو حنيفة على البديهة يأمر المؤمنين لا يحل
 لك إلا واحدة فغضب الخليفة وقال الآن قلت أربع فقال يأمر المؤمنين قال الله تعالى « فأنكحوا
 ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم أن لاتعدلوا فواحدة » فلما سمعتك تقول اسمعي
 يا حرة عرفت أنك لاتعدل فلماذا قلت لا يحل لك إلا واحدة فلما خرج أبو حنيفة بعثت زوجة
 الخليفة إليه ألف دينار وأنقذت تشكره وثني عليه فلم يقبلها ورددها وقال للرسول قل لها أنا ما
 تكلمت لأجلك وما تكلمت إلا لأجل الله فأجرى على الله . وكان رضى الله عنه كثير الخوف
 والصدقة قال الخطيب كان أبو حنيفة إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها وإذا اكتسب ثوبا
 جديدا كسا بقدر ثمنه العلماء ، وكان إذا وضع بين يديه الطعام ترك منه بقدر ما يأكل ثم يطعمه
 لإنسان فقير أو لمن في بيته يحتاج إليه وكان رضى الله عنه يؤزر رضا ربه على كل شيء ولو أخذته
 السيوف في الله لاحتمل وكان دائما يتمثل بهذين البيتين :

عطاء ذي العرش خير من عطاءكمو فضله واسع يرجى وينتظر
 تكبرون العطا منكم بمنتكم والله يعطى فلا من ولا كدر

قال أبو بكر بن أحمد بن ثابت المؤرخ يقال إن أباه ثابتا هو الذي أهدى الفالوذج لعلي بن أبي
 طالب يوم النيروز وقيل يوم المهرجان وكان أبو حنيفة يقول أنا في بركة دعوة صدرت من علي
 ابن أبي طالب لأبي وفي رواية وكان ثابت أبو أبي حنيفة يقول أنا في بركة دعوة صدرت من علي
 رضى الله عنه في حق . توفي أبو حنيفة ببغداد في رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وكان ابن
 سبعين سنة وهي السنة التي ولد فيها إمامنا الشافعي رضى الله عنهما ؟ وقيل إن المنصور سقا سما
 فمات لقياه مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن ذكره الياقعي في تاريخه . وعن جعفر بن الحسن
 قال رأيت أبا حنيفة في المنام فقلت له ما فعل الله بك ؟ قال غفر لي .

التهار، وأما في الجمال فتشبه الحور العين؛ وأما سكينه فغالب عليها الاستعراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل، وفي كلام غير واحد أن سكينه تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت بعده بأزواج وقد بنى محلها سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف حضرة المشار إليه أجزل الله أجره لديه، وأنشأ لها مسجداً ميم نفعه الناس، وأظهر مزارها بعد أن كان في زوايا الأندلس، والمشهور على الألسنة في اسمها أنه مكبر بفتح السين وكسر الكاف لكن في القاموس وشرح أسماء رجال المشكاة أنه مصغر بضم السين وفتح الكاف.

(واعلم) أن ما في من الشعراني السكبري مخالف لما مر فإن فيها أن سكينه المدفونة بالحل للتقدم أخت الحسين وتعقب بأن المعروف أن سكينه بنته لا أخته وقد عدا بن الصباغ في الفصول المهمة أن أولاد علي المذكور والإناث سبعة وعشرون ولم يذكر فيهم سكينه وعول بعض مشايخنا على ما في المسنن وأيده بتصريح النووي في تهذيب الأسماء واللغات بأن الصحيح وقول الأكثرين أن سكينه بنت الحسين توفيت بالمدينة وعبرة النووي

(فصل: في ذكر مناقب إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي) نسبة إلى بطن من حمير يقال له ذو أصبح نقله بعضهم. وفي تسمية المختصر مانصه مالك بن أنس ابن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحرث الأصبحي نسبة لذي أصبح الحرث بن عوف من ولد يعرب بن قحطان اه. وأنس بن مالك هذا غير أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ إذ هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الأنصاري الخارجي، وأنس أبو الإمام مالك تابعي. ولد الإمام مالك رضي الله عنه سنة إحدى أو ثلاث أو أربع أو خمس أو سبع وتسعين قال الشافعي رضي الله عنه إذا وجدت لملك حديثاً فشد يدك به فإنه حجة، وحمل حديث أبي هريرة «يضرب الناس أكباد الإبل فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة» على مالك وعن الشافعي رضي الله عنه أنه قال ما بعد كتاب الله كتاب هو أكثر صواباً من موطأ مالك قال العلماء قول الشافعي هذا كان قبل تصنيف البخاري ومسلم كتابيهما وإلا فهما أصح الكتب المصنفة. قال الشافعي رضي الله عنه إذا ذكر العلماء فمالك النجم، وأخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم وسمع الزهري وأخذ العلم عن ربيعة الرأي. قال الشافعي قال لي محمد بن الحسن أيما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة ومالكا؟ قلت على الإنصاف قال نعم قلت أنشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم؟ قال اللهم صاحبكم قلت فأنشدك الله من أعلم بالسنة؟ قال اللهم صاحبكم قلت من أعلم بأقوال أصحاب رسول الله ﷺ المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم؟ قال اللهم صاحبكم قلت فلم يبق إلا القياس والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء كذا في تسمية المختصر.

[صفة الإمام مالك رضي الله عنه] كان طويلاً جسيماً عظيم الهامة أبيض الرأس واللحية قيل كانت تبلغ لحيته صدره وقيل كان أشقر أزرق العينين يلبس الثياب العديدة الرفيعة قال أشرب إذا اعتم جعل منها تحت ذقنه ويسدل طرفها بين كتفيه قيل وكان يكره حلق الشارب ويعيه ويراه من المثلثة كذا في كتاب الطبقات للشعراني وغيره روى الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتاب الأنساب أن الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي رضي الله عنه كان إمام دار الهجرة وفيها ظهر الحق وانتصر وقام الدين واشتهر في سائر الأقطار وضربت له أكباد الإبل وارتحل الناس إليه من كل فج فانتصب لتدريس العلم وهو ابن سبع عشرة سنة فاحتاج أشياخه إليه ومكث يفتي الناس ويعلمهم نحواً من سبعين سنة وشهد له التابعون بالفقه والحديث وروى عنه محمد بن شهاب الزهري وربيعة بن عبد الرحمن فقيه أهل المدينة ويحيى بن سعيد الأنصاري وموسى بن عقبة وروى عنهم قال يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومائة ومالك أسود الرأس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم أحد منهم هيبه له ولا يفتي أحد في مسجد رسول الله ﷺ غيره فجلست بين يديه فسألته فحدثني فاستزدته فزادني ثم غمزني أصحابه فسكت. قال مالك رضي الله عنه ما جلست للفتيا والحديث حتى شهد لي سبعون شيخاً من أهل العلم أني مستحق لذلك وقال حماد بن زيد لرجل جاءه في مسألة اختلف الناس فيها يا أخى إن أردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واضع إلى قوله فإنه حجة مالك بن أنس إمام الناس وقال حماد بن سلمة لو قيل لي اختر لأمة محمد ﷺ إماماً يأخذون عنه دينهم لرأيت مالسا لذلك موضعاً وأهلاً ورأيت ذلك صلاحاً للأمة. وقال الليث بن سعد علم مالك علم نقي مالك أمان لمن أخذ به من الأنام. وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول إنما أقتدى في ديني برجلين مالك في علمه وسليمان بن القاسم في ورعه. وقال محمد بن ربيع حجبت مع أبي وأنا صبي لم أبلغ الحلم فتمت في مسجد رسول الله ﷺ في الروضة بين القبر والمنبر قرأت النبي ﷺ قد خرج من قبره وهو متوكئ على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

صلى بها في رمضان وتزوجت إسحاق الوثمن ابن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا ثم قدمت مصر وبها بنت عمها السيدة سكيئة ولها بها الشهرة التامة بالولاية فجعلت عليها الشهرة واختفت فصار للسيدة قيسة القبول التام بين الخاص والعام وماتت بمصر في رمضان سنة ثمان ومائتين احتضرت وهي صائمة فألزموها الفطر فقالت وأعجباه لى منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة وأفطر الآن هذا لا يكون ثم قرأت سورة الأنعام فلما وصلت قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم ماتت وكانت قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلى فقرأت فيه ستة آلاف ختمه فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الأسف والحزن عليها وصلى عليها في مشهد حافل لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان ثم دفنت في قبرها الذي حفرته في بيتها بدرب السباع بالمراغة

[الثانية منه أيضا] قال كان مالك رضى الله عنه في تعظيم علم الدين مبالغا حتى إذا أراد أن يحدث توضع وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن في الجلوس على وقار وهيئة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يكون تعظيم العلم فالعلماء إذا عظموا العلم عظمهم الله عند الناس وجعل لهم الهيبة والوقار في قلوب الملوك ومن دونهم فيا أيها الطالب للعلم تواضع له فمن تواضع له تواضع الله ومن تواضع لله رفعه الله فان التراب لما ذل لأخيه القدمين صار ظهورا للوجه كما قال تعالى فامسحوا بوجوهكم يا هذا دم على حضور مجلس العلم فالطفل يحتاج كل ساعة إلى الرضاع فإذا صار رجلا صبر على القظام . واعلم أن طريق الفضائل مشحونة بالبلاء ليرجع عنها مخش العزم .

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما
أغرسته عزاء وأجنيه ذلة إذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

[الثالثة] سأله الرشيد هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له اشتر لك بها دارا فأخذها ولم ينفعها فلما أراد الرشيد الرحيل إلى بغداد قال له ينبغي لك أن تخرج معنا فاني عزمت على أن أحمل الناس على الوطأ كما حمل عثمان رضى الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حملك الناس على الوطأ فليس إلى ذلك سبيل لأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انثروا بعده في الأمصار فخذثوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اختلاف أمتي رحمة» وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون» وقال «المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكبر خبث الحديد» وهذه دنائيركم كما هي إن شئتم فخذوها وإن شئتم فدعوها يعني أنك إنما كلفتني مفارقة المدينة بما اصطفتني لدى من أخذ هذه الدنانير فالآن خذها فاني لا أؤثر الدنيا وما فيها على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم [الرابعة] سئل رضى الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فغرق وأطرق وصار ينكت بعود في يده ثم رفع رأسه وقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجبول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة وأمر به فأخرج كذا في طبقات الشعرائي [الخامسة] سعى بالامام مالك رضى الله عنه إلى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عم النصور وقالوا إنه لا يرى الإيمان ببيعته هذه بشيء لأن يمين المكره ليست لازمة فغضب ودعاه وجرده وضربه بالسوط ومدت يده حتى خلعت كتفه وارتركب منه أمرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب في علاء ورفعة [السادسة] قال القعبي دخلت على مالك في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيت يميني فقلت يا أبا عبد الله ما الذي يبكيك ؟ فقال يا ابن قعنب ومالي لا أبكي ومن أحق بالبكاء مني والله لوددت أني ضربت بكل مشكلة أفئتت فيها برأى بسوط سوطا وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت اليه وليتي لم أفث بالرأى كذا في تمة المختصر (قيل) لما اشتهر مالك رضى الله عنه بالعلم وانتشر صيته وذكره في البلاد حملت إليه الأموال فكان يفرقها على أصحابه وأصحابه يفرقونها في وجه البر موافقة لقلعه وما كان يدخرها وكان يقول ليس الزهد فقد المال وإنما الزهد فراغ القلب منه . وقال رضى الله عنه ما كان رجلا صادقا في حديثه لا يكذب إلا متمتع الله بعقله ولم تصبه عند الهرم آفة ولا خرف . وعن الدراوردي رحمه الله قال رأيت في المنام أني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يعظ الناس إذ دخل مالك فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال إلى إلى فأقبل حتى دنا منه فزرع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه من أصبعه ووضع في خنصر

مشهدا الذي يزار الآن مسافة ثم في هذا المكان الذي يزار الآن لأن حكم الحلال في البرزخ حكم إنسان تدلى في تيار جار فيطفء بعد ذلك في مكان آخر فهي طفت في هذا الموضع الذي هي فيه الآن خاطبها منه بعض الأولياء وخاطبها بعضهم من الأول أيضا . قال الشعراني وقد دخلت أنا لها مرة فوقفت على باب مشهدها الأول أديا ودخل أصحابي إلى قبرها فلما أتت جاءتنى وعلى رأسها مئزر صوف أبيض وقالت لي أنا نقيصة فإذا جئت للزيارة فادخل إلى قبري فقد أذنت لك فمن ذلك اليوم أدخل لزيارتها وأجلس تجاه قبرها ، ولها كرامات كثيرة : منها أن النسل توقف في أوان الوفاء فضج الناس وأتوها فأعطتهم قناعها وقالت اطرخوه فيه ففعلوا فأوفي من ساعته . ومنها أن أمتها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأيتها بماء للوضوء فغاضت ماء الطر ولم يبتل قدمها . ومنها أنها لما قدمت مصر نزلت جوار بيت يـ. ودي له ابنة مقعدة فذهبوا إلى الحمام وتركوها

مالك رضى الله عنه فأولته العلم قد وضعه النبي ﷺ إليه وكانت العلماء تقتدى بعلمه والأمرء تستضيء برأيه والعاملة منقادة إلى قوله فكان يأمر فيممثل أمره بغير سلطان ويقول فلا يسئل من دليل على قوله ويأتي بالجواب فما يجسر أحد على مراجعته ولذلك قال فيه بعض محبيه :

يأتي الجواب فلا يراجع هيبة والسائلون نواكس الأذقان
لبس الوقار وعز سلطان التقى فهو المطاع وليس ذا سلطان

(وعن الشافعي) رضى الله عنه قال رأيت على باب مالك دواب من أفراس خراسان جاءت هدية وقيل من مصر مارأيت أحسن منها فقلت له ما أحسن هذه فقال هي هدية مني إليك فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال اني لأستحي من الله أن أطأ تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بخافر دابة . وكان يحيى بن سعيد رحمه الله يقول مالك رحمة لهذه الأمة . وقال أبو قدامة مالك أحفظ أهل زمانه . وقال أبو عبد الله المتتاب حفظ مالك مائة ألف حديث . وقال الليث بن سعد والله ما على وجه الأرض أحب إلي من مالك . وقال اللهم زد من عمري في عمره وكان الأوزاعي يعظم مالكا وإذا ذكره يقول قال عالم العلماء قال عالم المدينة قال مفتي الحرمين وقال الليث بن سعيد القصير سمعت مالكا يقول ما بت ليلة إلا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها ﴿ تنمة ﴾ توفي الامام مالك رضى الله عنه لعشرة أيام خلت من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة ومرض يوم الأحد ومات يوم الأحد وعاش تسعين سنة وأوصى أن يكفن في بعض ثيابه ويصلى عليه في موضع الجنائز فصلى عليه أكثر الناس منهم ابن عياش وهاشم وابن كنانة وشعبة بن داود وكتابه حبيب وابنه ونزل في قبره جماعة من الأكابر وفي طبقات الشعراني ومكث رضى الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يشهد الجماعة ف قيل له ما يمنعك من الخروج فقال مخالفة أن أرى منكرا أحتاج أن أغيره قال وإنما سومح في ذلك لأنه مجتهد ولو فعل ذلك غيره لايقر عليه والله أعلم اه (قال) ابن القاسم كنا عند مالك في مرضه الذي مات فيه فدخل ابن الدراوردي فقال يا أبا عبد الله رأيت البارحة رؤيا أنسمعها مني فقال قل قال رأيت رجلا ينزل من السماء عليه ثياب بيض ويده سجل ينشره ما بين السماء والأرض ثلاث مرات يقول هذه براءة لملك من النار فبينما أنا أحدثه إذ دخل عليه رسول الأمير فقال يا أبا عبد الله إن موذن مسجد المدينة رأى البارحة رؤيا فسمعتها منه فقص عليه مثل ذلك فقال مالك الله المستعان ما شاء الله كان . وعن أبي زكريا قال سمعت الشافعي رضى الله عنه يقول قالت لي عمتي ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة رؤيا قلت وما هي؟ قالت رأيت قائلا يقول مات الليلة أعلم أهل الأرض فحسبنا ذلك اليوم فكان اليوم الذي مات فيه مالك . ورأى بعض الصالحين مالكا بعد موته في المنام فقال له ما فعل الله بك؟ قال غفر لي قال بماذا؟ قال بكلمة سمعتها عن عثمان انه كان إذا رأى ميتا قال الله لا اله إلا هو الحى القيوم سبحانه الحى الذى لا يموت فأدمت قولها فأدخلني الله الجنة . وعن يونس بن عبد الأعلى قال سمعت بشر بن بكر يقول رأيت الأوزاعي في المنام مع جماعة من العلماء في الجنة فقلت له أين مالك؟ ف قيل رفع قلت بماذا؟ قال بصدقه اه من الروض الفائق .

﴿ فصل : في ذكر مناقب إمامنا الشافعي رضى الله عنه ﴾

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي الملقب وإنما نسب لشافع لأنه صحابي ابن صحابي وللتفاؤل بالشفاعة وهو جده الثالث ، إذ هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف يجتمع مع النبي ﷺ

عندها فأخذت من فضل وضوئها وجلته على مكان وجعها فقامت تمشي كأنما نشطت من عقال فلما شاهدوا هذه الكرامة أسلموا كلهم ، وقبرها معروف بأجابه الدعاء وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني رأيت في كلام الشيخ أبي المواهب الشاذلي أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إذا كان لك إلى الله تعالى حاجة فأنذر لنفسية الظاهرة ولو بدرهم يقض الله حاجتك ، وكان الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه يزورها ويتردد إليها ، ولما مات أمر أمير مصر أن يمروا به على بابها فمروا عليها فصلت عليه مأمومة في جماعة من النساء كذا في طبقات النواوي وفي حسن المحاضرة أنها هي التي أمرت أن يدخل إليها ، وأراد زوجها نقلها بعد موتها إلى المدينة ودفنها في البقيع فسأله أهل مصر في تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالا كثيرا فلم يرض فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا إسحاق لا تعارض أهل مصر في نقيصة فإن الرحمة تنزل عليهم ببركتها فخرج بولديها وسافر إلى المدينة وفي سنة ثلاث وسبعين ومائة ألف جدد رحابها وروقه

في عبد مناف ، وهو الثالث من أجداد النبي ﷺ والتاسع من أجداد الشافعي رضي الله عنه . **(تنبيه)** لا يخفى أن هاشم الذي في نسب الإمام غير هاشم الذي في نسبه صلى الله عليه وسلم لأن الثاني عم الأول وأن الشافعي مطلب من جهة أبيه وهاشمي من جهة أمهات أجداده وأزدي من جهة أمه ، وقيل أمه فاطمة بنت عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فاحفظه فانه وهم جماعة من المتأخرين من أرباب الحواشي فخطوا بخط عشواء وركبوا متن عمياء ، وقد نقل عن الحاكم أبي عبد الله وأبي بكر السهقي والخطيب البغدادي أنهم ذكروا أن الشافعي . ولده هاشم بن عبد مناف جد رسول الله ﷺ ثلاث مرات وذلك لأن أم السائب هي الشفا بنت الأرقم بن هاشم بن عبد مناف وأم الشفا هي خليدة بفتح الحاء المعجمة والذال المهملة وكسر اللام وسكون الشاة التحتية ابنة أسد بن هاشم بن عبد مناف وأم عبد يزيد هي الشفا بنت هاشم بن عبد مناف تزوجها هاشم فولدت له عبد يزيد فالشافعي ابن عم رسول الله ﷺ وابن عمته . ولد الإمام الشافعي رضي الله عنه بغزة سنة خمسين ومائة في رجب وقيل في شعبان يوم توفي أبو حنيفة وعن الذهبي لم يثبت اليوم وقيل بعسقلان وقيل باليمن والأول أصح ونشأ بمكة وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشر وتفقه على مسلم ابن خالد الزنجي مفتي مكة وأذن له في الافتاء أي الاجتهاد وهو ابن خمس عشرة سنة كذا فسر الافتاء شيخ المشايخ الباجوري في حاشيته على ابن قاسم الغزي وهو ما يرشد إليه استنباطه الحكم من الحديث بعدم وقوع الطلاق على الرجل الذي باع القمري كما سيأتي في الفائدة وكان سنه رضي الله عنه إذ ذاك أربع عشرة سنة وأذن مالك رضي الله عنه له بالافتاء حينئذ ثم لازم مالكا بالمدينة وقدم بغداد فاجتمع عليه علماءها وأخذوا عنه وصنف فيها مذهبه القديم ثم عاد إلى مكة ثم خرج إلى بغداد فأقام بها شهرا ثم خرج إلى مصر وصنف فيها مذهبه الجديد بجامع عمرو ثم لم يزل ناشر العلم مشتغلا به ، وكان الشافعي رضي الله عنه يقسم الليل أثلاثا ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم [صفته] كان رضي الله عنه طويلا سائلا الخدين قليل اللحم الوجه طويل العنق طويل القصب أسمر خفيف العارضين مخضب لحيته بالحناء حمراء قائمة حسن الصوت حسن السمعت عظيم العقل حسن الوجه حسن الخلق مهييا فصيحيا من أذرب الناس لسانا إذا أخرج لسانه بلغ أنفه وكان مسقما نموا بالبواسير كذا وصفه ابن الصلاح . وعن الربيع قال كان الإمام الشافعي رحمه الله يختم القرآن في كل يوم مرة ، وعن الربيع أيضا كان الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين مرة في الصلاة . وقال الحسن الكرايسي بت مع الإمام الشافعي رضي الله عنه غير مرة فرأيت يصلي نحوا من ثلث الليل فما رأيت يزيد على خمسين آية فإذا أكثر فثلاثة وكان لا يمر على آية رحمة إلا سأل الله تعالى الانابة لنفسه وللمؤمنين ولا يمر بآية عذاب إلا تعوذ منها وسأل الله تعالى النجاة لنفسه وللمؤمنين . قال الحميدي كان الشافعي يختم كل شهر رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة وكان يقول رضي الله عنه ما شبت منذ ست عشرة سنة لأنه يثقل البدن ويقسى القلب ويزيل الفطنة ويحلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة . وكان رضي الله عنه يقول ما حلفت بالله في عمري لا أكاذبا ولا صادقا . وسئل رضي الله عنه عن مسألة فسكت ف قيل له لم لا تجيب ؟ فقال حتى أعلم الفضل في سكوتي أو في جوابي . قال الشافعي رضي الله عنه لما ختمت القرآن دخلت المسجد فسكنت أجالس العلماء وأحفظ الحديث أو المسئلة وكان منزلنا بمكة في شعب الحيف وكنت فقيرا بحيث لا أملك أن أشتري القراطيس فكننت آخذ العظم

وأكتب

حضرة المشار إليه آدم
الله نعمه عليه .

﴿وأما السيد حسن والد
السيدة نفيسة﴾

ففي طبقات الناري نقلا
عن الذهبي أنه كان من
أعيان العلويين وأشرفهم
وأنه ولي المدينة المنصور
خمس سنين ثم حبسه حتى
مات المنصور فأخرجه
المهدي وأكرمه ولم يزل
معه حتى مات في طريق
الحج ، وفي حسن المحاضرة
أن له رواية في سنن النسائي
وقال الشعراني في مننه
أخبرني سيدي علي الخواص أن
الإمام الحسن والد السيدة
نفيسة في التربة المشهورة
قربا من جامع القراء بين
مجرة القلعة وجامع عمرو
وقد أشهر هذه التربة
وبني عليها قبة جليلة حضرة
المشار إليه أسبل الله
سراقات لطفه عليه .

﴿وأما السيد محمد الأنور﴾

فهو ابن زيد بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب فهو
عم السيدة نفيسة على ماص
عن الذهبي قال الشعراني
في مننه أخبرني سيدي علي
الخواص أن الإمام محمد
الأنور عم السيدة نفيسة
في المشهد القريب من عطفة
جامع ابن طولون مما يلي
دار الخليفة في الزاوية التي
هناك ينزل لها بدرج اه
وهذه كانت الصفة قديما .

وأكتب فيه (وفي تاريخ ابن الوردي) أخذ الشافعي العلم عن مالك ومسلم بن خالد الزنجي
وسفيان بن عيينة ومع الحديث من اسمعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ومحمد
ابن الحسن الشيباني وغيرهم ، وناظره محمد بن الحسن بالرقعة فقطعه الشافعي وكان الشافعي حافظا
للشعر قرأ عليه الأصمعي ديوان الهذليين وديوان الشنفرى بمكة وقدم بغداد مرتين وناظر
بشرا المريسي بها وكان بشر معتزليا وناظر حفصا الفرد بمصر قال حفص القرآن مخلوق واستدل
فتجاريا حتى كفره الشافعي وقال انما خلق الله الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا
خلق بمخلوق اه . قال المزني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم جاء الشافعي إلى مالك رضى
الله عنهما فقال له أريد أن أسمع منك الموطأ فقال مالك امض إلى حبيب كاتبى فانه يقول قرأته
فقال له الشافعي تسمع منى رضى الله عنك صفحا فان استحسنت قراءتى قرأته عليك وإلا تركتك
فقال له اقرأ فقرأ صفحا ثم وقف فقال له مالك هيه فقرأ صفحا ثم سكت فقال له الإمام هيه
فقرأ فاستحسن مالك قراءته فقرأ عليه الموطأ أجمع ثم أتاه بعد ذلك فقال له مالك اطلب من
يقرأ لك فقال له الشافعي أحب أن تسمع قراءتى فان خفت عليك وإلا طلبت من يقرأ لى فقال
اقرأ فقرأت عليه فأعجبه ذلك ثم قال اقرأ فقرأت عليه الموطأ من أوله إلى آخره حفظا فدا على
وسر بذلك وكان حفظ الشافعي رضى الله عنه للموطأ في تسع ليال كذا نقله بعضهم وقيل في
ثلاث . روى الحميدي أن الشافعي رضى الله عنه خرج إلى اليمن في بعض أشغاله ثم انصرف إلى
مكة ومعه عشرة آلاف درهم ففرض خيمته خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح من مكانه
حتى فرقها جميعا ، وخرج يوما من الحمام وقد أتى بمال كثير فدفعه للحامى وسقط سوطه من
يده وهو راكب فرفعه إليه إنسان فأعطاه خمسين دينارا وروى عنه أنه خاط قميصا عند بعض
الحياطين ممن جهل قدره تهزأ به الحياط وجعل له الكم اليمين ضيقا لا تخرج منه يده إلا بجهد
والكم الآخر كأنه رأس عدل فلما جاء الشافعي رأى كنه ضيقا جدا والآخر متسعا جدا فقال
جزاك الله خيرا هذا الكم الضيق جيد لتشمير الضوء وهذا الكم الواسع لأجل الكتاب
وكان رسول الملك قد جاء إلى الشافعي بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الحياط فقال له ادفعها إليه
حق خياطته هذا الثوب وفكرته في تفصيله فسأل عنه الخياط فقيل له هذا الإمام الشافعي فتبعه
وقبل أقدامه واعتذر إليه ثم خدمه وصار من أصحابه . قال الربيع تزوجت فسألنى الشافعي كم
أصدقها؟ فقلت ثلاثين دينارا قال كم أعطيتها قلت ستة دنانير فأرسل إلى بصرة فيها أربعة وعشرون
دينارا وجعل لى معلوما على الأذان بالجامع سنة إحدى ومائتين كذا في الروض الفائق ومن
كلام الشافعي رضى الله عنه في الكرم كما في شرح لامية العجم لجمال الدين محمد بن عمر بن مبارك
الحضرمي وكتاب المناقب للرازي :

يا لهف نفسى على مال أفرقه على التقلين من أهل الروعات

إن اعتذارى إلى من جاء يسألنى ما ليس عندى لمن إحدى الصبيات

ومن كلامه أيضا رضى الله عنه كما في الشرح المذكور :

على ثياب لو يباع جميعها بفلس لكان الفلاس منهم أكثرا

وما ضر نصل السيف إخلاق غمده إذا كان عضبا حيث وجهته برى

ومن كلامه رضى الله عنه ما أورده الدميري في حياة الحيوان والرازي في المناقب :

وأما الآن فقد بدل تلك الزاوية بمسجد مرتفع ورونى مقام ذلك الإمام حضرة المشار إليه بلغه الله ما يرجع إليه. هذا والمتقول عن النسابين عدم ذكر محمد هذا في أولاد زيد بن الحسن والله أعلم .

﴿ وأما السيد علي زين العابدين ﴾

فهو ابن الحسين بن علي بن أبي طالب تقدم أنه الذي له العقب من أولاد الحسين ولد بالمدينة يوم الخميس لخمس ليال مضت من شعبان سنة ثمان وثلاثين في أيام خلافة جده على كرم الله وجهه أشهر كناه أبو الحسن وأشهر ألقابه زين العابدين وأمه إحدى بنات كسرى قال في السيرة الحلبية لما جرى بينات كسرى وكنى ثلاثاً مع أمواله وذخائره إلى عمر وقفن بين يديه وأمر المنادى أن ينادى عليهم وأن يزيل نقابهم عن وجوههم ليزيد المسلمون في ثمنهم فامتحن من كشف نقابهم ووكرن المنادى في صدره فغضب عمر رضي الله تعالى عنه وأراد أن يعلوهم بالدرة وهن يبيكين فقال له على كرم الله وجهه مهلاً يا أمير المؤمنين فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

سأكرم على عن ذوى الجهل طاقتي فإن يسر الله الكريم بفضلته بثت مفيداً واستفدت ودادهم فمن منح الجهال علماً أضاعه ومن كلامه رضي الله عنه :

إذا لم أجد خلاقاً فوحدني وأجلس وحدي للسفاهة آمناً ومن كلامه رضي الله عنه :

زن من وزنك بما اتزنك وما وزنك به فزنه من ظن أنك دونه فاترك هواه إذا وهنه ومن كلامه رضي الله عنه :

أكل العقاب بقوة جيف الفلا ومن كلامه رضي الله عنه :

تمنى رجال أن أموت وإن أمت فقل للذي ينبغي خلاف الذي مضى وقد علموا لو ينفع العلم عندهم ومن كلامه رضي الله عنه :

كل العداوات قد ترجى مودتها إلا عداوة من عاداك عن حسد ومن كلامه أيضاً رضي الله عنه :

أمت مطامعي فأرحت نفسي وأحييت القنوع وكان ميتاً إذا طمع يحل بقلب عبد ومن كلامه أيضاً : ما حك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك وإذا قصدت حاجة فاقصد لمعرف بقدرك ومن كلامه رضي الله عنه :

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها يامن يعانق دنيا لا بقاء لها حتى تعانق في الفردوس أبكاراً فإن كنت تبغى جنات الجحيم تسكنها فنبغى لك أن لا تأمن النارا وله رضي الله عنه كلام كثير في النظم والنثر أفرد بالتأليف ، وحسبك قوله رضي الله عنه :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى وأشجع في الوغى من كل ليث ولولا خشية الرحمن ربي حسبت الناس كلهم عبيدي قال الشعراني في المتن يعني بالناس أبناء الدنيا الذين يحبونها بقرينة قول بعض العارفين لبعض السلوك أنت عبد عبيدي فقال ولم ذلك ؟ فقال لأنك عبد الدنيا والدنيا خادمة لي اه .

يقول «ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر» فسكن غضبه فقال له على إن بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوق فقال له عمر كيف الطريق إلى العمل معهن؟ فقال يتومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن وأخذهن على رضى الله تعالى عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فجاء منها بولده سالم وأخرى ل محمد بن أبى بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء منها بولده على زين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا أهل المدينة علما وورعا وكان أهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التسرى فلما نشأ هؤلاء الثلاثة منهمن رغبوا فيه اه. روى على زين العابدين عن أبيه وعائشة وأبي هريرة وغيرهم وعنه بنوه والزهرى وأبو الزناد وغيرهم قال الزهرى وابن عيينة ما رأينا قريبا أفضل منه وقال ابن المسيب ما رأيت أروع منه وقد جاء عنه من خشوعه في وضوئه وصلاته ونسكه ما يدهش السامع وكان يصلى في اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات ولقب بزين العابدين لكثرة

(ومن كلامه المشهور) من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة ، فإنه حياة القلوب ومصباح البصائر ، ومن كلامه رضى الله عنه : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة ، وقال رضى الله عنه : أظلم الظالمين لنفسه الذى إذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالأشراف وتكبر على ذوى الفضل ، وكان رضى الله عنه يقول : وددت أن الناس ينتفعون بهذا العلم ولم ينسب إلى منه شئ ، وقال أيضا : ما نظرت أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله عز وجل وما ناظرني أحد قط إلا أحببت أن يظهر الحق على يديه ولا أبالي أن يبين الله عز وجل الحق على لسانى أو على لسانه ، وقال أيضا : ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها منى إلا هبته واعتقدت مودته ولا كابرني أحد على الحق ودافع الحجة إلا سقط من عيني ورفضته [لطيفة] حكى عن الشافعى أنه قال كان لرجل ابن أبله فبعه يوما ليشتري حبلا طوله ثلاثون ذراعا فقال فى عرض كم ؟ فقال فى عرض مصيقيك ﴿فوائد : الأولى﴾ كان الإمام الشافعى رضى الله عنه جالسا بين يدي الإمام مالك بن أنس رضى الله عنهم فجاء رجل فقال للمالك إني رجل أبيع القمارى وإني بعت في يومى هذا قمرىا فردده على المشتري وقال قمرىك لا يصيح خلفت بالطلاق إنه لا يهدأ من الصياح فقال له الإمام مالك طلقت زوجك ولا سبيل لك عليها وكان الإمام الشافعى يومئذ ابن أربع عشرة سنة فقال لذلك الرجل أيما أكثر صياح قمرىك أم سكوتة فقال بل صياحه فقال لاطلاق عليك فلم بذلك الإمام مالك فقال للشافعى يا غلام من أين لك هذا ؟ فقال لأنك حدثتني عن الزهرى عن أبى سامة بن عبد الرحمن عن أم سلمة «أن فاطمة بنت قيس قالت يا رسول الله إن أباجهم ومعاوية خطباني فقال صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبوجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه» وقد علم رسول الله ﷺ أن أباجهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يضع عصاه على الحجاز والعرب تجعل أغلب القملين كمدأومته ولما كان صياح قمرى هذا أكثر من سكوتة جعته كصياحه دائما فتعجب الإمام مالك من احتجاجه وقال له أفت قد آن لك أن تفتى فأفتى من ذلك السن كذا في حياة الحيوان [الثانية] أن محمد بن الحسن وأبا يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحبي أبى حنيفة رضى الله عنهم امتحنا الشافعى محمد بن إدريس رضى الله عنه صاحب الترجمة بحضرة الرشيد فقالا ماتقول في رجلين خطبا امرأة فحلت لأحدهما ولم تحل للآخر وليست بمحرم له ؟ فقال إن أحد الرجلين كان له أربع نسوة فحرمت عليه الخامسة ، فقالا ماتقول في رجلين شربا خرا فوجب على أحدهما الحد ولم يجب على الآخر وكانا مسلمين ؟ فقال إن أحدهما كان حرا بالغا فوجب عليه الحد والآخر كان صبيا لم يبلغ الحلم ، قالا فماتقول في خمسة زنوا فوجب على أحدهم القتل وعلى الآخر الرجم وعلى الثالث الحد وعلى الرابع نصف الحد والخامس لم يجب عليه شئ فقال أما الأول فمشارك زنى بمسألة فوجب عليه القتل وأما الثاني فمحض زنى فوجب عليه الرجم وأما الثالث فبكر زنى فوجب عليه الحد وأما الرابع فمملوك زنى فوجب عليه نصف الحد وأما الخامس فصبي أو مجنون ، قالا فماتقول في رجل أخذ قدحا فيه ماء فشرب بعضه حلالا وحرم عليه الباقي ؟ فقال إنه لما شرب بعضه رعى في باقيه فحرم عليه ، قالا فماتقول في رجل دفع لزوجه كيسا محتوما وقال لها أنت طالق إن لم تفرغيه ولا تفتحيه ولا تقطعيه ولا تفتقيه فأفرغته على ذلك الحكم ؟ قال إن الكيس كان مملوءا سكرأ أو ملحا فوضعت في الماء فذاب وتفرغ ، قالا فماتقول في جماعة صلحاء سجدوا لغير الله تعالى وهم في فعلهم مطيعون ؟ قال إنهم الملائكة سجدوا لآدم عليه السلام ، قالا فماتقول في رجل صلى بقوم فسلم عن يمينه فطلعت زوجته وسلم

عبادته وحسنها كان شديد الخوف من الله تعالى بحيث إنه إذا توشأ اصفر لونه وارتعد فيقال له ما هذا فيقول أتدرون بين يدي من أقوم وكان إذا هاجت الريح سقط مغمى عليه ، ووقع حريق في بيته وهو ساجد فجعلوا يقولون له النار فأنزع رأسه حتى طفت فقيل له أشعرت ؟ قال ألهتنى عنها النار الكبرى وكان إذا قصه أحد قال اللهم إن كان صادقا فاغفر لي وإن كان كاذبا فاغفر له وكان يضرب به المثل في الحلم وله فيه حكايات عجبية منها أنه خرج يوما من المسجد فلقى رجلا فسهبه وبالع وأفرط فبادر إليه العبيد والوالى فكفهم وأقبل عليه وقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها ؟ فاستحى الرجل فألقى له خميصه وأمره بخمسة آلاف درهم فقال أشهد إنك من أولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولقيه رجل فسهبه فقال له يا هذا بيني وبين جهنم عقبة إن أنا جزئها فما أبالي عما قلت وإن لم أجزها فأنا أكثر مما تقول ألك حاجة فحجل الرجل وكان لا يعينه على طهوره أحد ولا يدع

عن يساره فبطلت صلاته ونظر إلى السماء فوجب عليه ألف درهم ؟ قال هذا الرجل لما سلم عن يمينه نظر إلى رجل كان تزوج امرأته بالغبية ولم يدخل بها قد قدم من السفر فوجب عليه طلاقها ثم سلم عن يساره فرأى في ثوبه دما كثيرا فوجب عليه إعادة الصلاة ثم نظر إلى السماء فرأى الهلال وكان عليه ألف درهم في الشهر فوجب عليه ، قال فأتقول في رجل لقي جارية فقبلها وقال فديت من أبي جدها وأخي عمها وأنزوج أمها ؟ قال هي ابنته ، قال فأتقول في امرأة لقيت غلاما فقبلته وقالت فديت من أمي ولدت أمه وأخوزوجي عمه وأبوه ابن حماتي وأنا امرأة أبيه ؟ قال هي أمه ؛ فلما فرغ من مسائلهما أقبل الشافعي على محمد بن الحسن وقال : ما تقول في رجل تزوج امرأة وزوج ابنه أمها فجاءت الأم والبنت بولدين ما يكون هذا الولد من ذلك وذلك من هذا ؟ فسكت محمد بن الحسن فقال الرشيد للشافعي فسر لنا هذه فقال يا أمير المؤمنين ابن الأم خال لابن البنت وابن البنت عم لابن الأم فأعجب الرشيد ذلك ، ثم أقبل الشافعي على أبي يوسف وقال ما تقول في رجل مات وخلف ستمائة درهم وله من الورثة أخت فأصابها درهم واحد افترض لنا هذه القسمة ، فسكت أبو يوسف فقال الرشيد للشافعي بحيان فسر لنا الأخرى فقال يا أمير المؤمنين هذا شخص مات وخلف ستمائة درهم وترك ابنتين أصابهما الثلثان وهما أربع مائة درهم وخلف والدته أصابها السدس وهو مائة درهم وخلف زوجته أصابها الثمن وهو خمس وسبعون درهما وله اثنا عشر أخا لكل واحد منهم درهمان ففضل للأخت درهمان من الكثر المدفون ومثله في كتاب المناقب للرازي وهي فائدة جمعت فوائده [الثالثة] كان الإمام أحمد بن حنبل يعظم الإمام الشافعي رضي الله عنهما ويذكره كثيرا ويثنى عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الأخيار وتود أن ترى الشافعي لتعظيم أبيها له فاتفق ميت الإمام الشافعي عند أحمد رضي الله عنهما في وقت فقرحت البنت بذلك طمعا أن ترى أفعاله وتسمع مقالته ، فلما كان الليل قام الإمام أحمد إلى وظيفة صلاته وذكره والإمام الشافعي رضي الله عنه مستلق على ظهره والبنت ترقبه إلى الفجر فقالت لأبيها رأيتك تعظم الشافعي وما رأيت له في هذه الليلة لاصلاة ولا ذكر ولا وراد ، فبينما هم في الحديث إذ قام الشافعي فقال له أحمد كيف كانت ليلتك ؟ فقال ما رأيت ليلة أطيب منها ولا أبرك منها ولا أريح فقال كيف ذلك ؟ قال لأنني ربت في هذه الليلة مائة مسألة وأنا مستلق على ظهري كلها في منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال أحمد بن حنبل لابنته هذا الذي عمله الليلة وهونأتم أفضل مما عملته وأنا قائم أه من الروض النائق [الرابعة] روى سويد بن سعيد رحمه الله قال كان الشافعي جالسا بعد صلاة الصبح في مدينة النبي ﷺ إذ دخل عليه رجل فقال له إني خائف من ذنوبي أن أقدم على ربي وليس لي عمل غير التوحيد فقال له الإمام الشافعي رضي الله عنه يا مؤمن لو أراد الله عز وجل أن يؤيسك من المساحة لديه لما أحالك في مغفرة الذنوب عليه حيث يقول « ومن يغفر الذنوب إلا الله » ولو أراد عقوبتك في جهنم وتخليك لما ألهمك معرفتك به وتوحيدك ثم أنشد :

إن كنت تغدو في الذنوب جليدا وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد أذاك من الميمن عفوه وأتاح من نعم عليك مزيدا
لا تيأس من لطف ربك في الحشى في بطن أمك مضغة ووليدا
لو شاء أن تصلى جهنم خالدا ما كان ألهم قلبك التوحيدا

فبكى الرجل وأقبل على العبادة وفرح بكلامه رضي الله عنه كذا في الروض النائق [الخامسة] روى

قيام الليل حضرا ولا سفرا
وقرب إليه طهوره مرة
في وقت ورده فوضع يده
في الإناء ليتوضأ ثم رفع
رأسه فنظر إلى السماء
والقمر والكواكب فجعل
يفكر في خلقها حتى أصبح
وأذن المؤذن وبه في الإناء
فلم يشعر، ولم مات وجدوه
يقوت أهل مائة بيت ودخل
عليه في مرض موته محمد
ابن أسامة بن زيد فبكى
فقال ما يبكيك؟ قال على
دين خمسة عشر ألف
دينار فقال هي علي ووفاها .
ومن كراماته أن زيدا ابنه
استشاره في الخروج فنهاه
وقال أخشى أن تكون
المقتول المصلوب أما علمت
أنه لا يخرج أحد من ولد
فاطمة قبل خروج السفيناني
إلا قتل مكانه فكان كما
قال . ومنها أن عبد الملك
ابن مروان حمله من المدينة
مقيدا مغلولاً في أثقل قيود
وأغلال فدخل عليه الزهري
لوداعه فبكى وقال وددت
أنني في مكانك فقال أتنظن أن
ذلك يكرهني لو شئت لما
كان وإنه ليذكرني عذاب
الله ثم أخرج يديه ورجليه
من القيد ثم أعادها . ومن
كلامه : إذا نصح العبد الله
في سره أطلع الله على
مساوئ عمله فتشاغل

عبد الله بن مروان قال : كنت أجلس في حلقة العلم عند الإمام الشافعي رضي الله عنه وأكتب ما أفهمه منه فأتيته سحرا فوجدته في المسجد وهو قائم يصلي فجلست حتى فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا إليك مقرونا بعوافي الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين . قال فلما فرغ من دعائه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر إلى السماء ثم أنشد :

بموقف ذي دون عزتك العظمى بمخفي سر لا أحيط به علما
باطراق رأسي باعترافي بذلتى بمد يدى أستعطر الجود والرحما
بأسمائك الحسنى التي بعض وصفها لعزتها يستغرق النثر والنظما
بمهد قديم من ألفت برهم بمن كان محجولا فعلمته الأسما
أذقنا شراب الأنس يا من إذا سقى محبا شرابا لا يضام ولا يظما

ومن جملة دعائه رضي الله عنه : اللهم انى أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق من الإنس والجن إلا طارقا يطرق بخير . اللهم أنت عياذي فبك أعوذ وأنت ملاذى فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق القراعة أعوذ بحلالك وكرمك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك ، أنا في كنفك ليلي ونهارى ونومى وقرارى وضغنى وأسفارى ، ذكرك شعارى وثناؤك دثارى ، لا اله إلا أنت تنزيها لأسمائك وتكريما لسبحات وجهك أجرني من خزيك ومن شر عبادك وقبي سيئات مكرك واضرب على سرادقات حفظك وأدخلني في حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين كذا في الروض الفائق . وفيه أيضا قرأ عليه بعضهم يوما قوله تعالى « هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون » فتغير لونه واقشعر جلده واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بك من مقام الكذابين وإعراض العاقلين ، اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لميبتك نفوس المشتاقين ، إلهى هب لى جودك وجللى بسترِكَ واعف عني في تقصيري بكرمك . وهذه الفائدة قد احتوت على فوائد .

[السادسة] قال عبد الله بن محمد البكرى : كنت مع الامام الشافعي رضي الله عنه بشط بغداد فرأى شابا يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال له يا غلام أحسن وضوءك أحسن الله اليك في الدنيا والآخرة ثم مضى فأسرع الشاب في وضوئه ثم لحق الامام الشافعي ولم يعرفه فالتفت اليه الامام وقال له هل لك من حاجة ؟ قال نعم تعالني مما علمك الله فقال له اعلم أن من عرف الله نجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عينه بما يرى من ثواب الله غدا أفلا أزيدك ؟ قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الإيمان من أمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنهى عنه وحافظ على حدود الله تعالى قال أفلا أزيدك ؟ قال بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة راغبا واصدق الله تعالى في جميع أمورك تنج مع الناجين ، ثم مضى فسأل عنه الشاب بعد ذلك فقل له هذا الامام الشافعي رضي الله عنه كذا في الروض الفائق . قال الربيع رحمه الله سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول : رأيت وأنا في الجن كأني جالس في فضاء الطواف إذ أقبل على ابن أبي طالب رضي الله عنه فقممت اليه مسرعا وسلمت عليه وصاحته فعاقتني ونزع خاتمه من أصبعه فجعله في أصبعي فلما أصبحت قصصت ذلك على المعبر فقال لي أبشر يا أبا عبد الله ، أما رؤيتك لعلي بن أبي طالب في المسجد الحرام فهو النجاة من النار ، وأما مصاحبتك إياه فهو الأمان يوم

بذنبه عن معائب الناس .
وقال فقد الأجرة غربة .
وقال عبادة الأحرار
لا تكون إلا شكرا لله
لا خوفا ولا رغبة . وقال
إن قوم عبده رهبة فتلك
عبادة العبيد وآخرين رغبة
فتلك عبادة التجار وقوما
عبده شكرا فتلك عبادة
الأحرار . وقال : عجبت
للمتكبر الفجور الذي كان
بالأمس نطفة وسيكون
جيفة وعجبت كل العجب
لمن شك في الله وهو يرى
خلقه وعجبت لمن أنكر
النشأة الأخرى وهو يرى
النشأة الأولى وعجبت لمن
عمل لدار الفناء وترك
دار البقاء . مات رضي الله
عنه سنة أربع وتسعين عن
ثمان وخمسين سنة ودفن
بالقيع في القبر الذي فيه
غمه الحسن بن علي قاله
غير واحد ، وقد اشتهر أن
المشهد القريب من مجرة
القلعة بقرب مصر القديمة
مشهد زين العابدين وجرى
عليه الشعراني في طبقاته وهذا
على ثبوته لا ينافي ما مر من
دفنه في القيع لجواز أن
يكون ظهر بهذا المشهد
لما علمت سابقا من أن
الحال في البرزخ كالحال
في التار لكن الذي عليه
كثير كالتساوي في طبقاته
والمقريزي في خطه

الحساب ، وأما جعله الخاتم في أصبعك فسيبلغ اسمك في الدنيا ما بلغ اسم علي بن أبي طالب رضي
الله عنه . قال الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه : ماصليت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أدعو
للشافعي وقال له ابنه يا أبت أي رجل كان الشافعي حتى تدعوه كل هذا الدعاء فقال الامام أحمد يابني كان
الشافعي كالشمس للدنيا والعاقبة للناس فانظر يابني هل من هذين خلف ؟ قال صاحب الروض
هكذا العلماء والصالحون هم كالشمس للدنيا والعاقبة للناس وليس منهما خلف فإن بهم يدفع الله
البلاء وينزل الرخاء وتعم البركة وتنتشر الرحمة فله درهم فروا من الدنيا إلى الله وأنتم تفرون من
الله إلى الدنيا . قال الخطيب في الإقناع وحمل حديث « عالم قریش يملأ طباق الأرض علما » على الشافعي
وفي رواية « يملأ الأرض علما » وعن أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي قال قال أحمد بن حنبل
إن الله تعالى يقيض للناس في رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله ﷺ
الكذب فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفي رأس المائتين الشافعي ، وكان أحمد بن
حنبل يقول : ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي رضي الله عنهما .

تمتة : في الكلام على رحلته ووفاته وأولاده رضي الله عنه ﷺ قال الشيخ الإمام العالم المقرئ
أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الأردبيلي المالكي بالجامع العتيق بمصر في سنة ثلاث وخمسين وخمسة
أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن فتح المعروف بابن الحبشي سنة ثلاثين وخمسة أخبرنا الشريف
القاضي الموسوي ابن اسمعيل بن علي الحسيني القرشي في سنة أربع وثمانين وأربعمائة بالجامع
العتيق بمصر قال أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن إبراهيم الفارسي في ربيع الأول سنة إحدى
 وخمسين وأربعمائة قال أخبرنا يحيى بن عبد الله الرجل الصالح ويحيى بن موسى المعدل بمصر قال
حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد الواعظ المصري الكرازي قال حدثني أبو الفرج عبد الرزاق
حميدان البطين قال حدثني أبو بكر محمد بن المنذر قال حدثني الربيع بن سليمان قال سمعت الإمام
الشافعي رضي الله عنه يقول : فارقت مكة وأنا ابن أربع عشرة سنة لانبأت بعارضي من الأبطح
إلى ذي طوى وعلى بردتان يمانيتان فرأيت ركبا فسلمت عليهم فردوا على السلام ووثب إلى شيخ
كان فيهم قال سألتك بالله إلا ما حضرت طعامنا قال الشافعي رضي الله عنه وما كنت أعلم أنهم
أحضروا طعاما فأجبت مسرعا غير محتشم فرأيت القوم يأخذون الطعام بالخمسة ويدفعون بالراحة
فأخذت كأخذهم كيلا يستبشع عليهم ما كلني والشيخ ينظر إلى ثم أخذت السقاء فشربت وحمدت
الله وأثنيت عليه فأقبل على الشيخ وقال أمكي أنت ؟ قلت مكى قال أقرشي أنت ؟ قلت قرشي ثم أقبلت
عليه وقلت يا عم بما استدلت على قال أما في الحضر فبالزى وأما في النسب فبالكل الطعام لأنه من
أحب أن يأكل طعام الناس أحب أن يأكلوا طعامه وذلك في قریش خصوصا ، قال الشافعي رضي
الله عنه فقلت للشيخ من أين أنت ؟ قال من يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له من
العالم بها والمتكلم في نص كتاب الله تعالى والمفتي بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيدني
ابن أصبح مالك بن أنس رضي الله عنه قال الشافعي رضي الله عنه فقلت واشوقاه إلى مالك
فقال لي قد بل الله شوقك انظر إلى هذا البعير الأورق فإنه أحسن جمالنا ونحن على رحيل
ولك منا حسن الصلبة حتى تصل إلى مالك فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها إلى بعض وأركبوني
البعير الأورق وأخذ القوم في السير وأخذت أنا في الدرس فخرجت من مكة إلى المدينة ست عشرة
خيمة بالليل خيمة وبالنهار خيمة ودخلت المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة العصر فصلت العصر
في مسجد رسول الله ﷺ ودنوت من القبر فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ولدت بقبه فرأيت
مالك بن أنس متزرا بريدة متسحبا بأخرى قال حدثني نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر

إلى القبلة ثم أحرقوا خشبة زيد وجسده وأذرى رماده في الريح على شاطئ الفرات ؛ وسبب ذلك أنه خرج على هشام بن عبد الملك وقد سميت نفسه للخلافة فخاربه يوسف ابن عمر الثقفي أمير العراقيين من قبل هشام بن عبد الملك فانهزم أصحاب زيد عنه بعد أن خذله أكثرهم فإنه قد بايعه ناس كثير من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر لينصروا فقال كلا بل أتولاهما فقالوا إذن نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة فسموا رافضة من حينئذ وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاها ونشترأ ممن تبرأ منها قبلهم فقاتلوا معه فسموا الزيدية والعجب ممن يتذهب بمذهب زيد ويبرأ من الشيخين ويكرههما ويكره من يذكرهما بخير بل ربما سبها وعند مقاتلته رضي الله عنه أصابه جراحات وأصابه سهم في جبينه وحال الليل فطابوا حجاما من بعض القرى لينزع له النصل فاستخرجه فمات من ساعته فدفنوه من ساعته وأخفوا قبره وأجروا عليه السلام

فقلت أي العراق ؟ فقال لي الكوفة فقلت من العالم بها والمتكلم في نص الكتاب والفق بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال لي أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رضي الله عنه فقال الشافعي رضي الله عنه فقلت ومتى عزمتهم تظعنون ؟ فقال لي في غداة غد وقت الفجر فعدت إلى مالك فقلت له خرجت من مكة في طلب العلم بغير استئذان العجوز فأعود إليها أو أرحل في طلب العلم فقال لي العلم فائدة يرجع منها إلى فائدة ألم تعلم أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطالبه قال الشافعي رضي الله عنه فلما أزمعت على السفر زودني الإمام مالك رضي الله عنه فلما كان السحر سار معي مشيعا إلى البقيع ثم صاح بعلو صوته من يكرى راحلته إلى الكوفة فأقبلت عليه وقلت بهم تكترى وليس معك ولا معي شيء ؟ فقال لي انصرفت البارحة بعد صلاة العشاء إذ قرع قارع على الباب فخرجت إليه فأصبت ابن القاسم فسألني قبول هديته فقبلتها فدفعت إلى صرة فيها مائة دينار وقد أتيتك بنصفها وجعلت النصف لعمالي فأكرى لي بأربعة دنائير ودفعت إلى باقي الدنانير وودعني وانصرف وصرت في جملة الحاج حتى وصلت إلى الكوفة يوم رابع وعشرين من المدينة فدخلت المسجد بعد صلاة العصر وصليت العصر فيها ما أنا كذلك إذ رأيت غلاما قد دخل المسجد وصلى العصر فما أحسن الصلاة فقمعت إليه ناصحا فقلت له أحسن صلاتك لئلا يعذب الله هذا الوجه الجميل بالنار فقال لي أنا أظن أنك من أهل الحجاز لأن فيكم الغلظة والجفاء وليس فيكم رقة أهل العراق وأنا أصلي هذه الصلاة خمس عشرة سنة بين يدي محمد بن الحسن وأبي يوسف فما عابا على صلاتي قط وخرج معجبا بنبض رداءه في وجهي فالتقي للتوفيق محمد بن الحسن وأبا يوسف بباب المسجد فقال أعلمنا في صلاتي من عيب ؟ فقالا اللهم لا قل في مسجدنا هذا من عاب صلاتي فقالا اذهب إليه فقل له بهم تدخل الصلاة ؟ قال الشافعي رضي الله عنه فقال لي يا من عاب صلاتي بهم تدخل في الصلاة ؟ فقلت بفرضين وسنة فعاد إليهما وأعلمهما بالجواب فعلمنا أنه جواب من نظر في العلم ، فقالا اذهب إليه فقل له ما الفرضان وما السنة ؟ فأتى إلى فقال ما الفرضان وما السنة ؟ فقلت له أما الفرض الأول فالنية والثاني تكبيرة الاحرام والسنة رفع اليدين فعاد إليهما فأعلمهما بذلك فدخلوا إلى المسجد فنظروا إلى أظنهما ازدرياني فجلسا في ناحية وقالوا اذهب إليه وقل له أجب الشيخين قال الشافعي رضي الله تعالى عنه فلما أتاني علمت أنني مسئول عن شيء من العلم فقلت من حكم العلم أن يؤتى إليه وما علمت لي إليها حاجة قال الشافعي رضي الله عنه فقاما من مجلسهما إلى فاما سلما على قت إليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين يديهما فأقبل علي محمد بن الحسن قال أحرى أنت ؟ فقلت نعم فقال أعربي أم مولى ؟ فقلت عربي فقال من أي العرب ؟ فقلت من ولد المطلب قال من ولد من ؟ قلت من ولد شافع قال رأيت مالك (هكذا وقعت هذه اللفظة) قلت من عنده أتيت قال لي نظرت في الموطأ ؟ قلت أتيت على حفظه فعظم ذلك عليه ودعا بدواة وياض وكتب مسئلة في الطهارة وم مسئلة في الزكاة وم مسئلة في البيوع والفرائض والزهد والحج والايلاء ومن كل باب في الفقه مسئلة وجعل بين كل مسئلتين بياضا ودفعت إلى الدرج وقال أجب عن هذه المسائل كلها من الموطأ قال الشافعي رضي الله عنه فأجبت بنص كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام واجمع المسلمين في المسائل كلها ثم دفعت إليه الدرج فتأمله ونظر فيه ثم قال لعبد خذ سيديك اليك قال الشافعي رضي الله عنه ثم سألتني النهوض مع العبد فنهضت غير ممتنع فلما صرت إلى الباب قال لي العبد إن سيدي أمرني أن لا تصير إلى المنزل إلا راكبا قال الشافعي رضي الله عنه فقلت له قدم قدم إلى بغلة بسرج محلي فلما علوت على ظهرها

رأيت

واستكموا الحجام ذلك

فلما أصبح الحجام مشى
إلى يوسف بن عمرو وأخبره
ودله على موضع قبره
فاستخرجه وبعث برأسه
إلى هشام فبعث إليه هشام
أن اصلبه عريانا فصلبه
كذلك، ويقال إن هشام
ابن عبد الملك قال يوما
لزيد رضي الله عنه بلغني
أنك تريد الخلافة ولا
تصلح لك لأنك ابن أمة
فقال قد كان إسماعيل ابن
أمة وإسحاق ابن حرة
فأخرج من صلب إسماعيل
خير ولد آدم فقال له هشام
قم فقال إذن لا تراني إلا
حيث تسكره . ومن
شعره رضي الله عنه :

لا تطعموا أن تهينونا
ونكرمكم
ما إن نكف الأذى عنكم
وتؤذونا

قال الشريف بن أسعد
نقل رأسه الشريف إلى
مصر ودفن بين الكوميين
بطريق جامع بن طولون
وقد أظهر محله الأفضل بن
أمير الجيوش كشف عن
المسجد الذي فيه الرأس
بعد أن سترين الكوميين
ولم يبق منه إلا المخراب
فوجد الرأس الشريف
فضمخ بالطيب وعطر
وحمل إلى داره إلى أن

رأيت نفسي بأطوار رثة فطاف بي أزقة الكوفة إلى منزل محمد بن الحسن فرأيت أبوابا ودهاليز
منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ضيق أهل الحجاز وما هم فيه فبكيت وقلت أهل العراق ينقشون
سقوفهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون القديد ويمصون النوى ثم أقبل على محمد بن
الحسن وأنا في بكائي فقال لا يرعك يا عبد الله ما رأيت فما هو إلا من حقيقة حلال ومكتسب وما
يطالبني الله فيها بفرض وإني أخرج زكاتها في كل عام فأسر بها الصديق وأكبت بها العدو قال
الشافعي رضي الله عنه فما بت حتى كساني محمد بن الحسن خلة بألف درهم ثم دخل خزائنه
فأخرج إلي الكتاب الأوسط تأليف الإمام أبي حنيفة فنظرت في أوله وفي آخره ثم ابتدأت
الكتاب في لياقي أعفظه فما أصبحت إلا وقد حفظته ومحمد بن الحسن لا يعلم بشيء من ذلك وكان
المشهور بالكوفة بالفتوى والحجيب في النوازل فأناقاعد عن يمينه في بعض الأيام إذ سئل عن مسألة
أجاب فيها وقال هكذا قال أبو حنيفة فقلت له قد وهمت في الجواب في هذه المسئلة والجواب من قول
الرجل كذا وكذا وهذه المسئلة تحتها المسئلة الفلانية وفوقها المسئلة الفلانية في الكتاب الفلاني فأمر
محمد بن الحسن بالكتاب فأحضر فتصفحه ونظر فيه فوجد التول كما قلت فرجع عن جوابه
إلى ما قلت ولم يخرج إلي كتابا بعد هذا قال الشافعي فاستأذنته في الرحيل فقال ما كنت لأذن
لضيف بالرحيل عني وبذل لي مشاطرة نعمته فقلت ما لذا قصدت ولا لذا أردت ولا رغبت إلا
في السفر قال فأمر غلامه أن يأتي بما في خزائنه من بيضاء وحمراء فدفع إلي ما كان فيها وهو
ثلاثة آلاف درهم وأقبلت أطوف العراق وأرض فارس وبلاد الأعاجم وألقى الرجال حتى صرت
ابن إحدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق في خلافة هرون الرشيد فعند دخول الباب تلقى
بي غلام فلافني وقال لي ما اسمك فقلت محمد فقال ابن من ؟ قلت ابن إدريس الشافعي فقال
مطلبي ؟ فقلت أجل فكتب ذلك في لوح كان في كفه وخلي سبيلي فأويت إلى بعض المساجد أفكر
في عاقبة ما فعل حتى إذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد وأقبلوا يتأملون وجه كل رجل
حتى أتوا إلى فقالوا للباس لأباس عليكم هذا هو الحاجة والغاية المطلوبة ثم أقبلوا على وقالوا أجب
أمير المؤمنين فقممت غير محتج فلما بصرت بأمر المؤمنين سلمت عليه سلاما بيينا فاستحسن الألفاظ
ورد علي الجواب ثم قال تزعم أنك من بني المطلب فقلت يا أمير المؤمنين كل زعم في كتاب
الله باطل فقال ابن لي عن نسبك فانتسبت حتى لحقت آدم عليه السلام فقال لي الرشيد ما تكون
هذه الفصاحة ولا هذه البلاغة إلا في رجل من ولد المطلب هل لك أن أوليك قضاء المسلمين
وأشاطرك ما أنا فيه وتنفذ فيهم حكمك وحكمي على ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام واجتمعت
عليه الأمة فقلت يا أمير المؤمنين لو سألتني أن أفتح باب القضاء بالعداة وأغلقه بالعشى بنعمتك
هذه ما فعلت ذلك أبدا فبكي الرشيد وقال تقبل من عرض الدنيا شيء (هكذا وردت هذه اللفظة)
قلت يكون معجلا فأمر لي بألف دينار فما برحت عن مقامي حتى قبضتها ثم سألت بعض العلمان
والحشم أن أصلهم من صلي فلم تسع الروءة أن كنت مسئولاً غير المقاسمة فيما أنعم الله به علي
فخرج لي قسم كأقسامهم ثم عدت إلى المسجد الذي كنت فيه في ليلتي فتقدم يصلي بنا غلام
صلاة الفجر في جماعة فأجاد القراءة ولحقه سهو فلم يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج
فقلت له بعد السلام أفسدت علينا وعلى نفسك أعد فأعاد مسرعا وأعدنا ثم قلت له أحضر بيضا
أعمل لك باب السهو في الصلاة والخروج منها فسارع إلى ذلك ففتح الله عز وجل فألفت كتابا من
كتاب الله عز وجل وستة نبيه عليه الصلاة والسلام وإجماع المسلمين وسميته باسمه وهو أربعون جزءا

عمر هذا الشهيد اه وقال المناوى فى طبقاته الشهيد الذى بقرب مجرة القلعة بقرب مصر القديمة بنى على رأس زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم قدم برأسه سنة اثنين وعشرين ومائة بنوا عليه هذا الشهيد قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والأنوار ترى عليه اه . وفى الخطط العقرى ما يوافق . وفى المنى الشعرانى نقل عن شيخه الخواص أن زيد الذى رأسه فى المحل المذكور زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب . وان فيه زين العابدين أيضا والجمع بإمكان اجتماع الثلاثة ممكن ، والله أعلم . ﴿ وأما السيد إبراهيم ﴾ فقد قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص أن رأس السيد إبراهيم ابن الإمام زيد فى المسجد الخارج بناحية المطرية مما بلى الحاقاه وهو الذى قاتل معه الإمام مالك واختفى من أجله كذا كذا سنة اه . قال بعضهم وهذا خلاف ما عليه النسابة فإنهم لم يذكروا فى أولاد زيد بن على زين العابدين ولا فى أولاد زيد

يعرف بكتاب الزعفرانى وهو الذى وضعه بالعراق حتى تكامل فى ثلاث سنين وولانى الرشيد الصدقات بنجران وقدم الحاج غرجت أسأله عن الحجاز فرأيت فتى فى قبه فلما أشرت إليه بالسلام أمر قائد القبة أن يقف وأشار إلى بالكلام فسأله عن الإمام مالك وعن الحجاز فأجاب بنجر ثم عاودته إلى السؤال عن مالك فقال أشرح لك أو أختصر ؟ قلت فى الاختصار البلاغة فقال فى محبة جسم وله ثلاثمائة جارية يبيت عنده الجارية ليلة فلا يعود إليها إلى سنة فقد اختصرت لك خبره قال الشافعى رضى الله عنه فاشتبهت أن أراه فى حال غناه كما رأيته فى حال فقره فقلت له أما عندك من المال ما يصلح للسفر فقال إنك لتوحشنى خاصة وأهل العراق عامة وجميع ما لى فيه لك فقلت له فبم تعيش ؟ قال بالجاء ثم نظر إلى وحكى فى ماله فأخذت منه على حسب الكفاية والنهاية وسرت على ديار ربيعة ومضر فأثيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الغسل وما جاء فيه فقصدت الحمام فلما سكبت الماء رأيت شعر رأسى شعنا فدعوت المزين فلما بدأ برأسى وأخذ القليل من شعرى دخل قوم من أعيان البلد فدعوه فسار اليهم وتركنى فلما قضا ما أرادوا منه عاد إلى فما أردته وخرجت من الحمام فدفعت إليه أكثر ما كان معى من الدنانير وقلت له خذ هذه وإذا وقف بك غريب لا تحقره فنظر إلى متعجبا فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت عاتبنى الناس فبينما أنا كذلك إذ خرج بعض من كان فى الحمام من الأعيان فقدمت له بغلة ليركبها فسمع خطابى له فأنحدر عن البغلة بعد أن استوى عليها وقال لى أنت الشافعى ؟ فقلت نعم فمد الركاب مما بينى وقال بحق الله اركب ومضى بى الغلام مطرقا بين يدى حتى أثيت إلى منزل الفتى ثم أتى وقد حصلت فى منزله فأظهر البشاشة ثم دعا بالغسل فغسل على ثم حضرت المائدة فسمعى وحبست يدى فقال ما لك يا عبد الله فقلت له طعامك حرام على حتى أعرف من أين هذه المعرفة ؟ فقال أنا ممن سمع منك الكتاب الذى وضعته ببغداد وأنت لى أستاذ قال الشافعى رضى الله عنه فقلت العلم بين أهل العقل رحم متصلة فأكلت بفرحة إذ لم يعرف الله تعالى إلا بينى وبين أبناء جنسى فأثمت عنده ثلاثا فلما كان بعد ثلاث قال لى إن لى حول حران أربع ضياع ما بنجران أحسن منها أشهد الله أن اخترت المقام فانها هدية منى اليك فقلت فبم تعيش قال بما فى صناديقى تلك وأشار إليها وهى أربعون ألف درهم وقال أتجر بها فقلت ليس إلى هذا قصدت ولا خرجت من بلدى إلا فى طلب العلم فقال لى فالمل إذا من شأن المسافر فقضت أربعين ألفا وودعته وخرجت من مدينة حران وبين يدى أحمال ثم تلقانى الرجال وأصحاب الحديث منهم أحمد بن حنبل وسفيان ابن عيينة والأوزاعى فأجزت كل واحد منهم على قدر ما قسم الله له حتى دخلت مدينة الرملة وليس معى إلا عشرة دنانير فاشتريت بها راحلة واستويت على كورها وقصدت الحجاز فما زلت من منهل إلى منهل حتى قصدت مدينة النبى صلى الله عليه وسلم بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر فصلت العصر ورأيت كرسيا من الحديد عليه مخدة من قباطى مصر مكتوب عليها لا اله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشافعى رضى الله عنه وحوله أربعائة دفتر أو يزيدون بينما أنا كذلك إذ رأيت مالك بن أنس رضى الله عنه فدخل من باب النبى صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره فى المسجد وحوله أربعائة أو يزيدون يحمل ذبوله منهم أربعة فلما وصل قام إليه من كان قاعدا وجلس على الكرسى فألقى مسئلة فى جراح العمدة

ابن الحسن من اسمه إبراهيم
فلا يظهر أن زيدا أبا
إبراهيم المذكور زيد بن
علي زين العابدين ولا زيد
ابن الحسن، وذكروا أن
الذي قاتل معه مالك أي
أفقي الناس بالخروج معه
وبايعه هو محمد الملقب
بالمهدي بن عبدالله المحض
ابن الحسن المثنى بن الحسن
السيط فلعن إبراهيم هذا
هو إبراهيم بن عبدالله
المحض أخو محمد المهدي
المذكور كان مرضى
السيرة من كبار العلماء
في فنون كثيرة، روى أن
الإمام أبانخيفة بايعه وأفقي
الناس بالخروج معه ومع
أخيه محمد، قال أبو الحسن
القمرى قتل إبراهيم
في ذي الحجة سنة خمس
وأربعين ومائة وهو ابن ثمان
وأربعين سنة وحمل ابن
أبي الكرام رأسه
الشريف إلى مصر اهـ.
(وأما السيدة عائشة)
فهي بنت جعفر الصادق
ابن محمد الباقر بن علي زين
العابدين وأخت موسى
الكاظم قال المناوي كانت
من العابدات المجاهدات
وكانت تقول وعزتك
وجلالك لئن أدخلتني النار
لأخذن توحيدى بيدي
وأطوف به على أهل النار
وأقول وحدته فمذني ماتت
سنة خمس وأربعين

فلما سمعت ذلك لم يسعني الصبر فقممت قائما في سور الحلقة فرأيت إنسانا فقلت له قل الجواب كذا
وكذا فبادر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فأضرب عنه مالك وأقبل على أصحابه فسألهم عن
الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل ففرح الجاهل باصافته فلما ألقى السؤال الثاني
أقبل على الجاهل يطلب مني الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت إليه
مالك وأقبل على أصحابه واستخبرهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل قال
الشافعي رضي الله عنه فلما ألقى السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب
فأعرض مالك عنه وأقبل على أصحابه فخالفوه فقال أخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل ادخل
ليس ذلك موضعك فدخل الرجل طاعة منه لمالك وجلس بين يديه فقال له مالك فإسأله قرأت
الموطأ؟ قال لا قال فنظرت ابن جريج قال لا قل فقلت جعفر بن محمد الصادق؟ قال لا قال فهذا العلم
من أين؟ قال إلى جاني غلام شاب يقول لي قل الجواب كذا وكذا فسكنت أقول قل فالتفت مالك
والتفت الناس بأعناقهم لالتفات مالك رضي الله عنه فقال للجاهل قم فأمر صاحبك بالدخول الدنيا
قال الشافعي رضي الله عنه فدخلت فإذا أنا من مالك بالموضع الذي كان الجاهل فيه جالسا بين
يديه فتأملتني ساعة وقال أنت الشافعي؟ فقلت نعم فضمني إلى صدره ونزل عن كرسيه وقال أتم
هذا الباب الذي نحن فيه حتى تنصرف إلى المنزل الذي هو لك المنسوب إلى قال الشافعي رضي
الله عنه فألقيت أربعائة مسألة في جراح العمد فما أجابني أحد بجواب واحتجت أن آتي بأربعائة
جواب فقلت الأول كذا والثاني كذا حتى سقط القرص وصلينا المغرب فضرب مالك
بيده إلى فلما وصل المنزل رأيت بناء غير الأول فبكيت فقال بهم بكاءك كأنك خفت يا أبا عبد
الله أن قد بعث الآخرة بالدنيا؟ قلت هو والله ذلك قال طب نفسا وقر عينا هذه هدايا خراسان
وهدايا مصر والهدايا تجيء من أقاصي الدنيا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدايا ويرد
الصدقة وإن لي ثلثائة خلعة من رق خراسان وقباطى مصر وعندى عبيد يمثلها لم تستكمل الحلم
فهم هدية منى إليك وفي صناديقك تلك خمسة آلاف دينار أخرج زكاتها عند كل حول فلك منى
نصفها قلت إنك موروث وأنا موروث فلا يبيت جميع مادعوتني به إلا تحت خاتمي ليجرى ملكي
عليه فإن حضرنى أجلى كان لورثتي دون ورثتك وإن حضرك أجلك كان لي دون ورثتك فتبسم
في وجهي وقال آيبت إلا العلم فقلت لا يستعمل أحسن منه ومابت إلا وجميع ما وعدني تحت ختمي
فلما كان في غداة غد صليت الفجر في جماعة وانصرفت إلى المنزل أنا وهو وكل واحد منا يده
في يد صاحبه إذ رأيت كراعا على بابه من جباد خراسان وبغلام من مصر فقلت له ما رأيت كراعا أحسن
من هذا فقال هو هدية منى إليك يا أبا عبد الله فقلت له دع الك منها دابة فقال انى أستحي من الله
أن أطأ قرية فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة قال الشافعي رضي الله عنه فعلمت أن ورع
الإمام مالك باق على حاله فأقمت عنده ثلاثا ثم ارتحلت إلى مكة وأنا أسوق خير الله ونعمه ثم أنفذت
من يعلم بخبري فلما وصلت إلى الحرم خرجت العجوز ونسوة معها فضممتني إلى صدرها وضمتني
بعدها عجوز كنت آلفها دعوها خالتي وقالت :

ليس أملك اجتاحت المنايا كل فؤاد عليك أم

قال الشافعي رضي الله عنه وهو أول كلمة سمعتها في الحجاز من امرأة فلما هممت بالدخول قالت
لي العجوز إلى أين عزمتم؟ فقلت إلى المنزل فقالت هيات تخرج من مكة بالأمس فقيرا وتعود إليها

ومائة اه وقال الشعراني
في منته أخبرني سيدي على
الحواص أن السيدة عائشة
ابنة جعفر الصادق في
المسجد الذي له المنارة
القصيرة على يسار من يريد
الخروج من الرميثة إلى
باب القرافة اه وقد جدد
هذا المسجد ووسعه وأعلى
منارته وبني بجانبه حوضا
عام النفع سنة خمس وسبعين
ومائة وألف حضرة المشار
اليه خلد الله جزيل نعمه
عليه

[ولنا ذكر طرفا من
الكلام على أخيه الإمام
موسى الكاظم وأبيه
الإمام جعفر الصادق
وجدها الإمام محمد الباقر
على سبيل الاستطراد]
فقول: أما موسى الكاظم
فكان معروفا عند أهل
العراق بباب قضاء الخواص
عند الله وكان من أعبد
أهل زمانه ومن أكابر
العلماء الأسخياء سأل
الرشيد كيف تقولون
نحن أبناء المصطفى صلى
الله عليه وسلم وأتم أبناء
على فقرأوا من ذريته داود
وسليمان إلى أن قال وعيسى
وليس له أب . ولقب
بالكاظم لكثرة تجاوزه
وحلمه . ومن بديع كراماته
ما حكاه ابن الجوزي

والرامهرمزي عن شقيق البلخي أنه

مترفا تفخر على بني عمك بذلك فقلت ما أصنع ؟ فقالت ناد بالأبطح في العرب باشباع الجامع وحمل
المنقطع وكسوة العراة فترجع ثناء الدنيا وثواب الآخرة ففعلت ما أمرت به وصار بذلك الفعل الرجال
على آباط الابل وبلغ ذلك ما لكافحت إلى يستحشني على هذا الفعل ويعتني أنه يحمل إلى في
كل عام مثل ما صار إلى منه وما دخلت إلى مكة وأنا أقدر على شيء مما جاء معي إلا على بغلة واحدة
وخمسين دينارا فوقعت المقرعة فناولتني إياها أمة على كتفها قرية فأخرجت لها خمسة دنانير فقالت
لي العجوز ما أنت صانع فقلت أجيزها على فعلها فقالت ادفع إليها جميع ما تأخر معك قال فدفعت
إليها ودخلت إلى مكة فماتت تلك الليلة إلا مديونا وأقام مالك رضى الله عنه يحمل إلى في كل عام
مثل ما كان دفع إلى أولا إحدى عشرة سنة فلما مات ضاق بي الحجاز وخرجت إلى مصر فعوضني
الله عبدالله بن عبد الحكم فقام بالكلفة فهذا جميع ما لقيته في سفرى فافهم ذلك ياربيع قل الربيع
وسألني الزنى إمام ذلك بحضرته فما وجدنا للمجلس فرغة فما وقع كتاب السفر إلى أحد غيرة اه
من عمرات الأوراق للشيخ تقي الدين أبي بكر بن علي المعروف بابن حجة الحموي . توفي الامام الشافعي
رضي الله عنه يوم الجمعة بعد العصر سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله من العمر أربع وخمسون سنة
ودفن بالقرافة في هذه القبة المشهورة التي عليها من الأنس والرحمات ما لا يخفى وفيها يقول صاحب المبردة :

لقبة قبر الشافعي سفينة رست في بناء محكم فوق جلمود
وقد غاض طوفان العلوم بقبره استوى الفلك من ذلك الضريح على الجودي
وقال آخر : أتيت لقبر الشافعي أزوره تعرضنا فلك وما عنده بحر
فقلت تعالى الله تلك اشارة تشير بأن البحر قد ضمه القبر
وقال آخر : لقد أصبح الشافعي الاما م فينا له مذهب مذهب
ولولم يكن بحر علم لما غدا وعلى قبره مركب
وقال آخر : مررت على قبة الشافعي فعين طرفي عليها العشار
فقلت لصحي لاتعجبوا فان الراكب فوق البحار
وقال آخر : أكرم به رجلا ماثله رجل مشارك لرسول الله في نسبه
أضحى بمصر دفينا في مقطمها نعم المقطم والمدفون في تربه

قال الشيخ عبد الرحمن الجبرتي وقد جددها الأمير على بك الملقب بجن على ويلقب أيضا ببلوط
قبان للتوفى سنة ست ومائة وألف فكشف ما عليها من الرصاص القديم من أيام الملك الكامل
الأيوبي في القرن الخامس وكان قد تشعث وصدأ لطول الزمان فجدد ما تحته من خشبها البالي
بغيره من الخشب النقي الحديث ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص السبوك الجديد المثبت بالمسامير
العظيمة وهو عمل كثير وجدد نقوش القبة من داخل بالذهب واللازورد والأصباغ وكتب
بإفريزها تاريخا منظوما بخط صالح أفندي اه وقد أراد أناس نقله رضى الله عنه إلى بغداد فلما
حضرُوا عقت رائحة عظيمة عطت حواسهم فتركوه . قال الشيخ محي الدين بن العربي في
المحاضرات روى عن المزني قال دخلت على الشافعي رضى الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقلت
له كيف أصبحت ؟ قال أصبحت من الدنيا راحلا وللأخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا ولكأس
النية شاربا وعلى الله واردا فلا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها ثم أنشأ يقول :
ولما قسا قلبي وضاعت مذاهي جعلت رجائي نحو عفوك سلما تعاطمني ذنبي فلما قرنته

بعموله

بعفوك ربى كان عفوك أعظما ومازلت ذاعفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما هذا ما فى المحاضرات، ثم رأيت فى الروض الفائق زيادة على ذلك وهى :

فلله در العارف الفرد إنه تسح لفرط الوجد أجنانه دما يقيم إذا ما الليل جن ظلامه على نفسه من شدة الخوف مأتما فصيحاً إذا ما كان فى ذكر ربه وفيما سواه فى الورى كان معجبا ويذكر أياما مضت من شبابه وما كان فيها بالجباله أجسرما فصار قرين لهم طول نهاره ويخدم مولاه إذا الليل أظلماً يقول حبيبى أنت سؤلئى وبغيتى كفى بك للراجلين سؤللا ومغنا

ألسـت الذى غـذيتنى وكـفـلتنى وما زلت منانا على ومنعما

عسى من له الإحسان يغفر زلتى ويستر أوزارى وما قد تقدما

قال الشعرانى فى المتن ومما وقع لى مع الإمام الشافعى رضى الله عنه أننى تعوقت عن زيارته مدة فرأيت فى المنام وقال لى أنا عاتب عليك وعلى الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى وعلى الشيخ نور الدين الشونى فى قلة الزيارة فإنى صرت رهين رمسى أنتظر دعوة من رجل صالح فقلت له إن شاء الله تعالى نزورك بكرة النهار فقال لا بل تذهب فى هذا الوقت معى وكنت تلك الليلة فى مولد فى الروضة عند سيدى أبى الفضل شيخ بيت السادات من بنى الوفا رضى الله عنه فخرجت لزيارته ثم سبقنى هو فتلقتانى من خلف قبته مما يلى قبر القاضى بكار وطلع بى إلى فوق القبة وفرش لى حصيرا جديدا ووضع لى سفرة فيها خبز لين أبيض وجبن أزرار وشق لى بطيخة من العبدلاوى وكان أول طلوعه بمصر وقال لى كل يأخى فى هذا المكان الذى ماتت فيه ملوك الدنيا بحسرة أكلة فيه معى اه . ومما وقع لى معه بعد ذلك أنه لما دخل على بيتى وقال قد جئت آخذك تسكن عندى أنت وعيالك فقلت له إن شاء الله فى غد فقال بل فى هذا الوقت فحمل ابنتى رقية على كتفه وأخذ يسد أختها نقيسة وخرجت معه أنا وأمهما حتى أدخلنا القبة فأسكننى بين قبره وبين قبر أم السلطان الكامل المدفونة خلف ظهره فغار منا الحدام فقال لهم هذا لا يراحمكم فى شئ من الدنيا فرجعوا عنى ثم انفتحت القبة من أعاليها كالباب فنزل منه شئ أبيض كالقطن أو كالجلس المعجون فلا زال ينزل ويتراكم حتى صار كوما عند رأس الإمام فقلت له ما هذا فقال هذا سكينه الحياء من الله تعالى فمن نظر إليها رزقه الله تبارك وتعالى الاستحياء من الله تعالى حتى الحياء فصرت آمر كل داخل بالنظر إليها ثم استيقظت اه . (كرامة) نقل غير واحد أن الإمام الشافعى رضى الله عنه لما احتضر دخل عليه أصحابه فقال أما أنت يا أبا يعقوب فتموت فى قيودك وأما أنت يا مرنى فيكون لك بمصر هنات وهنات وأما أنت يا ابن عبد الحكم فترجع إلى مذهب أبيك وأنت ياربيع أنعمهم فى نشر الكتب فكان كما قال رضى الله عنه . ومناقبه رضى الله عنه كثيرة ، فعن هرون بن سعيد الميثم الإبلى قل ، رأيت مثل الشافعى قط واقعد قدم علينا مصر فقالوا قدم رجل من قریش فقيه جفاء وهو يصلى فما رأينا أحسن منه وجها ولا أحسن صلاة فافتتننا به فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن منطقاً منه وكان يتكلم فى الحقيقة وفى الزهد وفى أسرار القلوب، وكان يقول: كيف يزهد فى الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة ، وكيف يخلص من الدنيا من لا يخلو من الطمع الكاذب، وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه ويده ، وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله عز وجل . وتزوج الشافعى رضى الله عنه حميدة بنت نافع بن عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان فولدت له أبا عثمان محمداً وكان قاضياً بمدينة

خرج حاجاً فرآه بالقادسية منفردا عن الناس فقال فى نفسه هذا فتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس لأوبخه فمضى إليه فقال يا شقيق اجنبا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم فأراد أن يعاقبه فغاب عن عينه ثم رآه بعد على برسقطت ركوته فيها فدعا فطف النساء حتى أخذها فتوضأ وصلى ثم مال إلى كتيب من الرمل فطرح منه فيها وشرب قل فقلت له أطعمنى مما رزقك الله فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك فإولئها فشربت فإذا هو سويق وسكر فأقت أياما لأشتهي شرابا ولا طعاما ثم لم أره إلا بمكة ولما حج الرشيد سعى به إليه وقيل له إن الأذوال تحمل إليه من كل جانب حتى اشترى له ضيعة بثلاثين ألف دينار فقال له الرشيد حين رآه جالسا عند الكعبة أنت الذى يبائعك الناس سرا قال أنا إمام القلوب وأنت إمام الجسوم ولما اجتمعوا أمام الوجه الشريف قال الرشيد سلام

عليك يا ابن عم وقال
موسى السلام عليك يا أبت
فلم يحتلمها الرشيد فحمله
إلى بغداد مقيدا وحبسه
فلم يخرج من حبسه إلا
مقيدا ميتا مسموما

﴿وأما جعفر الصادق﴾ فكان
إماما نبيلًا وأخذ الحديث
عن أبيه وجده لأمه القاسم
ابن محمد بن أبي بكر
الصديق وعروة وعطاء
ونافع والزهرى وعنه
السفيانان ومالك والقطان
خرج له الجماعة سوى
البخارى قال أبو حاتم
ثقة لا يسأل عن مثله وأمه
أم فروة بنت القاسم بن
محمد بن أبي بكر الصديق
وأُمها أسماء بنت
عبد الرحمن ابن أبي بكر
الصديق رضى الله عنهم
فكان يقول ولدنى الصديق
مرتين، وكان مجاب الدعوة
إذا سأل الله شيئا لا يتم
قوله إلا وهو بين يديه .
ومن كرامته ما حدث
به الليث بن سعد قال
حججت سنة ثلاث عشرة
ومائة فلما صليت العصر
رقيت أبا قبيس فإذا رجل
جالس يدعو فقال يارب
يارب حتى انقطع نفسه
ثم قال يا حى يا حى حتى
انقطع نفسه ثم قال إلهى
انى أشتهى العنب
فأطعمنيه وإن بردى قد خلقتا

حلب وفاطمة وزينب وللشافعى ولد آخر يقال له الحسن مات طفلا وأمه أم ولد نقله الرازى .
﴿فصل : فى ذكر مناقب الإمام أبى عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الشيبانى
المروزى ثم البغدادى الحافظ﴾ وفى تاريخ ابن خلكان مانصه : الإمام أحمد بن حنبل هو أبو عبد الله
أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف
ابن واسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكاية بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن
واسط بن هنب بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيبانى
المروزى الأصل قال هذا هو الصحيح فى نسبه اهـ . ولد الإمام أحمد رضى الله عنه سنة أربع
وستين ومائة فى شهر ربيع الأول بمرو وقيل ببغداد ونشأ بها قال ابن خلكان كان الإمام أحمد
إمام الحديث صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره قيل وكان يحفظ ألف
ألف حديث وكان من أصحاب الإمام الشافعى وخواصه رضى الله عنهم ولم ينزل مصاحبه إلى أن ارتحل
الشافعى إلى مصر اهـ . وكان شيخا أسمر مديد القامة يخضب بالحناء . وفى طبقات الشعرانى وكان
يقول رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب ما أفضل ما يتقرب به المتقربون إليك ؟ فقال بكلامى
يا أحمد فقلت بهم أو بغير فهم ؟ قال بهم وبغير فهم ، وكان رضى الله عنه إذا جاءه طالب حديث
وحده لم يحده حتى يكون معه غيره ، وكان يقول تزوج يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر ،
وكان رضى الله عنه يضرب به المثل فى اتباع السنة واجتناب البدعة ، وكان لا يدع قيام الليل قط وله
فى كل يوم ليلة ختمة وكان يسر ذلك عن الناس قال أبو غصمة بت ليلة عند أحمد رضى الله
عنه فجاءنى بماء فوضعه فلما أصبح نظر إلى الماء كما هو فقال ياسبحان الله رجل يطلب العلم ولا
يكون له ورد من الليل ، وكان رضى الله عنه يلبس الثياب النقية البياض ويتعبد شاربه وشعر
رأسه وبدنه وكان مجلسه خاصا بالآخرة لا يذكر فيه شئ من أمر الدنيا وتعرت أمه من الثياب
فجاءته زكاة فردها وقال العرى خير من أوساخ الناس وإنها أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار
وكان إذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء فى قصعة حتى تنبتل
ثم يأكلها بالملح وكانوا فى بعض الأوقات يطبخون له فى فخارة عدسا وشحما وكان أكثر إداه
الحل ، وكان إذا مشى فى الطريق لا يمكن أحدا يمشى معه وكان يحيى الليل كله من منذ كان غلاما
وكان من أصبر الناس على الوحدة لا يراه أحد إلا فى المسجد أو جنازة أو عيادة وكان يكره المشى
فى الأسواق ، وكان ورده كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلى
مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة ، وحج رضى الله عنه خمس حجج ثلاثة منها ماشيا وكان ينفق
فى كل حجة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياسة أيام الحمة أغاثه الله تعالى برجل يقال له أبو الهيثم
العيار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان اللص ضربت ثمانية عشر ألف سوط فأقرت فأقررت
وأنا أعرف أنى على الباطل فأحذر أن تلقى وأنت على الحق من حرارة السوط فكان أحمد
كلما أوجعه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه . ولما دخل أحمد رضى الله
عنه على المتوكل قال المتوكل لأمه يا أمه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بتياب نفيسة فألبسوها له
فبكى الإمام وقال سلمت منهم عمرى كله حتى إذا دنا أجلى بليت بهم وبدنيهم ثم نزعها لما خرج وكان
رضى الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة أيام على تمر وسويق قال الفضيل بن عياض حبس الإمام
أحمد رضى الله عنه ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط إلى أن يغمى عليه
وينخس بالسيف ثم رمى على الأرض ويداس عليه ولم يزل كذلك إلى أن مات المعتصم وتولى بعده

فاً كسى قال الليث لما ثم
كلامه حتى نظرت إلى سلة
مملوءة عنبا وليس على الشجر
يومئذ عنب وإذا يبردين
لم أر مثلهما فأراد الأكل
فقلت أنا شريكك لأنك
دعوت وأنا أؤمن قال
كل ولا تحب ولا تدخر
ثم دفع إلى أحد البردين
فقلت لي عنه غنى فأنزروا
بأحدهما وارتنى بالآخر
ثم أخذ الخلقين ونزل
فلقية رجل فقال اكسى
يا ابن رسول الله فدفعهما
إليه فقلت من هذا ؟ قال
جعفر الصادق . ومن كلامه
لا تيم المعروف إلا بثلاث
أنت تصغره في عينك
وتستره وتعتله ، وقال
لاتأكلوا من يد جاءت
ثم شبت ، وقال أوحى الله
إلى الدنيا من خدمني
فاخدميه ومن لم يخدمني
فاستخدميه ، وقال كف
عن محارم الله وامتلئ
أوامره تكن عبدا وارض
بما قسم الله لك تكن مسلما
واحب الناس على ما تحب
أن يصحبوك عليه تكن
مؤمنا ولا تصحب الفاجر
فيعلمك من فجوره
وشاور في أمرك الدين
يخشون الله ، وقال
من أراد عزا بلا عشيرة
ههية بلا سلطان

الواثق فاشتد الأمر على أحمد وقال لا أسكن في بلد ألد فيه فأقام مخفيا لا يخرج إلى صلاة ولا
غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فرجع المحنة عن أحمد وأمر بإحضاره وإكرامه وإعازته
وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وإظهار السنة وأن القرآن غير مخلوق وخمدت العترة وكانوا أشد
الطوائف المبتدعة . قال أحمد بن غسان ولما حملت مع أحمد إلى المأمون تلقاه الخادم وهو يبكي
ويمسح دموعه ويقول عز على يا أبا عبد الله ما نزل بك قد جرد أمير المؤمنين سيفاً لم يجرده قط
وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرأت من رسول الله ﷺ لا رفعت السيف عن أحمد وصاحبه حتى
يقولا القرآن مخلوق فثنا أحمد على ركبته ولحظ السماء بعينه ودعا فلما مضى الثلث الأول من الليل
إلا ونحن بصيحة وضجة فأقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا أحمد القرآن كلام الله غير مخلوق
قد مات والله أمير المؤمنين وكان قد لقيه قبل أن يدخل المدينة رجل من العباد فقال احذر يا أحمد
أن يكون قدومك مشئوما على المسلمين فإن الله تعالى قد رضى بك لهم وافدا والناس إنما ينظرون إلى
ما تقول فيقولون به فقال أحمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضى الله عنه وضعوا في رجله
أربعة قيود وكان ابن أبي دؤاد هو الذي تولى جدال أحمد عن الخليفة وكان يقول للخليفة إن
أحمد ضال مبتدع ثم يلتفت إلى أحمد ويقول قد حلف الخليفة أن لا يقتلك بالسيف وإنما هو
ضرب بعد ضرب إلى أن تموت فما زالوا بأحمد رضى الله عنه يناظرونه بالليل والنهار إلى أن
ضجر الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن أبي دؤاد يا أمير المؤمنين اقتله ودمه في أعناقنا
فرجع الخليفة يده ولطم أحمد غفر مغشيا عليه خاف الخليفة على نفسه ممن كان من الشيعة مع أحمد
فدعا بماء فرس منه على وجه أحمد اه . (غريبة) اجتمع الشافعي وأبو ثور ومحمد بن الحكم رضى
الله عنهم عند أحمد بن حنبل يتذاكرون فصلا صلاة المغرب وقدموا الشافعي ثم مازالوا يصلون
في المسجد إلى أن صلوا العتمة ثم دخلوا بيت أحمد بن حنبل ودخل أحمد على امرأته ثم خرج
على أصحابه وهو يضحك فقال الشافعي مم تضحك يا أبا عبد الله ؟ قال خرجت إلى الصلاة ولم يكن
في البيت لقمة من طعام والآن فقد وسع الله علينا قال الشافعي فما سببه ؟ قال أحمد قالت لي أم عبد الله
إنكم لما خرجتم إلى الصلاة جاء رجل عليه ثياب بيض حسن الوجه عظيم الهيئة ذكي الرائحة
فقال يا أحمد بن حنبل قتلنا ليك فقال هاكم خذوا هذا فسلم إلينا زنبيلا أبيض وعليه منديل
طيب الرائحة وطبق مغطى بمنديل آخر وقال كلوا من رزق ربكم واشكروا له فقال الشافعي
يا أبا عبد الله فما في الزنبيل والطبق فقال عشرون رغيفا قد عجنت بالبن والاوز المقشور أبيض من التلج
وأذكي من المسك ما رأي الرأون مثله وحروف مشوى مزعفر حار وملح في سكرجة وخل في
قارورة على الطبق وبقول حلواء متخذة من سكر طبرزد ثم أخرج السكل ووضع بين أيديهم فتعجبوا
من شأنه وأكلوا ماشاء الله قال فلم تذهب حلاوة ذلك الطعام والحلواء مدة طويلة وكل من أكل
من ذلك الطعام ما احتاج إلى طعام غيره مدة شهر فلما أن فرغوا من الأكل حمل أحمد ما بقي
منه وأدخله إلى أهله فأكلوا وشبعوا وبق منه شيء فاجتمع رأيهم على أن الطعام كان من غيب الله
وأن الرسول كان ملكا من الملائكة قال صالح بن أحمد بن حنبل ما أصابتنا مجاعة قط مادام ذلك الزنبيل
في بيتنا وكان يأتينا الرزق من حيث لا نحسب رضى الله عنهم وأعاد علينا من بركاتهم اه . من
ثمرات الأوراق (فوائد : الأولى) بلغ الإمام أحمد بن حنبل أن رجلا وراء النهر يروي أحاديث
ثلاثية فرحل الإمام أحمد إليه فلما ورد عليه وجده يطعم كلبا فسلم عليه أحمد رضى الله عنه
فرد عليه السلام ثم اشتغل بإطعام الكلب ولم يقبل على الإمام فوجد الإمام أحمد في نفسه
شيئا إذ أقبل الرجل على الكلب ولم يلتفت إليه فلما فرغ الرجل من طعمة الكلب التفت إلى

فليخرج من ذل العصية إلى عز الطاعة . وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتم ومن لا يملك لسانه يندم . وقال حكمة تحريم الربا أن لا يتناع الناس المعروف . مات أيضا مسموماً سنة ثمان وأربعين ومائة .

﴿ وأما محمد الباقر رضي الله عنه ﴾ فهو صاحب المعارف وأخو الدقائق واللطائف . ظهرت كراماته ، وكثرت في السلوك إشاراته . ولقب بالباقر لأنه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وخفيه . ومن كلامه : الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل ، وقال : ليس في الدنيا شيء أعون من الإحسان إلى الإخوان ، وقال بثس الأخ يراعيك غنيا ويقطعك فقيراً ، مات أيضاً مسموماً رضي الله عنه سنة سبع عشرة ومائة عن نحو ثلاث وسبعين سنة وأوصى أن يكفن في قميصه الذي كان يصلى فيه ﴿ وأما القاسم بن جعفر الصادق وبنته أم كلثوم رضي الله عنهما ﴾ فقد قال المناوى في طبقاته في ترجمة جعفر الصادق وله أى لجعفر

الإمام وقال لعلك وجدت في نفسك إذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك قال نعم ، فقال الرجل حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « من قطع رجاء من ارتجاء قطع الله رجاءه يوم القيامة فلن يلج الجنة » ثم قال الرجل أرضنا هذه ليست بها كلاب وقد قصدني هذا الكلب خفت أن أقطع رجاءه فقال الإمام أحمد يكفيني هذا الحديث ثم رجع كذا في حياة الحيوان وغيره [الثانية] قال الشعراني في اللن لم يدون الإمام له مذهبا وإنما مذهبه الآن مفلق من صدور أصحابه فإنه كان مذهبه الحديث ، وكان يقول أستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتكلم في معنى كلامه فقد لا يكون ذلك مراده ، وكان رضي الله عنه يقول أولأحد كلام مع رسول الله ﷺ قال الشعراني وبلغنا أنه وضع في أحكام الصلاة نحو ثلاثين مسألة رضي الله عنه اهـ [الثالثة] قال المروزي لماحبس أحمد بن حنبل في سجن الوثائق على أن يقول بخلق القرآن جاءه السجن يوما فقال له يا أبا عبد الله الحديث الذي يروى في الظلمة وأعوانهم صحيح قل صحيح قال السجن أفأنا من أعوان الظلمة ؟ قال لا قال وكيف ذلك ؟ قال لأن أعوان الظلمة الذي يأخذ شعرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك وأما أنت فمن الظلمة ؟ [الرابعة] قال إدريس الحداد لما زالت الحنة وصرف أحمد إلى بيته حمل إليه مال كثير جزيل وهو محتاج إلى أيسره فرد جميع ذلك ولم يقبل منه قليلا ولا كثيرا فجعل عمه إسحاق يحسب ملرده في ذلك اليوم فكان خمسين ألف دينار فقال له أحمد ياعم أراك مشغولا بحساب ملايفيدك ؟ فقال له قد رددت اليوم كذا وكذا وأنت محتاج إلى حبة قال ياعم لو طلبناه لم يأتنا وإنما أتانا لما تركناه قال علي بن سعيد الرازي سرنا مع أحمد بن حنبل يوما إلى باب المتوكل فلما أدخلوه من باب الخاصة قال لنا أحمد انصرفوا عافاكم الله فما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم ببركة دعائه . وقال هلال بن العلاء أربعة لهم على الإسلام منه أحمد بن حنبل حيث ثبت على الحنة ولم يقل بخلق القرآن وأبو عبد الله الشافعي حيث بنى الفقه على الكتاب والسنة وأبو عبد الله القاسم بن سلام حيث فسر حديث النبي ﷺ وأبو زكريا حيث بين الصحيح من السقيم [الخامسة] كان له على ولده عبد الله رغيف خبز وشيء من الأدم فلما ولده القضاء امتنع من قبول الرغيف وقال والله لا آكل له طعاما أبدا فكان كما قال إلى أن مات . قال إدريس الحداد ما رأيت أحمد قط إلا مصليا أو يقرأ في المصحف أو كتاب وما رأيته في شيء من أمور الدنيا قال وكان إذا اشتد به الأمر بقى اليوم واليومين والثلاث لا يأكل شيئا فإذا رأى أهله شرب الماء يوههم أنه شعبان . دل الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدا أتقى ولا أروع ولا أفقه من أحمد بن حنبل قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل كان أبي يقرأ في كل ليلة سبع القرآن ويختم في كل سبعة أيام ختمه ثم يقوم إلى الصبح وكان يصلى في كل يوم ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط أضعفه ذلك فكان يصلى في كل يوم مائة وخمسين ركعة وكان له في الليل ثلاث هذآت وثلاث صيحات قال وكان ذات يوم جالسا عند الشافعي فمر بهما شيان الراعي وعليه مدرعة صوف فقال أحمد للشافعي يا أبا عبد الله ألا أنه هذا الجاهل على جهله فقال له الشافعي لا تفعل دعه في شأنه فقال أحمد لا بد ثم إنه استحضر شيان وقال له يا شيان ما تقول في رجل نسي صلاة من يوم لا يدرى أى صلاة هي ما الواجب عليه أن يفعل ؟ فقال شيان يا أحمد هذا رجل غفل قلبه عن الله فهو ساه غافل الواجب عليه أن يؤدب حتى لا يرجع إلى مثلها أبدا ثم بعد ذلك يقضى صلاة اليوم أجمع ثم لا تلت إليهما وقال هل تقدر أن تردا على قال فصاح أحمد وقال لا والله بل هذا هو الحق ثم تركهما وانصرف

الصادق ولد اسمه القاسم
ولقاسم بنت اسمها
أم كلثوم وهما المدفونان
بالقرافة بقرب الليث بن
سعد على يسار الداخل
من الدرب المتوصل منه
إليه . وذكر بعض
النسائيين أنه ليس في
أولاد جعفر من اسمه
القاسم وأن أم كلثوم بنت
جعفر لصلبه ، والله أعلم .
[وأما الامام الشافعي رضي
الله عنه] فهو أبو عبد الله
محمد بن إدريس بن العباس
ابن عثمان بن شافع بن
السائب بن عبيد بن عبد
يزيد بن هاشم بن المطلب
ابن عبد مناف القرشي
المطلب بن عبد المطلب
صلى الله عليه وسلم (وأمه
فاطمة) بنت عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن
علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه وقيل إنها
أزدية . لقي شافع النبي
صلى الله عليه وسلم وهو
مترعرع وأسلم وأبوه
السائب كان يوم بدر
صاحب رايات بني هاشم
التي كان يقال لها العقاب
وراية الرؤساء ولا يحملها
إلا رئيس القوم وكانت
لأبي سفيان فان لم يكن
حاضرا حملها رئيس مثله
ولغية أبي سفيان في
الغير حملها السائب لشرفه
وأسر يومئذ وفدى نفسه

قال إدريس كان أحمد لا يلبس ثوبا مكفوفاً بل كان يشلله ويقور وسطه ويتركه في رأسه ويقول
هنا لمن يموت كثير قال وكان أكثر مؤثته من نبات الأرض ويقول هذا والله هو الحلال الذي لاله
حساب ولا تبعة قال وكان يوماً جالسا وعنده جماعة نساء من أصحابه فجاءت إليه امرأة وقالت له
يا سيدي إننا جماعة نساء نقعد على سطوحنا بقطن الغزل فيمر بنا مشاعل أهل الشرطة أفيجوز
لنا أن نغزل في ضوءها وشعاعها فقال لها أحمد من أنت ؟ فقالت له أنا أخت بشر الحافي فقال لها
أحمد من بيتكم خرج الورع لا تغزلي في ضوءها . قال إدريس الحداد لما دخل أحمد بن حنبل مكة
للحج عسر عليه بعض حوائجه فأخذ سطلا كان معه فدفعه إلى بعض البقالين رهنا على شيء كان
يأخذه فلما فتح الله عليه بفكاكه حضر عند ذلك البقال فدفع له ما كان له وطلب السطل فقام
البقال وأحضر سطلين على هيئة واحدة وقال له قد اشتبه علي سطلك فخذ أيهما شئت فقال أحمد
وأنا أشكل على أيهما لي والله لأأخذته فقال البقال وأنا لا أتركه أبدا فاتفقا على بيعه والتصدق به .
قل وخرج يوما من داره فوقع نظره على امرأة مكشوفة الوجه فقال لاحول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم وحلف أن لا يخرج إلا مغطى الوجه لئلا يبصر أحدا وكانت إذا وقعت الحادثة أو
المسئلة لا يكتبها حتى يوردها على الفقهاء فإن وافق رأيهم رأيته كتبها وإلا تركها واستغفر الله مما
خطر بباله ، وكان رضي الله عنه إذا جف القلم بيده مسح في رأسه ولم يمسه في ثوبه فقل له
في ذلك فقال إن هذا مداد أثر العلم فلا أضعه في خرقه لعلمي ترمي في نجاسة وروى ألف ألف
حديث منها بالأسانيد والمتون مائة ألف وخمسون ألفا ذكر ذلك صاحب الروض الفائق وأنشد :

وأحمد المعروف في كل مشهد وقد رفع الله العظيم له قدرا
وآناه علما في الوري ومهابة وجاد عليه بالكرامة في الأخرى

توفي أحمد رضي الله عنه سنة إحدى وأربعين ومائتين وعاش سبعا وسبعين سنة ولما مرض عرضوا
بوله على الطبيب فنظر إليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كعبه واجتمعت الناس
والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدرب ولما قبض صاح الناس وعلت الأصوات
بالبكاء وارتجت الدنيا لموته وخرج أهل بغداد إلى الصحراء يصلون عليه فحزروا من حضر
جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألف امرأة سوى من كان في الأطراف والسفن
والأسطحة فإنهم بذلك يكونون أكثر من ألف ألف وفي رواية بلغوا ألفي ألف وخمسمائة ألف
وأسلم يومئذ عشرون ألفا من اليهود والنصارى والجوس كذا في طبقات الشعرائي ومثله في تاريخ
ابن الوردي وفيه قال حدث إبراهيم الحربي قال رأيت بشرا من الحرث الحافي في المنام كأنه خارج
من مسجد الرصافة وفي كفه شيء يتحرك فقلت ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لي وأكرمني فقلت ما هذا
الذي في كحك قال قدم علينا البارحة روح أحمد بن حنبل فنثر عليه الدرايا توت فهذا مما التقطت قلت
ما فعل يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ؟ قل تركتهما وقد زار أرب العالمين ووضعت لهما الموائد قلت فلم
لأتأكل معهما أنت قال قد عرف هو أن الطعام على فأباحني النظر إلى وجهه انتهى ومثله في تاريخ
ابن خلكان .

(فائدة) الأئمة الستة أصحاب المذاهب المتبوعة في الأمصار أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد
ابن حنبل وسفيان الثوري وداود الظاهري وقد جمعوا في بيتين هما :

وإن شئت أركان الشريعة فاستمع لتعرفهم واحفظ إذا كنت سامعا

ثم أسلم بعد ذلك . ولد
رضى الله عنه بغزة سنة
خمسین ومائة على الأصح
لأن أباه وغيره من قریش
كانوا يتعاهدونها ، وقيل
ولد بمخى ، وقيل بعسقلان ،
وقيل باليمن وهى السنة
التي مات فيها أبو حنيفة ،
وقيل إنه ولد يوم مات
أبو حنيفة قال البيهقي هذا
التقييد باليوم لم أجده إلا
في بعض الروايات أما
التقييد بالعام فمشهور بين
أهل التواريخ ثم حمل
إلى مكة وهو ابن سنتين
ونشأ بها ولما سلموه إلى
العالم ما كانوا يحمدون
أجرة المعلم فكان المعلم يقصر
في التعليم لكن كما علم المعلم
صبيا شيئا تلقف الشافعي
ذلك الشيء ثم إذا قام المعلم
من مكانه أخذ الشافعي
يعلم الصبيان تلك الأشياء
فنظر المعلم فرأى الشافعي
يكفيه أمر الصبيان أكثر
من الأجرة التي كان يطمع
فيها منه فترك طلب الأجرة
واستمر على ذلك حتى تعلم
القرآن لسبع سنين . قال
الشافعي لما ختمته القرآن
دخلت المسجد فكنت
أجالس العلماء وأحفظ
الحديث أو المسئلة وكان
منزلنا بمكة في شعب
الحيف وكنت فقيرا بحيث
ما أملك أن أشتري
القراطيس فكنت أخذ

محمد والنعمان مالك أحمد وسفيان واذا كر بعد داود تابجا

(خاتمة الكتاب في ذكر مناقب الأربعة الأقطاب)

وهم سيدي أحمد الرفاعي وسيدي عبد القادر الجيلي وسيدي أحمد البدوي وسيدي إبراهيم الهسوقي
وكلهم أشرف من أهل البيت ينتهي نسبهم إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم إلا
سيدي عبد القادر فإلى سيدنا الحسن السبط ابن سيدنا علي بن أبي طالب كما ستعرف ذلك إن شاء
الله تعالى في الكلام على ترجمته قال سيدي حسن مخاطب أخاه سيدي أحمد البدوي : واعلم يا أخي أن
كل بلاد لها رجال ولكل رجال قطب يحكم عليهم بمشيئة الله تعالى اه قال المناوي في شرحه على
الجامع قال ابن عربي قدس الله سره من رجال الله تعالى رجل واحد وقد يكون امرأة في كل
زمان وهو القاهر فوق عباده له الاستطالة على كل شيء شهم شجاع مقدم كثير الدعوى بحق
يقول حقا ويحكم عدلا قال وكان صاحب هذا المقام عبد القادر الجيلاني ببغداد انتهى . وفي زبدة
الأعمال قال سراج الحرم أبو بكر السكتاني قدس سره الثقباء ثلثائة والنجباء سبعون والأبدال
أربعون والأخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد ثم مسكن الثقباء المغرب ومسكن النجباء
مصر ومسكن الأبدال الشام والأخيار سياحون في الأرض والعمد في زوايا الأرض ومسكن الغوث
مكة فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها الثقباء ثم النجباء ثم الأخيار ثم العمدة فان أجيوا
وإلا ابتهل فيها الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته انتهى . قال المناوي رأيت في شرح مقدمة
الوصول للشيخ إبراهيم الواهي نقلا عن شيخه العارف أبي المواهب التونسي رضي الله عنهما أن
أول من تولى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء مدة حياتها رضي الله عنها
ثم انتقلت منها إلى أبي بكر وعمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن رضي الله عنهم انتهى لكن نقل عن
العارف المرسى رضي الله عنه أن أول الأقطاب مطلقا الحسن بن علي رضي الله عنهما ، والله أعلم .

(فالأول من السادة الأشراف الأربعة سيدي أحمد بن الرفاعي)

قال المناوي في الطبقة السادسة من طبقاته سيدي أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعة أحد الأولياء
المشايع المشاهير أبو العباس الرفاعي المغربي شريف نبي روض شرفه وهى على العالم غيث سلفه
وكان سيدا جليلا صوفيا عظيما نبيل قدم أبوه العراق وسكن أم عبيدة بأرض البطائح وولد له
صاحب الترجمة سنة خمسمائة ونشأ بها وتفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وقرأ كتاب
التنبيه ثم تصوف وجاهد نفسه حتى قصرها وأعرض عما في أيدي الناس وأقبل على اشتغاله
بالحقيقة ومهر واشتهر وانتهت اليه الرياسة في علوم القوم وكشف مشكلات منازلها وتخرج به
خلق كثير وأحسنوا به الاعتقاد اه . قال ابن خلسكان وغيره وهم الطائفة الرفاعية ويقال لهم الأحمدية
والبطائحية ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية والنزول في التناير وهى تضرع نارا وبنام
أحدهم في جانب القرن والحجاز يخبز في الجانب الآخر وتوقد لهم النار العظيمة ويقال لهم السماع
فيرقصون فيها إلى أن تنطفيء ويركبون الأسد وكان ابتداء أمره أنه مر على عبد الملك الخرنوبى
فقال له يا أحمد أول ما أقول لك ملتفت لا يصل ومشكك لا يفلح ومن لم يعرف من وقته النقص
فكل أوقاته نقص فقارقه وجعل يكررها سنة ثم عاد إليه وقال أوصنى فقال ما أفسح الجهل بالألباء
والعلة بالأطباء والجفاء بالأجباء قال فخرت وجعلت أرددتها سنة فانتفعت بموعظته تلك قال بعضهم
لكونه اختصر له الطريق . وسأله رضي الله عنه رجل أن يدعو له فقال عندي قوت يوم ومن
عنده قوت يوم لا يسمع دعاؤه فإذا فقدته دعوت لك وكان يغسل للمجدومين والزمنى ثيابهم ويفلى

شعورهم ويحمل إليهم الطعام ويأكل معهم ويسألهم الدعاء ويقول زيارتهم واجبة لاستحبة
ومر بولد فقال له ابن من أنت؟ فقال له إيش فضولك فجعل يكررها ويبكي ويقول أدبتني يا ولدي
وكانت حلقة مريديه ستة عشر ألفا وكان يمد لهم السباط صباحا ومساء وكان يضرب به المثل في
تحمل الأذى ومكارم الأخلاق. ومن مكارم أخلاقه ما نقله الشنواني في حاشيته على مختصر ابن
أبي جرة أن كلبا حصل له جذام فاستقدرته نفوس أهل بلده وصار كل واحد يطرده عن بابه
فأخذته سيدي أحمد الرفاعي وخرج به إلى البرية وضرب عليه مظلة وصار يأكل هو وإياه
ويسقيه ويدهنه حتى عافاه الله من الجذام بعد أربعين يوماً فسجن له ماء وغسله ودخل به البلد
فقبل له أتعنى بهذا الكلب هذا الاعتناء كله؟ فقال نعم خفت أن يؤاخذني الله يوم القيامة ويقول
أما عندك رحمة لهذا الكلب أما تخشى أن أبتليك بما ابتليت به هذا الكلب اه. وكان رضى
الله عنه كثيراً ما يتجلى الحق عليه بالعظيمة فيذوب حتى يصير بقعة ماء ثم تدركه الرحمة فيجمد
شيئا فشيئا حتى يرد إلى بدنه المعتاد ويقول لجماعته لوالطف الله ماعدت اليكم. وفي طبقات الشيخ
عبد الوهاب بن السبكي أن هرة نامت على كم صاحب الترجمة وجاء وقت الصلاة فقص كفه ولم
يزعجها وعاد من الصلاة فوجدها قد قامت فوصل السكم بالنوب وخاطبه وقال ماتير. وتوضأ
في يوم بارد ومد يده زمانا طويلا لا يحركها فتقدم يعقوب مؤذن المنارة يقبل يده فقال أى
يعقوب شوشت على هذه الضعيفة فقال يعقوب ما هي؟ قال بعوضة كانت تأكل رزقها من يدي
فهربت منك. وكان رضى الله عنه يقول سلكت كل طريق فمأريت أسهل ولا أقرب ولا أصليح
من الافتقار والدل والانكسار ﴿كرامات : الأولى﴾ أنه كان إذا صعد الكرسي للقراءة
سمع كلامه البعيد كالقريب حتى إن أهل القرى الذين حول بلده يسمعون كالدن بزوايته حتى
إن الأصم إذا حضره سمع كلامه فقط [الثانية] أنه كان إذا سأله إنسان أن يكتب له عوذة
يأخذ الورقة ويكتب عليها من غير مداد ففعل ذلك برجل يوما فغاب عنه مدة ثم جاء بها
ليكتب له متحنا فلما نظرها الشيخ قل له يا ولدي هذه مكتوبة [الثالثة] أن رجلين من
أصحابه وجماعته تحابا في الله فخرجا يوماً بصحراء فتعنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من
السما فستقط منها ورقة بيضاء فلم يريا فيها كتابة فأتيا إليه ولم يخبراه بالقصة فنظر إليها ثم خر
ساجدا لله تعالى ثم قال الحمد لله الذى أرانى عتق أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة فقبل له
هذه بيضاء فقال أى أولادى يد القدرة لا تكتب بسواد هذه مكتوبة بالنور، وذكرها
والتي قبلها صاحب درر الأصداف [الرابعة] لما حج رضى الله عنه ووقف على القبر
الشريف أنشد :

في حالة البعد وروحى كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبة
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفى

فخرجت له اليد الشريفة من القبر فقبلها بحضرة الناس وهم ينظرون كذا في درر الأصداف
وحاشية الجمل على الحمزية قال الشيخ سليمان الجمل ووقع ذلك أيضا لشيخ الناظم القطب المرسى فانه قال
صاغت بكني هذه كف النبي صلى الله عليه وسلم مرارا انتهى لكن المشهور بهذه الكرامة
سيدي على الرفاعي الشهير بأبي شباك الذى بمسجد ذخيرة الملك بسوق السلاح تجاه مدرسة
السلطان حسن ولقائل أن يقول لمانع من وقوعها لها والله أعلم [الخامسة] قال الشعرانى في
المنن أخبرني الشيخ أحمد الحازري الضرير أنه بات عنده في مشهد الذى في البرية فقال له الخادم

العظم وأكتب فيه وكان
في أول الأمر تفقه على
مستم بن خالد الزنجي
مفتى مكة وقيل له الزنجي
لشدة شقوته فهو من أساء
الأضداد وأذن له مسلم
المذكور في الافتاء
والتدريس وهو ابن خمس
عشرة سنة ثم وصل إليه
خبر الامام مالك بالمدينة
قال الشافعي فوقع في قلبي
أن أذهب إليه فاستعرت
الموطأ من رجل بمكة
وحفظته ثم قدمت
المدينة فدخلت عليه
فقلت أصلحك الله إني
رجل مطلب من حائى
وقصتي كذا كذا فلما
سمع كلامي نظر إلى ساعة
وكان لمالك فراسة فقال
لى ما سمك؟ فقلت محمد
فقال لى يا محمد اتق الله
واجتنب المعاصي فإنه
سيكون لك شأن فقلت
نعم وكرامة فقال إن
الله تعالى ألقى على قلبك
نورا فلا تطفئه بالمعصية
ثم قال إذا كان الغد تجي
تقرأ لك الموطأ فقلت
انى أقرؤه من الحفظ
ورجعت إليه من العد
وابتدأت بالقراءة وكلما
أردت قطع القراءة
خوفا من ملاله أعجبه
حسن قراءتي فيقول
يا فتى زد حتى قرأته في
أيام يسيرة ثم أمت

بالمدينة إلى أن توفي مالك رحمه الله ، وكان حفظه للموطأ وهو ابن عشر سنين في تسع ليال وقيل في ثلاث ثم قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين واجتمع عليه علماءها ورجع كثير منهم عن مذهب كانوا عليها إلى مذهبه وصنف بها كتابه القديم ثم عاد إلى مكة فأقام بها مدة ثم عاد إلى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فأقام بها شهرا ثم خرج إلى مصر وصنف بها كتبه الجديدة وأقام بها إلى أن توفي . كان رضى الله عنه إمام الدنيا وعالم الأرض شرقا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر وكثرة الأتباع - لاسيما في الحرمين والأرض المقدسة وهذه الثلاثة أفضل الأرض - ما لم يجمع لإمام قبله ولا بعده وانتشر له من الذكر ما لم ينتشر لأحد سواه ولذلك حمل عليه حديث « عالم قريش علا طباقي الأرض علما » قال الإمام أحمد وغيره هذا العالم هو الشافعي لأنه لم يحفظ لقرشي من انتشار علمه في الآفاق ما حفظ للشافعي قال محمد بن عبدالحكم إن أم الشافعي لما حملت

لا تقدر تنام هنا من الهيبة التي تقع في الليل فقال ثوكت على الله فلما دخل وقت العشاء ارتعدت من الهيبة حتى كادت مفاصله تنقطع وصارت السباع تجار خارج المقام وأبوابه الحديد يحس بها تفتح وترد ولها صوت عظيم قال ثم إنى أحسست بشخص جلس عندي وقال ليلة مباركة أما تقرأ القرآن أقرأ معك ؟ فقلت له نعم فقرأت أنا وإياه من سورة النحل إلى سورة النجم فلما قرب طلوع الفجر أتاني برغيفين وإناءين في أحدهما لبن دسم وفي الآخر غسل نخل فأكلت حتى شبعت فطلع الفجر فلم أجده قال ثم إن الخادم جاءني وقال خاطري معك في هذه الليلة فإن أحدا لا يقدر ينام هنا أبدا قال فقضيت عليه القصة فقال هذا الذي قرأ معك وأطعمك هو سيدى أحمد انتهى . [السادسة] أراد شراء بستان فأبى صاحبه يبعه إلا بقصر في الجنة فأرعد وتغير واصفر ثم قال قد اشتريته منك بذلك قال اكتب لى خطك فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ابتاع إسماعيل من العبد أحمد الرفاعي ضامنا على كرم الله تعالى له قصرا في الجنة يحف به حدود أربع الأول لجنة عدن الثاني لجنة المأوى الثالث لجنة الخلد الرابع لجنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوضا عن بستانه في الدنيا والله شاهد على ذلك وكفيل فلما مات إسماعيل دفنت معه الورقة فأصبحوا وإذا مكتوب على قبره قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا مناوى .

في نبيه قال المقرئ في الخطط مسجد ذخيرة الملك تحت قاعة الجبل بأول الرملة تجاه شبايك مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون التي تلى الباب الكبير الذي سده الملك الظاهر برقوق أنشأه ذخيرة الملك جعفر متولى الشرطة . قال ابن المأمون في تاريخه وفي هذه السنة يعنى سنة ست عشرة وخمسمائة استخدم ذخيرة الملك جعفر في ولاية القاهرة والحسبة بسجل أنشأه ابن الصيرفي وجرى من ظلمه وعسفه ماهو مشهور وبني المسجد الذي ما بين الباب الجديد إلى الجبل الذي هو معروف به وصمى مسجد لآبائه وذلك أنه كان يقبض الناس من الطريق ويعسفهم فيجلعون ويقولون لا بالله فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير أجره ولم يعمل فيه منذ أنشأه إلا صانع مكره أو فاعل مقيد وكتبت عليه هذه الأبيات :

بني مسجدا لله من غير حله وكان بمحمد الله غير موفق
كمطعمة الأيتام من كد فرجها لك الويل لا تزنى ولا تصدق

وكان قد أبدع في عذاب الجناة وأهل الفساد وخرج عن حكم الكتاب فابتلى بالأمراض الخارجة عن المعتاد ومات بعد ما عجل الله له ما قدر وتجنب الناس تشييعه والصلاة عليه وحكى عنه في حالتي غسله وحاوله بقبه ما يعيد الله منه كل مسلم وقال ابن عبد الظاهر مسجد الذخيرة تحت قاعة الجبل وذكر ما تقدم عن ابن المأمون انتهى قلت وقد جدد في زماننا في أواخر المائة الثالثة عشرة ولم يكمل . وفي طبقات الشعرائى وكان سيدى أحمد الرفاعي يبدأ من لقيه بالسلام حتى الأنعام والكلاب وكان إذا رأى خنزيرا يقول له أنعم صباحا فليل له في ذلك فقال أعود نفسى الجميل وكان إذا سمع برريض في قرية ولو على بعد يضى إليه يعود ويجمع بعد يوم أو يومين وكان يخرج إلى الطريق ينظر العميان حتى إذا جاءوا يأخذ بأيديهم ويقودهم وكان إذا رأى شيخا كبيرا يذهب إلى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبي ﷺ « من أكرم ذا شية يعنى مسلما سخر الله له من يكرمه عند شيتته » وكان إذا قدم من السفر وقرب من أم عبدة يشد وسطه ويخرج جبلا مدخرا معه ويجمع خطبا ثم يحمله على رأسه فإذا فعل ذلك فعل النقرء كلهم فإذا دخل البلد فرق الخطب على الأرامل والمساكين والزمنى والرضى والعميان والمشايع وكان

به رأيت كأن الشئرى

خرج من بطنها واقض
فوقع منه في كل مكان
شظية فقال المنبر إنه يخرج
منك عالم عظيم وقل
الشافعي رأيت النبي صلى
الله عليه وسلم في النوم
فقال لي يا غلام ممن أنت؟
فقلت منك فقال ابن مني
فدنوت منه فأخذ من ريقه
وفتحت فمى فأمر من ريقه
على لساني وفمى وشفتى وقال
الله برك الله فيك وقال
أيضا رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام في زمن
الصبا بكه رجلا ذا هيئة
يؤم الناس في المسجد
الحرام فلما فرغ من صلاته
أقبل على الناس يعلمهم
فدنوت منه فقلت له علمني
فأخرج ميزانا من كفه
فأعطاني وقل هذا لك
فعرضت الرؤيا على المعبر
فقال إنك تصير إماما
في العلم وتكون على السنة
لأن إمام المسجد الحرام
أشرف الأئمة وأما الميزان
فإنك تعلم حقيقة الشيء
في نفسه وعبارة المناوي
فأولت بأن مذهبه أعدل
المذاهب وأوفقها للسنة
التي هي أعدل الملل . قال
عبد الله بن أحمد بن
حنبل لأبيه أي رجل

رضي الله عنه لا يجازي قط بالسيدة ولقيه مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا يا أعور يا دجال
يا من يستحل المحرمات يا من يبدل القرآن يا ملحد يا كلب فكشف سيدي أحمد رضي الله عنه
رأسه وقبل الأرض وقال يا أميادى اجعلوا عبيدكم في حل وصار يقبل أيديهم وأرجلهم ويقول
ارضوا عني وسلمكم يسعني فلما أعجزهم قالوا ما رأينا قط فقيرا مثلك تحمل منا هذا كله ولا تتغير
فقال هذا يبركتكم وتنجتكم ثم التفت إلى أصحابه وقال ما كان إلا خيرا أرحناهم من كلام كان
مكتوما عندهم وكننا نحن أحق به من غيرنا فرجا لوقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم . وأرسل
إليه الشيخ إبراهيم البستي كتابا يحيط عليه فيه فقال سيدي أحمد رضي الله عنه للرسول اقرأه لي
فقرأه فإذا فيه أي أعور أي دجال أي مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكتاب
ابن الكتاب وذكر أشياء تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذ سيدي أحمد رضي الله
عنه وقرأه وقال صدق فيما قال جزاء الله عني خيرا ثم أنشد :

فأنت أبا لي من زمان بريئة إذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول اكتب إليه الجواب من هذا اللاش أحيمد إلى سيدي الشيخ إبراهيم البستي
رضي الله عنه أما قولك الذي ذكرته فإن الله تعالى خلقني كما شاء وأسكن في ما شاء وإنني أريد من
صدقاتك أن تدعولي ولا تخلفني من حاك وحلمك فلما وصل الكتاب إلى البستي هام على وجهه
فما عرفوا إلى أين ذهب . وكان رضي الله عنه إذا علم أن الفقراء يريدون أن يضربوا أحدا من
إخوانهم لزلّة وقعت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام في موضعه فيضربونه فإذا فرغوا من ضربه
واشفوا منه يكشف لهم عن وجهه فيغشي عليهم فيقول لهم ما كان إلا الخير أكسبتمونا الأجر
والثواب فيقول بعض الفقراء لبعضهم تعلموا هذه الأخلاق وقال رضي الله عنه لأصحابه يوما من
رأى في أحيمد منكم عيبا فليعلمه به فقام شخص فقال يا سيدي فيك عيب عظيم قال وما هو يا أخي
فقال كون مثلنا من أصحابك فبكي الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدي أحمد معهم وقال أنا خادمكم
أنا دونكم وكان لسيدي أحمد شخص ينكر عليه وينقصه في نواحي أم عبيدة فكان كلما لقي فقيرا
من جماعة سيدي أحمد رضي الله عنه يقول خذ هذا الكتاب إلى شيخك فيفتحه سيدي أحمد
فيجد فيه أي ما حد أي باطل أي زنديق وأمثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدي أحمد
رضي الله عنه صدق من أعطاك هذا الكتاب ثم يعطى الرسول درهماً ويقول جزاك الله عني
خيرا كنت سببا لحصول الثواب فلما طال الأمر على ذلك الرجل وعجز عن سيدي أحمد مضى
إليه فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله في وسطه وأمسكه إنسانا وصار
يقوده حتى دخل على سيدي أحمد فقال ما أحوجك يا أخي إلى هذا فقال فعلى فقال له سيدي أحمد
رضي الله عنه ما كان إلا الخير يا أخي ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه عليه وصار من جملة
أصحابه إلى أن مات وكان رضي الله عنه يقول لا يحصل لأبعد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شيء
من الحبث والعدو ولا لصديق ولا لأحد من خلق الله عز وجل وهناك تستأنس الوحوش بك
في غياضها والطير في أوكارها لا تفر منك ويتضح لك سر الحاء والميم ، وقال له شخص من تلامذته
يا سيدي أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له وأنت الغوث فقال نزه شيخك عن
الغوثية . قال الشعراني قلت وفي هذا دليل على أنه تعدى المقامات والأطوار لأن القطبية والغوثية
مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وإن كان له في كل مقام مقام والله أعلم .

كان الشافعي فأبى سمعتك
 ذكر الدعاء له ؟ فقال يابني
 كان الشافعي كالشمس في
 النهار وكالعافية للناس
 فانظر هل لهذين من
 خلف أو عنهما عوض
 وقال أخوه صالح بن أحمد
 جاء الشافعي يوما إلى
 أبي يعوده وكان عليلا
 فوثب إليه وقبله بين
 عينيه ثم أجلسه في مكان
 وجلس بين يديه ثم أخذ
 يسأله ساعة فساعة فلما
 قام الشافعي وركب أخذ
 أبي بركابه ومشى معه
 فباع يحيى بن معين ذلك
 فقال اني لو مشيت من
 جانب وأنت يا أبا زكريا
 نوه شيت من جانب آخر
 لا تنفعت به من أراد
 الفقه فليشم ذنب هذه
 البقرة . وقال أحمد بن
 حنبل ما أعلم أحدا أعظم
 منة على الإسلام في
 زمن الشافعي من
 الشافعي واني لأدعو
 له في أديار الصلوات
 اللهم اغفر لي ولوالدي
 ولابن ادريس الشافعي .
 وقال الزنى ما رأيت
 أكرم من الشافعي
 خرجت معه ليلة
 عيد من المسجد وأنا
 إذا كره في مسألة حتى
 أتيت باب داره فأتاه
 غلام بكيس فقال له سيدى
 يقرئك السلام ويقول

وفي طبقات الفقهاء الشافعية لابن السبكي أحضر بعض الأكابر مريضا لصاحب الترجمة رضى الله
 عنه ليدعوه له فبقى أياما لم يكلمه فقال يعقوب مؤذن منارة المسجد أى سيدى مادعوه لهذا المريض
 فقال أى يعقوب وعزة العزيز لأحمد كل يوم عليه مائة حاجة مقضية وما سألتها منها حاجة واحدة
 فقلت أى سيدى فتكون واحد لهذا المريض المسكين فقال لا كرامة ولا عازاة تريد أن أكون
 سىء الأدب لى إرادة وله إرادة ثم قرأ : ألاله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين أى يعقوب الرببل
 المسكين فى أحواله إذا سأل حاجة وقضيت له نقص تمكنه درجة فقلت أراك تدعو عقب الصلاة
 وكل وقت قال ذلك الدعاء تعبد وامثال ودعاء الحاجات له شروط وهو غير هذا الدعاء ثم بعد
 يومين شفى ذلك المريض انتهى ﴿ تنبيه ﴾ ابن السبكي المذكور هو صاحب جمع الجوامع وولده
 التاج السبكي أخذ عن ابن الرفعة وقد رأيت بعضهم نسب له الأبيات المشهورة وهى :

سهرى لتنقيح العلوم ألدلى من وصل غانية وطيب عناق
 وصرير أقالمى على أوراقيها أحلى من الدوكاء والعشاق
 وألد من قر الفتاة لدفها تقرأ لألقى الرمل عن أوراق
 ونمائل طريا حلل عويصة فى الدرس أشهى من مدامة ساق
 وأبيت سهران الدجى وتبينته نوما وتبغى بعد ذاك الحاقى

قال يعقوب الخادم رضى الله عنه ولما مرض سيدى أحمد رضى الله عنه مرض الموت قلت له تجلى
 العروس فى هذه المرة قل نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشتريتها بالأرواح وذلك أنه
 أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشربته بمابقى من عمرى فباعنى وكان يبرغ وجهه وشيئته
 على التراب ويكى ويقول العفو ويقول اللهم اجعلنى سقف البلاء عن هؤلاء الخلق وكان
 مرض الشيخ رضى الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ماشاء الله فبقى به المرض شهرا فقل
 له من أن هذا كله ولك عشرون يوما لا تأكل ولا تشرب فقال له يا أخى هذا اللحم يندفع
 ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقى إلا الخ واليوم يخرج وغدا نعب على الله تعالى نخرج منه
 شىء أبيض مرتين أو ثلاثا واقطع ثم توفى يوم الخميس وقت الظهر ثانى عشر جمادى الأولى
 سنة سبعين وخمسمائة وكان يوم مشهودا وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن
 محمد رسول الله ودفن فى قبر الشيخ يحيى النجارى وكان شافعى المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ
 أنى إسحق الشيرازى وما تصدر قط فى مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم
 إلا يسيرا ويقول أمرت بالسكوت رضى الله عنه كذا فى طبقات الشعرانى وخالفه غيره فى تاريخ
 الوفاة فانه قال مات رضى الله عنه ببلاهة أم عبيدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ولم يعقب وإنما
 الشيخة لابن أخيه رضى الله تعالى عنهما قال المناوى وله فى الطريق كلام عال ، ومنه : الزهد أول
 مقامات القاصدين إلى الله تعالى فمن لم يحكم أسامه فيه لم يصلح له شىء من بعد من المقامات
 وقال رضى الله عنه علامة الأنس بالله الوحشة من جميع الخلق إلا الأولياء فان الأنس بهم أنس
 به قل رضى الله عنه من توهم أن عمله يوصله إلى مأموله الأعلى فقد ضل وقال رضى الله عنه
 قرب قلبك من محالسة الكرين لعله يقبته من غفلته وقال رضى الله عنه أقرب الأشياء إلى المقت
 رؤية النفس وأحوالها وأعمالها وأشد منه طلب العوض على العمل وقال رضى الله عنه أفضل الطاعات
 مراقبة الحق على دوام الأوقات وقال رضى الله عنه العبودية الوفاء بالوعد والصبر على المفقود وقال
 رضى الله عنه سلك كل طريق فأرأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الذل والانكسار لعظيم أمر

لك خذ هذا الكيس
فأخذه منه فأتاه رجل
فقال يا أبا عبد الله ولدت
امراأتى الساعة وليس عندي
شيء فدفع إليه الكيس
وصعد وليس معه شيء؛
وقال الحميدى قدم
الشافعى من صنعاء إلى
مكة بعشرة آلاف في
منسديل فضرب خباءه
خارجا من مكة فكان
الناس يأتونه فما برح حتى
ذهبت كلها ثم دخل مكة
وقتل ابن حجر وغيره
أنه لم يقع في مدة حياته
طاعون لا يصروا بغيرها
وكان رضى الله عنه
جهورى الصوت جدا
في غاية من الكرم
والشجاعة وجودة الرمي
وحجة الفراسة وحسن
الأخلاق وكان كلامه
حجة في اللغة كامرئى
القيس وليد ونحوها كما
نقله ابن الصلاح عن ابن
هشام صاحب السيرة وكان
أعجوبة في العلم بأنساب
العرب أيامها وأحوالها
وهو أول من صنف في
أصول الفقه وأول من
صنف في أبواب من الفقه
معروفة ككتاب السبق
والرمي وتفقه له ابن يسمى
محمدًا ويكنى أبا عثمان
ذكره ابن يونس في تاريخ
مصر فقال كان فقيها توفي
بمصر سنة احدى وثلاثين

الله تعالى والشفقة على خلقه اه ولولا مخافة التناول لردناك كلاما من هذا القبيل .
(الثنى من الأقناب الأربعة سيدى عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه)

هو ابو صالح عبد القادر بن موسى بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله
ابن موسى الجون بن عبد الله المحض بن حسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم
أجمعين . ولد رضى الله عنه سنة سبعين وأربعمائة كذا في طبقات الشمراني، قل وحكى عن أمه
رضى الله عنها قالت لما وضعت ولدى عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان ولقد غم على الناس
هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت لهم إنه لم يلتقم اليوم ثديا ثم اتضح أن ذلك اليوم كان من
رمضان واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت أنه ولد للأشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان وكان رضى
الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيباس ويركب البغلة ويتكلم على كرسى عال وربما خطا في الهواء
خطوات على رؤوس الناس ثم يرجع إلى الكرسى وكان رضى الله عنه يقول بقيت أياما لم أستطع
فيها بطعام فلقيني إنسان فأعطاني صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزا سميدا وخبضا وجاست آكله
فإذا برقة مكتوب فيها قال الله تعالى في بعض كتبه المنزلة «إنما جعلت الشبهوات لضعفاء خلقي ليستعينوا
بها على الطاعات أما الأقوياء فلهم وللشبهوات» فتركت الأكل وانصرفت وكان رضى الله عنه يقول أنه
لتردد على الأثقال الكبيرة التي لو وضعت على الجبال لتصدعت فإذا كثرت على الأثقال وضعت جني
على الأرض ونلوت «فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا» ثم أرفع رأسي وقد انفجرت عنى تلك
الأثقال وكان رضى الله عنه يقول قاسيت الأهوال في بدايتي فما تركت هولا إلا ركبته وكان لباسى
جبة صوف وعلى رأسي خريقة وكنت أمشى حافيا في الشوك وغيره وكنت أقتات بخربوب الشوك
وقمامة البقل وورق الخس من شاطئ النهر ولم أزل آخذ نفسي بالجهادات حتى طرقتى من الله
تعالى الحال فإذا طرقتى صرخت وهمت على وجهى سواء كنت في صحراء أو بين الناس وكنت
أظهار بالتخارس والجنون وحملت إلى اليمارستان وطرقتى مرة الأحوال حتى مت وجاءوا
بالكفن والغسل وجعلوني على الغسل ليغسلوني ثم سري عنى وقتت وقال له رجل مرة كيف
الخلاص من العجب؟ فقال رضى الله عنه من رأى الأشياء من الله وأنه هو الذى وقفه للعمل
وأخرج نفسه من بين فقد سلم من العجب . وقيل له مرة ما لنا لآزى الباب يقع على ثيابك فقال
أى شيء يعمل الباب عندي وأنا ما عندي شيء من دبس الدنيا ولا غسل الآخرة وكان رضى
الله عنه يقول أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستى خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل
يصرخ في قبره ويصيح حتى آذى الناس فأخبروه به فقال انه رأى مرة ولا بد أن الله تعالى يرحمه
لأجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع له أحد صراخا وكان رضى الله عنه يقرأ القرآن بالقراءات
بعد الظهر وكان يفتى على مذهب الامام الشافعى والامام أحمد بن حنبل رضى الله عنهما وكانت
فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الإعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه .

(فوائد الأولى) رفع اليه سؤال في رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لا بد أن يعبد الله عز وجل عبادة يتفرد
بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبادات؟ فأجاب على الفور يأتى مكة ويحلى له
المطاف ويطوف أسبوعا وحده فينحل بمكة فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها
[الثانية] رفع له شخص ادعى أنه رى الله عز وجل بعينى رأسه فقال أحق ما تقولون عنك فقال نعم فاتهره
ونهاء عن هذا القول وأخذ عليه أن لا يعود اليه فقيل للشيخ أحقق هذا أم مبطل فقال هذا محقق ملبس عليه
وذلك أنه شهد بصيرته نور الجمال ثم خرج من بصيرته إلى بصره لمعة فرأى بصره ببصيرته وبصيرته يتصل

شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ما شهد به بصيرته وإنما رأى بصره ببصيرته فقط وهو لا يدري قال الله تعالى «مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة فأطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن إفصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا إلى الصحراء [الثالثة] قال رضى الله عنه تراى إلى نور عظيم ملاً الأفق ثم تدلى فيه صورة تنادى يا عبد الله أنا ربك وقد حلت لك المحرمات فقلت اخساً يا لعين فإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني يا عبد القادر نجوت منى لعلمك بأمر ربك وفقهك في أحوال منازل تلك ولقد أضللت بهذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل قليل له كيف علمت أنه شيطان ؟ قل بقوله قد حلت لك المحرمات . ومثل رضى الله عنه عن صفات الموارد الإلهية والطوارق الشيطانية ؟ فقال الوارد الإلهى لا يأتى باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتى على غلط واحد ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطانى بخلاف ذلك غالباً . ومثل رضى الله عنه عن الهمة قل هي أن لا يتعري العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقليه عن إرادته مع إرادة المولى ويتجرد بسره عن أن يلج الكون أو يخطر على سره . ولما اشتهر أمره في الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكى بغداد يمتحنونه في العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء إليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت ما في قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤوسهم ثم صعد الكرسي وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضلهم ؛ وكان من أخلاقه أن يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويقف لهم ثيابهم وكان لا يقوم قط لأحد من العطاء ولا أعيان الدولة وما ألم قط بباب وزير ولا سلطان ، وكان رضى الله عنه يقول أقمت في صحراء العراق وخرابه خمسا وعشرين سنة مجرداً سائحاً لا أعرف الخلق ولا يعرفونى يأتيني طوائف من رجال الغيب والجنان أعلمهم الطريق إلى الله عز وجل ورافقنى الخضر عليه السلام في أول دخولى العراق وما كنت عرفتة وشرط أن لأخالفه وقل لي أقعد هنا فجلست في الموضع الذى أقعدنى فيه ثلاث سنين يأتينى كل سنة مرة ويقول لي مكانك حتى آتيك ذكر ذلك الشعراى في طبقاته (ومن) كلام سيدى عبد القادر كما في كتابه فروح الغيب : إذا أقامك الله تعالى في حانة فلا تطلب الانتقال منها إلى ما هو أعلى منها أو أدنى بل تربص حتى يكون الحق تعالى هو الذى ينقلك بغير إرادة منك وإذا أوقعتك بالباب فلا تطلب الدخول إلى الدار واصبر حتى تدخل إليها بعد تكرار الإذن بالدخول وإياك أن تقنع بمجرد الإذن لك بالدخول مرة واحدة لجواز أن يكون ذلك مكرراً وخديعة من الملك فإذا كان الدخول جبراً محضاً وفضلاً من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على الدخول وإنما تنطرق العقوبة إليك بشؤم اختيارك وشريكه وقلة صبرك وسوء أدبك وتركك الرضا بحالتك التى أقامك الحق تعالى فيها ثم إذا أدخلك الملك الدار بالإذن فككن مطرقاً برأسك غاضاً بصرك متأدباً ناظراً لما تؤمر به من الخدمة فتبادر إلى ذلك غير طالب للترقى إلى الدرجة العليا قال تعالى لنبيه ﷺ «ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم» الآية فهناك عن الالتفات إلى غير الحالة التى هو فيها ، ثم إن العبد الطالب للانتقال من حال إلى حال لا يخاو من أن يكون ذلك الأمر قسم له أو قسم لغيره أو لم يقسمه الله لأحد بل أوجده الله تعالى فتنة ، فأما المقسوم فهو واصل إلى العبد لا محالة في الوقت الذى جعله الحق تعالى فلا ينبغي له أن يظهر بشره وسوء الأدب في طلبه ، وأما المقسوم لغيره فلا يتعب نفسه فيما لا يناله ولا يصل إليه وإن كان

وما يتين. وقال الدارقطنى إنه أخذ العلم عن أبيه . (ومن كلام الإمام رضى الله عنه) من لم تعزه التقوى فلا عزله . وقال زينة العلماء التقوى وحايثهم حسن الخلق وجمالهم كرم النفس . وقال ما أفلح في العلم إلا من طلبه في القلة . وقال لا يطلب أحد هذا العلم بعزة نفس فيفلح . وقال لا عيب بالعلماء أقبح من رغبهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم فيه . وقال ليس العلم ما حفظ وإنما العلم ما نفع . وقال فقر العلماء فقر اختيار

لم يقسم لأحد وإنما جعله الله فتنة فكيف يرضى العاقل أن يستجلب لنفسه الفتنة ويستحسنها
فإذن الخير والسلامة في حفظ الحال ثم إذا رقيت بعد الدار إلى الغرفة ثم منها إلى السطح فكان
كما ذكرنا من الأدب والاطراق بل يتضاعف ذلك منك لأنك صرت أقرب إلى حضرة الملك
فإياك وطلب الانتقال إلى محل أقرب من ذلك إلا إن أعلمك الملك أن تلك الدرجة أو المقام
الذي تطلب الانتقال إليه قد وهبه الحق لك بعلامات وآيات انتهى كلام سيدي عبد القادر رضى
الله عنه قال الشعراني في المنن وهو كلام في غاية النفاسة فتدبره والحمد لله رب العالمين ؛ وله كلام
كثير منظوم منه :

أنا قطب أقطاب الوجود حقيقة على سائر الأقطاب قولى وحرمتى
توسل بنا فى كل هول وشدة أغيشك فى الأشياء طرا بهمتى

ومن كلامه أيضا : أنا من رجال لا يخاف جليسه ريب الزمان ولا يرى ما يرهب
(كرامات : الأولى) جاء رجل من أهل بغداد وذكر أن له بنتا قد اختطفت من سطح داره
وهى بكر فقال له الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اذهب هذه الليلة إلى خراب الكرخ واجلس
عند التل الخامس وخط عليك دائرة فى الأرض وقل وأنت تخطها بسم الله على نية عبد القادر فإذا
كانت خمسة العشاء مرت بك طوائف الجن على صور شتى فلا يرعك منظرهم فإذا كان السحر
مر بك ملكهم فى جففل منهم فيسألك عن حاجتك فقل له قد بعثنى إليك الشيخ عبد القادر
واذكر له شأن ابنتك قال فذهبت وفعلت ما أمرنى به الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فمرت بى
صور مزعجة المنظر ولم يقدر أحد منهم أن يمر على الدائرة التى أنا فيها وما زالوا يمرون زمرا
زمرا إلى أن جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه أمم منهم فوقف بازاء الدائرة وقال يا إنسى
ما حاجتك؟ فقلت له قد بعثنى إليك الشيخ عبد القادر فزّل عن فرسه وقبل الأرض وجلس خارج
الدائرة وجلس من معه ثم قال ماشأئك؟ فذكرت له قصة ابنتى فقال لمن حوله على بمن فعل هذا
فأتانى بآرد ومعه بنتى فقيل له إن هذا مارد من مردة الصين فقال له ماحملك على أن اختطفت
هذه من تحت ركاب القطب فقال إنها وقعت فى نفسى فأمر به فضربت عنقه وأعطانى ابنتى
فقلت ما رأيت مثل الليلة من امتثالك أمر الشيخ عبد القادر فقال نعم إنه فى داره ينظر إلى مردة
الجن وهم بأقصى الأرض فيفرون من هيئته وإن الله تعالى إذا أقام قطبا مكنه من الجن والإنس
كذا فى حياة الحيوان فى حرف الجيم عند الكلام على الجن [الثانية] جاءت امرأة بولدها إلى الشيخ
عبد القادر رضى الله عنه وقالت له إبنى رأيت قلب ابنى هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن
حقى فيه عز وجل ولك فاقبله فقبله وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق فدخلت عليه أمه يوما
فوجدته نحىلا مصفر اللون من آثار الجوع والسهرة ووجدته يأكل قرصا من شعير فدخلت على
الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فوجدت بين يديه إناء فيه عظام دجاجة مصلوقة قدأ كلهم اقفالت
ياسيدى يأكل لحم الدجاج ويأكل ابنى خبر الشعير فوضع الشيخ يده على تلك العظام وقل قومى بإذن الله
تعالى الذى يحى العظام وهى رميم فقامت دجاجة سوية فقال الشيخ رضى الله عنه إذا صار ابنك يفعل
هكذا فليأكل ماشاء الله كذا فى حياة الحيوان [الثالثة] قل الشيخ الديميرى فى حياة الحيوان أيضا
روينا بالسند الصحيح أن الشيخ عبد القادر الجبلى قدس الله روحه جلس يوما يعظ وكانت الريح عاصفة
فمرت على مجاسه حداة طائفة فصاحت فشوت على الحاضرين ما هم فيه فقال الشيخ بارح خذى رأس

وقفر الجلاء فقر اضطرار.
وقال لا تخرج من علم
إلى غيره حتى تحكمه
فان ازدحام الكلام فى
السمع مضلة فى الفهم .
وقال طلب فضول الدنيا
عقوبة يعاقب الله بها أهل
التوحيد . وقال من شهد
فى نفسه الضعف نال
الاستقامة . وقال من
أحب أن ينور الله قلبه
فعلية بالخلوة وقلة الأكل
وترك مخالطة السفهاء
وبغض أهل العلم الذين
ليس معهم إنصاف ولا
أدب . وقال ماشبعت منذ

هذه الحدأة فوقعت لوقتها في ناحية ورأسها في ناحية فنزل الشيخ عن الكرسي وأخذها بيده وأمر يده الأخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم خفيت وطاروت والناس يشاهدون ذلك انتهى [الرابعة] سقط عليه رضى الله عنه وهو يدرس حية ففر من حضرمها فدخلت في ذيله وخرجت من طوقه والفتت على عنقه فلم يقطع كلامه ولم يتغير ثم قامت بين يديه تكلمه بكلام لا يفهم وانصرفت فسئل عن ذلك فقال قالت اختبرت عدة أولياء فلم أجد كشافك فقلت ما أنت إلا دويذة يحركك القضاء والقدر كذا في درر الأصداف [الخامسة] توضع رضى الله عنه يوماً فبال عليه عصفور فرفع رأسه إليه وهو طائر فوق مينا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بشعنه وقال هذا بهذا كذا في طبقات الشعراني ، وفيه وكان رضى الله عنه يقول يارب كيف أهدي إليك روحى وقد صح بالبرهان أن السكل لك ، وكان رضى الله عنه يتسكلم في ثلاثة عشر علما وكانوا يقرءون عليه في مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرءون عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والأصول والنحو اه قال ابن الحاج في شرح رسالة ابن باديس حضر يوما مجلسه الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى رضى الله عنه ففسر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه آية وذكر فيها وجوها وإلى جانب الشيخ أبي الفرج من يسأله أتعرف هذا القول فيقول نعم إلى أن بلغ أحد عشر يعرفها أبو الفرج ثم زاد الشيخ حتى انتهى إلى أربعين وجها وعزا كل وجه إلى قائله فاشتد تعجب الشيخ أبي الفرج من كثرة علم الشيخ ثم قال ترك المقال ونرجع للأحوال لا إله إلا الله محمد رسول الله فاضطرب الناس اضطرابا شديدا ومزق أبو الفرج ثوبه اه . ومن كلامه رضى الله عنه زيادة على ما سبق: احذروا ولا تأمنوا ولا تضيفوا إلى أنفسكم حالا ولا مقالا ولا تدعوها ولا تخبروا بما يطلعكم الله تعالى عليه من الأحوال فإن كل يوم هو في شأن . وقال رضى الله عنه لا تشك ضرا نزل بك لغير الله تعالى وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو واحذر أن تشكو ضيق رزقك وعندك قوت فرما عسر عليك أسباب الرزق عقوبة على كفرائك . وقال رضى الله عنه النعم واصله إليك اجتلبها أم لا والبلوى حاصلة بك وإن كرهتها فسلم لله في السكل يفعل الله ما يشاء فإن أتتك نعمة فاشتغل بالذكر والشكر أو بلوى فبالصبر والموافقة وأعلى منهما الرضا والتلذذ بالقضاء . وكان رضى الله عنه يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك في قضائه فیتصمك ولا تغفل عنه فيسلبك ولا تقل في دينه بهواك فيريدك ولا تسكن إلى نفسك فتبلى بها وبمن هو شر منها ولا تظلم أحدا ولو بسوء ظنك به وحملك له على محامل السوء فانه لا يجاوز بك ظلم ظالم . وكان رضى الله عنه يقول إذا وجدت في قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض أفعاله على الكتاب والسنة فإن كانت محبوبة فيهما فأحبه وإن كانت مكروهة فاكروهه لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر أحدا إلا لله وذلك إذا رأيته مرتكباً كبيرة أو مصراً على صغيرة قال الشعراني قلت ومعنى رأيته مرتكباً كبيرة العلم بذلك ولو بينة فلا يشترط في جواز الهجر رؤية الهاجر لذلك العاصي يبصره كذا في طبقات الشعراني وغيره قال الأديب ابن حجة في شرح بديعيته ومما جاء في تجاهل العارف للبالغة والتعظيم قول القطب الفرد الجامع الشيخ عبد القادر الكيلاني رضى الله عنه من قصيدة :

أظها وأنت العذب في كل منهل وأظلم في الدنيا وأنت نصيرى

اتهى وقد رأيت هذا البيت وبينا آخرمه في ورقة عتيقة ضاعت مني مكتوبا فيها خاصيتها

ست عشرة سنة إلا مرة واحدة فطرحتهما من ساعتها وقال لا يعرف الرياء إلا المخلصون . وقال لو أوصى لأعقل الناس صرف للزهاد وقال لو علمت أن شرب الماء ينقش مروءتى ما شربته وسئل عن المروءة فقال هي عفة الجوارح عمالا يعنها وأركانها أربعة حسن الخلق والتواضع والسخاء ومخالفة النفس . وقيل له مالك تدمن إمساك العصا ولست بضعيف قال لأتذكر أنى مسافر من هذه الدار . وقال سياسة الناس أشد من

ولكن أسيتها والبيت الآخر هو ذا :

وعار على حامى الحمى وهو فى الحمى إذا ضاع فى البیدا عقل بعيرى

قال ابن الحاج فى شرح رسالة ابن باديس روى عنه أنه قال قدى هذه على رقبة كل ولى الله تعالى قالوا فلم يبق ولى الله تعالى فى المشرق ولا فى المغرب ولا من وراء السد ولا فى جزائر البحر المحيط ولا فى جبل قاف إلا مد عنقه فى تلك الساعة إلا رجلاً واحداً فى أصفهان لم يتأدب مع الشيخ فسلب حاله ، وقد روى أن الشيخ أبامدين مد عنقه فى بلاد المغرب فسأله أصحابه عن ذلك فقال إن سيدى الشيخ عبس العادر قال فى هذه الساعة قدى هذه على رقبة كل ولى فأرخ أصحابه ذلك اليوم حتى قدم المسافرون من أرض العراق فأخبروا بقوله ذلك فى ذلك اليوم ولما نال ذلك وهو على منبر وعظه سمع الرفاعى من أم عبيدة بلده فطأ رأسه وقال وعلى رقبتى وكذلك سأر الأولياء فى سائر البلدان . وفى طبقات الشرنوبى سعى عبد القادر بالجيلانى لأن الله تعالى تجلى عليه وهو فى بطن أمه مائة مرة فسمته به الملائكة فدعته به الرجل وسمته به وشاع اه (توفى) رضى الله عنه سنة إحدى وستين وخمسة ودفن ببغداد رضى الله عنه قال ابن الأثير كان الجيلي رضى الله عنه من الصلاح على حال عظيم وهو حنبلى المذهب ومدرسته ورباطه مشهوران ببغداد كذا فى تاريخ أبى الفداء .

الثالث من الأربعة الأقطاب سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه

وهو أحمد بن على بن إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن إسماعيل بن عمر بن على بن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن على بن محمد بن حسن بن جعفر بن على بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه المعروف بالشيخ أبى الفتى الشريف العلوى السيد أحمد البدوى الملقب بالعتق ، والمشهور أن سلفه رضى الله عنه تحول من الحجاز إلى بلاد المغرب ثم خرج أبوه على بن إبراهيم من فاس فى سنة ثلاث وستمئة ومعه أولاده وامرأته فاطمة بنت محمد بن أحمد بن عبد الله وأولاده كلهم منها وهم الحسن ومحمد وفاطمة وزينب ورقية وفضة وأحمد البدوى صاحب الترجمة يريدون الحج فخرج بهم فى سنة سبع وستمئة والسيد أحمد البدوى كان عمره إحدى عشرة سنة وأقام بمكة وعرف بالبدوى لكثرة ما كان يتلم وعرض عليه أخوه التزويج فامتنع وأخذ تحت كنفه وأقرأ القرآن واشتهر بمكة بالشجاعة وسمى العطاء والغضبان ثم حدث له حال فى نفسه فتغيرت أحواله واعتزل الناس ولزم الصمت وكان لا يتكلم إلا بالإشارة قليل له فى منامه أن سر إلى طندتا وبنى محال يكون له وذلك فى ليلة الأحد عاشر محرم سنة ثلاث وثلاثين وستمئة فسار هو وأخوه حسن من مكة فى شهر ربيع الأول إلى العراق ودخل بغداد وجال فى البلاد ثم عاد حسن إلى مكة وتأخر أحمد بعده ثم لحق به وقدم مكة ولزم الصيام والقيام حتى كان بطوى أربعين يوماً لا يتناول فيها طعاماً ولا شراباً وفى أكثر أوقاته يكون شاخصاً يبصره إلى السماء وقد صارت عيناه تتوقدان كالنجم ثم سار من مكة فى سنة أربع وثلاثين وستمئة يريد مصر ونزل ناحية طندتا فى رابع عشر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وستمئة وأكثر من الصياح ليلاً ونهاراً وأقام بعد ذلك بطندتا كذا نقل عن المقرئ وغيره . وفى طبقات الشعرائى ما نصه وكان مولده رضى الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لأن أجداده انتقلوا أيام الحجاج إليها حين أكثر القتل فى الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلاً يقول له فى منامه يا على انتقل من هذه البلاد إلى مكة الشرفة فان لنا فى ذلك شأننا وكان ذلك سنة ثلاث

سياسة الدواب . وقال
لا تتكلم إلا بما يعينك فإنك
إذا تكلمت بالكلمة
ملكته ولم تملكها . وقال
العقل من عقله عقله عن
كل مذموم . وقال ليس
بأخيك من احتجت إلى
مداراه . وقال من صدق
فى أخوة أخيه قبل عمله
وغفر زله . وقال علامة
الصديق أن يكون لصديق
صديقه صديقاً ولعدوه
عدواً . وقال لاسرور
يعدل صحبة الإخوان ولا
غم يعدل فراقهم . وقال
لا تقصر فى حق أخيك
اعتماداً على مودته . وقال

ومستأثة قال الشريف حسن أخو سيدى أحمد رضى الله عنهما فما زلنا نزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا إلى مكة المشرفة في أربع سنين فتلقانا شرفاء مكة كلهم وأكرمونا ومكثنا عندهم في ارغد عيش حتى توفي والدنا سنة سبع وعشرين ومستأثة ودفن بباب المعلاة وقبره هناك ظاهر يزار في زاوية قال الشريف حسن فأقمت أنا وإخوتي وكان أحمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوى فأقرأته القرآن في المكتب مع ولدى الحسين فلم يكن في فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه في مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس إلا بالإشارة وكان بعض العارفين يقول إنه رضى الله عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته إلى الأبد ولم يزل حاله يتزايد إلى عصرنا هذا ثم إنه في شوال سنة ثلاث وثلاثين ومستأثة رأى في منامه ثلاث مرات قائلا يقول قم يا أحمد واطلب مطلع الشمس فإذا وصلت مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر إلى طندتا فان بها مقامك أيها الفقى فقام من نومه وشاور أهله وسافر إلى العراق فتلقاه أشياخها منهم سيدى عبدالقادر الجيلانى وسيدى أحمد بن الرفاعى فقالوا يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر أى مفتاح شئت فقال لها سيدى أحمد لاحتاجة لى بمفتاحك ما أخذ المفتاح إلا من الفتاح قال سيدى حسن رضى الله عنه فلما فرغ أخى أحمد من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدى بن مسافر والحلاج وأضرابهما خرجنا قاصدين إلى ناحية طندتا فأحرق بنا الرجال من سائر الأقطار يعارضوننا ويقاثلوننا فأومأ يده اليهم سيدى أحمد البدوى فوقوا أجمعين فقالوا له يا أحمد أنت أبو الفتيان وانكبوا مهرولين راجعين ومضينا إلى أم عبيدة فرجع سيدى حسن إلى مكة وذهب سيدى أحمد رضى الله عنه إلى فاطمة بنت برى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال أحوالهم فساها سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه حالها وتاب على يديه وحلفت إنها لا تتعرض لأحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا عوناً لبنت برى إلى أماكنهم وكان يوماً مشهوداً بين الأولياء ثم إن سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه رأى الهاتف في منامه يقول يا أحمد سر إلى طندتا فانك تقيم بها وترى بها رجالاً وأبطالاً عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان ذلك في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين ومستأثة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعاً إلى دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد إلى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله واقفا شاخصاً ببصره إلى السماء وقد انقلب سواد عينيه حمرة تتوقد كالجمرة وكان يمشى أربعين يوماً فأكثراً لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا ينزل من السطح وخرج إلى ناحية فيشى المنارة فتبعه الأطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فطلب من سيدى عبدالعال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه نعم فأعطاهها له فذهب إلى أمه فقال لها ههنا بدوى عينه توجعه وطلب منى بيضة وأعطاني هذه الجريدة فقالت ما عندي شئ فرجع فأخبر سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه بذلك فقال اذهب فأنتى بواحدة من الصومعة فرجع سيدى عبدالعال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها وخرج بها إليه ثم إن سيدى عبد العال تبع سيدى أحمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوى

لا تبذل وجهك لمن يهون عليه ردك . وقال من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه . وقال أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله . وقال صحبة من لا يخاف العار عار . وقال من سام نفسه فوق ما تساوى رده الله إلى قيمته . وقال ماضحك من خطأك رجل إلا ثبت ضوابه في قلبه . وقال ما أكرمت أحدا فوق قدره إلا انضع من قدرى

الشوم عليا فكانت سيدي أحمد رضى الله عنه إذا بلغه ذلك يقول لو قالت يا بدوى الخير كانت أصدق ثم أرسل اليها يقول لها إنه ولدى من يوم قرن الثور وكانت أم عبد العال قد وضعت في معلق الثور وهو رضيع فطأ ثور ليا كل فدخل قرنه في القباط فشال عبد العال على قرنه وهاج فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدي أحمد البدوى رضى الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم ولم يزل سيدي أحمد على السطوح مدة اثنتي عشرة سنة وكان سيدي عبد العال يأتي إليه بالرجل أو الطفل فيطأ على السطوح فينظر إليه نظرة واحدة فيماؤه مددا ويقول لعبد العال اذهب به إلى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطح وكان رضى الله عنه لم يزل مثلما بلثامين فاشتبه سيدي عبد المجيد رضى الله عنه يوما برؤية وجه سيدي أحمد البدوى رضى الله عنه قال يا سيدي أريد أن أرى وجهك أعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدي أرنه ولو أموت فكشف له اللثام فوقاني فصعق ومات في الحال وكان في طندتا سيدي حسن الصائغ الاخنائى وسيدي سالم المغربي فلما قرب سيدي أحمد رضى الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدي حسن رضى الله عنه ما بقى لنا إقامة صاحب البلد قد جاء فخرج إلى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور إلى الآن ومكث سيدي سالم رضى الله عنه فسلم لسيدي أحمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فأقره سيدي أحمد رضى الله عنه وقبره في طندتا مشهور وأنكر عليه بعضهم فسلب وانطقا اسمه وذكره ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الأمر لقدرة الله تعالى فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولا مدد فكان الخطباء بطندتا اتصروا له وعملوا له وقتا وأنفقوا عليه أموالا وبنوا الزاوية مأذنة عظيمة فرفسها سيدي عبد العال رضى الله عنه برجله فغارت إلى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر يبرس أبو الفتوحات يعتقد سيدي أحمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر ليتلقوه وأكرموه غاية الإكرام [صفته رضى الله عنه] كان غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه أكل العينين طويل القامة قمحي اللون وكان في وجهه ثلاث قط من أثر جدري في خده اليمين واحدة وفي خده الأيسر ثنتان أفنى الأنف على أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح موسى جرحه ولد أخيه الحسين بالأبطح لما كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا باللثامين ولما حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه حتى حدث له حادث الولد وكان إذا لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها لغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدونها له بغيرها والعمامة التي يلبسها الخليفة في كل سنة في المولد هي عمامة الشيخ بيده وأما البشت الصوف الأحمر فهو من لباس سيدي عبد العال رضى الله عنه اه من طبقات الشعراني .

كرامات : الأولى أن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد قاضى القضاة بالديار المصرية سمع بالشيخ وأحواله فنزل إليه واجتمع به بناحية طندتا وقال له يا أحمد هذا الحال الذى أنت فيه ما هو مشكور فإنه مخالف للشرع الشريف فإنك لا تصلى ولا تحضر الجماعة وما هذه طريقة الصالحين فالتفت إليه سيدي أحمد البدوى رضى الله عنه وقال له اسكت وإلا أطيروك ودفعة فلم يشعر بنفسه إلا وهو في جزيرة واسعة ولم يعلم لها طولا ولا عرضا فأقبل يلوم نفسه ويعاتبها وهو ذاهل العقل غائب عن الصواب ويقول مالى ولمعارضة أولياء الله تعالى فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصار يبكي ويستغيث ويتهتل إلى الله تعالى فينبأ هو كذلك

عنده بقدر ما زدت في إكرامه . وقال إن الله خلقك حرا فكن كما خالقك . وقال مسدارة الأحق غاية لا تدرك . وقال الكريم من راعى وداد لحظة واتمى لمن أفاده لفظة ، واللثم من إذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ونسى فضل معلمه . وقال من عاشر الكرام صار كريما ، ومن عاشر اللثام نسب لأوم . وقال التواضع يورث المحبة والقناعة تورث الراحة . وقال الظلمة أجلى للقلب .

نرحل
فتلقانا
شربين
خوتى
آن فى
طاب
يكلم
نعالى
لثمين
طلع
اور
اعى
تاح
سن
افر
لار
قد
كة
ال
لى
نا
لل
لا
ن
ن
ه
ه
ة
ه

إذ ظهر له رجل له هبة ووقار وسلم عليه فرد عليه السلام وقام إليه وجعل يقبل يديه ورجليه فقال له ما قضيتك ؟ فأخبره بخبره مع سيدي أحمد البدوي فقال له لقد وقعت في أمر عظيم أتدري كم بينك وبين القاهرة قال لا والله قال بينك وبينها سفر ستين سنة فإزداد هما على همه وغما على غمه وكبر في قلبه الخوف وقال ياترى من يخلصني من هذه الورطة إنا لله وإنا إليه راجعون وأقبل على الرجل يقول له أرشدني برحمتك الله فقال له هون عليك الأمر فما يحصل لك إلا الخير إن شاء الله تعالى قال وكيف لي بذلك ؟ فأخذ يده وأراه قبة كبيرة وقال له ترى هذه القبة اذهب إليها واجلس فيها فإن سيدي أحمد البدوي يصلي فيها العصر بجماعة من الرجال ويودعونه ويصرف كل واحد منهم إلى حال سبيله فإذا صليت معهم فتعلق به وتعلق بين يديه وقبل يديه ورجليه واكشف رأسك وتأدب معه وقل له أستغفر الله وأتوب إليه ولا أعود لما صدر مني فإذا رأى منك ذلك فإنه يقبل عليك ويردك إلى موضعك إن شاء الله تعالى وكان الرجل الذي أتى الشيخ ابن دقيق العيد هو الخضر عليه السلام فامتثل الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد أمره ومشى إلى القبة وجلس فيها على وضوء ينتظر قدوم الجماعة فما كان إلا أنه حتى أقبلت الجماعة من كل جانب ومكان وأقيمت الصلاة فتقدم سيدي أحمد البدوي رضى الله عنه وصلى بهم إماما فلما انقضت الصلاة تعلق الشيخ ابن دقيق العيد بأذنيه وكشف رأسه وجعل يقبل يديه ورجليه ويكي ويستغفر ويعتذر وأنصف من نفسه قال فأقبل عليه سيدي أحمد رضى الله عنه وقال له ارجع عما كنت فيه ولا تعد إلى مثله فقال له السمع والطاعة يا سيدي فدفعه الشيخ دفعة لطيفة وقال اذهب إلى بيتك فإن عيالكَ في انتظارك قال فلم يشعر ابن دقيق العيد بنفسه إلا وهو واقف بباب داره بمصر فأقام مدة بيته لا يخرج منه لما جرى له مع سيدي أحمد البدوي رضى الله عنه قال صاحب الجواهر السنية أخبرنا بهذه الكرامة الفقيه الأجل الرضى شمس الدين محمد المعروف بالجلبي قال كنت أحضر مجلس الشيخ زين الدين بن النقاش المكنى بأبي هريرة بجامع أحمد ابن طولون وكنت إذ ذاك شابا فذكر لأهل مجلسه هذه الكرامة وذلك بعد أن قال لأهل مجلسه يأهل المجلس ما تقولون في سيدي أحمد البدوي ؟ فسكتوا فأعاد عليهم ذلك ثانيا وثالثا وهم يسكتون فقال لهم كان رجلا صالحا وانتق له مع الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد كذا وكذا وحكى لنا هذه الحكاية من أولها إلى آخرها وقال إن هذه الكرامة محيية فإن الشيخ ذكر هذه الحكاية بنفسه عن نفسه [الثانية] أن الشيخ ابن دقيق العيد كان قد أرسل إلى سيدي عبد العزيز الديري رضى الله عنه وقال له امتحن لي هذا الرجل الذي اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل فإن أجابك عنها فهو ولي الله تعالى فمضى إليه سيدي عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر في كتاب الشجرة فوجدوه في الكتاب كما قال وكان سيدي عبد العزيز إذا سئل عن سيدي أحمد رضى الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار كذا في الطبقات [الثالثة] قال الشعرائي في الطبقات شاهدت أنا بعين وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدي عبد العال رضى الله عنه مغلولاً قيداً وهو مخطب العقل فسأله عن ذلك فقال بينا أنا في بلاد الأفرنج آخر الليل توجهت إلى سيدي أحمد فإذا أنا به فأخذني وطار بي في الهواء فوضعي ههنا فكش يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الحظمة كذا في الطبقات [الرابعة] قال الشعرائي في الطبقات أخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه أن شخصا أنكر حضور مولاه فسلم الإيمان فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام فاستغاث بسيدي أحمد رضى الله عنه فقال بشرط أن

وقال وددت لو أخذتني هذا العلم من غير أن ينسب إلي منه شيء . وقال ما نظرت أحدا إلا ولم أبال بيبين الحق على لسانه أو لسانى ، وفي رواية ما نظرت أحدا إلا أحببت أن يظهر الله الحق على يديه (وحكمته) كما قاله البيهقي أنه لا يستنكف من الأخذ به إذا ظهر على يد غيره بخلاف خصمه فإنه قد لا يأخذ به إذا ظهر على يد غيره . وقال من برّك فقد أوثقك ، ومن جفاك فقد أطلقك .

لا تعود فقال نعم فرد عليه ثواب إيمانه ثم قال له وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربى ماعصى أحد فى مولدى إلا وتاب وحسنت توبته وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك فى البحار وأحميها من بعضها فيعجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدى [الخامسة] قال الشعرانى حكى لى شيخنا أيضاً أن سيدى الشيخ أبا الغيث بن كتيلة أحد العلماء بالحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر خفاء إلى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول فى المراكب فأنكر ذلك وقال هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بأحمد البدوى فقال له شخص سيدى أحمد ولى عظيم فقال ثم فى هذا المجلس من هو أعظم منه مقاماً فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا فدخلت حلقة شوكه تصلبت فلم يقدرُوا على نزولها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبتة حتى ضارت كخلابة النحل تسعة شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وأنساء الله تعالى السبب فبعد التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال أحملونى إلى قبة سيدى أحمد رضى الله عنه فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكه مغمسة دما فقال ثبت إلى الله تعالى ياسيدى أحمد وذهب الوجع والورم من ساعته [السادسة] أنكر ابن الشيخ خليفة بناحية أيار بالقرية حضور أهل بلده إلى المولد قال الشعرانى فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع فاشتكا لسيدي أحمد فقال ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها [السابعة] وقع ابن اللبان فى حق سيدى أحمد رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم والإيمان فلم يزل يستغيث بالأولياء فلم يقدر أحمد أن يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى إلى سيدى أحمد رضى الله عنه وكله فى القبر فأجابته وقال له أنت أبو الفتى رد على هذا المسكين رأس ماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رأس ماله قال الشعرانى وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجلها بالقرافة اهـ . من الطبقات [الثامنة] قال الشعرانى أخبرنى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه قال ضاعت حمارة أخى أيام المولد فجاء إلى قبر سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فقال والله لا أخرج حتى تجىء حمارتى فيبينا هو جالس فى القبة إذا بالحمارة واقفة جنب التابوت [التاسعة] قال الشعرانى فى الطبقات الصغرى أخبرنى الجواجا الحلبي قال بينا أنا مسافر بحمل قماش إلى المولد إذا سبعة فرسان أحاطوا بى ليأخذوا مامعى فقلت ياسيدى أحمد أنا فى دركك فساتم الكلام حتى خرج عليهم فارس على حصان أبيض لا يرى منه إلا عيناه فطردهم حتى غابوا عنى فعرفت أنه سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه [العاشرة] أن امرأة أسر الافرنج ولدها فلاذت به فأحضره إليها فى قيوده [الحادية عشرة] مر عليه رجل حامل قربة لبن فأومأ إليها بأصبعه فالتفت وانسكب اللبن وخرجت منه حية قد انتفخت ذكرها والتي قبلها ابن حجر [الثانية عشرة] أن حجرا أسود مثبتا فى ركن قبة تجاه وجه الداخل من الجهة اليمنى وفيه موضع غوص قدمين شاع بين الناس أنه أثر قدمى النبي صلى الله عليه وسلم وكل من زار الأستاذ يتبرك بمحل القدمين سمى جماعة عند بعض السلاطين فى إخراجهم من محله ونقله للسلطان للتبرك به فأرسل السلطان جماعة من الجند يأخذون الحجر فلما هموا بقلعه صار الحجر مما لا يقدر أحد أن يأخذه وهو على الهيئة التى كان عليها قبل ذلك نفاقوا وتركوه فى محله [الثالثة عشرة] قال الشعرانى ومما وقع أننى دخلت مع شيخى محمد الشناوى لزيارة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فشاوره الشيخ فى سفره إلى المدينة ليشتري رصا للحمم الذى عمره بطندتا فقال له سيدى أحمد البدوى من

وقال الكيس العاقل
القطن المتغافل . وقال
الانبساط إلى الناس
مجلبة للقرناء السوء
والانقباض عنهم مكسبة
للعداوة فكان بين منبسط
ومتقبض ، وله نظم بديع
اشتهر منه كثير . وفضائله
ومآثره أكثر من
أن تحصى قد أفردت
بتأليف كثيرة . ومن
أفرد ذلك بالتأليف
الإمام داود الظاهرى
والساجى وابن أبى
حاتم والآبرى والحاتم
والأصفهاني والقطنان

القبر سافر وتوكل على الله . قال الشعراني في المنن ومما وقع لي مع سيدي أحمد رضي الله عنه أنه جاء ودعاني أيام خروج الناس من مصر إلى مولده وقل إن زرتني طبخت لك مملووخية فلما ذهبت إلى طندتا طبخ لي جميع من ضيفي فيها مملووخية مدة ثلاثة أيام من غير تواطؤ تصديقا لكلام الشيخ في المنام وصار كل من دخل القبة يبدأ بالسلام على قبل زيارة الشيخ حتى استجبت منه وكانت أم ولدي عبدالرحمن لها معي مدة سبعة شهور وهي بكر خجائي وقال اختل بها في ركن القبة الذي على يسار الداخل وأزل بكارتها ففعلت فطبخ لي حلوى ومملووخية حتى كفي أهل الولد فلما رجعت إلى مصر حصل ما أشار به في تلك الليلة . قال الشعراني ومما رأيته أني كنت جالسا على سطح المقام وقت الزوال فرأيت هلال قبة سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه يدور ويزعق كالجبر العظيم من حجارة العصرة الذي ليس تحته حب فـدار نحو ثلاث دورات ثم جاء الخبر بنصرة السلطان سليمان بن سليم من آل عثمان على أهل رودس في ذلك الوقت وكذلك ماسمينا تابوته يفرقع ويزعق إلا ويحدث في المملكة أمر ، وعن التبولي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ ما في أولياء مصر بعد محمد بن إدريس أكبر فتوة منه ثم السيدة نفيسة ثم شرف الدين الكردي ثم المنوفي . قال ابن عربي الفتوة الصفح عن عثرات الإخوان . وفي هذا القدر كفاية والله ولي التوفيق والهداية . قال بعضهم : ويؤثر عن سيدي أحمد البدوي شعر ، وهو قوله :

مجانين إلا أن سر جنونهم عزيز على أبوابه يسجد العقل
وقد عثرت على هذه الأبيات فأحببت أن أذكرها وهي :

أنا الملم سـل عنى وعن همى ينيك عزى بماذا قلته بـمى
قد كنت طفلا صغيراً نلت منزلة وهمتى قد علت من سالف القدم
أنا السطوحى واسمى أحمد البدوي خل الرجال إمام القوم في الحرم
لك الهنا يا مريدى لا تخف أبدا واشطح بذكرى بين البان والعلم
إذا دعانى مريدى وهو فى الحج فى قاع بحر نجى من ساحة العدم

توفي سيدي أحمد البدوي سنة خمس وسبعين وستائة واستخلف بعده على الفقراء سيدي عبدالعال وسار سيرة حسنة وعمر طويلا إلى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة واشتهرت أصحابه بالسطوحية ، نفعنا الله ببركاتهما وأمدنا من إمداداتهما آمين .

﴿ الرابع من الأربعة الأقطاب سيدي إبراهيم السوق القرشي الهاشمي ﴾

وقد ذكر نسبه الشعراني في كتابه الطبقات بقوله : وهو إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد ابن أبي النجا بن زين العابدين بن عبد الحالق بن محمد بن أبي الطيب بن عبد الله السكاتم بن عبد الحالق بن أبي القاسم بن جعفر الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى السكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي رضي الله عنهم أجمعين اهـ . قال المناوي في طبقاته سيدي إبراهيم السوق شيخ الطائفة البرهامية صاحب المحاضرات القدسية والعلوم الدنية والأسرار العرفانية أحد الأئمة الذين أظهر الله لهم الغيبات وخرق لهم العادات ذو الباع الطويل والتصرف النافذ واليد البيضاء في أحكام الولاية والقدم الراسخ في درجات النهاية انتهت إليه رياسة الكلام على خواطر الأنام وقد كان يتكلم بجميع اللغات من عربي وسرياني وغيرها ويعرف لغات الوحش والطير (ومن كلامه) كما في طبقات الشعراني يجب على المريد أن لا يتكلم قط إلا بدستور شيخه إن كان جسمه حاضرا وإن كان غائبا يستأذنه

والأستاذ أبو منصور
البشداري والبهقي والإمام
الرازي وابن المقرئ والخطيب
البغداد والدار قطنى
والآجرى والسرخسى
والصاحب بن عباد ونصر
المقدسى وإمام الحرمين
والزحمرى والسبكي
والحافظ ابن حجر وخلائق
كثيرون ما بين متقدم
ومتأخر . توفي رضي الله
عنه يوم الجمعة بعد العصر
سلخ رجب سنة أربع
ومائتين وله أربع
وخمسون سنة ودفن
بالقرافة في القبة المشهورة
عليه من الأنس والرحمات

بالقلب وذلك حتى يترقى إلى الوصول إلى هذا المقام في حق ربه عز وجل فإن الشيخ إذا رأى المريد يراعيه هذه المراجعة ربه بلطف الشراب وأسقاءه من ماء التربة ولاحظه بالسر المعنوي الأولى في مساعدة من أحسن الأدب مع مربيه ويشاء من أساء وكان رضى الله عنه يقول: من عامل الله تعالى بالسرائر جعله على الأسرة والحظائر، ومن خلص نظره من الانعكاس سلم من الالتباس، وكان رضى الله عنه يقول الشريعة أصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفي وجميع المقامات مندرجة فيها، وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن يأخذ من العلم ما يجب عليه في تأديته فرضه ونقله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة فإن ذلك شغل منه عن مراده بل يفحص عن آثار الصالحين في العمل ويواظب على الذكر .

ومن كلامه المنظوم رضى الله عنه :

والمهابة ما لا يخفى، وقد دفن
حول قبه أولياء كثيرون
وأريد بعد مدة نقله إلى
بغداد فلما حضروا عبت
رائحة عظيمة عطلت
حواس الحاضرين فتركوا
ذلك . وقال المرنى دخلت
على الشافعي في علة التي
مات فيها فقلت كيف
أصبحت قال أصبحت من
الدنيا راحلا ولاخواني
مفارقا ولكأس الموت
شاربا ولسوء أعمالي ملاقيا
وعلى الله واردا فلا أدري
روحى إلى الجنة تصير
فأهنتها أو إلى النار فأعزيتها
ثم بكى وأنشأ يقول :

سقاني محبوبى بكأس المحبة
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا
وكننت أنا الساقى لمن كان حاضرا
ونادمنى سرا بسر وحكمة
وعاهدنى عهدا حفظت لعهده
وحكمنى فى سائر الأرض كلها
وفى أرض صين والصين والشرق كلها
أنا الحرف لا أقرأ السكل مناظر
وكم عالم قد جاءنا وهو منكسر
وما قلت هذا القول غرا وإنما
تجلى لنا المحبوب فى كل وجهة

فَهت عن العشاق سكرًا بخلوتى
لصم الجبال الراسيات لدكت
أطوف عليهم ككرة بعد كرة
وإن رسول الله شيخى وقدوتى
وعشت وثيقا صادقا بمحبى
وفى الجن والأشباح والمردية
لأقصى بلاد الله صحت ولايقى
وكل الوزى من أمر ربي رعيتى
فصار بفضل الله من أهل خرقى
أتى الإذن كى لا يجهلون طريقى
فشاهدته فى كل معنى وصورة

اه من طبقات الشعراني : وان أردت أن تتضلع من كلامه المنشور والمنظوم فعليك بها . وذكر عن سيدى إبراهيم أنه صام في المهدي وأنه ينقل اسم مريده من الشقاوة إلى السعادة وأن الدنيا جعلت في يده كخاتم وأنه جاوز سدره المنتهى وجالت نفسه في الملكوت ووقف بين يدي الله تعالى وأنه فك طلسم السبع المثاني وأن قدمه لم تسعها الدنيا وقال رضى الله عنه وليت القطبية فرأيت الشرقين والغربين وما تحت التخوم وصاغت جبريل عليه السلام . (كرامات: الأولى) جاء سبعة من القضاة يمتحنونه فلما وصلت مركبهم إلى البر بناحية دسوق أرسل القيب لهم فدفعهم فوجدوا أنفسهم خلف جبل قاف فأقاموا سنة يأكلون من حشيش الأرض حتى تغيرت أجسادهم وخلقت ثيابهم ثم تذكروا ما وقعوا فيه فتابوا هنالك فأرسل لهم القيب فدفعهم فوجدوا أنفسهم على ساحل دسوق ومسح الله من قلوبهم تلك الأسئلة كلها واعترفوا بما كانوا جاءوا لأجله فقال لهم الشيخ رضى الله عنه قولوا ما عندكم من المسائل فضحكوا وقالوا يكفينا ما جرى لنا فأخذوا عليه العهد وصاروا من تلامذته حتى ماتوا كذا في درر الأصداف [الثانية] قال المناوى خطف تمساح صبيا فأنته أمه مذعورة فأرسل تقييه فنأدى بشاطيء البحر معاشر التماسيح من ابتلع صبيا فليطع به فطلع ومشى معه إلى الشيخ فأمره أن يلفظه فلفظه حيا وقال للتمساح مت يا ذن الله فمات .

[الثالثة] توجه بعض تلامذته إلى ناحية الاسكندرية لحاجة يقضيها لأستاذه فتشاجر مع رجل

من السوق في شأن حاجة اشتراها منه فاشتكاها السوق إلى قاضي المدينة وكان جبارا ظالما متكبرا على الفقراء فلما وقف ذلك الفقير بين يديه أمر بحبسه وأراد ضربه بلا موجب بغضا في الفقراء فأرسل الفقير إلى شيخه سيدي إبراهيم يتشفع به في خلاصه فلما بلغه الخبر كتب إلى القاضي رقعة فيها هذه الأبيات :

سهام الليل صائبة المرامي إذا وترت بأوتار الحشوع يقوّمها إلى المرمى رجال
يطيلون السجود مع الركوع بالسنة تهمهم في دعاء بأجفان تفيض من الدموع
إذا أوترن ثم رمين سهما فما يغني التحصن بالدموع

فلما وصلت الرقعة إلى القاضي جمع أصحابه وقال لهم انظروا إلى هذه الورقة التي جاءت من هذا الرجل الذي يدعى الولاية بعد أن آذى حاملها بالكلام واحتقره ثم زاد في سب الأستاذ ثم أخذ يقرأها فلما وصل إلى قوله * إذا أوترن ثم رمين سهما * خرج سهم من الورقة فدخل في صدره وخرج من ظهره فوق وقع ميتا نعوذ بالله من سوء الاعتقاد في الصالحين والاعتراض على الأولياء العارفين فعند ذلك هاج الناس وآمنوا بكرامة الشيخ وأطلقوا الرجل مكرما معظما وأنعموا على الذي جاء بالرقعة إنعاما كثيرا ببركة سيدي إبراهيم رضي الله عنه ذكرها الشيخ يوسف الحضري في كتابه روضة الناظر قال الشعراني في الطبقات تفقه سيدي إبراهيم السوق على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس في مرتبة المشيخة وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وسبعمائة رضي الله عنه .

﴿ تنعيم : في الكلام على مناقب القطب أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ﴾
كانت ولادته رضي الله عنه سنة إحدى وخمسين وخمسمائة . وقد نقل ابن عباد نسبه من كتاب اللطيفة المرضية في شرح دعاء الشاذلية للشيخ شرف الدين أبي سليمان داود السكندري بقوله : هو الشريف الحسين بن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرم بن حاتم بن قصى بن يوسف ابن يوشع بن ورد بن بطل بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم اه وفيه أنه لم يكن في أولاد الحسن بن علي من اسمه محمد له عقب وأن الذي أعقب من أولاد الحسن السبط زيد الأبايج وحسن المثنى كما نص عليه غير واحد قال الشيخ كمال الدين ابن طليحة لم يكن لأحد من أولاد الحسن عقب غير اثنين منهم وهما الحسن وزيد اه فصوابه محمد ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب اللهم إلا أن يقال إن ولد الابن ابن قال بعضهم على أبو الحسن السيد الشريف زعيم الشاذلية نسبة إلى شاذلة قرية بأفريقية قرب تونس نشأ ببلده واشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها وصار يناظر عليها مع كونه ضريرا ثم انتهج التصوف وجد واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره وطار في الفضائل طيره وحمد في الطريق سراه وسيره نظم فرقق ولطف وتسكلم على الناس فقرظ الآذان وشنف وطاف وجال ولقي الرجال وقدم الاسكندرية من المغرب وصار يلزم ثغرها من الفجر إلى الغروب وينفع الناس بحديثه الحسن وكلامه العرب وكان إذا ركب تمشى أكابر الفقراء والدنيا حوله وتنتشر الأعلام على رأسه وتضرب الكاسات بين يديه ويأمر النقيب أن ينادى أمامه من أراد القطب العوث فعليه بالشاذلي رضي

ولما قسا قلبي وضائق
مذاهبي
جعلت رجائي نحو عفوك
سلما
تعاطفني ذنبي فلما
قرنته
بعفوك ربي كان عفوك
أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب
لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يسلم من إبليس
عابد
وكيف وقد أغوى صفيك
آدما
ومن كراماته رضي الله عنه أنه
لما احتضر دخل عليه

الله عنه ثم تحول إلى الديار المصرية وأظهر فيها طريقته المرضية وسيرته النبوية ، وكان يقرأ ابن عطية والشفاء وأخذ عنه العز ابن عبد السلام وله أجزاء محفوظة وأحوال بعين العناية ملحوظة وقيل له من شيخك؟ فقال أما فيما مضى فعبد السلام بن مشيش وأما الآن فأني أستقي من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية انتهى . قال أبو الحسن صاحب الترجمة سألت الله أن يجعل القطب من بيتي فإذا الداء يعلو قد استجبنا لك . وكان يقول قيل لي : ما على وجه الأرض مجاس في الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الأرض مجلس في علم الحديث أبهى من مجلس عبد العظيم المنذري ، وما على وجه الأرض مجلس في علم الحقائق أبهى من مجلسك ، وكان رضى الله عنه يحضر مجلسه أكابر العلماء كابن الحاجب وابن عبد السلام عز الدين وابن دقيق العيد وعبد العظيم المنذري وابن الصلاح وابن عصفور فكانوا يحضرون ميعاده بالمدرسة الكاملية من القاهرة ويقرأ ابن عطية والشفاء ويمشون بين يديه إذا خرج وكان رضى الله عنه يقول إذا عرضت لك حاجة إلى الله فأقسم على الله بي قال الشيخ أبو العباس المرسى والله ما ذكرته في شدة إلا انفرجت ولا في أمر صعب إلا هان قال وأنت يا أخى إذا كنت في شدة فأقسم على الله به وقد نصحتك والله يعلم ذلك قال الشيخ أبو عبد الله الشاطبي كنت أترضى على الشيخ في كل ليلة كذا وكذا مرة وأسأل الله به في جميع حوائجي فأجد القبول في ذلك معجلاً فرأيت رسول الله ﷺ فقلت له يا رسول الله إني أترضى على الشيخ أبي الحسن في كل ليلة بعد صلاتي عليك وأسأل الله به في حوائجي أفترى على في ذلك شيئاً إذ تعديتك فقال لي أبو الحسن ولدى حسا ومعنى والولد جزء من الوالد فمن تمسك بالجزء فقد تمسك بالكل وإذا سألت الله بأبى الحسن فقد سألته بي اه من شرح البناني على الحزب . وحج مرارا قال ابن دقيق العيد ما رأيت أعرف بالله منه ومع ذلك آذوه وأخرجوه وجماعته من المغرب وكتبوا إلى نائب الإسكندرية إنه يقدم عليكم مغربي زنديق وقد أخرجناه من ديارنا فاحذروه فدخل الإسكندرية فأذوه فظهرت كرامات أوجبت اعتقاده رضى الله عنه . قال الشعراني في خاتمة اللين حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله أن سيدى الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه كان يقول: لا يكمل عالم في مقام العلم حتى يبتلى بأربع شماتة الأعداء وبلامة الأصدقاء وطعن الجهال وحسد العلماء فإن صبر على ذلك جعله الله إماماً يقتدى به ولما شاع أمره في بلاد المغرب تجارات عليه الأعداء والحسدة من كل جانب ورموه بالعظائم وبالغوا في أذيته حتى منعوا الناس من مجالسته وقالوا إنه زنديق ولما أراد السفر إلى مصر كتبوا إلى سلطان مصر مكاتبات إنه سيقدم عليكم مصر مغربي من الزنادقة أخرجناه من بلادنا حين تلت عقائد المسلمين وإياكم أن نخدعكم بحلاوة منطقته فإنه من كبار الملحدين ومعه استخدامات من الجن فما وصل الشيخ إلى مدينة الإسكندرية حتى وجد الخبر بذلك سابقاً على مقدمه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل فبالغ أهل الإسكندرية في إيذائه ثم رفعوا أمره إلى سلطان مصر وأخرجوا له مراسيم فيها ما يباح به دم الشيخ فمد يده إلى سلطان المغرب وآتى منه مراسيم تناقض ذلك فيها من التعظيم والتبجيل مالا يوصف تاريخه متأخر عن مراسيمهم فتجبر السلطان وقال العمل بهذا أولى وأكرمه ورده إلى الإسكندرية مكرماً ولما تزايد عليه الأذى توجه إلى الله تعالى وذلك أنه أرسل له سلطان مصر يسأله الدعاء ويتعطف بخاطره فكف الناس عنه الأذى حرمة للسلطان وبعضهم داوم على الأذى وكتبوا فيه للسلطان وقالوا يامولانا إنه سيهاوى فتغير السلطان ثم أرسلوا إليه مكاتبات أنه يضرب الزغل وأنه كهاوى وحذروا الناس من مجالسته واتفق أن

جماعته فقال أما أنت يا أبا يعقوب فتموت في قيودك وأما أنت يا مرنى فيكون لك بصر هنات وهنات وأنت يا ابن عبد الحكم ترجع إلى مذهب أبيك وأنت يا ربيع أنقعهم في نشر الكتب ، ثم قال يا أبا يعقوب تسلم الحلقة فكان الأمر كما قال فان أبا يعقوب وهو البويطى كان يحسده ابن أبي الليث الحنبلى قاضى مصر فسمى به إلى الوراق بالله أيام الحنة بالقول بخلق القرآن فأمر بحمله لبغداد مع جماعة آخرين من العلماء فحمل اليها

خازن دار السلطان محمد بن قلاوون وقع في أمر يوجب القتل عند الملوك فأمر بشنقه فهرب واختفى بالاسكندرية وأقام عند الشيخ فبلغ الخبر السلطان فكتب إليه ما كفاك ضرب الزغل حتى إنك تؤوى غريم السلطان فأرسله ساعة وصول كتابنا إليك وإلا فعلنا بك وفعلنا فلم يرسله الشيخ فغضب السلطان وأرسل يتوعد الشيخ بالقتل ويقول له كيف تتلف بمالك السلطان فلما وصل إليه الخبر مع شخص من أخصاء السلطان قال له الشيخ معاذ الله أن تتلف أحدا من ممالك السلطان وإنما نحن نصلحه ثم قال لقاصد السلطان اثنا بما شئت من الرصاص من حواصل السلطان حتى أريك الإصلاح فأتى بشيء كثير فألقاه الشيخ في فسقية جامع من غير ماء وقال للخازن دار بل على هذا الرصاص فبال عليه فصار ذهباً خالصاً فقال له أهدأ إصلاح أم إفساد؟ فقال إصلاح ثم أمر القاصد بحمل ذلك إلى خزانة السلطان فوزنوا ذلك فوجدوه خمسة قناطير فقال هذا هدية لمولانا السلطان وقل له يرضى عن مملوكه فرضى عنه ثم إن السلطان نزل إلى زيارة الشيخ في الاسكندرية وأضرع في نفسه أن يعلمه صنعة السكيميا فقال له كياؤنا التقوى فاتق الله يعلمك حرف كن ثم لم يزل معظماً للشيخ حتى مات اه .

(وحكي) المرسى رضى الله عنه عن شيخه صاحب الترجمة قال صليت خلفه صلاة فشهدت ما بهر عقلي شهدت بدن الشيخ والأنوار قد ملأته وانبتت الأنوار من وجوده حتى لم أستطع النظر إليه وقال المرسى رضى الله عنه جلست في الملكوت فرأيت أبا مدين متعلقاً بساق العرش فقلت له ما علموك؟ فقال أحد وسبعون فقلت ما مقامك؟ قال رابع الخلفاء ورأس السبعة قال فقلت فما تقول في الشاذلى قال زاد على بأربعين علماً وهو البحر الذى لا يحاط به . ولما دخل الشاذلى رضى الله عنه الاسكندرية كان بها أبو الفتح الواسطى فوقف بظاهرها فاستأذنه فقال طاقية لاتسع رأسين فمات أبو الفتح في ليلته وذلك أن من دخل بلداً على فقير بغير إذن فمهما كان أحدهما أعلى من الآخر سلبه أو قتله فلذلك ندبوا الاستئذان (ومن كلامه رضى الله عنه) إن أردت أن لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبق عليك ذنب فأكثر من الباقيات الصالحات ، وقال من أحب أن لا يعصى الله تعالى في مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته ، وقال رضى الله عنه لا يشم رائحة الولاية من لم يزهّد في الدنيا وأهلها ، إذا افتقرت فسلم وإذا ظلمت فاصبر واسكت تحت جريان الأقدار فإنها سحابة سائرة ، وقال رضى الله عنه من أدب مجالسة الأكابر عدم التجسس على عقائدهم ومن أدب مجالسة العلماء عدم تحديثهم بغير الملقول ، وقال رضى الله عنه رأيت أنى مع النبيين عليهم الصلاة والسلام فقلت اللهم اسلك بى سبيلهم مع العافية عما ابتليهم فهم أقوى منى فقال لى قل وما قدرت علينا من شيء فأيدنا فيه كما أيدتهم ، وقال رضى الله عنه نمت ليلة في سياحتى فطافت بى السباع إلى الصبح فما وجدت أنسا كنتك الليلة فأصبحت غطرت لى أنه حصل لى من مقام الأنس بالله شيء فنهبطت واديا فيه طيور حجل فأحست بى فطارت خفق قلبى رعباً فنوديت يامن كان البارحة يأنس بالسباع مالك وجلت من خفقان الحجل لكنك كنت البارحة بنا واليوم بنفسك وكلامه رضى الله عنه كثير عال كبير تركناه مخافة التطويل ، وقد أفرد ابن عطاء الله ما يتعلق بالشيخ بالتأليف فكان مجلداً حافظاً ، وقد ذكر الشيخ الشعرانى في طبقاته نبذة عظيمة من كلامه فعليك به قال أبو الحسن صاحب الترجمة رضى الله عنه رأيت الخضر عليه السلام فقال يا أبا الحسن أصبحك الله اللطف الجميل وكان لك صاحباً في المقام والرحيل .

على بغل مغلولاً مقيداً
مسلسلاً في أربعين
رطلاً من حديد وطلب
منه القول بذلك فامتنع
فحبس ببغداد وهو
على تلك الحسالة إلى أن
مات سنة إحدى
وثلاثين ومائتين وكان
ذلك يوم جمعة . وأما
الزنى فعظم شأنه بعد
الشافعى عند الملوك فمن
دونها . وأما محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم
فانتقل قبيل وفاته إلى
مذهب مالك لأنه كان
يروم أن الشافعى يستخلفه
بعده في حلقته فلم يفعل

[وصية عظيمة للشيخ وجدتها في حياة الحيوان] قال سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه : كن متمسكا بهذه الصفات الحميدة تفز بالدارين . لا تتخذ من السكاقرين وليا ولا من المؤمنين عدوا وارحل بزادك من التقوى في الدنيا وعد نفسك من الموتى واشهد الله تعالى بالوحدانية ورسوله ﷺ بالرسالة وحسبك عمل صالح وإن قل وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير فمن كان متمسكا بهذه الصفات الحميدة ضمن الله له عز وجل أربعة في الدنيا الصدق في القول والإخلاص في العمل والرزق كالمطر والوقاية من الشر وأربعة في الآخرة المغفرة العظمى والقربة الزلفى ودخول جنة المأوى والحق بالدرجة العليا ، وإن أردت الصدق في القول فداوم على قراءة إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وإن أردت الرزق كالمطر فداوم على قراءة قل أعوذ برب الفلق ، وإن أردت السلامة من شر الناس فداوم على قراءة قل أعوذ برب الناس ، وإن أردت جلب الخير والرزق والبركة فداوم على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين نعم المولى ونعم النصير واقرأ سورة الواقعة وسورة يس فإنه يأتيك الرزق كالمطر ، وإن أردت أن يجعل الله لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب فالزم الاستغفار ، وإن أردت أن تأمن مما يرعك ويفزعك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر غصبه وعقابه ومن شر عباده ومن شر همزات الشياطين وأن يحضرون ، وإن أردت أن تعرف أى وقت تفتح فيه أبواب السماء ويستجاب فيه الدعاء فاشهد وقت نداء النادى فأجبه في الحديث « من نزل به كرب أو شدة فليجب النادى » والنادى هو المؤذن ، وإن أردت أن تسلم من أمر يربك فقل توكلت على الحى الذى لا يموت أبدا والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبرا ، وإن أردت أن تنجو من هم أو غم أو خوف يصيبك فقل اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحيدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم جلاء لقلبي وذهاب همي وغمي فيذهب عنك همك وحزنك ، وإن أردت أن يداويك الله تعالى من تسعة وتسعين داء أيسرها اللهم فقل ماورد فى الحديث لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فإنها دواء مما ذكر ، وإن أردت أن تنجو مما يصيبك من مصيبة فقل إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبي فآجرني وأبدلني خيرا منها ومنه حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله وعلى الله توكلنا ، وإن أردت أن يذهب همك ويقضى دينك فقل ماورد عن النبي ﷺ حين سأله السائل فقال ألا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك ويقضى دينك قال بلى يا رسول الله قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من الدين وأعوذ بك من قهر الرجل ، وإن أردت أن توفق للخشوع فاترك فضول النظر ، وإن أردت أن توفق للحكمة فاترك فضول الكلام ، وإن أردت أن توفق لحلاوة العبادة فعليك بالصوم وقيام الليل والتهجد فيه ، وإن أردت أن توفق للهية فاترك المزاح والضحك فإنها يسقطان الهية ، وإن أردت أن توفق للمحبة فاترك فضول الرغبة فى الدنيا ، وإن أردت أن توفق لإصلاح عيب نفسك فاترك التجسس على عيوب الناس فإن التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الإيمان ، وإن أردت أن توفق للخشية فاترك التوهم فى كيفية ذات الله تعالى تسلم من الشك والنفاق ، وإن أردت أن توفق للسلامة من كل سوء فاترك الظن السيئ لكل من الناس ،

واستخلف البويطى وكان أبوه عبدالله على مذهب مالك ومن أكابر أصحابه وروى عن الشافعى أشياء قليلة . وأما الربيع والمراد به حيث أطلق الربيع المرادى فعاش بعد الشافعى قريبا من سبعين سنة ورحلت إليه الناس من أقطار الأرض ليأخذوا عنه مذهب الشافعى ويرووا عنه كتبه قال الربيع رأيت فى المنام قبل موت الشافعى بأيام أن آدم مات ويريدون أن يخرجوا بجنازته فسألت أهل العلم فقالوا

وإن أردت أن لا يموت قلبك فقل كل يوم مرة يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت ، وإن أردت أن ترى النبي ﷺ يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فأكثر من قراءة « إذا الشمس كورت ، وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت » وإن أردت أن ينور وجهك فداوم على قيام الليل ، وإن أردت السلامة من عطش يوم القيامة فلازم الصوم ، وإن أردت أن تسلم من عذاب القبر فاحترز من النجاسات وأكل المحرمات وارضض الشهوات ، وإن أردت أن تكون أغنى الناس فلازم القناعة ، وإن أردت أن تكون خير الناس فكن نافعاً للناس ، وإن أردت أن تكون أعبد الناس فكن متمسكاً بقوله ﷺ « من يأخذ عني هؤلاء الكلمات ليعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن ؟ قال أبو هريرة قلت أنا يا رسول الله فأخذ بيدي وعد خمسا وقال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب » وإن أردت أن تكون من المحسنين الخالصين فاعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، وإن أردت أن يكمل إيمانك فحسن خلقك وإن أردت أن يحبك الله فاقض حوائج إخوانك المسلمين في الحديث « إذا أحب الله عبداً صير حوائج الناس إليه » وإن أردت أن تكون من المطيعين فأد ما فرض الله عليك ، وإن أردت أن تلقى الله تقياً من الذنوب فاغتسل من الجنابة ولازم غسل الجمعة تلق الله وما عليك ذنب ، وإن أردت أن تحمى يوم القيامة في النور الهادي وتسلم من الظلمات لا تظلم أحداً من خلق الله تعالى ، وإن أردت أن تقل ذنوبك فالزم دوام الاستغفار ، وإن أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله ، وإن أردت أن يوسع الله عليك الرزق كالملطخ فلازم الطهارة الكاملة ، وإن أردت أن تكون آمناً من سخط الله تعالى فلا تنضب على أحد من خلق الله تعالى ، وإن أردت أن يستجاب دعاؤك فاجتنب الربا وأكل الحرام وأكل السحت ، وإن أردت أن لا يضحك الله على رؤوس الأشهاد فاحفظ فرجك ولسانك ، وإن أردت أن يستر الله عليك عيبك فاستر عيوب الناس فإن الله متار يحب من عباده الستيرين ، وإن أردت أن تعجى خطاياك فأكثر من الاستغفار والخضوع والخشوع والحسنات في الحوائج ، وإن أردت الحسنات العظام فعليك بحسن الخلق والتواضع والتصبر على البلية ، وإن أردت السلامة من السيئات العظام فاجتنب سوء الخلق والشح المطاع ، وإن أردت أن يسكن عنك غضب الجبار فعليك بإخفاء الصدقة وصلة الرحم ، وإن أردت أن يقضى الله عنك الدين فقل ما قاله النبي ﷺ للأعرابي حين سأله وقال عليه الصلاة والسلام له لو كان عليك مثل الجبال ديناً أداه الله عنك قل « اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك » وفي الحديث لو كان على أحدكم جبل من ذهب دينا فذلك لعضاه الله الله عنه وهو « اللهم فارحهم كاشف الغم محبب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمني فارحني برحمة تغنيني بها عمن سواك » ، وإن أردت أن تنجو من هلكة فالزم ما في الحديث « إذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإن الله تعالى يصرف عنك ما شاء من أنواع البلاء » والورطة بفتح الواو وإسكان الراء الهلاك ، وإن أردت أن تأمن من قوم خفت شرهم فقل ما ورد في الحديث « اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم » أو تقول « اللهم اكفنا بما شئت وكيف شئت إنك على كل شيء قدير » وإن أردت أن تأمن سلطاناً فقل ما ورد في الحديث « لا إله إلا الله الحليم الكريم رب السموات

هذا موت أعلم أهل الأرض لأن الله تعالى علم آدم الأسماء كلها فما كان إلا يسيراً حتى مات الشافعي وقال أحمد بن حنبل رحمه الله رأيت الشافعي في المنام فقلت يا أخى ما فعل الله بك؟ قال غفر لي وتوحي وزوجني وقال لي هذا بما لم تز به بما أرضيتك ولم تتكبر فيما أعطيتك . هذا وقد كان بجانب القبة مدرسة تسمى الصالحية قد هجرت وتعطل غالب شعائرها وقل الانتفاع منها فهدمها حضرة المشار إليه أحسن

السبع ورب العرش العظيم لا إله إلا أنت عز جارك وجل ثناؤك لا إله إلا أنت . ويستحب أن يقول ماتقدم اللهم إنا نجعلك في نحورهم والح وفي الحديث « إذا أتيت سلطانا مهبا تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر الله أعز من خلقه جميعا الله أعز وأكبر مما أخاف وأحذر والحمد لله رب العالمين » وإن أردت ثبات القلب على الدين فادع بما أسند مرفوعا أنه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم « اللهم ثبت قلبي على دينك وفي رواية « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » اه

توفي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه سنة ست وخمسين ومستمائة وهو قاصد الحج في شهر رمضان ودفن بصحراء عذاب بحميرا من الصعيد وكان ماؤها أجاجا فعذب .

(ومن كراماته) زيادة على ما سبق ناقله ابن بطوطة في رحلته ، قال : أخبرني الشيخ ياقوت العرشي عن شيخه الشيخ أبي العباس الرسي رضي الله عنه أن أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه كان يحج كل سنة ، فلما كان في آخر سنة خرج فيها قل لحادمه استصحب فأما وقفة وحنوطا ، فقال له الخادم ولماذا يا سيدي ؟ فقال في حميرا سوف ترى ، وحميرا بصعيد مصر في صحراء عذاب فلما بلغ حميرا اغتسل الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وصلى ركعتين فقبضه الله تعالى في آخر سجدة من صلاته ودفن هناك . قال : وقد زرت قبره وعليه قبة مكتوب عليها نسبه إلى الحسين رضي الله عنه كذا بالنسخة التي بيدي وهو مخالف لما مر من أن نسبه ينتهي إلى الحسن ومن حفظ حجة ، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

يقول مؤلفه السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي : كان انقراغ منه يوم الخميس المبارك السادس والعشرين من شهر الله الحرام رجب الذي هو من شهور سنة تسعين بعد الألف والمائتين من هجرة سيد الكونين والثقلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

الله وقوفه بين يديه . مع
أما كن قد اشتراها وبني
الجميع مسجدا عظيما متسعا
سنة خمس وسبعين
ومائة وألف وأقام تلك
الشعائر فانتفع بها
الساكنون والزائرون
اتفعا كليا .

والله أسأل أن يختم لنا
بالإيمان إنه على ما يشاء
قدير ، وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم .

قال مؤلفها عليه سبحانه
الرحمة والرضوان :

تمت يوم الثلاثاء لعشر ليال
خلت من رمضان سنة

١١٨٥ هـ .

تم بحمد الله طبع كتاب « نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار »
للشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي .

وبهامشه « إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفصائل أهل بيته الطاهرين »
للشيخ محمد بن علي الصبان عليهما الرحمة والرضوان . مصححا بمعرفة لجنة من العلماء
برئاسة :

أحمد سمر على

القاهرة في [يوم الخميس الموافق ٢٥ رجب سنة ١٣٦٨ هـ - ٣ يونيو سنة ١٩٤٨ م]

مدير المطبعة

ملاحظ المطبعة

رستم مصطفى الحلبي

محمد أمين عمرانه

فهرس

(كتاب نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار صلى الله عليه وسلم)

صفحة	صفحة
٢٢	٣ ترجمة المؤلف
٢٣	٥ خطبة الكتاب
٢٤	٦ الباب الأول : في ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم وخلفائه الأربعة
٣٠	٨ لطيفتان : الأولى في محاورة وقعت بين عمر وعثمان ، رضى الله عنهما
مطلب ألقابه	٩ الثانية في شرح حادثة وقعت بين أبي بكر وعلى رضى الله عنهما
مطلب كناه صلى الله عليه وسلم	١١ عجيبة : في رؤيا رآها الشافعي رضى الله عنه
فصل في ذكر بعض شمائله ومعجزاته عليه السلام	١٣ فصل في ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم وولده ومرضعته وما يتصل بذلك
٣٢	١٤ ذكر تجديد قريش بناء الكعبة
٣٣	١٥ تعبد صلى الله عليه وسلم في غار حراء
٣٤	رجم الشياطين وابتداء نبوته صلى الله عليه وسلم
فصل في غزواته صلى الله عليه وسلم وما يذكر معها	١٦ فصل : في تعاهد قريش على قتله صلى الله عليه وسلم وموت عمه أبي طالب
٤٥	وذهابه إلى بني تميم والطائف وابتداء إسلام الأنصار وما يتصل بذلك
٤٦	١٨ إيمان جن نصيبين به صلى الله عليه وسلم واستماعهم القرآن
سراياه وبعوثه صلى الله عليه وسلم	١٩ مطلب الاسراء
٤٦	٥ شق صدره صلى الله عليه وسلم
سحر ليل للنبي صلى الله عليه وسلم ، وسمم اليهودية الشاة له صلى الله عليه وسلم	فصل في ذكر الهجرة وما يتصل بها
فصل في ذكر أعمامه وعماته وأزواجه وخدمه وما يتصل بذلك	٢٢ مطلب ما وقع في طريق الهجرة من العجائب
٤٩	
مطلب سراريه صلى الله عليه وسلم	
مطلب أولاده صلى الله عليه وسلم	
٥١	
مناقب السيدة فاطمة ابنته صلى الله عليه وسلم	
٥٢	
مطلب تزويج علي بفاطمة والخطبة التي خطبها النبي عليه الصلاة والسلام	
٥٤	
خدمه ومواليه عليه الصلاة والسلام	

صفحة	صفحة
٧٩ فصل في ذكر مناقب عثمان بن عفان ، رضي الله عنه	٥٥ شباؤه ونجباؤه وحواريوه ونوابه وأمرأؤه وكتابه صلى الله عليه وسلم ذكر من جمع القرآن حفظا على عهده ومن كان يضرب الأعناق بين يديه وحرسه ومن كان يفتي على عهده ذكر مؤذنيه صلى الله عليه وسلم فائدة : الحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم كان يؤم ولا يؤذن
٨١ تنمة في ذكر أولاده واستشهادته رضي الله عنه	٥٦ قضائه ورساله صلى الله عليه وسلم وشعراؤه وإخوته من الرضاعة مطلب في ذكر حيواناته صلى الله عليه وسلم
٨٥ فصل في ذكر مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه	سيوفه صلى الله عليه وسلم ودروعهم وقسيه ورماحه وأتراسه وحرابه ومجنه وقضيه صلى الله عليه وسلم
٩١ فصل في ذكر بعض من كلامه رضي الله عنه	٥٧ تنمة في مرضه صلى الله عليه وسلم وما يتصل به
٩٦ فصل في ذكر شيء من شجاعته رضي الله عنه	٥٨ ذكر من غسله وأنزله في قبره صلى الله عليه وسلم
٩٨ فصل في السلام على وقعة الجمل وقتال صفين	٥٩ فصل في ذكر مناقب سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه
١١٠ اجتماع أبي موسى الأشعري وعمرو ابن العاص للتحكيم بدومة الجندل	٦٣ فصل في ذكر بعض كلامه رضي الله عنه
١١٣ مطلب خروج الخوارج على أمير المؤمنين على كرم الله وجهه	٦٥ تنمة في مرضه وموته وغسله وأولاده
١١٤ تنمة في ذكر أولاده ومقتله وقاتله كرم الله وجهه	٦٧ فصل في ذكر مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
١١٥ تذييل في السلام على مناقب محمد ابن الحنفية	٧٠ كرامتان له رضي الله عنه نوادير
١١٦ وصيته رضي الله عنه الحسن والحسين رضي الله عنهما	٧٢ فوائد
١٢٠ غريبة	٧٤ فصل في ذكر نبذة من كلامه رضي الله عنه
فوائد مهمة	٧٥ تنمة في السلام على وفاته وأولاده رضي الله عنهم
١٢٢ الباب الثاني : في ذكر مناقب الحسن والحسين وباقي الأئمة الاثني عشر رضي الله عنهم أجمعين	
فصل في ذكر مناقب سيدنا الحسن السيوطي ابن الإمام علي رضي الله عنهما	
١٣٣ فصل في ذكر طرف من أخباره ومصالحته لمعاوية رضي الله عنهما	
١٣٤ فصل في ذكر نبذة من كلامه رضي الله عنه	

صحيفة

- ١٣٥ مطالب كرمه رضى الله عنه
 ١٣٦ تنمة في مرض موته ووفاته وأولاده
 رضى الله عنه
 ١٣٧ تذييل في الكلام على مناقب زيد
 الأبلج والحسن الثنى ولدى الحسن
 السبط
 ١٣٨ فصل في ذكر مناقب سيدنا الحسين
 السبط
 ١٤٠ فصل في خروجه إلى العراق
 واستشهاده
 ١٤٧ فصل اختلفوا في رأس الحسين بعد
 مسيره إلى الشام
 ١٤٩ كرامتان له رضى الله عنه
 غريبة في تعزية الأنبياء للنبي صلى الله
 عليه وسلم في الحسين رضى الله عنه
 ١٥١ نادران في عقوبة من آذاه رضى
 الله عنه
 ١٥٢ تنمة في ذكر أولاده وشيء من كلامه
 رضى الله عنه
 ١٥٣ فصل في ذكر مناقب سيدنا علي زين
 العابدين بن الحسين رضى الله عنها
 ١٥٦ تنمة في الكلام على وفاته وأولاده
 وذكر شيء من كلامه
 ١٥٧ فصل في ذكر مناقب سيدنا محمد الباقر
 ابن علي زين العابدين
 ١٥٨ فائدتان
 ١٥٩ كرامة للباقر رضى الله عنه
 لطيفة له أيضا - كرامتان
 تنمة في الكلام على وفاته وأولاده
 وذكر شيء من كلامه
 ١٦٠ فصل في ذكر مناقب سيدنا جعفر
 الصادق بن محمد الباقر رضى الله عنه
 ١٦١ كرامات

صحيفة

- ١٦١ تنمة في الكلام على وفاته وأولاده
 وذكر شيء من كلامه
 ١٦٤ فصل في ذكر مناقب سيدنا موسى
 الكاظم بن جعفر الصادق رضى
 الله عنه
 كراماته
 ١٦٦ تنمة في الكلام على وفاته وأولاده
 ١٦٨ فصل في ذكر مناقب سيدنا علي الرضا
 ابن موسى الكاظم رضى الله عنها
 ١٧٠ فائدة مهمة تشتمل على أحاديث
 مروية عنه
 ١٧١ فصل في ذكر ولاية العهد من الماء ون
 لعل الرضا
 ١٧٥ كرامات له رضى الله عنه
 ١٧٦ تنمة في الكلام على وفاته وأولاده
 رضى الله عنه
 فصل في ذكر مناقب محمد الجواد بن
 علي الرضا بن موسى الكاظم
 ١٧٨ كرامات له
 ١٧٩ تنمة في الكلام على وفاته وأولاده
 وذكر شيء من كلامه رضى الله عنه
 ١٨١ فصل في ذكر مناقب سيدنا علي الهادي
 ابن محمد الجواد بن علي الرضا
 ١٨٢ كرامة له
 ١٨٣ تنمة في الكلام على وفاته وأولاده
 فصل في ذكر مناقب الحسن الخالص
 ابن علي الهادي العسكري
 كرامات له
 ١٨٥ تنمة في الكلام على وفاته وولده
 رضى الله عنه
 فصل في ذكر مناقب سيدنا محمد بن
 الحسن الخالص بن علي الهادي
 ١٨٧ تنمة في الكلام على أخبار المهدي

صحيفة

صحيفة

- نبذة من الأحاديث الواردة في حقه
١٨٩ الباب الثالث : في ذكر جماعة من أهل البيت لهم بمصر القاهرة مزارات مشهورة ومساجد معصورة
١٩٢ فصل في ذكر مناقب السيدة سكينة بنت الحسين رضي الله عنها
١٩٣ اجتماع الشعراء في ضيافة السيدة سكينة
١٩٤ فصل في ذكر مناقب السيدة رقية بنت الإمام علي كرم الله وجهه
١٩٥ فصل في ذكر مناقب السيد محمد الشهير بمريض الحسيني
٢٠١ فصل في ذكر مناقب السيدة زينب بنت الإمام علي كرم الله وجهه
٢٠٤ فصل في ذكر مناقب السيدة فاطمة بنت الحسين السبط رضي الله عنها
٢٠٦ تنبيه : من أهل البيت بدرج سعادة السيدة صفية
٢٠٧ فصل في ذكر مناقب السيدة عائشة بنت جعفر الصادق
فصل في ذكر مناقب السيدة نفيسة بنت سيدي حسن الأنور رضي الله عنهما
٢١٠ كرامات لها زيادة على ما سبق في مناقبها
٢١١ تنمة في الكلام على وفاتها
٢١٢ مطلب ما ينبغي للزائر زيادة على ما سبق في أول الباب الثالث
٢١٤ فصل في ذكر مناقب السيد حسن الأنور والد السيدة نفيسة وأخيه السيد محمد الأنور
٢١٥ فصل في ذكر مناقب السيد زيد بن السيد علي زين العابدين
٢١٧ فصل ومن أهل البيت السيد إبراهيم ابن السيد زيد

- ٢١٨ فصل في ذكر مناقب حسين أبي علي المشتهر بأبي العلاء الحسيني مطلب يشتمل على جماعة من أهل البيت
٢١٩ فصل ومن أهل البيت نسل طباطبا
٢٢٢ فصل ومن أهل البيت السيدة فاطمة بنت السيد علي الرضا
٢٢٣ تنمة في الكلام على قرافة مصر
٢٢٥ الباب الرابع : في ذكر مناقب الأئمة الأربعة
٢٢٦ فصل في ذكر مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه
٢٣٠ فصل في ذكر مناقب إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس ابن أبي عامر الأصبحي رضي الله عنه
٢٣٣ فصل في ذكر مناقب إمامنا الشافعي رضي الله عنه
٢٤٠ تنمة : في الكلام على رحلته ووفاته وأولاده رضي الله عنه
٢٤٨ فصل : في ذكر مناقب الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الشيباني المروزي ثم البغدادي الحافظ رضي الله عنه
٢٥٢ خاتمة الكتاب في ذكر مناقب الأربعة الأقطاب
فالأول من السادة الأشراف الأربعة سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه
٢٥٧ الثاني من الأقطاب الأربعة سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه
٢٦١ الثالث من الأقطاب الأربعة سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه
٢٦٦ الرابع من الأقطاب سيدي إبراهيم الدسوقي القرشي الهاشمي رضي الله عنه
٢٦٨ تنعيم : في الكلام على مناقب القطب أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه
٢٧١ وصية عظيمة له رضي الله عنه

فهرس

إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفوائده أهل بيته الطاهرين

صفحة	صفحة
٨٨ ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم	٥ خطبة الكتاب
٩٤ ذكر أعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته	٧ الباب الأول : في سيرته صلى الله عليه وسلم
٩٨ ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم وسراريه	٩ مطلب الكلام على مولده صلى الله عليه وسلم
١٠٦ تنمة في أفضل أزواجه صلى الله عليه وسلم	١٢ مطلب الكلام في زواجه صلى الله عليه وسلم بالسيدة خديجة
١٠٧ ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم ومواليه وسلاحه وحيواناته	١٥ مطلب تعبه صلى الله عليه وسلم في غار حراء عند اقتراب الوحي
١١٣ الباب الثاني : في فضل أهل البيت ومزاياهم على العموم أو خصوص اثنين فأكثر	١٦ مطلب نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم عند ما بلغ سن الأربعين
١٣١ فصل في بيان مزاياهم التي اختصوا بها رضى الله تعالى عنهم	١٨ مطلب دعوته صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام سرا
١٤٥ الكلام على الهدى وأنه من ولد فاطمة رضى الله عنها	٣٠ مطلب هجرته صلى الله عليه وسلم ودخوله الغار وما حصل له في طريق الهجرة
١٦١ الباب الثالث : في الكلام على جماعة من أهل البيت مدفونين بمصر	٣٨ مغازيه صلى الله عليه وسلم التي غزا فيها نفسه وعددها
١٨٥ الكلام على ذكر فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم	٤٦ ذكر نبذة من حليته صلى الله عليه وسلم وأخلاقه
١٨٩ الكلام على سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنها	٥٧ تفسير غريب هذه النبذة
٢٠٩ الكلام على سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما	٦٥ ذكر نبذة من معجزاته صلى الله عليه وسلم
٢١٧ الكلام على السيدة زينب رضى الله عنها	٧٣ ذكر نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم
٢٢٨ الكلام على السيدة رقية رضى الله عنها	٨٢ ذكر نبذة من جوامع عباراته ورفائقه برأياته صلى الله عليه وسلم

صحيفة	صحيفة
٢٤٤ الكلام على السيد إبراهيم ابن الإمام زيد	٢٢٩ الكلام على السيدة سكينة بنت الحسين رضى الله عنها
٢٤٥ الكلام على السيدة عائشة بنت جعفر الصادق	٢٣١ الكلام على السيدة نفيسة رضى الله عنها
٢٤٦ الكلام على السيد موسى الكاظم	٢٣٥ الكلام على السيد حسن والد السيدة نفيسة رضى الله عنهما
٢٤٨ الكلام على السيد جعفر الصادق	الكلام على السيد محمد الأنور رضى الله عنه
٢٥٠ الكلام على السيد محمد الباقر	٢٣٦ الكلام على السيد على زين العابدين رضى الله عنه
٢٥١ الكلام على سيدنا الإمام الشافعى رضى الله عنه	٢٤١ الكلام على السيد زيد بن على زين العابدين
٢٥٨ نبذة من كلامه رضى الله عنه	

Thanks to
Brother Nasiruddin Arif
We made this Electronic
copy for our children
& Mma living abroad
who know Arabic

TALIBE DUA
NAZAR ABBAS
1-3-2010

